فهرست ما في هذا الكتاب

فهرست ما في هذا الكتاب

دفع

الدرة النجفية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا مناهج السداد وساقنا الى مدارج الرشاد وسلك بنا سهل محجته البيضاء والهمنا وجه حجته الغراء فنسئله الوصول الى رياض قدسه والنزول على بساط انسه وان ينظر الينا بعين الرضوان والافاضة علينا بنعم الجود والاحسان انه ولي التوفيق والتسديد سبحانك اللهم بلسان الحال والمقال بالعشي والابكار واحمدك على كل حال آناء الليل واطراف النهار واشهد ان لا اله الا انت حاز فاكل ما سواك عن درجة الاعتبار واشهد ان محمدا عبدك المختار وصفوة انبيائك الاطهار اللهم صل على محمد وآله ما اختلف الليل والنهار صلوة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلوة تشحن الهوى وتملأ الارض والسماء صلوة لا حد لها ولا منتهى **اما بعد** فاني كنت في عنفوان الشباب وحداثة السن ونضاقة الغصن شديد الاشتياق الى المراجعة الى كتب الاخبار والتفاسير حتى انتهيت الى ملاحظة خطب نهج البلاغة فوجدتها مغلقة الابواب مسدولة الحجاب مشتملة على عبارات ساطعة منطوية على تلويحات انيقة ملتفة على رموز غريبة مبتذة المرء منطبقة على كنوز عجيبة سديدة المغزى فرايت ان اشير الى كشف تلك الاستار وابراز تلك الرموز وقصدت بذلك تكليف من شاء التوفيق اليه قد سبق الى شرح هذا الكتاب جماعة من اولى الالباب واحسن الشروح شرح الفاضل الجليل والعالم النحرير ميثم بن علي بن ميثم البحراني فرايته غاية الحسن ولبهما ونهاية البهجة والضياء مشتمل الامهات العلوم كاشفا للغطاء عن السر المكنون مظهرا لدقائق الفصاحة في الكلام موضحا للطائف البلاغة في المقام غير انه لم يكن مستوفيا لمعاني الالفاظ ولا ضابطا للهيئة في المواد فاردت ان اكتب شرحا يقصد فهمي القاصر وافيا للمعاني وضابطا للهيئات ومن الله استمد التوفيق ومنه الملاذ في الشدة والضيق واحترزت فيه عن الاطناب الممل والاختصار المخل والمرجو من اهل الفضل ان يسدوا ما يجدونه من الخلل ويستروا ما يقفون عليه من الزلل فاني مع قلة بضاعتي لست من فرسان هذا المضمار الذي هو مسرح انظار العلماء الكبار وحيث لم يكن عندنا حين تصنيف هذا الكتاب شرح من الشروح الا شرح ميثم فاقتصرت في التعرض لهما خطر ببالي لفائدة واوردتها وربما اوردت في ذكري القاصر معبرا عن مؤلفه بالفاضل وسميته بالدرة النجفية لما وفقني الله لتصنيفه في البلدة الغروية على مشرفها الاف التحية والثناء ولنشير الى الرموز التي في هذا الكتاب فاذا ذكرت الاسم وضبطته بقولي بالفتح او بالكسر او بالضم مطلقا فهو اشارة الى حركة اوله واذا قيدته بفتحتين او بكسرتين او بضمتين فهو اشارة الى توافق حركة الحرفين الاولين وان ذكرت الفعل فاشرت الى بابه مكتفيا بكتابة ل في كذا مع سن عن قولي الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس وقبل الشروع في بيان ما تضمنه كلامه من الاشارات والرموز وابراز ما تحتها من الدقائق والكنوز لا بد من تقديم مقدمة تشتمل على الاشارة الى تولده ومدة عمره ونسبه وكنيته والقابه وصفته وكراماته وما يتعلق به عليه السلام من الفضائل الانسانية وحقيقة الخطابة وفائدتها وفيها عدة فصول

الفصل الاول

في تولده ومدة عمره عليه السلام ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الاصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ومضى عليه السلام وله ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة سنة اربعين من الهجرة ونزل الوحي وله اثنا عشر سنة واقام بمكة مع النبي صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فاقام معه صلى الله عليه وآله بالمدينة عشر سنين ثم اقام بعده صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة وقبض عليه السلام في ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان وكانت امامته بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة منها اربع وعشرون سنة واشهر ممنوعا من التصرف في الامامة ومحلا عن مولود الخلافة ومنها خمس سنين واشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين

الفصل الثاني

في نسبه الشريف من قبل ابيه هو علي عليه السلام بن ابي طالب بن عبد المطلب وعنده يجتمع نسبه عليه السلام ونسب النبي صلى الله عليه وآله وسيجيء ان شاء الله ذكر نسب النبي صلى الله عليه وآله في تفسير خطبة الوصية وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وكانت من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الام ربته في حجرها وكانت من السابقات الى الايمان وهاجرت معه صلى الله عليه وآله الى المدينة وكفنها النبي صلى الله عليه وآله بقميصه ليدرء به عنها هوام الارض وتوسد في قبرها لتامن بذلك ضغطة القبر ولقنها الاقرار بولاية ابنها كما اشتهرت به الرواية وكان عليه السلام اصغر الاولاد وعقيل اسن منه بعشر سنين وطالب اسن منه بعشر سنين

الفصل الثالث

فيما جاء من كنيته ابو الحسنين وابو الريحانتين وابو تراب

الفصل الرابع

في القابه عليه السلام امير المؤمنين ويعسوب الدين والمسلمين ومبير الشرك والمشركين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومولى المؤمنين وشبيه هرون والمرتضى ونفس الرسول واخوه وزوج البتول وسيف الله المسلول وابو السبطين وامير البررة وقاتل الفجرة وقسيم الجنة والنار وصاحب اللواء وسيد العرب وخاصف النعل وكشاف الكرب والصديق الاكبر وذو القرنين والهادي والشاهد وباب المدينة وبيضة البلد والولي والوصي وقاضي دين الرسول ومنجز وعده

الفصل الخامس

فيما جاء في صفته عليه السلام عن عز الحديث وذلك حين طلب منه السعيد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ان يخرج احاديث صحيحة وشيئا مما ورد في فضائل امير المؤمنين عليه السلام صفاتا وكتب على انوار الشمع الاثني عشر التي حملت الى مشهده عليه السلام قال كان ربعة من الرجال ادعج العينين حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين شثن الكفين اغيد كان عنقه ابريق فضة اصلع كث اللحية لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده قد ادمج ادماجا ان امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس شديد الساعد اليد اذا مشى الى الحرب هرول قوي شجاع منصور على من لاقاه وقال معوية لضرار بن ضمرة صف لي عليا عليه السلام قال اعفني قال لتصفه قال اما اذا لا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته كان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان فينا كاحدنا يجيبنا حين سئلناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد بنتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وطول السفر ووحشة الطريق فبكى معوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا يسكن حزنها

الفصل السادس

في بعض كراماته الصادرة عنه عليه السلام منها رد الشمس عليه مرتين مرة في عهد النبي صلى الله عليه وآله ومرة بعده فانه صلى الله عليه وآله وفي ذلك يقول السيد اسمعيل الحميري ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلوة وقد دنت للمغرب حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب وعليه قد ردت ببابل مرة اخرى وما ردت لخلق معرب الا ليوشع او له من بعده ولردها تاويل امر معجب ومنها اخباره عليه السلام بحال الخوارج المارقين ومنها اخباره عليه السلام عن حال الفتى الذي كان مع الوافدين عليه ومنها اخباره عليه السلام بقصة قتله عليه السلام ومنها اخباره عليه السلام بقتل كميل بن زياد وقنبر ومنها قال انه للبراء بن عازب يا براء يقتل ابني الحسين وانت حي فلا تنصره فلما قتل الحسين عليه السلام قال البراء صدق عليه السلام قتل الحسين عليه السلام فلم انصره واظهر الحسرة على ذلك والندم ومنها انه وقف في كربلا في بعض اسفاره ناحية من عسكره فنظر يمينا وشمالا واستعبر باكيا ثم قال هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم ومنها اخباره عليه السلام عن موضع الماء لما توجه الى صفين واحتاج اصحابه الى الماء والتمسوا يمينا وشمالا فلم يجدوه ومنها انه قد شكى اليه الناس زيادة الفرات وانها قد اهلكت مزارعهم فاتى الى الماء بالقضيب فنقص ذراعا فقال ايكفيكم فقالوا لا يا امير المؤمنين هكذا يفعل الى ان نقص ثلثة اذرع فقالوا حسبنا ومنها قلعه باب خيبر وهذا القدر يكفينا في بيان فضائله عليه السلام وان اردت زيادة على ذلك فارجع الى الكتب المصنفة في بيان كراماته عليه السلام

الفصل السابع

في بيان ان عليا عليه السلام كان مستجمعا للفضائل الانسانية وفيه مطلبان

المطلب الاول

في بعض نعوته الثابتة بالآيات الباهرة والاخبار النبوية الظاهرة بالسنة النقلة العادلة لمولانا الامام السيد الهمام العابد الزاهد العارف المجاهد الآمر بالحق والولي المطلق مظهر العجائب مظهر الغرائب امير المؤمنين ويعسوب الدين حلال المشكلات المخبر عما مضى وعما هو آت الذي كتب اسمه على السرادقات ومحل ملائكة الارضين والسموات المكلل بسورة هل اتى والعاديات الذي عجب من جلاله ملائكة السموات وعيت عن احصاء مناقبه السنة

الزوان وعجزت عن كنه معرفته عقول الموجودات وكيف لا وهو حجة الله على الناس وبشارة المؤمنين بالكاس كيف احصى شرف صفاته المجد فما جانب وانفس المسلمين
فما فارقه الله بسيده والقرآن يعضده والرسول يؤيده وانفسنا تكرمه من النبي مكين وعلى اسراره امين وكاشف الكروب عن وجهه ضيغم الاشرف
الغفار والعم سيد الكرار والاخ جعفر الطيار سيدا ابو السبطين فارس بدر وحنين زوج البتول وسيف الله المسلول شمس المشرقين ضيا
العينين ابو الحسنين الفاروق الاعظم والناموس الاكرم سمي الخالق ونور المشارق فاتى شرف ما فتح بابه واتى مدحا لما جال مشاقه
ومناقبه وباتي وبرا فكر ما له من المعاني وفي اي نحو اطول لساني ولا تثبت جواد كلامي الا بعد ان قصرت الجياد في هذا المضمار وما اعتذر
الا في موضع الاعتذار وحتى يقتضي المبالغة في الاكثار وصعوبة هذا الطريق يجلي على الاخصا وما احسن الحال بقول من قال احبك
حبا لو يفض يسير على الخلوقات الخلو من شدة الحب واعلم اني بعد ذلك مقصر لانك في اعلى المراتب من قلبي ولنشرع
اولا بذكر الآيات النازلة في شانه عليه السلام الاولى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون نقلت هذه من مناقب ابي المؤيد الخوارزمي يرفعه الى ابن عباس وقد نقل كثير من العامة نزول هذه الآية الشريفة في شانه عليه السلام وقصتها
مشهورة وفي كتب القوم مسطورة فلو لم يرد في شانه عليه السلام الا هذه لكفى وفي هذا قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله ابا
حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسارع ايذهب مدحي والمحبر ضايع وما المدح في جنب الاله بضايع فانت الذي
اعطيت اذ كنت راكعا فدتك نفوس القوم يا خير راكع فانزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرايع الثانية ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية نقلت هذه من المناقب عن يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي عليه السلام الثالثة وقفوهم انهم
مسئولون روي في هذه الآية الشريفة يعني عن ولاية علي عليه السلام الرابعة ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
روى السيد ابو طالب باسناده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام من احبك وتولاك اسكنه الله معنا ثم تلى
رسول الله صلى الله عليه وآله ان المتقين الآية الخامسة والسابقون السابقون اولئك المقربون روي عن ابن عباس قال سئلت رسول الله
صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى والسابقون فقال قال لي جبرئيل ذاك علي وشيعته هم السابقون الى الجنة المقربون بكرامته السادسة يا
ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة والامة مجمعون انها نزلت ولم يعمل بها احد غير علي عليه السلام ونزلت الرخصة
السابعة افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال ابن عباس هو علي عليه السلام شهد للنبي وهو منه الثامنة ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال ابن عباس هو علي عليه السلام التاسعة من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلا ومنهم من ينتظر هو علي عليه السلام مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير العاشرة قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم و
دعوة النبي صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام امر مشهور اورده اصحاب الصحاح في كتبهم واهل السير والتواريخ في سيرهم
وتواريخهم فاستوى فيه الموافق والمخالف الحادية عشر اهدنا الصراط المستقيم قال بريدة صراط رسول الله صلى الله عليه وآله هو صراط محمد
وآله عليهم السلام الثانية عشر واركعوا مع الراكعين هو علي عليه السلام الثالثة عشر ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله نزلت
في مبيت علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر ابن الاثير في كتابه كتاب الانصاف ان الله عز وجل قال لجبرئيل وميكائيل اني قد آخيت
بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر فايكما يؤثر اخاه فاختار كل منهما الحيوة فاوحى الله اليهما الا كنتما مثل علي عليه السلام آخيت بينه وبين
محمد صلى الله عليه وآله فبات على فراشه يفديه بنفسه يؤثره بالحيوة اهبطا اليه فاحفظاه من عدوه فنزلا اليه فحفظاه جبرئيل عند راسه وميكائيل
عند رجله وجبرئيل يقول بخ بخ يا ابن ابي طالب من مثلك قد باهى الله بك الملئكة الرابعة عشر الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كان عند علي عليه السلام اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم
نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزلت الخامسة عشر واعتصموا بحبل الله جميعا قال الغر المحدث حبل علي عليه السلام السادسة عشر واسئل
من ارسلنا قبلك من رسلنا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني ملك فقال يا محمد واسئل من ارسلنا قبلك من
رسلنا على ما بعثوا قال قلت على ما بعثوا قال على ولايتك وولاية علي عليه السلام السابعة عشر يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال
ابن عباس لما نزلت هذه الآية اخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
الثامنة عشر يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قالوا هو علي عليه السلام هو راس المؤمنين التاسعة عشر يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال ابن عباس كونوا مع علي واصحابه العشرون انما انت منذر ولكل قوم هاد قال ابن عباس لما نزلت
هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره فقال انا المنذر واومى بيده الى منكب علي عليه السلام فقال انت يا علي يهتدي
بك المهتدون من بعدي الحادي والعشرون كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال ابن الحنفية هو علي بن ابي طالب عليه السلام الثانية والعشرون

هذان خصمان اختصموا في ربهم في البخاري ومسلم عن ابي ذر انه كان يقسم قسما ان هذه الآية نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحرث الذين بارزوا المشركين يوم
بدر عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الثالثة والعشرون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون يعني صراط محمد وآله عليهم السلام
الرابعة والعشرون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه يعني علي عليه السلام الخامسة والعشرون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون المؤمن علي عليه السلام
والفاسق الوليد السادسة والعشرون سلام على آل يس قال ابن السائب آل يس آل محمد صلى الله عليه وآله السابعة والعشرون والذي جاء بالصدق وصدق
به قال مجاهد الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وآله والذي صدق به علي عليه السلام الثامنة والعشرون قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تؤذوا فاطمة وعليا وولديهما التاسعة والعشرون والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم نزلت في علي عليه السلام الثلثون فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال مجاهد هو علي
عليه السلام الحادي والثلثون يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نزلت في علي عليه السلام واصحابه الثانية والثلثون
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قيل انها نزلت في علي عليه السلام هذا آخر ما اورده الغر المحدث مما نزل فيه
عليه السلام وليست الآيات النازلة في شانه منحصرة بما ذكر وقد روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما انزل الله آية وفيها يا ايها
الذين آمنوا الا وعلي راسها واميرها وعن علي عليه السلام قال نزل القرآن ارباعا فربع فينا وربع في عدونا وربع سير وامثال وربع فرائض و
احكام وعن مجاهد نزل في علي عليه السلام سبعون آية واما الاخبار النبوية الكاشفة عن علو قدره وعظم منزلته فكثيرة جدا ونحن نكتفي بذكر
قليل منها الاول ما في المناقب عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فاذا فيهما مكتوب
لا اله الا الله ومحمد النبي ومكتوب على الآخر لا اله الا الله علي الوصي الثاني روى الناصر للحق باسناده في حديث طويل قال لما قدم علي عليه السلام
على رسول الله صلى الله عليه وآله بفتح الخيبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا ان تقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في المسيح
لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء الا اخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به لكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني و
ارثك وانك مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانك تبرء ذمتي وتقاتل على سنتي وانك في الآخرة غدا اقرب الناس مني وانك ولي من يرد
على الحوض واول من يكسى معي واول داخل في الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك الثالث
قال علي عليه السلام طلبني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدني في حائط نائما فضربني برجله قال قم والله لارضينك انت اخي وابو ولدي تقاتل
على سنتي من مات في عهدي فهو في كنز الله ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك يختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس او
غربت الرابع عن سعد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين الصحابة فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وعمر وعلي عليه السلام
فآخى بين ابي بكر وعمر وقال لعلي عليه السلام انت اخي وانا اخوك هذا وما قبله روي عن مسند ابن حنبل ومواخاة النبي صلى الله عليه وآله مع علي عليه السلام ثابتة بالاخبار
الكثيرة وبالطرق العديدة فلا حاجة الى التطويل فيها الخامس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي
طالب عليه السلام لما خلق الله النار السادس عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت مكتوبا على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله علي
اخوه وفي حديث آخر قبل ان يخلق الله السموات بالفي عام السابع عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل نبي وصي ووارث وان وصيي
ووارثي علي بن ابي طالب عليه السلام الثامن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا انس اسكب لي وضوءا فتوضا ثم قام وصلى ثم
انصرف فقال يا انس اول من يدخل علي اليوم امير المؤمنين وسيد المرسلين وخاتم الوصيين وامام الغر المحجلين فجاء علي عليه السلام حتى ضرب الباب فقال
من هذا يا انس قلت هذا علي قال افتح له التاسع قال السيد رضي الدين رحمه الله ومما نقلته عن تاريخ الخطيب مرفوعا الى ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القيمة راكب غيرنا ونحن اربعة قال فقام عم العباس فقال فداك ابي وامي انت ومن هم فقال اما انا فعلى
دابة الله البراق واما اخي صالح فعلى ناقة الله التي عقرت وعمي حمزة اسد الله واسد رسوله على ناقتي العضباء واخي وابن عمي علي بن ابي طالب عليه السلام
على ناقة من نوق الجنة مدبجة الظهر رحلها من زمرد اخضر مضبب بالذهب الاحمر راسها من الكافور الابيض وذنبها من العنبر الاشهب وقوائمها من
المسك الاذفر وعنقها من لؤلؤ عليها قبة من نور باطنها عفو الله وظاهرها رحمة الله بيده لواء الحمد فلا يمر بملاء من الملئكة الا قالوا هذا ملك
مقرب او نبي مرسل او حامل عرش رب العالمين فينادي مناد من لدن العرش او قال من بطنان العرش ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش
رب العالمين هذا علي بن ابي طالب امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين الى جنات رب العالمين افلح من صدقه وخاب من كذبه ولو ان عابدا
عبد الله بين الركن والمقام الف عام والف عام حتى يكون كالشن البالي ولقي الله مبغضا لآل محمد اكبه الله على منخره في جهنم العاشر من مناقب
موفق بن احمد الخوارزمي مرفوعا الى علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء ثم من السماء الى السدرة المنتهى
وقفت بين يدي ربي عز وجل فقال يا محمد قلت لبيك وسعديك قال بلوت خلقك فايهم رايت اطوع لك قال قلت ربي عليا قال صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك

خليفة يؤدى عنك و يعلم عباده من كتابى ما لا يعلمون قال قلت ربى اخترلى فان خيرتك خيرلى قال قد اخترت لك عليا فاتخذه لنفسك خليفة ووصيا و نحلته علمى و حلمى و هو امير المؤمنين حقا لم ينلها احد قبله و ليست لاحد بعده يا محمد على راية الهدى و امام من اطاعنى و نور اوليائى و هى الكلمة التى الزمتها المتقين من احبه فقد احبنى و من ابغضه فقد ابغضنى فبشره بذلك يا محمد صلى الله عليه و آله فقال النبى صلى الله عليه و آله قلت ربى قد بشرته فقال انا عبد الله و فى قبضته ان يعاقبنى فبذنوبى لم يظلمنى شيئا و ان يتم لى وعدى فالله مولاى قال اجل و اجعل ربيعة الايمان به قال قد فعلت ذلك يا محمد غير انه مختص بشىء من البلاء لم اخص به احدا من اوليائى قال قلت ربى اخى و صاحبى قال سبق فى علمى انه لمبتلى لولا على عليه السلم لم يعرف حزبى و لا اوليائى و لا اولياء رسلى الحادى عشر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قسمت الحكمة على عشرة اجزاء فاعطى على تسعة و الناس جزء واحد الثانى عشر روى الترمذى فى صحيحه فى صفة امير المؤمنين بالانزع البطين ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال انا مدينة العلم و على بابها الثالث عشر عن ابى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من اراد ان ينظر الى آدم فى علمه و الى نوح فى فهمه و الى يحيى بن زكريا فى زهده و الى موسى بن عمران فى بطشه فلينظر الى على بن ابيطالب عليه السلم يقول الفقير الى الله القدير فقد ثبت لعلى عليه السلم ما ثبت لهم من هذه الصفات المحمودة و اجتمع فيه ما تفرق فى غيره من العظماء المذكورة الرابع عشر عن مسند ابن حنبل من المجلد الاول من مسند على عليه السلم عن على بن الحسين عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه و آله اخذ بيد حسن و حسين و قال من احبنى و احب هذين و اباهما و امهما كان معى فى درجتى يوم القيمة اقول هذا الحديث نقل من احمد فى مواضع من مسنده و سوجيه خطره عظيم و وجهه وسيم و شرفه قديم فانه جعل درجة محبيهم مع درجته و هذا محل يقف دونه الخليل و الكليم و هيهنا ينقطع الى المنقول المعقول و هو صلى الله عليه و آله اعلم بما يقول الخامس عشر من كتاب الفردوس عن معاذ عن النبى صلى الله عليه و آله حب على بن ابيطالب حسنة لا يضر معها سيئة و بغضه سيئة لا ينفع معها حسنة السادس عشر عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه و آله حب آل محمد يوما خير من عبادة سنة و من مات عليه دخل الجنة السابع عشر من بشارة المصطفى عن ابى جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلم قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس فى صعيد واحد من الاولين و الآخرين غراة حفاة فيقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا و تشتد انفاسهم فيمكثون ما شاء الله و ذلك قوله تعالى فلا تسمع الا همسا قال ثم ينادى مناد من قبل العرش اين النبى الامى قال فيقول الناس قد اسمعت فسمه باسمه فينادى اين نبى الرحمة محمد بن عبد الله قال فيقوم رسول الله صلى الله عليه و آله فيتقدم امام الناس كلهم حتى ينتهى الى حوض طوله ما بين ايلة و صنعاء فيقف عليه ثم ينادى بصاحبكم فيقوم امام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون قال ابو جعفر عليه السلم فبين وارد و بين منصرف فاذا رأى رسول الله صلى الله عليه و آله من ينصرف عنه من محبينا اهل البيت بكى و قال يا رب شيعة على بن ابيطالب قال فيقول الله عز و جل يا محمد قد وهبتهم لك و صفحت لك عن ذنوبهم و الحقتهم بك و بمن كانوا يتولون من ذريتك و جعلتهم فى زمرتك و اوردتهم حوضك و قبلت شفاعتك فيهم و اكرمتك بذلك ثم قال ابو جعفر محمد بن على عليهما السلم فكم من باك يومئذ و باكية ينادون وا محمداه اذا راوا ذلك فلا يبقى احد يومئذ كان يتولانا و يحبنا الا كان فى حزبنا و معنا و ورد حوضنا الثامن عشر عن عبد الرحمن بن قيس عن على عليه السلم قال قال عليه السلم مخاطبا لرجل من همدان حدثنى خليلى رسول الله صلى الله عليه و آله انى انا و شيعتى نرد الحوض رواء مرويين مبيضة وجوههم و يرد عدونا ظماء مظمئين مسودة وجوههم خذها اليك قصيرة من طويلة انت مع من احببت و لك ما اكتسبت ارسلنى يا اخا همدان التاسع عشر من مناقب ابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى قال اقبلت انا و ابو قاصد الى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لى يا ابا سعيد فقلت لبيك يا رسول الله قال ان لله عمودا تحت العرش يضىء لاهل الجنة كما يضىء الشمس لاهل الدنيا لا يناله الا على و محبوه العشرون من مناقب المغازلى عن ابى هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و آله صلوة الفجر ثم قال اتدرون بما هبط جبرئيل عليه السلم ثم قال هبط جبرئيل عليه السلم فقال يا محمد ان الله غرس قضيبا فى الجنة ثلثه من ياقوت حمراء و ثلثه من زبرجد خضراء و ثلثه من لؤلؤة رطبة ضرب عليها طاقات جعل بين الطاقات غرفا و جعل فى كل غرفة شجرة و جعل احملها الحور العين اجرى عليه عين السلسبيل ثم امسك فوثب رجل من القوم فقال يا رسول الله لمن ذلك القضيب قال لمن احب ان يتمسك بذلك القضيب فليتمسك بحب على عليه السلم الحادى و العشرون عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ان الله تعالى لما خلق السموات و الارض دعاهن فاجبنه فعرض عليهم نبوتى و ولاية على بن ابيطالب فقبلتا ثم خلق الخلق و فوض الينا امر الدين فالسعيد من سعد بنا و الشقى من شقى بنا نحن المحلون لحلاله و المحرمون لحرامه الثانى و العشرون عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله مررت ليلة اسرى بى الى السماء فاذا انا بملك جالس على منبر من نور و الملئكة تحدق به فقلت يا جبرئيل من هذا الملك قال ادن منه و سلم عليه فدنوت منه و سلمت عليه فاذا انا باخى و ابن عمى على بن ابيطالب عليه السلم فقلت يا جبرئيل سبقنى على الى السماء الرابعة فقال لى يا محمد لا و لكن الملئكة شكت حبها لعلى فخلق الله هذا الملك من نور على على صورة على فالملئكة تزوره فى كل ليلة جمعة و يوم جمعة سبعين الف مرة يسبحون الله و يقدسونه و يهدون ثوابه لمحب على عليه السلم الثالث و العشرون عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلم الا ابشرك الا امنحك قال بلى يا رسول الله صلى الله عليك قال فانى خلقت انا و انت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا فاذا كان يوم القيمة

دعى الناس باسماء امهاتهم الا شيعتك فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مولدهم الرابع و العشرون من مناقب ابى مؤيد الخوارزمى عن ابى ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله ستكون من بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا على بن ابيطالب عليه السلم فانه الفاروق بين الحق و الباطل الخامس و العشرون عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من فارق عليا فارقنى و من فارقنى فارق الله عز و جل السادس و العشرون من مناقب الخوارزمى عن ابن عباس قال اتى النبى صلى الله عليه و آله بطائر فقال اللهم ائتنى باحب خلقك اليك فجاءه على عليه السلم فقال اللهم و اله السابع و العشرون عن سلمان الفارسى انه سمع نبى الله صلى الله عليه و آله يقول ان اخى و وزيرى و خير من اخلفه بعدى على بن ابيطالب عليه السلم الثامن و العشرون من مناقب الحافظ عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله على خير البشر من ابى فقد كفر التاسع و العشرون عن سلمان رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله هل تدرى من كان وصى موسى قلت يوشع بن نون قال وصيى فى اهلى و خير من اخلفه بعدى على بن ابيطالب عليه السلم الثلثون عن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول يا على ان الله تعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة هى احب اليه منها زهدك فى الدنيا و بغضها اليك و حبب اليك الفقراء فرضيت لهم اتباعا و رضوا بك اماما يا على طوبى لمن احبك و صدق عليك و الويل لمن ابغضك و كذب عليك اما من احبك و صدق عليك فاخوانك فى دينك و شركاؤك فى جنتك و اما من ابغضك و كذب عليك فحقيق على الله تعالى ان يقيمه مقام الكذابين الحادى و الثلثون عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله هذا على بن ابيطالب عليه السلم لحمه من لحمى و دمه من دمى و هو منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبى بعدى و قال يا ام سلمة اشهدى و اسمعى هذا على امير المؤمنين و سيد المسلمين و عيبة علمى و بابى الذى اوتى منه اخى فى الدنيا و خدنى فى الآخرة و معى فى السنام الاعلى اقول قد ثبت لعلى عليه السلم بهذه الرواية الشريفة كل ما ثبت للنبى من المزايا الجليلة لما فيه من عموم المنزلة بدلالة الاستثناء الثانى و الثلثون من كنت مولاه فعلى مولاه و فيه قال حسان بن ثابت

يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم و اسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم و وليكم ... فقالوا و لم يبدوا هناك التعاديا
الهك مولانا و انت ولينا ... و لم تر منا فى الولاية عاصيا
فقال له قم يا على فاننى ... رضيتك من بعدى اماما و هاديا

و هاتان الروايتان لا يختص بروايتهما احد دون احد و اقر بهما المؤالف و المخالف و استوى فيهما الودود و العدو و فيهما غنى عما سواهما و ما ذكرنا لم نرد معرفة و انما الذى ذكرناه و اكتفيت بما ذكر و علمت انه يمكن ان يستدل على ما لم اثبته كما يدل الثمر الواحد على الشجر و ما كنت فى حصر مناقبه و ما ثره مع كونه خارجا عن قوة البشر و كيف لا و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله لو ان الرياض اقلام و البحر مداد و الجن حساب و الانس كتاب ما احصوا فضائل على بن ابى طالب عليه السلم و ارجو من الله ان اكون من الذين قال رسول الله صلى الله عليه و آله من كتب فضيلة من فضائل على عليه السلم لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة رسم و كل ما ذكرته من الآيات و الاخبار فى هذا المضمار ماخوذ من كتاب كشف الغمة فى احوال الائمة للصاحب الكبير و الفاضل النحرير ملك الفصحاء قدوة البلغاء ابى الحسن على بن السعيد فخر الدين عيسى بن ابى الفتح الاربلى تغمده الله بغفرانه و هو ينقل فى الغالب من كتب علماء الجمهور ليكون ادعى الى تلقيه بالقبول و لان الحجة متى قام الخصم بتشييدها و الفضيلة متى نهض المخالف باثباتها و تشييدها كانت اقوى يدا و اصفى موردا و اثبت قواعد و اركانا و احكم اساسا و بنيانا و الزم بتصديقها و ارمض بتحقيقها و ارمض لان نشر الفضيلة حسن لا سيما اذا شهد عليها الخصم و مليحة شهدت لها ضراتها و الفضل ما شهدت به الاعداء

المطلب الثانى

فى الاشارة الى فضائله عليه السلام النفسية و اعلم ارشدك الله الى الصواب و جعل عقباك خير مآب انه قد تبين فى علم الطبيعى ان للنفس الناطقة قوتين اوليهما قوة الادراك و ثانيهما قوة التحريك لكل منهما شعبتان فالشعبتان للاولى العقل النظرى و هو مبدأ التاثر عن المبادى العالية بقبول الصور العلمية و الشعبة الثانية لها العقل العملى و هو مبدأ تحريك البدن الى الافعال الجزئية بالروية و هذه الشعبة من حيث تعلقها بقوتى الشهوة و الغضب مبدأ لحدوث بعض الكيفيات الموجبة لفعل او انفعال كالخجل و الضحك و البكاء و غير ذلك و من حيث استعمالها الوهم و المتخيلة مبدأ لاستنباط الآراء و الصنائع الجزئية و من حيث نسبتها بالعقل و حصول الازدواج بينهما سبب لحصول الآراء الكلية المتعلقة بالاعمال كحسن الصدق و قبح الكذب و الشعبة الاولى للثانية قوة الغضب هى مبدأ دفع غير الملائم على وجه الغلبة و الشعبة الثانية لها قوة الشهوة و هى مبدأ جلب الملائم ثم اذا كانت القوة الاولى غالبة على ساير القوى و لم تنفعل عنها بل كانت هى مقهورة عنها مطيعة لها فيما يامرها به و نهاها عند كان تصرف كل منها على وجه الاعتدال و انتظمت امور النشأة الانسانية و حصل تسالم القوى الاربع و تمازجها فيتهذب كل واحدة منها و يحصل له ما يختص من الفضيلة فيحصل من تهذيب العاقلة العلم و يتبعه الحكمة و من تهذيب العاملة العدالة و من تهذيب الغضبية الحلم و يتبعه الشجاعة و من تهذيب الشهوية العفة و يتبعه السخاوة و على هذا يكون العدالة كمالا للقوة العملية و بطريق آخر قيل ان النفس لما كانت ذات قوى اربع العاقلة و العاملة و الشهوية و الغضبية فان كانت حركاتها على وجه الاعتدال و كانت الثلثة مطيعة للاولى و اقتصرت من الافعال على ما تعينت لها حصلت الفضائل الثلث هى الحكمة و العفة و الشجاعة ثم يحصل من حصولها المترتب على تسالم القوى الاربع و انقهار الثلثة تحت الاولى حالة متشابهة هى كمال القوى الاربع و تمامها و هى العدالة كمالا للقوة العملية فقط بل يكون كمالا للقوى الاربع باسرها و على الطريقين يكون اجناس الفضائل اربعة الحكمة و هى معرفة حقايق الموجودات على ما هى عليه الموجودات ان لم يكن وجودها بقدرتنا و اختيارنا

فالعلم المتعلق بها هو الحكمة النظرية وان كان وجودها بعد فيّنا ولحيانا فالعلم المتعلق بها هو الحكمة العملية والعفة وهي انقياد القوة الشهوية للعاقلة فيما يأمرها به وينهاها عنه حتى يكتسب الحرية ويتخلص عن اسر عبودية الهوى والشجاعة وهي اطاعة القوة الغضبية للعاقلة في الاقدام على الامور الهائلة وعدم اضطرابها بالخوض فيما يقتضيه ارايها حتى يكون فعلها ممدوحا وصبرها محمودا وتغيير هذه الفضائل الثلث لا ينقاد بالنسبة الى طريقين واما العدالة فتفسيرها على الطريق الاول هو انقياد العقل العملي للقوة العاقلة وتبعيته لها في جميع تصرفاته وتفسيرها على الطريق الثاني هو ايتلاف جميع القوى واتفاقها على امتثالها للعاقلة بحيث يرتفع التخالف والتجاذب بينهم ويحصل لكل منها فضيلتها المختصة ولا شك في ان اتفاق جميع القوى وايتلافها كمال لجميعها لا للقوة العملية فقط ثم هذه الاجناس الاربع بمنزلة القطب من الرحى وعليها مدار جميع شعب الفضائل العلمي ثم اجتمعت فيه دائما فقد حصل له السعادة باقية واذا وصل النفس هذه المرتبة العلية والمنزلة الرفيعة لا تغير تغير الاحوال ولا ارتما فلا يحزن ولا يضجر بحدوث المصائب والفتن ولا شكره بورود النوائب والمحن ولا يقين بكثرة الشبهات ولا رضا باعظم النكبات ولا احتشاد بالاشياء ولا اصداقته بالعداوة مع بالجملة لا يحصل التفاوت في حاله ولو ورد عليه ما ورد على ايوب النبي عليه السلام لثباته في ذاته ورسوخ اخلاقه وصفاتها وعدم مبالاته بعوارض الطبيعة وابتهاجه بنورانيته وملكاته الشريفة بل السعيد الواقعي لتجرده وتعاليه عن الجسمانيات خارج عن تصرف الطبايع الملكية متعال عن تاثير الكواكب والاجرام الاثيرية فلا يتاثر عن سعدها ونحسها ولا ينفعل عن نيرها وشمسها اهل التنجيم والتقدير لا يبالون بالتثليث والتسديس وربما بلغ تجردهم وقوة نفوسهم مرتبة يحصل لهم ملكة الاقتدار على التصرف في مواد الكائنات ولو في الافلاك وما فيها كما حصل لفخر الانبياء وسيد الاوصياء صلوات الله عليهما من شق القمر ورد الشمس اذا عرفنا ان مرجع جميع الفضائل يعود على هذه الاربع فثبوتها لمولانا امير المؤمنين عليه السلام اظهر من الشمس في رابعة النهار اما الاولى اعني الحكمة اي معرفة حقيقة الاشياء فلان تفصيل العلوم منه مبدأها واليه تنسب منشأها اما علم الكلام فالقائم به الاشاعرة والمعتزلة والشيعة والخوارج اما الاشاعرة فامامهم ابو الحسن كان تلميذا لابي علي الجبائي وكان الجبائي ينتسب اليه عليه السلام واما المعتزلة فينسبون انفسهم اليه واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر واما الخوارج فاكابرهم ورؤساؤهم تلامذة له عليه السلام واقصى المطالب علم الالهي وعلم التوحيد والعلم بالقضاء والقدر والعلم بالنبوة والعلم بالمعاد والبعث الاخرة وكلامه عليه السلام يشهد بمكانه من هذه العلوم ومعرفته بها وبلوغه منها الى ما عجز الاوائل عنه والاواخر فمن تدبر معاني كلامه عرف وما وقع علم انه البحر الذي لا يساجل والحبر الذي لا يطاول واما علم الفروع فهو ينقسم الى قسمين قسم يتعلق بالاحياء وهو انواع من الاحكام وغيرها وقسم يتعلق بالاموات وهو علم الفرائض وقسمة التركات وعلي عليه السلام قد بلغ في هذا العلم الذروة وفصل فيه جميع الورى ووقايعه العجيبة في قسمة التركات مشهورة واحكامه الغريبة فيها مسطورة واما علم الاحياء فكان عليه السلام فارس ميدانها وهادي قصباتها ومبين غوامضها وموضح بيانها ويكفي في ايضاح ذلك ما نقل عنه انه عليه السلام قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب اما علم القران فقد استفاض بين الامة ان اعلمهم بالتفسير عبد الله بن عباس وكان تلميذا لعلي عليه السلام مقتديا به اخذا عنه واما القراءة فامام القراء فيها عاصم وقراءته مشهورة في الدنيا وهو تلميذ ابي عبد الرحمن السلمي وابو عبد الرحمن هذا تلميذ علي عليه السلام وعلي اخذها عن النبي صلى الله عليه وآله واما النحو فقد عرف الناس قاطبة ان عليا عليه السلام هو واضع الاول له كما اخترعه ابتدعه ونصبه على ابي الاسود ووضعه واما علم البلاغة فهو فارس المجلي في ميدانه والناطق الذي يغترف الشقاشق عند بيانه والبحر الذي يقذف بجواهره ويحكم على القلوب باتباع نواهيه واوامره وينهى عن المنكرات بقوارعه وزواجره ومتى شئت ان تجعل الخبر عيانا فدونك نهج البلاغة فهو لسبيل واضح ونهج الى البلاغة لايح وفي وصفه قيل

نهج البلاغة نهج العلم والعمل فاسلكه يا صاح تبلغ غاية الامل
كم فيه من حكم بالحق محكمة تحيي القلوب من حكم ومن مثل
الفاظه درر اغنت بحليتها اهل الفضائل عن حلي وعن حلل
ومن معانيه انوار الهدى سطعت فانجاب عنها ظلام الزيغ والزلل
وكيف لا وهو نهج طاب منهجه هدى اليه امير المؤمنين علي

واما علم تصفية الباطن وتزكية النفس فقد اجمع العلماء من اهل التصوف وارباب الطريقة واصحاب الحقيقة ان منتهى اخوتهم اليه ومعولهم في سلوك طرقهم عليه واما علم التذكير بايام الله والتحذير عن عذابه وعقابه فالمقتدى به في ذلك الحسن البصري وكان تلميذا له عليه السلام وبذلك كان يشرف ويفتخر وبه طلع بين المذكورين نجمه واما علم الزهد والورع فقد كان في الصحابة جماعة من الزهاد كابي الدرداء وابي ذر وسلمان الفارسي رحمهم الله وكانوا جميعا تلامذة لعلي عليه السلام واما علم مكارم الاخلاق وحسن الخلق فانه عليه السلام بلغ في ذلك الغاية القصوى حتى قال اعداؤه دعابة وانه امرؤ للغاية انما كانت سهولة اخلاقه مع اوليائه والذين صالحي المؤمنين واما من كان من غيرهم فانه كان يوليه غلظة وشدة طلبا لتاديبه ورغبة في تهذيبه كان في ذلك من الموصوفين بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين واما الثانية اعني العفة وهي انقياد القوة الشهوية للعاقلة فلوجهين الاول ما دل عليه الحديث التاسع العشرين من انه كان مبرءا من هذه الثاني انه كان ازهد الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله وكل من كان كذلك كان قوته الشهوية مقهورة للعاقلة اما المقدمة الاولى فثابتة بالتواتر ولا شك فيه لاحد ولا انكار وورد عنه ما اشتهر في النواحي والاقطار واما المقدمة الثانية فضرورية ومما يؤكد حصول هذه الملكة له ما روي عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي بن ابي طالب عليه السلام القصر فوجدته جالسا بين يديه صحيفة فيها لبن حاذر لجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف

الطرف الصغير — الحاذر الحامض ق

تبين الشعير في وجهه وهو يكسر بيده احيانا فاذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه فقال ادن فاصب من طعامنا هذا فقلت اني صائم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من منعه الصيام من طعام يشتهيه كان حقا على الله ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال فقلت لجاريته وهي قائمة بقرب منه ويحك يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ الا تنخلون له طعاما مما ارى فيه من النخالة فقالت لقد تقدم الينا ان لا ننخل له طعاما قال ما قال لها فاخبرته فقال بابي وامي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة ايام حتى قبضه الله عز وجل اليه ما روي من كتاب المواقيت لابي عمر الزاهد قال امير المؤمنين عليه السلام وقد امر بكنس بيت المال ورشه فقال يا صفراء غري غيري يا بيضاء غري غيري ثم تمثل

هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

وعنه قال ابن الاعرابي ان عليا عليه السلام دخل السوق وهو امير المؤمنين فاشترى قميصا بثلاثة دراهم ونصف فلبسه في السوق فطال اصابعه فقال للخياط قصه وما روي انه عليه السلام ما شبع من طعام قط وكان من اخشن الناس ملبسا ومأكلا يقنع بقرص الشعير ولا يأكل اللحم الا نادرا وكان يقول ولا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوان ويقصد بذلك التنفير عنه وما روي انه عليه السلام ما وضع في مدة خلافته اجرة على اجرة ولبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة ولا اورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه اراد ان يبتاع بها لاهله خادما واما الثالثة اعني الشجاعة وهي اطاعة القوة الغضبية للعاقلة فاتصافه بذلك اشهر من النهار واظهر من الشمس لذوي الابصار اقر بذلك المؤالف والمخالف واعترف به القريب والبعيد شهدت به الوقائع والحنين والنهروان وصحائف السير والمسطورة وصرامته الاسنة والسيوف وهو الذي دوخ الفرسان واذل الشجعان وكان من كان في حومة البأس وتراكمت الشبول على الرؤوس حتى صارت شجاعته يضرب المثل مبالغة في حق الرجل الشجاع واما الرابعة اعني العدالة وهو ايتلاف جميع القوى اتفاقها على امتثالها للعاقلة على التفسير الثاني فبعد ثبوت هذه الملكات الثلاثة له عليه السلام على وجه الاكمل حصل للعقل العملي قوة الاستعلاء والتدبير على جميع القوى بالملازمة ثم العدالة اما متعلقة بالاخلاق والافعال او بالكرامات وقسمة الاموال او بالمعاملات والمعاوضات او بالاحكام والسياسات والعدالة في كل واحد من هذه الامور يحصل التساوي في رد الافراط والتفريط الى الوسط ولا ريب في انه مشروط بالعلم بطبيعة الوسط حتى يمكن رد الطرفين اليه وهذا العلم في غاية الصعوبة ولا يتيسر الا بالرجوع الى الميزان المعرف للاوساط في جميع الاشياء وما هو الا الميزان الشريعة الالهية الصادرة عن منبع الوحدة الحقيقية فانها هي المعرفة للاوساط في جميع الاشياء على ما ينبغي المتضمنة لبيان تفاصيل جميع مراتب الحكمة العملية فالعادل بالحقيقة يجب ان يكون حكيما عالما بالنواميس الالهية وقد عرفت انه كونه عليه السلام موردا لجميع العلوم ومولدها ومشرعا لدقائق الفنون ومؤيدها وفي عدالته عليه السلام قالت سودة بنت عمارة الهمدانية في محضر معاوية عليه ما عليه حيث كانت شاكية عن عامله

صلى الاله على روح تضمنها قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية من هذا يا سودة فقالت هو والله امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والله لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يصلي فلما رآني انفتل من صلوته ثم اقبل علي بوجه برحمة ورفق ورأفة وتعطف قال الك حاجة قلت نعم واخبرته الخبر فبكى ثم قال اللهم انت الشاهد علي وعليهم اني لم امرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخرج قطعة جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فاذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ثم دفع الرقعة فوالله ما ختمها بطين ولا خزمها فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال اكتبوا لها كما تريد واصرفوها الى بلدها غير شاكية

الفصل الثامن

في حقيقة الخطابة وفائدتها اعلم ان الفاضل الخطابة صناعة تتكلف فيها الاقناع الممكن للجمهور فيما يراد ان يصدقوا به وهي في الاقناع انجح من غيرها وفائدتها في تقرير المصالح الجزئية وقد تفيد ايضا تقرير القوانين الكلية لتلك المصالح كالعقائد الالهية والقوانين العملية وهي عظيمة النفع جدا لان الاحكام الصادقة مما هو عدل وحسن اتم نفعا واعود على الناس فائدة واعم جدوى من اضدادها لان نوع الانسان انما هو متبقي بالتشارك والتشارك محتاج الى التعامل والتحاور وهما محتاجان الى احكام صادقة في الامور العملية لينتظم شمل المصلحة بينهم وباضداد الاحكام الصادقة يتشتت فيحتاج ان يكون هذه الاحكام مقررة في النفوس متمكنة من العقائد والخطابة هي المتكفلة بحمل الجمهور على التصديق بها فان البرهان والجدل وان تصدى لها التصديق الا ان الجمهور قاصرون عن درك البرهان والجدل وان كان صناعة ضعيفة بالقياس الى البرهان فهو ايضا يسير الفائدة للعامة وهم عاجزون عن قبوله والمخاطبة التي يجب ان يتلقاها العامة بعاميته ينبغي ان تكون من الجنس الذي لا يرتفع عن فهمها ارتفاعا بعيدا بل يكون بالفاظ عذبة غير ركيكة وقد اشار التنزيل الالهي الى هذه الصناعة في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والحكمة هي البرهان وذلك للخواص بجملته والموعظة الحسنة هي الخطابة وهي لمن قصر عن درجة البرهان وجادلهم بالتي هي احسن اي بالمشهورات المحمودة واخر الجدل عن الخطابة لانهما مصروفتان الى الفائدة والمجادلة مصروفة الى المقاومة والغرض الاول من المخاطبة انما هو الافادة والغرض الثاني هو مجاهدة من ينتصب للمعاندة فاذن الخطابة صناعة وافرة النفع في مصالح المدن وبها تدبر العامة وتنتظم احوالهم ثم مبادي الخطابة ثلثة احدها المشهورات المحمودة وهي القضايا التي اتفق عليها الجمهور وطابقت عليها الشرائع والسنن كحسن الصدق وقبح الكذب او اتفق عليها البعض كقبح ذبح الحيوانات عند اهل الهند وثانيها المقبولات اما عن جماعة او عن نفر او عن نبي او عن امام

كالشرايع والسنن او حكيم كالطب المنقول عن جالينوس وبقراط او عن شاعر كابيات تورد شواهد او يكون منقولا فقط من غير ان ينسب الى شخص معين كالامثال المضروبة
وثالثها المظنونات وهي القضايا التي يحكم بها العقل حكما راجحا غير جازم ومقابلتها بالمقبولات من قبيل مقابلة العام بالخاص فالمراد بها ما سوى الخاص
ويستعمل القياس والتمثيل والاستقراء وما يشبه الحلف فيها اما القياس فيسمى ضميرا لحذف كبراه وتفكيرا لاشتماله على اوسط يستخرج بالفكر وهو
اما على هيئة الشكل الاول كقول علي عليه السلام صلوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة فان تقدير الكبرى
وكل من كان كذلك ظفر بالعقبى الدائمة ويسمى هذا دليلا واما على هيئة الشكل الثاني كقولك فلان له ايمان بيقين فليس من الفساق فان تقدير الكبرى
ولا واحد من الفساق كذلك او على هيئة الشكل الثالث كقولك العفاف شجاع جواد فالشجاع جواد لان تقدير الكبرى العفاف جواد ويسمى
ما كان على هيئة هذين الشكلين علامة والقياس الظني قد لا يكون منتجا في نفس الامر اذ ليس من شرط الخطابة ان تكون على هيئة منتجة كموجبتين في
الشكل الثاني واما التمثيل فيسمى اعتبارا لعبور الذهن من المشبه الى المشبه به واستعماله اكثر من القياس ويسمى تشبيها والتمثيل اما ان يكون باصول متفق
على القياس عليها سواء كانت امورا موجودة او حوادث ماضية او امثالا مضروبة سائرة واما ان لا يكون كذلك بل امور يخبر عنها الخطيب
كمثل وحكاية اما ممكنة او غير ممكنة والاول كاستشهاده عليه السلام في تحذير اصحابه من الدنيا بالقرون الماضية واحوالهم واما الثاني فالممكن
كما يقول المشير على صديقه لا تعاشر الجهال فاني عاشرتهم فندمت وقد لا يكون عاشرهم واما غير الممكن فكالامثلة باقوال الحيوانات الموضوعة في كتاب
كليلة ودمنة وامثاله واما الاستقراء فيقنع فيه بجزئيات كثيرة كقولك لمن تشير عليه حصل الشيء الفلاني بتحصيل الفضيلة لان فلانا وفلانا فضلوا فسادوا
ويستعمل في كلام علي عليه السلام كثيرا واما ما يشبه الحلف فكتنصله عليه السلام من دم عثمان بقوله عليه السلام لو امرت به لكنت قاتلا فانه اراد تقرير عدم الامر بابطال
لازم الامر وهو كونه قاتلا المستلزم لابطال الامر المستلزم لاثبات المطلوب وهو عدم الامر وكذلك التوبيخ كقوله عليه السلام في توبيخ العلماء في اختلاف
الفتيا افامرهم الله تعالى بالاختلاف فاطاعوه فانه عليه السلام اراد بيان عدم صحة اختلافهم بابطال امر الله اياهم المستلزم لابطال نقيض المطلوب وهو
الاختلاف ثم اقسام الخطابة بحسب اغراضها ثلثة مشاورة ومنافرة ومشاجرة ولكل واحد من هذه الاقسام غرض خاص اما المشورة فهي مخاطبة يراد بها
الاقناع في مدح شيء بفضيلة او ذمه بنقيصة واما المشاجرة فهي مخاطبة يراد بها الاقناع في شكاية ظلم واعتذار بانه لا ظلم وربما لم يقع الاعتذار
في وقوع الامر نفسه لكن في كونه نافعا او ضارا او ظلما او غير ظلم كاعتذار الظالم او من يتصور بان الذي فعله ليس ظلما او اعتذار المذموم بان الذي فعله
ليس بنقيصة او انه فضيلة والامور المشورية عظيمة تبتني عليها الشرايع والسنن والسياسات واقسام الامور المشورية العظيمة القائمة النفع دون الجزئيات
النافعة بحسب شخص دون شخص خمسة العدة والحرب والسلم وحماية المدينة ومراعاة امر الدخل والخرج وتفريع الشرايع ووضع المصالح والخطيب
المشير في امر العدة ينبغي ان يكون بصيرا بجهات نفاع المدينة وكميته وكمية النفقات اذا اجري على القسط ليوازي الدخل الخرج ويشير بنفي البطالة عن جهة
ينتفع بالمدينة وبالحجر المسرف وتوقيفه على القدر العادل وعلى المشير في امر الحرب بعد ان يكون له بصيرا بانواع الحروب وسماع اخبار المتقدمين من
المقاتلة في مدينته وما يليها ورسومهم ومذاهبهم ان يحيط علما بمدينته ومحاربيها وعدتهم وعددهم ودربتهم بالحروب وعاداتهم وصفاتهم
او صفة ذلك واما المشير في حفظ المدينة فينبغي ان يعلم انواع الحفظ لانواع البلاد المختلفة سهليتها وجبليتها وبريتها وبحريتها وما يحيط
بها ومواقع المسالح قربا وبعدا والمدارج المخوفة والتي يزلوها المغتالون فيشير فيها بالارصاد وان يعلم عدد الحفظة والرصدة ونياتهم ليبدل فلتهم
ويبدل خائنهم بالناصح وان يعرف الحاصل من القوت وما يحتاج الى جلبه او اعداده من خارج المدينة فان القوت وما يجري مجراه اذا انحسمت مادته عن
حفظ المدينة وتدبيرها فينبغي ان يكون المشير عارفا بمقدار حاجة كل الى الكل وباحوال اهل الفضائل والثروة منهم فيشير بما ينبغي ان يستعان به
باهل الثروة فيما ينتظم به امر المصلحة واما الخامس فهو المشورة في امر السنن وهو من اعظم الابواب خطبا واحوجها الى فضل قوة الخطابة وعلى المشير ان يعلم
ما يناسب كل امة من الاشتراك بحسب عاداتها والاسباب الحافظة لذلك الاشتراك والفاسدة له وفساد المدينة التي لم يحكم تدبيرها يقع من احد امرين
اما غفلة المدبرين لهم في الحمل على الواجبات او من اهمالهم سياستهم فينبغي ان يكون المشير بصيرا باصناف السياسات وما يعرض لكل واحد منها من العوارض
وما يؤول اليه كل واحد منها [ويوضع كل واحد منها] في موضعه فلا يستعمل القهر والغلبة في موضع الرفق ومما يعين على وضع السنن وتفريعها تامل قصص الماضين واحوالهم
واما الامور المشورية النافعة بحسب شخص شخص فهي وان كانت غير مضبوطة الا ان جميعها تشترك في انها يقصد بها صلاح الحال واما المنافرة وموضوعها
المدح والذم فعلى الخطيب تحصيل الانواع النافعة في المدح والذم المتعلقة بالفضيلة والرذيلة واما الامور المشاجرية فعلى الخطيب اعداد انواع اسباب
الجور والجور سوء الاضرار الواقع بالقصد والمشية ولم ترخص الشريعة فيه بوجه واما الاسباب المحركة اليه فكالكسل من الكسلان فانه عند ما يتخيل
الدعة التي يهواها يكون سببا للمذمة لانه صديقه وكالجبن الذي يكون سببا لاعطاء الجرم وهلاكهم كايثار الراحة من التعب وحب البطالة واللهو المؤدي
الى ترك اكتساب الفضائل وكالغضب المؤدي الى العسف عند الظفر بالمطلوب عند الغلبة والاقتحام وكاسباب التصرف في مال الغير وعرضه ودمه
كالاستهزاء بالخلق والحرص والوقاحة واسباب العدل وهو ما يقابل هذه الاسباب فهذه امور اعلمها الخطيب ليأخذ منها مقدمات في انه لما كان الجائر كذا اقدم على الجور

[هامش: [illegible] بعض نسخ]

وللجور اسباب كثيرة مذكورة في الكتب المبسوطة واعلم انه لما كان الغرض من وضع الشرايع والسنن انما هو نظام الخلق وجذبهم الى جناب المقدس عن عالم الغرور
تذكيرهم الحق وتعليمهم كيفية السلوك للصراط المستقيم وعلمت مع ذلك ان عليا عليه السلام كان مقررا للشريعة ومبينا لها وموضحا لمقاصد سنن الرسول
صلى الله عليه وآله مفرعا لاحكامها اذ كان هو الممنوح بجوامع العلم والمطلع على الاسرار الالهية لم يكن مقصوده من جميع الاقوال المنقولة عنه عليه السلام
الا الغرض الاول من وضع الشرايع والسنن بيان ذلك انك قد عرفت ان الخطابة تنقسم بحسب اغراضها ثلثة اقسام مشاورة ومنافرة ومشاجرة فاما
المشورة فانها الجزء الاكبر في كلامه عليه السلام وانت تعلم من تصفح كلامه ان كل ما يشير به بالقصد الاول فانما هو الاقبال على الله تعالى بترك الدنيا
والاعراض عنها والاستكمال في الفضائل وترك الرذائل والمنقصات الجاذبة الى الجهة السافلة المانعة عن الوصول الى الله سبحانه فان عرض في كلامه امر
جزئي او نهي عن جزئي لا يلوح للغافلين منه هذا السر كمصالح الحرب والعدة والمدينة فانه عند الاعتبار يرجع الى نصرة الدين وتقوية نظام امر العالم و
ترتيب مصالحه واما المنافرة فقد عرفت ان جميع ما ورد في كلامه عليه السلام من الذم انما هو للدنيا واتباع الهوى وارتكاب الرذائل الموبقة ومن ارتكبها
واشباه ذلك مما يبعد عن الله تعالى وما ورد من المدح فانما هو لله سبحانه وللملائكة ورسله والصالحين من عباده بما هم عليه من الفضائل وترك الهوى
والاعراض عن الدنيا وما ينبغي ان يكون الخلق عليه من ذلك ولا شك ان الاول جذب للخلق بتحقير ما يميل طباعهم اليه من الامور الفانية وتصغيره وذمه لينفر
عنه ودمهم عن ارتكابه لينبههم وان لم يعدلوا الى ما وراءه من النعيم الابدي والخير السرمدي وليتذكروا معبودهم الحق سبحانه ولا يكونوا من المعرضين الهالكين وفي
الثاني تصاحب لهم بتعظيم ما ينبغي ان يلتفتوا اليه وتكبيره ومدحه للترغيب فيه وفيما يكون وسيلة اليه من الفضائل والاعراض عن الدنيا وغير
ذلك واما الامور المشاجرية فما كان في كلامه عليه السلام منها فاما بيان للظلم والجور واسبابهما وما يؤول اليه من سوء العاقبة وقبح الخاتمة عند الله
تعالى او بيان للعدل واسبابه وما يؤول اليه من حسن العاقبة وحميد المنقلب الى الله تعالى كما يشتمل عليه كثير من كتبه الى عماله ومحاربيه ولا شك ان ذلك جذب الى
الله تعالى بالتصريح والاشارة واما تظلم عن ظالم عدل عن طريقة الدين واتبع هواه وشكاية من افعاله الخارجة عن نظام الشريعة المؤدية الى الضلال مع اتباع
ولا يخفى ان مقصوده من ذلك التظلم والشكاية اقناع الخلق بان فلانا ظالم اخذ ما لا يستحقه ليثبتوا على الحق ويبعثوا اليه بتكسيرهم من عساه يقوم
ان يخصه على الحق فربما كان بقاء ذلك الوهم سببا للحوق به وذلك في الحقيقة تثبيت على الحق وجذب عن الباطل وهو في نفس الامر مقصود الشارع وغايته واما
اعتذار مما يتخيل الجاهلون في حقه ظلما وجورا كاعتذاره عليه السلام عما تخيله جماعة في حقه ظلما من القعود عن نصرة عثمان حتى نسبوا اليه انه قاتله
وتنصله من ذلك وكذلك اعتذاره عليه السلام فيما تخيله الخوارج ذنبا له من تحكيم الحكمين وغير ذلك فان الاعتذار في هذه المواضع وامثالها جذب الى
الحق وصرف عن الباطل اذ كان الاعتذار منه طلبا لاقناع من تخيل فيه ظلما بانه ليس كما خيل اليهم وان ما قصده ليس بظلم ولا جور ليفيئوا الى طاعته والاقتداء
به فيما هو عليه من اتباع الحق والنصرة للدين الذي عنه ومعلوم ان ذلك كله جذب الى الله سبحانه والى اسباب ما يوصل اليه فقد علمت من هذا البيان
ان غايته عليه السلام من جميع اقواله انما هو توجيه الخلق الى جناب الله والتفاتهم الى الحضرة القدسية وهذه هي الغاية التي اتفق عليها الانبياء والرسل ونطقت
عليها الشرايع والسنن ومن تامل ما قلناه وترك متابعة هواه وطبق ما اوردناه من القانون الكلي على كلامه عليه السلام علم صحة ما ادعيناه وبالله
التوفيق واذا عرفت ان غاية المقصود وهمته العليا من جميع اقواله عليه السلام ليس الا الامر بالفضائل التي بها يعرج الانسان عن حضيض البهيمية الى ذرى
رتب الملكية وما فوقها والنهي عن الرذائل التي بها يحط البشر الى اسفل السافلين وما تحتها فالاولى والانسب بعد بيان ظواهر كلماته عليه السلام بيان
علاج كل رذيلة ينهى عنها بوجه الاختصار لينتفع به اخواننا الصالحون وجعلنا واياهم من العاملين ونذكر العلاج العلمي لكل رذيلة اولا ثم نتبعه
بالعلاج العملي ليسهل الاجتناب عن الرذائل اذ لا فيه جهد طالبا فيه رضى ربه انه وليي وحسبي فهذا ما اردنا من هذه المقدمة ولنشرع بعدها
في المقصود وقبله نذكر نسب السيد الرضي الدين وبيان ما عساه يشكل من خطبته اما نسبه الشريف فهو السيد رضي الدين ابو الحسن اخو المرتضى علم الهدى ذو الحسبين
محمد بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقد ذكر
علماء الرجال في وجه توصيفه بذي الحسبين انه كان كريم الاصل مع فضيلة نفسه وكان مولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة وتوفي في المحرم
سنة اربع واربعمائة ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ من بغداد قال ره بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه
ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا الى زيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم
وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل
الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع
فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني اليه
غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات
الزمان ومماطلات الايام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ

والحكم والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابتدئ بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون لا مقدمة لما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شيء من كلامه الخارج في اثناء حوار او جواب كتاب او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تأمله المتأمل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه من كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او لفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل وارشاد الدليل ان شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل **اقول** اما بعد اصله مهما يكن من شيء بعد حمد الله على قول سيبويه فوقعت كلمة اما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها معنى الابتداء لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدأ اذا مجيء ما كان ابقاء له بقدر الامكان ولتضمنها معنى الشرط لزمتها الفاء اللازمة للشرط وبعد ظرف يستدعي متعلقا وتقديره مهما يكن من شيء بعد حمد الله والوسيل جمع للوسيلة وهي كل شيء يتقرب به الى الله والى غيره بالرغبة والمنتجب كالمنتخب لفظا ومعنى والسلالة كثمامة ما انسل من شيء واستخرج والمجد الشرف والكرم والمعرق اسم فاعل من اعرق الرجل اذا صار اصيلا في الكرم والعلاء بفتح العين والمد اسم بمعنى الرفعة والعصم كعنب جمع عصمة وهي المنع وفلان عصمة الخلق اذا منع الاذى عنهم والمنار بفتح الميم علم الطريق وهو جمع للمنارة وهذا صفة والمثاقيل جمع مثقال وهو ما يوزن به والازاء بكسر الهمزة والمد المحاذاة والمقابلة والمكافاة كالمجازاة لفظا ومعنى والكفاء ككتاب مصدر في الاصل ثم استعمل في الفرد المساوي للشيء ثم عدي الى المثل والنظير والساطع المرتفع وخوى النجم اي سقط وعنفوان السن بضم العين والفاء اوله اول بهجته ولطافته على قول والغضاضة بفتح الغين الطراوة والنضارة والخصائص جمع خصيصة هي ما يختص بالانسان وحده اي يعني وجلى عليه من جلا بالابل اذا زجرها وغنى لها ليحثها على السير والعوق الصرف والحبس والمحاجزات جمع محاجزة وهي الممانعة وكذلك المماطلات جمع مماطلة وهي اسم فاعل من ماطل الدين اذا سوفه واعجب بالبناء للمجهول فهو معجب اذا عجب منه وسر رضا عنه في محل ان يتعجب منه والنواصع جمع ناصع وهي الخالص من كل شيء وتصع اذا وضح والفنون كفلوس جمع فن وهو الضرب والنوع والحال والصنف وفنون الكلام انما ليبه المتشتة وانواعه المختلفة والشعب من الشجر

الكلام

الغصن المتفرع منها وعلما منصوب على المفعول له والثواقب جمع ثاقبة وهي المضيئة التي تنفذ الظلام والمشرع محل الشروع اي الدخول في الماء والمورد محل الورود من الماء من ورد الماء اذا بلغه ووافاه من غير دخول والبلاغة الانتهاء الى اقصى الحقيقة والاصل فيها ان يجمع الكلام ثلثة اوصاف صوابا في موضوع اللغة وطبقا للمعنى المراد منه وصدقا في نفسه والمولد محل الولادة والمسحة كحمرة اثر الشيء والعبقة الواحدة من العبق وهو عبق الطيب اي اثره الذي به انتشرت عند رائحته والاعتماد القصد والدثرة بفتح الدال فسكون الثاء المثلثة الكثيرة وكذلك الجمة بفتح الجيم وتشديد الميم ويؤثر عنهم اي ينقل عنهم من اثر الحديث من باب وعد اذا نقله ورواه والشارد اسم فاعل من شرد البعير اذا نفر والمساحلة بالحاء المهملة الاتيان بشاطئ البحر وبحر لا يساحل اي لا يبلغ بساحله لعظمه وقراءتها بالحاء المهملة مثبتة للبحر وفي بعض النسخ لا يساجل بالجيم المعجمة وهو ايضا صحيح لان المساجلة هي المبالغة والمفاخرة في سقي ادوى والجم بالفتح والتشديد الموضع الوسيع من الماء والكثير من كل شيء والمحافلة مفاعلة من حفل القوم اذا اجتمعوا وقوله لا يحافل اي ليس في كلام غيره مجمع للفضائل يقابل كلامه والاقطاب جمع قطب وهو في الاصل الحديدة التي عليها تدور الرحى ثم اطلق لكل اصل ينتهي اليه ويرجع والخطب كصرد جمع خطبة بالضم وهي الكلام المشتمل للموعظة وعند البعض هي الكلام المنثور والمسجع كديباجة كتب المصنفين فعلى هذا تكون اعم من الوعظ لشمولها على الكلام المسجع في اول المصنفات والرسالة اعم من الكتاب لجواز كونها بالقول والموعظة ذكر ما يلين القلب من الثواب والعقاب وخص في العرف بالتذكير بايام الله وامر الاخرة وعذاب النار ونحوه والاجماع العزم على الامر من غير تردد والصنف النوع والشذوذ الانفراد والاثناء بفتح الهمزة جمع ثني بكسر الثاء المثلثة واثناء الشيء طاقاته واثناء الكتاب تضاعيفه والحوار بكسر الحاء الخطاب والجواب والانحاء جمع نحو وهو الطريق والجهة واما ما ذكره الفاضل من ان الانحاء جمع نحو وهو القصد فغير سديد لان جمع النحو الذي بمعنى القصد النحو كعتل لا الانحاء والقاعدة هي الاساس لما فوقه من البناء ثم استعمل في كل اصل يبنى عليه من كلام او غيره والملامحة المشابهة واللمحة في الاصل اللمعة ثم استعمل في مشابهة شيء بشيء كانه وجد في المشبه لمعة واثرا من المشبه به يقال فلان لمحة من ابيه اي شبيه ومنه الملامحة ايضا والمتسقة المنتظمة واللمع جمع لمعة وهي القطعة من الكلأ اليابس وهي ما تخوض من اللمعان لان البقعة من الارض التي فيها الكلأ كانها تضيء ثم استعمل في بليغ الكلام وحسنه لتميزه عن سائر الكلام والنكت جمع نكتة كبرق جمع برقة وهي النقطة ولا يتخص الا في شيء يكون لونه خلاف لونه ولهذا صارت اسما للنظر والتفات الذهن والنكتة العلمية التي هي المعنى اللطيف الزائد على المنطوق مأخوذة منها والتتالي التتابع والنسق بفتحتين الكلام المنتظم باسلوب واحد وقبع القنفذ قبوعا من باب منع اذا ادخل راسه في جلده وسفح الجبل عرضه واصله او اسفله والحس بالكسر الصوت الخفي ومصلتا كمكرما اسم فاعل من اصلت سيفه اذا جرده من غمده وقط الشيء من باب قتل اذا قطعه عرضا او عاما او هو قطع شيء صلب كالحقة ويجدل اي يلقى على الارض والابطال جمع بطل بفتحتين وهو الشجاع وجلده ويعود به حال والضمير راجع الى السيف ونطف ينطف من باب نصر وضرب اي سال والمهج جمع مهجة وهي الدم وقيل دم القلب خاصة ودما ومهجا منصوبان على التميز والابدال جمع بدل وقيل بديل ايضا هكذا عن ابن دريد الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد ابدل الله مكانه آخر وبهم يقيم الله الارض وهم سبعون اربعون بالشام وثلثون بغيرها والعجب بالضم فالسكون هي الحالة الحاصلة من رؤية شيء غريب والعبرة بالكسر اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ وهو ما يفيد الفكر الى العلم الحق من وجوب ترك الدنيا والعمل للاخرة واشتقاقها من العبور لان الانسان ينتقل فيهما من امر الى امر والاستظهار للشيء الاستعانة بغيره لحفظه والاستعانة به وعلى الشيء الاستعانة بغيره لدفعه والغيرة بفتح الغين مصدر هي الم الطبيعة عن تخيل مشاركة الغير في امر محبوب له والعقائل جمع عقيلة وهي في الاصل المخدرة الكريمة من النساء ثم عدي الى احسن كل شيء واكرمه والاقطار جمع قطر بالضم وهي الناحية والجانب وند البعير يند من باب ضرب اذا نفر وشرد والربقة بالكسر فالسكون حبل فيه عرى كثيرة تشد به البهم الواحدة من العرى ربقة والبلاغ اسم اقيم مقام المصدر والنهج بالفتح فالسكون الطريق الواضح والطلاب ككتاب جمع طالب وفي بعض النسخ عليه طلابها بكسر الطاء وتخفيف اللام وهو ما طلبته من غيرك والبغية بكسر الباء وضمها الحاجة والمطلوب والبلال بالحركات الثلث الماء او كل شيء يبل الحلق من الماء واللبن والغلة بالضم العطش او شدته او حرارة الجوف وتنجز حاجته اذا استنجحها والاستعاذة الاعتصام والالتجاء وزلة الكلم الخطأ فيه تقول كان زلة القدم الخطأ في الطريق وعد الاعتصام بالقدم المستقيم اذا عرفت ذلك فلنرجع الى بيان الاستعارات والتشبيهات والتجوزات استعار لفظ الثمن للحمد ووجه الشبه كونه عوضا عن النعماء التي هي بمنزلة المتاع للبائع وموجبا لرضا الخالق كما ان الثمن موجب لرضا البائع واستعار لفظ السراج للنبي صلى الله عليه وآله لكونه هاديا للخلق ومخرجا لهم عن ظلمة الضلالة كما ان السراج من شأنه اضاءة الطريق والاهتداء من بهجة الظلمة واستعار لفظ الكرم لاصله صلى الله عليه وآله ثم اضيف الطينة اليه والمضاف محذوف والتقدير طينة اهل الكرم وهكذا الكلام في اضافة السلالة الى المجد والفرع الى العلاء واستعار الغرس لثبات النعمة استعارة تبعية وما ذكرنا من كون الاستعارة تبعية حيث بنينا الاستعارة في المعنى القائم بالذات لا الذات مطابق لما ذكره البيانيون من انه اذا كان المستعار صفة او اسم مكان مثلا ينبغي ان يعتبر التشبيه فيما هو المقصود الاهم اذ لو لم يقصد ذلك لوجب ان يذكر اللفظ الدال على نفس الذات واما ما ذكره الفاضل من بيان الاستعارة في الذات حيث قال لقد استعار لفظ المغرس الذي هو حقيقة في الارض للطبيعة وجبلته فخالف لما ذكروه الا انه اعرف بما قال وبيان ما

الفرع للنبي صلى الله عليه وآله لكونه في الوجود بعد آبائه الكرام وترشيح تلك الاستعارة بذكر الثمر والنور وهذا يدل على زيادة فضله على آبائه الشريفة
واستعار لفظ المصابيح لائمة الهدى عليهم السلام ووجه المشابهة ما في السراج واستعار لفظ المنار التي هي محل الضوء ليهتدى بها الضالون عن
الطريق لهم عليهم السلام لكونهم محل العلم الذي هو بمنزلة النور فكما لا يضل من اتبع المنار كذلك لا يضل من اقتدى بهم عليهم السلام وهذه استعارة لطيفة
واستعار لفظ المثاقيل لهم عليهم السلام لكونهم اوزانا للخلائق واثبات الرجحان لها ترشيح واستعار لفظ الطيب الذي هو ضد الخبث لهم عليهم السلام
لتنزههم عن الخباثة الظاهرية والباطنية واستعار لفظ الفرع لهم عليهم السلام لكونهم كالغصن فلما استعار لفظ الفرع للابناء العظام عليهم السلام استعار
لفظ الاصل للآباء الكرام لكونهم بالنسبة الى الابناء كاصل الشجرة وعلو الصلوة بانارة الفجر وسقوط النجم كناية عن دوامها وما في ما انار ومصيدية
واستعار لفظ الغصن لنفسه ان اول تشبيها ملاحظة للشبه في نضارته واستعار لفظ الجواهر لكلماتهم عليهم السلام الفصيحة والنفيسة ملاحظة للشبه في
كونها عزيز الوجود غالي القيمة واستعار لفظ الغصون لكلماته البديعة لما فيها من الطراوة والنضارة واثبات الشعبة ترشيح واستعار لفظ الجمع
واليواقيت لكلماته الفصيحة المتضمنة للمعاني النفيسة وقد عرفت وجه الشبه والاولى ان يقال ان هذه الفقرة ونظائرها تشبيه مؤكد من قبيل
لجين الماء لا استعارة لاشتمالها بذكر الطرفين واستعار لفظ المورد له عليه السلام لكونه عليه السلام محلا لجميع العلوم التي منها علم القضاء وكثيرا ما يطلق
على العلم اسم الماء وبه فسر بعض المفسرين قوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ووجه المشابهة انه كما ان من الماء حيوة
الابدان كذلك من العلم حيوة الارواح واستعار لفظ المولد لذهنه الشريف الذي يتولد منها الكلمات الفصيحة تشبيها له بالام واستعار لفظ
العبقة للكلام النبوي صلى الله عليه وآله الذي هو بمنزلة الطيب للصوف كلام المرتضى عليه السلام قال ابو الحسن الكيدري انما خص الكلام الالهي بالمسحة
والكلام النبوي بالعبقة لان كلامه عليه السلام شديد الشبه بكلام الرسول صلى الله عليه وآله فهو كالجزء منه لانهما غصنا دوحة وفرعا ارومة ولما
كان معنى عبوق الشيء بالشيء لزوقه والتصاقه لشدة اتصاله به كالجزء منه فلذلك قال عبقة من الكلام النبوي صلى الله عليه وآله ولما كان معنى المسحة
الاثر من الجمال ولم يكن مجرد الاثر من الشيء في الشيء يوجب لزومه له وشدة المشابهة بل كان كلام الباري سبحانه بعيد الشبه بكلام الخلق لا جرم خصه بالمسحة
دون العبقة واستعار لفظ البحر والجم له عليه السلام لكثرة علومه التي آخرها كالبحر المتلاطم وشحج البحر بلا ساحل وهذه استعارة حسنة لاستعارة المحسوس
للمعقول واستعمال التوسع في الجواز مجاز واسناد الى التمثل حينئذ يكون بحقيقته ولا يكون في الاسناد مجاز كما توهمه الفاضل و واستعار لفظ
الاقطاب لاصول كلامه عليه السلام لدوران جميع كلماته عليه السلام عليها وعدم خروجها منها واستعار لفظ اللمع والنكت البليغ من الكلام لتميزه عن سائر
الكلام واستعار لفظ القبع له عليه السلام ملاحظة للشبه عند اعتزاله عن الناس وتشبيه الحرب بالماء الكثير في النفس استعارة بالكناية ووجه الشبه
اختلاط الناس كالماء المتراكم حين اشتداد الباس في التحام الحرب ولهذا اسند الانغماس الذي هو الغوص في الماء اليه واثبات الانغماس له استعارة تخييلية
واستعار لفظ العقيلة للبليغ من الكلام لكونه فيما بين سائر الكلام كالمخدرة الكريمة فيما بين سائر النساء واستعار لفظ الند للكلام الذي لم يصل
اليه الايدي تشبيها له بالحيوان النافر فلما شبه الكلام بالشارد من الحيوان استعار الربقة له واستعار لفظ المنهج الذي هو حقيقة في الطريق الواضح لهذا الكتاب
لان الطريق كما يوصل السالك الى مطلوبه كذلك هذا الكتاب يوصل البلغاء الى مطلوبهم اذا عرفت ذلك فنقول ههنا مطلبان الاول انه قال اما ذكر للنبي صلى الله عليه وآله سبعة اوصاف الاول كونه نبي الرحمة وهذا اشارة الى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وتفصيل هذه الرحمة
من وجوه احدها انه الهادي الى سبيل الرشاد والقائد الى رضوان الله سبحانه وبسببه يكون وصول الخلق الى المقاصد العالية ودخول جنات النعيم التي
هي غاية الرحمة الثاني ان التكاليف الواردة على يديه صلى الله عليه وآله اسهل التكاليف واخفها على الخلق بالنسبة الى التكاليف الواردة على ايدي
الانبياء السابقين لامهم قال صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وذلك عناية من الله ورحمة اختص بها امته على يديه الثالث انه
ثبت ان الله يعفو عن عصاة امته ويرحمهم بسبب شفاعته الرابع انه رحم كثيرا من اعدائه كاليهود والنصارى والمجوس ببذل الامان لهم وقبول الجزية منهم
وقال صلى الله عليه وآله من اذى ذميا فقد اذاني ولم يقبل احد من الانبياء الجزية قبله الخامس انه سال الله ان يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال ورفع
العذاب بحمد السادس ان الله تعالى وضع في شرعه صلى الله عليه وآله الرخص تخفيفا ورحمة لامته الثاني كونه امام الائمة اما صدق كونه اماما فلان الامام
هو الرئيس المقتدى به في اقواله وافعاله والانبياء احق الخلق بذلك واما كونه امام الائمة فلقوله صلى الله عليه وآله ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
الثالث كونه سراج الامة وهذا اشارة الى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا الرابع كونه منتجبا
من طينة الكرم اما كونه منتجبا فلما روي من امير المؤمنين علي عليه السلام الى ان قال واشهد ان محمدا عبده وسيد عباده كلما نسخ الخلق فرقتين جعله في خيرهما
لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر واما كونه من طينة الكرم فلوجهين الاول ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال لم يزل الله تعالى ينقلني من اصلاب
الطاهرين الى ارحام المطهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية وكفى بذلك شرفا وكرما الثاني انه من نسل عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قيدار

ومن نسبه صلى الله عليه وآله

بن اسمعيل بن ابرهيم الخليل بن تارخ بن ناخور بن شروع بن ارعو بن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح بن مالك بن متوشلخ بن اخنوخ بن الياذر بن مهلائيل
بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام على الاشهر وكان اسم عبد المطلب شيبة الحمد وكان من حكماء العرب وهو الذي سجد له الفيل الاعظم وكان
يامر اولاده بترك الظلم ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وكان لشرفه وفضل عقله قد سلم اليه النظر في حكومات العرب وفصل
الخصومات بينهم وكان يوضع له وسادة فيستند الى الكعبة ويحكم بينهم واسم هاشم عمرو وسمي به لانه اول من هشم الثريد لقومه واسم قصي مجمع وهو
الذي اخرج خزاعة من الحرم وولي البيت وغلب عليه وكان ابرهيم عليه السلام اول من اضاف الضيف واول من ثرد الثريد واطعم المساكين هكذا نقل عن
وهب وكان نسبا شريفا من قريش وشرف قريش في العرب مشهور وفي كتب التواريخ مسطور ولهذا قال علي عليه السلام على منبر الجماعة نحن اهل البيت لا
يقاس بنا احد وقد قال صلى الله عليه وآله كيف يقاس بقوم منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاطيبان علي وفاطمة والسبطان الحسن و
الحسين والشهيدان اسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر وسيد الوادي عبد المطلب وفينا الحجيج العباس والخير فيهم والانصار انصارهم والمهاجر
من هاجر اليهم ومعهم والصديق من صدقهم والحواري حواريهم والاخيار فيهم ولهم ومنهم ومعهم وكفى بذلك مجدا وشرفا وكرما فمن اراد الزيادة على
ذلك فليرجع الى مطولات القوم ومن هذا البيان اتضح لك خمسة اوصاف له صلى الله عليه وآله الثلاثة الباقية **المطلب الثاني** في بيان المراد باهل
البيت المذكور في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقبل الشروع في الاستدلال لا بد من بيان تعارض
نزاع الخاصة مع العامة لعله الذي هو قصد للفظ بحسب العرف واللغة لظهور صدق اهل البيت لغة وعرفا على النساء وغيرها لان اهل البيت
في اللغة سكانه بل في المراد اسند الجمهور على ان المراد من الاية ازواج النبي صلى الله عليه وآله باسلوب الكلام قبلها وبعدها وذلك مخالف للرواية
والدراية اما الرواية فحديث ام سلمة وفي بيتها نزلت هذه الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله بينا هو ذات يوم جالسا اذ اتته فاطمة عليها
السلام ببرمة فيها عصيدة فقال النبي صلى الله عليه وآله ابن علي وابناك قالت في البيت قال ادعيهم لي فاقبل علي والحسن والحسين بين يديه
وفاطمة امامه فلما بصرهم النبي صلى الله عليه وآله تناول كساء كان على المنامة خيبريا فجلل به نفسه وعليا والحسن والحسين وفاطمة ثم قال اللهم
ان هؤلاء اهل بيتي واحب الخلق الي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فانزل الله تعالى انما يريد الله الخ واما الدراية فلانه لو كانت في نساء النبي
صلى الله عليه وآله لقيل ليذهب عنكن ويطهركن فلما نزلت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله جاءت على التذكير ويمكن الاستدلال للخاصة
باجماع الفرقة الناجية وبالاخبار المستفيضة بل المتواترة المعنعنة عن ائمتنا صلوات الله عليهم نحن نذكر واحدا منها لكثرة نفعه عن الاخبار
سئل عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله فقال ذريته فقيل ومن اهل بيته صلى الله عليه وآله قال عليه السلام الائمة قيل ومن عترته قال اصحاب
العباء قيل فمن امته قال عليه السلام المؤمنون والروايات من طريق الخاصة والعامة في نزول هذه الاية في شان الخمسة اصحاب العباء اكثر من ان تحصى تذكر في
الجمع من طريق العامة من زاد فليطلبه منه اذا عرفت ذلك فاعلم ان مراد السيد باهل البيت هو اصحاب الكساء مع من بعدهم من الائمة الاثني عشر فهذا بيان
ما عسى ان يشكل في هذه الخطبة ونشرع في شرح كلام علي عليه السلام قال السيد رضي الله عنه باب المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام واوامره ويدخل في
ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة **ومن خطبة له عليه السلام**
يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق ادم عليه السلام قوله عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون
ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا
اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال
التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه
غير الصفة فمن وصف الله تعالى فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار
اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال على م فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا
الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها اجال الاشياء لاوقاتها
ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها اللغة
الحمد الثناء الجميل كالمدح بكسر الميم والسكون الا انه خص منهما لوقوعه في مقابلة الصفات الجميلة الاختيارية فقط دون الخلقية بخلاف المدح فانه
يقع في مقابلتهما والمدحة الهيئة التي ينبغي ان يكون المدح عليها ايضا والنعماء بالفتح والمد النعمة وهي الاحسان والعطية الخالصة و
الادراك اللحوق والهمم كعنب جمع همة وهي القصد الجازم وقال بعضهم اي تعلق ارادته بعاليات الامور دون محقراتها والغوص في الماء النزول
تحته والفطن كعنب جمع فطنة وهي جودة الذهن لادراك الامور الواردة عليه والصفة كعدة وهي في الاصل مصدر بمعنى النعت ثم استعمل اسما

تحميد سبحانه تعالى

ومن خطبة له عليه السلام في اهل البيت

في اصطلاح النحويين والمتكلمين وحد الشيء غايته والاجل بفتحتين المدة المقدرة للشيء والفطر الشق والابداع والخلائق جمع خليقة وهي اما
بمعنى الطبيعة او بمعنى المخلوق يقال هو ممدوح بين الخلق والخليقة اي الناس والنشر البسط والوتد بالفتح اي ضرب الوتد في الارض والحائط والميدان
بفتحتين التحرك والميل الى جانب واحد والدين في الاصل الدأب والعادة ثم استعمل في الشرائع الصادرة بالسنة الرسل والانبياء عليهم السلم وقربه
اي جعله قريبا مأخوذ من قرب الثور وغيره كذا ذكره الفاضل وثم وعلى م اصلهما فيما وعلى ما وما استفهامية بمعنى اي شيء واذا حذفت الالف
فيجب ابقاء فتحة الميم للدلالة على المحذوف وقد تحذف بتبعية الالف فتبقى الميم ساكنة في ضرورة الشعر نحو يا ابا الاسود لم خلفتني بسكون الميم
وضمن الشيء في الوعاء اذا جعله فيه والكائن اسم فاعل من كان ولها في اللغة استعمالات ثلثة الاول وهو الاكثر ان تكون بصيغتها دالة على الزمان
وحده وتحتاج في الدلالة على الحدث الخاص الى خبر تتم به هي لنا قصة كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله الثاني ان تدل على الحدث والزمان
وطلق منه كقوله اذا كان الشتاء فادفئوني الثالث ان تكون خالية عن الدلالة على حدث وزمان كقولهم نزل فلان على كان ختنه اي على ختنه فحفظ
هذا النفع فيما سيجيء انشاء الله والمزايلة المفارقة والمتوحد المنفرد والسكن بفتحتين كل ما يسكن فيه اليه كالبيت والاهل والعيال وكلمة
في ان لا منظور اليه للظرف وفي اذ لا يسكن للتعليل واستانس الرجل اذا ذهب عنه وحشته وانف منه الانيس والاستيحاش ضد الاستيناس وهو نفور
الطبع بسبب فقد المؤانس والانشاء هو الايجاد الذي لم يسبق بمثل وكذلك الابتداء ولم اجد في كتب اللغة فرقا بينهما قال الفاضل يمكن ان يفرق
هيهنا بينهما صونا لكلامه عليه السلم عن التكرار بان يقال المفهوم من الانشاء هو الايجاد الذي لم يسبق غير الموجد الموجد اليه والمفهوم من الابتداء
هو الايجاد الذي لم يقع من الموجد قبل وهمامة النفس همتها بالامور وروي همه نفس ايضا قال الفاضل ره ومن روى همامه نفس فالمراد به
العزم فانه مأخوذ من الهمهمة وهي ترديد الصوت الخفي والاحالة التحويل والانقلاب من حال الى اخر وتروى اجال بالجيم وتعدى اجل ايضا اي قد
ولام اما مجرد من لام اذا اصلحه او مزيد من الملائمة بمعنى الاصلاح او الموافقة وغرزت الشيء بالغين والزاء المعجمتين بينهما راء مفتوحة
اي اثبته والغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة التي طبع عليها الانسان كانها غرزت فيه والاشباح جمع شبح وهو الشخص وما يرى من الانسان
وغيره وروي اسناخ جمع سنخ وهو اصل الشيء ومبناه والقرائن جمع قرينة وهي ما يقترن بالشيء والاحناء جمع حنو وهو الجانب امتنا الغوص
الى الفطن على سبيل الاستعارة اذ الحقيقة اسناده الى الحيوان بالنسبة الى الماء وهو مستلزم لتشبيه المعقولات بالماء ووجه الاستعارة هيهنا ان صفات
الجلال ونعوت الكمال لما كانت في عدم تناهيها والوقوف على حقائقها واغوارها كالبحر الذي لا يصل السابح له الى ساحل ولا ينتهي الغائص فيه الى
قراره وكان السابح لذلك البحر والخائض في تيارها هي الفطن الثاقبة لاجرم كانت الفطنة شبيهة بالغائص في البحر فاسند الغوص اليها ويقرب منه اسناد
الادراك الى بعد الهمم اذ كانت الادراك حقيقة في لحوق جسم لجسم اخر واضاف غوص الى الفطن وبعد الى الهمم اضافة المعنى الصفة بلفظ المصدر الى الموصوف
والتقدير لا تناله الفطن الغائصة ولا تدركه الهمم البعيدة ووجه الحسن في هذه الاضافة وتقديم الصفة ان المقصود لما كان هو المبالغة في عدم اصابة
تعالى بالفطنة من جهة ان غوصها بالهمة من حيث هي بعيدة كانت تلك الحيثية مقصودة بالقصد الاول وقد تبين في موضعه ان البلاغة يقتضي تقديم
الاهم والمقصود على ما ليس كذلك ونسبة الفطر الى الخلق استعارة وللامام فخر الدين في بيان وجه الاستعارة في امثال هذه المواضع بحث لطيف قال
ذلك ان المخلوق قبل دخوله في الوجود كان معدوما محضا والعقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا شق فاذا اخرج الموجد المبدع من العدم
الى الوجود فكانه بحسب التخييل والتوهم شق ذلك العدم وفطره واخرج ذلك الموجود منه قلت الا ان ذلك الشق والفطر على هذا التقدير لا يكون للوجود
المخرج بل للعدم الذي خرج هذا الموجود منه اللهم الا على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه حتى يكون التقدير الذي فطر عدم الخلائق
وهو استعمال شايع في العرف العربية كثير او حسنه بين الناظر وعمله فالق الحب كنوى على قول بعض المتقدمين واستعار الوتد للصخور
ووجه التشبيه كونها حافظة للارض عن الحركة والاضطراب كما ان الوتد يحفظ الموتود عنها حتى يكون قارا ساكنا والبصير فعيل بمعنى الفاعل من البصر
والبصر حقيقة في حاسة العين مجاز في القوة التي بها العلم فلما تعذر الحقيقة في الله سبحانه لتنزهه عن الحواس وجب العدول الى المجاز اذا عرفت
ذلك فاعلم انه عليه السلم ابتدأ بتقديم حمد الله سبحانه على الكل هيهنا وفي سائر خطبه عليه السلم جريا على العادة في افتتاح الخطب وتصديرها وتنزيلا لك
تاديب الخلق بلزوم الثنا على الله تعالى والاعتراف بنعمته عند افتتاح كل خطاب لاستلزام ذلك ملاحظة حضرة الجلال والالتفات اليها في عامة
الاحوال والحمد يقابله الشكر ويفيد ما هو اعم من ذلك وهو التعظيم المطلق وهو يجمع اقسام افراده هيهنا لكون الكلام في معرض التمجيد المطلق ثم
شرع عليه السلم في الاعتبارات السلبية وقدمها على الثبوتية لدقيقة وهي ما ذكره الفاضل ره وهو انه قد ثبت في علم السلوك الى الله تعالى
ان التوحيد المحقق والاخلاص المطلق لا يتم الا بنفي كل ما عداه عنه وتنزيهه عن كل لاحق له وطرحه عن درجة الاعتبار وهو المسمى في عرف المجردين
واهل العرفان بمقام التخلية والتفريق والتفرد وما لا يتحقق لشيء الا بعد كان عنه مقدما على اعتباره ولهذا الترتيب كان اجل كلمة نطق بها في التوحيد
قولنا لا اله الا الله اذ كان الجزء الاول منها مشتملا على سلب كل ما عدا الحق سبحانه مستلزما لغسل درن كل شبهة لخاطر سواه وهو مقام التنزيه والتخلية

اذ انزاح كل ثان عن محل عرفانه استعد بجوده للتحلية بنور وجوده وهو ما اشتمل عليه الجزء الثاني من هذه الكلمة ولما كان عليه السلم [illegible]
لاغلاق الطريق الى الواحد الحق تعالى والمعلم المرشد لكيفية السلوك وكانت الاوهام البشرية حاكمة بمثلية تعالى المدركات لها دليل ناصرة
عن ادراك حقيقته والواصل الى ساحل عزته ولتنزهه تعالى لا يجوز عليه اذا امكن وجوده فانه لم يكن للاوهام الواصفة له تعالى بما لا يجوز عليه عما
في اكثر الخلق بل كانت جارية على حكمها فاشية لعقولها الى تلك الاحكام الباطلة كالمشبهة ونحوهم لا جرم بدأ عليه السلم بذكر السلب اذ كان تنبيه
مستلزما لسلب دون الحكم الوهمي في حقه تعالى عن لوح الخيال والذكر حتى اذا ورد عقيب ذلك ذكره تعالى بما هو اهله ورد على الواح صافية من كدر
الباطل فانتقش بالحق كما قال فصادف قلبا خاليا فتمكنا قوله عليه السلم الحمد لله اقول ان حمد الله تعالى سواء كان عبارة عن الثناء والتعظيم المطلق
او عن الشكر المستلزم لتقدم النعم والاعتراف بها وتعظيم ربها فان المستحق في الحقيقة له ليس الا الله سبحانه قوله عليه السلم الذي لا يبلغ مدحته
القائلون اقول اراد تنزيهه تعالى عن اطلاع العقول البشرية على كيفية مدحه سبحانه كما هي وبيان هذا الحكم ان الثناء الحسن على الشيء انما يكون
كما هو اذا كان ثناء عليه بما هو كذلك وذلك غير ممكن في حق الواجب الوجود سبحانه الا بتعقل حقيقته وما لها من صفات الجلال ونعوت الكمال كما هي وعقول
البشر قاصرة عن هذا المقام فالقول وان صدر من المادحين بصورة المدح المتعارف بينهم وما هو بينهم من صفة تعالى بما هو اشرف طرفي النقيض فليس كما هو
في نفس الامر لعدم اطلاعهم على ما به يكون المدح الحق في حقه تعالى وان صدق بصورة المدح الحق والى تاديب الخلق وتنبيههم على بطلان ما يحكم به اوهامهم
في حقه تعالى من صفاتهم وانه ليس الامر كما حكمت به اشار عليه السلم في موضع اخر وقد سئل بعضهم عن التوحيد فقال التوحيد ان لا توهمه فجعل
التوحيد عبارة عن سلب الحكم الوهمي في حقه تعالى فاستلزم ذلك ان من اجرى عليه حكما وهميا فليس بموحد له على الحقيقة والى هذا اشار الباقر
محمد بن علي عليهما السلم بالعبارة هل سمى نادر الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين فكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع
مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان
لمن لا يكونان له فهكذا شان الخلق فيما يصفون به بارئهم فانه وهامهم حاكمة له بكل ما يعدونه كمالا في حقهم ما لم يقرع عقولهم على ان بعض تلك
الاحكام الوهمية ولو لا رادع الشرع كقوله عليه السلم تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق لصرحوا بكثير من تلك الاحكام في حقه سبحانه وتعالى
عما يصفون هكذا قال الفاضل ره ويحتمل ان يكون المراد تنزيهه تعالى عن بلوغ العقول والاوهام تمام الثناء الحسن عليه احصاء اي لا يبلغ كما
بلغ مرتبة من مراتب المدح والثناء كان ورائها اطوار من استحقاق الثناء والتعظيم اعلى كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بقوله لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي تخصيصه القائلين دون المادحين نوع لطف فان القائل لما كان اعم من المادح وكان سلب العام مستلزما لسلب
الخاص من غير عكس كان ذكر القائلين ابلغ في التنزيه اذ التقدير لا واحد من القائلين ببالغ مدحة الله سبحانه قوله عليه السلم ولا يحصي نعمائه العادون
بيان ذلك اما اجمالا فلقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما تفصيلا فاعلم ان النعمة عبارة عن كل خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر
وهي تنقسم الى ما يؤثر لذاته لا لغيره اي يكون غاية مطلوبة لذاتها وهي مخصوصة بسعادة الاخرة اعني لذة النظر الى وجه الله تعالى وسائر لذات الجنة
من العلم الذي لا جهل معه والسرور الذي لا غم فيه والبقاء الذي لا فناء له ونحو ذلك فانها لا تطلب لتوصل بها الى غاية اخرى مقصودة وانها تطلب
لذاتها وهذه هي النعمة الحقيقية واللذة الواقعية ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عيش الا عيش الاخرة والى ما يؤثر لغيره اي تكون مطلوبة
لاجل الغاية المطلوبة لذاتها ووسيلة اليها سواء كانت مقصودة لذاتها ايضا ام لا وهي اربعة اقسام القسم الاول الفضائل النفسانية المذكورة
في علم الاخلاق ويجمعها العلم والعفة والشجاعة والعدالة وهذه مع كونها لذيذة في نفسها تكون وسيلة الى النعمة التي هي غاية الغايات وهي الحيوة
الاخروية التي لا زوال لها ولا فناء الثاني الفضائل البدنية وهي اربعة الصحة والقوة وطول العمر والجمال الثالث النعم الخارجية المطيفة بالبدن
وهي المال والجاه والاهل وكرم العشيرة الرابع الاسباب التي تناسب من جهة الفضائل النفسية ويعبر عنها بالنعم التوفيقية وهي هداية الله
ورشده وتسديده وتاييده ثم النعم الاخروية التي هي الغايات المطلوبة لذواتها وتفاصيلها واسبابها وما يتوقف وجودها عليه الى ان ينتهي الى
مسبب الاسباب مما لا يمكن دركها والعقول البشرية عاجزة عن درك قليلها فضلا عن كثيرها واما الوسائل الاربعة من النعم التي انقسم كل منها ايضا
الى اربعة اقسام صار مجموعها ستة عشر قسما فيستدعي كل قسم من الستة عشر اسبابا وتلك الاسباب اسبابا حتى يصل بالاخرة الى مسبب الاسباب وموجد
الكل والمتامل يعلم ان كلا منها يتوقف على نعم واسباب اخرى متسلسلة خارجة عن الاحصاء فان نعمة الصحة التي من النعم الواقعة في المرتبة المتاخرة تتوقف
على وسائل ونعم من جملتها نعمة الاكل فانظر الى النعم التي يتوقف عليها نعمة الاكل فان احصاءها وان لم يكن ممكنا الا انا نشير الى بعضها على سبيل التلويح دون
الاستقصاء ليقاس عليها الباقي فنقول نعمة الاكل يتوقف على ادراك الغذاء واسبابها وعلى شهوة الطعام وميله وارادته واسبابها وعلى القدرة على تحصيله
واسبابها وعلى وجود اصل الغذاء المأكول وتكونه وعلى اصلاحه بعد وجوده وتكونه وعلى الاسباب الموصلة له الى الاكل ان لو كان بعيدا عنه وعلى اسباب الطحن
والجذب والهضم والدفع وسائر الافعال الباطنة الى ان يصير جزء للبدن وعلى الملئكة الموكلين على كل فعل من الافعال المذكورة وهم الملئكة الذين يتولون اصلاح

نتمكنا

غالبا

بلده والقيام بمهماته وحوائجه وان كانوا في ذلك ايضا على مراتب فجعل سبحانه لهم رئيسا هو له كالوزير الناصح المشفق من شأنه تمييز الاصلح والانفع له والامر به فجعل بعد ذلك الوزير ملكا اخر هو كالحاجب له والمتصرف بين يديه من شأنه تمييز صداقة الاصدقاء للملك من عداوة الاعداء له وجعل لذلك الحاجب ملكا خازنا يضبط عنه ما يتعرفه من الامور ليطالعها الوزير عند الحاجة اليها ثم جعل بين يديه ملكين اخرين احدهما ملك الغضب هو كصاحب الشرطة موكل بالخصومة والغلبة والبطش والانتقام والثاني ملك اللذة وهو كالمتولي لمشتهيات الانسان والامر بها استحصالا وبين يديه ملائكة اخرى تسعى في تحصيل ما يأمر به بطلبه ثم جعل بحاله وراء هؤلاء سبعة اخرى من الملائكة دابهم اصلاح غذاء الانسان فالاول موكل بجذب الغذاء الى داخل المعدة اذ الغذاء لا يدخل بنفسه لان الانسان لو وضع اللقمة في فيه لم يكن جاذب لم يدخل والثاني موكل بحفظه في المعدة الى تمام نضجه وحصول الغرض منه والثالث موكل بطبخه ونضجه والرابع موكل بتفريق صفوته خلاصته في البدن سدا لبدل ما يتحلل منه والخامس موكل بالتربية في اقطار الجسم على التناسب الطبيعي كما يوصله اليه والسادس موكل بفصل صفوة الدم من الغذاء والسابع الذي يتولى دفع الفضلة الغير المنتفع بها عن المعدة ثم وكل تعالى خمسة اخرى في خدمته شأنهم ان يوردوا عليه الاخبار من خارج وجعل لكل واحد منهم طريقا خاصا وفعلا خاصا به جعل لهم رئيسا يبعثهم ويرجعون اليه بما علموه وجعل لذلك الرئيس خازنا كاتبا يضبط عنه ما يصل اليه من تلك الاخبار ثم جعل بين هذا الخازن الاول ملكا قويا على التصرف والحركة سريع الانتقال بحيث ينتقل في اللحظة الواحدة من المشرق الى المغرب من تخوم الارض الى السماء العليا قادرا على التصرفات العجيبة وجعله مرة للوزير تارة وللحاجب اخرى وهو موكل بتفتيش الخزائن ومراجعة الخازنين باذن الوزير وواسطة الحاجب اذا اراد استعلام امر من تلك الامور فهذه هي الملائكة الارضية كالملائكة الموكلين بانواع الحيوانات التي ينتفع بها الانسان وبها تكون مسخرة له وانواع النبات والمعادن والعناصر الاربعة والملائكة السماوية التي لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو فان كل واحد منها موكل بمصالح الانسان ومنافعه من اول حدوثه الى حين وفاته باذن المدبر الحكيم دع ما سوى الملائكة من الموجودات في هذا العالم المشتملة على منافعه مما افاض عليه من القوة العقلية التي هي سبب الخيرات الباقية والنعم الدائمة التي لا تنقطع موادها ولا تتناهى تعدادها فمن كان له التأمل الحقيقة نعم الهية ومواهب ربانية للعبد بحيث لو اختل شيء منها لاختل امره من تلك الجهة ومعلوم انه لو قطع زمنا جميع بالنظر الى رحمة الله في نوع من هذه النعم لا انتهى دونها فكره وقصر عن احصاء وحصر وهو مع ذلك غافل عن شكر الله جاهل بمعرفة الله مصر على معصيته فحق ان يقول سبحانه وتعالى بعد تنبيهه على بعض نعمائه بقوله فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ظلوم لنفسه بمعصية الله مغتر للكفر بآلاء الله قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره فسبحان الذي لا يحصى نعماءه ولا يستقصي الاؤه وغاية هذا الحكم تنبيه الغافلين من مرقد الطبيعة على لزوم شكر الله سبحانه والاعتراف بنعمه المسبلة مدة دوام اخطارها بالبال قوله عليه السلام ولا يؤدي حقه المجتهدون لان كل ما نتعاطاه من افعالنا الاختيارية مستندة الى جوارحنا وقدرنا وارادتنا وسائر اسباب حركاتنا وهي باسرها مستندة الى جوده ومستفادة من نعمه وكل ما يصدر عنا من الشكر والحمد وسائر العبادات نعمة منه فمقابل نعمه بنعمه وروي ان ذلك الخاطر خطر لداود عليه السلام فقال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت ان النعم مني رضيت منك بذلك شكرا قوله عليه السلام الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وبرهان هذا المطلوب ما ذكره الفاضل من ان حقيقته تعالى لما كانت بريئة من جهات التركيب بريئة عن اختلاف الجهات منزهة عن تكثر المكثرات وكانت الاشياء انما تعلم بما هي من جهة حدودها المؤلفة من اجزائها فاذا صدق ان واجب الوجود ليس لمدرك الحقيقة فلا يدركه فهم وان بعد ولا يناله فطنة وان اشتدت فكل سابح في بحار جلاله غريق وكل مدع للوصول فبانوار كبريائه حريق لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا قوله عليه السلام الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود قال ابو الحسن الكندري ويمكن ان يؤول حد محدود على ما تأوله بكلام العرب ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها ضب فينجحر حتى يكون المراد انه ليس له صفة فتحد اذ هو تعالى واحد من كل وجه منزه عن الكثرة بوجه فيمتنع ان يكون له صفة تزيد على ذاته قال ومما يؤكد هذا التأويل قوله بعد ذلك فمن وصف الله تعالى فقد قرنه وهذا التأويل حسن اما وصف الحد بكونه محدودا فللمبالغة على طريقة قولهم شعر شاعر وعلى هذا التأويل يكون قوله ولا نعت موجود سلبا للنعت عنه سبحانه اذ التقدير ليس له صفة تحد ولا نعت وقيل معنى قوله ليس لصفته حد اي ليس لها غاية بالنسبة الى متعلقاتها كالقدرة بالنسبة الى المقدورات والعلم بالنسبة الى المعلومات قوله عليه السلام ولا وقت معدود ولا اجل ممدود اقول المراد في هذين الحكمين نفي نسبته اليه وما يلحقها الى الكون في الزمان وان يكون ذات اجل ينتهي اليه فينقطع وجوده بانتهائه وبيان ذلك من وجهين احدهما ما ذكره الفاضل من ان الزمان من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم فلما كان الباري سبحانه منزها عن الجسمية استحال ان يكون في زمان الثاني انه تعالى كان ولا زمان وموجد الزمان ومكون الزمان متقدما على نفسه ان اوجده بذاته ان يكون فيه كان غنيا في وجوده عنه فهو المطلوب فاذن صدق هذين السلبين في حقه معلوم قوله عليه السلام فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه وبهذه الاعتبارات الثلاثة نطق القرآن الكريم اما الاول فقوله تعالى الذي فطركم اول مرة واما الثاني فقوله تعالى يرسل الرياح مبشرات واما الثالث فقوله تعالى وجعل الجبال اوتادا ولما قدم الصفات السلبية شرع

بالقلب

في الصفات الثبوتية والمراد تنبيه الغافلين على ضروب نعم الله بذكر هذه النعم الجليلة ليتنبهوا بها بدوام شكره والمواظبة على طاعته كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم ثم في الفقرة الاخيرة بحثان الاول ما ذكره الفاضل من ان قول القائل وتدت كذا بكذا معناه جعلته وتدا له والموتود ههنا في الحقيقة انما هو الارض وقد جعل ههنا هو ميدان الارض وهو عرض من الاعراض لا يتصور جعل الجبل وتدا له الا انا نقول لما كان الميدان علة حاملة على ايجاد الجبال وايتاد الارض بها كان الاهتمام به اشد فلذلك قدمه اضافة الصفة الى الموصوف وان كان التقدير ووتد بالصخور ارضه المائدة الثاني ان تعليل خلق الجبال بميدان الارض ورد في هذه الخطبة وفي غيرها من خطبه وفي القرآن العظيم كقوله تعالى وجعل الجبال اوتادا والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وفي النبوي ان الله تبارك وتعالى لما خلق البحار فخرت وزخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الفلك فادارها بذلك ثم ان الارض فخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الجبال فاثبتها في ظهرها اوتادا منعها من ان تميد بما عليها فذلت الارض واستقرت وفيه وجوه بحثها الاول ما ذكره الامام فخر الدين قال انه قد ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة وثبت ايضا ان هذه الجبال على سطح الارض جارية مجرى خشونات وتضريسات حاصلة على وجه الكرة فاذا ثبت هذا فلو فرضنا ان هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركا على نفسه وان لم يجب ذلك عقلا الا انها يصير بادنى سبب تتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه الى مركز العالم وتوجهه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها عن الحركة المستديرة الثاني ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآيات قالوا ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتتحرك فاذا وضعت الاجرام فيها استقرت على وجه الماء وسكنت فكذلك لما خلق الله الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله عليها هذه الجبال ووتدها بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال قال الامام فخر الدين ويتوجه على هذا الكلام ان يقال لا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل من الماء يغوص فيه ولا يبقى طافيا عليه واذا لم يكن كذلك امتنع ان يقال انها تميد وتميل بخلاف السفينة اذ كانت مركبة من الاخشاب وداخلها مجوف مملو من الهواء فلذلك تبقى طافية على الماء فلا جرم تميل وتضطرب الى ان ترسى بالاجرام الثقيلة فاذن الفرق ظاهر قال بعض الافاضل انه يحتمل ان يكون الاشارة بالصخور الى الانبياء والاولياء والعلماء وبالارض الى الدنيا اما وجه التجوز بالصخور عن الانبياء والعلماء فلان الصخور والجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار وما نفعها لما يكون تحتها من الحركة والاضطراب غاصة لما يلتجئ اليها من الحيوان عما يوجب له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه وقلقه اشبهت الاوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلماء وهم السبب في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كانوا كالاوتاد للارض فلا جرم صحت استعارة لفظ الصخور لهم ولذلك يحسن في العرف ان يقال فلان جبل منيع يأوي اليه كل ملهوف اذا كان يرجع اليه في المهمات والحوائج والعلماء اوتاد الله في الارض اقول ويدل على هذا التأويل بارتكاب نوع من التجوز ما عن الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله جعل الائمة اركان الارض ان تميد باهلها وما عن الاكمال عن الباقر عليه السلام لولا ان الامام عليه السلام نفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله الرابع ان المقصود من جعل الجبال كالاوتاد في الارض انه يهتدي بها على طرقها والمقاصد فيها فلا تميد جهاتها المشتبهة باهلها ولا تميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم ومقاصدهم وبالله التوفيق قوله عليه السلام اول الدين معرفته اقول اعلم ان المراد من معرفة الله سبحانه الاطلاع على نعوته وصفاته الجلالية والجمالية بقدر الطاقة البشرية واما الاطلاع على الذات المقدسة فمما لا مطمع فيه لاحد ثم اعلم ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب فاولها وادناها ان يعرف العبد ان للعالم صانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له الخامسة نفي الصفات التي تعتبرها الاذهان له وهي غاية العرفان ومنتهى قوة الانسان رزقنا الله الوصول اليها والوقوف عليها بمنه وكرمه ثم ان المرتبتين الاوليين مركوزتين في الفطر الانسانية بل في الفطر الحيوانية ولذلك ان الانبياء عليهم السلام لم يدعوا الخلق الى تحصيل هذا القدر من المعرفة ولو كان حصول هذا القدر من المعرفة موقوفا على دعوة الانبياء وصدقهم مبني على معرفة ان ههنا صانعا للخلق ارسلهم للزم الدور اذا عرفت ذلك فاعلم انه يحتمل ان يكون مراده عليه السلام من المعرفة المرتبة الاولى من مراتب المعرفة وحينئذ يكون معنى قوله اول الدين معرفته ظاهرا فان ذلك القدر اول متحصل في النفس من الدين قال الفاضل رحمه الله يحتمل ان يكون مراده عليه السلام المعرفة التامة التي هي غاية العارف ونهاية مراتب السلوك وح يكون المراد من كونها اول الدين هو اوليتها في العقل وهو اشارة الى كونها علة غائية اذ العلة الغائية متقدمة في العقل على ما هي علة له وان تأخرت في الخارج وذلك ان المعرفة التامة غاية وغاية سعي العارف غير حاصلة له في مبدأ الامر بل يحتاج في كمال ما حصل له من مراتب المعرفة وتحصيل المعرفة التامة الى الرياضة والمجاهدة والعبادة وتلقي الاوامر الالهية بالقبول التي هي سبب تمام الدين فيستعد ولا يشتبها للتصديق بوجوده يقينا ثم التوحيد ثم الاخلاص له ثم نفي كل ما عداه عنه فيغرق في تيار بحار العظمة وكل مرتبة ادركها فهي كمال لما قبلها الى ان يتم المعرفة المطلوبة له بحسب طاقته ووسعه وبكمال المعرفة يتم الدين وينتهي السفر الى الله عز وجل قوله عليه السلام وكمال معرفته التصديق به الى قوله ومن اشار اليه اقول ان في اطلاق الكمال ههنا تنبيها على ان معرفة الله سبحانه قابلة للزيادة والنقصان وبيان ذلك ان لله

لما كانت برية عن انحاء التركيب لم تكن معرفته ممكنة الا بحسب رسوم ناقصة تتركب من سلوب واضافات لازمة لذاته المقدسة لزوما عقليا فتلك السلوب والاضافات
لما لم تكن متناهية لم يمكن ان يقف المعرفة بحسبها عند حد واحد بل تكون متفاوتة بحسب زياداتها ونقصانها وخفائها وجلائها وكذلك كمال التصديق
والتوحيد والاخلاص اذا تقرر ذلك فلنشرع في تقرير المقدمات قال الفاضل ره **اما المقدمة الاولى** وهي ان كمال معرفته التصديق به
فبيان ذلك ان المتصور لمعنى اله العالم عارف به من تلك الجهة معرفة ناقصة تمامها الحكم بوجوده ووجوبه اذ من ضرورة كونه موجدا للعالم كونه موجودا
فان ما لم يكن موجودا استحال بالضرورة ان يصدر عنه اثر موجود فهذا الحكم اللاحق هو كمال معرفته واما الثانية وهي قوله وكمال التصديق به توحيده فبيانها
ان من صدق بوجوده الواجب ثم جهل مع ذلك كونه واحدا كان تصديقه به تصديقا ناقصا تمامه توحيده اذ كانت الوحدة المطلقة لازمة لوجوده الواجب
فان طبيعة واجب الوجود بنفسه لو كانت مشتركة بين اثنين فلا بد لكل واحد منهما من مميز وراء ما به الاشتراك فيلزم التركيب في ذاتيهما وكل مركب ممكن فيلزم
الجهل بكونه واجب الوجود وان تصور معناه وحكم بوجوده واما الثالثة وهي قوله وكمال توحيده الاخلاص له ففيها اشارة الى ان التوحيد المطلق
للعارف انما يتم بالاخلاص له وهو الزهد الحقيقي وبيان ذلك انه ثبت في علم السلوك ان العارف ما دام ملتفتا مع ملاحظة جلال الله وعظمته الى شيء
سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول جاعل مع الله غيرا حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركا خفيا كما قال بعضهم من كان في قلبه مثقال
خردلة سوى جلالك فاعلم انه مرض وانهم ليعتبرون في تحقق الاخلاص ان يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظته لجلال الله فاذن التوحيد المطلق
لا يتم معه غيره مطلقا وذلك هو المراد بقوله وكمال توحيده الاخلاص له واما المقدمة الرابعة وهي ان كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فبين عليه السلام
صدقها بقياس برهاني مطوي النتائج استنتج منه ان كل من وصف الله سبحانه فقد جهله وذلك قوله عليه السلام لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة الى قوله عليه السلام ومن جزأه فقد جهله وبيان صحة هذه المقدمات اما قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وبالعكس فهو توطئة الاستدلال ببيان المغايرة بين الصفة والموصوف والمراد بالشهادة هيهنا شهادة الحال فان حال الصفة تشهد بحاجتها الى
الموصوف وعدم قيامها بدونه وحال الموصوف تشهد بالاستغناء عن الصفة والقيام بالذات بدونها فلا تكون الصفة نفس الموصوف واما قوله عليه السلام
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه فهو ظاهر لانه لما قرر كون الصفة مغايرة للموصوف لزم ان تكون زائدة على الذات غير منفكة عنها فلزم من وصفه بها
ان تكون مقارنة لها وان كانت تلك المقارنة على وجه لا تستدعي زمانا ولا مكانا واما قوله عليه السلام ومن قرنه فقد ثناه فلان من قرنه بشيء من الصفات
فقد اعتبر في مفهومه امرين احدهما الذات والاخر الصفة فكان واجب الوجود عبارة عن شيئين او اشياء فكانت فيه كثرة وحينئذ ينتج هذا التركيب ان
من وصف الله سبحانه فقد ثناه واما قوله عليه السلام ومن ثناه فقد جزأه فظاهر انه اذا كانت الذات عبارة عن مجموع امور كانت تلك الامور اجزاء لتلك الكثرة
من حيث هي مبادئ لها وضم هذه المقدمة الى نتيجة التركيب الاول ينتج ان من وصف الله سبحانه فقد جزأه واما قوله ومن جزأه فقد جهله
فلان كل ذي جزء فهو مفتقر الى جزئه وجزؤه غيره فكل ذي جزء فهو مفتقر الى غيره والمفتقر الى الغير ممكن فالمتصور له جزءا متصور لحقيقة امر ممكن
لا الواجب الوجود بذاته فيكون جاهلا به ثم ضم هذه المقدمة الى نتيجة ما قبلها ينتج ان من وصف الله سبحانه فقد جهله وحينئذ يتبين المطلوب وهو ان كمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه لان الاخلاص له والجهل به مما لا يجتمعان واذا كان الاخلاص منافيا للجهل به الذي هو لازم لاثبات الصفة له كان اذن منافيا
لاثبات الصفة له لان منافي اللازم يستلزم معاندة الملزوم واذا بطل ان يكون الاخلاص مع اثبات الصفة له ثبت انه في نفي الصفة عنه وهذا يظهر
المطلوب وهو ان كمال معرفته نفي الصفات عنه وذلك هو التوحيد المطلق والاخلاص المحقق الذي هو نهاية العرفان وغاية سعي العارف من كل حركة حسية
و عقلية وما يكون في نفس الامر من غير تعقل نقص كل ما عداه عنه معه فهو الوحدة المطلقة المبراة عن كل لاحق وهذا مقام حسر عنه نوافذ الابصار وكلت
في الحقيقة صوارم الافكار واكثر الناس فيه الاقوال فانتهت بهم الحال الى اثبات المعاني وارتكاب الاحوال فلزمهم في ذلك الضلال ما لزمهم من المحال فان
قلت هذا يشكل من وجهين احدهما ان الكتب الالهية والسنن النبوية مشحونة بوصفه تعالى بالاوصاف المشهورة كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر وغيرها
وعلى ما قلتم يلزم ان لا يوصف سبحانه بشيء منها الثاني انه عليه السلام صرح باثبات الصفة له في قوله ليس لصفته حد محدود ولو كان مقصوده نفي الصفات كما ذكرتم
لزم التناقض في كلامه عليه السلام فالاولى اذن ان يخص قوله نفي الصفات عنه بنفي المعاني كما ذهب اليه الاشعري ونفي الاحوال كما ذهب اليه المثبتون من المعتزلة وبعض
الاشعرية لتبقى الصفات المشهورة الجارية عليه تعالى لاثباته عليه السلام الصفة لله تعالى في موضع اخر محل او يخص بنفي صفات المخلوقين كما اشار اليه في اخر الخطبة لا
يجري عليه صفات المصنوعين كما ذكره الشيخ المفيد في كتاب الارشاد جل ان تحل الصفات لشهادة العقول ان كل من حلته الصفات مصنوع والاولى في حل الاشكال
ما ذكره بعض الافاضل قال ان كل ما يوصف به تعالى من الصفات الحقيقية والسلبية والاضافية اعتبارات تحدثها عقولنا عند مقايسته الى غيره ولا
يلزم تركيب في ذاته ولا كثرة فيكون صفة تعالى بها امرا معلوما من الدين ليتم التوحيد التنزيهي كل طبقة من الناس لما كانت عقول الخلق على مراتب من التفاوت وكان
الاخلاص الذي ذكره عليه السلام اقصى ما ينتهي اليه القوى البشرية عند غرقها في انوار كبرياء الله وسواء بقيت فقط من غير ملاحظة شيء اخر وكان اثباته عليه السلام الصفة
في موضع اخر ووصفه في الكتاب العزيز والسنن النبوية اشارة الى الاعتبارات التي ذكرنا فاذا كان من هو دون درجة الاخلاص لا يمكن ان يعرف الله سبحانه الا بها وبانه

التوفيق قوله عليه السلام ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده قال الفاضل الشارح البرهان على الحكمين احدهما انه يحتمل ان يكون مراده عليه السلام منع
الاشارة العقلية اليه وتعقلها بر فعل هذا يكون تقرير المقدمة الاولى من هذا البرهان ان من وجه همه طالبا لكنه ذاته المقدسة زاعما انه وجدها واحاط بها
اشار اليها من جهة ما هي فقد اوجب له حدا يقف عنده عند الحقيقة انما تعلم من جهة ما هي يشير العقل الى كنهها اذا كانت مركبة وقد علمت ان كل محدود
في المعنى ولان الاشارة العقلية ملوثة بالاشارة الوهمية والخيالية مشوبة بهما وهما مستلزمان لاثبات الجهة كما علمت واما تقرير المقدمة الثانية فظاهر لانه
حد الشيء انما يتالف من كثرة معتبرة فيه وكل ذي كثرة معدود في نفسه فينتج هذا البرهان ان من اشار اليه فقد عده واما استحالة ان يكون معدودا فلان الكثرة مستلزمة
للامكان الثاني انه يحتمل ان يكون مراده نفي الاشارة الحسية الظاهرة والباطنة اليه وبيانه نبهه على الوحدة العددية واعلم ان تنزيهه تعالى عن الوحدة العددية لا
يستلزم ان لا يكون واحدا لان للواحد مفهوما اخر بها يقال له واحد لما لا يتركب في حقيقته الخاصة به من غيره فيقال واحد لما لا يتركب حقيقته بالتغاير من معان
لا اجزاء قوام ولا اجزاء حد ويقال واحد لما لم يفته من كماله شيء بل كل كمال ينبغي ان يكون له فهو حاصل له بالفعل والباري سبحانه واحد بهذه الاعتبارات الثلاثة
قوله عليه السلام كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم اعلم ان مفهوم كان انه شيء ما له كون فيما كان في ذلك الاثني من ذات الله تعالى وكانت ذاته مقدسة عن الزمان لن
استحال ان يتصف بالكون الدال على الزمان فلما احترز بقوله لا عن حدث استحال ان يدل كونه على الحدث وهو مسبوقيته بالعدم ايضا واذا بطل ان يكون
كونه مستلزما للزمان ومسبوقيته بالعدم لم يكن له دلالة الا على الوجود المجرد عن هذين القيدين من هذا القبيل قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وامثاله
وقول الرسول صلى الله عليه وآله كان الله ولا شيء معه واما قوله موجود لا عن عدم فالمراد منه ايضا ان وجوده ليس بحادث وبيانه ما ذكره الفاضل ره
قال ان الموجود من حيث هو موجود اما ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وحاصلا عنه وهو المحدث او لا يكون وهو القديم واعلم ان هذه القضية مؤكدة
لمقتضى القضية الاولى وليس مقتضاها عين ما افادته الاولى اذ كان في الكلمة الاولى مقصود اخر وهو تعليم الخلق كيفية اطلاق لفظة الكون على الله
واشعارهم ان المراد منها ليس ما يتبادر اليه الذهن من مفهومها حال اطلاقها وهو الحدوث قوله عليه السلام مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
قال الفاضل ره ان كونه تعالى مع غيره وغير غيره اضافتان عارضتان له بالنسبة الى جميع موجوداته اذ كلهما مما يصدق عليه ان يقال انه معها وانه متقدم
عليها ولكن باعتبارين مختلفين فان المعية نسبة اضافة تحدثها العقول بمقتضى اثاره ومساوقة وجوده لوجودها واحاطة علمه بكليتها وجزئيتها
كما قال وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير والتقدم نسبة تحدثها له باعتبار كونه علة لها ثم لما كانت المعية اعم من المقارنة لاعتبار الزمان
والمكان في مفهومها المتعارف لم يكن معيته للاشياء على سبيل المقارنة لها لتنزه ذاته المقدسة عن الزمان والمكان فلذلك احترز بقوله لا بمقارنة واما
انه غيرها لا بمزايلة فيحتمل وجهين احدهما وهو الاظهر ان المغايرة لما كانت اعم من المزايلة لدخول الزمان والمكان في مفهومها ايضا كانت منافية للاشياء
غير معتبر فيها المزايلة لتقدس ذاته عن الزمان والمكان فلذلك احترز بقوله لا بمزايلة الثاني ان يقال ان كونه تعالى غير كل شيء معناه انه متميز بذاته عن كل شيء
اذ لا يشارك شيئا من الاشياء في معنى جنسي ولا نوعي فلا يحتاج الى ان ينفصل عنها بفصل ذاتي او عرضي بل هو مباين لها بذاته لا بمزايلة ويكون معنى
المزايلة المفارقة باحد الامور المذكورة بعد الاشتراك في احد الامور المذكورة قوله عليه السلام فاعل لا بمعنى الحركات والآلة اقول الحركة عند المتكلمين
حصول الجسم في مكان بعد حصوله في مكان اخر اعني انها عبارة عن مجموع الحصولين وعند الحكماء هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج والآلة
هي ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب منه بواسطته والمراد بيان انه فاعل الا ان ما صدر عنه تعالى من الاثار ليس بحسب حركة ولا بتوسط آلة كما يفتقر غيره في نسبة
صدور الفعل عنه اليه بل اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف قال الفاضل ره اما انه لا يفتقر الى الحركة فلان
معنى الحركة عرض للجسم والباري تعالى منزه عن الجسمية فيستحيل صدق معنى الحركة في حقه واما ان فعله ليس بتوسط الآلة فلانه تعالى لو فعل بالآلة لكان
بدونها غير مستقل بايجاد الفعل فكان ناقصا بذاته مستكملا بالآلة والنقص على الله تعالى محال فتوقف فعله على الآلة محال فاذن هو فاعل مطلق الابداع
ومحض الاختراع المبرء عن نقصان الذات المنزه عن الحاجة الى الحركات قوله عليه السلام بصير اذ لا منظور اليه من خلقه كقول الامام جعفر بن محمد عليهما السلام لم يزل
الله ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم
منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال الفاضل ره المراد من وصفه تعالى بكونه بصيرا حال ما لا يتحقق المبصر
انه عالم وقرينة ذلك قوله اذ لا منظور اليه من خلقه لان البصر لما كان امرا اضافيا يلحق ذاته بالنسبة الى مبصر وهو امر يلحق ذاته ازلا وابدا ولا شيء من المبصرات بالجسم
موجودا ازلا لقيام البراهين العقلية على حدوث العالم حتى يمكن ان تلحقه النسبة بالقياس اليه فوجب ان لا يكون من حيث هو بصير بهذا المعنى **اقول**
ان الحظ الذي للعبد من البصر امران احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الايات وعجائب ملكوت السموات فلا يكون نظره الا اعتبارا حكي ان عيسى
عليه السلام قيل له هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلي الثاني ان يعلم انه من الله بمرئى ومسمع فلا يستهين بنظره
اليه واطلاعه عليه ومن اخفى من غير الله ما لا يخفيه من الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احد ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله
يراه فما اجرأه ومن ظن ان الله تعالى لا يراه فما اكفره قوله متوحد الى قوله لفقده قال الفاضل ره ان القيود الثلاثة الزائدة في قوله عليه السلام فاعل وبصير ومتوحد

فانه يقال واحد

في الفصول الثلاثة مستلزمة للتنبيه على عظمة الله كما بيناه في قوله عليه السلام لا بمقارنة ولا بمزايلة وذلك لان اولها البشرية حاكية بحاجة الفاعل الى الآلة
والبصير الى وجود المبصر والمتوحد الى ان يكون في مقابلته انيس مثله ينفرد عنه لما كان ذات الله سبحانه منزهة عن جميع ذلك اراد عليه السلام كسر الوهم ومعارضته
احكامه بتنبيه العقول عليها فذكر هذه القيود الثلاثة وبالله التوفيق قوله انشأ الخلق انشاء الى قوله عليه السلام ولا همامة نفس اضطرب فيها اقول
هذا شروع في نسبة ايجاد العالم الى قدرة الله تعالى اجمالا وتفصيلا وفي كيفية ذلك وهو اخص صفاته في معرض المدح والروية معنيان احدهما نفس القوة
المودعة في مقدمة الدماغ وثانيهما ترتيب امور في الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما او ظنا والتجربة كتكملة عبارة عن حكم العقل بامر على
امر بواسطة مشاهدة متكررة والهمامة او الهمامة ماخوذة من الاهتمام وحقيقته الميل النفساني الجازم الى فعل الشيء مع التألم والغم بسبب فقده ولما
كانت هذه الكيفيات الاربع من شرائط علوم الانسان وافعاله التي لا يمكن حصولها الا بها اراد تنزيه الله سبحانه عن ان يكون ايجاده للعالم موقوفا على شيء
منها قوله عليه السلام احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها الى قوله واحنائها قال الفاضل لما نبه على نسبة
ايجاد العالم الى الله تعالى جملة اشار بعده الى ان ترتيبه وما هو عليه من بديع الصنع والحكمة كان مفصلا في علمه وعلى وفق حكمته البالغة قبل ايجاده واراد
بقوله احال الاشياء لاوقاتها الاشارة الى كل ذي وقت بوقته بحسب ما كتب في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي بحيث لا يتأخر متقدم ولا يتقدم متأخر ومعنى
الاحالة نقل كل منها الى وقته وتحويله من العدم والامكان الصرف الى مدته المضروبة لوجوده واللام في لاوقاتها للتعليل اي لاجل اوقاتها اذ كل وقت يستحق
بحسب قدرة الله وعلمه ان يكون فيه ما لا يكون في غيره وعلى النسخة الاخرى فمعنى تاجيلها جعل اوقاتها آجالا لها لا يتقدم عليها ولا يتأخر عنها كما قال اذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ونبه بقوله ولائم بين مختلفاتها على كمال قدرة الله تعالى وبيان ذلك في صورتين احديهما ان العناصر الاربعة
متضادة الكيفيات ثم اذا اجتمعت بقدرة الله تعالى وعلى وفق حكمته حتى انكسر سورة كل واحد منها بالآخر وهو المسمى بالتفاعل حصلت كيفية متوسطة
بين الاضداد متشابهة وهي المزاج فامتزاج اللطيف بالكثيف على ما بينهما من تضاد الكيفيات وغاية البعد بقدرته التامة من اعظم الدلائل
الدالة على كمالها الثانية ان الملائمة بين الارواح اللطيفة والنفوس المجردة التي لا حاجة بها في قوامها في الوجود الى مادة اصلا وبين هذه الابدان
المظلمة الكثيفة واختصاص كل نفس ببدن منها وتدبيره واستعماله فيما يعود اليهما من المصالح على النظام الاقصد والطريق الارشد مما يشهد بكمال
قدرته ولطيف حكمته وقوله عليه السلام وغرز غرائزها اشارة الى ذكر القوى الجسمانية والنفسانية في ذوي القوى وخلق كل ذي طبيعة على خلقه ومقتضى
قواه التي غرزت فيه من لوازمه وخواصه مثلا كقوة التعجب والضحك للانسان وكقوة الشجاعة للاسد والجبن للارنب والمكر للثعلب وغير ذلك وعبر
عن ايجادها فيها بالغرز استعارة لما يعقل من المشابهة بينها وبين العود الذي يركز في الارض وقوله عليه السلام والزمها اسناخها اشارة الى انها
لا تفارق اصولها ولا يمكن زوالها عنها لان اللازم هذا شانه ومن روى اشباحها بالشين المعجمة فالمراد ان ما غرز في الاشخاص من اللوازم والغرائز
لا تفارقها سواء كانت تلك الغرائز من لوازم الشخص كالذكاء والفطنة بالنسبة الى بعض والبلادة والغفلة الى آخر ومن لوازم الماهيات وضايعها لوجود
الماهيات في اشخاصها هذا ان قلنا ان الضمير في قوله والزمها عائد الى الغرائز اما ان قلنا انه عائد الى الاشياء كان المراد ان الله سبحانه لما احال الاشياء لاوقاتها
ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها في علمه وقضائه الزمها بعد كونها كلية اشخاصها الجزئية التي وجبت بها لا يقال ان لوازم الماهيات مقتضى الماهيات
فكيف يمكن نسبة الزامها لاصولها الى قدرة الله تعالى لانا نقول المستند الى الماهية الملزوم ليس الا ماهية اللازم اما وجوده فبقدرة الله تعالى فيكون معنى
الزامها لاصولها ايجادها في اصولها تبعا لايجاد اصولها على تقدير وجودها والمنصوبات الثلاثة اعني عالما ومحيطا وعارفا منصوب على الحال والعامل فيها
الزمها او اعلمها للاقرب **قوله عليه السلام** ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره
متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها
فتيق والماء من فوقها دفيق **اللغة** الفتق الشق والاجواء جمع جو وهو ما اتسع من الاودية والارجاء جمع رجا مقصورا وهو الناحية
والسكائك جمع سكاكة وهو الهواء الملاقي عنان السماء والهواء ممدودا ما بين السماء والارض وكل خال هواء واجرى اي اجرى وقرئ الحادي
الارو والتلاطم الامواج ضرب بعضها بعضا والتيار كشداد وهو موج البحر الذي ينضح والزخار مبالغة في الزاخر وهو الممتلي والمتن من كل شيء ما اشتد منه
وصلب والعاصفة من الريح الشديدة منه ريح عاصف وعاصفة اي شديدة وريح زعزع اي تحرك الاشياء بقوة والريح القاصفة هي التي لها قصف
اي صوت شديد كانها تقصف اي تكسر لانها لا تمر بشيء الا قصفته وسلطها اي جعل لها سلطة وهي القهر هكذا قال الفاضل والفتيق المفتوق
والدفيق المندفق اي المنصب واضافة الفتق الى الاجواء كاضافة الشق الى الارجاء اضافة المعنى المصدر بلفظ المصدر الى الموصوف والتقدير ثم انشأ سبحانه الاجواء
الفتيقة والارجاء الواسعة وتشبيه الريح بالحيوان في النفس استعارة مكنية واثبات المحل لها استعارة تخييلية قوله عليه السلام ثم انشأ سبحانه الى قوله
والماء من فوقها دفيق **اقول** ان المفهوم من هذه الفقرات الشريفة ان الله تعالى خلق امكنة اجرى فيها الماء المعهود وانشأ ريحا شديدة على حفظه وحمله
عليها وامرها بضبطه يفهم من قوله عليه السلام حمله على متن الريح ان تلك الامكنة والماء فوقها وانها امرت بحفظه وضبطه لتوصله الى تلك الامكنة ويفهم

من قوله عليه السلام الهواء من تحتها فتيق ان تحت تلك الريح فضاء آخر وهي محفوظة بقدرة الله سبحانه وفي هذا الكلام دلالة على وجود فضاء واسع قبل وجود هذا
العالم وهو المسمى بالخلاء عند المتكلمين واورد على ان الاجواء والارجاء وسكائك الهواء امور عدمية فكيف يصح نسبتها الى الانشاء عن القدرة واجيب بان
هذه الاشياء عبارة عن الخلاء والاحياز والخلاف في ان الخلاء والحيز والمكان هل هي امور وجودية او عدمية مشهور فان كانت وجودية كانت نسبتها الى
القدرة ظاهرة ويكون معنى فتقها وشقها تسويتها بعد عدمها كما مر في قوله عليه السلام فطر الخلائق بقدرته وان كانت عدمية كان معنى فتقها وشقها نسبتها
الى القدرة تقديرا وجعلها احيازا للماء ومقرا له لانه لما كان تميزها عن مطلق الهواء والخلاء بايجاد الله فيها الماء صار تعينها له بسبب قدرته تعالى
فيصح نسبتها الى انشائه فكانه سبحانه شقها بحصول الجسم فيها وروي ان زرارة وهشاما اختلفا في الهواء اهو مخلوق ام لا فرفع بعض موالي
الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام اليه ذلك قال له اني متحير وارى اصحابنا يختلفون فيه فقال عليه السلام ليس هذا بخلاف يؤدي الى الكفر والضلال واعلم
ان السر في اعراضه عن بيان ذلك ان اولياء الله الموكلين بايضاح سبيله وتثبيت خلقه على صراطه المستقيم لا يلتفتون بالذات الا الى احد امرين
احدهما ما يؤدي الى الهدى اثباتا ونظاما واحكاما والثاني ما ينصرف عن الضلال ويرد الى سواء السبيل وبيان هذه المسئلة لا يفيد كثير فائدة في امر
المعاد فلا يكون الجهل مما يضر في ذلك فكان ترك بيانها والاشتغال بما هو اهم منها اولى **قوله عليه السلام** ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم
مهبها وادام مربها واعصف مجريها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت
به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق
فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها
ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر **اللغة**
الاعتقام الشد والعقد وروي بغير تاء ايضا اي جعلها عقيما لا تلقح شجرا ولا سحابا والمرب بفتحتين وتشديد الباء المجمع ويجيء للاقامة
والملازمة ايضا وبكسر الميم وفتح الراء محل الاقامة واعصفت الريح اذا اشتدت والتصفيق من الصفق وهو الضرب الذي له صوت واثارة الموج من اثاره
اذا هيجه ورفعه والمخض التحريك الشديد والسقاء ككساء جلد السخلة اذا اجذع يكون للماء واللبن وعصفت الريح اذا اشتدت والفضاء كسماء الخالي الواسع
من الارض والساجي الساكن ومنه البحر الساجي والمائر بالهمزة بعد الالف المتحرك وعب الماء اي علا وتدفق والعباب كغراب معظم الماء وكثرته وارتفاعه
والركام بضم الراء الشيء المتراكم وهو الذي يقع بعضه فوق البعض والمنفهق الشيء الواسع والتسوية هي جعل احد الشيئين على مقدار الآخر في نفسه او
في حكمه والمكفوف الممنوع من الاسترسال ان يقع على الارض والسقف للبيت كثيرا ما يطلق ويراد به السماء كقوله تعالى والسقف المرفوع وهو المراد ههنا
واصل السمك بالفتح فالسكون الرفع ثم استعمل في سقف البيت والعمد بفتحتين جمع كثرة لعمود البيت ودعم الشيء يدعم اذا جعل له ما يمنعه من السقوط
والدسار ككتاب المسمار والحبل وغيرهما من الاشياء التي اذا ادخلته في شيء لتشده والثاقبة المضيئة التي تثقب الظلام بضوئها فتنفذ فيه والمستطير المنتشر
والفلك بفتحتين مدار النجوم من السماء والرقيم من اسماء الفلك سمي به لرقمه بالكواكب كالثوب المنقوش واللوح المكتوب وفي امرها مجاز لان الحكيم لا يامر الجماد
او المراد منه الامر التكويني او المراد من امر الريح امر الملائكة الموكلين بها كما قال به قطب الدين واستعير لفظ الموج للسماء ووجه المشابهة العلو والارتفاع
واللون المتوهم واستعير السقف للسماء لما بينهما من المشابهة في الاحاطة والارتفاع واستعمال السمك الذي هو حقيقة في الرفع في سقف البيت او
السماء منه بعلاقة المشابهة من باب مجاز من مجاز واستعير الثواقب للشهب لانها تثقب الظلمة بضوئها كما يثقب جسم جسما واستعير السراج للشمس
لما بينهما من المشابهة في اضاءة كل منهما ما حوله والاهتداء به من الظلمة واستعير الرقيم للفلك تشبيها له باللوح المكتوب او الثوب المنقوش وكثر استعماله
فيه حتى صار اسما من اسمائه قوله عليه السلام ثم انشأ سبحانه ريحا الى قوله وجو منفهق **اقول** المراد من هذه الريح غير الريح المذكورة سابقا لاتيانها منكرة
كما ان المراد من الماء في قوله عليه السلام بتصفيق الماء هو الماء الذي في قوله عليه السلام ماء متلاطما لكونه معرفا نظير قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول واعلم ان خلاصة ما يستفاد من هذا الفصل ما ذكره الفاضل قال ثم خلق سبحانه ريحا اخرى لاجل تموج ذلك الماء فارسلها
وعقد مهبها اي ارسلها بمقدار مخصوص على وفق الحكمة والمصلحة التي ارادها باجرائها ولم يرسلها مطلقا ومن روى بالتاء فالمراد انه اخلى مهبها
عن العوائق وانه ارسلها بحيث لا يعرف مهبها وادام حركتها وملازمتها لتحريك الماء واعصف جريانها وابعد مبدئها ثم سلطها على تموج ذلك
الماء فلما عب عبابه وقذف بالزبد رفع تعالى ذلك الزبد في الفضاء وكون منه السموات العلى **اقول** في قوله ومن روى بالتاء فالمراد انه اخلى مهبها عن العوائق
نظر لان المعنى المذكور ليس معنى لاعتقم بالتاء ولا لاعقم بغير التاء بل معنى اعتقم بالتاء هو الذي ذكره اولا واما معنى اعقم فهو انه جعلها عقيما لا تلقح شجرا
ولا سحابا وقوله وادام حركتها معنى لادام مربها وقد عرفت سابقا في ذكر معاني الالفاظ ان معنى مرب ليس ما ذكره والاحسن ما فسره قطب الدين الراوندي
قال اي ادام جمع الريح وتسويتها له وقوله عليه السلام وابعد منشاها اي انها نشأت من مبدأ بعيد ولا يمكن الوقوف على اوله وهو مبدأ الحق سبحانه وقوله
عليه السلام مخض السقاء وعصفها بالفضاء اي مثل مخض السقاء ومثل عصفها بالفضاء فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقد كررا في قوله عليه السلام ثم انشأ

الرقم الكتابة

سبحانه فوق الاجواء الى قوله عليه السلام رقيم مائر ابحاثا **البحث الاول** ان هذه التلويحات وردت في القرآن الكريم كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان
والمراد من الدخان بخار الماء باتفاق المفسرين وفي السفر الاول من التورية على ما نقل فاندري عنه ان مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة
فذابت اجزاؤه فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال
وفي رواية اخرى فخلق منه ارض مكة ثم بسط الارض من تحت الكعبة ولذلك تسمى مكة ام القرى وفيما روي عن الباقر عليه السلام اول ما خلق الله الشيء
الذي جميع الاشياء منه هو الماء فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا وخلق الريح من الماء ثم سلطها على الماء فشققت متن الماء حتى ثار من
الماء زبد على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط ثم طويها فوضعها فوق الماء ثم
خلق النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا
نقب ثم طويها فوضعها فوق الارض ثم بعد ذلك دحا الارض اي بسطها وكانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق
الله الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والارض بنبات الحب وفي ما نقل عن كعب قال ان الله تعالى خلق ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت
ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال تعالى وكان عرشه على الماء وفي ما نقل عن بالنيس الملطي وكان من مشاهير الحكماء
القدماء فانه نقل عنه بعد ان وحد الصانع الاول للعالم ونزهه انه قال لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها وسماه المبدع الاول
ثم نقل عنه ان ذلك العنصر هو الماء قال ومنه انواع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وهو علة كل مبدع وعلة كل مركب من العنصر الجسماني
فذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكونت الهواء ومن صفوته تكونت النار ومن الدخان والابخرة تكونت السماء وقيل انه اخذ ذلك من التورية
وفيما نقل عن كتاب بليناس الحكيم الذي سماه الجامع لعلل الاشياء قريبا من هذه الاشارة وذلك انه قال ان الخالق تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان
يخلق الخلق فقال ليكن كذا وكذا فكان ما اراد بكلمته فاول الحدث كلمة الله المطاعة التي كانت بها الحركة ثم قال بعده ان اول الحدث
بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل على الحركة ودل بالحركة على الحرارة ثم لما نقصت الحرارة جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد ثم ذكر
بعد ذلك ان طباع العناصر الاربعة انما كانت من هاتين القوتين اعني الحر والبرد وقال وذلك ان الحرارة حدث منها اللين ومن البرودة اليبس فكانت اربع قوى
مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع الاربع وكانت هذه الكيفيات قائمة بانفسها غير مركبة فمن امتزاج الحرارة واليبس حصلت
النار ومن الرطوبة والبرد حدث الماء ومن الحرارة والرطوبة حدث الهواء ومن امتزاج البرد واليبس حصلت الارض ثم قال ان الحرارة لما حركت طبيعة الماء
والارض تحرك الماء للطفه عن ثقل الارض فانقلب ما اصابه من الحر فصار بخارا لطيفا هوائيا رقيقا روحانيا وهو اول دخان طلع من اسفل الماء وامتزج
بالهواء فسما الى العلو لخفته ولطافته وبلغ الغاية في صعوده على قدر قوته ونفرته من الحرارة فكان منه الفلك الاعلى وهو فلك زحل ثم حركت النار الماء
ايضا فطلع منه دخان هو اقل لطفا مما صعد اولا واضعف فلما صار بخارا سما الى العلو بجوهره ولطافته لم يبلغ فلك زحل لقلة لطافته عما قبله فكان منه
الفلك الثاني وهو فلك المشتري وهكذا بين في طلوع الدخان مرة مرة وتكون الافلاك الخمسة الباقية فهذه الاقوال كلها مطابقة على ان الماء هو الاصل
الذي تكونت عنه السموات والارض وذلك مطابق لكلامه عليه السلام **الثاني** ان كلامه عليه السلام ناطق بان السماء تكونت من الزبد والقرآن الكريم ناطق
بان السماء تكونت من الدخان كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان والمراد من الدخان بخار الماء فلا بد من وجه الجمع وما روي عن الباقر عليه السلام في حديث
طويل وهو قوله عليه السلام كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق
الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الارض من تحته ثم مكث الرب تعالى
ما شاء الله فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدت فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء
وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب
وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وذلك قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال الفاضل ره
لا شك ان القرآن الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لان ذلك انما يكون عن النار واتفق المفسرون على ان هذا الدخان لم يكن من نار بل عن تنفس الماء
وتبخيره بسبب تموجه فهو اذن استعارة للبخار الصاعد من الماء واذا كان كذلك فنقول ان كلامه عليه السلام مطابق للفظ القرآن الكريم وذلك ان الزبد بخار
يتصاعد على وجه الماء عن حرارة حركته الا انه ما دامت الكثافة غالبة عليه هو باق على وجه الماء لم ينفصل فانه يختص باسم الزبد اذا لطف وغلبت عليه الاجزاء
الهوائية فانفصل خص باسم البخار واذا كان الزبد بخارا والبخار هو المراد بالدخان في القرآن الكريم كان مقصده ومقصد القرآن واحدا فكان البخار المنفصل هو
الذي تكونت عنه السموات والذي لم ينفصل هو الذي تكونت عنه الارض وهو الزبد واما وجه المشابهة بين الدخان والبخار الذي صحت لاجله استعارة لفظه
فهو امران احدهما حسي وهو الصورة المشاهدة من الدخان والبخار حتى لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري والثاني معنوي وهو كون البخار اجزاء مائية
خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان كذلك لكن عن حرارة النار فان الدخان ايضا اجزاء مائية انفصلت من جرم المحترق بسبب لطافتها

عن حرارة النار فكان الاختلاف بينهما ليس الا بالسبب فلذلك صح استعارة اسم احدهما للآخر وبالله التوفيق اقول وبهذا البيان ظهر لك وجه جمع ما ورد في بعض
الاخبار ايضا وهو ان ذلك الزبد هو الذي تكونت منه الارض **الثالث** قال المتكلمون ان هذه الظواهر من القرآن وكلام علي عليه السلام ما دلت
عليه من كون الماء اصلا تكونت عنه السموات والارض وغير ذلك ثبت ان الترتيب المذكور في المخلوقات امر ممكن في نفسه ثبت ان الباري تعالى فاعل مختار
قادر على جميع الممكنات ثم لم يقم عندنا دليل عقلي يمنع من اجراء هذه الظواهر على ما دلت عليه بظاهرها وجب علينا القول بمقتضى تلك الظواهر
ولا حاجة بنا الى التاويل واما الحكماء فلما لم يكن الترتيب الذي اقتضته هذه الظواهر في تكوين الاجرام موافقا لمقتضى ادلتهم اما اخر وجود العناصر
عندهم عن وجود السموات لا جرم عدل بعضهم الى تاويلها توفيقا بينها وبين مقتضى ادلتهم وذكروا من التاويل وجهين **الوجه الاول**
قالوا العالم عالمان عالم يسمى عالم الامر وهو عالم الملائكة الروحانية والمجردات وعالم يسمى عالم الخلق وهو عالم الجسمانيات وعلى ذلك حملوا
قوله تعالى الا له الخلق والامر ثم قالوا ما من موجود في عالم الجسمانيات الا وله نسبة الى عالم الروحانيات وهو مثال له بوجه ما ولولا ذلك لانسد طريق
الى العالم الروحاني وتعذر السفر الى الحضرة الالهية ثم لما دل دليلهم على ان رتبة صدور عالم الامر اعلى في الوجود واسبق نسبة الى قدرة المبدع
الاول من عالم الخلق اذ كان صدور عالم الخلق انما هو بواسطة عالم الامر كان اعتبار ايجاد عالم الامر عن القدرة امرا اولا واعتبار ايجاد عالم الخلق
عنها امرا ثانيا متاخرا عنه فعند ذلك قالوا ان الذي اشار عليه السلام اليه ههنا موافق لما اصلناه ومناسب له وذلك انه اشار بالاجواء والارجاء
وسكائك الهواء الى سلسلة وجود الملائكة المسماة بالعقول الفعالة على مراتبها ومنازلها وبالشق الى ايجادها وبفتقها وشقها الى وجودها
وبالماء المتلاطم المتراكم الى الكمالات التي وجبت عنه سبحانه وباجرائه فيها الى افاضته على كل واحد منها ما استحقه بواسطة وبالريح العاصفة الى الامر
الذي اشرنا اليه فاما وجه المناسبة بين هذه الامور وبين ما ذكروه فاما في التعبير عن العقول بالارجاء والاجواء والسكائك فمن جهة انها قابلة للفيض و
الكمالات عن مبدئها الاول كما ان الارجاء والاجواء وسكائك الهواء قابلة للماء عما يخرج عنه من سحاب وينبوع واما في تشبيه الفيض بالماء فلانه لما
لم يكن بحيث يتوقف الا على تمام القابل حيث وجد سال بطبعه اليه كذلك الفيض الالهي لا يتوقف صدوره عن واهبه الا على تمام القابل لكون الفاعل تاما
الفاعلية في ذاته ولان الماء كان به قوام كل حي جسماني في عالم الكون كذلك الفيض الالهي هو مبدأ قوام كل موجود قالوا ومثل هذا التشبيه جاء في القرآن الكريم
قال جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها ان المراد بالماء هو العلم وبالاودية قلوب العباد ومراده
افاضته على القلوب بقوله فسالت بقدرها ان كل قلب منها يصل اليه مقدار ما يستحقه ويقبله قالوا وذلك ان الله سبحانه انزل من سماء الكبرياء والجلال والاكرام
ماء بيان القرآن وعلومه على قلوب العباد لان القلوب يستقر فيها انوار علوم القرآن كان الاودية يستقر فيها المياه النازلة من السماء وكان كل واد فانما يحصل
فيه من مياه الامطار ما يليق بسعته وضيقه فكذلك ههنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القرآن ما يليق بذلك القلب من طهارته وخبثه وقوة فهمه وقصور
فهمه وتمام التشبيه في الآية مذكور في التفاسير واما في تشبيه الامر الاول بالريح العاصفة فلان نوع ما كان نوعه غير منسوب الى وجود ما يتوقف عليه كان اشبه ما
يشبه من الاجسام في السرعة والنفوذ هو الريح العاصفة تحقيقا للقوة الغالبة والشدة الشديدة واما امرها وتسليطها على شده فلانه لما صورها
بصورة الريح فسلغ ان يقال انه امرها وهو عبارة عن نسبة ذلك الامر الى ذاته تعالى النسبة التي تحدثها عقولنا الضعيفة وفائدة الرد والشد ههنا هو ضبط
امره سبحانه على وفق حكمته الكمالات الفائضة عنه على كل موجود بحسب ما يستلزم لزوم عمر الموجود ذلك الكمال المعين اما قرنها الى حده فاشارة الى احاطة
امره سبحانه بتلك القوابل من الكمالات الفائضة واشتماله عليها وقوله عليه السلام الهواء من تحتها فتيق اشارة الى قبول القوابل المذكورة والماء من فوقها
دفيق اشارة الى ما يحمله امر الله تعالى من الفيض المذكور ويلقيه على تلك القوابل وكل ذلك مترتب على الزمان بالحقيقة فيعقل فيه التراخي واما الريح الثانية فاشار عليه السلام بها
الى الامر الثاني ووصفها باعتقام مهبها الى عقمه ذلك الامر وايقاعه على وفق الحكمة الالهية والى عدم المانع لجريان ذلك الامر وبادامة مربها الى افاضة ما
ذلك الامر وكانه شبه الفيض الصادر بهذا الامر على هيولى الاجسام الفلكية بالذي هو الماطر على الاماكن التي تجمع بها وتقيم واراد ان المحال القابلة
لذلك الامر المستلزمة له دائمة باقية واشار بعصف مجراها الى سرعة ذلك الامر كما وصف الريح الاولى وبعد منشاها الى عدم تناهي مبدئه وبامرها
الريح الى نسبة ذلك الامر الى ذاته كما مر وبتصفيق الماء الزخار واثارة امواج البحار الى نسبة فيضان صور الافلاك وكمالاتها الى امره تعالى بواسطة تلك الكمالات العقلية
للملائكة وانها غير مستقلة بالايجاد بل هي شرائط بعضها لبعض لغيرها وبالبحار الى تلك الملائكة وتمحضها انه محض الشفاء وعصفها بعضها بالفضاء رده
بعضها الى بعض والى قوة امر الله عليها وتصريفها على حسب علمه بنظام الكل وتقديره لما لكل من الكمالات في ذات كل منها من تلك المبادئ وقوله عليه السلام حتى
عب عبابه اشارة الى ابداع كمالات تلك الملائكة الحاصلة لها بالفعل عن امر الله الى مرتبة ان تعطي بواسطتها الفيض لغيرها وكذلك قوله عليه السلام ورمى بالزبد ركامه
اشارة الى اعطاء صور الافلاك وكمالاتها بواسطتها ولما كانت صور الافلاك محتاجة في قيامها في الوجود الى الهيولى كانت نسبتها الى الملائكة المجردة نسبة الاخس
الى الاشرف فبالحري ان اطلق عليها اسم الزبد لان هذه الصور حاصلة عن تلك الكمالات العقلية وفائضة عنها كما ان الزبد منفصل عن الماء ومتكون عنه
فتشابها واما رفعه في هواء منفتق وجو منفهق فاشارة الى الحاق صور الافلاك بموادها المستعدة الى تخصيص جوهر الافلاك باحيازها ورفعها اليها وقوله

على ما دلت ع

فسوّى منه سبع سموات اشارة الى كمال الافلاك بما هي عليه من الوضع والتعديل والترتيب واما تخصيصه بالسبع فلان الفلكين الباقيين في الشريعة معروفان باسمين
آخرين وهما العرش والكرسي ثم قالوا والى هذا اشار الحكماء السابقون ايضا فان مراد ثاليس الملطي بالعنصر الاول الذي هو المبدع الاول وكونه هو الماء ان المبدع
الاول واسطة في باقي الموجودات وفيه صورها وعنه تفاصيل كما انه بالماء قوام كل حي عنصري وبواسطته تكون وكذلك سر ما جاء في التورية فان المراد
بالجوهر المخلوق لله اولا هو المبدع الاول وكونه تعالى نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه اشارة الى صدور الفيض عنه بامر الله سبحانه وقد نزل الزبد الذي
تكونت منه الارض والدخان الذي تكونت منه السموات اشارة الى كمالات السموات والارض وصورها الصادرة عن كمالات على المقاصد والبخار و
الزبد عن الماء وكل هذا تجوزات واستعارات لوحظ في تفاوت حسنها قرب المناسبة وبعدها **الوجه الثاني** قالوا يحتمل ان يكون مراده بالريح
الاولى هو العقل الاول فانه الحامل للفيض الالهي الى ما بعده وهو المحيط بصور الموجودات ويؤيد ذلك قوله عليه السلم الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها
دفيق فان الهواء اشارة الى القوابل بعد بواسطة الماء اشارة الى الفيض الصادر عن الاول سبحانه فان الدفيق لما كان مستلزما لسرعة حركة الماء و
جريانه عبر به عن الفيض الذي لا توقف فيه وبالريح الثانية عن العقل الثاني فانه هو الواسطة في افاضة انوار الله تعالى على ما بعده من العقول التي بواسطتها
تصدر السموات السبع ووصف الريحين بالعصف والقصف اشارة الى ما يختص هذين الملكين من القدرة وامره للريح الثانية بتصفيق الماء الزخار و
اثارة موج البحار اشارة الى تحريك العقل الثاني للعقول التي بعده الى افاضة كمالات الافلاك بامر الله تعالى وباقي التاويل كما في التاويل الاول قوله عليه السلم
فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا الى قوله عليه السلم ورقيم مائر **اقول** قال بعض الافاضل قوله عليه السلم جعل سفلاهن
الخ كالتفسير لقوله عليه السلام فسوى لان التسوية عبارة عن التعديل والوضع والهيئة التي عليها السموات بما فيهن واعلم ان الله سبحانه ذكر امر السموات
في مواضع كثيرة من كتابه وكذلك علي عليه السلم ذكر في كثير من خطبه ولا شك ان اكثار ذكرها دليل على عظم شانها وعلى ان له سبحانه فيها حكما كثيرة واسرارا
عجيبة التي تعجز القوى البشرية عن ادراكها فانظر ايها المستبصر بعين بصيرتك المناسبة بين بيتك الذي تبنيه هذا البيت العظيم وقس مراحلك الى سراجه وبنائه
الى بيتك ثم لاحظ مع ذلك انما خلقه لك لا لبناء نوعك ليكون بعضه منه قوام حيوتكم ووجودكم ولتستدلوا بملكوت ما خلق على كمال قدرته وحكمته
لترجعوا بذلك الى حضرته طاهرين من الرجس مشبهين بسكان سقف هذا البيت وغرفه لا ان له حاجة اليه فانه الغني المطلق الذي لا حاجة به الى شيء والعجب
الانسان انه ربما راى خطا حسنا او نقوشا على حائط فلا يزال يتعجب من حسنه حذق صانعه ثم يرى هذا الصنع العجيب والابداع اللطيف فلا يدهشه
عظمة صانعه وقدرته ولا يحيره جلال مبدعه وحكمته والغرض بهذا التفصيل تنبيه الاذهان الغافلة عن حكمة الصانع سبحانه في ملكوت السموات وبديع صنعه
وضروب نعمه ليتذكروا نعمة ربهم فيواظبوا على عبادته وحمده على تمام ذلك الاحسان كما قال تعالى لتذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فان كل هذه نعم على العباد وهي وان كان فيها ما يبعد عن الاذهان الضعيفة كونه نعمة على العباد كحركات السموات مثلا فاني
احسب ان كثيرا من الغافلين يقولون ما فائدة حركة السماء في حقنا لكننا اذا نبهت اذهانهم لذلك علمت انه لولا تلك الحركة لم يحصل شيء من المركبات في
هذا العالم اصلا فلم يكن العبد في نفسه فضلا عما يجري عليه من النعم الخارجة عنه لان تلك الحركة قد تستلزم نعمة هي اقرب الى العبد من غيرها كالاهتداء
بنور الكواكب والاهتداء بها في ظلمات البر والبحر واعدادها الابدان للصحة ونحو ذلك قد تستلزم نعما تستلزم نعما اخرى الى ان يتصل بالعبد كاعداد
الارض مثلا لحصول المركبات التي منها قوام حيوة العبد **اقول** لما كان الغرض بهذا التفصيل تنبيه الاذهان الغافلة عن حكمة الصانع سبحانه في ملكوت
السموات وبدائع صنعه وضروب نعمه كما ذكره الفاضل فالاولى ان نشير الى نبذة يسيرة من الحكم والعجائب المودعة في ملكوت السموات وكيفية التفكر فيها
فان بيان مجاري التفكر باسرها في حيز المحال وما يمكن منه خارج عن حيطة الضبط والتدبر لذا ترى ان انظار عيون من الحكماء والفائقين من اجلة العرفاء
بذلوا وسعهم في نيل مجاري التفكر ومطارحه وشرح مجال النظر ومساحه فسطروا فيها الاساطير وملأوا منه الطوامير وخاضوا في غمرات بحار الافكار و
غاصوا في لجج الانظار ومع ذلك لم يعودوا بالنظر الى ما هو الواقع الا صفر اليدين ورجعوا اخر الامر بائين حنين ونحن لو تعرضنا لشرح ما يمكن لنا
دركه من الحكم والغرائب المودعة فيها على التفصيل لخرجنا عن وضع الكتاب وارتكبنا ما يمل الناظرين من الاطناب فنشير اجمالا الى بعض ما فيها من الحكم
والعجائب تنبيها للطالبين على كيفية التفكر في الصنائع الالهية فنقول لا ريب ان طبقات العوالم المنتظمة المترتبة على النحو الاصلح والنهج الاحسن بامر
موجدها الحكيم ومدبرها العليم مبتدئة في الصدور من الاشرف فالاشرف حتى ينتهي الى اسفل العوالم واخسها وهو عالم الارض بما فيه وكل عالم اسفل
لا قدر له بالنسبة الى ما فوقه فلا قدر للارض بالنسبة الى عالم الجو ولا للجو بالقياس الى عالم السموات ولا للسموات بالنسبة الى عالم المثال ولا للمثال بالنسبة الى
عالم الملكوت ولا للملكوت بالقياس الى الجبروت ولا للجميع بالنسبة الى ما لا سبيل لنا اليه تفصيلا واجمالا من عوالم الالهية كما ظهر لعلماء الطبيعة واهل
الرصد والهندسة ووضح لارباب المكاشفة والعرفان واصحاب المشاهدة والعيان فتيقظ يا حبيبي من نوم الغفلة وارفع راسك الى هذا السقف الاخضر
قائلا سبحانك ما خلقت هذا باطلا وانظر الى هذه الاجرام النورانية وعجائبها واصرف برهة من وقتك في الفحص عن حقائق غرائبها من الشمس و
اضاءتها عالم الاكوان والقمر واختلاف تشكلاته في الزيادة والنقصان وسائر الانجم الدائرة والكواكب الثابتة والسائرة واختلاف صورها واشكالها

ومقاديرها واوضاعها وتفاوت مسافاتها ومغاربها وتباين مثالها ومواضعها واجتماعها واتصالها وتفرقها وانفصالها وطلوعها وافولها وكسوفها
وخسوفها وانتظام حركاتها وانتقادها واتساقها وحسن وضعها وترتيبها وعجيب نضدها وترصيعها بحيث حصل من كيفية نضدها ووضعها صور
جميع الحيوانات من العقرب والحمل والثور والاسد والجدي والانسان والحوت والسرطان بل صور غير الحيوان من السنبلة والميزان والقوس والدلو وغير
ذلك حتى ما من صورة في الارض الا ولها تمثال في السماء ايظن عاقل ان وضع هذه الكواكب على هذه الصورة واختلاف بعضها في اللون ككمودة
زحل وحمرة المريخ وصفرة عطارد وبياض الزهرة والمشتري بمجرد الاتفاق وليس لخالقها في ذلك حكمة ومصلحة ما اشد جهلا وحمقا من توهم
ذلك ثم انظر الى حركة الشمس في فلكها واتمامها الدور في السنة وهي بقرب من وسط السماء وبعد عنه وبسير اخر يطلع ويغرب في
كل يوم ويتم الدور بيوم وليلة فلولا سيرها الاول الموجب لغاية قربها الى وسط السماء تارة وغاية بعدها تارة وتوسطها بين الغايتين مرتين لبطل
الفصول الاربعة الموجبة لنشو النباتات والثمار ونضجها وبلوغها الى غاياتها المطلوبة ولولا سيرها الثاني لم يختلف الليل والنهار فلم يتميز وقت
المعاش عن وقت الاستراحة ولم يعرف المواقيت من الشهور والاعوام والساعات والايام وتامل فانه لو لم يكن السموات مستديرة وحركاتها دورية لم يتم شيء
من الفوائد والحكم المطلوبة من الحركة والزمان ثم انظر الى عظم اقدار هذه الاجرام السماوية حتى لا قدر لجميع العوالم السفلية من الارض والبحار وعالم
الجو بالنسبة اليها فلا يمكن ان يقال جميع ذلك بالنسبة اليها بل بالنسبة الى فلك الشمس فقط كنسبة قطرة الى البحر المحيط وقد قال المهندسون ان جرم
كوكب الشمس فقط مائة وستون ضعفا للارض بجميعها بل قال بعضهم اكثر من ذلك ومع ذلك بينوا ان ثخن فلك المريخ ثلثة امثال غلظ فلك
الشمس مع ما فيه من افلاك الزهرة والعطارد والقمر والعناصر الاربعة ثم اصغر كوكب تراه في السماء هو مثل جميع الارض ثماني مرات واكبرها ينتهي
الى قريب من مائة وعشرين مثلا للارض ثم انظر مع عظمها الى سرعة حركتها فان شدة حركتها بما لا يمكن دركها الا انك لا تشك في ان كل جزء من الفلك
في لحظة يسيرة بمقدار عرض كوكب والزمان من طلوع اول جزء من كوكب الى تمامه في غاية القلة وقد علمت ان هذا الكوكب مثل الارض مائة وستين
مرة او اكثر او مائة وعشرين مرة او مائة مرة والا قل قدرا ان يكون مثلها ثماني مرات فقد دار كل جزء من الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة وسبعين
مرة او مائة وعشرين مرة وهكذا وقد عبر روح الامين عن سرعة حركة الفلك اذ قال له سيد الرسل هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال صلى الله عليه
وآله كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت لا الى قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فتنبه يا اخي من نوم الطبيعة وتامل من الذي حرك هذه الاجسام
الثقيلة العظيمة بهذه الحركة السريعة وادخل صورتها مع اتساع اكنافها في حدقة العين بصغرها وتفكر من الذي سخرها وادارها فقل بسم الله
مجريها ومرسيها ولو نظرت اليها بعين البصيرة لعلمت انها عباد لا يعصون خاضعون وعشاق الهيون والهون باشارة من ربهم الى يوم القيمة قاصدون دائرون
وبالجملة لو نظرت بعين العبرة في ذرات الوجود لا تجد ذرة من ملكوت السموات الا وفيها غرائب حكمة يكل البيان عن وصفها ولو كان لك قلب والقيت السمع
وانت شهيد لعلمت ان جميع ذرات الكائنات شواهد ومظاهر وآيات متضافرة على عظمة ربك الاعلى وما من ذرة الا وهي بلسان حالها ناطقة وعن جلال بارئها
منصحة قائلة لاصحاب الشهود بحركاتها وسكناتها ومثانيها لارباب القلوب بنغماتها او ما تنظرون الى خلقي وتكويني وصوري وتركيبي واختلاف صفاتي واحوالي
في اطواري وتقلباتي او لا تشاهدون كثرة فوائدي ومنافعي وغرائب حكمي ومصالحي اتظنون بان تكوني بنفسي او خلقني احد من جنسي ما تستحيون تنظرون
في كلمة مرقومة من ثلثة احرف فتجزمون انها صنعة آدمي مريد عالم متكلم قادر ثم تنظرون الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي والعجائب
الربانية المودعة في ظاهري وباطني ومع ذلك عن عظمة ربي غافلون وعن علمه وحكمته لاهون سبحانه عما يقول الظالمون قوله عليه السلم بغير عمد يدعمها
ولا دسار ينتظمها **اقول** اراد ان يشير الى عظمته سبحانه وقوة قهره بسلب صفات المخلوقين عنه في كونهم محتاجين الى عمد ودسار لو بنوا بيتا او رفعوا
سقفا والمقصود ان هذه الاجسام العظيمة واقفة في الهواء بقدرة الله سبحانه فان قلت قوله تعالى بغير عمد ترونها يفهم منه ان هناك عمدا لكنها غير مرئية
ويدل على ذلك ما رواه القمي والعياشي عن الرضا عليه السلم ثم عمد ولكن لا ترونها وذلك ينافي سلبه عليه السلم للعمد مطلقا قلنا الجواب عنه من وجوه
احدها ما ذكره الامام فخر الدين فقال ان العماد هو ما يعتمد عليه والسموات معتمدة وقائمة على قدرة الله تعالى فكانت هي العمد التي لا ترى وهذا امتن الوجوه
والطفها الثاني ما ذكره الفاضل وهو انه قد ثبت في اصول الفقه ان تخصيص الشيء بحكم لا يدل على ان حكم غيره بخلاف ذلك الحكم فتخصيص العمد المرئية
للسموات بالسلب لا يستلزم ثبوت العمد الغير المرئية لها الثالث انه يحتمل ان يكون في الكلام تقديم وتاخير كما نقل عن الحسن البصري انه قال التقدير ترونها
بغير عمد الرابع انه يحتمل ان يكون قوله ترونها كلاما مستانفا والتقدير بغير عمد وانتم ترونها **البحث الرابع** قال الفاضل الشارح و
البرهان قد تطابقا على ان ههنا تسع افلاك بعضها فوق بعض فمنها السبع سموات ثم الكرسي والعرش بعبارة الناموس الالهي ثم اكبرها يشتمل على الكواكب
وهي اجرام نورانية مصمتة مركوزة في اجرام الافلاك فاول الافلاك مما يلينا ليس فيه من الكواكب الا القمر وليس في الثاني الا عطارد وليس في الثالث الا الزهرة
وليس في الرابع الا الشمس وليس في الخامس الا المريخ وليس في السادس الا المشتري وفي السابع الا زحل وهي المسماة بالكواكب السبعة السيارة وما سواها
من الكواكب فيشتمل عليها الفلك الثامن واما التاسع فخال عن الكواكب وان كان فليس يدرك لنا ثم قد دل البرهان على ان الافلاك هي المتحركة بما فيها من الكواكب

وان تلك الحركة دورية وكان كلامه عليه السلام مطابقا لذلك حيث قال في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر واذا عرفت ذلك فاعلم ان الله سبحانه خلق الوجود
على اتم انحاء الوجود واكمله بجميع الموجودات من الافلاك ومقاديرها واعدادها وحركاتها المختلفة وهيئاتها وهيئة الارض وما عليها من حيوان
ونبات ومعدن نحوا تاما وجد على النحو الذي وجد عليه لحصول الانتظام الكلي للعالم ولو كان بخلاف ما عليه لكان شرا وناقصا فخلق الافلاك والكواكب
وما هي عليه من الحركات والاوضاع وجعلها اسبابا لحدوث الحوادث في عالم الكون والفساد بواسطة كيفيات تحدثها فيها من حرارة وبرودة ورطوبة
ويبوسة يوجب ذلك امتزاج بعضها ببعض امتزاجا مختلفا مستعدة لقبول صور مختلفة من حيوان ونبات ومعدن واظهر الكواكب تاثيرا هو الشمس و
القمر فان بحركة الشمس اليومية يحصل النهار والليل فالنهار وموقع طلوعها يكون زمان التكسب والطلب للمعاش الذي به يحصل قوام الحيوة و
يكون سببا لاشتعال الاجرام الارضية ثم انها في مدة حركتها اليومية لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فلا خذ كل جهة من الجهات حظا
من الاشراق والاستعداد به واما الليل وموقع غروبها فان فيه هدو الخلق وقرارهم الذي به يحصل الراحة وانبعاث القوة الهاضمة وتنفيذ الغذاء
الى الاعضاء كما قال تعالى هو الذي جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا ثم كانت للشمس من جهة
ضوئها كسراج تدفع لاهل كل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم فصار النور والظلمة على تضادهما متظاهرين على ما فيه مصلحة هذا العالم واما
بحسب حركاتها الجنوبية والشمالية فقد جعل سبحانه ذلك سببا لاقامة الفصول الاربعة ففي الشتاء تغور الحرارة والنبات فيتولد منها مواد البخار ويكثر
السحاب والامطار ويقوى ابدان الحيوان بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البواطن وفي الربيع تتحرك الطبايع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات
وينور الشجر ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتد الهواء فينضج الثمار وتنحل فضول الابدان ويجف وجه الارض وتهيأ للبناء والعمارة وفي الخريف يظهر
اليبس والبرد فينتقل فيه الابدان على التدريج الى الشتاء فانه لو وقع الانتقال دفعة لهلكت وفسدت واما القمر فان بحركته يحصل الشهور والاعوام كما
قال سبحانه ولتعلموا عدد السنين والحساب فيتمكن العبد بالحساب من ترتيب معاشه بالزراعة والحراثة واعداد مهمات الشتاء والصيف في خلال حاله فلو ان
سبحانه خلق الافلاك دون الكواكب لكان ان خلقها مظلمة لم يحصل ما ذكرنا من خلاف الفصول والحر والبرد فلم يتم في هذا العالم ما كانت اسبابا فيه من
الاستعداد ولم يتميز لنا قصد عن قصد كما قال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون وان خلقها مضيئة تشابه اثرها في الامكنة والازمنة بل لو خلق
فيها الكواكب ولم يخلقها ساكنة ولا فرط اثرها في موضع فيفسد استعداده ويخلو موضع اخر عن التاثير ولما تميز فصول السنة ولما حصل
البرد المحتاج اليه والحر المحتاج اليه فلم يتم نشو النبات والحيوان وعلى الجملة فالنظام الكلي لا يحصل الا بهذا الوجه فهو اكمل انحاء الوجود وكل ذلك يدل
على كمال رحمة الله بخلقه وشمول عنايته لهم اذ كان جميع ما ذكرناه من المنافع الحاصلة في هذا العالم مستندا الى علوية بتدبير كامل الحكمة كما قال تعالى
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار لا يقال الاشكال
على ما ذكرتم من وجهين احدهما ان الترتيب الذي ذكرتموه في تخصيص كل فلك ببعض الكواكب يشكل بقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح
الثاني ان الشهب الثواقب التي جعلت رجوما للشياطين على ما نطق به القران الكريم اما ان تكون من الكواكب التي زينت بها السماء او لا تكون والاول باطل
لان هذه الشهب تبطل بالانقضاض وتضمحل فكان يلزم من ذلك على مرور الزمان فناء الكواكب ونقصان اعدادها ومعلوم انه لم يوجد لك النقصان البتة
والثاني يشكل بقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح جعلناها رجوما للشياطين فانه نص على كون الشهب التي جعلت رجوما للشياطين
هي تلك المصابيح والكواكب التي زينت بها السماء لانا نجيب عن الاول بانه لا تنافي بين ظاهر الاية وبين ما ذكرناه وذلك لان السماء الدنيا لما كانت
لا تحجب ضوء الكواكب كانت اوهام الخلق حاكمة عند النظر الى السماء ومشاهدة الكواكب بكونها مزينة بها لا جرم صح قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب لان تزينتها بها انما هي بالنسبة الى اوهام الخلق للسماء الدنيا وعن الثاني انا نقول ان هذه الشهب غير تلك الثوابت الباقية فاما قوله
وزينا السماء الدنيا بمصابيح جعلناها رجوما للشياطين فنقول كل مضئ حصل في الجو العالي او في السماء فهو مصباح لاهل الارض الا ان تلك
المصابيح منها باقية على طول الزمان وهي الثوابت ومنها متغيرة وهي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى ويجعلها رجوما للشياطين ويصدق عليها
انها زينة للسماء ايضا بالنسبة الى اوهامنا وبالله التوفيق **قوله عليه السلام** ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا من
ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول
ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة
لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة
لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة
لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر **اللغة** الاطوار
الاصناف المختلفة والاحوال المتباينة وعن الكسائي ان اصل الملك مالك بتقديم الهمزة من الالوك وهي الرسالة ثم قدمت اللام على الهمزة فقيل

ذكر مع الذات

نوع اشكال

الارض

ملاك ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمعوه ردوها اليه فقالوا ملائكة انتهى كلامه وزيدت التاء في ملائكة للمبالغة او لتانيث الجمع
ويسامون اي يملون والسدنة جمع سادن وهو الخادم للكعبة المعظمة او لبيت الصنم ومرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب الاخر والاقطار جمع قطر
وهي الناحية والاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى من الشيء والقوائم جمع قائمة وهي الواحدة من قوائم الدابة وقائمة العرش هي كالعمود له و
الاكتاف جمع كتف وهو عظم عريض يكون في الانسان والدواب والناكسة المطاطئة والتلفع بثوبه التلحف به واستعير الالسنة للملائكة فهي استعارة
لطيفة اذ الملائكة وسائط بين الله سبحانه وبين رسله في تادية خطابه الكريم كما ان اللسان واسطة في الافصاح عما في الضمير ولذلك يشابهه من
في العرف ان يقال فلان لسان قومه اي المخبر عن احوالهم والمفصح عنهم واستعير التلفع لقبض الجناح لان الطائر عند قبض جناحه يشبه الملتحف بثوب
وكنى به عن كمال خضوعهم وانهم تحت سلطان الله وعظمته واعلم ان اثبات القدم والعنق والكتف وغيرها من الاعضاء الحيوانية للملائكة
على القول بتنزيههم عن الجسمية كلها استعارة وسيجيء الاشارة الى ذلك في بيان مراتب الملائكة انشاء الله والضمير في دونه وتحته راجعان
الى العرش قوله عليه السلام ثم فتق ما بين السموات العلى الى قوله ولا يشيرون اليه بالنظائر قال الفاضل هذا ايضا من تمام التفسير لقوله
فسويهن سبع سموات اذ كان ما اشار اليه من فتق السموات واسكان الملائكة فيها مقدما على اجراء الشمس والقمر فيها وتزيينها بالكواكب
واشارته عليه السلام الى تسوية السموات اشارة الى جملة فكانه عليه السلام ذكر اولا ان الله خلق السموات كرة واحدة كما عليه بعض المفسرين لقوله تعالى
ان السموات كانتا رتقا ففتقناهما ثم ذكر علياهن وسفلاهن واجراهما مجرى السطحين الداخل والخارج لتلك الكرة ثم اشار الى بعض ما لاجلها
وهي الكواكب والشمس والقمر جملة ثم بعد ذلك اراد التفصيل فاشار الى تفصيلها وتمييز بعضها عن بعض بالفتق واسكان كل واحدة منهن قدما
معينا من الملائكة ثم عقب ذلك بتفصيل الملائكة ولا شك ان تقديم الاجمال في الذكر وتعقيبه بالتفصيل اولى في الفصاحة والبلاغة في الخطابة
من العكس وفي هذا الفصل ابحاث **الاول** قوله عليه السلام فتق ما بين السموات العلى كقوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما واختلف العلماء في تفسير هذه الاية الشريفة على اقوال **الاول** قال الضحاك وعطاء وقتادة وابن عباس ان السماء
والارض كانتا شيئا واحدا ملتزقين ففصل الله بينهما بالهواء **الثاني** قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا
توسطها ففتحها بها **الثالث** قال مجاهد والسدي كانت السموات طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض **الرابع** قال ابن
عباس برواية اخرى عنه وعطية وعكرمة ان معنى كون السماء رتقا انها كانت لا تمطر وكانت الارض رتقا اي لا تنبت ففتق الله السماء بالمطر
والارض بالنبات ونظيره قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وقوله تعالى والارض ذات الصدع **الخامس** نقل عن بعض الافاضل ان معنى قوله
كانتا رتقا اي كانتا امورا كلية في علم الله سبحانه وفي اللوح المحفوظ وقوله ففتقناهما اشارة الى تشخصاتها في الوجود الخارجي وتمييز بعضها
عن بعض **السادس** نقل عن بعضهم ان معنى الرتق في هذه الاية هو انطباق دائرة معدل النهار على فلك البروج ثم ان الفتق بعد ذلك عبارة
عن ظهور الميل بالاقوال فما يناسب ذلك قول ابن عباس وعطية وعكرمة فانهم لما قالوا ان معنى كون السماء رتقا انها لا تمطر ومعنى كون الارض
رتقا انها لا تنبت كان الفتق والرتق بالمعنى الذي ذكرناه اشارة الى الاسباب ما ذكره اذ انطباق الدائرتين مؤثر في موجب خراب العالم السفلي
عدم المطر والنبات وظهور الميل الذي هو الفتق يوجب وجود الفصول وظهور المطر والنبات وساير انواع المركبات قال الفاضل اعلم ان قوله عليه السلام
ثم فتق ما بين السموات العلى موافق للاقوال الثلثة الاولى مع القول الخامس والسادس بالتحقيق واما القول الرابع فهو بعيد المناسبة لقوله عليه السلام
بيان ذلك ان قوله ثم فتق ما بين السموات العلى انما هو في معرض بيان كيفية تخليق العالم الاعلى ولذلك ردفه وعقبه بالفاء في قوله فملاهن اطوارا من ملائكته
وان الرتق والفتق في هذا القول مناسب عن كل الاجرام العلوية بما فيها وما يتعلق بها ولا يعقل تقدم ظهور الميل بوجه ما على وجود الملائكة السماوية
واسكانها اطباق السموات وبالله التوفيق **البحث الثاني** في بيان حقيقة الملائكة وانواعها وعجائب خلقها وعددها اما حقيقتها فقد
اختلف العلماء فيها بعد الاتفاق على انها ليست عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب كالناس والبهائم فذهب اكثر المتكلمين الى ان الملائكة
والجن اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة ونقل عن شرح المقاصد ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية كاملة في العلم والقدرة
على الافعال الشاقة شانها الطاعات ومسكنها السموات وهم رسل الله الى الانبياء يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون ونقل عن المعتزلة انهم قالوا الملائكة والجن والشياطين متحدون في النوع ومختلفون باختلاف افعالهم اما
الذين لا يفعلون الا الخير فهم الملائكة واما الذين لا يفعلون الا الشر فهم الشياطين واما الذين يفعلون الخير تارة والشر اخرى فهم الجن ولذا
عد ابليس تارة في الجن وتارة في الملائكة واما انواعها فكثيرة ومراتبها متفاوتة **المرتبة الاولى** الملائكة المقربون كما قال تعالى لن
يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ولعله عليه السلام الى هذا القسم اشار بقوله عليه السلام ومنهم امناء على وحيه الى قوله
عليه السلام ومختلفون بقضائه وامره لان من جملة الملائكة المرسلين جبرئيل عليه السلام وهو من الملائكة المقربين **الثانية** الحاملون للعرش كقوله تعالى

في تحقيق الملائكة

في انواع الملائكة

ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ويحتمل ان يكونوا هم المقصودين بقوله عليه السلام ومنهم الثابتة في الارض السفلى اقدامهم الى قوله عليه السلام
والمناسبة لقوائم العرش اكنافهم لما ورد في هذه الاوصاف في صفة الملئكة الحاملين للعرش في الاخبار الكثيرة روى عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا تتفكروا في عظمة ربكم ولكن تتفكروا فيما خلق من الملئكة فان خلقا منهم يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش
على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضائل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع والوصع طائر صغير وعن
ابن عباس ايضا انه قال لما خلق الله تعالى حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما قالوا ذلك
استقل عرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى فلم تستقر فكتب في قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم
فان قلنا اما على القول بان الملئكة اجسام فلا اشكال في حمل صفاتهم المذكورة في الاخبار وفي كلامه عليه السلام على ظاهرها واما على القول بتنزههم
عن الجسمية فيشكل قلنا لما اقتضى البعض منهم هذا القول اولوا الظواهر فقالوا ان الله سبحانه لما خلق الملئكة السماوية مسخرين لاجرام السموات مدبرين
لعالمي عالم الكون والفساد واسبابا لما يحدث فيه كانوا محيطين باذن الله علما بما في السموات والارض فلا جرم كان منهم من ثبت في تخوم الارض السفلى
اقدام ادراكاتهم التي ثبتت واستقرت باسم الله الاعظم وعلمه الاعز الاكرم ونفذت في بواطن الموجودات خبرا ومرقت من السماء العليا اعناق عقولهم و
خرجت من اقطارها اركان قوائم العقلية وعن ميسرة انه قال ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرجت من العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد
خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء السادسة وهكذا الى الدنيا **الثالثة** الحافون حول
العرش كما قال سبحانه وترى الملئكة حافين من حول العرش قيل هم صفوف واقربهم الى العرش هي الارواح الحاملة للكرسي الموكلة به المتصرفة فيه **الرابعة**
ملائكة السموات وهم الارواح الموكلة بها والمتصرفة فيها بالتحريك الارادي باذن الله عز وجل **الخامسة** ملائكة العناصر **السادسة**
الملئكة الموكلون بالجبال والبحار والبراري والقفار وسائر المركبات من الحيوان والنبات والمعدن المسخر كل منها لفعله المخصوص على اختلاف انواعها
السابعة الملئكة الحفظة الكرام الكاتبون كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وفيها اقوال احدها نقل عن بعض المحققين ان هذه
النفوس البشرية والارواح الانسانية مختلفة بجواهرها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول في البلادة والذكاء والفجور والعفة والشرافة والنذالة
وغيرها من الهيئات ولكل طائفة من هذه الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب المشفق والسيد الرحيم تعينها على مهماتها في يقظتها ومنامها
تارة على سبيل الرؤيا واخرى على سبيل الالهامات وهي مبدأ لما يحدث فيها من خير وشر ويعرف تلك المبادي في مصطلحهم بالطباع التام يعني ان تلك
الارواح الفلكية في تلك الطباع والاخلاق تامة كاملة بالنسبة الى هذه الارواح السفلية وهي الحافظة لها وعليها كما قال تعالى في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة **الثاني** قال بعضهم ان الله تعالى خلط الطبايع المتضادة ومزج بين العناصر المتنافرة حتى استعدت لذلك المزاج
بسبب ذلك الامتزاج لقبول النفس المدبرة والقوى الحسية والمحركة فالمراد بتلك الحفظة التي ارسلها الله تعالى هي تلك النفوس والقوى التي تحفظ تلك
الطبايع المقهورة على امتزاجها وهي الضابطة على انفسها اعمالها والمكتوب في الواحها صور ما تفعله لتشهد على انفسها يوم القيمة كما قال
تعالى قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا على انفسهم انهم كانوا كافرين وعلى المعقبات من بين يدي الانسان ومن خلفه الحافظون له من امر الله
وقيل الحفظة للعباد غير الحفظة على العباد والكاتبين لاعمالهم **الثالث** قول بعضهم ان للنفوس المتعلقة بهذه الاجسام مشاكلة ومشابهة مع
النفوس المفارقة عن الاجسام فيكون لتلك المفارقة ميل الى النفوس التي لم تفارق فيكون لها تعلق ايضا بوجه ما بهذه الابدان بسبب ما بينها
وبين نفوسها من المشابهة والموافقة فتصير معاونة لهذه النفوس على مقتضى طباعها وشاهدة عليها كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد **الثامنة** ملائكة الجنة وخزنتها كما قال عز من قائل وقال لهم خزنتها سلام عليكم
قيل ان الجنان المذكورة في القرآن ثمان وهي جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار القرار وجنة
عرضها عرض السموات والارض اعدت للمتقين ومن ورائها كل عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام اذا عرفت ذلك فاعلم ان لهذه الجنان سكانا وخزانا
من الملئكة اما السكان فهم الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم الذين يتلقون عباد الله
الصالحين بالشفقة والبشارة بالجنة وذلك ان الانسان الطائع اذا كملت طاعته وبلغ النهاية في الصورة الانسانية واستحق باعماله الصالحة وما اكتسبه
بالافعال الزكية صورة ملكية ورتبة سماوية تلقته الملائكة الطيبون بالرأفة والرحمة والشفقة وتقبلوه بالروح والريحان وقبلوه كما يقبل القوابل والدايات
والاولاد الملوك بفاخر ثياب الدنيا وطيبات روائحها من ملابس السندس والاستبرق وبالفرح والسرور وساروا به الى الجنة فيعاين من البهجة والسرور ما لا
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويبقى معهم في عالم المادة كما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ويتصل باخوانه المؤمنين في الدنيا اخبارا واحوالا ويراهم
لهم في مناماتهم بالبشارة وحسن المنقلب اذا كان يوم القيمة الكبرى عرج به ملئكة الرحمة الى جنات النعيم والسرير المقيم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
في غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين واما الخزنة للجنان فيشبه ان يكونوا هم السكان لها ايضا باعتبار

القفر المفازة التي لا ماء فيها ولا نبات ق

في عدد الجنان

اخرى وذلك انه لما كان الخازن هو المتولي لاحوال ابواب الخزنة بفتحها وتفريق ما فيها على مستحقيها باذن رب الخزانة وما لكها وغلقها ومنعها عن غير مستحقها
وكانت الملئكة هم المتولين لافاضة الكمالات وتفريق ضروب الاحسان والنعم على مستحقيها وحفظها ومنعها عن غير مستحقيها باذن الله وحكمه لاجرم
صدق انهم خزان الجنان بهذا الاعتبار وهم الذين يدخلون على المؤمنين من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ونقل عن بعض الفضلاء
ان العبد اذا راض نفسه حتى استكمل مراتب القوة النظرية ومراتب القوة العملية فانه يستعد بكل مرتبة من تلك المراتب لكمال خاص يفاض عليه من الله
تعالى ويأتيه الملئكة فيدخلون عليه من كل باب من تلك الابواب بالسلام والتحية والاكرام ثم ان الرضا بقضاء الله من خير وشر باب عظيم من تلك الابواب
فالملك الذي يدخل على الانسان منه رضا الله كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه هو رضوان خازن الجنان والله اعلم **التاسعة** ملائكة النار
وهم الموكلون بها الغلاظ الشداد الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز فقال جل شانه لواحة للبشر عليها تسعة عشر **تتميم** قال ابن ابي الحديد
والكروبيون عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة ان سادة الملئكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهي المفارقة
للجسمانيات المسلوبة التعلق بها لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهي نفوس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا
مع اجسامنا ثم هي على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الاخر فالقسم الاشرف ما كان نفسا ناطقة غير حالة في جرم الفلك ويجري ذلك مجرى القوى التي في ابداننا كالحس المشترك
والقوة الباصرة واما عجائب خلقتها فقد روي القمي عن الصادق عليه السلام قال خلق الله الملئكة مختلفة وقد راى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام
وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والارض قال اذا امر الله عز وجل ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء
السابعة والاخرى في الارض السابعة وان لله ملائكة انصافهم من برد وانصافهم من نار ويقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان
لله ملكا بعد ما بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير وقال ان الملئكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون بنسيم العرش وان لله عز
وجل ملئكة ركعا الى يوم القيمة وان لله عز وجل ملائكة سجدا وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قدرة الله عز وجل فقام خطيبا فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه
لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبه وشحمة اذنه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه و
منهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبته ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت
السفينة في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين واما عددها فقد روي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما من شيء اكثر من الملئكة وانه يهبط في كل يوم سبعون الف ملك فياتون البيت فيطوفون به ثم ياتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ياتون امير المؤمنين عليه السلام
فيسلمون عليه ثم ياتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده واذا كان السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا ونقل عن كتاب جواهر القرآن للفخر الرازي انه
قال في تفسير قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اعلم ان الملئكة في الكثرة اضعاف خلق الله من اصناف العالم فقد روي ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم
عشر حيوانات البحور وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا
الترتيب ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة سرادق من سرادقات العرش التي عدد ما ستمائة الف سرادق وعرض سمكه اذا قوبلت
بالسموات والارضين وما فيهما وما بينهما فانه يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما موضع قدم الا وفيه ملك راكع او ساجد او قائم لهم زجل بالتسبيح
والتقديس ثم هؤلاء في مقابلة الملئكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر لا يعرف عددهم الا الله ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم
اشياع اسرافيل والملئكة الذين هم جنود جبرئيل عليه السلام قليل سبحانه ما اعظم شانه فما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال الرازي ايضا انه في بعض كتب
التذكير انه حين عرج بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء راى الملئكة في موضع بمنزلة سوق يمشي بعضهم تجاه بعض فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله الى اين يذهبون قال جبرئيل لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى احدا منهم قد رايته قبل ذلك ثم قال جبرئيل لواحد منهم منذ كم خلقت قال
لا ادري غير ان الله يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقت اربعمائة الف كوكب فسبحان من اله ما اعظم قدرته واجل سلطانه
البحث الثالث في بيان المراد من السجود والركوع والصف والتسبيح قال الفاضل ره انه عليه السلام ذكر من الملئكة انواعا واصنافا بالسجود
والركوع والصف والتسبيح الى تفاوت مراتبهم في العبادة والخضوع وذلك ان الله سبحانه قد خص كلا منهم بمرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل
اليها من دونه وكل من كانت نعمة الله عليه اكمل واتم كانت عبادته اعلى وطاعته اوفى ثم ان السجود والركوع والصف والتسبيح عبادات متعارفة بين
الخلق ومتفاوتة في استلزام كمال الخضوع والخشوع ولا يمكن حملها على ظواهرها المفهومة منها لان وضع الجبهة على الارض وانحناء الظهر و
الوقوف في خط واحد وحركة اللسان بالتسبيح امور مبنية على وجود هذه الآلات التي هي خاصة ببعض الحيوانات فبالحري ان يحمل تفاوت المراتب المذكورة
لهم على تفاوت كمالاتهم في الخضوع والخشوع لكبرياء الله وعظمته اطلاقا للفظ الملزوم على لازمه على ان السجود في اللغة الانقياد والخضوع اذا عرفت
ذلك فنقول يحتمل ان يكون قوله عليه السلام منهم سجود اشارة الى مرتبة الملئكة المقربين لان درجتهم اكمل درجات الملئكة فكانت نسبة عباداتهم وخضوعهم

في ذكر الحملة والكروبيين

في عجائب خلقة الملئكة

في عدد الملئكة

في بيان معنى السجود وما عطف عليه

الى خضوع من دونهم كنسبة خضوع السجود الى خضوع الركوع قوله عليه السلام وركوع لا يسجدون يحتمل ان يكون اشارة الى حملة العرش كانوا اكمل ممن دونهم فكانت نسبة عباداتهم الى عبادة من دونهم كنسبة خضوع الركوع الى خضوع الصف قوله عليه السلام وصافون يحتمل ان يكون اشارة الى الملائكة الحافين من حول العرش قيل انهم يقفون صفوفا لاداء العبادة كما اخبر تعالى عنهم وانا لنحن الصافون وتحقيق ذلك ان لكل واحد منهم مرتبة معينة ودرجة معينة من الكمالات يخصه ولا يتجاوزها باقية غير متغيرة وذلك نسبة الصفوف ومما يؤيد القول بانهم الحافون حول العرش ما جاء في الخبر ان حول العرش سبعين الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم الا وهو يسبح قوله ومسبحون يحتمل ان يكون المراد بهم الصافون وغيرهم من الملائكة واو العاطفة وان اقتضت المغايرة الا ان المغايرة حاصلة اذ هم من حيث انهم صافون غيرهم من حيث مسبحون وتعدد هذه العبارات يسوغ تعدد الاوصاف بحسبها وعطف بعضها على بعض ويؤيد ذلك الجمع بين كونهم صافين وبين كونهم مسبحين في قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ويحتمل ان يريد نوعا او انواعا اخر من ملائكة السموات فاما سلب الركوع عن الساجدين وسلب الانتصاب عن الراكعين وسلب المزايلة عن الصافين وسلب السأم عن المسبحين فاشارة الى كمال مراتبهم المعينة كل بالنسبة الى من دونه وتاكيد لها بعد ثبوتها الا حطة فان الركوع وان كان عبادة الا انه نقصان بالنسبة الى السجود والانتصاب نقصان في درجة الراكع بالنسبة الى ركوعه وكذلك التزايل انقطاع عن مرتبة الصف ونقص فيها وكذلك التسبيح نقصانية اعراض عن الجهة المقصودة وايضا فالسأم والملال عبارة عن اعراض النفس عن الشيء بسبب كلال بعض القوى الطبيعية عن افعالها وذلك غير متصور في حق الملائكة السماوية واما سلب غشيان النوم عنهم في قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون فهو ظاهر الصدق بيانه ان غشيان النوم لهم مستلزم لصحة النوم عليهم اللازم باطل في حقهم فالملزوم مثله اما الملازمة فظاهرة واما بطلان اللازم فلان النوم عبارة عن تعطيل الحواس الظاهرة عن افعالها لعدم انصباب الروح النفساني اليها ورجوعها بسبب كلال او ضعف والملائكة السماوية منزهون عن هذه الاسباب والآلات فوجب ان يكون النوم غير صحيح في حقهم فوجب ان لا يغشاهم واما سلب سهو العقول وغفلة النسيان فاعلم ان الغفلة عبارة عن عدم الفطن للشيء عن عقليته بالفعل وهي اعم من السهو والنسيان وكالجنس لهما وبيان ذلك ان السهو هو الغفلة عن الشيء مع بقاء صورته ومعناه في الخيال او الذاكرة بسبب اشتغال النفس والتفاتها الى بعض مهماتها واما النسيان فهو الغفلة عنه مع انمحاء صورته ومعناه عن احدى الخزانتين بالكلية ولذلك يحتاج الناسي للشيء الى تجشم كسب جديد وكلفة في تحصيله ثانيا وبهذا يظهر الفرق بين الغفلة والسهو والنسيان اذا عرفت ذلك ظهر ان هذه الامور الثلاثة من لواحق القوى النفسانية فوجب ان تكون مسلوبة عن الملائكة السماوية لسلب معروضاتها عنهم لما ذكر سهو العقول ونفاه عنهم اردفه بسلب ما هو اعم منه وهو الغفلة لاستلزام سلبها سلب النسيان الا انه اضاف الغفلة اليه ليتاكد سلبه بسلبها واما قوله عليه السلام ولا فترة الابدان فلان الفترة هي فتور الاعضاء البدنية عن العمل وقصورها بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها للاستراحة وكل ذلك من توابع المزاج الحيواني فلا جرم صدق سلبها عنهم قوله عليه السلام ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله مختلفون بقضائه وامره **اقول** يحتمل ان يكون هذا القسم داخلا في الاقسام السابقة من الملائكة بتغير ما ذكره الفاضل انفا وبتركه ثانيا باعتبار وصف الامانة على الوحي والرسالة والاختلاف بالامر الى الانبياء عليهم السلام فان قلت كيف يصح ان يكون هذا القسم داخلا في السجود والركوع لان من كان ابدا ساجدا او راكعا كيف يمكن ان يكون مع ذلك مترددا في الرسالة والنزول والصعود ومختلفا بالاوامر والنواهي الى الرسل عليهم السلام قلنا قد ظهر لك من بيان الفاضل ره انه ليس المراد بسجود الملائكة هو وضع الجبهة على الارض وبالركوع هو الانحناء الظهري بالكيفية التي نحن عليها وانما هما كنايتان عن كمال عبوديتهم لله جل شانه وخضوعهم تحت قدرته ومعلوم انه ليس بين السجود والركوع بهذا المعنى وبين ترددهم باوامر الله تعالى على وفق مشيته منافاة بل كل ذلك من كمال عبوديتهم وخضوعهم لعظمته واعترافهم بكمال عزته قوله عليه السلام ومنهم الحفظة لعباده **اقول** اعلم ان الحفظة منهم حفظة للعباد وهم الذين يحفظون العباد بامر الله سبحانه من الآفات الواردة عليهم ولعلهم المراد بقوله سبحانه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال بعض الفضلاء المعقبات ملائكة الليل والنهار سموا بذلك لانهم يتعاقبون وهم الحفظة يعقب بعضهم بعضا في حفظه قيل لهم عشرة املاك على كل آدمي تحفظه من شر المهالك والمعاطب ومنهم حفظة على العباد كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم الذين يضبطون الاعمال والاقوال من الطاعات والمعاصي نقل عن الصدوق ره انه قال ما من عبد الا وله ملكان موكلان يكتبان عليه جميع اعماله ومن هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة وان عمل كتب له عشر حسنات وان هم بسيئة لم يكتب عليه حتى يعملها وان عملها اجل سبع ساعات فان تاب قبلها لم تكتب عليه وان لم يتب كتب عليه واحدة والملكان يكتبان على العبد كل شيء حتى يكتبان النفخ في الرماد والرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب اما محسنا او مسيئا وموضع الملكين من ابن آدم الترقوتان فان صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل الليل انتهى كلامه قال المفسر فائدة ذلك ان المكلف اذا علم ان الملائكة موكلون به يحصون عليه اعماله ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد في موقف القيامة كان ذلك زجرا له عن القبائح قوله عليه السلام والسدنة لابواب جنانه **اقول** المناسبة لقوائم العرش كانهم قال الفاضل يريد انهم شبهوا ومناسبون لقوائم العرش في بقائهم وثباتهم عن التزايل من جهة بدل الى ما شاء الله فان قلت فهل هذه قوائم غير الحاملين للعرش حتى تكون هذه

الطائفة من الملائكة مناسبة لتلك القوائم ام لا قلت قد جاء في الخبر ان للعرش له قوائم روي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام انه قال ان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام قال بعض المحققين ان هناك قوائم ثمان قد فوض الله تعالى الى كل ملك من الملائكة الثمانية الحاملين للعرش تدبير قائمة منها وحملها ووكله بها قوله عليه السلام ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم **اقول** كني بنكس ابصارهم عن كمال خشيتهم لله واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراءه كما لا انهم المقلدة لهم وضعفها عن قبول ما لا يحمله من انوار الله وعظمة المشاهدة في خلق عرشه وما فوقهم من مبدعاته فان شعاع ابصارهم منه واقفة دون حجب الله وقد جاء في الخبر عن وهب ابن منبه قال ان لكل ملك من حملة العرش ومن حوله اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد وعن زيد الرقاشي ان لله تعالى ملائكة حول العرش يسمون المخلخلين تجري اعينهم مثل الانهار الى يوم القيمة يميدون كانما ينفضهم الرياح من خشية الله تعالى فيقول لهم الرب جل جلاله ملائكتي ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه ما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور قوله عليه السلام لا يتوهمون ربهم بالتصوير قوله ولا يشيرون اليه بالنظائر **اقول** لما كانت الذات المقدسة بريئة عن هذه الصفات كما قال الشاعر

بر تر از ایشان که مدرکات و عقل و وهم
لاجرم کم گشت در وی فکر و هم
چون بکلی روی کفت کوی نیست
هیچکس را جز خموشی روی نیست

والملائكة السماوية منزهين عن الوهم والخيال لانهما يختصان الحيوان العنصري لاجرم كانت هذه الاحكام مسلوبة عنهم قال الفاضل ره ان قوة الوهم لما كانت موجودة للانسان لاجرم كان يرى ربه في جهة ويشير اليه متحيزا ما مقدارا وصورة ولذلك وردت الكتب الالهية والنواميس الشرعية مشحونة بصفات التجسيم كالعين واليد والاصبع والاستواء على العرش ونحو ذلك خطابا للخلق بما يدركه اوهامهم وتوطينا لهم واينا ساحتى ان الشارع لو اخذ في مبدء الامر يبين لهم ان الصانع الحكيم ليس داخل العالم ولا خارجه ولا في جهة وليس بجسم ولا عرض لاشتد نفار اكثرهم عن قبول ذلك وعظم انكارهم له فان الوهم في طبيعته لا يثبت موجودا بهذه الصفة ولا يتصوره ومن شانه ان ينكر ما لا يتصوره فكان منكرا لهذا القسم من الموجودات والخطابات الشرعية وان وردت بصفات التجسيم الا ان الالفاظ الموهمة لذلك كانت قابلة للتاويل وافية بالمقاصد اذ العامي المنغمس في ظلمات الجهل يحمله على ظاهره ويحصل بذلك تسكينه عن تشتت اعتقاده وذو البصر المرتفع عن تلك الدرجة يحمله على ما يحتمله عقله من التاويل وكل خاطب بما هو اعلى منه وكل في ذلك على مراتب مكان ارادها حسب حكمه **ومنها** في صفة خلق آدم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **اللغة** الحزن كفلس ما غلظ من الارض واشتد والسهل خلافه والعذب في الاصل بالفتح فالسكون ما طاب واستساغ من الشراب والطعام ثم استعمل فيما طاب من الارض واستعد للنبات والزرع والسبخ كفلس ما ملح من الارض والمسنون الطين الرطب على ما نقل عن ابن عباس وعن ابي عمرو انه المتغير والاول انسب الى كلام علي عليه السلام لان قوله عليه السلام وسنها بالماء اي انه خلطها بالماء واللوط واللبط اللصوق ولاطها بالبلة اي خلطها بالرطوبة كذا قال الفاضل ره البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام الاسم من الابتلال وهي الندوة والرطوبة وبالفتح واحدة البل ولزب به من كذا لصق به وجبلهم الله من كذا اي خلقهم والاحناء بالفتح جمع حنو وهو الجانب ومنه لا يبصر له في احنائه اي في جوانبه والوصول المفاصل وهي جمع كثرة للوصل والاعضاء جمع عضو وهو كل عظم وافر من الجسم كاليد والرجل وجمد الماء وكل سائل ضد ذاب واصلدها اي جعلها صلدا وهي الصلبة الملساء والصلصال الطين اليابس الذي لم يطبخ اذا نقرته صوت كما يصوت الفخار والفخار ما طبخ من الطين وقيل اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل واذا توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة والاجل الشيء بفتحتين مدته وزمانه او غايته ومثل الرجل اذا انتصب قائما وفي بعض النسخ تمثلت اي تصورت والانسان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع واختلف في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الاخيرة فقال البصريون من الانس فالهمزة اصلية ووزنه فعلان وقال الكوفيون مشتق من النسيان فالهمزة زائدة ووزنه افعان على النقص والاصل انسيان على افعلان ولهذا يرد الى اصله في التصغير فيقال انيسيان والذهن في اللغة الفطنة والذكاء والحفظ قال الفاضل وفي الاصطلاح يطلق عبارة عن القوى المدركة من العقل والحس الباطن والفكر كعنب جمع فكرة وهي القوة المودعة في مقدم الدماغ وجوارح الانسان اعضاؤه التي يكتسب بها كيده

ودجلية الادواء بفتحات جمع اداة وهي الالة واصلها الواو ولهذا ردت في الجمع الجبلة الخلقة والجبلة والاشباه جمع شبه وهو المثل والنظير والمسألة
بفتح الميم ومد الالف فضلا للمسترشد والاستيداء طلب الاداء والعهد الوصية اي وصيته المعهودة والخنوع كالخضوع لفظا ومعنى وادم هو ابو البشر على
نبينا وعليه السلام واصله بهمزتين لانه افعل الا انهم لينوا الثانية وعن معاني الاخبار معنى ادم لانه خلق من اديم الارض لو ابعد واديم الارض صعيدها
وما ظهر منها وابليس افعيل من ابلس اي يئس من رحمة الله وكنيته ابو مرة كذا نقل عن حيوة الحيوان وعن الرضا عليه السلام اسمه الحارث سمي ابليس لانه ابلس
من رحمة الله والقبيل وهي جماعة من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى وقد يكونون من نحو واحد وربما كانوا من اب واحد واعترتهم اي غشيتهم الحمية
بفتح حاء وكسر ميم وتشديد ياء الحمية الانفة والغضب والخلقة كالفطرة لفظا ومعنى والنظرة بفتح النون وكسر الظاء المثالة الامهال والسخط بالضم
وكقفل وجبل ضد الرضا وانجز الوعد اذا وفاه والبلية كغنية البلاء وهو اسم من ابتلاه اي امتحنه والعدة بكسر العين الوعد ولعل المراد بانجاز
العدة ان يعطيه ما وعده من الثواب على عباداته فاستجاب غويته لما سأل الله الانظار بقوله رب فانظرني الى يوم يبعثون وقول بعض الشارحين انما
ان الله تعالى قد كان وعده الابقاء لا يخلو من بعد قوله تعالى ومعجونا نصب على الحالية من قوله انسانا او وصفه له والمنصوبات الثلثة على انها مفاعيل
وانجازا منصوب على المفعول له وفي قوله عليه السلام استحقاقا للسخطة دلالة على عدم لزوم اتحاد فاعل الفعل وفاعل المفعول له كما هو الاشهر عند
النحاة لان فاعل الانظار هو الله تعالى وفاعل الاستحقاق ابليس قوله عليه السلام واستادى الله سبحانه من الملئكة ودیعته لديهم اشارة الى قوله تعالى
واذ قلنا للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فقد عهد اليهم بهذا القول واوصاهم بامتثال ثم
طلب اداءه بقوله تعالى اسجدوا لادم وقوله عليه السلام دار المقامة الجنة الخلد اذا عرفت ذلك فنقول للعلماء في هذه القصة مسلكان المسلك
الاول ان جمهور المسلمين من المفسرين والمتكلمين حملوا هذه القصة على ظاهرها ثم ذكروا فيها ابحاثا **البحث الاول** انه سبحانه قد كرر الله
سبحانه في كتابه الكريم في سبع سور في البقرة والاعراف والحجر وبني اسرائيل والكهف وطه وص وذكر لما اشتمل عليه من تنكير الخلق و
تنبيههم من مراقد الطبيعة التي جذبهم اليها ابليس والتحذير من فتنته وفتنة جنوده والجذب الى جناب الله ومطالعة انوار كبريائه كما قال تعالى
يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الاية واعلم ان في ذكر هذه القصة تحذيرا عظيما عن المعاصي في ذلك من وجوه الاول انه
تعالى بين العداوة الشديدة بين ذرية ادم وابليس وفي هذا تنبيه عظيم على وجوب الحذر كما قال الحذر اي كل پرستان از شرش تیغ لا حول
زنید اند بسرش توقیا سپه کبر طراوت زا که چنان سر و رکنند زو و تش را هر کجا زانده بدید الحذر تا نه بند دام بر تو بال و پر
الثاني ان من تصور ما جرى على ادم بسبب اقدامه على هذه الزلة كان على وجل شديد من المعاصي قال الشاعر يا ناظرا نورا بعيني راقد
ومشاهدا للامر غير مشاهد تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درك الجنان ونيل فوز العابد انسيت ان الله اخرج ادما منها
الى الدنيا بذنب واحد روي انه تعالى قال يا ادم اي جار كنت لك قال نعم الجار يا رب قال يا ادم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج كرامتي
لا يجاورني من عصاني وقد روي ان ادم بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل الله توبته وتجاوز عما ارتكبه من ترك الاولى فاذا كان هو اخذه في نهي
تنزيهي مع حبيبه وصفيه هكذا فكيف معاملته مع الغير في ذنوب لا تحصى الثالث التحذير عن الاستكبار والحسد والحرص عن قتادة في قوله تعالى ابى و
استكبر قال حسد عدو الله ابليس ادم على ما اعطاه الله من الكرامة فقال انا ناري وهذا طيني ثم القى الحرص والحسد في قلب ابن ادم حتى حمله على ارتكاب
المنهي عنه **البحث الثاني** ان الله سبحانه اشار في موضع من كتابه الكريم الى خلق ادم من تراب فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب وقال في موضع اخر اني خالق بشرا من طين وقال في موضع اخر ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون ونقل عن المتكلمين انهم قالوا انما خلقه
الله على هذا الوجه اما لمحض المشية او لما فيه من دلالة الملئكة على كمال قدرته وعجيب صنعته لان خلق الانسان في هذه المراتب اعجب عندهم من خلقه من جنسهم اذا
عرفت ذلك فاعلم ان كلامه عليه السلام ههنا يجري مجرى الترتيب والتفسير لهذه الايات فانه عليه السلام اشار اولا الى كونه من تراب بقوله ثم جمع سبحانه من سهل الارض
وحزنها وعذبها وسبخها تربة وتحقيق ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدر الارض فجاء منهم
الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب واشار عليه السلام ثانيا الى كونه من طين بقوله عليه السلام لاطها بالبلة حتى لزبت و
ثالثا الى كونه من صلصال بقوله عليه السلام واصلدها حتى صلصلت **البحث الثالث** قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى فاذا نفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين اتفق الناس كلهم على ان سجود الملئكة لادم لم يكن سجود عبادة لانها لغير الله كفر ثم اختلفوا على ثلثة اقوال احدها
ان ذلك السجود كان لادم تعظيما له كالسلام منهم عليه وكان ذلك سنة الامم السالفة في تعظيم اكابرها وهذا القول هو المناسب لكلامه عليه السلام
لتفسيره السجود في قوله عليه السلام والخنوع لتكرمته وثانيها ان السجود كان لله وكان ادم عليه السلام كالقبلة وكما يحسن ان يقال اسجدوا لادم كذلك يحسن ان
يقال اسجدوا للقبلة بدليل قول حسان بن ثابت في حق علي عليه السلام ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من
صلى لقبلتكم واعرف الناس بالايات والسنن وثالثها ان السجود في اللغة عبارة عن الانقياد والخضوع ومنه قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان قال بعض المفسرين

في تفسير قوله تعالى واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم وكانوا قد فضلوا على الملئكة
باحتمالهم الاذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيما واكراما ولله سبحانه عبودية ولادم طاعة قال علي بن الحسين عليهما السلام حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح
فقال يا رب ما هذه الانوار فقال الله عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملئكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك
الاشباح فقال ادم يا رب بينها لي فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم عليه السلام ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش
فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب فقال الله يا ادم
هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا المحمود في افعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه
فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي
وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم اذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني اليت على نفسي قسما حقا ان لا اخيب
بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له **البحث الرابع** نقل اكثر المتكلمين من المعتزلة ان ابليس
لم يكن من الملئكة وقال جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس انه كان من ملئكة الارض الذين اهبطوا قبل ادم وهم الذين يسمون بالجن رئيسهم ابليس حجة الاولين
قوله تعالى الا ابليس كان من الجن والجن لم يكونوا من الملئكة بدليل قوله تعالى للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قول الملائكة سبحانك انت ولينا
من دونهم بل كانوا يعبدون الجن واحتج من قال انه منهم باستثناء ابليس من الملئكة في غير موضع من القران الكريم والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه
لدخل وذلك يدل على ان ابليس من الملئكة واجابوا عن حجة الاولين من وجهين احدهما المعارضة بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك
هو قول قريش الملئكة بنات الله بدليل قوله تعالى وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فهذه الاية تدل على ان الملئكة من الجن الثاني ان كون
ابليس من الجن لا ينافي كونه من الملئكة لان الملئكة يصدق عليهم اسم الجن لان الجن ماخوذ من الاجتنان وهو الاستتار ومنه سمي الجنين لاستتاره في بطن امه و
الملئكة مستترون عن الاعين فوجب جواز اطلاق لفظ الجن عليهم واعلم ان الخلاف لفظي فانه اذا ثبت ان الملئكة الذين اهبطوا الى الارض قبل ادم
هم المسمون بالجن وابليس من الجن ثبت ان ابليس من الملئكة وليس النزاع في انه من ملئكة الارض او من ملئكة السما بل في كونه من الملئكة مطلقا فاذن ليس
بينهم خلاف في المعنى كذا ذكره بعض الاجلة **البحث الخامس** اختلفوا في سبب عداوة ابليس لادم فقال بعضهم انه الحسد وذلك ان ابليس لما راى
ما اكرم الله به ادم من اسجاد الملئكة له وتعليمه ما لم يطلع عليه الملئكة حسده وعاداه وقال اخرون ان السبب تباين اصليهما ولمنافرة الاصلين
اثر قوي في منافرة الفرعين قالوا وتباين اصليهما هو منشا القياس الفاسد من ابليس حين امر بالسجود وذلك قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
وكانه قال في خطابه ان ادم جسماني كثيف وانا روحاني لطيف والجسماني ادون حالا من الروحاني والادون كيف يليق ان يكون مسجودا للاعلى وايضا ان
اصل ادم من صلصال من حمإ مسنون والصلصال في غاية الدناءة واصلي من اشرف العناصر واذا كان اصلي خيرا من اصله وجب ان اكون خيرا منه واشرف
والاشرف يقبح ان يؤمر بالسجود للادون اقول قد اخطأ الخبيث في القياس حيث لاحظ الفضيلة باعتبار العنصر ولم يلاحظها باعتبار الفاعل كما
يشير اليه قوله جل شانه لما خلقت بيدي استكبرت ونسبته الى المبدا الحقيقي كما يومي اليه قوله تبارك اسمه ونفخت فيه من روحي لعلم ان الفضيلة له عليه
دونه زادمی ابلیس صورت دید و بس غافل از معنی شد ان مردود خس کرچه امر سجده ابن طین کنم صورتی زاد ز لقب چون دین کنم
نیست صورت چشم را نیکو بمال تا ببینی شعله نور جلال زیر هر رنجی است گنجی معتبر چشم بگشا خار دید کل نکر قالوا اول
من قاس هو ابليس فاجابه الله تعالى جوابا على سبيل التنبيه دون التصريح اخرج منها مذءوما مدحورا قال بعض الفضلاء وتقريره ان الذي قاله تعالى
نص بحكم الحكمة الالهية والقدرة الربانية والذي قاله ابليس قياس ومن عارض النص بالقياس كان مرجوما ملعونا **البحث السادس** احتجت
الاشعرية على انه تعالى قد يريد خلق الكفر في الكافر بهذه القصة من وجهين احدهما انه تعالى انظر ابليس مع انه يعلم انما قصده اغواء بني ادم ولو اهلكه
لاستراحوا من الشر الحاصل منه ومن ذريته الثاني انه قال اغويتني فنسب الاغواء الى الله تعالى مع انه تعالى لم ينكر عليه هذا الكلام وهذا صريح في انه
تعالى يفعل الاغواء اجابت المعتزلة عن الاول بان الله تعالى خلق ادم وذريته قادرين على دفع ابليس عن انفسهم فهم الذين اختاروا الكفر والفساد افضى ما
الباب ان يقال ان الاحتراز عن القبيح حال عدم ابليس اسهل منه حال وجوده الا ان على هذا التقدير تصير وسوسته سببا لزيادة المشقة في اداء الطاعات
فيزداد المكلف بتكلفها ثوابا كما قال عليه السلام افضل الاعمال احمزها اي اشقها وذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما ان انزال المشاق والالام وانزال المتشابهات
صار سببا لزيادة الشبهات ومع ذلك لم يمتنع فعلها من الله تعالى وهذا الوجه قريب من قوله عليه السلام استتماما للبلية اقول يمكن استفادة حكمة خلق
ابليس ايضا من هذا الجواب فتنبه وعن الثاني ان المراد من قوله بما اغويتني اي بما خيبتني من رحمتك وقيل معنى اضاف اغوايه الى الله تعالى ان الله
سبحانه لما امره بالسجود لادم عصى وغوى فكان الباعث هو الاصل في حصول الاغواء له فلذلك نسبه اليه **المسلك الثاني** واعلم ان من الناس من سلط التاويل على

هذه القصة وقبل بيان تاويلها نذكر مقدمة وهو انا طرحنا مخافة من الاطالة فقالوا الاولى ان يحمل ادم فيما ذكره عليه السلام هاهنا من هذه القصة على مطلق
النوع الانساني فقوله عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت اشارة الى اصل
امتزاج العناصر وانما خص بالذكر العنصرين وهما الارض والماء دون الباقيين لانهما الاصل في تكون الاعضاء المشاهدة التي تدور عليها صورة الانسان
المحسوس وقوله عليه السلام حتى خلصت وحتى لزبت اشارة الى بلوغهما في الاستعداد الغاية التي معها يفاض صورة ما يتكون منها وقوله عليه السلام فجبل منها صورة
ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اشارة الى خلق الصورة الانسانية وافاضتها بكمال اعضائها ومفاصلها وما يقوم بصورته وقوله عليه السلام منها الضمير
راجع الى التربة ويفهم من ظاهر اللفظ ان الصورة الانسانية هي المفاضة على كمال استعداد التربة من غير واسطة انتقالات اخر في اطوار الخلقة وانما يتم ذلك
اذا حملنا ادم على اول شخص يكون من هذا النوع فاما اذا حملنا على مطلق النوع كان المراد انه جبل منها الصورة الانسانية بوسائط من صور تردد في اطوار
الخلقة كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين فالصورة الانسانية جبلت من النطفة المتولدة من فضل الهضم الرابع
المتولد من الاغذية وهي اما حيوانية او نباتية والحيوانية تنتهي الى النباتية والنباتية انما تتولد من صفو الارض والماء وهي التربة المستعدة للانماء وليس ذلك
خلاف الظاهر فان تلك التربة بعد ان تواردت عليها اطوار الخلقة وادوار الفطرة صار منيا فصدق عليها ان الصورة الانسانية جبلت منها وقوله عليه السلام
اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت الضمير في الجملتين راجع الى الصورة وما يتعلق بها من الاعضاء فالاجماد لغاية الاستمساك راجع الى
بعضها كاللحم والاعصاب والعروق ومشابهها والاصلاد لغاية راجع الى بعض اخر كالعظام والاسنان واسناد ذلك الى المدبر الحكيم سبحانه لانه العلة الاولى
وان كان هناك لهذه الاثار اسباب قريبة طبيعية كالحار الغريزي فانه المستعد لتحريك المواد يتبعه البرد ليسكنه عند الكمال من الخلق كالرطوبة فانها
هي التي تتخلق وتتشكل وتتبعها اليبوسة لحفظ الاشكال وافادة التماسك وقوله عليه السلام لوقت معدود واجل معلوم يحتمل ان يراد به ان لكل مرتبة من
مراتب تركيب الانسان وانتقاله في ادوار الخلقة وقتا معدودا يقع فيه اجلا معلوما يتم به ويحتمل ان يراد بالوقت المعدود والاجل المعلوم الوقت الذي
يعلم الله تعالى انحلال هذا التركيب فيه كما قال تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود وقوله عليه السلام ثم نفخ فيها من روحه اقول الضمير المؤنث راجع الى الصورة
وهذه الاشياء جارية في القران الكريم قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي والمراد بالتسوية افاضتها اعداد البدن وتهيئة لقبول النفس والمراد بالنفخ هنا
هو افاضة النفس عليه عند كمال ذلك الاستعداد واستعمال النفخ هاهنا استعارة حسنة فان النفخ لما كان صورة هو اخراج الهواء من فم النافخ الى المنفوخ فيه ليشتعل
فيه النار ولما كانت حقيقة النفخ ممتنعة في حق الله تعالى وجب العدول الى حمل لفظه على ما يشبهه لما كان اشتعال نور النفس في فتيلة البدن عن الجود الالهي
المعطي لكل قابل ما يستحقه يشبه بحسب مجال خيالنا الضعيف ما نشاهده من اشتعال النار في المحل القابل لها عن صورة النفخ لا جرم حسن التعبير والتجوز بلفظ
النفخ عن افاضة الجود الالهي للنفس على البدن لمكان المشابهة المتخيلة وان كان الامر اجل مما عندنا واعلى واما نسبة الروح الى الله تعالى فاعلم ان الروح يحتمل ان
يراد به احد ثلاثة معان الاول جبرئيل عليه السلام وهو روح الله الامين ونسبته اليه ظاهرة واما نسبة النفخ الى الله ح فلكونه العلة الاولى وجبرئيل واسطة
جعل الله مبدءا في هذا اللفظ لنفخ النفس في ادم منه الثاني جود الله وبعضه فيضه الفائض على ادم وغيره وانما كان ذلك روحا لانه مبدأ كل حي فهو الروح
الكلية التي بها قوام كل موجود ونسبته اليه ظاهرة ويكون من هاهنا للتبعيض الثالث ان يراد بالروح النفس الانسانية ويكون من لابتداء الغاية وانما نسبها اليه
دون سائر مصنوعاته اللطيفة لان الروح منزه عن الجهة والمكان في قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة بوجه ما مع العلة التي
حاصلة لما عدا هذا الجوهر مما هو جسم او جسماني فلذلك شرفها بالاضافة اليه وقوله عليه السلام فمثلت انسانا اشارة الى الصورة المحسوسة وفيه لطيفة وهي انها
كانت انسانا بنفخ الروح فيها لذلك تبعه تصييرها انسانا باتفاق على نفخ الروح فيها وقوله عليه السلام ذا اذهان يجيلها اشارة الى ما للانسان من القوى الباطنة
المدركة والمتصرفة ومعنى اجالتها تحريكها وبعثها في انتزاع الصور الجزئية كالحس المشترك او المعاني الجزئية كالوهم وقوله وفكر يتصرف بها اشارة الى القوة
المفكرة في احاد النوع الانساني وتصرفها في تفتيش الخزائن وتركيب بعض موجوداتها ببعض وتحليلها وقوله عليه السلام وجوارح يختدمها اشارة الى العامة الاعضاء
التي بينها انها كلها خدم للنفس وفي الادوات التي يقلبها من ذلك يشبه ان يختص بالايدي كقوله تعالى فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها ويمكن ان يكون اعم من ذلك
كالبصر والقلب كقوله عليه السلام يا مقلب القلوب والابصار فيصدق عليها اسم التقليب وقوله عليه السلام ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل اشارة الى المعد
للنفس لدرك المعقولات الثانية المسمى عقلا بالملكة بحسب حالها من المعاني الاولى اعني البديهيات فان الحق والباطل امور كلية وليس للقوى البدنية
في ادراك الامور الكلية حظ ويحتمل ان يشير بالمعرفة الى القوة الاستعدادية الاولى للانسان المسماة عقلا هيولانيا وقوله عليه السلام والاذواق والمشام
والالوان والاجناس نبه هاهنا على ثلاثة امور احدها ان للانسان قوى بها يدرك المذوقات واخرى بها يدرك المشمومات واخرى بها يدرك الالوان
الثاني نبه على ان النفس مدركة للجزئيات بواسطة هذه القوى اذ عدها في شيء ما يتصرف فيه النفس يفرق به بينه وبين غيره الثالث انه اخر قوله
والاجناس تنبيها على ان النفس تنتزع الامور الكلية من تصفح الجزئيات فان الاجناس امور كلية والنفس بعد ادراك الجزئيات وتصفحها تنتبه لمشاركات بينها و
مباينات فتنتزع منها تصورات كلية وكانه عنى بالاجناس هاهنا الامور الكلية مطلقا لا بعضها كما هو في الاصطلاح العلمي وقوله عليه السلام معجونا بطينة الالوان

المختلفة

المختلفة اشارة الى اختلاف ابدان النوع بعضها مع بعض بالالوان بسبب قوة استعداداتها لذلك كما قال عليه السلام فجاء منهم الاحمر والاسود وبين ذلك الوان
وعجنه بها امتزاجه بها وتهيئة واعداده لقبولها على اختلافها وكذلك الحال في البدن الواحد فانه ليس لجملة اجزائه لون واحد فان امتزاج بعض الاعضاء يقتضي
ان يكون ابيض كالعظام والاسنان وبعضها احمر كالدم وبعضها اسود كالحدقة والشعر وكذلك خلاف الاشخاص في الصفات المكنى بها عن الاخلاق الواردة بها
الخبر من قوله والسهل والحزن والخبيث والطيب يرجع الى ان الارض لما كانت اكثر العناصر شركة في هذه الابدان كان لاختلاف بقاعها اثر ما في تفاوت
الامزاج لقبول الاخلاق بالسهولة والحزونة والخبث والطيب وقوله عليه السلام والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد
والبلة والجمود والمساءة والسرور اما الاشباه المؤتلفة فكالعظم والاسنان واشباهها فانها اجسام متشابهة ائتلف بعضها مع بعض بها
قامت الصورة البدنية وامتزجت بطينتها واما الاضداد المتعادية فكالكيفيات الاربع التي ذكرها عليه السلام وهي الحرارة والبرودة والرطوبة التي
هي البلة واليبس الذي هو الجمود وعبر عنه بلازمه وهو الجمود على ان الجمود في اللغة هو اليبس ايضا واما الاخلاط المتباينة فهي الاخلاط الاربعة
من الدم والبلغم والصفراء والسوداء واما المساءة والسرور فهما من الكيفيات النفسانية وتمييز كل منهما ظاهر واما اسبابهما فاعلم ان للسرور سببا
جسمانيا معدا وهو كون حامله الذي هو الروح النفساني على كمال احواله في الكمية لان زيادة الجوهر في الكم يوجب زيادة القوة وفي الكيفية وهي ان
تكون معتدلا في اللطافة والغلظ وان يكون شديد الصفاء واما السبب الفاعلي له فالاصل فيه تخيل الكمال كالعلم والقدرة والاحساس بالمحسوسات
الملائمة والتمكن من تحصيل المرادات والقهر والاستيلاء على الغير والخروج عن المولم وتذكر الملذات واما اسباب الغم فمقابلات هذه اما السبب المعد
الجسماني فهو اما قلة الروح كما للناقهين والمنهوكين بالامراض والمشايخ واما غلظه فكما للسوداويين واما رقته فكما للنساء واما الفاعلي فمقابل
اسباب السرور وقد يشتد كل منهما بعد الاسباب المذكورة فيصير السرور والغم ملكة ويسمى صاحبهما مفراحا او محزانا ومقصوده التنبيه على ان طبيعة
الانسان فيها قوة قبول واستعداد لهذه الكيفيات وامثالها وتلك القوة هي المراد بطينة المساءة والسرور والفرق بينها وبين الاستعداد ان القوة تكون على
الضدين والاستعداد لا يكون الا لاحدهما وقوله عليه السلام واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم الى قوله الا ابليس اقول لما
كان الذي يشير اليه كل انسان بقوله انا هو النفس الناطقة ثم قالوا المراد بالملائكة كان ادم عندهم عبارة عن النفس الناطقة
ثم قالوا المراد بالملائكة الذين امروا بالسجود لادم هي القوى البدنية التي امرت بالخضوع والخشوع لتكرمة النفس العاقلة والانقياد تحت حكمها وهو الامر الذي
لاجله خلقوا اما عهد الله لديهم ووصيته اليهم فهو المشار اليه بقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين والخطاب هاهنا خطاب الحكمة الالهية بالقضاء الازلي قبل الوجود واستيداء تلك العهد وتلك الوصية هو طلب المامور به وهو الامر من
الانقياد والخضوع من تلك القوى بعد الوجود على السنة الرسل عليهم السلام بالوحي المنزل وهو قوله فاسجدوا لادم وقوله فسجدوا اشارة الى القوى المطيعة
العاقلة في اشخاص عباد الله الصالحين وقوله عليه السلام الا ابليس وقبيله اشارة الى الوهم وسائر القوى التابعة له في معاصية العقل في اشخاص الكفار و
الفاسقين عن اوامر الله تعالى وقد تبين ان الوهم رئيس القوى البدنية فهي اذن عند معاصيه للعقل ومتابعتها له جنود ابليس وقبيله واما قوله عليه السلام
واعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار واستوهن خلق الصلصال فقالوا ان المراد بكون ابليس وجنوده خلقوا من نار ان الارواح الحاملة
لهذه القوى اجسام لطيفة تتكون عن لطافة الاخلاط وهي حارة جدا مائلة الى الافراط النارية والهوائية عليها اغلب وتولدها عنها اسهل وهي اول اجزاء
البدن وكذلك القلب الذي هو منبعها فكانت تلك الارواح كالابدان لهذه القوى فلذلك نسب ابليس الى النار فقال تعالى حكاية عنه خلقتني من نار وقال
والجان خلقناه من قبل من نار السموم اي قدرنا قبل وجوده ان يكون من النارية والهوائية على وجه اغلب وقال بعضهم انه لما كانت النار الطف العناصر كانت هذه القوى
وارواحها الطف الامور الجسمانية وتكونها عن الطف الاخلاط كانت نسبتها الى النار اولى من سائر العناصر لمكان المشابهة في اللطافة فجاز ان يطلق على اصلها انه نار
لا يقال اذا كان ادم هو النفس فما معنى قول ابليس خلقته من طين لانا نقول كما صدق ان ابليس مخلوق من نار بمعنى ان الغالب على الروح الحامل له هو عنصر النار كذلك
يصدق ان ادم من طين بمعنى ان الغالب على بدنه الارضية ايضا فان الوهم لا يدرك الا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات فلا يصدق حكمه ومشاهدته الا فيما
كان محسوسا ولما ثبت ان النفس جوهر مجرد لم يكن اعتقاد ابليس ان الانسان شيء غير هذا البدن المتكون من الطين اذا ثبت ذلك فنقول اعتراه الحمية التعزز بالانتساب
الى عنصر النار نسبة مجازية اذ العادة جارية بان يانف الانسان من الاصل الناقص وان يفتخر ويتعزز بالاصل الشريف والانتساب اليه فكان انسلاخ ابليس القوى
المتابعة له تقوي على جهة الاستنكاف والاستكبار لا اسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون وانا مخلوق من النار التي هي اشرف العناصر قالوا ولما علم الله تعالى ذلك
حال ابليس لعنه طرده واخرجه من الجنة وذلك قوله تعالى فقال اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قالوا وذلك لانك علمت ان الجنة تعود الى كمالات
التي يحصل للابتهاج بمطالعة انوار كبريائه ودرجات الجنة هي المراتب التي ينتقل العقل فيها في مقامات السلوك الى حظائر القدس ومجاورة الملا الاعلى وعلمت ان
حال الوهم قاصر عن الانتقال في تلك المراتب فطرده ولعنه تحريم الجنة عليه بعوده الى تكونه على الطبيعة التي هو عليها القاصرة عن ادراك العلوم الكلية التي هي ثمار
الجنة وقطوفها والقضاء عليه بذلك قالوا ومما ينبه على ذلك قوله رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي المخلصين

على الملة الجبلة لا امتنادا لدخول الجنة ولا انه تمكن منها لاجتذابهم الى المشتهيات وتزيين الملذات الجاذبة لهم عن عباداتك حتى لا يصلوا الى الجهة التي لاجلها خلقتهم
ولا يلتفتوا اليها الا من عصمته مني وجعلت له سلطانا على قهري وغلبتي وهم عبادك المخلصون اي النفوس الكاملة المطهرة عن متابعة قواها المتسلطة على
قهر شياطينها وكذلك قوله قال انظرني الى يوم يبعثون فانه لما كان البعث الاول هو مفارقة النفوس لابدانها وانبعاثها الى عالمها وكانت طبيعة الوهم مقتضية
لمحبة البقاء في دار الدنيا اذ لاحظ له في غيرها حسن من لسان حاله ان يقول رب انظرني الى يوم يبعثون وقوله عليه السلام فاعطاه الله النظرة لما كان الوهم
باقيا في البدن وهو جوهر الى يوم البعث حسن من لسان الحكمة الالهية ان يقول انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك معنى اعطائه النظرة وقوله عليه السلام
استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة واعلم ان افتتان الوهم وابتلاء الخلق والشر لما عندهم هو داخل في القضاء الالهي بالعرض فقد
عليه انه مراد وان الانظار والامهال له وكذلك استحقاق السخطة وانجاز للعقد واطلاق لفظ السخطة استعارة فان السخط لما كان عبارة عن حالة للانسان تكون
وجود مغضوب عليه عن مرضي بافعاله وكان حال ابليس في انظار الله اياه وفسوقه عن امر ربه مستلزما لاعراض الله سبحانه عنه عمن عصاه بمتابعته كان
نوع مشابهة حسن لاجلها اطلاق لفظ السخطة اما العدة فيعود الى قضاء الحكمة الالهية ببقاء الوهم الى يوم البعث وانجازها يعود الى موافقة القدر لذلك
القضاء وقال بعضهم انه لما كان ههنا شيء مطرود ومبعد ملعون حسن اطلاق لفظ السخطة واستحقاقها وانه انما انظر لاجلها

قوله عليه السلام ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره ابليس نفاسة عليه
بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه في توبته
ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم
وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته
واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ
ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم
واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا
كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت
الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته واتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما
ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم
به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة

اللغة ارغد القوم اي اخصبوا وصاروا في رزق واسع من العيش والعيش بالفتح السكون
ما يعاش به من انواع الرزق ومحلة القوم بفتحتين وتشديد اللام منزلهم واغتره اي استغفله كذا قال الفاضل ونفس عليه بخير اذا حسد عليه والمقام
كمرام اسم مكان من قام والعزيمة هي ارادة الفعل والقطع عليه والجد في الامر والجذل بفتح الجيم والذال المعجمتين مصدر من جذل الرجل اذا فرح و
اغتر [illegible] اذا عد نفسه عزيزا والمرد بفتح الميم والراء وتشديد الدال مصدر من رده اذا صرفه وتناسلوا اي ولد بعضهم من بعض والذرية
مثلثة اسم يجمع نسل الانسان من ذكر وانثى كالاولاد واولاد الاولاد وهلم جرا قيل اصلها الهمزة لانها فعولة من برء الله الخلق فابدلت الهمزة
ياء فلم يستعملوها الا غير مهموزة وقيل اصلها ذرورة على وزن فعلولة من الذر بمعنى التفريق لان الله ذرهم في الارض فلما كثر التضعيف بدلوا
الراء الاخيرة ياء فصارت ذروية فادغمت الواو في الياء فصارت ذرية واصطفاه اي اختاره واخلصه والوحي في اللغة الاشارة السريعة والكتابة
والالهام والكلام الخفي وكلما القيته الى غيرك ثم غلب استعماله فيما يلقى الى الانبياء عليهم السلام من عند الله سبحانه والانداد جمع ند بالكسر وهو المثل
والنظير وعن الراغب ند الشيء مشاركه في جوهريته فقط واجتالتهم اي حولتهم عن قصدهم والمواترة المتابعة وعن الجوهري قال لا تكون المواترة
بين الاشياء الا اذا وقعت بينها فترة والا فهي مداركة ومواصلة والفطرة كالخلقة لفظا ومعنى واثاره اي هيجه والمقدرة بفتح الميم وضم الدال
مصدر من قدر عليه اذا قوى عليه والمهاد بالكسر الفراش والمعايش جمع معيشة وهو ما به الحيوة من المطعوم والمشروب وياؤها اصلية متحركة فلا تقلب
في الجمع همزة والاوصاب جمع وصب بفتحتين وهو المرض والاحداث جمع حدث بفتحتين وهي الامور الحادثة وخصصتها العرب بالمتجددة من نوائب الدهر و
الحجة بالضم ما يحج به الانسان غيره اي يغلبه والمحجة بفتح الميم جادة الطريق والغابر الباقي وقد يستعمل فيما مضى فيكون من الاضداد ونسلت
اما من نسلت بمعنى ولدت او من نسلت بمعنى مضت ماخوذ من نسل الوبر اذا وقع والعدة بالكسر الوعد والميثاق العهد مفعال من الوثاق وهو في
الاصل حبل او قيد يشد به الاسير والدابة وصارت الواو ياء لانكسار ما قبلها والسمات بكسر السين جمع السمة وهي العلامة وميلاد الرجل الوقت
الذي ولد فيه والملة الدين والشريعة وقوله عليه السلام واهواء خبر مبتدا محذوف تقديره اهواؤهم اهواء منتشرة وكذلك قوله وطرائق اي طرائقهم
طرائق متشتتة والحد عن الشيء اي مال وعدل ومنه اطلاق الملحد على من عدل عن مذهب الحق الى الباطل والمكان مصدر ميمي وقوله بمكانه اي بوجوده

لفظ الدفائن لبواقي العقول لوجودها في النفوس بالقوة واضاف الاثارة الى الانبياء لانهم هم الاصل في اخراج تلك البواقي لاعداد النفوس لظهورها
وقوله عليه السلام رسل لا تقصر بهم خبر لمبتدا محذوف اي هم رسل والمنصوبات الثلاثة وهي ماخوذا ومشهورة وكريما منصوبة على الحال وذو الحال محمد
صلى الله عليه وآله والضمير في قوله عليه السلام لانجاز عدته راجع الى الله سبحانه وفي اتمام نبوته راجع الى محمد صلى الله عليه وآله قوله عليه السلام
ثم اسكن سبحانه آدم دارا الى قوله عليه السلام وتناسل الذرية اقول هذا من تتمة القصة وفيه ابحاث الاول في معنى [illegible] الاشكال قوله عليه السلام فباع
اليقين بشكه للشراح فيه اقوال ثلثة الاول قالوا لما اخبر الله تعالى عن عداوة ابليس تيقن له ذلك فلما وسوس له ابليس شك في نصحه فكانه باع يقين عداوته
بالشك في ذلك اقول هذا القول مناف لمرتبة النبوة ومنزلة الرسالة الثاني ان معيشة آدم كانت في الجنة على حال يعلمها يقينا وما كان يعلم كيف معايشه في
الدنيا اذا انتقل اليها ولا حاله بعد مفارقة الجنة ثم ان ابليس شككه في صدق مقاله اني لكما لمن الناصحين فنسي ما كان عنده يقينا مما هو فيه من الخير
الدائم وشك في نصح ابليس فكانه باع اليقين بالشك بمتابعته وهي استعارة حسنة لاستبدال آدم الشك عن اليقين الثالث ان ذلك مثل يضربه العرب لمن عمل عملا
لا يفيده وترك ما ينبغي له ان يفعل تمثل به امير المؤمنين عليه السلام ههنا ولم يرد ان آدم عليه السلام شك في امر الله سبحانه اقول هذا القول من نزه آدم عليه السلام
وقوله عليه السلام والعزيمة بوهنه كقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واختلف الاقوال في تفسيرها قال ابن عباس اي لم نجد
حفظا لما امر الله به وقال قتادة صبرا وقال الضحاك صريمة امر ومرجع الاقوال الى انه لم يكن له قوة على حفظ ما امر الله سبحانه فكانه باع العزم الذي كان ينبغي له
والقوة التي كان ينبغي ان يتحفظ بها عن متابعة ابليس بضعف الوهن عن تحمل ما امر الله به وقوله عليه السلام دار البلية اقول هي دار الدنيا لكونها دار المحنة
والابتلاء وسجن الصالحين وجنة الطالحين كما قال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قوله عليه السلام واصطفى سبحانه الى قوله وواتر اليهم انبياءه اقول
اصطفاء الله سبحانه للانبياء اعدادهم لافاضة الكمال النبوي عليهم وقوله عليه السلام اخذ على الوحي ميثاقهم كقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
وقوله عليه السلام لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم بيان لوجه الحكمة في بعثة الانبياء وذلك العهد الذي بدلوه هو المشار اليه بقوله جل شانه واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية الشريفة واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على
ما يتوالدون قرنا بعد قرن يعني نشر حقائقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى شهدنا اي نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله
عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله جل وعلا فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا
قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وذلك حين كانت انفسهم في اصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الاصلية يعني شاهدهم وهم دقائق في تلك الحقائق
وعبر عن تلك الآباء بالظهور لان كل واحد منهم ظهر او مظهر لطائفة من النفوس والظاهر عندي لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على
انفسهم اي اعطاهم في تلك النشاة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم
كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا ربنا سمعنا كلامك
اجبنا خطابك ولا يبعد ايضا ان يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي هو دون العالم العقلي فان لكل شيء ملكوتا في ذلك العالم كما اشير
بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الملك وهو كله حيوة ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتوحيد والتمجيد والثناء وبهذا اللسان
نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وآله وبه تنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء اقول ويدل
على هذا التفسير ما روي عن الصادق عليه السلام حين سئل كيف اجابوا وهم ذر فقال جعل فيهم ما اذا سالهم اجابوا والاخبار الدالة على اخراج الذرية كثيرة
منها ما عن الكافي والتوحيد والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه واراهم
صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه ومنها ما نقل عن الكافي عنه عليه السلام والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال [illegible] حدثني ابي ان
الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج
فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه وشماله وامرهم جميعا ان يقعوا في النار فدخل اصحاب اليمين فصارت
عليهم بردا وسلاما وابى اصحاب الشمال ان يدخلوها ومنها ما روي عن الصادق عليه السلام لما اراد الله ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من
نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي على خلقي وهم
المسؤولون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان
لا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا الآية والاخبار في هذا المعنى كثيرة من اراد فليطلب من مظانها وقوله عليه السلام ليستادوهم ميثاق فطرته الى قوله
واحداث تتابع عليهم تنبيه على ما يترتب على بعثة الانبياء عليهم السلام من الغايات والفوائد ولما كان اكثر الخلق معرضا عن مقتضى فطرتهم وتابعا لهوى انفسهم
تاركا لرضا ربهم لما خلق فيهم من القوى المختلفة لا جرم اقتضت العناية الالهية ان يختص صنف منهم بكمال الاشراف يتمكن معه على تكميل الناقصين وجذبهم الى التوجه

ومنها عالم الذر

بخالق السموات والارضين وقوله عليه السلام ولم يخل الله سبحانه خلقه الى قوله وخلفت الابناء تفضل الله سبحانه ولطفه على الخلق في تواتر الانبياء عليهم السلام
اليهم حيث لم يدع الارض خالية عن داع يرغبهم فيما اعده لاوليائه الصالحين ويحذرهم عما اعده لاعدائه الظالمين قوله عليه السلام من سابق سمي له من بعده
او غابر عرفه من قبله قال الفاضل ره ومن ههنا للتمييز والتبيين المراد ان السابق منهم قد اطلعه الله تعالى على العلم بوجود اللاحق فبعضهم كالمتقدم لوجود
البعض ونص بعضهم كعيسى عليه السلام حيث قال ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ومن لاحق نشأ من قبله كمحمد صلى الله عليه وآله على ذلك اي على هذه الوتيرة
والاسلوب والنظام الالهي مضت الامم وسلفت الاباء وخلفت الابناء **البحث الثاني** قال المؤلفون قوله عليه السلام ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد فيها
عيشه في الدار الجنة اسكن فيها آدم هي الجنة والاشارة ههنا الى ان الانسان من اول زمان افاضة القوى العاقلة عليه في حين سترجاعها ما دام مراعيا للاوامر
الحق سبحانه غير منحرف عن فطرته الاصلية ولا معرض عن جنابه ولا ملتفت الى غيره فانه في الجنة وان كانت الجنة على مراتب قال تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية
تجري من تحتها الانهار ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه اذ كانت نفسه قبل الجواذب
الخارجة عن القبلة الحقيقية غير مدنسة بشيء من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الرديئة وان كانت المرتبة السامية لغرفة العالية انما ينال بعد المفارقة [illegible]
النفس كل زلة واما ارغاد العيش فيعود الى ابتهاجها بالمعقولات والمعارف الكلية واما المحلة امان مكانه في الجنة ان يعرض له خوف او حزن ما دام فيها واما
تحذيره من ابليس وعداوته فظاهر من الاوامر الشرعية ولسان الوحي كما قال تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك ووجه العداوة ظاهر مما قلنا فان النفس
لما كانت من عالم المجردات وكان الوهم بطبعه منكرا لهذا القسم من الممكنات كان منكرا لما يأمر به النفس من الامور الكلية التي لا حظ له في ادراكها وذلك
العداوة ولان نظام امر النفس ومصلحتها لا يتم الا بقهر الوهم والقوى البدنية عن مقتضيات طباعها وما تطالب القوى لا يحصل الا بانتهاء النفس فكانت
بينهما مجاذبة وعداوة اصلية اذ لا معنى للمعاداة الا المجانبة لما يتصوره كونه موذيا قوله عليه السلام فاغتره ابليس نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار
اقول يقال ان الله تعالى لما حذر ابليس عداوته كان نهيهما عن اكل شجرة يقال انها شجرة البر واعلم انه ان اكل منها كان ظالما لنفسه مستحقا لسخط الله
عليه ذلك قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قالوا وتلك الشجرة هي الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وهي
عائدة الى المشتهيات الدنيوية الفانية واللذات البدنية الخارجة عن الحدود في اوامر الله ونواهيه والميل الى طرف الافراط عن وسط القانون العدل
واما كونها شجرة البر فقالوا ان البر لما كان هو قوام الابدان وعليه الاعتماد في انواع المطعومات والملاذ البدنية حسن ان يعبر عنها فيقال هي شجرة البر كناية
عن الفرع بالاصل فاما اغترار ابليس له فاعلم ان حقيقة الغرور هو سكون النفس بالوسوسة التي حكى الله تعالى عنها بقوله فوسوس لهما الشيطان قال يا آدم
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ولنبحث عن حقيقة الوسوسة فنقول ان الفعل انما يصدر عن الانسان بواسطة امور مترتبة ترتيبا طبيعيا اولها
تصور كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعي ثم ان ذلك الشعور يترتب عليه ميل النفس الى الفعل المسمى ذلك الميل ارادة فيترتب على ذلك الميل حركة القوة
النزوعية المحركة للقوة المسماة قدرة والمحركة للعضل الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل عن مجموع القدرة والارادة امر واجب فليس للشيطان
فيه مدخل ووجود الميل عن تصور كونه نافعا وخيرا امر لازم فلا مدخل للشيطان ايضا فيه فلم يبق له مدخل الا في القاء ما يتوهم كونه نافعا او لذيذا الى النفس
مما يخالف امر الله سبحانه فذلك الالقاء الحقيقة هو الوسوسة وهو عين ما حكى الله سبحانه عنه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي اذا عرفت ذلك فاعلم ان متابعة ابليس يعود الى انقياد النفس لجذب الوهم والقوى البدنية التي هي الشياطين عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهي عبادة
الحق سبحانه وفتنتها لها لزينة ما حرم الله عليها فاما ما يقال ان ابليس لم يكن يتمكن من دخول الجنة وانما توسل بالحية ودخل في فمها الى الجنة حتى تمكن من الوسوسة
لآدم عليه السلام واغتراره فقالوا المراد بالحية هي القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما يتمكن من التصرف وبعث القوى المحركة كالشهوة والغضب التي هي جنوده وشياطينه
على طلب الملاذ البدنية والشهوات الحسية الدنية وجذب النفس اليها بتصويره كونها لذيذة نافعة بواسطة القوى المتخيلة ووجه تشبيهها بالحية ان الحية لما
كانت لطيفة سريعة الحركة تتمكن من الدخول في المنافذ الضيقة وتقدر على التصرف الكثير وهي مع ذلك سبب من اسباب الهلاك بما تحمله من السم وكانت المتخيلة
في سرعة حركاتها وقدرتها على التصرف السريع والادراك الطف من سائر القوى هي الواسطة بين النفس والوهم وكانت بما اشتملت عليه من تحمل كيد ابليس
القاء الوسوسة بواسطتها الى النفس سببا قويا للهلاك السرمدي والعذاب المؤبد لا جرم كان اشبه ما تشبه به الحية لما بينهما من المناسبة فحسن اطلاق لفظ الحية
عليها قوله نفاسة عليه توشيح للاستعارة لانه لما كان يجذب الوهم للنفس الى الجنبة السافلة مانعا لها من الكرامة بدار المقامة ومستنزلا لها عن درجة
مرافقة الملأ الاعلى وكان ذلك اعظم ما تنفس كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وعرفنا ان ذلك الجذب عن صورة معاداة كما سبق وكان من لوازم المعاداة
المنافسة على العدو بكل ما يعد كمالا له لا جرم حسن اطلاق لفظ المنافسة ههنا ترشيحا لاستعارة العداوة قوله فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه اي لما حصلت
الوسوسة والاغترار لآدم فانقاد لها كان قد بدل ما تيقنه من ان شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى هو نور الحق والبقاء في جنته ودوام مطالعة كبريائه بالشك في بواطن
وسوسة ابليس وذلك ان الامور الموعودة من متاع الاخرة وما اعده الله لعباده الصالحين مما خفيت حقائقها على اكثر ابصار البشرية وانما الغاية في
تشويقهم اليها ان يمثل لهم بما هو مشاهد لهم من اللذات البدنية الحاضرة فترى كثيرا منهم لا يخطر بباله ان يكون في الجنة امر زائد على هذه اللذات فهو يجتهد في تحصيلها

او لا تتصور وانها اكثر منها ثم ان تصديقهما على سبيل الجملة تصديقا باللوعد الكريم فانه لا يتصور كثير تفاوت بين الموعود به والحاضر بحيث يرجح تلك الغائبة عنده
ترك الحاضر لما وعد به بل يكون ميل طبعه الى الحاضر ويتوهم كونه انفع واولى بل ربما غلب عليه ان يتهم باصل عقله ان الاولى به الانفع له والابقى هو متاع
الاخرة فبادر ونظر الى ذلك اليقين غفلة عنه وتسيا له بسبب اشتغال باللذات الحاضرة ولانهماكه فيها وذلك معنى قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما فالغفلة
الغفلة الكلية بل يكون الوهم المذكور قويا فيعارض ذلك اليقين بحيث يعرض في مقابلته شبهة وشكا وذلك معنى قوله عليه السلام فباع اليقين بشكه
ولا منافاة بين قوله تعالى فنسي وبين الشك ههنا وقوله والعزيمة بوهنه اي تعوض من العزم والتصميم الذي كان ينبغي له في طاعة الحق سبحانه بالضعف
التقاعد عن تحمله كما قال تعالى ولم نجد له عزما واطلاق لفظ البيع ههنا استعارة حسنة اذ كان مدار البيع على استعاضة شيء بشيء سواء كان المستعاض
اجل او انقص ومثل قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وقوله عليه السلام فاستبدل بالجذل وجلا
وبالاغترار ندما الى قوله عليه السلام وتناسل الذرية فيه تقديم وتاخير تقديره والعزيمة بوهنه فاهبطه الله الى دار البلية وتناسل الذرية
فاستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم اناب الى الله فبسط له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته لان الاهباط عقيب الاغترار والاستبدال
الجذل بالوجل بعد الاهباط من الجنة والاخراج منها وقد ورد القرآن الكريم بهذا النظم في سورة البقرة وهو قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
مما كانا فيه وقلنا اهبطوا ثم قال عقيبه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وورد ايضا على النظم الذي ذكره عليه السلام في سورة طه وهو قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا فقدم الاجتباء والتوبة على الاهباط وكلاهما حسن قالوا ومعنى الاهباط هو
انزاله عن دار كرامته واستحقاق افاضة نعيم الجنة وذلك ان النفس الناطقة اذا عرضت عن جناب الحق سبحانه والتفتت الى متابعة الشياطين من ابناء الجن ووافقت
ابليس بعدت عن رحمة الله وتسود لوجهها عن قبول الانوار الالهية واما دار البلية وتناسل الذرية فاشارة الى الدنيا فان الانبياء اذا التفت بوجهها اليها
واقبل بكليته عليها هبط من اعلى عليين الى اسفل سافلين ولم يزل متواليا على اثر بلاء الا بعده في كل لحظة ووقت فوت مطلوب وفقد محبوب وطلب
ما لا يدرك ووجد ما لا يطلب كفى بالانقطاع عن الله تعالى والالتفات اليها بلاء واعظم به شقاء اذ كان سبب البعد عن رحمته والطرد عن بابه فان قلت لم ذكر
تناسل الذرية في معرض الاهانة لآدم مع انه في الحقيقة من الامور الخيرية المندرجة في سلك العناية الالهية فان به بقاء النوع ودوام الافاضة قلت انه وان
كذلك الا انه لا نسبة له في الحقيقة الى الخير الذي كان آدم فيه في الجنة فان تناسل الذرية خير عرضي بالنسبة الى الكمال الذي يحصل لابناء النوع وتدرجهم
ان حصل فنسبته اخس الى الاشرف فان انزاله واهباطه عن استحقاق تلك المراتب السامية والافاضات العالية الى هذه المرتبة التي ينال فيها البهيمة ويشاركها
انواع الخسيسة نقصان عظيم وخسران مبين وقوله عليه السلام واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ظاهر فان المقبل بوجهه على عبادة الحق سبحانه المستشرق
لانوار كبريائه المعرض عما سواه ابدا مسرور ومبتهج فاذا اعرض عما يوجب السرور والفرح والتفت الى خسائس الامور بسبب الشيطان وقادته بينها وزينتها لعينه فانكشف
عنه ستر الله وبدت سوأته للناظرين بعين العاقبة من عباد الله الصالحين ثم اخذت بضبعه العناية الالهية وتداركته الرحمة الربانية فانتبه من رقدة الغافلين
في مراقد الطبيعة فرأى السلاسل والاغلال التي احاطت به وشاهد الجحيم مسعرة عن جنبي الصراط المستقيم للذكر قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الايات فلا بد ان يصبح وجلا فلعله يقلب كفيه حسرة وندما وجلا مما لحقه
من سخط الله نادما على ما فرط في جنب الله قوله عليه السلام ثم بسط الله له في توبته ولقاه كلمة رحمته فالمراد الاشارة الى ان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع
من جهته وانما النقصان من جهة القابل وعدم استعداده فاذا استعدت النفس لتدارك رحمة الله وجذبتها العناية الالهية من ورطات الهلاك الابدي فايدتها
بالمعونة على ابليس وجنوده وبصرتها بمقابح افعاله وما يدعو اليه فاخذت في مقاومته بالترصد لدفع مكائده فذلك هو معنى انابتها وتوبتها والقاء كلمة
رحمة الله التي القاها آدم عليه السلام فتعود الى السوانح التي تسنح للعبد فيكون سببا لجذبه عن مجاري الهلاك وتوجهه عن الجهة السافلة الى القبلة الحقيقية
وامداده بالملائكة حالا فحالا ورفعه في مدارج الجلال التي هي درجات الجنة وقوله عليه السلام ووعده المرد الى جنته فاشارة الى وعد القضاء الالهي الناطق
عنه لسان الوحي الكريم من اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار وكذلك سائر انواع وعد التائبين الى هنا كلام المولى وبالله العصمة في كل معضل ومشكل **البحث الثالث**
اختلف في الكلمات التي تلقاها آدم ما هي فقيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية عن حسن وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير وان في ذلك اعترافا بالخطيئة
فلذلك وقعت موقع الندم وحقيقة الانابة وقيل هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم عن
مجاهد وهو مروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل هي رواية تختص باهل البيت ان آدم
راى مكتوبا على العرش اسماء مكرمة معظمة فسئل عنها فقيل هذه اسماء اجل الخلق عند الله منزلة والاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
فتوسل آدم الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته فتاب الله عليه قبل توبته وقوله عليه السلام لا انجاز عدته وتمام نبوته بيان البعض غاية بعثة محمد صلى الله عليه وآله

قوله عليه السلام مشهورة سماته يعني بعث محمد صلى الله عليه وآله حال ما كانت علامات ظهوره مشهورة فيما بينهم كما قال الشاعر بود در انجيل نام مصطفا
آن سر پيغمبران بحر صفا بود ذكر حليه او شكل او بود ذكر غزو وصوم واكل او قوله عليه السلام واهل الارض يومئذ ملل متفرقة
الى قوله عليه السلام وطرائق متشتتة كان الناس قبل مقدم محمد صلى الله عليه وآله اما من عليه اسم الشرائع او غيرهم اما الاولون فاليهود والنصارى
والصابئة والمجوس فقد كانت دياناتهم اضمحلت من ايديهم وانما بقوا متشبهين باهل الملل وقد كان الغالب عليهم من التشبيه مذهب التجسيم كما حكى القرآن
الكريم عنهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا والصابئون على ما نقل
عن الكشاف هم قوم عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وعن قتادة الاديان ستة خمسة للشيطان وواحد للرحمن الصابئون يعبدون
الملائكة ويصلون الى القبلة ويقرؤن الزبور والمجوس يعبدون الشمس والقمر والذين اشركوا يعبدون الاوثان واليهود والنصارى والمجوس اثبتوا اصلين اسندوا
الى احدهما الخير والى الثاني الشر ثم زعموا انه جرت بينهما محاربة ثم ان الملائكة توسطت واصلحت بينهما على ان يكون العالم السفلي للشر مدة سبعة
الاف سنة الى غير ذلك من هذيانهم وخبطهم واما غيرهم من اهل الاهواء المنتشرة والطرائق المتشتتة فهم على اصناف شتى فمنهم العرب اهل مكة وغيرهم
وقد كان منهم معطلة ومنهم محصلة نوع تحصيل اما المعطلة فصنف منهم انكروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني وهم الذين
حكى القرآن عنهم وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقصروا الحياة والموت على تحلل الطبايع المحسوسة وتركبها فالجامع
هو الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وصنف منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلق عنه وانكروا البعث والاعادة وهم المحكي عنهم في القرآن الكريم
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الآية وصنف منهم اعترفوا بالخالق ونوع من الاعادة لكنهم عبدوا الاصنام وزعموا انهم
شفعاؤهم عند الله كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف وهم اصحاب
اللات بالطائف وقريش وبنو كنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام صور الملائكة ويتوجه بها الى الملائكة ومنهم من كان يعبد الملائكة كما قال
تعالى بل كانوا يعبدون الجن واما المحصلة فقد كانوا في الجاهلية على ثلاثة انواع من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان والثاني علم تعبير الرؤيا
والثالث علم الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقيافة منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله
ومن غير العرب البراهمة من اهل الهند ومدار مقالاتهم على التحسين والتقبيح العقليين والرجوع في كل الاحكام الى العقل وانكار الشرائع وانتسابهم الى رجل منهم
يقال له براهما ومنهم اصحاب البدد والبد عندهم شخص في هذا العالم لا يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم اهل الفكرة وهم اهل العلم
منهم بالفلك واحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسائط روحانية يأتيهم بالرسالة من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فتأمرهم وتنهاهم ومنهم
عبدة الكواكب ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالاخرة الى عبدة الاصنام اذ لا يستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون اليه
في مهماتهم ولهذا كان اصحاب الروحانيات والكواكب يأخذون اصناما على صورها فكان الاصل في وضع الاصنام ذلك اذ يبعد ممن له ادنى فطنة ان يعمل خشبا
ثم يتخذه الها الا ان الخلق لما عكفوا عليها وطلبوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي ولا حجة ولا برهان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عبادتهم لها واثباتا للالهية
ووراء ذلك من اصناف الآراء الباطلة والمذاهب الفاسدة اكثر من ان تحصى وهي مذكورة في الكتب المصنفة في هذا الفن قوله عليه السلام بين مشبه لله بخلقه اقول
المراد الاشارة الى المجسمة وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم امية بن ابي الصلت وهو القائل شعر من فوق عرش جالس قد مد رجليه الى كرسيه المنصوب
قوله عليه السلام او ملحد في اسمه كقوله تعالى يلحدون في اسمائه وفي تفسيرها قولان احدهما قال الطبرسي يعني يلحدون في اسمائه اي يميلون بها عما هي عليه الى غير ما وصف
به نفسه فيعدلون به الى الشرك الصاحب الثاني ما نقل عن ابن عباس قال يلحدون في اسمائه كالذين عدلوا عن الحق في اسماء الله بتحريفها عما هي عليه الى اسماء
اشتقوها للاوثان ثم زادوا فيها ونقصوا كاشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان قوله عليه السلام ومشير الى غيره قال الفاضل كالدهرية
وغيرهم من عبدة الاوثان والانفصال بينهما مانع الخلو وقوله عليه السلام فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة اشارة الى بعض منافع بعثة محمد صلى
الله عليه وآله **البحث الرابع** في التوبة وفيها مطالب **الاول** في حقيقتها وهي ما ذكره الامام ابو حامد الغزالي نور الله مرقده قال التوبة
عبارة عن معنى مركب من ثلاثة امور مترتبة علم ثم حال ثم ترك اما العلم فان يعلم العبد ضرر الذنوب وكونها حجابا بينه وبين الله تعالى وقيدا يمنعه من دخول الجنة
فاذا علم ذلك بيقين غالب على قلبه فان ذلك يوجب له تألما نفسانيا بسبب فوات الخير العظيم المطلوب لكل عاقل فيسمى تألمه بسبب فعله المفوت للمحبوب والمطلوب
ندما فاذا غلب هذا الالم على القلب وجب له القصد الى امرين احدهما ترك الذنوب التي كان ملابسا لها اولا والثاني العزم على ترك الذنوب المفوتة للمطلوب
في المستقبل الى آخر العمر فهذه حقيقتها ويتشعب من ذلك تدارك ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر فالعلم هو الاصل في اظهار هذه الخيرات فان القلب اذا تيقن
بان الذنوب كالسموم المهلكة والحجب الحائلة بينه وبين محبوبه فلا بد ان تثور من ذلك اليقين فيشتعل منه نيران الندم فيتألم به القلب حيث ينبعث من تلك النار
طلب للتلافي والتدارك فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلاثة معان مترتبة يطلق اسم التوبة على مجموعها وربما يطلق
اسم التوبة على الندم وحده ويجعل العلم كالباعث والترك كالثمرة المتأخرة وبهذا الاعتبار قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة اذ الندم مستلزم العلم اوجبه ولعله

في احوال الناس قبل البعثة

في حقيقة التوبة

يتبعه اقول وبهذا اللحاظ قيل في حدها انه ذوبان الحشا لما سبق من الخطا او نار في القلب تلتهب وصدع في الكبد لا ينشعب وربما اطلق على مجرد ترك الذنوب حالا والعزم
على تركها استقبالا وبهذا الاعتبار قيل في حدها انه خلع لباس الجفا ونشر بساط الوفاء او انه تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة او انه ترك اختيار
الذنب حالا وتوطين القلب وتجريد العزم على عدم العود اليه استقبالا وعلى هذا لا يكون الندم داخلا في حقيقة التوبة وقد نقل عن بعض الاعاظم خروجها
عنها محتجا بان الندم هو تألم القلب وحزنه على الذنب غير مقدور ولذا ترى يقع الندامة على امور في قلبه وهو يريد ان لا يكون ذلك فلا يكون الندم
مقدورا وانما المقدور تحصيل اسبابه اعني الايمان والعلم بفوات المحبوب وتحقيقها في قلبه **المطلب الثاني** في وجوبها اعلم ان التوبة عن الذنوب
باسرها واجبة بالاجماع والنقل والعقل اما الاجماع فلا ريب في انعقاده واما النقل فكقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم وعن الشيخ ابي علي في قوله توبوا الى الله توبة نصوحا هي فعول من النصح وهو خلاف الغش والتوبة النصوح هي البالغة في النصح
التي لا ينوي فيها معاودة المعصية وقيل هي ندم في القلب مع استغفار باللسان وترك بالجوارح واضمار ان لا يعود واما العقل فهو ان حقيقة الواجب هو
ما يتوقف عليه الوصول الى السعادة الابدية والنجاة من الهلاك السرمدي ولولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن معنى لوجوبه فالواجب هو
وسيلة وذريعة الى بقاء الابد ثم لا مبعد عن لقاء الله الا اتباع الشهوات والغضب والانس بهذا العالم الفاني ويعبر عن ذلك بالذنوب ولا مقرب من
الله الا قطع علاقة القلب من زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طالبا للانس به بدوام الذكر والمحبة له بدوام الفكر في عظمته وجلاله
وجماله على قدر طاقته ولا ريب في ان الانصراف عن طريق البعد الذي هو الشقاوة واجب للوصول الى القرب الذي هو السعادة ولا يتم ذلك الا بالتوبة التي عبارة
عن العلم والندم والعزم وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فالتوبة واجبة قطعا وكيف لا يكون التوبة واجبة مع ان العلم بضرر المعاصي وكونها مهلكة من اجزاء
الايمان ووجوب الايمان مما لا ريب فيه فالمعاصي للايمان كالسموم المضرة للابدان فكما ان متضرر السموم ما لا يزال يجتمع حتى يغير مزاج الاخلاط وهو لا يشعر بها
الى ان يفسد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك آثار المعاصي لا تزال تتراكم في النفس حتى يفسد مزاجها فيسلب عنها اصل الايمان فالخائف من الموت
في هذه النشأة القصيرة اذا وجب عليه ترك السموم وما يضره من المأكول فالخائف من هلاك الابد اولى بان يجب عليه ترك الذنوب ثم مقتضى الادلة المذكورة
كون التوبة واجبة على الفور فيجب على كل مسلم ان يتوب عن ذنوبه فورا ولا يجوز له التأخير قال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة ومن ترك
المبادرة الى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين احدهما ان تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو الثاني ان يعاجله
المرض او الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد ان اكثر صياح اهل النار من التسويف فما هلك من هلك الا بالتسويف **شعر** مهين نكو مرا كه
فردا ها گذشت تا بگلی نگذرد ایام کشت گوئی از توبه بستام خانه در زمستان باشد کاشانه چونکه در دی رفت شد
حرص تو زفت همچو سگ سود خانه از یورت **تتمة** التوبة عن المعاصي اعني المحرمات وترك الواجبات واجبة بفتوى الشرع يعني
ان التارك لهذه التوبة والمرتكب لهذه المعاصي يكون معذبا بالنار وهذا الوجوب يشترك فيه كافة الخلق وتكليف الجميع به لا يوجب فساد النظام
الكلي واما التوبة عن بعض اخر منها كالخواطر والهموم الطارية على القلب والقصور عن معرفة كنه جلال الله وعظمته وامثال ذلك فليست واجبة
بهذا المعنى لمنافاته انتظام العالم اذ لو كلف الخلق كلهم ان يتقوا الله حق تقاته لتركوا المعايش ورفضوا الدنيا بالكلية وذلك يؤدي الى بطلان التقوى بالكلية
لانه لو فسدت المعايش لم يتفرغ احد للتقوى فالتوبة عن كل ما هو المرجوح ليست واجبة بهذا الاعتبار بل هو واجب بمعنى آخر وهو ما لا بد منه للوصول الى
غاية القرب الى الله والى المقام المحمود والدرجات العالية فمن رضي باصل النجاة وقنع به لم يكن هذه التوبة واجبة عليه ومن طلب الوصول الى ما ذكر وجب عليه
هذه التوبة وجوبا شرطيا بمعنى توقف مطلوبه عليه كما جرى عليه طوائف الانبياء والاولياء واكابر العرفاء والعلماء ولاجله رفضوا لذات الدنيا بالكلية
وعلى هذا فما ورد من استغفار الانبياء والاوصياء وتوبتهم انما هو من ترك دوام الذكر وغفلتهم عن مقام الشهود والاستغراق لاجل اشتغالهم بالمباحات
ذنوب سميت ذنوبا لعلو شأنهم وتقدسهم عن ذلك قال الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير
ذنب ان الله يخص اولياءه بالمصائب لياجرهم عليها من غير ذنب كذنوبنا فان ذنب كل احد انما هو بحسب قدره ومنزلته عند الله ومن هذا التفصيل يرتفع
الاشكال الوارد على قواعد الامامية القائلين بالعصمة والى ما ذكرنا ينظر ما ذكره الفاضل الجليل بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة قال
ان الانبياء والائمة تكون اوقاتهم مستغرقة بذكر الله تعالى وقلوبهم مشغولة وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلام اعبد الله
كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه مقبلون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العلية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالماكل
والمشرب والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه الا ترى الى بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل ويشرب وينكح
وهو يعلم انه بمرأى من سيده ومالكه لعده ذنبا فما ظنك بسيد السادات ومالك الملاك والى هذا اشار عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر بالنهار سبعين مرة
وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين انتهى **المطلب الثالث** اعلم ان ما عنه التوبة هي الذنوب التي علم تفصيلها في علم الاخلاق وهي من
حيث تعلق التوبة بها وكيفية الخروج عنها ينقسم الى اقسام احدها ترك الطاعات الواجبة من الصلوة والصوم والزكوة والخمس والكفارة وغيرها وطريق التوبة

في وجوب التوبة

في معنى توبة الانبياء والاوصياء

فيما عنه التوبة

عنها ان يجتهد في قضائها بقدر الامكان الثاني المحرمات التي بين العبد وبين الله سبحانه اعني المنهيات التي هي حق الله كشرب الخمر وضرب المزامير والكذب
والزنا بغير زان يتبدل وطريق التوبة عنها ان يندم عليها ويوطن قلبه على ترك العود الى مثلها ابدا الثالث الذنوب التي بينه وبين العباد وهي اعبرها
بحقوق الناس والامر فيها اصعب واشكل وهي اما في المال او في النفس او في العرض او في الحرمة او في الدين فما كان في المال يجب عليه ان يرده الى صاحبه
ان امكنه فان عجز عن ذلك لعدم او فقر وجب ان يستحل منه ان لم يحلله او عجز عن الاستحلال لغيبة الرجل غيبة منقطعة او موته وعدم بقاء وارث له فليتصدق
عنه ان امكنه والا فعليه بالتضرع والابتهال الى الله سبحانه ان يرضيه عنه يوم القيمة وعليه بتكثير حسناته وتكثير الاستغفار له ليكون يوم القيمة عوضا
عن حقه اذ كل من له حق على غيره لابد ان يأخذ يوم القيمة عوضا عن حقه اما بعض طاعاته او يحمل هذا الغير بعض سيئاته وما كان في النفس فان كان
جناية يجوز عليه خطأ وجب ان يعطي الدية وان كان عمدا وجب عليه ان يمكن المجني عليه او وليه من نفسه هلاكه من القصاص حتى يقتص منه او يجعل
حل وان عجز عن ذلك فعليه بكثرة اعتاق الرقاب لان ذلك نوع احياء وايجاد لا يقدر الانسان على اكثر منه وعليه الرجوع ايضا الى الله بالتضرع و
الابتهال ان يرضيه عنه يوم القيمة وما كان في العرض بان شتمه او قذفه او بهته او اغتابه فحقه ان يكذب نفسه عند من قال ذلك لديه ويستحل من صاحبه
مع الامكان ان لم يخف تجديد وزيادة غيظ وهيجان فتنة من اظهارها فان خاف ذلك فليكثر الاستغفار له ويبتهل الى الله ان يرضيه عنه وما كان في
الحرمة بان خان مسلما في اهله وولده او نحوهما فلا وجه للاستحلال اذ اظهار ذلك يوجب الغيظ والفتنة لان من له شوب الرجولية لا يمكن ان يحل من جانبه
حرمته ووطي زوجته كيف ولو احل ورضي بذلك كان ديوثا عريقا من الدياثة فاللازم لمثله ان يكثر التضرع والابتهال الى الله المتعال ويواظب على انفاق
والخيرات الكثيرة لمن جانه في مقابلة خيانته وان كان حيا فليعوضه بالاحسان والانعام وبذل الاموال ويكرمه بالخدمة وقضاء الحوائج ويسعى في مهماته واغراضه
ويتلطف به ويظهر من شدة الشفقة عليه ما يستميل به قلبه فاذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه فربما سمحت نفسه في القيمة بالاحلال فانه ربما يكون انعاما
وتلطفا من جملة حسناته التي يمكن ان يجبر بها يوم القيمة جنايته في كل ظلم وايذاء وحق من حقوق العباد اذا لم يحل صاحبها يوم القيمة يقتص من الظالم بحكم العدل
القهري سواء رضي الظالم او لا وسواء امتنع صاحب الحق عن القبول والابراء ام لا كما انه يحكم في الدنيا على من تلف مال الغير باعطاء المثل ويقهر على ذلك
ويحكم على هذا الغير بقبوله ويجبر عليه ان امتنع عن الابراء وعلى القبول كذلك يحكم احكم الحاكمين واعدل العادلين في محكمة القيمة فيقتص من كل ظالم وياخذ حسنا
ويضعها في موازين ارباب المظالم فان لم تف بها حمل من سيئات ارباب المظالم فيهلك المسكين بسيئات غيره وبذلك يعلم انه لا خلاص لاحد في القيمة الا برجحان ميزان
الحسنات على ميزان السيئات ومع الرجحان لو بقدر مثقال يحصل النجاة فيجب على معتقد بيوم الحساب ان يسعى في تكثير الحسنات وتقليل السيئات حتى لا يرجح سيئاته
يوم القيمة على حسناته ولو بمثقال فيكون من الهالكين وعلى كل حال لا يغفل عن التضرع والابتهال في الليل والنهار الى الله سبحانه لعله يعمهم لطفه لا يفضحه
يوم تبلى السرائر ويرضي خصمه بخفي الطافه قال الشاعر تا نگريد ابر كي خندد چمن تا نگريد طفل كي جوشد لبن طفل يكروزه
همي داند طريق كه بگريم تا رسد دايه شفيق تو نمي داني كه دايه دايگان كم دهد بي گريه شير او رايگان گفت فليبكوا
كثيرا گوش دار تا برد شير فضل كردگار آفتاب عقل را در سوز دار چشم را چون ابر اشك افروز دار دل بسنجي همچو
روي سنگ كشت چون شكافد توبه آنرا بهر كشت چون شعيبي كو كه تا او از دعا بهر كشتن خاك سازد كوه را وما كان في الدين
بان نسب مسلما الى الكفر او الضلالة او البدعة فليكذب نفسه بين يدي من قال ذلك عنده ويستحل من صاحبه مع الامكان بين يديه فليستغفر له ويكثر
الابتهال الى الله ليرضيه عنه يوم القيمة ومجمل ما يلزم في التوبة عن حقوق الناس ارضاء الخصوم مع الامكان وبدونه التصدق وتكثير الحسنات والاستغفار
والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ليرضيهم عنه يوم القيمة ويكون ذلك بمشية الله فلعله اذا علم الصدق من قلب عبده ووجد انكساره ترحم عليه
ارضى خصمائه من خزانة فضله فلا ينبغي لاحد ان ييأس عن روح الله سبحانه

تكميل يشترط في التوبة وكمالها تدارك كل معصية بما من
طول الندم وقضاء العبادات والخروج عن مظالم العباد وطول البكاء والحزن والحسرة واسكاب الدموع وتقليل الاكل وارتياض النفس لينبت وعن ذلك كل لحم
نبت من الاغذية المحرمة والمشتبهة قال امير المؤمنين عليه السلام لمن قال استغفر الله بحضرته ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين
وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود عليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله
املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى فريضة عليك ضيعتها تؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق
الجلد بالعظم وينشأ منهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله

المطلب الرابع

التوبة المستجمعة لشرائطها مقبولة بالاجماع ويدل عليه قوله تعالى غافر الذنب قابل التوب وقوله جل شانه كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل
منكم سوء بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وقوله تعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده وقول النبي صلى الله عليه وآله لو عملتم الخطايا
حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وقول الباقر عليه السلام يا محمد بن مسلم اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله منه ويتوب ثم لا يقبل الله
توبته فقال له انه يفعل مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر الله فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم

فيما يحصل به التوبة عن حقوق

فيما يحصل به كمال التوبة

يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وقول الصادق عليه السلام ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر
الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام واسئله ان يصلي على محمد وال محمد وان يتوب علي الا غفرها الله له ولا
خير فيمن يقارف في كل يوم اكثر من اربعين كبيرة ونقل عن الاسرائيليات ان شابا عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المراة فراى الشيب في لحيته
فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع قائلا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك
وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك والاخبار والاثار في قبول التوبة بمعنى اسقاط العقاب بها اكثر من ان تحصى وهو مما اجمع عليه علماء
الاسلام كما ادعى عليه بعض المحققين وانما الخلاف في انه هل يجب على الله القبول حتى لو عاقب بالذنوب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل منه وكرم
لعباده ورحمة لهم ذهب المعتزلة الى الاول والاشاعرة الى الثاني ونقل ذهاب الشيخ ابي جعفر الطوسي اليه في كتاب الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية
وتوقف الطوسي في التجريد وكيف كان فهذه مسئلة علمية خارجة عما نحن فيه واعلم انه عليه السلام قد بين في هذه الخطبة الشريفة مطالب فانه شرع
اولا بتمجيد الله سبحانه وتوحيده وهو من قوله عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون الى قوله عليه السلام عارفا بقرائنها واحنائها ثم شرع
بانشاء الله سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء واجراء الماء وتسوية السموات العلى وتزيينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجراء السراج المستطير و
القمر المنير وهو انفصاله في معرض المدح ثم اشار عليه السلام الى فتق الله تعالى ما بين السموات العلى واسكان الملائكة فيها وذكر اوصافها وهو من قوله
عليه السلام ثم فتق ما بين السموات العلى الى قوله عليه السلام ولا يشيرون اليه بالنظائر ثم اخذ عليه السلام بخلق الله سبحانه ادم عليه السلام وامر الملائكة بالسجود
له وعدم انقياد ابليس لامر الله تعالى واسكان الله سبحانه ادم عليه السلام في داره واغتراره بكيد ابليس ثم بسط الله سبحانه له في توبته ووعده المرد الى الجنة و
اصطفائه بعد التوبة وتواتر الرسل الى الخلق الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله ثم شرع في وصف الكتاب الذي خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله
في امته ثم اشار عليه السلام الى وجوب الحج وحكمته

قوله عليه السلام ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم لقائه ورضي له ما عنده
فاكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وعلى آله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها
اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفضائله وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه
وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق
علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه مرخص في الكتاب تركه وبين
واجب لوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه

مقام

علمه

بين

اللغة البلوى كدعوى اسم بمعنى المحنة والعلم بفتحتين ما ينصب في الطريق ليهتدى به الناس من الميل والمنار والجبل الطويل ايضا او
مطلق الجبل وكتاب ربكم عطف بيان لما في قوله ما خلفت الانبياء والفضائل جمع فضيلة لا الفاضلة وهي ضد النقيصة وعبر عليه السلام بها هنا
عن النوافل لانها زيادة على الفرائض وعلى ما ذكرنا يحصل التقابل في الكلام لانه عليه السلام في معرض بيان احكام الخمسة المشهورة وقال الراوندي
ان الفضائل هيهنا جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة وهذا ليس بشيء لانه عليه السلام جعل الفرائض قسيما لها والنسخ الازالة والرخص كصرد جمع
رخصة وهي التسهيل في الامر والعزيمة في اللغة القصد الجازم وعزائم فرائضه والعبر جمع عبرة كسدرة وسدر وهي اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ و
اشتقاقها من العبور لان الانسان ينتقل فيها من امر مشاهد الى غيره والمبين بفتح الياء المفرق والمرسل اي عدله واستعمال الطريق والعلم في
الكتب المنزلة والاثار النبوية الباقية استعارة لطيفة لاشتراك لفظ المحسوس والمعقول وجعلهما به كونهما وسيلة في الوصول الى المقصود ولا يخفى ما في قوله عليه السلام
من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه من الطباق لمكان له وعليه وقوله عليه السلام مبينا بصيغة اسم الفاعل حال من ضمير خلف فعلى هذا يكون حالا
مع ما عطف عليه منصوبا والضماير كلها راجعة الى الاحكام المذكورة المشتمل عليها الكتاب الكريم قوله عليه السلام حلاله الى قوله عليه السلام وفرائضه اشارة
الى الاحكام الخمسة المشهورة فالحلال يشمل المباح والمكروه وعبر بالفضائل عن المستحبات وبالفرائض عن الواجبات وسمى ما اوجبه الله فرضا لانه معالم وحدود
وعبر بالنسخ عن رفع الحكم الثابت بالنص المتقدم بحكم اخر مثله فالناسخ هو الرافع والمنسوخ هو المرفوع وبالرخص عما اذن في فعله مع قيام السبب المحرم له لضرورة
او لغيرها وبالعزائم عما كان من الاحكام الشرعية جاريا على وفق سببه الشرعي كالاحكام الغير المنسوخة وبالعام عن اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع
واحد وبالخاص خلافه وبالعبر انتقال الذهن من قصص الماضين والمصائب النازلة بهم التي ينتقل ذهن الانسان باعتبارها الى تقديرها في نفسه حالة فيحصل
من ذلك انزجار ورجوع الى الله تعالى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقد يستعمل العبرة فيما يفيد اعتبارا من طرف الاحسان ايضا كقوله
جل شانه وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها قال الفاضل اراد بالمرسل الالفاظ المطلقة والمهملة وهي الالفاظ التي لا يمنع نفس مفهومها
وقوع الشركة فيها لكنها لم يتبين فيها كمية الحكم ومقداره ولم يقيد بقيد العموم ولا الخصوص وهي محملة لهما والفرق بين المطلق والعام ان اللفظ الدال على
الحقيقة من حيث هي من غير دلالة على شيء اخر معها هو اللفظ المطلق والدال معها على قيد العموم بحيث يفهم منه تعدد الماهية وتكثرها في جميع مواردها

كقوله

والفرق بين المطلق والعام

يقع بليل من الأمزجة وجب أن يشرع للناس بعض الصوم سنة لاقية بأن الله امره ووحيه ونزل الروح القدس عليه واجب أن يكون خلفه لمقاما بينه وبين خلقه
امور المصالح الانسانية تدبير الخلق من ذلك لتدبير مورثا الخلق واستمرارهم على معرفة الصانع المانع ودوام ذكره وذكر المعاد وحتم تنوع الانبيا
فهو مع انقراض القرن الذي بلى النبي صلى الله عليه وآله من بعده فواجب ان يأتيهم بكتاب من عند الله ويكون آتيا بالمطالب الالهية والانكار الجاذب الى
الله سبحانه والاخطار بالبال في كل حال مشتملا على انواع من الوعد على طاعة الله ويكون آتيا بالمطالب الالهية وسوله مجزيا بالثواب عند المصير اليه و
الوعيد على معصيته بعظيم العقاب عند الملك علينه الابلان بعظم امره ويسن على الخلق تكراره وحفظه وتعلمه وتعليمه وفهم معانيه ومقاصده ليكون به
التذكر لله سبحانه والملأ الاعلى من الملائكة ثم يسن عليهم افعالا واعمالا يتكرر في اوقات مخصوصة بتقابل يتلو بعضها بعضا مشفوعة بالفاظ يقال و
نيات تنوي في الحيا ليحصل بها دوام تذكر المعبود الاول وينتفع بها في امر المعاد والانداد فائدة فيها وهذه الافعال كالعبادات الخمس المفروضة على
الناس وما يجمعها من الوظائف هكذا قرره الفاضل ره ولما شرع عليه بذكر القرآن الكريم الذي هو اس لقواعد الشريعة ودون لمسالك الطريقة و
منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل الناظر بصره وينفع للضياء نظره فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور وفيه هدى الضلالة
تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وعن ابن عباس ضمن الله تعالى لمن تبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا الآية وفيه تبيان من العمى واستقالة
من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال الدين لا عوج وحسن التعرض

للابحاث المتعلقة به لينتفع به اخواننا الصالحون **البحث الأول** في فضيلة الكتاب العزيز وثبوت الفضيلة له معلوم بالآيات والاخبار اما الآيات

فكقوله تعالى هذا كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وقوله جل شأنه وما كان هذا القرآن ان يفترى الى قوله وهدى ورحمة لعلهم
بلقاء ربهم يؤمنون وكقوله تبارك اسمه هذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون واما الاخبار فكثيرة جدا وقد جمع الكليني ره في الاخبار الواردة في فضيلة
الكتاب العزيز وجعلها بابا ونحن نكتفي منها بذكر روايتين منها احديهما ما رواه السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان
بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة قال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع
الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل و
كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى
عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب
فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص الثانية ما رواه يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله
عليه السلام ان الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق النعم عامة
الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب
نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز
الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة **البحث الثاني** في ثواب قراءة القرآن روى محمد بن
بشير عن علي بن الحسين عليهما السلام وقد روى هذا الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله عز وجل له به حسنة
ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير صلوة كتب الله بكل حرف حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب
الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل آية ولكن بكل حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو جالس
في صلوته كتب الله له خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم في صلوته كتب الله له مائة حسنة ومحى عنه مائة
سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة قال قلت جعلت فداك ختمه كله قال ختمه كله وقد جعل الكليني ره في ذلك ايضا
بابا فلا حاجة الى التطويل **البحث الثالث** فيما يتعلق بالتلاوة من الآداب الظاهرة والباطنة اما الآداب الظاهرة فالوضوء والوقوف على هيئة
الادب والطمأنينة اما قائما او جالسا مستقبل القبلة مطرقا رأسه غير متربع ولا متكئ والترتيل وهو التأني وتبيين الحروف روى عبد الله بن سليمان قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر
الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة والبكاء والجهر المتوسط لو امن من الرياء والا فالسر افضل وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله عز وجل اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام اذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير واذا قرأت التورية فاسمعنيها بصوت حزين وما عان حق
الآيات فاذا قرأ آية الرحمة ونعيم الجنة سأل الله ان يرزقه واذا مر بآية العذاب استعاذ منه بالله تعالى قال علي بن ابي حمزة سأل ابو بصير ابا عبد الله عليه السلام
وانا حاضر فقال له جعلت فداك اقرأ القرآن في ليلة فقال لا فقال في ليلتين فقال لا حتى بلغ ست ليال فاشار بيده فقال ها ثم قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا محمد

في فضيلة الكتاب العزيز

في ثواب القرآن

في آداب التلاوة

الحمد لله [illegible]

العام او في بعض موارده وهو الخاص فزاد بالمحكم المقيد والمحكم في اللغة المضبوط المتقن وفي الاصطلاح قال العلامة ره في التهذيب اللفظ المفيد ان لم يحتمل
غير معناه فهو النص والراجح المانع عن النقيض وان احتمل وكان احتماله الظاهر والمشترك بينهما وهو مطلق الرجحان المحكم وان تساويا فهو المجمل والمرجوح
الظاهر المؤول والمشترك بينه وبين المجمل وهو نفي الرجحان المتشابه وقد كشف عن سر وجوه المتشابه في القرآن ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له
قال ان الله سبحانه بكرم سعة رحمته ورافته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما
لا يعرفه الا من صفى ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا
يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمام بمن ولاه امرهم فاستكبروا
عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله والغامض خلاف الواضح قوله
عليه السلام بين مأخوذ علمه الى قوله وارضه لعله غفر له قال الفاضل ره تفصيل لاحكام الكتاب باعتبارات احدها ما يجب تعلمه وغير موسع للخلق في
جهله كوحدانية الصانع وامر المعاد والعبادات الخمس وشرائطها وثانيها ما لا يجب على كافة الخلق العلم به بل يعذر بعضهم في الجهل به ويوسع لهم في
تركه كالآيات المتشابهات واوائل السور كقوله تعالى كهيعص ويس ونحوهما وثالثها ما هو مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه كقوله تعالى واللاتي
يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وقوله تعالى
واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فكانت الثيب اذا زنت في بدء الاسلام تمسك في البيت الى الممات والبكر تؤذى بالكلام ونحوه
بمقتضى الآيتين ثم نسخ ذلك في حق الثيب بالرجم وفي حق البكر بالجلد والتغريب بحكم السنة ورابعها ما هو مثبت في السنة اخذه مأذون في الكتاب تركه وذلك كالتوجه
الى بيت المقدس في اول الاسلام فانه كان ثابتا في السنة ثم نسخ بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وخامسها ما يجب في وقته ويزول في مستقبله كوالحج
وكالنذر المقيد بوقت فان وجوبه لا يتكرر بتكرر امثاله وقوله عليه السلام ومباين بين محارمه عطف على المجرورات السابقة وكانه مغنى في معنى الكلام تقديره
لطف فان المحارم لما كانت في حال الحكم المسمى بالحرمة ما المغني بين حكم مباين بين محالة اي مفرق بينها بالشدة والضعف لوعيد على بعضها والعفو
لبعضها اقول ان يكون مباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوفا على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه قوله ومباين
بين محارمه لا نقيض ولا ضد له لانه ليس القرآن العظيم على قسمين احدهما مباين والآخر غير مباين فكان لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر المبتدأ محذوف تقديره
نثر عليه السلام معنى المباينة فقال ان محارمه تنقسم الى كبيرة وصغيرة واعلم ان العلماء اختلفوا في معنى الكبيرة والصغيرة اختلافا فالاكثر على ان
الكبيرة كل ذنب توعد الله عليه بالعقاب في الكتاب العزيز وقيل هي كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح فيه بالوعيد وقيل هي كل معصية تؤذن
بقلة اعتناء فاعلها بالدين وقيل كل ذنب علم حرمته بدليل قاطع وقيل كلما توعد عليه توعدا شديدا في الكتاب والسنة وعن ابن مسعود قال اقرأوا من اول سورة النساء
الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فكل ما نهى عنه في هذه السورة الى هذه الآية فهو كبيرة وقال جماعة الذنوب كلها كبائر لاشتراكها في مخالفة
الامر والنهي لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالاضافة الى ما فوقه وما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر بشهوة قال الشيخ ابو علي
نقلا عنه بعد نقله لهذه الاقوال والى هذا ذهب اصحابنا فانهم قالوا المعاصي كلها كبائر لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما تكون صغيرة
بالاضافة الى ما هو اكبر ويستحق العقاب عليه اكثر انتهى وليس في المقام دليل تطمئن به النفس على شيء من هذه الاقوال ولعل في اخفائها مصلحة لانه مما يوجب العفو
اليها وقد نقل عن ابن عباس حين سئل عن الكبائر اهي سبع فقال هي الى السبعمائة اقرب منها الى السبعة وعنه صلى الله عليه وآله الكبائر احد عشر اربع في
الرأس الشرك بالله وقذف المحصنة واليمين الفاجرة وشهادة الزور وثلثة في البطن اكل مال الربا وشرب الخمر واكل مال اليتيم وواحدة في الرجل وهي الفرار من الزحف
وواحدة في الفرج وهي الزنا وواحدة في اليدين وهي قتل النفس وواحدة في جميع البدن العقوق للوالدين وقوله عليه السلام وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه رجوع
الى تقسيم الكتاب واشتمال القرآن الكريم على ما ذكر في هذا الفصل غير خفية واما مثال الفقرة الاخيرة منه فكقوله تعالى فاقرأوا ما تيسر منه فان القليل من القراءة
مقبول والكثير منها موسع مرخص في تركه قوله عليه السلام وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها الى قوله عليه السلام كتاب ربكم اشارة الى وضع ما يجب في الحكمة الالهية
على السنة الرسل عليهم السلام من القوانين الشرعية والقواعد الكلية التي يبقى بها ذكر الله محفوظا قوله عليه السلام كتاب ربكم لا ينبغي ان يفهم من ما يشخص الكتاب حتى يكون
ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله من الكتاب هو عين ما اتت به الانبياء السابقون عليهم السلام بشخصه فان ذلك محال بل المراد بما نوع ما خلفت الانبياء في اممها
من الحق وما جاء به محمد صلى الله عليه وآله شخص من اشخاص ذلك النوع وبيان ذلك ان القوانين الكلية التي اشتركت في الاتيان بها جميع الانبياء عليهم السلام من التوحيد
والتنزيه لله تعالى واحوال البعث القيمة وسائر القواعد الكلية التي بها يكون النظام الكلي للعالم كتحريم الكذب والظلم والقتل والزنا وغير ذلك مما لا يختلف
فيه نبي نبيا بمنزلة ماهية واحدة كلية تحدث في اشخاص كما يعرض لبعض اشخاص الماهية عوارض لا تكون للشخص الآخر بها يكون الاختلاف بين الاشخاص بحسب الموادّ التي
منها الصور الشخصية كذلك الكتب المنزلة على السنة الانبياء بمنزلة اشخاص تشتمل على ماهية واحدة وتختلف بحسب الزيادات والعوارض على تلك الماهية بحسب اختلاف
الامم والاوقات المشتملة على المصالح المختلفة باختلافها ثم لما كان هذا الشخص الذي هو لنبينا اشرف ما يكون وجود مثله في كل نوع لان المادة التي تقبل كمال مثله انما

في معنى المحكم والمتشابه

في معنى الكبيرة والصغيرة

في ان الكتاب الجامع [illegible]

ان من كان قبلكم من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله كان يقرأ القرآن في شهر واقل من القرآن لا بهذ هذا ولكن يقرأ ترتيلا واذا مر باية فيها ذكر الجنة وقف عندها
وسأل الله الجنة واذا مر باية فيها ذكر النار وقف عندها وتعوذ بالله من النار وقال ابو بصير قلت لابي عبد الله عليه السلام اقرأ القرآن في رمضان في ليلة فقال لا فقال
في ليلتين فقال لا فقال في ثلاث فقال ها واشار بيده فقال نعم شهر رمضان لا يشبهه شيء من الشهور له حق وحرمة اكثر من الصلوة ما استطعت اذا مر
باية تسبيح او تكبير سبح وكبر واذا مر باية دعاء او استغفار دعا واستغفر واستفتاح القراءة بقوله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وان يقول
عند الفراغ من كل سورة صدق الله العلي العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واما الآداب والاعمال الباطنة
التي بها ينتفع القاري فهي ما ذكره ابو حامد الغزالي وهي امور عشرة اولها ان يتصور الانسان جلال سماعه للتلاوة وعظم كلام الله جل جلاله فافهم
كماله ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام الخلق وانظر كيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف واصوات
صفات اذ يعجز البشر عن الوصول الى مدارج الجلال ونعوت الكمال الا بوسيلة ولولا استتار كنه جلال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش
ولا ثرى لتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره فالصوت للحرف وللحكمة جسد ومسكن بالنسبة اليه نفس وروح لما كان لقشر الاجساد عزتها
بشرف الارواح فكذلك لشرف الحروف والصوت بشرف الحكمة التي فيها. الثاني التعظيم للمتكلم وينبغي ان يحضر في ذهن القاري عظمة المتكلم ويعلم ان ما يقرؤه
ليس كلام البشر بل هو كلام خالق الشمس والقمر وفي تلاوة كلامه غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون كما ان ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن
ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان متطهرا فكذلك باطن معناه بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رجس ومستنيرا بنور التعظيم
والتوقير عن ظلمة الشرك وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ولاجل هذا الاجلال كان عكرمة بن ابي جهل
اذا نشر المصحف يغشى عليه ويقول هو كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم ولن يحضر عظمة المتكلم لغفلة قلبه ما لم يتفكر في صفاته وافعاله و
يستحضر ان المتكلم هو الذي اوجده اظهر جلاله كلما يشاهده من العرش والكرسي والسموات والارضين وما بينهما وما تحتها وما فوقها وانه الخالق للجميع
والرازق لها والكل في قبضة قدرته والسموات مطويات بيمينه والكل صائر اليه انه الذي يقول هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فاذا استحضر
ذلك عظمة المتكلم ثم عظمة الكلام. الثالث حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يتجرد
عند قراءته بحذف جميع المشغلات والهموم عنه وهذه الوظيفة تحصل مما قبلها فان المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس اليه ولا يغفل عنه ففي القرآن ما
يستأنس به القلب ان كان التالي اهلا له وكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غيرها فالقرآن بستان العارفين ورياض الاولياء وميادين اولي الالباب. الرابع التدبر وهو وراء
حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن لكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من التلاوة التدبر قال سبحانه افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها وقال امير المؤمنين عليه السلام لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها ولذلك سن فيه الترتيل في الظاهر ليمكن التدبر في الباطن
لان الترتيل يمكن الانسان من التدبر بالباطن واذا لم يمكن التدبر الا بالترديد فليردد ولذلك كان الاكابر كثيرا ما يكررون بعض الآيات من اجل التدبر فيها وربما
يقفون عند اية مدة مديدة وقال بعضهم لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره
وتفتيشه. الخامس التفهم وهو ان يستوضح من كل اية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله وافعاله واحوال الانبياء والمكذبين لهم واحوال الملائكة وذكر
اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار والوعد والوعيد وغير ذلك فان مر باية صفاته تعالى كقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير واية الكرسي وقوله تعالى الملك القدوس
الاية وغير ذلك فليتأمل في معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها المكنونة تحتها ولا ينكشف هذه الاسرار الا للموفقين في فهم كتاب الله والى ذلك اشار
امير المؤمنين عليه السلام ما اسر الي رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا كتمه عن الناس الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه فليكن حريصا في طلب ذلك الفهم وقال
ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فعليه بالقرآن واعلم ان اعظم علوم القرآن تحت اسماء الله تعالى وصفاته ولم يدرك الخلق منها الا بقدر افهامهم واليه
الاشارة بقوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فالماء هو العلم انزله من سماء جوده فعاضت اودية القلوب كل على
استعداده وان كان مراما ادركوه اطوارا اخرى لم يقفوا عليها وكنوزا لم يعثروا على اغوارها وان مر بآيات الافعال اي الآيات الحاكية من خلقه السموات
والارض وما فيهما من الملائكة والكواكب والجبال والحيوان والنبات وما بينهما من السحاب والغيوم والرياح والامطار وغير ذلك فليفهم التالي منها عظمة الله وجلاله
اذ الفعل يدل على الفاعل فيستدل بعظمة فعله على عظمته وليلاحظ بالاخرة الفاعل دون الفعل فيعرف في المعنى الاول هذا خلق الله فاروني ماذا
خلق الذين من دونه ويعرف في المعنى الثاني كل شيء هالك الا وجهه فمن عرف الحق رآه في كل شيء اذ كل شيء منه وبه واليه وله فهو الكل في وجه ومن لا يراه في كل ما
يراه فكانه ما عرفه ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان اعتبر من حيث هو مع قطع النظر عن الواجب وايجاده لا ذات له ولا وجود بل محض العدم
عدم المحض وان كل شيء وجوده وثباته وبقاؤه بالله العلي العظيم فاذا قرأ التالي اية تدل على شيء من عجائب صنعه كقوله تعالى افرأيتم ما تمنون وافرأيتم
الماء الذي تشربون وافرأيتم النار التي تورون فلا ينبغي ان يقصر نظره على النطفة والماء والنار بل ينظر في المني وهو نطفة ثم في كيفية انقسامها الى اللحم و
العظم والعصب والعروق وغيرها ثم في كيفية اشكال اعضائها المختلفة من المستدير والطويل والعريض والمستقيم والمنحني والمركب والصلب والرقيق والغليظ

وما اودع في كل من القوة وقبوله من المنفعة التي لو اختل شيء منها لاختل امر البدن ومصالح الانسان فيتأمل في هذه العجائب وامثالها ليترقى فيها الى عجيب قدرة الله
والمبدأ الذي صدر عنه هذه الاثار فلا يزال مشاهدا لكمال الصانع في كل صنعه واما احوال الانبياء فليفهم من سماع كيفية تكذيبهم وقتل بعضهم
صفة استغناء الله تعالى عنهم ولو هلكوا باجمعهم لم يتضرر بذلك ولم يؤثر في ملكه واذا سمع نصرهم فليفهم ان ذلك بتأييد الهي كما قال تعالى حتى اذا
استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء واما احوال المكذبين لهم كعاد وثمود وكيفية اهلاكهم فليتنبه من سماعها لشدة
الخوف من سطوة الله ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه انه ان غفل واساء الادب فربما ادركته النقمة ونفذت فيه القضية حيث لا ينفع
مال ولا بنون وكذلك اذا سمع احوال الجنة والنار فليحصل منهما على خوف ورجاء وليتصور انه بقدر ما يبعد عن احديهما يقرب من الاخرى ليفهم
منها ومن سائر القرآن ان استقصاء ما هنالك من الاسرار الالهية غير ممكن لعدم نهايته قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي عليه السلام لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يتفهم معاني القرآن في تلاوته
وسماعه لم يؤد الى المراتب دخل في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وتلك الاقفال
هي الموانع التي سنذكرها. السادس التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا من فهم القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فحجبت عن عجائب
اسراره قال صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن واسراره من جملة الملكوت والحجب المانعة اولها
الاشتغال بتحقيق الحروف واخراجها من مخارجها فان قصر التامل على ذلك مانع من انكشاف المعاني وقيل ان المتولي لحفظ ذلك شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن فهم
معاني كلام الله فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف ويخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فيكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فمتى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان
من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس وثانيها ان يقلد مذهبا سمعه في تفسير ظاهر انقل اليه عن ابن عباس او مجاهد وغيرهما فيجمد على التعصب له من غير علم فيصير نظره
موقوفا على مسموعه حتى لو لاح له بعض الاسرار حمل عليه شيطان التقليد حملة ولم يسوغ له مخالفة ابائه ومعلميه ترك ما هو عليه عنفا والى مثل هذا اشارت الصوفية
بقولهم العلم حجاب وعنوا بالعلم العقائد التي استمر عليها اكثر الناس بالتعليم والتقليد او بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم فاما العلم
الحقيقي الذي هو المشاهدة بانوار البصيرة ثم ذلك التقليد قد يكون باطلا لكن محل الاستواء على العرش على ظاهره فان خطر له في القدوس انه المقدس عن كل ما يجوز على
خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك الخاطر في نفسه حتى ينساق الى كشف ثان وثالث ولكن يتسارع الى دفع ذلك عن خاطره ويجعله وسوسة وقد يكون حقا ويكون
ايضا مانعا من الفهم لان الحق الذي كلف الخلق طلبه مراتب ودرجات وله ظاهر وباطن وجمود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول الى الباطن فان قلت كيف يجوز تجاوز
الانسان المسموع وقد قال صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار وفي النهي عن ذلك آثار كثيرة قلت الجواب عنه من وجوه الاول انه
معارض بقوله صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وبقول علي عليه السلام الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه فلو لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما فائدة ذلك الفهم
الثاني انه لو لم يكن غير المنقول لاشترط ان يكون مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن واما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم
من انفسهم فينبغي ان لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي الثالث ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها
وسماع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله محال فكيف يكون الكل مسموعا الرابع انه عليه السلام دعا لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل
مسموعا كالتنزيل محفوظا مثله فلا معنى لتخصيص ابن عباس بذلك الخامس قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاثبت للعلماء استنباطا ومعلوم انه وراء
المسموع فان الواجب ان يحمل النهي عن التفسير بالرأي على احد معنيين احدهما ان يكون للانسان في الشيء رأي واليه ميل بطبعه فيتأول القرآن على وفق
رأيه حتى لو لم يكن له ذلك الرأي لما خطر له ذلك التأويل سواء كان ذلك الرأي مقصدا صحيحا او غير صحيح وذلك كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيستدل
على تصحيح غرضه من القرآن بقوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى ان قلبه هو المراد بفرعون كما يستعمله بعض الوعاظ تحسينا للكلام وترغيبا
للمستمع وهو ممنوع الثاني ان يتسرع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة
وما يتعلق به من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير والمجاز فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل
في زمرة من فسر القرآن بالرأي مثاله قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها فالناظر الى ظاهر العربية ربما يظن ان المراد ان الناقة كانت مبصرة
ولم تكن عمياء والمعنى آية مبصرة وكذلك باقي انواع البلاغة فكل من لم يكتف في التفسير بظاهر العربية من غير استظهار بالنقل فهو مفسر برأيه فهذا هو المنهي
عنه دون التفهم لاسرار المعاني ومعلوم ان النقل لا يكفي فيما ينكشف للراسخين في العلم من اسراره بقدر صفاء عقولهم وشدة استعدادهم له والطلب
الفحص والتفهم في الظاهر وملاحظة الاسرار والعبر يكون لكل واحد منهم حد في الترقي الى درجة منه بعد الاشتراك ومثاله ما فهم بعض العارفين من
قوله صلى الله عليه وآله في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
انه قيل له واسجد واقترب فوجد القرب في السجود فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصفان متضادان ثم زاد قربه فاندرج
القرب الاول فيه فرقي الى الذات فقال اعوذ بك منك ثم ازداد قربه بما استحيى به على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فاثنى بقوله لا احصي ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور

فقال انت كما اثنيت على نفسك فهذه خواطر تسنح للعارفين لا بفهم من تفسير الظاهر وليس مناقضا له وانما هو استكمال له تحقيق من الاسرار الثالث من الموانع
ان يكون من الدنيا بهوى مطاع فان ذلك سبب لظلمة القلب كالصدا على المراة فيمنع جلية الحق ان يتجلى فيه وهو اعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون كلما كانت
الشهوات اكثر تراكما على القلب كان البعد عن اسرار الله اكثر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدنيا والاخرة ضرتان بقدر ما تقرب من احديهما تبعد من الاخرى
السابع ان يخصص نفسه بكل خطاب في القران من امر او نهي او وعد او وعيد يقدر انه هو المقصود به كذلك ان سمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام علم
ان السمر غير مقصود وانما المقصود الاعتبار ولا يعتقد ان كل خطاب خاص في القران فالمراد به الخصوص فان القران وسائر الخطابات الشرعية واردة باياك اعني
واسمعي يا جاره وهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين ولذلك امر الحق تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من
الكتاب والحكمة يعظكم به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة القران عملا بل قراه كقراءة العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه
كما قال حكيم هذا القران رسائل اتتنا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات ونعدها في الطاعات بالسنن المتبعات الثامن
التاثر وهو ان يتاثر قلبه باثار مختلفة بحسب اختلاف الايات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به عندما يوجه نفسه كل حالة الى الجهة التي فهمها
من خوف وحزن ورجا او عبرة فيستعد بذلك لينفعل ويحصل له التاثر والخشية ومهما قويت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق
غالب على العارفين فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشرط يقصر العارف عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى فانه قرن
المغفرة بهذه الشروط الاربعة وكذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر السورة ذكر فيها اربعة شروط وحيث وجز واقتصر ذكر شرطا واحدا جامعا
للشرائط فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ كان الاحسان جامعا لكل الشروط وتاثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الاية المتلوة فعند الوعيد
يتضائل من خشية الله وعند الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر صفات الله واسمائه يتطاطا خضوعا لجلاله وعند ذكر الكفار ما يمتنع على الله تعالى
عليه كالصاحبة والولد يغض صوته وينكسر باطنه حيا من قبح افعالهم ويكبر الله ويقدسه عما يقول الظالمون وعند ذكر الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها
وعند ذكر النار يرتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرا علي قال فافتتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رايت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الان وذلك لان استغراق تلك الحالة لقلبه بالكلية وبالجملة
فالقران انما يراد لهذه الاحوال والاجتلابها الى القلب والعمل بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا القران ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم
فاذا اختلفتم فلستم تقرؤونه وقال تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا والا فالمؤنة في تحريك اللسان خفيفة قال بعضهم
قرات على شيخ لي ثم رجعت فقرات عليه ثانيا فانتهرني وقال جعلت القراءة علي عملا اذهب فاقرا على الله فانظر ماذا يامرك وماذا ينهاك ومات رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عشرين الفا من الصحابة لم يكن يحفظ القران منهم غير ستة واختلف منهم في اثنين وكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة و
الانعام من علمائهم كل ذلك لاشتغالهم بتفهم معاني القران عن حفظه كله وجاء اليه واحد ليتعلم القران فانتهى الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف وهو فقيه فالعزيز مثل تلك الحالة التي يمن الله تعالى بها على القلب
عقيب فهم الاية فاما التالي باللسان المعرض عن العمل فجدير بان يكون المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى الاية
وانما حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتاثر بالحالات المذكورة فاللسان واعظ والعقل مترجم والقلب متعظ التاسع
الترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه ودرجات القراءة ثلث ادناها ان يقدر العبد كانه يقرا على الله تعالى
واقفا بين يديه وهو ناظر اليه مستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد بقلبه كانه سبحانه يخاطبه بالطافه
يناجيه بانعامه واحسانه ومقامه الحيا والتعظيم لمن الله تعالى والاصغا اليه والفهم عنه الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات ولا ينظر
الى قلبه ولا الى قراءته ولا الى التعلق بالانعام من حيث هو منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم ويوقف فكره عليه يستغرق في مشاهدته وهذه درجة المقربين وعنها
اخبر الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقال لقد تجلى الله تعالى لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا
عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة
وبهذا الترقي يكون العبد ممتثلا لقوله تعالى ففروا الى الله وبمشاهدة المتكلم دون ما عداه يكون ممتثلا لقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها اخر فان من لم يره في كل شيء
فقد راى غيره وكل ما التفت اليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيئا من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص ان لا يرى في كل شيء الا الله عز وجل العاشر التبري
والمراد به ان يتبرى من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد ومدح الصالحين حذف نفسه عن درجة الاعتبار وشهد فيها الموقنين والصديقين يتشوقون ان يلحقه الله تعالى بهم واذا تلا ايات المقت وذم المقصرين
شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا قيل ليوسف بن اسباط اذا قرات القران بماذا تدعوا قال بماذا ادعوا استغفر الله عن تقصيري سبعين مرة ومن
راى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان ذلك سبب قربه فان من شهد البعد في القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه الى درجة عليا في القرب ومن شهد القرب في البعد مكر
به ادناه الى درجة ادنى في البعد مما هو فيه ومهما شاهد نفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله تعالى في قراءته انكشف

له الملكوت والمكاشفات انما بعد حال المكاشفة فحيث يتلوا ايات الرجا يغلب عليه الاستبشار وينكشف له صورة الجنة فيشاهدها كانه يراها وان غلب عليه الخوف
كوشف بالنار حتى يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله تعالى وارد باللطف والسهولة والشدة والعسف والرجا والخوف وذلك بحسب اوصافه اذ منها
الرحمة واللطف والانعام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات ينقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد لنوع من المكاشفة
مناسب لتلك الحالة اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلفا اذ فيه كلام رضى وكلام غضب وكلام انعام وكلام انتقام وكلام جبروت وتكبر
وكلام حنو وتعطف فهذه هي وظائف التلاوة التي لخصها الامام ابو حامد الغزالي بتحريره قدس سره ولكن بقي هنا وظيفة واحدة التي بها يكون الخشوع والتاثر
لم يتعرض لها الغزالي وكانت هي المعتمد في القراءة لاجرم حسن لنا التعرض لها فنقول الامر الحادي عشر الخضوع والرقة قال النبي عليه السلام من قرا القران
ولم يخضع ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظيم شان الله وخسر خسرانا مبينا فقاري القران يحتاج الى ثلثة اشيا قلب خاشع وبدن فارغ و
موضع خال فاذا خشع قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة
فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القران وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل عن الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاولتين استانس روحه وسره بالله ووجد
حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدائع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب لا يختار على ذلك
الحال حالا وعلى ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرا كتاب ربك منشورا ولايتك كيف تجيب
اوامره ونواهيه كيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر
في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده منها قوله عليه السلام وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة
للانام يردونه ورود الانعام ويالهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا
اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون
عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين اللغة الحج في اللغة القصد وفي عرف الفقهاء قصد البيت
للتقرب الى الله بافعال مخصوصة في زمان مخصوص في اماكن مخصوصة والحرام مقابل للحلال وهو الشيء الممنوع منه ووصف البيت به لتحريم الله فيه كثيرا مما
ليس بمحرم في غيره واصل يالهون يتعبد ومن روى يالهون بالهمزة فسره بيعكفون لان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه ومن روى
يولهون بالواو فهو ماخوذ من الوله وهو شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب قال الفاضل ويالهون اليه اي يشتد وجدهم وشوقهم اليه واصل الهمزة فيها
الواو ومن لم يوله اذا تحير من شدة الوجد هكذا نقل ابن ابي الحديد عن الراوندي ايضا ثم اورد عليه انه لا يجوز ان يكون يالهون اليه في هذا الموضع بمعنى
يولهون وان اصل الهمزة الواو لان فعولا لا يجوز ان يكون يالهون اليه مصدرا من فعل بالكسر ولو كان يالهون هو يولهون كان اصله اله بالكسر فلم يجز
ان يقول ولوه الحمام واما على ما فسرناه فلا يمتنع ان يكون الوله مصدرا لان اله مفتوح فصار كقولك دخل دخولا قلت قد صرح صاحب القاموس بمجي وله من
الباب الثاني ايضا فعلى هذا يجوز ان يكون لوه مصدرا له بالفتح بل قال ابن الحاجب في شافيته ان الغالب في فعل اللازم ان يكون مصدره على فعول كركع ركوعا
مع ان ما ادعاه من عدم مجي فعول مصدرا من فعل بالكسر غير مسموع لمجي لزوم من لزم وشهود من شهد بالكسر فلا يتم ايراده على الفاضلين بل ما ذكراه هو المتعين
لعدم لزوم ارتكاب خلاف الظاهر فيهما كما يلزم عليه ويتاتى بضم السين في سماع جمع سامع كسماع جمع سامع والوفادة كالكتابة القدوم للاسترفاد والانتفاع
قوله عليه السلام يردونه ورود الانعام تشبيه بليغ والتقدير يردونه كورود الانعام ووجه الشبه ان الناس يردون البيت رجاء عن شوق اليه كالانعام حال ورودها
الماء وما قيل ان وجه الشبه هو عدم الاطلاع للخلق على اسرار الحج وعلى ما يشتمل عليه المناسك من الحكمة الالهية ولما كان العقل الذي به تميز الانسان عن الانعام
وسائر الحيوان مغمورا عن ادراك هذه الاسرار كان ان لا يكون بين الانسان وبين مركوبه فرق في الورود الى البيت وسائر المناسك بعيد عن الصواب قوله عليه السلام
ويالهون اليه ولوه الحمام ايضا تشبيه بليغ اي يشتاقون اليه ويولهون كاشتياق الحمام الشاكر به اليه عند خروجه واشتمال هذه الفقرات الثلث على
التسجيع غير خفي ومن عجيب العجائب تعجب بعض الكتاب لخطبة في الباب عليه السلام من لونها باشتمالها على التسجيع عده من المحسنات كالبيت على
البلاغة واشتمال القران الكريم عليه كقوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وغيرها من الايات الكثيرة يكفينا عن الاطالة في الجواب وقوله
عليه السلام في متجر عبادته للمتعارة بتعيد حيث شبه العبادة بالتجارة وقوله عليه السلام ويحرزون الارباح ترشيح للاستعارة لانه لما كان الربح من لوازم التجارة
لا جرم حسن ها هنا ترشيحا لاستعارة التجارة واستعمال العلم في الحج استعارة لطيفة لان دين الاسلام هو الطريق الى العلام والحج كالعلم الذي يهتدى به
عليها ايضا الوفادة للحج لانه قدوم الى بيت الله تعالى لاجل احسانه وثوابه قد يستعار للصلوة ايضا منه الحديث حق الصلوة ان تعلم انها وفادة الى الله
كذا قيل والاولى ان يقال انها تشبيه بليغ لاشتماله على ذكر الطرفين قوله عليه السلام جعله علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته المقصود هنا شان الله
وجه الحكمة في تشريع الحج للناس واعلم ان الحج فيه هجران الاوطان واتعاب الابدان وانفاق الاموال وحضور مشاعر وشهود شعائر وتجشم في اعماله التجرد لذكر الله

باصناف الطاعات والعبادات مع كون غالبه امورا لا يانس بها النفوس ولا يهتدي الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار
اذ بمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان سائر العبادات اعمال وافعال يظهر وجهها للعقل فللنفس اليها ميل وللطبع بها انس واما بعض اعمال الحج
كرمي الجمار وترددات السعي فلا حظ للنفس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا يكون الاقدام عليها الا بمجرد الامر وقصد الامتثال للامر من حيث
انه امر واجب الاتباع فيها عزل العقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان كل ما ادرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل
معينا للامتثال فلا يظهر به كمال الرق والانقياد فمثل هذه العبادات اي ما لم يهتد العقل الى معناه وجهه ابلغ انواع العبادات في تزكية النفوس وصرفها
عن مقتضى الطبع والنفي الى الاسترقاق ومما هو مؤثر في وضع الحج معه ولذا كل عمل من اعماله على بعض اعمال الاخرة او بعض اسرارها كما ياتي ومع ما فيه من
اجتماع اهل العالم في موضع تكرر فيه نزول الوحي وهبوط جبرئيل وغيره من الملئكة المقربين على رسوله صلى الله عليه وآله المكرم ومن قبله على خليله المعظم
عليهما افضل الصلوة بل لا يزال مرحبا ومنزلا لجميع الانبياء من ادم الى الخاتم ولما لم يظهر الاخلاص المامور به في الكتاب والسنة في غيره من العبادات كظهوره فيه حرى
ان يقال فيه جعله علامة الحج فان قلت ما معنى جعله علامة لتواضعهم مع كونه سبحانه عالما ازلا وابدا باحوال عباده من الطاعة والمعصية قلنا هذا نظير ما
اورد على ظواهر الايات الدالة على الابتلاء والاختبار منها قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا من ان عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء وانما يبلو ويختبر من
يخفى عليه العواقب والجواب انه لما لم يمكن ان يقال ان تلك العلامة مما يحصل الله به علما بطاعة المطيعين ومعصية العاصين لكونه عالما ازلا معلوم
فهي علامة لغيره من الخلق قوله عليه السلام ولخاصة من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته اقول السماع الذين اجابوا دعوته هم الحجاج المذكورون في قوله سبحانه
واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر الخ والخطاب في الاية الشريفة لابرهيم عليه السلام روي انه صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله
صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة فاجابوا بالتلبية في اصلاب الرجال وفي حديث اخر ان ابرهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت جاءه جبرئيل فامره ان
يؤذن في الناس بالحج فقال ابرهيم عليه السلام يا رب وما يبلغ صوتي قال الله تعالى اذن وعلي البلاغ فعلا ابرهيم عليه السلام المقام واشرف به حتى صار كاطول الجبال واقبل
عليه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ونادى يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه من كان في اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك اللهم لبيك
قال الفاضل ره وفي الاثر اشارات لطيفة فانه يحتمل ان يراد بقول ابرهيم وما يبلغ صوتي اشارة الى حكم الوهم لا استبعاد عموم هذه الدعوة وانقياد
الخلق لها وقصور الطبع عن ذلك وبقوله اذن وعلي البلاغ الاشارة الى تاييد الله سبحانه له او وحي اليه من العلم ببسط دعوته وابلاغها الى من علم بلوغها
اليه وبعلو ابرهيم عليه السلام المقام حتى صار كاطول الجبال واقباله بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا ودعوته اشارة الى اجتهاده في التبليغ للدعوة وجده
الخلق الى هذه العبادة بحسب امكانه واستعانته في ذلك باولياء الله التابعين واما اجابة من كان في اصلاب الرجال وارحام النساء له فاشارة الى ما كتبه الله
سبحانه بقلم قضائه في اللوح المحفوظ من طاعة الخلق واجابتهم لهذه الدعوة على لسان ابرهيم عليه السلام ومن بعده من الانبياء وهم المراد بالسماع الذين اختارهم الله سبحانه
من خلقه حتى اجابوا دعوته الى بيته بحجا اليه بعد ما اهلهم قرنا بعد قرن امة بعد اخرى قوله عليه السلام وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه اي اتباعا الى عهدكم هم
للانبياء ومتابعتهم فيما جاؤا به من عند الله سبحانه قوله عليه السلام وتشبهوا بملئكته المطيفين بعرشه عن علي بن ابرهيم البيت المعمور وضعه الله لاهل السماء توبة وذلك
حين ردوا على الله بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الاية لما روي انهم لما قالوا ذلك باعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش
واشاروا بالاصابع فنظر الرب اليهم فنزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضى فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ابدا فوضع البيت المعمور توبة لاهل السماء ووضع الكعبة توبة لاهل الارض وفي رواية اخرى ان الله قال للملئكة اني جاعل في الارض
خليفة الخ فردوا على الله هذا الجواب فندموا ولاذوا بالعرش واستغفروا فاحب الله ان يتعبد بمثل ذلك فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى
الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى البيت المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور ولما كان طواف الناس بالبيت العتيق شبيها
بطواف الملئكة بالعرش لا جرم قال عليه السلام وتشبهوا بملائكته وفي ذكره عليه السلام الانبياء زيادة تشويق للخلق قوله عليه السلام يحرزون الارباح في متجر
عبادته واعلم ان ارباب القلوب قد ذكروا ان العقل بمنزلة التاجر في طريق الاخرة وراس ماله العمر وانما يستعان في تجارته هذه بالنفس فهي بمنزلة شريكه وغلامه
الذي يتجر في ماله وربح هذه التجارة تحصيل الاخلاق والاعمال الصالحة الموصلة الى نعيم الابد وسعادة السرمد وخسرانها المعاصي والسيئات المؤدية الى العذاب
في دركات الجحيم وان راس مال العبد فيه بمنزلة الفرايض وربحه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة ايام العمر وكما ان التاجر يشارط شريكه اولا
ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا وان قصر في التجارة والخسران وتضييع راس المال يعاتبه ويعاقبه وياخذ منه كذلك العقل يحتاج في مشاركة النفس الى ان يرتكب هذه
الاعمال ومجموع هذه الاعمال يسمى بالمحاسبة والمراقبة تسمية للكل باسم بعض اجزائه قال بعض الاعلام ان المراد بالنظر المذكور في قوله سبحانه ولتنظر نفس
ما قدمت لغد المحاسبة على الاعمال كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا قبل ان توزنوا وسنتعرض لكيفية محاسبة النفس
اجمالا في الخطبة التي امر عليه السلام بالمحاسبة قوله عليه السلام فرض حجه واوجب حقه الخ تاكيد لقوله عليه السلام فرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام وذكر للادلة
الموجبة للحج واعلم ان الحج لعظم اركان الدين وعمدة ما يتقرب به العبد الى رب العالمين ومن اهم تكاليف الالهية واثقلها واصعب العبادات البدنية وافضلها واعظم

بعبادة بعد بفقدها التبر ونسايه تاركها اليهود والنصارى في الخسران المبين والاخبار التي وردت في فضله وفي ذم تاركه كثيرة مذكورة في كتب الاخبار والاحكام
الشرائط الظاهرة له على عهدة الفقهاء فلنشر الى الاداب الدقيقة والاسرار الخفية التي تعرض لها ارباب القلوب وبحث عنها اصحاب الكشف والشهود اما
الاداب الدقيقة فهي عشرة الاول ان يكون النفقة حلالا وتخلو القلب عن تجارة تشغله سوى الله سبحانه الثاني ان لا يساعد الصادين عن سبيل الله والمسجد
الحرام بتسليم المكوس اليهم فان ذلك اعانة على الظلم وتسهيل لاسبابه وجرئة على سائر السالكين الى الله وليتحيل في الخلاص فان لم يقدر فالرجوع اولى من
اعانة الظالمين على البدعة وجعلها سنة الثالث التوسع في الزاد وطيب النفس في البذل والانفاق بالعدل دون البخل والتبذير فان بذل المال في طريق مكة انفاق
في سبيل الله قال صلى الله عليه وآله الحج المبرور ليس له اجر الا الجنة فقيل يا رسول الله ما بر الحج قال طيب الكلام واطعام الطعام الرابع ترك الرفث
والفسوق والجدال والرفث يشمل كل لغو وفحش من الكلام الخامس ان يحج ماشيا مع القدرة ونشاط النفس ان ضعف وادى الى سوء الخلق وقصور عن العمل
فالركوب افضل لان المقصود توفر القوى على ذكر الله تعالى السادس ان يركب الزاملة دون المحمل لاشتماله على زي المترفين المتكبرين ولانه اخف على البعير
اللهم الا لعذر حج رسول الله صلى الله عليه وآله وكان تحته رحل رث وقطيفة خلقة قيمته اربعة دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس على هيئته وشمائله
وقال خذوا عني مناسككم السابع ان يخرج رث الهيئة اقرب الى الشعث غير مستكثر من الزينة واسباب التفاخر فيخرج بذلك عن حزب المساكين وسمات الصالحين
الثامن ان يرفق بالدابة ولا يحملها ما لا يطيق كان اهل الورع لا ينامون على الدابة الا غفوة من قعود قال صلى الله عليه وآله لا تتخذوا ظهورها كراسي و
يستحب ان ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها فهو سنة وتترك من مراعات الرفق والرحمة والتخلي عن الفسوق والظلم ولانه يخرج بالعسف عن قانون العدل ومراعاة
عناية الله وشمولها فانها كما لحقت الانسان لحقت الحيوان التاسع ان يتقرب باراقة دم ويجتهد ان يكون سمينا ثمينا العاشر ان يكون طيب النفس بما
انفقه من هدي وغيره وبما اصابه من خسران ونقيصة مال فانه بذلك يكون مكتفيا الى الله سبحانه عن كل ما انفقه متعوضا عنه ما عند الله وذلك علامة قبول
حجه واما الاسرار الخفية فاعلم ان اول الحج فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة عنه ثم تهيئة اسباب الوصول اليه
من الزاد والراحلة ثم السير ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استتمام الافعال المشهورة وفي كل حالة من هذه الحالات تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر وتنبيه
للمريد الصادق واشارة للفطن الحاذق الى اسرار تقف عليها بصفاء قلبه وطهارة باطنه ان ساعده التوفيق اما الفهم فاعلم انه لا وصول الى الله الا بتنحية ما عدا
عن القصد من المشتهيات البدنية واللذات الدنيوية والتجرد في جميع الحالات والاقتصار على الضرورات ولهذا انفرد الرهبان في الاعصار السالفة عن الخلق
في قلل الجبال توحشا من الخلق وطلبا للانس بالخالق واعرضوا عن جميع ما سواه ولذلك مدحهم بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات والاقبال على الدنيا والالتفات عن الله بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وآله لاحياء طريق الاخرة وتجديد سنة
المرسلين في سلوكها فسئل اهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال ابدلنا بالرهبانية الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وابدلنا بالسياحة الصوم
فجعل سبحانه الحج رهبانية لهذه الامة فشرف البيت العتيق باضافته الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حوله حرما لبيته تفخيما لامره وتعظيما لشانه وجعل
عرفات كالميدان على باب حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت
مستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن ان يحويه مكان ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا
لا يانس بها النفوس ولا يهتدي الى معانيها العقول كرمي الجمار والتردد بين الصفا والمروة وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية بخلاف سائر العبادات
كالزكوة التي هي ارفاق وجهه معلوم وللعقل اليه ميل والصوم الذي هو كسر للشهوة التي هي عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل وكالركوع والسجود في
الصلوة الذي هو تواضع لله سبحانه بافعال على هيئة التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله واما امثال هذه الاعمال فانه لا اهتداء للعقل الى اسرارها فلا يكون
للاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد امتثاله من حيث هو واجب الاتباع ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحج على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا
ورقا ولم يقل ذلك في الصلوة وغيرها من العبادات واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجاة الخلق بكون اعمالهم على خلاف اهوية طباعهم وان يكون زمامها
بيد الشارع فيترددون في اعمالهم على سنن الانقياد ومقتضى الاستعباد كان ما لا يهتدي الى معانيها ابلغ انواع التعبد في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى
الطبع الى مقتضى الاسترقاق ولهذا كان مصدر تعجب بعض النفوس من الافعال العجيبة هو الذهول عن اسرار التعبد واما الشوق فباعثه الفهم ان البيت
بيت الله وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد لله تعالى ومن قصد حضرة الله تعالى بالمثال المحسوس فجدير ان يثير فيه شوقه الى الحضرة
العلوية والكعبة الحقيقية التي في السماء وقد بني هذا البيت على قصدها فيشاهد وجهه الاعلى بحكم وعده الكريم واما العزم فليستحضر في ذهنه انه
بعزمه مفارق للاهل والولد هاجر للشهوات واللذات ملتجئ الى ربه متوجه الى زيارة بيته وليعظم قدر البيت لقدر رب البيت وعزمه وليخلص عزمه لله وليبعد
عن شوائب الرياء والسمعة فان ذلك شرك خفي وليتحقق انه لا يقبل من عمله وقصده الا الخالص وان من اقبح القبائح ان يقصد بيت الملك وحرمه مع اطلاع
ذلك الملك على خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويكون قصده غيره فان ذلك استبدال للذي هو ادنى بالذي هو خير اما قطع العلائق فبحذف جميع الخواطر
عن قلبه غير قصد عبادة الله والتوبة الخالصة له عن الظلم وانواع المعاصي فكل مظلمة علاقة وكل علاقة خصم حاضر متعلق به ينادي عليه ويقول اتقصد

بيت الملوك وهو مطلع على تضييع أمرك في منزلك هذا وتستهين به ولا تلتفت الى نواهيه وزواجره ولا تستحيي أن تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيغلق دونك
أبواب رحمته ويلقيك في مهاوي نقمته فإن كنت راغبا في قبول زيارتك فابرز إليه من جميع معاصيك واقطع العلائق عن الالتفات الى ما وراءك لتتوجه إليه بوجه
قلبك كما أنت متوجه الى بيته بوجه ظاهرك وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فإن كل هذه أمثلة قريبة يترقى منها الى أسرارها
وأما الزاد فليطلبه من موضع حلال فإذا أحس من نفسه بالحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير قبل بلوغ المقصد فليتذكر
أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر وأن زاده التقوى وأن ما عداه لا يصلح زادا ولا يبقى معه لا يريثه فهو في هذا المنزل وليحذر أن يفسد أعماله التي هي زاده الى الآخرة
بشوائب الرياء وكدورات التقصير فيدخل في قوله تعالى هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكذلك
فليلاحظ عند ركوب دابته تسخير الجبار له وحمله عنه الأذى ويتذكر منته تعالى ثم عنايته ورأفته حيث يقول وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤف رحيم فيشكره سبحانه على جزيل هذه النعمة وعظيم هذه المنة ويستحضر نقلته من مركبه الى مثال الآخرة الذي لا شك فيه ولعله
أقرب من ركوبه الحاضر فيحتاط في أمره وليعلم أن هذه أمثلة محسوسة يترقى منها الى مراكب النجاة من المشقة الكبرى هي عذاب الله سبحانه وأما ثوب الإحرام وشراؤه
ولبسه فليتذكر معه الكفن ودرجه فيه لعله أقرب إليه ليتذكر منها التسربل بأنوار الله التي لا خلاص من عذابه إلا بها فيجتهد في تحصيلها بقدر إمكانه ولما
الخروج من البلد فليستحضر عنده أنه يفارق الأهل والولد متوجها الى الله سبحانه في سفر غير أسفار الدنيا ويستحضر أيضا غايته من ذلك السفر وأنه متوجه الى
ملك الملوك وجبار الجبابرة في جملة الزائرين الذين نودوا فأجابوا وشوقوا فاشتاقوا وقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق وأقبلوا على بيت الله طلبا لرضا
الله وطمعا في النظر الى وجهه الكريم وليحضر أيضا في قلبه رجاء الوصول الى الملك والقبول له بمحض فضله وليعتقد أنه إن مات دون الوصول الى البيت لقي الله وافدا
عليه لقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ثم ليتذكر في أثناء طريقه من مشاهدة عقبات الطريق
عقبات طريق الآخرة ومن السباع والحيات حشرات القبر ومن وحشة البراري وحشة القبر وانفراده عن الأنس فإن كل هذه الأمور جاذبة الى الله سبحانه ومذكرة له أمر معاده
وأما الإحرام والتلبية من الميقات فليستحضر أنه إجابة نداء الله تعالى وليكن في قبول إجابته بين خوف ورجاء مفوضا أمره الى الله متوكلا على فضله قال سفيان بن
عيينة حج زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال أخشى أن
يقول لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه فانظر رحمك الله الى هذه النفس الطاهرة حين بلغ بها
الاستعداد لإفاضة أنوار الله لم تزل الغواشي الإلهية والنفحات الربانية تغشاها فتغيب عن كل شيء سوى جلال الله وعظمته وليتذكر عند إجابته نداء الله سبحانه
إجابة ندائه بالنفخ في الصور وحشر الخلق من القبور وازدحامهم في عرصات القيامة مجيبين لندائه منقسمين الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين مترددين في أول
الأمر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أيتيسر لهم إتمام الحج أم لا وأما دخول مكة فليستحضر عنده أنه قد انتهى الى حرم الله الآمن وليرج عنده
أن يأمن بدخوله من عقاب الله وليخش أن لا يكون من أهل القرب ليكن رجاؤه أغلب فإن الكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي وذمام اللائذ المستجير غير
مضيع خصوصا عند أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين وليستحضر أن هذا الحرم مثال للحرم الحقيقي ليترقى من الشوق الى دخول هذا الحرم والأمن بدخوله من العقاب الى الشوق
الى دخول ذلك الحرم والمقام الأمين وإذا وقع بصره على البيت فليستحضر عظمته في قلبه ليترقى بفكره الى مشاهدة حضرة رب البيت في جوار الملائكة المقربين وليتشوق
الى أن يرزقه النظر الى وجهه الكريم كما رزقه الوصول الى بيته العظيم وليكثر من الذكر والشكر على تبليغ الله إياه هذه المرتبة وبالجملة فلا يغفل عن تذكر أحوال
الآخرة فإن كل أحوال الحج ومثاله دليل يترقى منه الى مشاهدة أحوال الآخرة وأما الطواف بالبيت فليستحضر في قلبه التعظيم والخوف والخشية والمحبة وليعلم
أنه بذلك متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظنن أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدئ
بالذكر إلا منه ولا تختم إلا به كما تبتدئ بالبيت وتختم به واعلم أن الطواف المطلوب هو طواف القلب بحضرة الربوبية وأن البيت مثال ظاهر في عالم الشهادة
لتلك الحضرة التي هي عالم الغيب كما أن الإنسان الظاهر مثال ظاهر في عالم الشهادة لتلك الحضرة للإنسان الباطن الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وأن
عالم الملك والشهادة مرقاة ومدرج الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له باب الرحمة وأخذت العناية الإلهية بيده لسلوك الصراط المستقيم والى هذه الموازنة
وقعت الإشارة الإلهية بأن البيت المعمور في السماء بإزاء الكعبة وأن طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف
أمروا بالتشبه بهم بحسب الإمكان ووعدوا بأن من تشبه بقوم فهو منهم ثم كثيرا ما يزداد ذلك التشبه الى أن يصير في قوة المشبه به والذي يبلغ تلك المرتبة فهو الذي
يقال إن الكعبة تزوره وتطوف به على ما رواه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله وأما الاستلام فليستحضر عنده أنه مبايع لله على طاعته مصمم عزيمته على
الوفاء ببيعته ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحجر الأسود يمين
الله في الأرض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخاه ولما قبله عمر قال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلك
لما قبلتك فقال له علي عليه السلام يا عمر بل يضر وينفع فإن الله سبحانه لما أخذ الميثاق على بني آدم حيث يقول وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و
أشهدهم على أنفسهم الآية ألقمه هذا الحجر ليكون شاهدا عليهم بأداء أماناتهم وذلك معنى قول الإنسان عند استلامه أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي عند ربك

بالموافاة وأما التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم فليستحضر فيه طلب القرب حبا لله وشوقا الى لقائه وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن من النار في كل جزء من البيت ولتكن
النية في التعلق بالستر الإلحاح في طلب الرحمة وتوجيه الذهن الى الواحد الحق وسؤال الأمان من عذابه كالمذنب المتعلق بأذيال من عصاه المتضرع إليه في عفوه عنه
المعترف له بأنه لا ملجأ له منه إلا إليه ولا مفزع له إلا عفوه وكرمه وأنه لا يفارق ذيله إلا بالعفو وبذل الطاعة في المستقبل وأما السعي بين الصفا والمروة
في فناء البيت فمثال لتردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد أخرى إظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل
على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي الملك في حقه من قبول أو رد فيكون تردده رجاء أن يرحم في الثانية إن لم يكن رحم في الأولى وليتذكر عند تردده
بين كفتي الميزان في عرصة القيامة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ملاحظا للرجحان والنقصان مترددا
بين العذاب والغفران وأما الوقوف بعرفة فليتذكر بما يرى من ازدحام الناس وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أئمتهم في الترددات على
المشاعر اقتفاء لهم وسيرا بسيرهم عرصات القيامة واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمة واقتفاء كل أمة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد
الواحد بين الرد والقبول وإذا تذكر ذلك فليلزم قلبه الضراعة والابتهال الى الله أن يحشر في زمرة الفائزين المرحومين وليكن رجاؤه أغلب فإن الموقف
شريف والرحمة إنما تصل من حضرة الجلال الى كافة الخلائق بواسطة النفوس الكاملة من أوتاد الأرض ولا يخلو الموقف من الأبدال والأوتاد وطوائف من الصالحين
وأرباب القلوب فإذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة نفوسهم وارتفعت الى الله أيديهم وامتدت إليه أعناقهم يرمقون بأبصارهم جهة الرحمة طالبين لها
فلا تظنن أنه تخيب سعيهم من رحمة تغمرهم ويلوح لك أن اجتماع الأمم بعرفات والاستظهار بمجاورة الأبدال والأوتاد المجتمعين من أقطار البلاد هو سر الحج
من الحج ومقاصده فلا طريق الى استنزال رحمة الله واستدرارها أعظم من اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد وأما رمي الجمار فليقصد
به الانقياد لأمر الله وإظهار الرق والعبودية ثم ليقصد التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمعصية
فأمره الله سبحانه أن يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لأمله فإن خطر له أن الشيطان عرض لإبراهيم ولم يعرض له فليعلم أن هذا الخاطر من الشيطان وهو الذي ألقاه على
قلبه ليخيل إليه أنه لا فائدة في الرمي وأنه يشبه اللعب ليطرده عن نفسه بالجد والتشمير في الرمي فيه يرغم أنف الشيطان فإنه وإن كان في الظاهر رميا للعقبة بالحصى
فهو في الحقيقة رمي لوجه إبليس وقصم لظهره إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثال أمر الله تعظيما لمجرد الأمر وأما ذبح الهدي فليعلم أنه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال
فليكمل الهدي وأجزاءه وليرج أن يعتق الله بكل جزء منه جزءا منه من النار هكذا ورد الوعد فكلما كان الهدي أكثر وأوفر كان الفداء به من النار أتم وأعم وهو يشبه التقرب
الى الملك بالذبح له وإتمام الضيافة والقرى والغاية منه تذكر العفو الأول سبحانه عند النية في الذبح واعتقاد أنه متقرب الى الله فهذه هي الأسرار التي سمحت بها أنظار
العقلاء الأخيار ووصلت إليها أفكار العرفاء الأبرار **تكميل** قد روي عن مولانا الصادق عليه السلام رواية تتضمن عدة أسرار الحج ودقائقه فلنذكرها
تيمنا بكلماته الشريفة قال عليه السلام إذا أردت الحج فجرد قلبك لله من كل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض أمورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما
يظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره ودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحلتك
وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة أن يصير ذلك عدوا ووبالا فإن من ادعى رضا الله واعتمد على ما سواه صيره عليه عدوا ووبالا ليعلم أنه ليس له قوة ولا
حيلة ولا لأحد إلا بعصمة الله وتوفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع وأحسن الصحبة وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله وما
يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاوة وإيثار الزاد على دوام الأوقات ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق
والصفاء والخضوع والخشوع وأحرم من كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته ولب بمعنى إجابة صافية خالصة زاكية لله تعالى في دعوتك متمسكا
بالعروة الوثقى وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت وهرول هرولة من هواك وتبريا من جميع حولك وقوتك واخرج
عن غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بعرفات وجدد عهدك عند الله بوحدانيته وتقرب إليه واتقه بمزدلفة واصعد بروحك
الى الملأ الأعلى بصعودك على الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمي الجمرات واحلق العيوب الظاهرة
والباطنة بحلق شعرك وادخل في أمان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك المسجد الحرام وزر البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله و
سلطانه واستلم الحجر رضا بقسمته وخضوعا لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع وصف روحك وسرك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكن بمرأى من الله
نقيا أوصافك عند المروة واستقم على شرط حجك هذا ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك وأوجبته الى يوم القيامة واعلم بأن الله لم يفرض الحج ولم يخصه
من جميع الطاعات بالإضافة الى نفسه بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه
إلا للاستعداد والإشارة الى الموت والقبر والبعث والقيامة وفصل بيان السابق من الدخول في الجنة أهلها ودخول النار أهلها بمشاهدة مناسك الحج من
أولها الى آخرها لأولي الألباب وأولي النهى هذا ما يتعلق بهذه الخطبة وبالله التوفيق والعصمة **ومن خطبة له عليه السلام** بعد انصرافه من
صفين أقول الصفين كسجين موضع على الفرات من الجانب الغربي بطرف الشام وكان هناك وقعة عظيمة مشهورة بين علي عليه السلام ومعاوية وهو فعلين من
الصف وفعل من الصفو فالنون صلية على الثاني قال عليه السلام أحمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته

استعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا
الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة
الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور
والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات والناس في
فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل
عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان ف
سلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم
فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم **اللغة**
الاستسلام الامتثال والانقياد والفاقة الفقر والاحتياج ولا يئل من الثاني اي لا ينجو من وأل اليه اذا لجأ اليه وخلص وممتحنا بصيغة المفعول كمعتقد
من امتحن فلانا اذا اختبره والمصاص بالضم خالص كل شيء والادخار افتعال من الذخر وهو اعداد الشيء لوقت الحاجة اليه واصله اذتخار قلبت التاء دالا والذال دالا ثم
كما ذكر والاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول وهو الامر المخوف وعزيمة الايمان اي عقيدته المطلوبة لله سبحانه من خلقه وما زاد عليها كمال لها وتفسير الفاضل
هذه الفقرة في الشرح الكبير بعقد القلب عليه لا يصح الا بتأويل ولهذا عدل الى ما ذكرنا في المتن الصغير والمرضاة محل الرضا والمدحرة محل الدحر وهو الطرد و
الابعاد والمأثور المنقول والصادع الشق والمثلات بالفتح فالضم جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء وهي العقوبة التي يعتبر بها وقيل المثلات الاشباه والنظائر
مما يعتبر بها والفتن بكسر الفاء وفتح التاء جمع فتنة وهي كل شيء صدر عن قصد الله سبحانه محنة وبلاء وهو متبع والانجذام الانقطاع وتزعزع الشيء اذا
تحرك وفي بعض النسخ تزحزحت اي تباعدت والسواري جمع سارية وهي الاسطوانة والنجر في اللغة الاصل قال الفاضل النجر الطبع والمصدر محل الرجوع
وخامل اي ساقط لا انتباه له وانهار الجرف انهدم والدعائم جمع دعامة بالكسر وهي عماد البيت الذي يقوم عليه والمعالم جمع معلم وهو الاثر يستدل به على الطريق
وعفى الرسم اي درس واضمحل والشرك بالضم الطرق بهمة من الكلأ والشرك بفتحتين جمع شركة وهي جادة الطريق التي لا تخلو من اختلاف الناس والمناهل
جمع منهل وهو المشرب وداستهم اي وطئتهم بالرجل والخف للبعير كالظفر للانسان والظلف للشاة ونحوها والسنابك وهي اطراف الحوافر جمع سنبك والتائه
بهمزة بعد الالف اسم فاعل من تاه الرجل اذا ضل والسهود مصدر من سهد الرجل اذا لم ينم قوله عليه السلام ولا يئل من عاداه ولما كانت العداوة الحقيقية التي هي
الخصومة ناشئة من تباعد القلوب ولتباين الذات المقدسة منزهة عن القلب والنية فلابد ان يراد منها ما هو من لوازمها وهو الاعراض عن عبادته والبغض لها و
التلبس بها من عصيانها مجازا والاشبه الممتحن الى الاخلاص جرى على غير من هو له والمراد انه يمتحن نفسه في اخلاص هذه الشهادة وبناء الاستعارة في العلم قد مر في الخطبة الاولى
انفا ومنه يعلم وجه استعارة النور والضياء لما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من القرآن الكريم والسنة الشريفة واستعارة الحبل لقواعد الشريعة المأمور
بالتمسك بها الحاوية في قوله تعالى فاعتصموا بحبل الله جميعا الاستعارة وذكر الانجذام ترشيح لها ومثل ذلك اطلاق السواري على قوانين الدين قال الفاضل
يحتمل ان يكون استعمال السواري استعارة لاهل الدين الذين بهم يقوم ورجاله العاملين به الذين لم ياخذهم في الله لومة لائم وتزعزعها موتهم وخوفهم من
الاعداء المارقين وكل ذلك استعارة لطيفة ووجه المشابهة ان الاعمى كما لا يهتدي للمقاصد المحسوسة بالبصر لفقده كذلك اعمى البصيرة لا يهتدي للمقاصد المعقولة
لفقد عقله لوجوه رشده وهذه استعارة حسنة لتشبيه المعقول بالمحسوس واستعمال الدعائم والمعالم في الدين عين الاستعارة ويحتمل ان يكون الدعائم استعارة
لقواعد الشريعة كالجهاد وغيره والسبل والشرك ايضا استعارة لقوانين الدين ومسالك الشيطان ومناهله استعارة لما يجريهم اليه من المناهل قال الفاضل
اعلام الشيطان ولواؤه اما القادة اليه الدعاة الى باطله المقتدى بهم او صور الباطل التي تصور في اذهان الخلق وصارت غايات فانقادوا لها واتبعوها فهي
كالاعلام والالوية في الحرب وتشبيه الفتن بالحيوانات استعارة بالكناية واثبات الاخفاف والاظلاف والسنابك لها استعارة تخييلية ومن اسرار البلاغة و
لطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من لوازمه والمنصوبات الاربعة وهي قوله استتماما واستسلاما واستعصاما وفاقة
منصوب على المفعول له وكذلك المنصوبات الاربعة الآتية اعني ازاحة واحتجاجا وتحذيرا وتخويفا والظاهر ان الضمير في قوله عليه السلام فانه ارجح ما وزن
وافضل ما خزن يعود الى الحمد المستفاد من قوله عليه السلام احمده نظير قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى قال الفاضل ره يحتمل ان يعود الى الله ولفظا الوزن
والخزن مستعار لعرفانه ومعقول منه الراجح في ميزان العقل على كل معلوم والمخزون في اسرار النفوس لعدد سببه والواو في قوله والناس في فتن للحال ان
يكن كلاما ملتقطا جمعه السيد على غير نظام والعامل فيه ارسله والا فيكون مستانفة وهذه الحال ليست مبينة لهيئة فاعل ولا مفعول بل هي نظير
لقولهم مررت بالدار قائما سكانها ويحتمل ان يكون في فتن داستهم متعلقا ببنات اعلامه ويحتمل ان يتعلق بمقدر يكون خبرا ثانيا لقوله والناس اذا عرفت ذلك
فلنرجع الى بيان المعنى فقوله عليه السلام احمده استتماما لنعمته الى قوله فاقة الى كفايته اقول الحمد هو الثناء الجميل على قصد التعظيم والتبجيل للممدوح
سواء نعمة وغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فالحمد اعم من جهة المورد واخص من جهة المتعلق والشكر بالعكس

والحمد يفيد معنى الشكر ويفيده لنوع من ذلك وهو التعظيم المطلق والمراد بالحمد هنا الشكر والعبد اذا حمد الله فقد ظهر بالاعتراف بالنعمة وقضى حق الله وادى شكر
النعمة الماضية وتعرض لاستحقاق ثواب الله واستحق المزيد من نعمائه وقد ذكر عليه السلام للحمد غايات ثلث الاولى الاستتمام لنعمته وذلك لان الشكر يوجب
المزيد لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الثانية الاستسلام لعزته ولما كان الاستعداد لتمام النعمة والانقياد لعزة الله سبحانه لا يتم بدون العصمة
الالهية عن ورطات المعاصي جعل طلب العصمة غاية ثالثة للحمد هي الوسيلة الى الاولين عقب ذلك الحمد بطلب المعونة منه على تمام الاستعداد لما سلف
وشكر لاجل وجعل لتلك الاستعانة علة حاملة وهي الفاقة نحو غاية هي كفايته دواعي التفريط والافراط بالجذبات الالهية قوله عليه السلام انه لا يضل الى قوله
عليه السلام ولا يفتقر من كفاه تعليل للاستعانة على تحصيل الكفاية لكون حصول الكفاية مانعا من دواعي طرفي التفريط والافراط فيستقيم العبد
بها الى سواء الصراط وقوله عليه السلام واشهد ان لا اله الا الله هذه اكمل كلمة وحد بها الله سبحانه وقد ورد لها خصائص الاولى قال صلى الله عليه
وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ونقل عن بعض العلماء ان الله تعالى
جعل العذاب عذابين احدهما السيف في يد المسلمين والثاني عذاب الآخرة والسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا يرى فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله
من اخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا اله الا الله ادخلنا السيف الغمد المرئي ومن اخرج لسانه من الغلاف الذي لا يرى وهو غلاف الشرك فقال لا اله
الا الله ادخلنا سيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة واحدة بواحدة جزاء ولا ظلم اليوم الثانية الرواية المشهورة عن الرضا عليه السلام حين قالوا نسألك بحق آبائك
من رسول الله صلى الله عليه وآله ان تحدثنا بحديث ينفعنا روى عن ابيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ربه انه قال لا اله الا الله
حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وقد روي هذه الرواية بعدة طرق بزيادة ونقيصة ذكرها المجلسي ره في البحار منها ما رواه عن الاولى حدثنا ابو القاسم القشيري
قال ان هذا الحديث بلغ بعض امراء السامانية فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه فلما مات رؤي في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر الله لي بتلفظي بلا اله
الا الله وتصديقي محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله مخلصا واني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما الثالثة قال صلى الله عليه وآله ليس على اهل
لا اله الا الله وحشة في الموت ولا عند النشر وكأني انظر الى اهل لا اله الا الله عند الصيحة ينفضون شعورهم من التراب يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الرابعة
قال صلى الله عليه وآله افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله ولعل الوجه في كون الحمد افضل من الدعاء انه سؤال في مسلك ومنه قول الشاعر
اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء او لان كل مصل يعرف للحامد الحاجة روى ابن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فارو
هذا الحديث من شهد ان لا اله الا الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت انه ياتيني من كل صنف من الاصناف فاروي لهم هذا الحديث قال نعم يا ابان اذا كان يوم القيامة و
جمع الله الاولين والآخرين فيسلب لا اله الا الله منهم الا من كان على هذا الامر قوله عليه السلام نتمسك بها الى قوله عليه السلام ومدحرة الشيطان اقول علل
عليه السلام ذلك التمسك باربعة اشياء وهي كونها عزيمة الايمان ثم كونها فاتحة الاحسان اذ بها يستعد العبد لاحسان الله تعالى في الدارين هذا اذا كانت
الفاتحة بمعنى الاول ويحتمل ان تكون الفاتحة مستعملة في معناها الوضعي من فتح الباب بعد غلق لانها هي الفاتحة لابواب فيوضات الالهية والتفضلات
الربانية ثم كونها مرضاة للرحمن ثم كونها مدحرة للشيطان قال الفاضل وذلك ان غاية الشيطان من الانسان الشرك بالله عز وجل وكان الشرك على مراتب
لا تتناهى وكلمة الاخلاص في هذه الكلمة فبعد كل مرتبة من السلوك في اخلاصها يسقط في مقابلته مرتبة من الشرك الى ان يتم الاخلاص بقدر الامكان وقد
انهدم قواعد الشيطان وصار ابعد مطرود عن مراده قوله عليه السلام واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانما قرن هذه الكلمة بكلمة التوحيد لان غرض الشريعة
انما هو اخلاص تلك الكلمة ولن يحصل اخلاصها الا بسلوك مراتبها ولن يحصل ذلك الا بمعرفة كيفية السلوك وان مدار ارسال الرسل ووضع الشرائع التعريف
كيفية السلوك في درجات الاخلاص وكانت الشهادة والاقرار بصدق المبلغ لهذه الرسالة والمبين لطريق الاخلاص جعل كلمة بعد كلمة الاخلاص وكانت الشهادة و
الاقرار بصدق المبلغ لهذه الرسالة والمبين لطريق لانها بمنزلة الباب لها فلاجل ذلك قرنت بها كذا ذكره الفاضل قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله تجري بها لسانه واطمأن بها قلبه حرمت النار عليه قوله عليه السلام ازاحة للشبهات الى قوله عليه السلام وتخويفا بالمثلات
اشارة الى الوجوه القريبة لمقاصد البعثة فانها ازاحة شبهات الباطل عن اذهان الخلق قوله عليه السلام والناس في فتن الى قوله عليه السلام مفتونون اقول يحتمل ان يكون
الواو للحال فيكون المراد من الفتن هي اختلاف الآراء التي كانت في الجاهلية ويكون المراد بخير دار مكة وبشر جيران قريش والعالم الملجم مؤمن كان عالما بصدق الرسول و
حقية بعثته فهو ملجم بلجام التقية والخوف والجاهل المكرم هو من كذبه وهذا احد الاقوال في معنى هذه الفقرة اعني خير دار وشر جيران فعلى هذا تكون هذه الفقرة
نظير لقوله عليه السلام في الخطبة السابقة واهل الارض يومئذ ملل متفرقة ويحتمل ان يكون للاستيناف ويكون ذلك منه عليه السلام شروعا في اهل زمانه وما هم فيه من
البلاء والمحنة والمخاوف واختلاف الاهواء وتشتت الآراء قال الفاضل ره انقطاع حبل الدين اشارة الى انحراف الخلق عن سواء السبيل حال وقوع تلك الفتن و
اشار باختلاف النجر الى اختلاف الاصل الذي كان يجمع الخلق والفطرة التي فطر الناس عليها فانها كانت متفقة بوجود الرسول صلى الله عليه وآله فاختلف بعده
لسلوك كل فرقة مذهبا غير الاخرى على ان النجر هو الحسب ايضا والحسب هو الدين فيحتمل ان يريد اختلف الدين وبتشتت الامر الى تفرق كلمة المسلمين وبقوله عليه السلام
ضاق المخرج وعمي المصدر الى انهم لا يخلو بعد تورطهم في فتن الشبهات الموجبة لتفرقهم كلهم ضاق مخرجهم منها وعمي عليهم طريق صدورهم منها بعصيانهم للرحمن ونصرهم

للشيطان الى ان قال فيه رجوع عن الحق ونصر للباطل الذي هو مأمور الشيطان فالحري ان يكون نصرة للشيطان وعصيانا للرحمن وبانهيار الدعائم الى عدم القيام بها
وبتنكير المعالم وبدروس سبله وعفاء شركه الى انه لم يبق له اثر يعرف به وكل ذلك مبالغة في ضعف الدين وبقوله عليه السلام في فتن داستهم الى الفتن المذكورة سابقا
وانما اوردها ثانيا بزيادة اوصاف وبحيرتهم الى ترددهم في ان الحق في اي جانب وعدم ... بانهم امو مع على امر مع متوجه وبجهلهم الى عدم علمهم بالحق واعتقاد بعضهم
الباطل عن شبهة تحكيم الحكمين واعتقاد اخرين له عن شبهة دم عثمان وامثال ذلك مما هو جهل مركب وبكونهم مفتونين الى فتنة غيرهم لهم واضلالهم عن الحق وهو
الشيطان واتباعه قوله عليه السلام في خير دار وشر جيران وقد اختلف الشراح في مراده بخير دار فقال بعضهم اراد العراق وبشر جيران يعني اصحابه المستصرخ
بهم للجهاد وانما كانوا شر جيران اي شر متجاورين لتخاذلهم عن الحق ونصر الدين لان خير المتجاورين المتباذلين في الله وقوله ونومهم سهود اي خوفا من الحرب
وحيرة في التدبير وكحلهم دموع اي يبكون قتلاهم وقال اخرون الدار الشام لانها الارض المقدسة واهلها القاسطون وقال معنى قوله ونومهم سهود وكحلهم دموع
اي انهم لا ينامون اهتماما بامورهم واعدادا نفسهم للقتال ويبكون قتلاهم وقوله بارض عالمها ملجم يريد نفسه الناصرين للحق وجاهلها مكرم يريد معوية
وقال اخرون ان الدار الدنيا لانها دار العمل واكثر الخلق بها اشرار جهال وليس المقصود بكونها خيرا تفضيلها على غيرها ليتوهم انه افضل من الاخرة بل
اثبات فضيلتها فقط فان افعل التفضيل كما يرد لاثبات الافضلية كذلك يرد لاثبات الفضيلة والدنيا دار فاضلة لمن قام فيها باوامر الله سبحانه وادى
ما خلق لاجله ولهذا سميت مزرعة الاخرة كما ورد به الحديث وكون اهلها شر جيران فاما شر متجاورين كما سبق وشر جيران لمن التجأ اليهم وجاورهم للاستنصار بهم
على اعداء الدين وذلك بعدم نصرتهم والقيام معه وقوله عليه السلام نومهم سهود وكحلهم دموع ظاهر وعموم لفظ الناس في اصحابه واصحاب معوية ومن عنى الحرب
ودخل فيها وقد بالغ عليه السلام في وصفهم بقلة النوم لخوف الحرب وهجوم بعضهم على بعض وشدة اهتمامهم بامر القتال وحيرتهم في تمييز الباطل عن الحق حتى اطلق
نومهم بالسهود لاستلزامه عدم النوم فاستعار له لفظه وصيره سهودا وقوله وكحلهم دموع مبالغ في تشبيه دموعهم بالكحل وصيرها هو ووجه المشابهة الاتي ع
لكثرته منهم وملازمته اجفانهم اشبه ذلك الامر الكثير المعتاد لعيونهم وهو الكحل فلذلك استعار لفظ الكحل له وقوله عليه السلام بارض عالمها ملجم وجاهلها
مكرم الجار والمجرور محله حكم الظرف الذي قبله فيما يتعلق به كما انه يجوز ان يكون الظرف خبرا ثالثا للناس ويجوز ان يتعلق بما هو كذلك يجوز ان يكون الجار
والمجرور خبرا رابعا له ويجوز ان يتعلق بما هو ثم ان حملنا خير دار على الدنيا كان قوله بارض تخصيصا للمكان للناس من الدنيا فكانه قال والناس في خير دار هي
الدنيا وهم منها بارض من حالها ان عالمها ملجم بلجام التقية عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعدم العلم بينهم وغلبة الجهل عليهم وجاهلها مكرم لمناسبته
لهم في الجهل وموافقته لهم على الباطل ويكون المراد بتلك الارض اما الشام او العراق وان حملنا خير دار على الشام او العراق كان قوله بارض حالها كذا يجري مجرى
البيان لها ويكون الذم اللاحق من هذا الكلام راجعا الى اهل تلك الارض لتعلق الجام العالم واكرام الجاهل بهم وان نسب ذلك اليها لكونهم بها اذ لو ورد الذم
على الارض لنافى ذلك وصفها بانها خير دار قال الفاضل واعلم انه يتنبه الذهن ان هذا القدر الذي اورده السيد من الخطبة فصول ملتقطة ليس على
نظامها التي خرجت عليه وان كان كذلك فربما يلوح لها لو انتظمت مقاصد توضح ما اورده الناس واختلفوا فيه منها والله اعلم منها يعني آل النبي صلى الله
عليه واله هم موضع سره وملجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه
ومنها زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه واله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت
نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة
الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله **اللغة** الملجأ بفتحتين الملاذ والعيبة كتمرة مستودع الثياب ومستودع افضل
الثياب وتستعار لمحل العلم وهو ترشيح لاستعارة العلم للثياب النفيسة والموئل بكسر الهمزة الملجأ وما ذكره الفاضل من ان الموئل المرجع من آل الامر الى
كذا اذا رجع حسن ان ثبت جواز قلب الهمزة واوا والواو همزة او القلب في امثال هذا المورد قياسا او سماعا والا فما ذكرناه هو المتعين والانحناء بصيغة المصدر
الاعوجاج والفرائص جمع فريصة وهي اللحمة بين جنب الدابة وكتفها لا تزال ترتعد من الدابة والفجور بالضم مصدر بمعنى الانبعاث في المعاصي والخروج عن
الطاعة والغرور بالضم مصدر من غره اذا خدعه واطمعه بالباطل والثبور بالضم مصدر من ثبر الرجل اذا هلك بمعنى الويل والعذاب ايضا وقست الشيء
بالشيء اي قدرته على مثاله ويفيء اي يرجع والغالي في اللغة المتجاوز عن الحد والغالي في اهل البيت من يقول فيهم ما لا يقولون في انفسهم كمن يدعي فيهم
النبوة والالهية والتالي التابع والخصائص جمع خصيصة فعيلة بمعنى فاعلة وهي ما يختص بالانسان من كل امر دون غيره والولاية بالفتح مصدر بمعنى المحبة
والتصرف في الشيء وضبطه على جهة القدرة وبالكسر تكون اسما ومصدرا وتشترك مع الولاية بالفتح في المعنى الاخير واصل الكلمة من الولي وهو القرب واستعار
لفظ العيبة لنفوسهم المقدسة ملاحظا للشبه بمستودع الثياب النفيسة في الحفظ والصيانة ويمكن ان يقال ان تشبيه العلم بالثياب النفيسة المرغوبة
فيها استعارة بالكناية واثبات العيبة له استعارة تخييلية ونظير استعارة العيبة استعارة الكهوف لهم عليهم السلام في كونها استعارة تحقيقية واستعار لفظ الجبال
لهم عليهم السلام لان الدين بهم يستقر عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما ورد في الحديث ان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وكنى بانحناء ظهره عن ضعفه او ضعف رسوله في بدو الاسلام وبارتعاد فرائصه عن شدة خوفه الذي يتوقع من الكافرين على بيضة الاسلام

والضمائر في اواخر الفقرات كلها راجعة الى الله سبحانه الا في ظهره وفرائصه فانهما للنبي صلى الله عليه واله وقيل الجميع عائد الى النبي صلى الله عليه واله ولا يخفى بعده
بعيد واستعار لفظ الفجور للبذر والسقي لتماديهم عنهم شقاقهم ولما كان لكل زراعة غاية وثمرة وكانت غاية هذه الزراعة وثمرتها الهلاك في دار الدنيا
بسيوف الاولياء والعذاب في دار العقبى بنار لظى لاجرم شبه الهلاك بالثمرة في كونه مترتبا على فعلهم حسنت نسبة الحصاد اليه ولفظ العماد استعار لهم عليهم السلام
لان بهم قيام اليقين فهم كالعماد له ولولاهم لازالته الشبهات وقريب منه استعار لفظ الاساس لهم عليهم السلام قوله عليه السلام موضع سره قال الفاضل ره
اشار بكونهم موضع سره الى كمال استعداد نفوسهم عليهم السلام لاسرار الله وحكمته اذ الموضع الحقيقي للشيء مما قبله واستعد له وبكونهم ملجأ امره الى انهم
الناصرون له والذابون عن الدين وكونهم عيبة علمه مرادف لكونهم موضع سره ادنى في الغرض لان عيبة العلم اذا كان موضع اسراره واشار عليه السلام
بكونهم موئل حكمه الى كونهم مرجعا للحكمة اذا ضلت عن اذهان غيرهم فمنهم تطلب وعنهم تكتسب هذا على ما ذكره الفاضل من ان معنى الموئل واما على ما
ذكرناه فيكون اشارة الى كونهم ملجأ الحكمة قوله عليه السلام وكهوف كتبه اقول اشار عليه السلام بالكتب الى الكتب السماوية المنزلة على الانبياء السالفة وهي
مائة كتاب واربعة كتب على ما تضمنته رواية ابي ذر ره قال قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة انزل منها على ادم عليه السلام عشر صحف وعلى
شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحف وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان
واشار عليه السلام بكونهم كهوف كتبه الى انهم اهل حفظها وعندهم علم ظاهرها وباطنها وهذا الحكم ظاهر الصدق بالرواية والدراية اما الرواية فلقوله
لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم
والله ما من اية نزلت في بر او بحر او سهل او جبل او سماء او ارض او ليل او نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي وقت نزلت ولقول الصادق عليه السلام ان الله عز
وجل لم يعط الانبياء شيئا الا وقد اعطاه محمدا صلى الله عليه واله قال وقد اعطى محمدا صلى الله عليه واله جميع ما اعطى الانبياء وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل
صحف ابرهيم وموسى قيل هي الالواح قال نعم واما الدراية فان الرجوع بكتب الاخبار والتتبع بطريقتهم لارباب الملل في احتجاجاتهم شاهد على المدعى
وقد حكى المجلسي ره في البحار عن محمد بن فضل الهاشمي في رواية طويلة نحن نكتفي بذكر موضع الحاجة منها قال لما توفي موسى بن جعفر عليهما السلام اتيت المدينة
فدخلت على الرضا عليه السلام قلت اني سائر الى البصرة وقد عرفت كثرة خلاف الناس وقد نعي اليهم موسى وما اشك انهم سيسئلوني عن براهين الامام عليه السلام
ولو اريتني شيئا من ذلك فقال الرضا عليه السلام لم يخف علي هذا فابلغ اوليائنا بالبصرة وغيرها اني قادم عليهم ولا قوة الا بالله ثم اخرج الي جميع ما كان للنبي
صلى الله عليه واله عند الائمة من بردته وقضيبه وسلاحه وغير ذلك فقلت ومتى تقدم عليهم قال بعد ثلثة ايام من وصولك ودخولك البصرة الى ان قال فلما
كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة اذا الرضا عليه السلام قد وافى فقصد منزل الحسن بن محمد واخلى له داره وقام بين يديه يتصرف بين امره ونهيه فقال يا محمد احضر
جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا واحضر جاثليق النصارى وراس الجالوت ومر القوم يسئلوا عما بدا لهم فجمعهم كلهم والزيدية
والمعتزلة الى ان قال فقال لهم الرضا عليه السلام لا تتفرقوا فاني انما جمعتكم لتسئلوا عما شئتم من اثار النبوة وعلامات الامامة التي لا تجدونها الا عندنا
اهل البيت فهلموا مسائلكم فسئل عن كل مسئلة فاجابهم عما سئلوا حتى انتهى الامر الى الجاثليق ثم ان الرضا عليه السلام التفت اليه فقال هل دل
الانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه واله قال لو دل الانجيل على ذلك ما جحدناه فقال عليه السلام اخبرني عن السكتة التي لكم في السفر الثالث فقال الجاثليق
اسم من اسماء الله تعالى ولا يجوز لنا ان نظهره قال الرضا عليه السلام فان قررتك انه اسم محمد صلى الله عليه واله وذكره واقر عيسى به وانه بشر بني اسرائيل
بمحمد لتقر به ولا تنكره قال الجاثليق ان فعلت اقررت فاني لا ارد الانجيل ولا اجحد قال الرضا عليه السلام فخذ علي السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد صلى
الله عليه واله وبشارة عيسى بمحمد قال الجاثليق هات فاقبل الرضا عليه السلام يتلو ذلك السفر من الانجيل حتى بلغ ذكر محمد فقال يا جاثليق من هذا
الموصوف قال الجاثليق صفه قال عليه السلام لا اصفه الا بما وصفه الله هو صاحب الناقة والعصا والكساء النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم يهدي الى الطريق
الاقصد والمنهاج الاعدل والصراط الاقوم سالتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجدون هذه الصفة في الانجيل لهذا النبي صلى الله
عليه واله فاطرق الجاثليق مليا وعلم انه ان جحد الانجيل كفر فقال نعم هذه الصفة من الانجيل وقد ذكر عيسى في الانجيل هذا النبي ولم يصح عند النصارى
انه صاحبكم فقال الرضا عليه السلام اما اذا لم تكفر بجحود الانجيل واقررت بما فيه من صفة محمد فخذ علي السفر الثاني فاني اوجدك ذكره وذكر وصيه وذكر
ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين فلما سمع الجاثليق وراس الجالوت علما ان الرضا عليه السلام عالم بالتورية والانجيل فقالا والله قد اتى بما لا يمكننا
رده ولا دفعه الا بجحود التورية والانجيل والزبور ولقد بشر به موسى وعيسى ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة انه محمد هذا فاما اسمه محمد فلا يجوز لنا ان نقر لكم
بنبوته ونحن شاكون انه محمدكم او غيره فقال الرضا عليه السلام احتججتم بالشك فهل بعث الله قبل او بعد من ولد ادم الى يومنا هذا نبيا اسمه محمد او تجدونه
في شيء من الكتب التي انزلها على جميع الانبياء غير محمد فاحجموا عن جوابه قالوا لا يجوز لنا ان نقر لك بان محمدا هو محمدكم لانا ان اقررنا لك بمحمد ووصيه وابنته وابنيها
على ما ذكرتم ادخلتمونا في الاسلام كرها فقال الرضا عليه السلام انت يا جاثليق امن في ذمة الله وذمة رسوله لا يبدؤك منا شيء تكرهه مما تخافه وتحذره قال اما

في عدد الكتب المنزلة

في علمهم عليهم السلام بالكتب السماوية وتبيين حكمها

في مناظرة الرضا عليه السلام مع الجاثليق

السكتة

ازند امتقبى فان هذا النبى الذى اسمه محمد وهذا الوصى الذى اسمه على وهذه البنت التى اسمها فاطمة وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين فى التورية والانجيل والزبور قال الرضا عليه السلام فهذا الذى ذكرته فى التورية والانجيل والزبور من اسم هذا النبى وهذا الوصى وهذه البنت وهذين السبطين صدق ام كذب قال بل صدق وعدل ما قال الا الحق فلما اخذ الرضا اقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت فاسمع الان يا راس الجالوت السفر الفلانى من زبور داود قال هات بارك الله عليك وعلى من ولدك فتلا الرضا عليه السلام السفر الاول من الزبور حتى انتهى الى ذكر محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين فقال سئلتك يا راس الجالوت بحق الله هذا فى زبور داود ولك من الامان والذمة والعهد ما قد اعطيته الجاثليق فقال راس الجالوت نعم هذا بعينه فى الزبور باسمائهم قال الرضا عليه السلام بحق العشر الايات التى انزلها الله على موسى بن عمران فى التورية هل تجد صفة محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين فى التورية منسوبين الى العدل والفضل قال نعم ومن جحدها كافر بربه وانبيائه قال له الرضا عليه السلام فخذ الان فى سفر كذا من التورية فاقبل الرضا عليه السلام يتلو التورية وراس الجالوت يتعجب من تلاوته وبيانه وفصاحته ولسانه حتى اذا بلغ ذكر محمد قال راس الجالوت نعم هذا احماد وبنت احماد وشبر وشبير وتفسيره بالعربية محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين فتلا الرضا عليه السلام الى تمامه فقال راس الجالوت لما فرغ من تلاوته والله يا ابن محمد لولا الرياسة التى حصلت لى على جميع اليهود لامنت باحمد واتبعت امرك فوالله الذى انزل التورية على موسى والزبور على داود ما رايت اقرء للتورية والانجيل والزبور منك ولا رايت احسن تفسيرا وفصاحة لهذه الكتب منك الى ان قال محمد بن الفضل كان فيما اوصى به الرضا عليه السلام وقت منصرفه من البصرة ان قال لى صر الى الكوفة فاجمع الشيعة واعلمهم انى قادم عليهم الى ان قال انظر يا محمد من بالكوفة من المتكلمين والعلماء فاحضرهم فاحضرناهم فقال لهم الرضا عليه السلام انى اريد ان اجعل لكم حظا من نفسى كما جعلت لاهل البصرة وان الله قد علمنى كل كتاب انزله ثم اقبل على جاثليق كان معروفا بالجدل والعلم والانجيل فقال يا جاثليق هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة اسماء يعلقها فى عنقه اذا كان بالمغرب فاراد المشرق فتحها فاقسم على الله باسم واحد من خمسة الاسماء ان تنطوى له الارض فيصير من المغرب الى المشرق ومن المشرق الى المغرب فى لحظة فقال الجاثليق لا علم لى بها واما الاسماء الخمسة فقد كانت معه يسئل الله بها او بواحد منها يعطيه الله جميع ما يسئله قال الله اكبر اذا لم تنكر الاسماء فاما الصحيفة فلا يضر اقررت بها ام انكرتها اشهدوا على قوله ثم قال يا معاشر الناس اليس انصف الناس من حاج خصمه بملته وبكتابه ونبيه وشريعته قالوا نعم قال الرضا عليه السلام فاعلموا انه ليس بامام بعد محمد الا من قام بما قام به محمد حين يفضى الامر اليه ولا يصلح للامامة الا من حاج الامم بالبراهين للامامة فقال راس الجالوت وما هذا الدليل على الامام قال ان يكون عالما بالتورية والانجيل والزبور والقران الحكيم فيحاج اهل التورية بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم واهل القران بقرانهم وان يكون عالما بجميع اللغات حتى لا يخفى عليه لسان واحد فيحاج كل قوم بلغتهم ثم يكون مع هذه الخصال تقيا نقيا من كل دنس طاهرا من كل عيب عادلا منصفا حكيما رؤفا رحيما غفورا عطوفا صادقا مشفقا بارا امينا مامونا راتقا فاتقا فقام اليه نصر بن مزاحم فقال يا ابن رسول الله ما تقول فى جعفر بن محمد قال ما اقول فى امام شهدت امة محمد قاطبة بانه كان اعلم اهل زمانه قال فما تقول فى موسى بن جعفر قال كان مثله قال فان الناس قد تحيروا فى امره قال ان موسى بن جعفر عمر برهة من الزمان فكان يكلم الانباط بلسانهم ويكلم اهل خراسان بالدرية واهل روم بالرومية ويكلم العجم بالسنتهم وكان يرد عليه من الافاق علماء اليهود والنصارى فيحاجهم بكتبهم والسنتهم فلما نفدت مدته وكان وقت وفاته اتانى مولى برسالته يقول يا بنى ان الاجل قد نفد والمدة قد انقضت وانت وصى ابيك فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان وقت وفاته دعا عليا واوصى اليه ودفع اليه الصحيفة التى كان فيها الاسماء التى خص الله بها الانبياء والاوصياء ثم قال يا على ادن منى فدنا منه فغطى رسول الله صلى الله عليه وآله راس على عليه السلام بملائته ثم قال له اخرج لسانك فاخرجه فختمه بخاتمه ثم قال يا على اجعل لسانى فى فيك فمصه وابلع عنى كل ما تجد فى فيك ففعل على ذلك فقال له ان الله قد فهمك ما فهمنى وبصرك ما بصرنى واعطاك من العلم ما قد اعطانى الا النبوة فانه لا نبى بعدى ثم كذلك امام بعد امام فلما مضى موسى علمت كل لسان وكل كتاب

قوله عليه السلام وبهم اقام انحناء ظهره وازاح ارتعاد فرائصه كانه كناية عن ضعفه وشدة خوفه فلا تنسب الى قلة قوته انحناء ظهره وازاحها ارتعاد فرائصه بهم على تقويته بذلك لضعف بالنصرة له عليه السلام وكذب عنه كما هو معلوم من حال على بن ابى طالب عليه السلام والعباس وحمزة وجعفر فى الذب عن النبى صلى الله عليه وآله اذا احمر الباس وحمى الوطيس قوله عليه السلام ولا يسوى بهم الى قوله عليه السلام وفيهم الوصية والوراثة اشارة الى وجوه الفضيلة التى بها فاقوا غيرهم الاول كونهم اسبابا لنعم الله على الخلق وارشادهم اليه والمنعم افضل من جهة ما هو منعم خصوصا بمثل هذه النعم التى لا يمكن جزاؤها والنعم هيهنا نعم الدين والارشاد اليه الثانى كونهم اساسا واصلا للدين الثالث كونهم عمادا لليقين لانهم اسباب زوال الشبهات كما سبق بيانه وجه الاستعارة الرابع كونهم على الصراط السوى والمنهج الحق اليهم يرجع من غلا فيه وتجاوزه وبهم يلحق من فرط فيه وتخلف الخامس انهم اهل خصائص الولاية من العلوم ومكارم الاخلاق والايات والكرامات وقوله عليه السلام لهم خصائص حق الولاية اشارة الى ان ولاية امور المسلمين خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله لها خصائص موجودة فيهم وهذا الحكم ظاهر الصدق فان الخصائص المذكورة وان وجد بعضها او كلها فى غيرهم فعنهم اخذت واليهم فيها انتسب وهل يقاس بين البحر والوشل السادس ان فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لاختصاص على عليه السلام بوصيته صلى الله عليه وآله واختصاص اهل بيته وقيل اراد بالوراثة ما يراه مؤمن او لى بمراث الخلافة كذا بعد الفاصلة قوله الان اذ رجع الحق الى اهله اى يرى بنا الحق الخلافة وفيه

الخطبة الشقشقية

الى انها كانت فى غير اهلها ولفظ الحق وان كان يحتمل حقا اخر غير الخلافة الا انها المتبادر الى الذهن من اللفظ هيهنا والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام

المعروفة بالشقشقية والمقمصة اقول الشقشقة كزبرجد وهو شىء كالرئة يخرجه البعير من فيه اذا هاج ووجه التسمية بها لقوله لابن عباس لما قال له عليه السلام يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت ووجه التسمية بالمقمصة لاشتمالها على لفظ التقميص هذا من قبيل تسمية الكل باسم جزئه قال عليه السلام اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئى بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى ارى تراثى نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى

شتان ما يومى على كورها ويوم حيان اخى جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته اذ عقدها لاخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم انى احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكنى اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغا رجل لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعنى الا والناس الى كعرف الضبع ينثالون على من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاى مجتمعين حولى كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط اخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا فى اعينهم وراقهم زبرجها اما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه عندى ازهد من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قرائته قال له ابن عباس رضى الله عنه يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس ما اسفت على كلام قط كاسفى على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد اقول وقد انكر هذه الخطبة جماعة من اهل السنة لما فيها من الشكاية حتى قالوا انه عليه السلام لم يصبه منه شىء وانما نسبها الى السيد الرضى والحق ان ذلك افراط من القول لان المنافسة التى كانت بين الصحابة فى امر الخلافة معلومة بالضرورة لكل من سمع اخبارهم فى السقيفة وتخلف على عليه السلام ووجوه بنى هاشم عن البيعة امر ظاهر لا يدفعه الا جاحد بالاثار او معاند للالفاظ والكلام المنقول عن الغزالى الذى هو من اكابر علماء القوم شاهد على المدعى قال فى كتابه المسمى بسر العالمين ما هذا لفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى يوم الغدير من كنت مولاه فعلى مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة ثم قال وهذا رضى وتسليم وولاية وتحكيم ثم بعد ذلك غلب الهوى وحب الرياسة وعقود البنود وخفقان الرايات وازدحام الخيول وفتح الامصار والامر والنهى فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لقد رايت فى السنوات السابقة كلاما لبعض اعيان العامة قريبا من كلام الغزالى نقله قاضى نور الله ره وما كانت النسخة موجودة عندنا لينفى هذا الكتاب حتى انقله ولما كان مستند انكار صدور هذه الخطبة وما فى معناها هو اعتقاد انه لم تكن له منافسة فى هذا الامر وبعد ثبوت اصل المنافسة لم يبق للانكار معنى فاذا انجر الكلام الى هنا فلا باس بذكر كلام الفاضل ليتضح لك الحال فى هذا المقال قال الفاضل ره واعلم ان هذه الخطبة وما فى معناها مما يشتمل على شكايته عليه السلام وتظلمه فى امر الامامة هو محل الخلاف بين الشيعة وجماعة من مخالفيهم فان جماعة من الشيعة ادعوا ان هذه الخطبة وما فى حكمها مما اشتمل عليه هذا الكتاب منقول على سبيل التواتر وجماعة من السنة بالغوا فى انكار ذلك حتى قالوا انه لم يصدر عن على عليه السلام شكاية فى هذا الامر ولا تظلم اصلا ومنهم من ينكر هذه الخطبة وينسبها الى السيد الرضى والتصدى للحكم هو محل التهمة لكن انا محمد نعهد الله على انه لا حكم فى هذا الكلام الا بما اجتهد ويغلب على ظنى انه من كلامه وهو مقصود عليه السلام فاقول ان كلا من الفريقين المذكورين خارج عن العدل اما المدعون لتواتر هذه الالفاظ من الشيعة فهم فى طرف الافراط واما المنكرون لوقوعها اصلا فهم فى طرف التفريط اما ضعف كلام الاولين فلان المعتبرين من الشيعة لم يدعوا ذلك ولو كان كل واحد من هذه الالفاظ منقولا بالتواتر لما اختص به بعض الشيعة دون بعض واما المنكرون لوقوع هذا الكلام عنه عليه السلام فيحتمل انكارهم من وجهين احدهما ان يقصد بذلك توطين العوام وتسكين خواطرهم عن اثارة الفتن والتعصبات الفاسدة ليستقيم الدين ويكون لكل على نهج واحد فظهر وامثالهم انه لم يكن بين الصحابة الذين هم اشراف المسلمين وسادتهم خلاف ولا نزاع ليقتدى بحالهم من سمع ذلك هذا مقصد حسن

ونظر لطيف لو قصد والذي انكره ذلك عن اعتقاد انه لم يكن هناك خلاف بين الصحابة ولا منافسة في امر الخلافة والانكار على هذا الوجه ظاهر البطلان
لا يعتقده الا جاهل بسماع الاخبار لم يعاشر احدا من العلماء فان امر السقيفة وما جرى بين الصحابة من الاختلاف وتخلف علي عن البيعة امر ظاهر لا يدفع
ومكشوف لا يتقنع حتى قال اكثر الشيعة انه لم يبايع اصلا ومنهم من قال انه بايع بعد ستة اشهر كرها وقال مخالفوهم انه بايع بعد ان تخلف
برهة مدة وذلك مع طول وكل ذلك مما يقتضي بالضرورة معه بوقوع الخلاف والمنافسة بينهم والحق ان المنافسة كانت ثابتة بين علي عليه السلام وبين
من تولى امر الخلافة في زمانه والشكاية والتظلم الصادر عنه في ذلك الامر معلوم بالتواتر المعنوي فانا نعلم بالضرورة ان الالفاظ المنقولة عنه عليه السلام
المتضمنة للتظلم والشكاية في امر الخلافة قد بلغت في الكثرة والشهرة بحيث لا يكون باسرها كذبا بل لا بد ان يصدق واحد منها وانها صدق
ثبتت فيه الشكاية اما خصوصيات الشكايات بالفاظها المعينة فغير متواترة وان كان بعضها اشهر من بعض فهذا ما عندك في هذا الباب بعد التحري
والاجتهاد وعلى هذا التقرير لا يبقى لانكار كون هذه الخطبة صادرة عنه عليه السلام ونسبتها الى الرضي ره معنى فان مستند ذلك الانكار هو ما يشتمل عليه من
التصريح بالتظلم والشكاية ومستند انكار ذلك منه عليه السلام هو اعتقاد انه لم تكن له منافسة في هذا الامر وانت تعلم ان ذلك اعتقاد فاسد على ان هذه
الخطبة خاصة قد اشتهرت بين العلماء قبل وجود الرضي ره وحكي عن مصدق بن شبيب النحوي قال قرات هذه الخطبة على شيخي ابي محمد بن الخشاب ووصلت الى قول
ابن عباس ما اسفت على شيء كاسفي على هذا الكلام قال لو كنت حاضرا لقلت لابن عباس وهل ترك ابن عمك في نفسه شيئا لم يقله في هذه الخطبة فانه
ما ترك لا الاولين ولا الاخرين قال مصدق وكانت فيه دعابة فقلت له يا سيدي فلعلها منحولة اليه فقال لا والله من اين للرضي هذا الكلام وهذا الاسلوب
فقد راينا كلامه في نظمه ونثره لا يقرب من هذا الكلام ولا ينتظم في سلكه على اني قد رايت هذه الخطبة بخطوط العلماء الموثوق بنقلهم من قبل ان يخلق ابو
الرضي فضلا عنه واقول قد وجدتها في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة احدهما انها مضمنة كتاب الانصاف لابي جعفر بن قبة تلميذ ابي
القاسم الكعبي احد شيوخ المعتزلة وكانت وفاته قبل مولد الرضي الثاني اني وجدتها بنسخة عليها خط الوزير ابي الحسن علي بن محمد الفرات وكان وزير
المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة والذي يغلب على ظني ان تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة

اللغة

وفيها بيان الاستعارات والكنايات وغيرهما من محسنات الكلام اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف استفتاح بمنزلة الا ومعناها التنبيه لكن فيها فائدة
تحقيق الكلام الذي يتلوه تقول اما ان زيدا عاقل اي انه عاقل على الحقيقة دون المجاز ويكثر وقوعها قبل القسم كقوله اما والذي ابكى واضحك الذي
واصل التقمص لبس القميص وابتغاها عليه السلام للخلافة تشبيها لها بالقميص وقطب الرحى ما دارت عليه من الحديد ولقد بالغ عليه السلام في التشبيه
في قوله وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى بحذف اداة التشبيه قال الفاضل وقد جمع هذا التشبيه انواع التشبيه الموجودة في كلام العرب
وهي ثلثة احدها تشبيه محله بمحل القطب من الرحى وهو تشبيه المعقول بالمعقول فان محل القطب هو كونه نطاق احوال الرحى وذلك امر معقول وثانيها
تشبيه نفسه بالقطب وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس وثالثها تشبيه الخلافة بالرحى وهو تشبيه المعقول بالمحسوس ولما كانت حاجة الرحى الى القطب ضرورية
ولا يظهر نفعها الا به فهم من تشبيه محله بمحله انه قصد ان غيره لا يقوم مقامه في امر الامامة ولا يتاهل لها مع وجوده كما لا يقوم غير القطب مقامه في موضعه
ولا يرقى الي من الباب الرابع اي لا يصعد وسدلت الثوب ارخيته وارسلته وهو دونه ضد فوقه والكشح الخاصرة وقوله وطويت عنها كشحا كناية
عن التغافل عنها كما يفعل المعرض كما قال طوى كشحه عني واعرض جانبا وقيل ان الذي طوى الكشح امتناعه واعراضه عن الخلافة تنزيلا لها منزلة الماكول
الذي منع نفسه من اكله فلم يشتمل عليه كشحه وطفقت من الباب الرابع والثالث اي شرعت وجعلت وارتأى في الامر اي طلب الراي والتدبير و
صال على قرنه اذا سطا عليه وقهره بالبطش وبيد جذاء بالدال والذال اي مقطوعة ومكسورة وهي كناية عن عدم الناصر له ويروى بالحاء المهملة
نسبة باليد القصيرة التي لا تمتد الى ما يراد قال في النهاية والجيم اشبه والطخية بحركات الطاء الظلمة وعمياء كحمراء معناها ظاهر وهرم الرجل من باب علم اذا بلغ
اقصى الكبر وكدح في العمل من الباب الثالث اذا سعى وعمل لنفسه خيرا او شرا وهاتا لغة في هاتي واحجى بتقديم الحاء المهملة على الجيم اي اجدر واحق والقذى
بالفتح والقصر ما يقع في العين والشراب من تراب وتبن او وسخ او غير ذلك والشجا كقذى ما ينشب في الحلق من عظم ونحوه فيغص به الواو وفي العين قذى و
في الحلق شجى للحال والجملتان على ما قيل كنايتان عن الغم ومرارة الصبر لما لزم الغبن والتراث بالضم ما يخلفه الرجل لورثته اصله الواو اي الوراث
الواو تاء واللام في لسبيله بمعنى في كما قيل في قوله تعالى لا يجليها لوقتها اي في وقتها والادلاء الالقاء وشتان بفتح النون وكسرها قليلا اسم فعل بمعنى
يقال شتان بينهما وشتان ما بينهما اي بعد ما بينهما والكور رحل الناقة باداته وهو كالسرج للفرس وحيان فعلى من الحين
فقيل بينا وبينما يقال بينا بزيادة الميم والمعنى واحد والاستقالة طلب الاقالة اي الفسخ وشد عضده اذا قواه وتشطرا اي اخذ كل منهما شطرا وهو البعض
والضرع لكل ذات ظلف وخف كالثدي للمراة واستعارة لفظ الضرع للخلافة منبئة عن تشبيهها بالناقة في الانتفاع بكل منهما وهو من حسن البلاغة
ان ينزل المستقالة بالكلية ثم تصير اليه بذكر او من الضمائر المؤنثة كلها راجعة الى الخلافة الا الضمير في يغلظ كلمها اجعل راجعا الى الطخية وعد
ذكرها اولا معا كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب والحوزة الطبيعة والناحية ايضا والخشناء كحمراء وصف من الخشونة وهي ضد النعومة وكنى عليه السلام

بوصفها بكونها خشناء عن طباع عمر فانها كانت توصف بالجفاوة والتسرع الى الغضب والكلم بالفتح فالسكون الجرح والعثار كالكتاب مصدر عثر الرجل اذا كبا و
الناقة الصعبة خلاف الذلول واشنق البعير اذا كفه بزمامه حتى الزق ذفراه بقادمة الرحل او دفع راسه وهو راكبه ويكون في هذا المعنى لازما نادرا ونحوه
فلانا اذا اشنق لها خرم انفه واسلس لها اي ارخى وتقحم الفرس براكبه اذا رماه على وجهه ومني الناس بكذا اذا ابتلوا به والعمر بفتح العين وضمها اسم لمدة
الحيوة ولا يستعمل في القسم الا بالفتح وخبط الليل اذا سار فيه على غير هدى ومنه خبط العشواء وشمس الفرس شماسا بكسر الشين ذا منع ظهره والتلون
عدم الاستقرار في خلق واحد والاعتراض الشيء في عرض الطريق كذا ذكره الفاضل وهذا المعنى ذكره اهل اللغة للمجرد لا للمزيد المذكور لعله سهو وان الا
مصدر من اعترض يدا البعير اذا ركبه وهو صعب فيحتمل ان يكون استعارة لاتباع الناس هوى انفسهم الشبيهة بالافراس المستعصية لراكبها واللام في قوله عليه السلام
فيا لله مفتوحة لان مدخولها مستغاث وفي قوله للشورى مكسورة لان مدخولها مستغاث له فعلى هذا يكون الواو في وللشورى اما زائدة او للعطف على
محذوف مستغاث له ايضا كان التقدير فيا لله لي وللشورى ونحوه والشورى كطوبى اسم من شار عليه بكذا اذا امره وما ذكره الفاضل من ان الشورى مصدر
كنجوى فلم اجد له وجها ولو كان مصدرا ايضا يكون وزنه بشرى لا النجوى ومتى سوال عن عروض الشك لا زمان الخلو في ان الاول هل ابانه في
الفضل او لا يشابه منعها ما على سبيل التعجب من عروضه لا زمان الناس الى ان قرن بالنظائر المذكورة في الفضل والاستحقاق واسف الطائر
اذا دنا من الارض في طيرانه وكنى عليه السلام بقوله واسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا عن مقارنته لهم اتباعا اياهم في مرادهم وما ذكره الفاضل كون هذه
الفقرة مستعارة فبعيد وصغا اليه اذا مال والضغن كالحقد وزنا ومعنى والصهر يشمل قرابات النساء ذوي الارحام كالابوين والاخوة واولادهم والاعمام
والاخوال والخالات فهؤلاء اصهار زوج المراة ومن كان من قبل الزوج من اب او اخ او عم فهم احماء المراة كذا عن الازهري وعن ابن السكيت كل من كان من قبل
الزوج من اب واخ او عم فهؤلاء احماء ومن كان من قبل المراة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وفي الصهر مقالات كثيرة لاهل اللغة لا فائدة في ذكرها
وهن كاخ كلمة كناية عن اسم الجنس ومعناه شيء وكثيرا ما تستعمل في محل استهجان التصريح او كونه غير مناسب له اصله هنو كاخ واخو والنفج قريب من النفخ معنى
نفج الثدي القميص اذا رفعه والحضن كابط ما دون الابط الى الكشح او الصدر والعضدان وما بينهما على قول والحضن الجانب والناحية ايضا والنثيل كامير
الروث والمعتلف ما يعتلف به من الماكول وكنى بذلك عن انه لم يكن همه الا التوسع بيت المال والاشتغال بالتنعم بالماكل والمشرب ملاحظا في ذلك تشبيهه
بالبعير او الفرس المكرم وخضم الشيء من الباب الرابع والثاني اذا اكله او باقصى الاضراس او بملء الفم بالماكول او خاص بالشيء الرطب كالقثاء وجملة يخضمون
في موضع حال قال الفاضل النبتة بكسر النون النبات ونكث الحبل فانتكث اي انتقض واجهز على الجريح اذا اسرع قتله وتمم عليه وكبا الرجل يكبو اذا
انكب على وجهه والبطنة بالكسر الكظة وهي شدة الامتلاء من الطعام واسناد الاجهاز الى العمل كاسناد الكبو الى البطنة مجاز عقلي فانه لما كان عمله هو السبب للاجهاز
لهم على قتله صح اسناد الفعل اليه مجازا اقامة للسبب مقام المسبب كذا الكلام في اسناد الكبو الى البطنة وراعني الشيء اي افزعني والعرف بضم العين
يجوز ضم الراء ايضا في لغة شعر عنق الفرس والضبع بضم الباء في لغة قيس وتسكينها في لغة تميم حيوان معروف وانثال التراب اذا انصب وينثالون علي اي
ينصبون ويتزاحمون والعطاف ككتاب الرداء وروي عطفاي وعطفا الشيء بكسر العين جانباه وهذا ربيض فلان اي غنمه برعاتها مجتمعة في مربضها وكذا
ربيضة على ما ذكره الفاضل وقوله مجتمعين حولي كربيضة الغنم مجتمعين منصوب على الحال كينثالون علي والعامل واحد او بقوله وطئ وشق وقد شبه
اجتماعهم حوله بربيضة الغنم ووجه التشبيه ظاهر ومرق السهم من الرمية خرج من الجانب الاخر وراقه الامر اعجبه والزبرج بكسر الزاء والراء كنجم الزينة والذهب
كزخرف ما له ظاهر جميل وباطن بخلافه والنسمة بالفتحات نفس الروح او الروح او الانسان والمقارة اقرار كل واحد صاحبه على الامر وتراضيهما به والكظة بالكسر
وتشديد الظاء الملالة البطنة وكنى بكظة الظالم عن قوة ظلمه لان تعدده مظنة ذلك كما ان سغب المظلوم كناية عن شدة مظلوميته والسغب بفتحتين وبسكون الغين
ايضا مصدر من سغب اي جاع او لا يكون الا مع تعب والغارب بكسر الراء الكاهل او ما بين السنام والعنق وهو الذي يلقى عليه زمام البعير اذا ارسل ليرعى والضمير في
حبلها وغاربها للخلافة واستعارهما لها تشبيها لها بالناقة في الانتفاع بها وكنى بذلك عن تركه لها ثانيا كتركه اولا والفيتم وجدتم والعفطة من
الشاة كالعطاس من الانسان كذا قال الفاضل وقيل هي الحبقة وهي الضرطة يقال ما يساوي هذا حبقة عنز اي ضرطة عنز والعنز الانثى من المعز وقوله وقام اليه
رجل من اهل السواد اراد به اهل السواد سواد العراق وناوله اي اعطاه واطرد الامر اي تبع بعضه بعضا وجرى ولو للعرض وما ذكره الفاضل من ان لو للتمني
لا يخلو من التسامح لان لو ليست من حروف التحضيض ويمكن التوجيه بانه لما كان في كليهما معنى الطلب جاز ان يقال ان لو للتحضيض كما جاز ان يقال انها للعرض وان
كان فرق بينهما بان التحضيض طلب بازعاج والعرض طلب بلين وتادب افضى بعضكم الى بعض اي انتهى وعن الشيخ ابي علي الافضاء الى الشيء الوصول اليه
بالملامسة وهدر البعير من الباب الثاني اي ردد صوته في حنجرته قوله اما والله لقد تقمصها فلان اقول ان هذه الفقرة بمكان من المبالغة لما في كلمة اما
الاستفتاحية والقسم واللام وقد نظيرة هذه الفقرة الفقرة اللاحقة وكنى عليه السلام بفلان عن ابي بكر لما في بعض النسخ من التصريح باسم ابن ابي قحافة قوله عليه السلام
ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير كناية عن علو قدره وتناهيه تسامع فيضان العلوم التي بها حياة الارواح كما ان بالماء حياة الابدان قوله عليه السلام
فسدلت دونها ثوبا قال الفاضل كناية عن احتجابه عن طلبها بحجاب الزهد فيها والاعراض عنها قوله عليه السلام وطفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على

طخية عمياء اشارة الى ان امره عليه السلام دائر ما بين المحذورين لما في كل من هذين القسمين من المفسدة العظيمة فان النهوض لطلب الحق مع عدم الناصر يوجب تشويش
نظام المسلمين من غير فائدة والصبر على طخية عمياء التي هي كناية عن اختلاط الامور والتباسها وعدم تميز الحق وتجرده عن الباطل في غاية المحنة والبلاء ثم
اشار عليه السلام الى ترجيح القسم الثاني من المفسدتين بقوله عليه السلام فرايت ان الصبر على هاتا احجى بنظام امور المسلمين ووجه الترجيح ما ذكره الفاضل
قال لما كان مقصوده عليه السلام من هذه المنافسة انما هو اقامة الدين واجراء قواعده على القانون المستقيم ونظام امور الخلق كما هو المقصود من بعثة الانبياء
السابقين صلوات الله عليهم اجمعين كانت صورة مجاذبته لمنافسيه في الامامة بغير ناصر تنافي المقصود به ومع ذلك يفعل تشعب امور المسلمين وتفرق كلمتهم
وثوران الفتن بينهم خصوصا والاسلام غض لم يرسخ محبته في قلوب كثير الخلق ولم يطعموا حلاوته وفيهم المنافقون والاعداء المشركون في غاية القوة من كل
جانب لاجرم لم يمكنه مع ملاحظة هذه الاحوال اثارة الحرب المنافرة لاداء ذلك الى ضد ما هو مقصوده من حركته ومحاربته واما الصبر وترك المقاومة وان كان
فيه تحمل ما ذكره من اختلال الدين وانه لو كان هو القائم بهذا الامر لكان نظامه اتم وقوامه اكمل الا انه اقل بالنسبة الى الاختلال الذي كان يحصل لو وقع
في هذا الامر قيام في طلبه بعض الشراسين من بعض قوله عليه السلام ارى تراثي نهبا قيل اراد بتراثه ما خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة
كفدك فانه يصدق عليه انه ميراثه لان مال الزوجة في حكم مال الزوج وهذا هو الظاهر المتبادر من اللفظ والنهب اشارة الى منع الخلفاء الثلاثة لها بالخبر الذي
رواه ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وقيل اراد منصب الخلافة ويصدق عليه لفظ الارث كما صدق في قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام
يرثني ويرث من آل يعقوب فانه اراد يرث علمي ومنصبي النبوة فكان اسم الميراث صادقا على ذلك قوله عليه السلام حتى مضى الاول لسبيله الى قوله الى فلان بعده تمثل
عليه السلام اول السبيل وجه تمثل عليه السلام لاستعارة بالمضي فيه اشار عليه السلام بالمضي لسبيله الى سلوك الطريق التي لا بد منها لكل احد هي طريق الاخرة وبقوله الى الثاني
وبالادلاء الى نص ابي بكر على كون عمر هو الخليفة بعده والبيت للاعشى قيس واسمه ميمون بن جندل من بني قيس وحيان وجابر ابنا السمين بن عمرو من بني حنيفة
وكان حيان صاحب الحصن باليمامة وكان سيدا ومطاعا يصله كسرى في كل سنة وكان في نعمة ورفاهية مصونا من عناء السفر لانه ما كان يسافر ابدا وكان الاعشى ينادمه
واراد ما ابعد ما بين يومي على كور المطية اداب وانصب في الهواجر وبين يومه منادما حيان اخي جابر واليوم الاول في موضع رفع بانه الفعل والثاني بالعطف عليه
الغرض من التمثيل بالبيت فقيل اراد بذلك ان القوم لما فازوا بمقاصدهم ورجعوا بمطالبهم ظفروا بها وبقيت انا لذلك كله مكدا في نصبه كما اشار اليه
بقوله وفي العين قذى وفي الحلق شجى كان بين حالهم وحاله عليه السلام بعد بعيد وافتراق شديد فاستشهد عليه السلام بهذا البيت واستعار لفظ اليومين
وكنى بهما عن حاله وحالهم ووجه المشابهة في هذا المثل ان حالهم استلزم حصول المطالب كيوم حيان وحاله عليه السلام استلزم المتاعب كيومه على كور الناقة
مسافرا وقيل ويحتمل ان يكون استعار يوم حيان لعهده مع رسول الله صلى الله عليه وآله فما كان يحصل في مدة صحبته من الفوائد الجسمية والكمالات
العلوية والاخلاق ويوم كونه على كور الناقة لزمانه عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وما لحقه فيه من مقاساة المحن ومتاعب الصبر على الاذى ووجه المشابهة
ما اشتمل عليه يوم حيان وعهد رسول الله من المسار وما يشترك فيه يوم كونه على كور الناقة وزمانه بعد الرسول من المضار والاول اليق بسياق الكلام والثاني
محتمل قوله عليه السلام فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته اقول الضمير راجع الى الاول واستقالته هو قوله على منبر رسول الله صلى
الله عليه وآله اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم ولعل وجه التعجب ان من كان مستقيلا في حال حياته التي هي محل الانتفاع بها كيف يعقدها لغيره في مماته الذي
ينقطع عنه منافعها ويبقى له وزرها قوله عليه السلام لشد ما تشطرا ضرعيها اللام للتاكيد وما مع الفعل بعدها في تقدير المصدر وهو فاعل شد والجملة من تمام التعجب
المقصود وصف اقتسامهما لهذا الامر المشبه لاقتسام الحالبين لخلافي الناقة بالشدة على من يعتقد انه احق بها منهما او على المسلمين الذين يشبهون الاولاد لها
كذا بينه الفاضل اقول يحتمل ان تكون اللام للجر والاشد مصدر بل هذا احسن بحسب المعنى ان لم يثبت ورودها على الطريقة التي ذكرها الفاضل قوله عليه السلام
يغلظ كلمها ويخشن مسها اقول غلظ الكلم كناية عن غلظ المواجهة بالكلام والجرح به فان الضرب باللسان اعظم من وخز السنان وخشن المس كناية عن عدم اللين
المانع من نيل الطباع السليمة المستلزمة للاذى كما يستلزم مس الاجسام الخشنة قوله عليه السلام ويكثر العثار والاعتذار منها اقول الضمير راجع الى الحوزة
والمقصود الاشارة الى العثرات والاعتذارات الكثيرة الصادرة عنها منها ما روي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت
به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسئل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله
والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث
جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي
بحاله ومنها ما روي انه ارسل الى امراة بحال اقتضت ذلك وكانت حاملا فانزعجت من هيبته فاجهضت جنينا فجمع جمعا من الصحابة وسالهم ماذا يجب عليه
فقالوا انت مجتهد ما نرى انه يجب عليك شيء فراجع عليا عليه السلام في ذلك واعلمه بما قال بعض الصحابة فانكر ذلك وقال ان كان ذلك عن اجتهاد منهم فقد اخطأوا
وان لم يكن عن اجتهاد فقد غشوك ارى عليك الغرة فقال عند ذلك لا عشت لمعضلة لا يكون لها ابو الحسن ومنها ما روي انه امر برجم امراة زنت وهي حامل فعلم
علي عليه السلام بذلك فجاء اليه وقال ان كان لك سلطان عليها فما سلطانك على ما في بطنها دعها حتى تضع ما في بطنها ثم ترضع ولدها فتعدها فقال عمر لولا علي

لهلك عمر وتركها ومنها كل افقه من عمر حتى المخدرات في الحجال ونظائر هذه الحكايات مشهورة منه قوله عليه السلام فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها
تقحم قيل الضمير في صاحبها يعود الى الحوزة المكنى بها عن طبيعة عمر واخلاقه والمراد على هذا الوجه ان المصاحب لتلك الاخلاق في حاجة الى المداراة في صعوبته
حاله كراكب الصعبة ووجه المشابهة ان راكب الصعبة كما يحتاج الى الكلفة الشاقة في مداراتها فهو معها بين خطرين ان شد عليها في جذب
الزمام خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به كذلك مصاحب اخلاق الرجل والمبتلى بها ان اكثر عليه نكارة ما يتسرع اليه ادى ذلك الى مشاقة
وفساد الحال بينهما وان سكت عنه وتركه وما يصنع ادى ذلك الى الاخلال بالواجب وذلك من موارد الهلكة وقيل الضمير في صاحبها للخلافة وصاحبها
كل من تولى امرها اذا كان عادلا امر عبادة الحق الله ووجه شبهه براكب الصعبة ان المتولي لامر الخلافة ان فرط في المحافظة على شرائطها واهمل امرها القاه التفريط في
موارد الهلكة كما نسبه الصحابة الى عثمان حتى فعل به ما فعل وكان في ذلك كراكب الصعبة سلس قيادها وان افرط في حمل الخلق على اشد مراتب الحق وبالغ في الاستقصاء عليهم
في طلبه اوجب ذلك تضجرهم منه ونفار طباعهم وتفرقهم عنه فيبقى الامر عليه لميل اكثرهم الى جانب الباطل وغفلتهم عن فضيلة الحق وان صعب فيكون في ذلك كمن اشنق
للصعبة التي هي راكبها حتى خرم انفها وهو من التشبيهات اللطيفة وقيل اراد بصاحبها نفسه يشبه راكب الصعبة لانه بين خطرين اما ان ينهى به كما عن طلب هذا
الامر والقيام به فيتقحم بذلك في موارد الذل والصغار كما يتقحم راكب الصعبة المسلس لها قيادها واما ان يقوم فيه ويتشدد في طلبه فيتشعب امر المسلمين بذلك و
يتشتت عصاهم فيكون في ذلك كمن يشنق لها فخرم انفها والاول اظهر قوله عليه السلام فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض قال الفاضل الشارح
وجه المشابهة فيها ان خبط البعير وشماس الفرس واعتراضها في الطريق حركات غير منظومة فاشبهها بما لم يكن منظوما من حركات الرجل التي ابتلي الناس بها ولا
انه كان صعبا عظيم السطوة والهيبة وكان اكابر الصحابة يتحامونه وقيل لابن عباس لما اظهر قوله في مسالة العول بعد موت عمر هلا قلت ذلك لعمر حين قال لهبته وكان
رجلا مهيبا وقيل ان ذلك اشارة الى ما ابتلي به الناس من اضطراب الامر وتفرق الكلمة وجري امورهم على غير نظام بسبب تفرق كلمتهم وهذا هو الظاهر والاليق بسياق
الكلام وما ذكره الفاضل من كون الرجل مهيبا لا مدخلية له في المقام قوله عليه السلام جعلها في جماعة زعم اني احدهم اقول هذه الجماعة التي جعل الامر

قصة اهل الشورى

لواحد منهم هي اهل الشورى والقصة في ذلك انه لما طعن عمر دخل عليه وجوه الصحابة وسالوه ان يستخلف رجلا يرضاه فقال لا احب ان اتحملها حيا وميتا فقالوا
تشير علينا فقال ان احببتم نعم فقالوا نعم فقال الصالحون لهذا الامر سبعة سعيد بن زيد وانا مخرجه لانه من اهل بيتي وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وطلحة والزبير وعثمان وعلي فاما سعد فيمنعني عنه عنفه ومن عبد الرحمن فانه قارون هذه الامة ومن طلحة فنكبره ومن الزبير فشحه ومن عثمان حبه لقومه ومن علي
حرصه على هذا الامر وامر صهيبا ان يصلي بالناس ثلاثة ايام ويخلو ستة نفر في بيت ثلاثة ايام فان اتفق خمسة على رجل وابى واحد فاقتلوه وان اتفق ثلاثة
وابى ثلاثة فليكن الناس مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن وروي فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن فلما خرجوا واجتمعوا للامر قال عبد الرحمن ان لي ولسعد
من هذا الامر الثلث فنحن نخرج انفسنا منه على ان نختار خيركم للامة فرضي القوم غير علي عليه السلام فانه قال ارى وانظر فلما ايس عبد الرحمن من رضا علي عليه السلام
رجع الى سعد فقال له هلم نعين رجلا فنبايعه والناس يبايعون من بايعناه فقال سعد ان بايعك عثمان فانا لكما ثالث وان اردت ان تولي عثمان فعلي احب الي فلما ايس من
رضا سعد رجع فاخذ بيد علي عليه السلام فقال انا ابايعك على ان تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال ابايعك على ان اعمل بكتاب
الله وسنة رسوله واجتهد برايي فترك يده واخذ بيد عثمان فقال له مثل مقالته لعلي فقال نعم فكرر القول ثلاثا فاجابا بالجواب الاول وبعدها قال عبد الرحمن بن
عوف هي لك يا عثمان وبايعه ثم بايعه الناس قوله عليه السلام فصغا رجل منهم لضغنه الى قوله لصهره اقول الذي صغا هو سعد بن ابي وقاص لانه انحرف عنه عليه السلام
وتخلف عن بيعته بعد قتل عثمان والمائل لصهره هو عبد الرحمن فانه مال الى عثمان للمصاهرة كانت بينهما وهي ان عبد الرحمن كان زوجا لام كلثوم بنت عقبة

في مطاعن عثمان

ابن ابي معيط وهي اخت عثمان لامه اروى بنت كريز قوله عليه السلام مع هن وهن يريد ان ميله اليه لم يكن لمجرد المصاهرة بل لاسباب اخرى كنفاسة عليه وغبطة
له بوصول هذا الامر اليه وغير ذلك كذا قال الفاضل قوله عليه السلام وقام معه بنو ابيه الى قوله نبتة الربيع اراد ببني ابيه بني امية بن عبد شمس والمال
بيت المال وكنى بالخضم عن كثرة توسعهم ببيت المال من يد عثمان ومواهبه لاقربائه مشهورة في كتب القوم مسطورة منها ما روى ابو مخنف ان عبد الله
بن خالد بن اسيد قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلاثمائة الف ولكل واحد منهم مائة الف وصك بذلك على عبد الله بن الارقم وكان
خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك فقال له عثمان ما حملك على رده وانما انت خازن قال كنت اراني خازن بيت مال المسلمين وانما خازنك غلامك
لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر فدفعها عثمان الى مولاه نائل وروى الواقدي ان عثمان امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت المال الى عبد الله
بن الارقم عقيب ما فعل ثلاثمائة الف درهم فلما دخل عليه بها قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم اهل حاجة
ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمان فان كان هذا من بيت المال فما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلاثمائة
الف درهم وان كان من ماله فلا حاجة لي به ومنها ما روي انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة الف فوهبها له حين اتاه بها ومنها ما روي
انه لما فتح افريقية اعطى مروان بن الحكم مائة الف دينار ومنها ما روي انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار ومنها ما نقل عن عدة طرق
ان ابا موسى الاشعري بعث اليه بمال عظيم من البصرة فجعل يفرقه في ولده واهله وكان في ذلك بحضرة زياد بن عبيد مولى الحارث بن كلدة الثقفي فبكى زياد لما راى فقال له لا تبك

عن كان يمنع قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي وقرابتي ابتغاء وجه الله قوله عليه السلام الى ان انكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته اقول الى ههنا
لانتهاء الغاية والغاية استمراره في الحال المذكورة واستعار عليه السلام لفظ الفتل الذي هو ابرام الحبل لما كان يستمر عليه من الاستبداد بالرأي والتدبير وذكر الانتكاث
ترشيح لها والمقصود الاشارة الى ان افعاله الخبيثة صارت سببا لهلاكه قوله عليه السلام فما راعني الا والناس اليّ كعرف الضبع الى قوله من كل جانب الواو للحال
وخبر المبتدأ محذوف دلّ عليه متعلقه وهو اليّ اي مقبلون ونحوه وفاعل راعني اما الجملة الاسمية وهو مقتضى قول الكوفيين اذ جوّزوا كون الجملة فاعلا
او ما دلّت عليه هذه الجملة من المصدر اي فما راعني الا اقبال الناس اليّ وهو فرع مذهب البصريين اذ منعوا كون الجملة فاعلا ونظير ذلك قوله تعالى ثم بدا
لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين ويتثالون اما خبر ثان للمبتدأ او حال عن ياء عني والعامل في اليّ والاشارة الى وصف ازدحام الناس عليه السلام
بعد قتل عثمان وقد شبههم في ازدحامهم عليه بعرف الضبع في كثافته وقيل شعر والعرب تسمي الضبع عرفا لعظم عرفها كذا بينه الفاضل هو ما بينه قوله عليه السلام
حتى وطئ الحسنان وشق عطفاي المقصود بيان كثرة ازدحامهم عليه حتى انتهى الامر الى وطئ ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وشق رداءه بالجذب عند كلامه ورد
عطفاي هما جانبا قميصه ورداءه اطلاقا للاسم المجاور على مجاوره وعلى هذه الرواية يمكن ابقاء العطفين في معناه الحقيقي والتصرف في لفظ الشق بارادة
الاذى منه وفعل ذلك للفرح به عليه السلام من باب العرب ان يكون رؤساؤهم كغيرهم في قلة التعظيم والتبجيل في التحاور وقيل اراد بوطئ الحسنين ابهاميه
ابهاما الحسن لابهاما ونقل ان امير المؤمنين عليه السلام كان يومئذ جالسا القرفصاء وهي جمع الركبتين والذيل وهي جلسة رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما اجتمعوا ليبايعوه زاحموه حتى وطئوا ابهاميه وشقوا ذيله ولم يعن الحسن والحسين عليهما السلام وهما رجلان كسائر الحاضرين والاول اظهر قوله عليه السلام
فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق آخرون اشارة الى الطوائف الخارجة عن ربقة خلافته فقد ورد في الحديث عنه عليه السلام في موضع آخر
امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فالناكثون اهل الجمل لانهم نكثوا البيعة اي نقضوها وهم طلحة والزبير ومن تبعهما والقاسطون او الفاسقون
اهل صفين لانهم جاروا في حكمهم وبغوا عليه والمارقون الخوارج لانهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وهذا التفسير مروي عن النبي صلى الله عليه
وآله والفاسق بمنزلة القاسط في هذه الرواية لتقارب مفهوميهما واشتراكهما في ان مرجع كليهما الى الخروج عن سنن الحق قوله عليه السلام اما والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة الى قوله عليه السلام ولا سغب مظلوم اشارة الى العهد الحامل له على قبول هذا الامر والنهوض به بعد تخلفه عليه السلام عنه وما اخذ الله على
العلماء من ان يهمه على انكار المنكرات ورفع الظلم كما عند التمكن والاولان غنى حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر شرطان فيه ليساعدوا عليه حتى
يقال اشار عليه السلام بهذه الفقرة الى الاعذار الحاملة له على قبول الخلافة قوله عليه السلام لسقيت آخرها بكاس اولها قال الفاضل استعار لفظ السقي لما كره
عليه السلام امر الخلافة ورشح تلك الاستعارة بذكر الكاس ووجه تلك الاستعارة ان السقي بالكاس لما كان مستلزما لوجود السكر غالبا وكان اعراضه لا مستلزما لوقوع
الناس فيما ذكر من الظلمة العمياء المستلزمة لحيرة كثير من الخلق وضلالهم الذي يشبه السكر واشد منه لاجرم حسن ان يعبر عن ذلك الترك بالسقي بالكاس قوله
الاولى ان يقال ان هذا الكلام كناية عما ذكره لا استعارة له ولعله تسامح منه قوله عليه السلام ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز اشارة الى ان
طلبه عليه السلام للدنيا ليس لنفسها بل لاجراء امور الخلق على القانون العدل كما هو المقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب قال السيد رضي الله عنه قالوا وقام اليه رجل
من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا اقول والمروي عن ابي الحسن الكيدري ره على ما وجد في الكتب الفقهية ان الكتاب الذي
دفعه الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام كان فيه عدة مسائل احديها ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب فاجاب عليه السلام انه يونس بن متى
خرج من بطن الحوت الثانية ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام فقال عليه السلام هو نهر طالوت لقوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده الثالثة ما العبادة
التي ان فعلها واحد استحق العقوبة وان لم يفعلها استحق ايضا العقوبة فاجاب بانها صلوة السكارى الرابعة ما الطائر الذي لا فرخ له ولا فرع ولا اصل
فقال هو طائر عيسى عليه السلام في قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني الخامسة رجل عليه من الدين الف درهم وله في
كيسه الف درهم فضمنه ضامن بالف درهم فحال عليهما الحول فالزكوة على اي المالين يجب فقال ان ضمن الضامن باجازة من عليه الدين فلا يكون عليه وان
ضمنه من غير اذنه فالزكوة مفروضة في ماله السادسة حج جماعة ونزلوا في دار من دور مكة واغلق واحد منهم باب الدار وفيها حمام فمتن من العطش قبل عودهم
الى الدار فالجزاء على ايهم يجب فقال عليه السلام على الذي اغلق الباب ولم يخرجهن ولم يضع لهن ماء السابعة شهد شهود اربعة على محصن بالزنا فامرهم
الامام برجمه فرجمه واحد منهم دون الثلاثة الباقين ووافقهم قوم اجانب في الرجم فرجع من رجمه عن شهادته والمرجوم لم يمت ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم
عليه بعد موته فعلى من يجب ديته فقال يجب على من رجمه من الشهود ومن وافقه الثامنة شهد شاهدان من اليهود على يهودي انه اسلم فهل تقبل شهادتهما ام لا
فقال لا تقبل شهادتهما لانهما يجوزان تغيير كلام الله وشهادة الزور التاسعة شهد شاهدان من النصارى على نصراني او مجوسي او يهودي انه اسلم فقال تقبل
شهادتهما لقول الله سبحانه ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الآية ومن لا يستكبر عن عبادة الله لا يشهد الزور العاشرة قطع انسان يد آخر
فحضر اربعة شهود عند الامام وشهدوا على قطع يده وانه زنا وهو محصن فاراد الامام ان يرجمه فمات قبل الرجم فقال على من قطع يده دية يده حسب ولو شهدوا
انه سرق نصابا لم يجب دية يده على قاطعها والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا

انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر
واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا
دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على
نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ **اللغة** الظلماء كحمراء
الظلمة واستعار عليه السلام لفظ الظلماء للضلالة والجهل المانعين عن ادراك الحق وتسنمه اي علاه والعلياء كصحراء المكان العالي والفعلة العالية
المتضمنة للشرف والرفعة ايضا واستعير العلياء لذروة الاسلام وذكر التسنم ترشيح لها وانفجر الصبح اي انكشف وفي بعض النسخ افجرتم اي
دخلتم في الفجر فعلى النسخة الاولى يكون اسناد الانفجار الى المخاطبين مجازا والسرار بفتح السين وكسرها آخر ليلة من الشهر ولما استعار عليه السلام لفظ
السرار الذي هو عبارة عن الليلة الظلماء تكون في آخر الشهر لاستتار القمر لما كانوا في الجاهلية من الجهل بالله ورسوله وكيفية السلوك رشح ذلك
بذكر الانفجار والافجار ووقر بصيغة المجهول وروي بصيغة المعلوم ايضا من الوقر وهو الثقل في الاذن او ذهاب السمع كله ولم يفقه من الباب الرابع اي
لم يفهم والواعية الصراخ والصوت وما فسره الفاضل موافقا للجوهري من ان الواعية الصارخة وهم كما صرح به في القاموس وعن الاساس ان تنعت
الواعية اي الصراخ والصوت والنبأة كثمرة الصوت الخفي وربط بصيغة المعلوم من الربط على القلب وهو تسديده وتقويته وروي بصيغة المجهول
ايضا والجنان كسحاب القلب او روعه والمتوسم المتفرس المتأمل المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء واتوسمكم اي اتعرفكم والجلباب بفتح
وكسرها القميص وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء او غيره واستعار عليه السلام لفظ الدين لملاحظة المحجبة عن العنف بهم وحملهم على المشقة والسنن
مثلثة الفاء وفتح النون وبضمتين ايضا نهج الطريق ووجهه واستعار عليه السلام لفظ السنن لطريق الحق من الكتاب والسنة ووجه الشبه ايصال كل منهما
سالكه الى المقصود وحفر البئر فاماها اي بلغ الماء واستعار عليه السلام لفظ الاحتفار لفحصهم العلم من قلوب الرجال والماء للعلم والعجماء كحمراء يطلق على البهيمة
لعدم قدرتها على النطق وعزب الشيء عن باب قعد بعد عني وغاب وعزب من بابي قتل وضرب غاب وخفي واوجس في نفسه خيفة اي احس واضمر وظمئ الرجل
من الباب الرابع اي عطش او اشد العطش قوله عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء اي بآل الرسول صلى الله عليه وآله اهتديتم وهم الداعي الى جناب القدس ومعلم كيفية السلوك
الى حضرة الجلال والالتفات اليها عامة الاحوال وقوله عليه السلام وتسنمتم العلياء قال الفاضل اي بتلك الهداية وشرف الاسلام علا قدركم وشرفكم
قوله عليه السلام وبنا انفجرتم او افجرتم عن السرار اشارة الى خروجهم من ظلمة الجهالة المعبر عنها بالسرار الى ضياء نور الاسلام واشتهارهم في الناس بعد الخمول
قوله عليه السلام وقر سمع لم يفقه الواعية دعاء على سمع لا يستفيد صاحبه بواسطته علما بمقاصد الشارع ولما كان اللازم للعبد صرف جميع ما انعم الله عليه
من القوى الظاهرية والباطنية لما خلقت لاجله فبالحري ان يكون السمع الذي لم يفهم الواعية اصم لعدم استعماله في الجهة المقصودة منه قوله عليه السلام كيف يراعي
النبأة من اصمته الصيحة اقول استعار عليه السلام النبأة لدعوته عليه السلام الى الله ورسوله وذكر الاصمام ترشيح لاستعارة الصيحة قال الفاضل وهو معرض العذر
لنفسه في عدم نفع غايته لهم اي اذا كانت دعوة الله ورسوله التي اصمتكم بقوتها لم تستجيبوا لها فكيف يراعون دعوتي لهم وهي كالنبأة من الصيحة قوله عليه السلام ربط
جنان لم يفارقه الخفقان اي سكن قلب خائف من الله تعالى ومن روى ربط على ما لم يسم فاعله فالمراد ربط الله قلبا كذلك وكذا الكلام في وقر وهو دعاء منه لهم
الى درجة الخائفين وتنبيه على ملاحظة نواهي الله فيفيئوا الى طاعته قوله عليه السلام سترني عنكم جلباب الدين وتقدم بيانه في بيان الاستعارة وسترني
اي عصم الاسلام مني دماءكم واتباع مدبركم وغير ذلك من الاحكام التي تفعل في حق الكفار قوله عليه السلام وبصرنيكم صدق النية اشارة الى علمه عليه السلام
بعواقب امورهم بصدق النية وتسمية النية الصادقة بانبعاث الطلب نحو الطاعة غير ملحوظ فيها شيء سوى وجه الله تعالى قال الفاضل واراد بصدق نيته
اخلاصه لله تعالى وصفاء مرآة نفسه انه بحسب ذلك يفيض على بصيرته نور معرفة احوالهم وما يؤول اليه عاقبة امرهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله اقول الفراسة بالكسر اسم من تفرست فيه خيرا وهي نوعان احدهما ما يوقعه الله في قلوب اوليائه فيعلمون بعض احوال الناس بنوع من الكرامات
وثانيهما نوع يعلم بالدلائل والتجارب والاخلاق والحديث ظاهر في النوع الاول قال بعض الاجلة ان علوم اهل البيت عليهم السلام لا تتوقف على التكرار والدرس
ولا يزيد يومهم على ما كان في الامس لا يعلمونها بالقياس والفكر والحدس لانهم المخاطبون في اسرارهم المكلمون في احوالهم قبل ارتداد النفس منهم معادن علومهم
بعيدة عن الادراك واللمس فمن اراد ستر فضائلهم كان كمن اراد ستر وجه الشمس مما يجب ان يكون ثابتا مقررا في النفس انهم بين عالم الغيب وعالم الشهادة ويفوق
على حقائق المعاني في خلوات العبادة ومناجاتهم افكارهم في اوقات اذكارهم بها تسمو بها عارفهم الشرف والسنا ويحصلوا بصدق توجههم الى جناب القدس فابلغوا بيته
السؤال والارادة فهم كما في نفوس اوليائهم ومحبيهم من زيادة ما يزيد معنى في زمان الولادة فهم خير الخير وزبدة الحقب في واسطة القلادة وهذه منقولة منه
للمجهول بادية الغرب ومنها في شرقي الشمس الى الغرب سجايا تزين عنوان التواريخ والسير فما سالهم مستفيد ومتعرف فوقفوا ولا انكر منكر امرا من امور الدين الا علموا غوره
ولا جاروا مع غيرهم مضمار شرف الا سبقوا وقصر فلهذا وامثاله تقدموا على الامثال وتفردوا بجميل الخلال وقالوا فاتوا وتبينوا التقصير كل من قال واتوا بالاعجاب التام في
الجواب والسؤال بغير اشتغال اذ هذه شغلتهم وتصطفي الاسماع اذا قالتهم او نطق ناطقهم يقف كل ساع عن شأنهم فلا اندله غايتهم لا ينال الطرالعهم مخا

منهم بها خاف الفهم واخبر بما صار قوم سبر بها اوليائهم اصابهم خوف سار هم مفارقهم انتهى كل المد فمنع مقامه قوله عليه السلام اقمتكم على سنن الحق في جواد المضلة اشارة الى وجوب الاقتداء به عليه السلام العوالي لزوم اثره في سلوك طريق الآخرة والى انه واقفهم على الصراط المستقيم في السبيل الذي يضل فيه ابن آدم عنها ان ذلك في المثل المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله روى انه قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط سور فيه ابواب مفتحة وعلى تلك الابواب ستور مرخاة وعلى راس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعرجوا قال فالصراط هو الاسلام والستور حدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي هو القرآن قال الفاضل لما كان علي عليه السلام هو الواقف على اسرار الكتاب المطلع على اصول الدين وفروعه كان هو الناطق بالكتاب والداعي بعد الواقف على راس سبيل الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بحسب قوته المدبرة لهذا العالم واللازم على تلك الابواب المفتحة التي هي موارد الهلاك وابواب جهنم وجواد المضلة واشار لها بحدود الله ونواهيه التذكير بعظيم عقاب القائمة لانها السالكين للصراط عنها وذلك حين يلتفت اذهانهم في ظلمات الجهل فلا يبصر لها سواء ويطلبون ما الحق بالبحث المحض من اودية القلوب فلا يجدون بها ما الاعمى نهي وفي بعض النسخ في جواد المضلة بدون الواو وهو احسن معنى قوله عليه السلام اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان قيل كنى بالعجماء عن الحال التي يشاهدون منها من العبر الواضحة وعن كمال فضله وهداية الى الله تعالى فان هذه الامور وان لم يكن لها نطق الا انها مبينة بلسان حالها ما ينبغي ان يفعل مطابقة في الافصاح عن ذلك لا وامر الله تعالى ورسوله فلذلك كانت ذات بيان وانطاقها هو تنبيهه عليه السلام عليها اذا عبر بلسان مقاله عما كان تقتضيه بيشاهده من نظر اليها بعين العبرة ومن كلام بعضهم سل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقال بعضهم انطق العجماء على ان العجماء صفة لمحذوف اى الكلمات العجماء ونحوه والمراد بها ما ذكره في هذه الخطبة من الرموز وشبهها بالحيوان الا انطق لها في الحقيقة ومع ذلك يستفيد الناظر فيها اعظم الفوائد قوله عليه السلام ما شككت في الحق مذ اريته اشارة الى وجوب اقتفاء اثره والرجوع الى لزوم اشعة انواره وعدم التخلف عنه عليه السلام واعلم ان الامامية تستدل بقوله عليه السلام بعدم الشك في الحق لما افاضه عليه الله سبحانه على نفسه لقدسية من الكمال على وجوب عصمته وطهارته عن الارجاس التي منشاؤها ضعف اليقين قوله عليه السلام لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اقول يحتمل ان يكون اشفق افعل التفضيل ونصبه على الصفة للخيفة والمعنى على هذا التقدير لم يوجس موسى اشفاقا على نفسه اشد من غلبة الجهال والمراد الايماء الى ان الخوف الذي يخافه عليه السلام ليس مجرد نفسه بل اشد خوفه عليه السلام من غلبة الجهال على الدين واغترار الخلق بهم ويحتمل ان يكون فعل ماض والتقدير ان خوف موسى من السحرة لم يكن في مجرد نفسه انما كان من غلبة الجهال فكانه قال لكن اشفق وانما اشفق واراد عليه السلام انه كان قوله عليه السلام اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل اي اني واقف على سبيل الحق وانتم واقفون على سبيل الباطل وضم نفسه الشريفة بهم نظير قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وهو ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب قوله عليه السلام من وثق بماء لم يظما قال الفاضل رد مثل نبه به على وجوب الثقة بما عنده اي ان سكنتم الى قولي ووثقتم به كنتم اقرب الى الهدى والسلامة كان الواثق بالماء في اداوته امن من العطش وخوف الهلاك بخلاف من لم يثق بذلك واستعار عليه السلام لفظ الماء لما اشتمل عليه من العلم وكيفية الهداية الى الله فانه الماء الذي لا ظما معه

ومن كلام له عليه السلام

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة أفلح من نهض بجناح او استسلم فأراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة

اللغة عرجوا اى انحرفوا والتيجان بكسر التاء جمع تاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب واستعار لفظ الجناح للاعوان ملاحظة للشبه في كون كل محلا للقدرة والآجن كصاحب الماء المتغير الطعم واللون والآكل بصيغة الفاعل معناه ظاهر وغصص باللقمة من باب الرابع والاول اذا وقفت في حلقه فلم تكد تسيغها واجتنى الثمرة اى تناولها وايناع الثمرة بكسر الهمزة مصدر من اينع الثمرة اذا حان قطافها واندمج في الشيء اذا دخل فيه وتستر قال الفاضل اندمجت على كذا انطويت عليه وسترته من باطني وباح بسره اظهره والارشية جمع رشا وهو الحبل وقوله لاضطربتم اضطراب الارشية تشبيه للمعقول بالمحسوس وتقييد الارشية بكونها في الطوي البعيدة اشارة الى شدة الاضطراب لان الطوي كلما كانت اعمق كان اضطراب الحبل فيها اشد قال الفاضل الطوي البئر قوله عليه السلام شقوا امواج الفتن بسفن النجاة اشارة الى لزوم الاتباع باهل البيت عليهم السلام والمراد بسفن النجاة اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها فقد غرق ولما شبه الفتنة بالبحر المتلاطم في كونه سببا للهلاك استعار عليه السلام لفظ الامواج والسفن قوله عليه السلام وضعوا تيجان المفاخرة قال الفاضل امر بطرح ما هو من طرق النجاة وهي ترك المفاخرة فما يهيج الاضغان ولما كان اكبر ما يتباهى الملوك والابناء الدنيا من المفاخرة هو لبس التيجان وكانت لاصول الشر بعد والابواب الكبيرة والفتنة الحسد هي اسباب الافتخار الدنيوي ومنشاؤه كانت المشابهة بينها وبين التيجان حاصلة فاستعار عليه السلام لفظها لها وامرهم بوضعها قوله عليه السلام افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح اشار الى انه ليس الطريق ما ذكرتم بل الفوز في هذا الامر اما ان يكون في والرأي له ناصر فينهض به فيفوز بمطلوبه ولا يكون فيقال ويستسلم فيريح نفسه من تعب الطلب قوله عليه السلام ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها استعار عليه السلام الماء واللقمة للخلافة ووجه التشبيه انه كما ان مدار الحيوة بهما كذلك مدار نظام امر العالم بالخلافة واشار عليه السلام بتوصيف الماء بالاجن

اللقمة بالغصص الى ان متاع الدنيا وان عظم ففيه شوائب التكدر والتغير قوله عليه السلام ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه شبه عليه السلام مجتني الثمرة لغير وقتها بالزارع بغير ارضه ووجه التشبيه عدم الانتفاع بهما ولما استعار لفظ الثمرة للخلافة لما بينهما من المشابهة في كون كل منهما محلا للالتذاذ رشح عليه السلام تلك الاستعارة بذكر المجتنى وفي هذا الكلام ايماء الى ان ذلك الوقت غير قابل لطلب الخلافة اما لعدم الناصر او لغير ذلك من الحكم قوله عليه السلام فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت اشارة الى عدم انضباط الناس في حقه سواء طلب حقه او سكت عنه كما قال الصادق عليه السلام ان رضا الناس لا يملك السنتهم لا تنضبط الرينيبو وصلى الله عليه وآله يوم بدر لما انه صلى الله عليه وآله اخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى اظهر الله على القطيفة وبرأ نبيه من الخيانة وانزل في كتابه وما كان لنبي ان يغل قوله عليه السلام هيهات بعد اللتيا والتي اصل الكلام ان رجلا تزوج امرأة قصيرة صغيرة الخلق فقاسى منها شدة فطلقها وتزوج طويلة فقاسى منها اضعاف ما قاسى من القصيرة فطلقها فقال بعد اللتيا والتي لا اتزوج ابدا فصار ذلك مثلا للداهية الكبيرة والصغيرة قال الفاضل يقين مراده بعد ملاقاة كبار الشدائد وصغارها انسب الى الجزع من الموت قوله عليه السلام والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه تاكيد لتكذيبهم حيث يزعمون جزعه عليه السلام من الموت وهذا الحكم ظاهر من حاله عليه السلام لانه كان سيد العارفين ان محبة الموت والانس به امر متمكن في نفوس اولياء الله لكونه وسيلة الى لقاء اكمل محبوب واعظم مطلوب واما وجه كونه انس به من الطفل بثدي امه فلان محبة الطفل له عن ميل شهوة زائل وميله عليه السلام الى اللقاء رتبه عن انس عقلي دائم وقد تقرر في محله ان اقوى اللذات اللذات العقلية قوله عليه السلام بل اندمجت على مكنون علم الخ اشارة الى ان علمه عليه السلام بعواقب الامور وتطلعه الى نتائج الحركات يوجب توقفه عما يعلم فيه الفساد وتسرعه الى ما يعلم فيه المصلحة وفي قوله عليه السلام لو بحت به لاضطربتم تنبيه على عظم شان العلم الذي انطوى عليه وقيل اراد بالعلم المنطوي عليه علم الآخرة وما بعد الموت فانه لو شرح لهم لاضطربوا اشد الاضطراب خوفا من الله ولذهلوا اغتماما فيه عن المنافسة في الدنيا واما سبب ورود هذا الكلام عنه عليه السلام فهو انه لما بويع ابو بكر بالسقيفة اراد ابو سفيان بن حرب ان يوقع الحرب بين المسلمين ليقتل بعضهم بعضا فقال للعباس ان هؤلاء قد ذهبوا بالامر عن هاشم الى تيم وانه ليحكم فينا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم نبايع عليا فانه عم رسول الله صلى الله عليه وآله وانا رجل مقبول القول في قريش فان دفعونا قاتلناهم وقتلناهم فاتيا عليا عليه السلام فقال له ابو سفيان يا ابا الحسن لا تغافل عن هذا الامر متى كنا تبعا لتيم الارذال وكان علي عليه السلام يعلم من حاله انه يريد الفتنة فاجابه عليه السلام بهذا الكلام

ومن كلام له عليه السلام

والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق وجه المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب أبدا حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا

اللغة الضبع بضم الباء في لغة قيس وتسكينها في لغة تميم حيوان معروف يشبه الذئب وهي انثى ولهذا قال عليه السلام تنام بصيغة التانيث واللدم بسكون الدال مصدر لدمه بالصخرة اذا ضربه بها وحكى ان الضبع تستغفل بمثل ذلك فتسكن حتى تصطاد وحكي في كيفية صيدها انهم يضعون في جحرها حجرا ويضربون بايديهم بابه بحجر شيئا يسيرا فتخرج فتصطاد وختله من باب ضرب اى خدعه واستاثر بالشيء اذا استبد وخص به نفسه قوله عليه السلام والله لا اكون كالضبع اشارة الى ان تاخير الحرب ما موجب لتمكن العدو من خداعه فيكون بمنزلة ذلك شبهها بالضبع التي تنام وتسكن على طول الحيلة راصدها ثم نبه على ما هو الصواب عنده عليه السلام وهو القتال بمن اطاعه لمن عصاه بقوله عليه السلام لكني اضرب بالمقبل الى الحق وجه المدبر عنه قال الفاضل ثم فسر الابد بغاية عمره لانه الابد الممكن له واشار بيومه الى وقت ضرورة الموت وبالحق المدفوع الى امر الخلافة وبقوله منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله الى مبدا الدفاع وبقوله حتى يوم الناس هذا الى منتهاها واما سبب هذا الكلام فهو ما روى ابو عبيدة لما اقبل امير المؤمنين عليه السلام يريد الطواف وقد عزم على اتباع طلحة والزبير وقتالهما فاشار عليه ابنه الحسن عليه السلام ان لا يتبعهما ولا يرصد لهما القتال فقال في جوابه هذا الكلام وذكر في سبب نقضهما بيعته انهما دخلا عليه بعد ان بايعا بايام وقالا قد علمت جفوة عثمان لنا وميله الى بني امية مدة خلافته وطلبا منه ان يوليهما المصرين الكوفة والبصرة فقال لهما حتى انظر ثم استشار عبد الله بن عباس فمنعه من ذلك فعاوداه فمنعهما فسخطا وفعلا ما فعلا

ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه

اللغة ملاك الامر بكسر الميم وفتحها ما يقوم به ويعتمد عليه والاشراك جمع شريك قال الفاضل ويجوز ان يكون جمع شرك بفتحتين وهو حبائل الصيد ما ينصب للطير اقول فعلى هذا يكون استعمال لفظ الاشراك في المخالفين للحق استعارة ووجه الشبه كون الشرك الة ووسيلة لما يراد صيده كذلك المخالفين للحق كانوا وسيلة واسبابا للشيطان في دعوة الخلق الى الباطل وجذبهم الى منابذة امام الحق وحجة الله في ارضه لهذا حسن استعارتها لهم وباض بالمكان يبوض اى اقام به ولزم والفرخ ولد الطائر ودب الرجل اى مشى على هينته ودرج المشي وقيل اختصاصا على المشي ... والخطل بفتحتين الكلام الفاسد الكثير فعل من نصب على المصدر والعامل فيه اما محذوف التقدير فعلوا فعل من شركه الشيطان في سلطانه او قوله اتخذوا لكونه في معنى فعلوا فهو مصدر من غير لفظه وراعى عليه السلام ما بين الفقرتين السجع المطرف كرعاة

اياه في الغفريتين الاولين وشركه بالفتح فالكسر اوشاكه قوله عليه السلم فباض وفرخ الى قوله في حجورهم اشارة الى ملازمة الشيطان لهم وعدم مفارقته عنهم وفيه دلالة على ان الشيطان ليس فيه نتاج انما يبيض ويفرخ وعليه يدل ما روي عن الصادق عليه السلم قال الآباء ثلثة آدم ولد مؤمنا والجان ولد كافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اناث فعلى هذا يكون قوله عليه السلم فباض وفرخ مستعملا في معناه الحقيقي ولا يكون مستعارا كما زعمه الفاضل الشارح واشتمال هاتين القرينتين على التسجيع المتوازي غير خفي قوله عليه السلم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم قال الفاضل اشارة الى وجوه تصرفه في اجزاء ابدانهم بعد القائهم مقاليد امورهم اليه وعزل عقولهم عن التصرف فيها بدون مشاركته ومتابعته **ومن كلام له عليه السلم** يعني به الزبير يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه **اللغة** الزعم بمعنى الظن والاعتقاد والوليجة البطانة والدخيلة وخاصتك من الرجال وهذا الكلام صورة احتجاج على الزبير بلزوم البيعة له عليه السلم حيث زعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فطلبنا منه ان التعريض والتورية في العهود امر يقبله الشريعة قوله عليه السلم فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة قال الفاضل اي اقر بها بلزومه شرعا وادعى امرا مضمرا في باطنه ما يفسد تقدير الكبرى وكل من فعل ذلك احتاج الى بينة لدعواه واشار الى النتيجة بقوله فليات الخ **ومن كلام له عليه السلم** وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر **اللغة** ارعدوا كابرقوا كناية عن تهديدهم والفشل بفتحتين مصدر فشل الرجل فشلا اي كسل وضعف وتراخى وجبن والاشارة الى ذم طلحة والزبير ومن اتبعهما قوله عليه السلم ومع هذين الفشل اعلم ان التهديد اذا اقترن بالفعل فهو علامة الشجاعة كما هو موصل عليه السلم وخصلة اصحابه واذا لم يقترن به فهو امارة للجبن ويشهد بذلك ما روي ان ابا طاهر الجبائي سمع جلبة عسكر المقتدر ومؤالف وخمسمائة فارس المقتدر في عشرين الفا فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال اجل وكانت الغلبة له ولما اثبت عليه السلم الفشل الذي هو صفة رذيلة للمخالفين له اشار عليه السلم الى نفي الرذيلة عن نفسه واصحابه واثبات الفضيلة لهم بقوله فلسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر وبالله التسديد **ومن خطبة له عليه السلم** الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه **اللغة** الخيل الفرسان والرجل بالفتح فالسكون جمع للراجل كركب وصحب وايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون ثم حذفوا منه النون فقالوا ايم الله وفيه لغات عديدة وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ايمن الله قسمي وافرط الحوض اذا ملأه والماتح بالتاء المستقي من البئر من اعلاها وبالياء الذي يكون في اسفل البئر اذا لم يصل الماء عن المتح والميح فقال الفوق للفوق والتحت للتحت ويصدون عنه من ... اي يرجع قوله عليه السلم الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله اشارة الى ذم اصحاب الجمل بكونهم من جند الشيطان يجتنب الغافلون عن متابعتهم قوله عليه السلم ان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي اشارة الى كمال نفسه لقوة تاييده وعدم انخداعه للشيطان ثم اشار عليه السلم الى تهديدهم بقوله عليه السلم وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه ولما استعار لفظ افراط الحوض لجمعه الجند رشح تلك الاستعارة بالماتح والصدر والعود وكنى عليه السلم بقوله انا ماتحه عن كونه هو المتصرف فيه بنفسه ليشير بقوله في تخصيص نفسه بالمتح زيادة تهديد لهم لعلمهم بشدة بطشه وشجاعته قال الفاضل ره وكنى بقوله لا يصدرون عنه عن ان الوارد منهم اليه لا ينجو عنه فهو بمنزلة من يغرق فيه فلا يصدر عنه وبقوله ولا يعودون اليه عن ان من نجا منهم اليه لا ينجو عنه فهو بمنزلة لا يطمع في الحرب مرة اخرى **ومن كلام له عليه السلم** لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه **اقول** عضضته عليه من تعب ولث اي مسكته باسناني والناجذ بالذال المعجمة مفرد النواجذ وهي الضواحك من الاسنان وهي التي تبدو عند الضحك والاكثر انها اقصى الاسنان وقيل الاسنان كلها نواجذ واعر امر من اعرته الشيء اعارة والجمجمة بالضم عظم الرأس المشتمل على الدماغ اقول نبه عليه السلم في هذا الكلام على اداب الحرب فنهى عليه السلم عن الزوال على تقدير زوال الجبال وهو مستلزم للنهي عن الزوال على تقدير عدم الزوال ايضا بطريق اولى لكون الكلام في معرض المبالغة ثم عقب ذلك بخمسة اوامر احدها العض على الناجذ فانه يربط الجأش ويتماسك اجزاء البدن الثاني اعارة الجمجمة لله واستعار الاعارة لبذل الراس في سبيل الله تشبيها الجمجمة بالآلة التي تستعار للانتفاع بها ثم ترد قال بعض الشارحين في ذلك تنبيه لمحمد رضي الله عنه واشعار له بانه لا يقتل في تلك الحرب اذ ما اعير لله لابد من رده بكمال السلامة الثالث جعل القدم كالوتد في الثبات ليكون موجبا لانفها العدو الرابع الرمي بالبصر اقصى القوم ليعلم مخائل المقاتل الخامس غض البصر بعد العلم بخديعة المخائل لان ادامة النظر الى وقوع السيوف من مظنة الرهبة **ومن كلام له عليه السلم** لما ظفر باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلم اهوى اخيك كان معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **اقول** نمو النفس ... قوله عليه السلم فقد شهدنا الى قوله عليه السلم وارحام النساء ... السائل ومن كان بنيته كنيته من عباد الله الصالحين

والمراد من الشهادة الشهادة بالقوة اطلاقا للفظ ما بالفعل على ما بالقوة مجازا قوله عليه السلم سيرعف بهم الزمان اقول اصل رعف الرجل من باب ولث وتعب ومس اي خرج من انفه الدم والمراد هنا سيخرجهم الزمان من العدم الى الوجود واسناد رعف الى الزمان مجاز عقلي لان الموجد الحقيقي هو الله جلت عظمته والزمان من الاسباب المعدة لقوابل وجودهم ونظير هذه الفقرة قول الشاعر وما رعف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا **ومن كلام له عليه السلم** في ذم البصرة واهلها كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة ويروى كجؤجؤ طير في لجة بحر **اللغة** رغا البعير صوت وضج وعقر الناقة اي ضرب قوائمها بالسيف وشيء دقيق اي ضئيل والشقاق كنفاق المخالفة والنفاق بالكسر مصدر من نافق الذي اي ستر كفره واظهر ايمانه من النفق وهو السرب في الارض اي يستتر بالاسلام كما يستتر في السرب وقيل من نافق اليربوع اذا دخل نافقاه فاذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء وهما جحرتا اليربوع وماء زعاق بضم الزاء المعجمة اي مر غليظ لا يطاق شربه واظهر الناس اوساطهم والشاخص الذاهب والجؤجؤ بضم المعجمتين من الطائر والسفينة صدرهما وقيل عظام الصدر والضمن بالكسر داخل الشيء وجثم الانسان والطائر اي لزم مكانه فلم يبرح او وقع على صدره او تلبد بالارض واللجة بالضم الموضع الوسيع من البحر قوله عليه السلم كنتم جند المرأة واتباع البهيمة اقول اراد بالمرأة عائشة وبالبهيمة جملها والكلام مسوق في معرض ذمهم وذكر عليه السلم من ملامهم سبعة امور الاول كونهم جند المرأة اي اعوانا وانصارا لها مع كون النساء ناقصات العقول كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انهن ناقصات عقول وحظ عقول ناقصات دين ناقصات حظ الثاني كونهم اتباع البهيمة فان حالهم شاهدة باتباعه مجيبين لرغائه وهاربين لعقره وكنى عليه السلم برغائه عن دعوتها لهم الى القتال اذ ندبهم عليهم راكبه الثالث كونهم على دقة الاخلاق اي ردتها وخستها واشار بها الى كونهم على رذائل الاخلاق دون حاق الوسط ولما كانت اصول الفضائل الخلقية ثلثة الحكمة والعفة والشجاعة وكانوا على طرف الجهل بوجوه الاراء المصلحية وهو طرف التفريط من الحكمة العملية وعلى طرف الجبن وهو طرف التفريط من الشجاعة وعلى طرف الجور وهو طرف الافراط من ملكة العفة والعدالة الاجر وصدق انهم على رذائل الاخلاق كذا ذكره الفاضل الرابع الشقاق في العهود فانهم نكثوا عهده خالفوا بيعته عليه السلم وهو رذيلة بازاء فضيلة الوفاء الخامس النفاق في الدين فانهم ستروا كفرهم واظهروا ايمانهم السادس كون مائهم مالحا والسبب في ملوحته امتزاجه بالبحر فان قلت كون مائهم مالحا ليس من الامور الاختيارية حتى يعد من مثالبهم فما وجه ذلك قلنا لعل الوجه في دخول ذلك في معرض ذمهم سوء اختيارهم ذلك المكان مع كون مائهم بهذه الحال المستلزمة لامراض كثيرة كسوء المزاج والبلادة وفساد الطحال وغير ذلك مما يذكره الاطباء ولان ذلك من اسباب التنفير من المقام معهم وتكثير سوادهم السابع كون المقيم بين ظهرهم مرتهنا بذنبه لاكتسابه رذائل اخلاقهم غالبا لان المجالسة مؤثرة كما برهن في محله ولذلك كان الشاخص عنهم متداركا برحمة الله لسلامته عن ذلك ثم اخبر عليه السلم بان بلدتهم هذه سيخربها الماء والمنقول انها غرقت في ايام القادر بالله مرة وفي ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها وغرق من في ضمنها وخرب دورها حتى لم يبق الا علو مسجدها حسب ما اخبر عليه السلم والله العالم **ومن كلام له عليه السلم** في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل **اقول** سفهت من تعب نعل السفاهة وهي خفة العقل او نقيضه او الجهل فعلى الاول يكون تاكيدا لما سبق وعلى الاخيرين يكون تاسيسا والحلوم جمع حلم بالكسر وهو في الاصل الاناة وفي اصطلاح علماء الاخلاق ضبط النفس عن هيجان الغضب ويستعمل في العقل لكونه مسببا عنه والغرض بفتحتين الهدف والاكلة كغرفة الطعمة واستعار الغرض والاكلة والفريسة لهم ووجه الاستعارة ظاهر قوله عليه السلم ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء اقول اما قربها من الماء فلانها قريبة من البحر حكي ان الماء يعلو كل يوم مرة او مرتين حتى يدخل حدائقهم ويسقي بساتينهم واما بعدها من السماء فبحسب استفالها عن غيرها من الارض وقيل ان ابعد موضع في الارض عن السماء الابلة وان ذلك مما دلت عليه الارصاد وبرهن عليه اصحاب علم الهيئة ولكون ذلك في معرض الذم صرفه بعض عن ظاهره الى انهم لما كانوا على الاخلاق المذمومة كانوا بعداء من نزول الرحمة عليهم من سماء الجود الالهي ويصدق في العرف ان يقال فلان بعيد من السماء اذا كان كما ذكرناه قوله عليه السلم خفت عقولكم اشارة الى ضعف عقولهم وسفهت حلومكم اشارة الى اتصافهم برذيلة السفه والخفة المقابلة للحلم قوله عليه السلم فانتم غرض لنابل الخ اقول هذا تفريع لما سبق لان من خف العقل وسفه الحلم وكنى بكونهم غرضا لنابل عن كونهم مقصدا للمريدين اذاهم وبكونهم اكلة لآكل عن كونهم في معرض اطماع الناس فيهم وبكونهم فريسة لصائل عن كونهم في مظنة ان يفترسهم من يقصد اهلاكهم **ومن كلام له عليه السلم** فيما رده من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق **اقول** القطائع اسم لما لا ينقل من المال كالقرى والاراضي والحصون واعلم ان عثمان قد اقطع جماعة من بني امية وغيرهم من اصحابه كثيرا من ارض بيت المال وكذلك فعل عمر مع قوم ترغيبا في الجهاد ولما ولي عليه السلم الامر رد عليه السلم ما اعطاه الثالث ولم يرد ما اعطاه الثاني لاختلاف غرضيهما قوله عليه السلم فان في العدل سعة الخ اقول وجه سعته كونه سببا لرضا المظلومين

حقه اليه لرثاثة الظالم لعلمه بانه عند الانتزاع منه اخذ المال له فان من يضيق الحال الضيق العدل عليه فالجور عليه اضيق في الدنيا والاخرة لان به النزع منه
فهو او كان جوره سببا للتضييق عليه ولانه اذا نزل عليه العدل اعتقد انه اخذ منه ما ينبغي اخذه منه واذا نزل عليه الجور اعتقد انه اخذ منه ما لا ينبغي اخذه ولا
شك ان اخذ ما لا ينبغي اخذه اصعب على النفس من اخذ ما ينبغي اخذه [illegible]

ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة

ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها
يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم
وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم
الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها
فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل قال السيد الرضي رحمه
الله ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ التعجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون **اللغة** الذمة
بالكسر العهد والامان وتستعمل في العنق مجازا باعتبار الحالية والمحلية والرهينة مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين
واستعار لفظ الرهينة للذمة ووجه الاستعارة ظاهر والزعيم الكفيل لفظا ومعنى والمثلات بفتح الميم وضم الثاء جمع مثلة وهي العقوبة والحجز المنع
وتقحم الفرس براكبه اذا رماه على وجهه وبلبلوا الالسنة اي خلطوها وغربل الدقيق اي نخله وساط الشيء يسوطه سوطا اي خلطه والسوط ان يخلط شيئين
في الاناء ثم يضربهما باليد حتى يختلطا والوشمة بالشين المعجمة كلمة وبغير المعجمة الاثر والعلامة والسباق كشداد الفرس الذي يسبق سائر الافراس و
يستعمل في من كان فائقا وراجحا للخلق من جهة الماثر والمناقب والكذبة بفتح الكاف وكسرها مصدر كذب الرجل اي اخبر بخلاف ما هو وشمس الفرس اي
استعصى على راكبه ومنع ظهره فهو شموس كرسول وجمعه شمس كرسل واللجم بضمتين جمع لجام وهو ما يوضع في فم الفرس وذلل جمع ذلول وهو المنقاد
والباطل نقيض الحق وهو الثابت المحقق والفرق بين الباطل والكذب ان الباطل يقابل الحق والكذب يقابل الصدق والحق هو كون الخبر مطابقا للواقع
بقياس الواقع اليه والصدق هو كونه مطابقا للواقع بقياسه الى الواقع فهما متحدان بالذات متغايران بالاعتبار وما صدر عن بعض الاجلة من الفرق
بينهما بان الباطل ما يكون على خلاف الواقع والكذب ما يكون على خلاف ما في الضمير تفسير للكذب على خلاف ما عليه الجمهور وامر الشيء من باب تعب اي كثر وكل
قال الفاضل الشارح [illegible] في هذا الفصل الى وجوه الاعتبار لوجوب التقوى ونبه عليه السلام على انه وسيلة اليه مستلزم له في صورة شرطية متصلة
قوله من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات وبيان الملازمة ان من اخذت العناية بيده ما عقله فاعدت نور بصيرته لمشاهدة
ما صرحت به آفات الدنيا وكشفت عبرها عن تبدل حالاتها وتغيرها على من وقف عليها همه واتخذها دار اقامة فشاهد ان كل تلك امور باطلة زائلة
فلا بد ان يفيض الله على قلبه صورة خشية وتقواه فتستلزم تلك الخشية توقفه وامتناعه عن ان يلقي بنفسه في تلك الامور الزائلة والشبهات الباطلة الاشراق
نور الحق الواضح على لوح قلبه بالاعتبار فالتقوى اللازم عنه هو الحاجز عن ذلك التقحم واشار بالشبهات الى ما يشبه حقا ثابتا باقيا من الامور الفانية الزائلة
واللذات الدنيوية الباطلة والعقل الخارج عن اسر الهوى قوي على نقد الحق وتمييزه من الشبهة واكد عليه السلام هذه الملازمة برهن منه على صحتها كفالة
بصدقها وذلك قوله عليه السلام ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم بقي الكلام في ما عسى يشكل من المعنى المقصود من التقوى المامور بها في الايات والخطب الكثيرة
فنقول التقوى لغة اسم بمعنى الحذر واصلها تقيا قلبت ياؤها واوا للفرق بين الاسم والصفة ولم تقلب الثانية في حريا وصديا واوا لكونهما صفة واصل
التقوى وقوى قلبت الواو تاء والتقوى في الكتاب العزيز جاءت لمعان الخشية والخوف ومنه قوله تعالى فاياي فاتقون والطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى
اتقوا الله حق تقاته وتنزيه القلوب عن الذنوب للقيام بخدمة المعبود وهذا كما قيل هي الحقيقة في التقوى دون الاولين قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وللتقوى مراتب ثلث تقوى العوام وهي فعل الواجبات وترك المحرمات وتقوى الخواص وهي فعل الواجبات
والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات وتقوى خواص الخواص وهي فعل الواجبات والمندوبات الظاهرة التي تضمنتها الشريعة الحقة على ما قرره اهل العصمة
مما فرضه الله وشرعه فانهم يعني خواص الخواص لا يرضون لانفسهم ترك ما هو راجح الفعل وعمل الواجبات الاخلاقية التي تضمنتها علوم الطريقة ومندوباتها
فانها لازمة على السابقين وترك جميع محرمات الشريعة ومكروهاتها وترك جميع محرمات الطريقة ومرجوحاتها في كل حال والقيام بالتوحيد بتوحيد في الذات
والصفات والافعال والثبات في السر والعلن والى هذه المراتب الثلث الاشارة بقول الصادق عليه السلام المذكور في مصباح الشريعة قال عليه السلام التقوى على
ثلثة اوجه تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وتقوى العوام ومثل التقوى كماء
يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلث كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس كل شجرة منها تستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته
وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل والتقوى للطاعات

كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص
واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهي هباء منثور قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله خير ام من اسس بنيانه على
شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم وتفسير التقوى ترك ما ليس باخذه باس حذرا مما به الباس وهي في الحقيقة طاعة وذكر بلا نسيان وعلم بلا جهل
مقبول غير مردود وهذه المراتب الثلث المذكورة في قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين فالتقوى الاولى في الحديث هي الاولى في الاية والثانية هي الثانية والثالثة هي
الثالثة ويجوز بالعكس وعلى التقديرين فالمحسنون الذين جمعوا المراتب الثلث وقاموا بما يراد فيها هم اهل محبة الله وهم على مراتب يتفاضلون
فيها على قدر معرفتهم واخلاصهم وصدقهم الى ان ينتهي بهم المراتب الى مقام الولاية المطلقة في الامكان فينفرد عن الخلق اجمعين محمد واله الطيبون
صلى الله عليه وآله اجمعين ويختط ما سواهم كما قال سيد الساجدين علي بن الحسين عليهما السلام هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال
العالمين وثيقها وفي ذلك قال فرزدق ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم فهم المتقون على الحقيقة لا
سواهم فهم في التقى اتباعهم كما هم عليهم السلام كل في جميع الفضائل ولما كان مرجع التقوى الخشية للحق سبحانه المستلزمة للزهد الحقيقي الذي هو عبارة
عن الاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عنه سبحانه من متاع الدنيا وزينتها علمت انها من اقوى الجواذب الى الله الرادعة عن التوجه الى ما سواه قوله عليه السلام
الا وان بليتكم اشارة الى ما هم عليه من اختلاف الاهواء في نصر الحق عن شبهة يلقيها الشيطان اليهم وذلك من اعظم الفتن التي بها يبتلي الله عباده وذلك امر
يشبه ما كانوا عليه حين بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وفي ذلك تنبيه لهم على انهم ليسوا من تقوى الله في شيء اذ عرفت ان مجانبة الشبهة من لوازم التقوى
فكان وقوعهم فيها مستلزما لسلب التقوى عنهم ثم توعدهم بعاقبة تلك ونزول ثمرة ما هم فيه من عدم التناصر واتباع الاهواء الباطلة بهم وذكر امورا
ثلثة احدها البلبلة وكنى بها عما يوقع بهم بنو امية وغيرهم من امراء الجور من الهموم والغموم وخلط بعضهم ببعض ورفع اراذلهم وحط اكابرهم الثاني الغربلة
وكانها كناية عن التقاط الظالم وقصدهم بالقتل والاذى كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين وفي ذلك تشبيه لفعلهم ذلك بغربلة الدقيق ونحوه لتمييز الشيء منه
عن غيره ولذلك استعار لفظها وفي هاتين القرينتين السجع المتوازي الثالث ان يساطوا كما تساط القدر الى ان يعود اسفلهم اعلاهم وبالعكس واستعار لفظ
مع غايته المذكورة للتصريف ائمة الجور لهم [illegible] الامانة وتغيير القواعد التي هم عليها في ذلك الوقت [illegible] ولذا ذكره الفاضل الشارح
قوله عليه السلام وليسبقن الى قوله عليه السلام سبقوا قال بعض الشارحين انه اشار بالمقصرين الذين يسبقون الى قوم قصروا عن نصرته في مبدأ الامر حين فات الرسول
صلى الله عليه وآله ثم نصروه في ولايته وقاتلوا معه في ايام حروبه وبالسابقين الذين يقصرون الى من كان له في الاسلام سابقة ثم يخذله ويخرج عنه ويقاتله قال
الفاضل ره ويشبه ان يكون مراده اعم من ذلك فالمقصرون الذين يسبقون كل من اخذت العناية الالهية بيده وقاده الى الجد في طاعة الله واتباع اوامره والوقوف
عند نواهيه وزواجره بعد تقصيره في ذلك وعكس هؤلاء من كان في مبدأ الامر مستمرا في سلوك سبيل الله ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه وسلك به الشيطان
مسالكه فاستبدل بسبقه الذين تقصيرا وتاخرا عنه قوله عليه السلام نبئت بهذا المقام وهذا اليوم اشارة الى ان ذلك الاخبار مما اخبره الرسول صلى الله عليه
وآله واشار بهذا المقام الى مقام مبايعة الخلق له وبهذا اليوم الى يوم اجتماعهم عليه قوله عليه السلام الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها فتقحمت بهم
في النار قال الفاضل ره استعار لفظ الخيل للخطايا ثم وصفها بالوصف المنفر وهو كونها شمسا [illegible] الهيئة المانعة لها العقل من ركوبها وهي كونها مع شموسها
مخلوعة اللجم ووجه الاستعارة ظاهر فان الفرس الشموس التي خلع لجامها لما كان من شانها ان تتقحم براكبها المهالك وتجري به على غير نظام فكذلك راكب الخطيئة
لما جرت براكبها على غير نظام الشريعة وخلع بذلك لجام الاوامر الشرعية وحدود الدين لا جرم كانت غايته من ركوبها ان تتقحم اعظم موارد الهلاك وهي نار
جهنم وذلك من لطيف الاستعارة اقول ما ذكره الفاضل ره من كون الخيل مستعارا للخطايا مخالف لما عليه المحققون من ان اسم المشبه به ان كان خبرا عن المشبه
او في حكم الخبر فالاصح ان يسمى تشبيها بليغا لا استعارة والفقرة الاتية وهي قوله عليه السلام الا وان التقوى مطايا ذلل ايضا تشبيه بليغ والتشبيه في الموضعين
تشبيه المحسوس بالمعقول ثم لما بين ان هيهنا سبيلين مسلوكين سبيل الخطايا وسبيل التقوى ذكر عليه السلام بعده انهما حق وباطل يعني ان التقوى
حق والخطايا باطل قوله عليه السلام ولكل اهل كقول الرسول صلى الله عليه وآله كل ميسر لما خلق له اي ان الله سبحانه قدر لكل احد سعادة او شقاوة فسهل
على السعيد اعمال السعداء وهيأ لذلك وعلى الشقي اعمال الاشقياء وهيأ لذلك قوله عليه السلام فلئن امر الباطل لقديما فعل اشارة الى ان كثرة الباطل
وقلة الحق ليس امرا بديعا حتى تعجب نفس في الانكار على اهله ثم لا ينبغي بل هو كذلك في سابق الازمنة قوله لئن قل الحق فلربما ولعل اشارة الى ان الحق وان قل
فربما يرجع الى الكثرة ثم اردف حرف التقليل بحرف التمني وهو لعل وفيه تنبيه على لزوم الحق كيلا يضمحل بالتخاذل عنه قال الفاضل وكان في هذه الاحرف
الوجيزة اخبار بقلة الحق ووعد بقوته مع نوع تشكيك في ذلك وتمن لكثرته قوله عليه السلام ولقلما ادبر شيء فاقبل استبعاد لرجوع الحق الى القوة والكثرة قال الفاضل
فان زوال الاستعداد للامر مستلزم لزوال صورته وصور الحق انما افيض على قلوب صفت واستعدت لقبوله فاذا اخذت تلك الاستعدادات في النقصان بموت اهله او
بموت قلوبهم وتسود الواح نفوسهم بشبه الباطل فلا بد ان ينقص نور الحق ويكثر ظلمة الباطل بسبب قوة الاستعدادات لها وظاهر ان عود الحق واضائة نوره بعد ذهابه

للتقوى المذكورة في هذا
الحديث هي الثلث ع

واقبال ظلمة الباطل امر بعيد قل ما يقع مثل ذلك الا ان يستعد لقبول مثل تلك النصرة للحق ولعله يعود بعود فيصبح الواح النفوس وارضها مشرقة بانوار الحق ويكر على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وما ذلك على الله بعزيز وفي ذلك تنبيه لهم على لزوم الحق وبعث على اقباله كيلا يضمحل بتخاذلهم عنه فلا يمكنهم تداركه اقول قوله وفي ذلك تنبيه لهم الخ وانت خبير بانه ليس فيه تنبيه على ما ذكره اصلا نعم قوله عليه السلام ربما ولعل اشارة الى ما ذكرنا ولعله سهو من قلم الناسخ وبالله العصمة اذا عرفت ذلك فلنبين ما عسى ان يشكل من كلام السيد قوله مواقع الاحسان اي محاسن الكلام التي اجاد فيها واحسن قوله وموقع الاستحسان اقول المراد منه اما اسانيد محاسن كلام العرب اي ان شيئا من محاسن كلام العرب ما يقع عليه الاستحسان منها لا يوازي هذا الكلام ولا يبلغه والمراد المستحسن منه لانها لا تبلغ محاسن كلامه لا يحيط بها وقوله وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به يريد ان تعجب الفصحاء من حسنه اكثر من محبتهم له وميلهم اليه دون كلام غيره ظاهر وبالله التسديد **منها** شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب واثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه **اللغة** المضلة بفتحتين الموضع الذي يضل فيه والجادة معظم الطريق وصفحة كل شيء وجهه وجانبه وسنخ الشيء بالكسر اصله ومنبته قوله عليه السلام شغل من الجنة والنار امامه اقول معنى الفقرة الاولى ان من كانت الجنة والنار امامه كان له بهما شغل عن غيرهما واشار بذلك الشغل الى ما يكون سبيله الى الفوز بالجنة والنجاة من النار مما نطقت به الكتب المنزلة وحث على لزومه الرسل واشار بكون الجنة والنار امامه الى احد امرين احدهما ان يكون المراد كون الجنة والنار ملاحظين له متذكرا لهما مدة وقته فهما امامه ونصب خياله ومن كان كذلك فهو مشغول بهما عن غيرهما الثاني ان يكون كونهما امامه اي ثمة لما كان للانسان مبدأ ومنتهى وهو منهما مسافر الى الله تعالى فهو في انقطاع سفره لابد وان ينتهي اما الى الجنة او الى النار فكانتا امامه في ذلك غايتين يا تيهما الانسان وينتهي اليهما ومن كان كذا فانه في السفر الى غاية معينة فكيف يليق به ان يشتغل بغير مهمات تلك الغاية والوسيلة اليهما وانما قال شغل بالبناء للمفعول لان المقصود هيهنا ليس ذكر الشاغل ولانه لما كان الشاغل هو الله تعالى بايجاد الجنة والنار والترغيب في احديهما والترهيب للاخرى كان ترك ذكره للتعظيم والاجلال اولظهوره ثم انه لما نبه على وجوب الاشتغال بالجنة والنار عن غيرهما قسم الناس بالنسبة الى ذلك الاشتغال الى ثلثة اقسام وذلك قوله عليه السلام ساع سريع الى قوله عليه السلام تردى والى هذه الفرق الثلث الاشارة بقوله تعالى ايضا فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون وبقوله جل شانه فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال قتادة الظالم لنفسه اصحاب المشئمة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم ازواجا ثلثة وعن امير المؤمنين عليه السلام خلق الله الناس على ثلث طبقات وانزلهم ثلثة منازل وذلك قول الله اصحاب الميمنة واصحاب المشامة والسابقون فاما السابقون فانهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وبها بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الاشياء وروح الايمان وبها عبدوا الله تعالى ولم يشركوا به شيئا وروح القوة وبها جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وروح الشهوة وبها اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وروح البدن وبها دبوا ودرجوا واما اصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقا جعل الله فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى تاتي عليه حالات اما الاولى فكما قال تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فهذا ينتقص منه جميع الارواح وليس بالذي يخرج عن دين الله لان الفاعل به ذلك رده الى ارذل العمر ومنهم من ينتقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به اصبح بنات ادم لم يحن اليها وتبقى روح البدن فيه فهو يدب ويدرج حتى ياتيه الموت فهذا الحال خير له لان الله هو الفاعل به ذلك وقد ياتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فتشجعه روح القوة وتزين له روح الشهوة وتقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان فليس بعود فيه حتى يتوب واما اصحاب المشئمة فهم اليهود والنصارى جحدوا ما عرفوا فسلبهم الله روح الايمان واسكن ابدانهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام اقول وجه حصره عليه السلام في هذه القسمة ان الناس اما طالبون لله او تاركون له اما بغاية جدهم واجتهادهم ببذل وسعهم في الوصول الى رضوانه او بالبطوء والتاني فهذه ثلثة اقسام لا مزيد عليها وان كان قسما الطالبين على مراتب ودرجات متفاوتة والقسم الاول هم الفائزون بقصب السبق الناجون من عذاب النار كما قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم فاكهين بما اتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم والقسم الثالث المقصر الذي وقف به الشيطان حيث اراد واخذ بحجزته عن سلوك سبيل الله فاذا به في موارد الهلاك ومثال الاشقياء وظاهر انه في النار واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الخ واما القسم الثاني فذو وصفين متجاذبين من جهتي السفالة والعلو فطلب الجنة بحركته سلوكه الى الله وان ضعف جاذبه الجهة العلوية والشيطان جاذب له الى جهة السفالة الا ان رجائه لعفو الله ونظره بعين رحمته اذا انضاف الى حركته البطيئة كانت

في تقسيم الناس

في حقيقة الرجاء

السلام عليه غلب وجهة العلو منه اقرب اعلم انه ربما التبس ليك حقيقة الرجا فالاولى لنا ان نبين حقيقته على ما وصل الينا من علماء الاعلام فنقول من مكيدة الشيطان فنقول الرجا ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عنده فانه حالة لها تصدر عن علم وتقتضي عملا بيان ذلك ان ما يتصور النفس من محبوب او مكروه فاما ان يكون موجودا في الماضي او في الحال او يوجد في الاستقبال والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثاني يسمى وجدا لوجدان النفس له في الحال والثالث وهو ان يغلب على ظنك وجود شيء في الاستقبال لنفسك به تعلق فيسمى ذلك انتظارا وتوقعا فان كان مكروها حدث منه في القلب تالم يسمى خوفا وان كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح باخطاره ويسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن ذلك المتوقع لابد ان يكون لسبب فان كان توقعه لاجل حصول اكثر اسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه فاسم الغرور والحمق عليه اصدق وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم التمني اصدق على انتظاره اذا عرفت ذلك فاعلم ان ارباب القلوب العرفان اصحاب الشهود والعيان قد علموا ان الدنيا مزرعة الاخرة فالنفس هي الارض وبذرها الايمان والطاعات هي الماء الذي يسقى به الارض وتطهير النفس من المعاصي والاخلاق الذميمة تنقية الارض من الشوك والاحجار والنباتات الخبيثة والنفس المستغرقة بحب الدنيا والميل اليها كالارض السبخة التي لا تقبل الزرع والانبات ويوم القيمة يوم الحصاد فلا احصاد الا من زرع ولا زرع الا من بذر وكما لا ينفع الزرع في ارض سبخة كذلك لا ينفع ايمان مع خبث النفس وسوء الاخلاق فينبغي ان يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء صاحب الزرع التنمية وكما ان من تعلى البذر في ارض طيبة وساق اليها الماء المعد في وقته ونقاها عن الشوك والاحجار وبذل جهده في قلع النباتات الخبيثة المفسدة للزرع ثم انتظر من فضل الله وكرمه دفع الصواعق والافات المفسدة الى تمام زرعه وبلوغ غايته كان ذلك رجاء في موضعه استحق اسم الرجاء اذ كان في مظنة ان يحصل مقاصده من ذلك الزرع فكذلك حال العبد اذا طهر ارض قلبه عن الاخلاق الردية وبث فيه بذر المعارف الالهية في وقته وهو مبدأ التكليف وداوم على سقيه بالطاعات واجتهد في طهارة نفسه عن شوك الاخلاق الردية التي تمنع نماء العلم وزيادة الايمان وانتظر من فضل الله تثبيته على ذلك الى الموت وحسن الخاتمة المفضية الى المغفرة فذلك الانتظار هو الرجاء الممدوح وهو درجة السابقين وان القى بذر الايمان في نفسه لكنه قصر في بعض اسبابه اما بالبطوء في العمل او في السعي الى غير ذلك مما يوجب ضعفه ثم اخذ ينتظر وقت الحصاد ويتوقع من فضل الله تعالى ان يبارك له فيه يعتمد على انه هو الرزاق ذو القوة المتين فيصدق عليه ايضا انه راج اذ اكثر اسباب المطالب التي من جهته حاصلة وهذه درجة القسم الثاني وهو الطالب الراجي البطيء وان لم يزرع من قواعد الايمان في نفسه شيئا اصلا او زرع ولم يسقه بماء الطاعة او ترك نفسه مشحونة بشوك الاخلاق الردية وانهمك في طلب افات الدنيا ثم انتظر المغفرة والفضل من الله فذلك الانتظار غرور وليس رجاء في الحقيقة وذلك هو القسم الثالث وهو المقصر في اسباب الزراعة وتحصيل زاد الاخرة الهالك اسفا يوم الحسرة يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وفي ذلك قيل اذا انت لم تزرع وعاينت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر وانما خص عليه السلام القسم الثاني بالرجاء لانه عمل ثم ذكر على ضعفه ثم الاخبار الواردة في الترغيب على الرجاء في سعة عفو الله وجزيل رحمته ونور مغفرته انما هي مخصوص بمن يرجو الرحمة والغفران بالعمل الصالح المعد لحصولهما وترك الانهماك في المعاصي المفوت لهذا الاستعداد فاحذر ان يغرك الشيطان ويثبطك عن العمل بمحض الرجاء وانظر الى حال الانبياء والاولياء واجتهادهم في الطاعات وصرفهم العمر في العبادة ليلا ونهارا اما كانوا يرجون عفو الله ورحمته بلى والله انهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله وارجى لها منك ومن كل احد لكن علموا ان رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض وسفه بحت فصرفوا في العبادة اعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم ونحن نورد نبذا مما يدل على انه لا معنى للرجاء بدون العمل ليعلم ان المطلقات الواردة في الترغيب على الرجاء محمولة على الرجاء بالعمل الصالح وترك الانهماك في المعاصي فنقول انما يدل على ان رجاء المغفرة والعفو والرحمة انما هو بعد العمل اكثر من ان يحصى كقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وقوله عز من قائل ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا وقول النبي صلى الله عليه وآله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله وقول علي عليه السلام يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله كل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول وما روي عن الصادق عليه السلام انه قيل له قوم يعملون بالمعاصي يقولون نرجو فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم الموت فقال هؤلاء قوم يترجحون في الاماني كذبوا ليسوا براجين ان من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وعن علي بن محمد عليهما السلام قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو وعنه عليه السلام قال قلت له ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي يقولون نرجو فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له ومن خاف شيئا هرب منه وانما اطنبنا الكلام في هذا المقام لانه من مساح الشيطان ومطارح عبيد الرحمن بخدعه المطرود عن باب المعبود كثير ممن فيه للعوام والخواص فدامهم كلتنا والوصول الى الحق فهاتهم فاللازم لكل معتقد بهول الدين ان يتبين جانبه في عمله لئلا يكون حين لا ينفع ليس بالشقاوة وطن انه لم افرق من القائلين رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت لان الجواب من قبل رب الارباب قد وصل بلسان الوحي كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وبالله التسديد قوله عليه السلام اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة اعلم ان الوصول الى المرتبة القصوى والمنزلة العلياء ومجاورة الملأ الاعلى انما يحصل باصلاح جميع الطباع والقوى وحفظها في الوسط الذي هو العدل والانحراف عنه الى طرفي الافراط والتفريط رذيلة اذا عرفت ذلك فاعلم انه عليه السلام اشار باليمين والشمال الى جنسي الرذائل لكل من الفضائل الاربعة المتقدمة اليها الاشارة في مقدمة الكتاب بالطريق

في ان الرجاء بعد العمل

الوسطى الى الغدير منها وهو الوصول الى نص لفضيلة من غير انحراف الى طرفي الافراط والتفريط وهي الطرق المسبّبة ثم الجادة الواضحة لمن سلكه وعليها باقي الكتاب
الكريم من المقاصد الحكمية وعليها آثار النبوة ومنفذ السنة اي طريقتها ومبدء الاثر منه مخرج اليها مصير عاقبة الخلق في الدنيا والآخرة فالمراد
بذلك السنة وانتشرت في الخلق والية مرجع الموسم واعلم ان النسخ مختلفة وفي كثير منها باقي الكتاب وفي بعضها ما في الكتاب فعلى الاول يكون من قبيل اضافة
الصفة الى الموصوف والتقدير الكتاب الباقي من الرسول والآثار الباقية منه صلى الله عليه وآله واما على الثاني فالمعنى ظاهر قوله عليه السلام هلك من ادعى
وخاب من افترى قال بعض الشارحين اراد هلاك من ادعى الامامة من غير استحقاق وخاب من افترى في دعواه لها لان كلامه عليه السلام في هذه الخطبة كثيرا ما
يعرض فيه بامر الامامة ويحتمل ان يكون الجملتان دعاء ويحتمل ان تكونا اخبارا والمقصود من الهلاك الهلاك الاخروي قوله عليه السلام من ابدى صفحته للحق
هلك عند جهلة الناس الى قوله قدره اراد من تجرد لاظهار الحق في مقابلة كل باطل ورد من الجهال وحملهم على مر الحق وصعبه في كل وقت يكون في معرض الهلاك
بايديهم والسنتهم ثم نبه على الجهل بذلك قوله وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وكفى بهذا القدر هلكا لاستلزامه رذائل صعبة كالتكبر والعجب ونحوهما
من المهلكات وربما يستفهم منه تعليم كيفية اجتلاب طباع الجهال وتانيسهم مؤانسة لا ينبغي ان يقابلوا بالحق دفعة ويتجرد في مقابلتهم به على كل وجه فان ذلك
مما يوجب نفارهم وعدم نظام احوالهم بل ينبغي ان يؤنسوا على التدريج قليلا قليلا كما فعل الله سبحانه في تحريم الخمر فانه سبحانه انزل اولا يسئلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فلما نزلت هذه الاية احس القوم بتحريمها وعلموا ان الاثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحل الله تعالى عليهم من
كل طريق لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله تعالى اية اخرى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكانت هذه
الاية اشد من الاولى واغلظ في التحريم ثم ثلث باية اخرى فكانت اغلظ من الاية الاولى واشد فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فامر تعالى باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن اجلها حرمها ثم بين الله تعالى تحريمها وكشفه
في الاية الرابعة مع ما دل عليه هذه الاي المذكورة بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم فخبر عز وجل ان الاثم في الخمر وغيرها وانه حرام و
ذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض فريضة انزلها شيئا بعد شيء حتى يوطن الناس انفسهم عليها ويسكنوا الى امر الله ونهيه فيها وكان ذلك من الله على وجه التدبير
فيهم اصوب واقرب لهم الى الاخذ بها واقل لنفارهم عنها قال الفاضل ره وربما لم يمكن تانيس الجهال بالحق في بعض الامور اما لغموض الحق بالنسبة الى افهامهم او
لقوة اعتقادهم الباطل في مقابلته فيحتاجوا عن ذلك بالحق في صورة الباطل وظاهره كما ورد في القران الحكيم والسنن النبوية من صفات التجسيم ما لا يجوز
ان يحمل على ظاهره في حق الصانع الحكيم فان حمله على ظاهره كما يتصوره جهال الناس امر باطل لكنه لما كان سببا لايناسهم وجمع قلوبهم على اعتقاد الصانع ونظائرها
امورهم ورد الشرع به قوله عليه السلام لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها زرع قوم تنبيه على لزوم التقوى باعتبارين احدهما ان كل اصل بني
على التقوى فمحال ان يهلك او يلحق بانيه خسران كما قال تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار
جهنم الثاني ان من زرع زرعا اخرويا كالمعارف الالهية في ارض نفسه مثلا او دنيويا كالاعمال التي بها تقوم مصالح الانسان وسقاها بماء التقوى وجعله مادتها
فانه لا يلحق ذلك الزرع ظما بل عليه بنيانا قويا وزكى ثمرة واستعار الزرع والاصل كناية عما ذكرناه كذا ذكره الفاضل ره اقول يحتمل ان يشير عليه السلام بالاصل
الى الاعتقاد وبالزرع الى العمل يعني ان الاعتقاد والعمل المؤسسين على التقوى محكمة القواعد ثابتة البنيان ليس لها هلاك ولا اضمحلال بل ثمرات في الاخرة احسن قوله
عليه السلام فاستتروا ببيوتكم امرهم بلزوم بيوتهم حسما لمادة الفتنة عن الاجتماع للمشاجرات والمنازعات والمفاخرات ولما كان الاستتار بالبيوت قاطعا لمادة الفتن
سببا لاصلاح ذات البين عقبه بقوله واصلحوا ذات بينكم اي ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق ومودة ثم نبه عليه السلام العصاة على الرجوع الى
التوبة بقوله والتوبة من ورائكم قال الفاضل وكونها وراءهم باعتبار رجوع العاصي اليها عاما وتوجه تعليله لغير المعصية اقول يحتمل ان يكون وراءهم بمعنى
امامهم ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم قوله عليه السلام ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه تعليم للخلق على حصر الثناء على الله سبحانه دون
غيره لان الله تعالى مبدء جميع المحامد وعلى حصر اللوم على النفس وذلك لان النفس منبع الشرور والشهوات كما قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي فان تركت بحالها لا يصدها بالحيلولة الا القبائح والمعاصي ان انعم عليها بما يعارض به دواعيها وشهواتها سلمت من مفاسدها فالحمد
لشأنه ولولا فضل الله عليكم ما زكى منكم من احد ابدا ويدل على ذلك ظاهر قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وبالله العصمة

ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله تعالى رجلان رجل وكله الله
الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى
به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد
الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غير طائل
جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس
الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات

من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة

عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء
مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء و
تعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق
بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر **اللغة** وفيها بيان الاستعداد
قوله السيد ره يتصدى اي يتعرض من التصدي وهو الاستشراف الى الشيء ناظرا اليه ووكل اليه الامر مخففا اي سلمه وتركه والجائر عن قصد السبيل
المائل عن الطريق المستقيم وشغفه حبه وشغف به وبحبه اي غشى حبه قلبه من فوقه وفي بعض النسخ مشعوف بالعين المهملة من شعفه حبه اذا علا
بالشغاف وهو غلاف القلب وحجابه او حبته والهدى بالفتح فالسكون الطريقة والسيرة وبالضم والقصر الرشاد وقمش الرجل كذا اذا جمعه اي
ارداء ما وجد ولما شبه الجهل الذي هو امر معقول بالقماش الذي هو امر محسوس استعار لفظ القمش المحسوس للقمش المعقول والموضع بضم الميم وفتح الضاد
المطرح وبكسرها كما هو احدى الروايتين المسرع والغار الغافل والاغباش جمع غبش كسبب واسباب وهو بقية الليل او ظلمة اخره وما ذكره الفاضل ره
من ان اغباش الليل ظلمه تسامح منه قال الفاضل ره وروى اغطاش الفتنة والغطش ايضا الظلمة والهدنة كغرفة الصلح وبكر عليه اتاه بكرة اي غدوة
قال الفاضل ره استعار لفظ التبكير للسبق في اول العمر الى جمع الشبهات والاراء الباطلة وارتوى افتعل من روى من الماء واللبن اي شرب وشبع والآجن
الماء المتغير ولما استعار عليه السلام لفظ الماء للعلم رشح عليه السلام تلك الاستعارة بذكر الارتواء ووصف الماء بالآجن اشارة الى عدم الانتفاع به لكونه من المشتبه
والمبهمات المشكلات سميت مبهمة لانها ابهمت عن البيان والحشو فضل الكلام والرث بفتح الراء وتشديد الثاء الشيء البالي ولعله كنى به عن ضعف
رايه ولبس عليه الامر لبسا اذا خلطه ليشتبه والجهال جمع جاهل وهي فعلة من الجهل وروي جهالات ايضا والعشا مقصور مصدر الاعشى وهو الذي لا يبصر
بالليل ويبصر بالنهار والعشوة بتثليث العين الامر الملتبس وان يركب الشخص امرا بجهالة لا يعرف وجهه يقال ركب فلان عشوا اي بالشر او على غير بيان ماخوذ
من عشوة الليل ظلمته والجمع عشوات بالتحريك وعضضته وعضضت عليه من باب علم ومنع اي مسكته باسناني والهشيم اليابس من النبت والضرس بالكسر
مطلق السن وحسبه يحسبه بضم السين اي عده وبفتحها من الحسبان وهو الظن والملي مهموزا كفعيل الغني المتمول وانكره اي جهله واظلم الليل اذا صار مظلما وصرخ
الرجل اذا صاح او شدة وعج الرجل من الباب ضرب وبعج اذا صاح ورفع صوته والسلعة بالكسر المتاع وبارت السوق اذا كسدت ونفق البيع اذا راج وما ذكرنا
من معنى البوار اولى مما ذكره الفاضل من ان البوار الفاسد ليحصل الطباق بين الابور والانفق على ما قلناه دونه قوله عليه السلام ان ابغض الخلائق الى الله تعبير
عن الرجلين المشار اليهما في كلامه عليه السلام والبغض في اللغة ضد المحبة ومعنى بغض الله للعبد ان يعامله معاملة المبغض من ابعاده بان يوصل اليه ما يترتب
على البغض لا حقيقة البغض فان ما يوصف به تعالى يؤخذ باعتبار الغايات لا المبادي واعلم انه عليه السلام ذكر للرجل الاول من المنكرات وصفا ثمانية الاول
كونه ابغض الخلائق الى الله وهذا الوصف مشترك ما بين الرجلين الثاني كونه جائرا عن قصد السبيل اي عن سبيل الله العدل ومعلوم ان الجور رذيلة
لانه متوسط في الافراط من فضيلة العدل الثالث كونه مشغوفا بكلام بدعة الرابع كونه فتنة لمن افتتن به الخامس كونه ضالا عن هدى من كان قبله السادس
كونه مضلا لمن اهتدى به في حيوته وبعد وفاته السابع كونه حمالا لخطايا غيره والحمال فعال للمبالغة اي انه كثيرا ما يحمل خطايا غيره ونظيره الخباط وكل سابق
من هذه الاوصاف المترتبة سبب للاحق الا الاول والخامس فانه ليس فيهما السببية لتاليهما وهذا الوصف ورد في القران الكريم كقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وفي قول الرسول صلى الله عليه وآله ايما داع دعى الى الهدى فاتبع كان له اجر من تبعه لا ينقص من
اجورهم شيء وايما داع دعى الى الضلالة فاتبع كان عليه مثل وزر من تبعه لا ينقص منه شيء الثامن كونه رهنا بخطيئته اي موثوقا بها عن الصعود الى حضرة الجلال
والكلام تشبيه بليغ والى هذا الوصف الاشارة بقوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين واعلم انه ربما يشكل الجمع بين قوله عليه السلام حمال لخطايا غيره وما في معناها
من قول الله تعالى وقول الرسول صلى الله عليه وآله المذكورين انفا وبين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولهذا تعرض بعض الاجلة
لوجه الجمع بينهما فقال انه ليس المراد من حمل الوزر ونسبة العقاب الذي يستحقه الاتباع انه تعالى يوصله اليهم لقوله تعالى ولا تزر الاية وان ليس الخ ولما دخل احد من الناس في
النار ابدا بل كانت مقصورة على ابليس وحده بل المعنى ان الرئيس المضل اذا وضع سيئة تكون سببا للناس وضلالا لهم لم تصدر تلك السيئة الا عن نفس قد استولى عليها الجهل
المركب المضاد لليقين وصارت ملكة من ملكاتها فيسود لوحها عن قبول الانوار الالهية وصار ذلك حجابا بينها وبين الرحمة بحيث يكون ذلك الحجاب في القوة والشدة اضعاف
حجب التابعين له والمقتدين به الناشئة عن قبوله فان تلك الحجب الطارية على قلوب التابعين له مستندة الى ذلك الحجاب ومواصلها فلا جرم يكون ذو وبيشي في قوته
اوزار اتباعه وسيأتهم التي حصلت بسبب اضلاله لا كل سيأتهم من كل جهة ولذلك قال تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم اي بعض اوزارهم وهي الحاصلة بسبب المضلين
وقال الواحدي ان من في هذه الاية ليست للتبعيض بل لبيان الجنس لا لحط عن الاتباع بعض اوزارهم وذلك يناقض قوله صلى الله عليه وآله من غير ان ينقص من
اوزارهم شيء قلت هذا وان كان حسنا الا ان الالزام الذي ذكره غير لازم على كونها للتبعيض لان القائل بكونها كذلك يقول ان المراد انهم يحملوا بعض امثال اوزار التابعين
لا بعض اعيان اوزارهم فاذا فهمت ذلك في جانب السيئات فافهم مثله في جانب الحسنات وسوان الواضع لحسنة ملكية هو ممن يصدر عن نفس ذي صفاء واشراق بكل نور بالغ ما قدر

وزر من يقتدى به فعليه

على غيرها من النفوس التابعة لها فانتسابه وتلك السنة المأخوذة من جملة انوارها الفائضة عنها على نفس قبسها فكان في النفس المتبوع عنه من امثال بنور الله الذي يؤتيه كل قدم ما يحق قوة جميع الانوار المقتبسة عن تلك السنة ومثلها فكان لها من الاجر والثواب مثل ما للتابعين من غير نقصان في اجرائهم ومديهم الحاصل لهم والى مثل هذا المعنى الاشارة الواردة في الخبر ان حسنات الظالم تنقل الى ديوان المظلوم وسيئات المظلوم تنقل الى ديوان الظالم فان علمت ان السيئة والحسنة اعراض لا يمكن نقلها من محل الى محل فليس ذلك نقلا حقيقيا بل على وجه الاستعارة كما يقال انتقلت الخلافة من فلان الى غيره وانما المقصود من نقل سيئات المظلوم الى الظالم حصول امثالها في قلب الظالم ونقل حسنات الظالم الى المظلوم حصول امثالها في قلبه وذلك لان للطاعة تاثيرا في النفس بالتنوير وللمعاصي تاثيرا بالقسوة والظلمة وبانوار الطاعة تستحكم مناسبة النفس مع استعدادها لقبول المعارف الالهية ومشاهدة حضرة الربوبية وبالقسوة والظلمة تستعد للبعد والحجاب عن مشاهدة الجمال الالهي فالطاعة مولدة لذة المشاهدة بواسطة الصفاء والنور الذي يحدث في النفس والمعصية مولدة للحجاب بواسطة القسوة والظلمة التي تحدث فيها بين الحسنات والسيئات تضاد وتعاقب على النفس كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال ولا تبطلوا اعمالكم وقال صلى الله عليه وآله اتبع السيئة الحسنة تمحها والآلام ممحصات للذنوب لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة التي تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي القلب ويسود لوح النفس فيمحو اثر النور الذي فيه من طاعته فكانه احبط طاعته والمظلوم يتألم وتنكسر شهوته بسكون قلبه ويرجع الى الله تعالى فيعلم ما الظلمة والقسوة التي حصلت له من اتباع شهواته فكان النور قد انتقل من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد والظلمة من قلب المظلوم الى قلب الظالم وذلك انتقال على سبيل الاستعارة كما علمته كما يقال انتقل ضوء الشمس من مكان الى مكان وقد تلخص من هذا التقرير ان الحسنات المنقولة الى المظلوم من ديوان الظالم هي استعداده لقبول الرحمة والتنوير الحاصل له بسبب ظلم الظالم والسيئات المنقولة من ديوان المظلوم الى الظالم هي استعداده بالحجب والقسوة عن قبول انوار الله والثواب والعقاب الحاصلان لهما هو ما استعدا له من تلك الانوار والظلمات واعلم ان ذلك النقل وحمل الظالم اوزار المظلوم وان كان امرا حاصلا في الدنيا الا انه لما لم ينكشف للبصائر الا يوم القيامة لاجرم خصص بيوم القيامة قوله عليه السلام ورجل قمش جهلا شرع في ذكر منفرات الرجل الثاني وعد عليه السلام منها الضلال وغيره وصفا آ ما تقدم الاشارة اليه من كونه ابغض الخلائق الى الله ب كونه قمش جهلا ج كونه موضعا في جهال الامة اي مطرحا ليس من اشراف الناس د كونه غارا في اغباش الفتنة اي غافل في ظلمات الخصومات لا يهتدي لوجه تخليصها قال الفاضل ره وروي غادرا اي ساع في اوايل ظلماتها ه كونه اعمى البصيرة عن وجه المصلحة في الهدنة بين الناس و كونه قد سماه اشباه الناس عالما وليس بعالم والواو للحال واشباه الناس الجهال المتشبهون للكاملين في الصورة الحسية دون الصورة المعنوية التي هي كمال العلوم والاخلاق ز كونه بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر يقال بكر من جمع منونا ومضافا اما بالتنوين فالجملة بعده صفة له وما مصدرية او بمعنى الذي جمع اي بمعنى مجموع او المقصود مصدر نفسه واما مع الاضافة فقيل ان الكلام يحتاج الى تقدير ما حتى يكون ما المذكورة هي المضاف اليه لمقدر هي المبتدأ والتقدير من جمع ما الذي قل منه خير مما كثر لكنه لما كان لفظ ما الثانية يشبه التكرار ونبا عنه الكلام وكانت ما الواحدة تعطي المعنى عن المقدرة كان حذفها اولى وقيل ان المقدر المحذوف ان على طريقة تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي من جمع ما ان قل منه خير مما كثر ح الثامن كونه مرتويا من ماء آجن الى قوله عليه السلام قاضيا ط كونه ضامنا تخليص ما التبس على غيره وضامنا صفة للاول وحال ثان ى كونه ان نزلت به احدى المهمات للقضايا المبهمة حشوا رثا من رأيه يا كونه مثل نسج العنكبوت من لبس الشبهات ونسج العنكبوت مثل للامور الواهية ووجه التمثيل ان هذا الجاهل اذا قصد حل قضية مبهمة تكثر عليها الشبهات فيلتبس على ذهنه وجه الحق فلا يهتدي له لضعف ذهنه فتلك الشبهات في الوهاء يشبه نسج العنكبوت وذهنه فيها يشبه الذباب الواقع فيه فما يتمكن لضعفه من خلاص منه يب انه لا يدري اصاب الى قوله عليه السلام رجا ان يكون قد اصاب وخوف الخطأ ورجاء الاصابة من لوازم الحكم مع عدم الدراية يج كونه جاهلا خباط جهلات اي كثير الاغلاط فيها يد كونه عاشيا ركاب عشوات يه كونه لم يعض على العلم بضرس قاطع كناية عن عدم اتقانه للقواعد الشرعية يقال فلان لم يعض على الامر الفلاني بضرس قاطع اذا لم يحكمه يو كونه مذريا للروايات اذراء الريح الهشيم يز كونه غير ملي باصدار ما ورد عليه اي ليس قويا على ارجاع اجوبة المسائل التي ترد عليه فهو ينفر منها يح لا يحسب العلم في شيء مما انكره قال الفاضل ره اي لا يعده شيئا ويعتبر خيالا لكمال الفضيلة وعن العلم الحقيقي الذي ينبغي ان يطلب ويجتهد في تحصيله لا ما يعتقده الموضوع علما فان كثيرا من الجهال ممن يدعي العلم بفن من الفنون قد ينكر غيره من سائر الفنون ويشنع على معلميه ومتعلميه كاكثر الناقلين للاحكام الفقهية والمنتصبين للفتوى والقضاء بين الخلق في زماننا وما قبله فانهم بالغون في انكار العلوم العقلية ويفتون بتحريم الخوض فيها وتكفير من يتعلمها وهم غافلون عن ان احدهم لا يستحق ان يسمى فقيها الا ان يكون له مادة من العلم العقلي المتكفل ببيان صدق الرسول صلى الله عليه وآله واثبات النبوة التي لا يقوم شيء من الاحكام الفقهية التي يدعون انها كل العلم الا بعد ثبوتها وروي يحسب بكسر السين من الحسبان وهو الظن اي لا يظن العلم الذي هو وراء اعتقاده فضيلة يجب اعتقادها يط كونه لا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره اي اذا غلب على ظنه حكم في قضية جزم به بحيث كان في المسألة قول اظهر من قوله يعتضد بدليل فلا يعتبره ويمضي على ما بلغ فهمه اليه ك ان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه كثيرا ما يكتم قضاة السوء ما يشكل عليهم من المسائل لئلا يفتضحوا بين اهل الفضل بجهلهم كا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث ونسبة الصراخ الى الدماء والعجيج الى المواريث هنا على سبيل الاستعارة لنطق لسان حالها ووجه الاستعارة على ما ذكره الفاضل ان الصراخ والعجيج لما كانا انما يصدران عن تظلم وشكاية وكانت

في التشنيع على المنكرين للعلوم العقلية

الدماء المهراقة بغير حق والمواريث المستباحة بالاحكام الباطلة ناطقة بلسان مفصح بالشكاية والتظلم لاجرم حسنت استعارة اللفظين هنا او على سبيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي اهل الدماء واولياء المواريث قوله عليه السلام الى الله من معشر يعيشون الى قوله ضلالا اي الى الله ابرأ واشكو كما هو في بعض النسخ ثم بعد ان فرغ عليه السلام من ذكر منفرات الرجلين المذكورين شرع في التنفير عن معاشر الجهال بذكر البراءة او الشكوى وذلك قوله عليه السلام الى الله من معشر الخ اي اذا فسر الكتاب على الوجه الذي انزل اعرضوا عنه وطرحوه وكان من اكسد المتاع عندهم لمخالفته اغراضهم واذا حرف عن مواضعه ووافق اغراضهم شروه على ذلك الوجه باغلى ثمن وكان من اروج السلعة عندهم قوله عليه السلام ولا عندهم انكر من المعروف وذلك انه لما كان مخالفا لاغراضهم اعرضوا عنه حتى صار بينهم منكرا ولا اعرف من المنكر لكثرة وجوده بينهم بسبب موافقته لاغراضهم ثم الله الهادي

ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها الى غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء الله فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به

اللغة الفتيا كالفتوى بضم الفاء وفتحها بينهما ما افتى به الفقيه والتبيان بالكسر من المصادر الشاذة لان المصادر انما تجيء على وزن التفعال بفتح التاء كالتكرار والتذكار ولم تجئ بالكسر الا التبيان كذا قال الجوهري والتبيان كل شيء كشفه وايضاحه والفرق بينه وبين البيان على ما ذكره بعض الفضلاء ان البيان جعل الشيء مبينا بدون حجة والتبيان جعل الشيء مبينا مع الحجة والانيق كالامير الحسن المعجب وقد راعى عليه السلام في هذه القرائن الاربع السجع المتوازي واعلم انه لا اختلاف في عدم تصويب المختلفين في العقليات مطلقا سواء كان من العقائد او غيرها كقبح الظلم بمعنى مطابقة آرائهم جميعا للواقع لادائه الى وقوع المتناقضين في الواقع وان اختلفوا في اثم المخطئ منهم فالاكثر على ان المخطئ منهم مأثوم وخالف فيه الجاحظ وابو عبد الله العنبري واما المختلفون في الاحكام الشرعية الفرعية من التكليفية والوضعية فان كان عليها دليل قاطع فلا اختلاف في تخطئة المخالف فيها وان لم يكن عليها دليل قاطع بل كانت المسألة اجتهادية فقد اطبق علماء الشيعة وجماعة من غيرهم على عدم اصابة الكل فيها ايضا وخالف في ذلك جماعة من مخالفينا اذا عرفت ذلك فاعلم ان في كلامه عليه السلام تصريحا بما ذهب اليه علماء الشيعة رضوان الله عليهم من ان الحق في جهة وانه ليس كل مجتهد مصيبا ثم ان وجه الجمع بين ما ذكره وما يستعمله علماؤنا الاعلام في امثال هذا الزمان من ... كلامه عليه السلام على العاملين بالقياس والرأي لا بالكتاب والسنة والى هذا يشير آخر كلام الشيخ في العدة او ان مراده عليه السلام انه لا يجوز التعدي في حكم الله الواقعي وان امكن على الظاهر بما تقتضيه الكتب المعتمدة في زمان الحيرة والاضطرار بسبب الغفلة في فهم الكتاب والسنة في زمان الحضور ايضا فان المجتهدين مختلفون بسبب تفاوت الافهام بسند كل منهم الحكم الى الله ورسوله لا الى الرأي والقياس وان الخطأ في ذلك معفو اجماعا قوله عليه السلام والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد قال الفاضل ره هذا شروع في دليل بطلان ما يرونه وهذه هي الصغرى من قياس الضمير وتقدير كبراه وكل قوم كانوا كذلك فلا يجوز ان يختلفوا في حكم شرعي وقوله عليه السلام افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه الخ حجة في تقرير الكبرى اذ الصغرى مسلمة وتقريرها ان ذلك الاختلاف اما ان يكون بامر من الله اطاعوه فيه او بنهي منه عصوه فيه او بسكوت من الامرين وعلى التقدير الثالث فجواز اختلافهم في دينه والحاجة الى ذلك اما ان يكون مع نقصانه او مع تمامه وتقصير الرسول في ادائه وعلى الوجه الاول فالاختلاف انما يجوز على احد الوجهين احدهما ان يكون ذلك الاختلاف اتماما لذلك النقصان او على وجه اعم من ذلك وهو كونهم شركاء في الدين فعليه ان يرضى بما يقولون ولهم ان يقولوا اذ شان الشريك ذلك فهذه وجوه خمسة والاقسام الثلاثة الاخيرة ثابتة باستقراء وجوه الحاجة الى الاختلاف والاقسام كلها باطلة واشار الى بطلانها ببقية الكلام اما الاول فلان مستند الدين كتاب الله تعالى ومعلوم انه يصدق بعضه بعضا فلا اختلاف فيه فلا يكون مبدأ للاختلاف فليس خلافهم مستندا الى الكتاب فلا يكون من الدين واما الثاني فلان عدم جواز المعصية لله بالاختلاف مستلزم لعدم جواز الاختلاف وهو محل الدليل واما الثالث فهو نقصان دين الله تعالى فلقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واما الرابع والخامس فظاهر البطلان فلا يمكن ان يدعوا فلذلك لم يورد في بطلانهما حجة ثم نبههم على ان الكتاب العزيز واف بجميع المطالب ان تدبروا معناه واطلعوا على غوامضه فيحرم عليهم قول لا يستند اليه وذلك في قوله عليه السلام ظاهره انيق حسن معجب بانواع البيان وباطنه عميق لا ينتهي الى جواهر اسراره الا اولو الالباب ولا يفنى الامور المعجبة منه ولا تنقضي النكت الغريبة فيه على توارد صوارم الاذهان وخواطف البصائر ولا يكشف ظلمات الشبهات الناشئة من ظلمة الجهل الا بسواطع انواره ولوامع اسراره وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

قال للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه عليه السلام شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره

في التخطئة والتصويب

دفع اشكال

ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة و
الاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرأ دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته
الاقرب ولا يأمنه الابعد قال السيد رضي يريد انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله عليه السلام دل على قومه السيف فاراد به حديثا
كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم
اللغة الحائك بالهمزة الناسج وفداه اذا اعطى شيئا فانقذه والحسب بفتحتين الشرف بالاباء وما يعده من مفاخرهم والحتف بالفتح فالسكون
الموت وقول السيد رضي حتى اوقع بهم اي بالغ في قتالهم واما وجه تلقيبهم له عرف النار على ما ذكره الفاضل رضي فلان العرف عبارة عن كل عال
مرتفع والاعراف في القران الكريم سور بين الجنة والنار ولما كان من شأن كل مرتفع عال ان يستر ما وراءه وكان الغادر يستر بمكره وحيلته امورا
كثيرة وكان هو قد غر قومه بالباطل وغدر بهم صدق عليه بوجه الاستعارة لفظ عرف النار لستره عنهم ما وراءه من نار الحرب ونار الاخرة اذ حملهم
على الباطل والله اعلم اقول سبب هذا الكلام ما روي انه عليه السلام كان في خطبة يذكر امر الحكمين فقام اليه رجل من اصحابه وقال نهيتنا عن الحكومة
ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة اي جزاؤكم حيث فعلتم على ما الزمتموه
به من التحكيم وترك الحزم فوجد الاشعث بذلك شبهة في تركه عليه السلام وجه المصلحة واتباع الاراء الباطلة واراد ايهامه فقال هذه عليك لا لك جهلا
او تجاهلا ان وجه المصلحة قد يترك محافظة على امر اعظم منه مصلحة اهم فانه عليه السلام لم يترك العقدة الا خوفا من اصحابه ان يقتلوه كما سبقت في
قصتهم وقيل كان مراده عليه السلام هذا جزاؤكم حيث تركتم الحزم فظن الاشعث هذا جزائي فاعترضه عليه السلام فاشار الى كونه جاهلا بقوله وما يدريك
ما علي مما لي اي ليس للجاهل ان يعترض على مثله بما لا يعلمه سواء سيما اكابر العلماء واساطين الحكمة واستحق اللعن لانه كان من المنافقين بشهادته
عليه السلام لا ان اعترضه كذلك لانه ابن كافر والمنافق مستحق للابعاد عن رحمة الله لقوله تعالى في سورة المنافقين قاتلهم الله انى يؤفكون قوله عليه السلام حائك
بن حائك اشار الى قلة عقله وتاكيد لعدم اهليته للاعتراض عليه اذ الحياكة مظنة نقصان العقل لان مخالطة الحائك كثيرا ما الضعفاء العقول
من النساء والصبيان وقد اختلفوا في ان الاشعث هل كان حائكا او ليس فروى قوم انه كان هو وابوه ينسجان في اول امرهما برد اليمن فعير بالحياكة لذلك
واشتمالها على رذائل الاخلاق فانها مظنة الكذب والخيانة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الى الحائك من بني النجار غزلا لينسج
صوفا فكان يمطله ويأتيه متقاضيا ويقف على بابه فيقول ردوا علينا ثوبنا لنتجمل في الناس ولم يزل يمطله حتى توفي صلى الله عليه وآله
وقال اخرون ان الاشعث لم يكن حائكا فانه كان من ابناء ملوك كندة واكابرها وانما عيره بذلك لانه كان اذا مشى يتحرك منكبيه ويفحج بين رجليه
هذه المشية تعرف بالحياكة يقال حاك يحيك حيكا وحيكانا وحياكة فهو حائك اذا مشى تلك المشية والمرأة حائكة اذا تبخترت في مشيها قوله
عليه السلام اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى عد لبعض لوازم نقصان عقله اي لو كان له عقل وفطانة لما حصل في الاسر مرتين وما فداك اي ما
نجاك من الوقوع مالك وحسبك لا يحمل على الفداء بعد الاسر لانه فدا نفسه في الجاهلية وذلك ان مرادا لما قتلت اباه خرج ثائرا بهم فاسر ففدى
نفسه بثلثة الاف بعير ووفد على النبي صلى الله عليه وآله في سبعين رجلا من كندة فاسلم على يديه صلى الله عليه وآله فذلك الاسر هو اسره في
الكفر واما اسره في الاسلام فانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ارتد بحضرموت ومنع اهلها تسليم الصدقة وابى ان يبايع لابي بكر فبعث اليه زياد بن
لبيد بعد رجوعه عنهم وقد كان عاملا قبل ذلك على حضرموت ثم ردفه بعكرمة بن ابي جهل في جمع عظيم من المسلمين فقاتلهم الاشعث بقبائل كندة قتالا
شديدا في وقائع كثيرة وكانت الدائرة عليه فالتجأ بقومه الى حصنهم فحصرهم زياد حصرا شديدا وبلغ بهم جهد العطش فبعث الاشعث الى زياد يطلب منه الامان
لاهله ولبعض قومه وكان من غفلته انه لم يطلب لنفسه فلما نزل اسره وبعث به مقيدا الى ابي بكر بالمدينة فسأل ابا بكر ان يستبقيه لحربه ويزوجه اخته ام فروة
ففعل ذلك ابو بكر ومما يدل على عدم رأيه انه لما عقد لابي بكر عليه خرج من مجلس عقده باخته ام فروة اصلت سيفه في ازقة المدينة وعقر كل بعير رآه وذبح
كل شاة استقبلها للناس والتجأ الى دار من دور الانصار فصاح به الناس من كل جانب قالوا قد ارتد الاشعث مرة ثانية فاشرف عليهم من السطح وقال يا
اهل المدينة اني غريب ببلدكم وقد اولمت بما نحرت وذبحت فليأكل كل انسان منكم ما وجد وليغد الى من كان له على حق حتى ارضيه ففعل ذلك فلم يبق دار
من دور المدينة الا وقد دخلها بسبب تلك الجهالة فضرب اهل المدينة به المثل وقالوا اولم من الاشعث وفيه قال الشاعر لقد اولم الكندي يوم ملاكه
وليمة حمال لثقل العظائم ثم اشار عليه السلام الى غدره بقومه بقوله وان امرأ دل على قومه السيف الخ وذلك اما ما نقل من انه خدع قومه حين
حصرهم زياد فطلب الامان لنفر يسير من وجوه قومه فظن الباقون انه اخذ الامان لجميعهم فسكنوا ونزلوا من الحصن على ذلك الظن فلما خرج الاشعث
ومن طلب الامان له من قومه دخل زياد الى الحصن فقتل المقاتلة صبرا فذكروا الامان فقال لهم ان الاشعث لم يطلب الامان الا لعشرة من قومه فقتل من قتل منهم ثم وافاه
كتاب ابي بكر بالكف عنهم وحملهم اليه واما حكاه السيد رضي من انه غر قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد في اليمامة واعلم انه عليه السلام قد نبه بكثير من الرذائل
النفسانية فاشار عليه السلام الى جملة التي هي طرفا التفريط من الحكمة بالحياكة التي هي مظنة قلة العقل ونبه عليه السلام على الجور الذي هو طرف الافراط من فضيلة

العفة بكونه منافقا وعلى قلة التثبت التي هي طرف التفريط من فضيلة الشجاعة بكونه قد اسر مرتين وعلى غدره الذي هو رذيلة مقابلة لفضيلة الوفاء بكونه دل
على قومه السيف الخ والله اعلم **ومن كلام له عليه السلام** فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم
ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد
جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر **اللغة** جزع فلان منه اذا لم يصبر يعني اظهر
الحزن والاضطراب ووهل الرجل اذا ضعف وفزع وذكر وهلعتم والهلع افحش الجزع والافعال الثلثة اعني جزع ووهل وسمع بكسر العين في الجميع
وما في ما يطرح الحجاب مصدرية في موضع رفع بالابتداء وقريب خبره وبصر بالامر اذا عرفه واوضحه وابصر الشيء اذا نظر اليه هل يبصر وزجره فانزجر
اي منعه فامتنع قال الفاضل رضي اعلم ان الانسان ما دام متلحفا بجلباب البدن فانه محجوب بظلمة الهيئات البدنية والمعاصي الوهمية والخيالية
عن مشاهدة انوار عالم الغيب والملكوت وتلك الحجاب امر قابل للزيادة والنقصان والقوة والضعف وللناس فيه على مراتب فاعظمهم حجابا واكثفهم
حجابا الكفار كما اشار اليه القران الكريم مثلا في حجبهم او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض لانه
مثل الكافر كرجل وقع في بحر لجي صفته كذلك فاشار بالبحر اللجي الى الدنيا بما فيها من الاخطار المهلكة والموج الاول بموج الشهوات الداعية الى الصفات
البهيمية وبالحري ان يكون مظلما اذ حب الشيء يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهاة
فبالحري ان يكون مظلما لان الغضب غول العقل وبالحري ان يكون هو الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عنها والسحاب
هو الاعتقادات الباطلة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا للبصيرة الكافر عن ادراك نور الحق اذ خاصية الحجاب ان يحجب نور الشمس عن الابصار الظاهرة
واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات بعضها فوق بعض ولما اخفهم حجابا وارقهم حجابا فهم الذين بذلوا جهدهم في لزوم اوامر الله وتنوعه
وبالغوا في تصفية باطنهم وصقال الواح نفوسهم الى ان حجب الغفلة واثار الهيئات البدنية فاشرقت عليهم شموس المعارف الالهية وسالت الى اودية قلوبهم
مياه الجود الرباني المعطي لكل قابل ما يقبله فهؤلاء وان كانوا قد بلغوا الغاية من الجهة في رفع الحجب وغسل درن الباطل عن نفوسهم الا انهم ما داموا في هذه الابدان
فهم في اغطية من هيئاتها وحجب من انسانها وان ضعفت تلك الحجب ورقت تلك الاغشية وما بين هاتين المرتبتين درجات من الحجب متفاوتة ومراتب متعاقبة عن
منازله ويحسب تفاوت هذه الحجب يكون تفاوت ورود النار كما قال تعالى وان منكم الا واردها ولن يخلص الانسان من شوائب هذه الحجب وظلمها الا بالخلاص
عن هذا البدن وطرحه فيجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فيكون مشاهدة بعين اليقين ما اعد لها من
خير وما قيض لها من شر بحسب استعدادها بما كسبت من قبل فاما قبل المفارقة فان حجاب البدن مانع لها عن مشاهدة تلك الامور كما هي وان حصل عن اعتقاد
جازم برهاني او نوع من المكاشفة الممكنة كما في حق كثير من اولياء الله الا ان ذلك الوقوف والاطلاع يكون كالمشاهدة لانها مشاهدة حقيقية خالصة لا
تنفك عن شائبة الوهم والخيال ولذلك قال صلى الله عليه وآله حاكيا عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر بله ما اطلعتهم عليه اي دع ما اطلعتهم عليه هو اشارة الى طور المشاهدة الخالصة عن الشوائب التي هي عين اليقين بعد الموت وقد يسمى ما ادركه اهل
المكاشفات بمكاشفاتهم في حيوتهم الدنيا عين اليقين فما ادرك من يرون هؤلاء لتلك الامور وكان منها مؤكدا بالشعور بعدا امكان النقيض فهو علم اليقين
وقد يخص علم اليقين في عرف الصوفية بما يميل النفس الى التصديق به ويغلب عليها ويستولي حتى يصير هو المتحكم المتصرف فيها بالتحريض والمنع فيقال فلان
اليقين بالموت اذا لم يهتم بالاستعداد له فكانه غير موقن به مع انه لا يتطرق اليه شك وقوي اليقين به اذا غلب ذلك على قلبه حتى استغرق همته بالتهيؤ له اذا عرفت
ذلك فاعلم ان قوله عليه السلام فانكم لو عاينتم الى قوله عليه السلام واطعتم شرطية متصلة ينبه عليه السلام فيها على ان وراءهم من اهوال الاخرة وعذابها مما شاهد
من سبقهم الى الاخرة ما لا يشاهدونه الا بعين اليقين وان علموه يقينا وهين فيها لزوم جزعهم وفزعهم وسمعهم طاعتهم لداعي الله على تقدير مشاهدتهم بعين اليقين
قوله عليه السلام ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا اشارة الى سبب عدم جزعهم قوله عليه السلام وقريب ما يطرح الحجاب تهديد لهم بقرب زواله بالموت فانه عما قليل
يرفع حجب الابدان عن اهوال يوم الطامة كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد قوله عليه السلام ولقد بصرتم الى قوله عليه السلام ان اهتديتم
اشارة الى طرق الهداية وذلك ان الحجاب وان كان قائما الان ساترا لتلك الامور عنكم فقد بصرتم بها واوضحت لكم بالعبر والامثال على السن الرسل عليهم السلام
واسمعتم اياها في الكتب الالهية والسنن النبوية وهديتم عليها بالحجج القاطعة والدلائل الواضحة بحيث صارت كالمشاهدة لكم فلا عذر لكم بالحجاب ونبه بايراد
ان الشرطية في المواضع الثلثة على انه يجد الشك فيها قوله عليه السلام وزجرتم بما فيه مزدجر كقوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وما فيه
مزدجر كالنواهي المؤكدة بالوعيد الهائلة والعقوبات الحاضرة التي في امثالها ازدجار او موضع ازدجار لذوي الالباب قوله عليه السلام وما يبلغ عن الله
اشارة الى انه ليس في الامكان وراء ما جئتم به الى الله تعالى على السنة رسله طريق اخرى تدعون بها اذ ما يمكن دعوتكم به من الوعد والوعيد والامثال و
التذكير بالعبر للاحقة لقوم حقت عليهم كلمة العذاب ونحو ذلك لا يمكن ايصاله لكم مشافهة الا على السنة الرسل البشرية عليهم السلام فلا يمكن تبليغ
رسالات ربكم بعد رسل السماء وهم الملائكة الا هم فينبغي ان يكون ذلك امرا كافيا لكم في الالتفات الى الله تعالى كذا قال الفاضل رضي **ومن خطبة له**

عليه السلام فَإِنَّ الغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ قال السيد رحمه الله
ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله عليه السلام
تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم
قدرها وشرف جوهرها **اللغة** حدا الابل يحدوها اذا زجرها وغنى لها ليحثها على السير وبرز الفرس اذا سبق وانقع الشيء اسكن للعطش والنطفة
الماء القليل الصافي الكلمات الشريفة عليه السلام لما فيها من الحكم وبالله التوفيق والعصمة اقول قد جمعت هذه الكلمات اليسيرة فوائد جليلة
والحكم البليغة والاسرار اللطيفة لاولي الالباب والبصيرة وكفى بكلام السيد مدحا لها وتنبيها على عظم قدرها وخطر منزلتها وقد اثنى الفاضل
على بعض فوائدها فلا باس بايرادها قال ره ان ما نطق به عليه السلام في هذه الخطبة اربع كلمات الاولى ان الغاية امامكم وغاية الشيء ما ينتهي اليه
واعلم ان الغاية من وجود الخلق ان يكونوا عبادا لله تعالى كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكان المقصود من العبادة انما هو الوصول الى جناب
عزته والطيران في حظائر القدس باجنحة الكمال مع الملائكة المقربين كان ذلك هو غاية الانسان المطلوبة منه المأمور بالتوجه اليها بوجهه الحقيقي فان سعى
سعيها ادركها وفاز بحلول جنات النعيم وان قصر في طلبها وانحرف عن سواء الصراط الموصل اليها وقد علمت ان ابواب جهنم عن جنبي الصراط مفتحة كان فيها
من الهاوين وكانت غايته فدخلها مع الداخلين فاذن ظهر ان غاية كل انسان امامه اليها يسير وبها يصير الثانية قوله عليه السلام وان وراءكم الساعة تحدوكم
والمراد بالساعة القيامة الصغرى وهي ضرورة الموت فاما كونها وراءهم فلان الانسان لما كان بطبعه ينفر من الموت ويفر منه وكانت العادة في الهارب من الشيء
ان يكون وراء ذلك الشيء منه وكان الموت متاخرا عن وجود الانسان ولاحقا تاخرا ولحوقا عقليا اشبه المهروب منه المتاخر اللاحق هربا وتاخرا ولحوقا حسيا
فلا جرم استعير له لفظ الجهة المحسوسة وهي الوراء واما كونها تحدوهم فلان الحادي لما كان من شانه سوق الابل بالحداء وكان تذكر الموت وسماع نواديه مطلقا
مزعجا للنفوس الى الاستعداد لامور الآخرة فهو يحملها على قطع عقبات طريق الآخرة كما يحمل الحادي الابل على قطع الطريق البعيدة الوعرة لاجرم اشبه الحادي
فاسند الحداء اليه الثالثة قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا ولما نبههم بكون الغاية امامهم وان الساعة تحدوهم في سفر واجب وكان السابق الى الغاية من ذلك
السفر هو الفائز برضوان الله وقد علمت ان التخفيف وقطع العلائق الدنيوية اسباب للسبق والفوز بلحوق السابقين لاجرامهم بالتخفيف لغاية اللحوق بكلمتين
فالاولى منهما قوله عليه السلام تخففوا وكنى بهذا الامر عن الزهد الحقيقي الذي هو اقوى اسباب السلوك الى الله سبحانه وهو عبارة عن حذف كل شاغل عن التوجه الى القبلة
الحقيقية والاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها فان ذلك تخفيف لاثقال الاوزار المانعة عن الصعود في درجات الابرار وكنى باللفظ المستعار وهذا الامر في معنى
الشرط والثانية قوله عليه السلام تلحقوا وهو جزاء الشرط اي ان تخففوا تلحقوا ومراده بالحقوق بدرجات السابقين الذين هم اولياء الله والواصلون الى ساحل عزته وملاذ
هذه الشرطية قد علمت بيانها فان الجود الالهي لا بخل فيه ولا نقص من جهته والزهد الحقيقي اقوى اسباب السلوك الى الله كما سبق فاذا استعدت النفس بالاعراض
عما سوى الحق سبحانه وتوجهت الى استشراف انوار كبريائه فلابد ان يفيض عليها ما تقبله من الصور التمامية فيلحق بدرجات السابقين ويتصل بساحل العزة
في مقام امين الرابعة قوله عليه السلام فانما ينتظر باولكم آخركم اي انما ينتظر بالبعث الاكبر والقيامة الكبرى الذين ماتوا اولا وصول الباقين وموتهم
ويحتمل في ذلك الانتظار انه لما كان نظر العناية الالهية الى الخلق نظرا واحدا والمطلوب منهم واحد هو الوصول الى جناب عزة الله الذي هو غاياتهم
اشبه طلب العناية الالهية وصول الخلق الى غاياتهم انتظار الانسان القوم يريد حضور جميعهم وترقبه لاوائلهم وصول اواخرهم فاطلق عليه لفظ الانتظار
على سبيل الاستعارة ولما صور بهذا صورة انتظارهم لوصولهم جعل ذلك علة لحثهم على التخفيف وقطع العلائق ولا شك ان المعقول لاولي الالباب
من ذلك الانتظار حاث لهم ايضا على التوجه بوجوه انفسهم الى الله والاعراض عما سواه وبالله العصمة **ومن خطبة له عليه السلام** الا وان
الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني
وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما
التبعة الا قبلهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب
واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثهم الي ان ابرز
للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني **اللغة**
ذمر مخففا ومشددا اي حث والجلب بفتحتين الجماعة من الناس وغيرهم تجلب وتؤلف ونصاب الشيء بالكسر اصله ومرجعه والنصف بكسر النون وسكون الصاد
الاسم من الانصاف وولي الشيء وعليه اي تولاه والرضع والتبعة كفرحة ما يلحق الانسان من درك وفطم الصبي اي فصله عن الرضاع وحد السيف الموضع القاطع
منه وشافيا وناصرا منصوبان على التمييز وطاعنوا اطعانا اذا طعن بعضهم بعضا والجلاد بالكسر المضاربة بالة الحرب وهبلتهم الهبول من باب تعب اي فقدتكم
الثكول وهي بفتح الهاء من لا يبقى لها ولد كانه دعا عليهم بالموت لسوء فعلهم او المراد اذا كنتم كذا فالموت خير لكم قوله عليه السلام والله ما انكروا علي منكرا
اقول هذا الكلام ظاهر الصدق لان الذي نسبوه من قتل عثمان والسكوت عن النكير على قاتليه ما ليس منكرا او ليس فاعلا على تقدير كونه منكرا قوله ولا جعلوا

بيني وبينهم نصفا اشارة الى عدم وضعهم العدل بينهم وبينه ليظهر بطلان دعويهم قوله عليه السلام وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه اقول
يشبه ان يشير بالحق الى دم عثمان لانه حق مطالبته من قاتله وقوله عليه السلام ودما هم سفكوه اشارة الى طلبهم لدم عثمان مع كونهم شركاء فيه روى ابو جعفر
الطبري في تاريخه ان عليا عليه السلام كان في ماله بخيبر لما اراد الناس حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة في داره فبعث عثمان اليه يشكو امر طلحة
فقال عليه السلام انا اكفيكه فانطلق الى دار طلحة وهي مملوة بالناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمان فقال يا ابا الحسن ابعد ان مس الحزام الطبيين
فانصرف علي عليه السلام الى بيت المال فامر بفتحه فلم يجدوا المفتاح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده فسر عثمان بذلك
وجاء طلحة الى عثمان فقال له يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك
يا طلحة وروي ان الزبير لما برز لعلي عليه السلام يوم الجمل قال له ما حملك يا عبد الله على ما صنعت قال اطلب بدم عثمان فقال انت وطلحة وليتماه وانما توبتك
من ذلك ان تقدم نفسك وتسلمها الى ورثته وبالجملة فالمشهور ان طلحة والزبير كانا من الداخلين في قتله والساعين في ذلك قوله عليه السلام فان كنت شريكهم فيه
قوله عليه السلام الا عندهم اقامة للحجة على دفع دعويهم الباطلة ومقالتهم الفاسدة وتقريرها انهم دخلوا في دم عثمان وكل من دخل فيه لا يستقل بالتركة
فليس له مطالبة غيره بدمه ومطالبة شريكه دون نفسه قوله عليه السلام يرتضعون اما قد فطمت كنى عليه السلام بارتضاعهم وقد فطمت عن التماسهم منه عليه السلام
من الصلات مثل ما كان عثمان يصلهم به ومنعهم من ذلك واستعار عليه السلام لفظ الام للخلافة وانفسه عليه السلام في بيت المال اليها والمسلمون اولادها المرتضعون
قوله عليه السلام ويحيون بدعة قد اميتت قال الفاضل ره اشارة الى ان تفضيل بعضهم بعضا بالصلات كان على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسنة الشيخين
فاماتة البدعة تركها قوله عليه السلام يا خيبة الداعي خرج مخرج التعجب من عظم خيبة الدعاة الى قتاله عليه السلام وخسرانهم ومن دعا والى ما اجيب استفهاما على سبيل
الاستحقار للمدعوين لقتاله وللناصرين للداعي اذ كانوا عوام الناس وللمدعو اليه هو الباطل الذي دعوا النصرة كذا ذكره الفاضل ره اقول ما ذكره مبني على
كون الضمير في دعا راجعا الى الداعي ويحتمل ان يكون عائدا الى من فيكون الاستفهامان على سبيل الاستحقار للداعين لقتاله عليه السلام والمدعوين قوله عليه السلام
واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم اي اني راض بقضاء حجة الله عليهم وعلمه بما يفعلون واي رضا للعاقل اعظم من كونه لازما للحق مطيعا لله تعالى وكون عدوه
على الباطل خارجا عن طاعة الله وهو العالم بما يصنعون وحجة الله اشارة الى كل امر به او نهي عنه في كتابه كالاوامر الصادرة بقتال الفئة الباغية كقوله جل
وعلا فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله قوله عليه السلام ومن العجب قوله عليه السلام للجلاد تعجب من تهديدهم له مع علمهم بنجدته
وبصبره على المكاره قوله عليه السلام واني لعلى يقين من ربي الخ تاكيد لعدم خوفه من الحرب فان الموقن بانه على الحق يكون اشد صبرا على المكاره ممن لا يكون كذلك وفيه
تشويق للسامعين الى متابعته عليه السلام على القتال والتوفيق من الله المتعال **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فان الامر ينزل من السماء
الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة
فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب
له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما
رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله
لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله
الله الى من عمل له نسال الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن
عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق
يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **اللغة** وكلمة اما بعد اما فصل الخطاب كما عليه جميع المحققين من علماء البيان او ما
قريب من التخلص كما عليه البعض والقطر كتمر ما قطر الواحد قطرة والغفيرة الكثير والزيادة والفتنة بالكسر الضلال عن الحق بجذب امر من الامور الباطلة
والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله وما في ما لم يغش دناءة بمعنى المدة وتظهر صفة للدناءة والخشوع الخضوع وقوله عليه السلام فيخشع عطف
على تظهر ويغرى به من الباب تعب اذا ولع به والضمير في به راجع الى المرء وفي بعض النسخ بها فعلى هذا يكون عائدا الى الدناءة والفالج بكسر اللام الفائز الغالب
في قماره والياسر اللاعب بالقداح وهو صفة للفالج والمغنم كمقعد الفيء والمغرم كمغنم ما يلزم من الدين الذي يلح في اقتضائه واصله اللزوم بالالحاح والحسنى
خلاف السوءى واحدى الحسنيين اي احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما حسنى العواقب وارادة التعذير اظهار العذر من غير عذر والحيطة بكسر الحاء
وسكون الياء الحفظ والمهم اجمعهم والشعث تفرق الامر واعلم ان مدار هذه الخطبة على تعليم الفقراء كيفية السلوك الى الله بان يتركوا الحسد وغيره من الرذائل
النفسانية حين يرى احدهم لاخيه زيادة في واحد من الثلاثة المشار اليها فيها وعلى تاديب الاغنياء بالشفقة على الفقراء ومواساتهم وتزهيد جمع المال وقوله
عليه السلام اما بعد الى قوله عليه السلام او نقصان كالاس لغرضه وحاصل ما ذكره الفاضل ره من ان كل ما يحدث من زيادة او نقصان فيما يكون به صلاح الخلق في معاشهم ومعادهم
من مال او جاه او اهل او علم فانه صادر عن القسمة الربانية المكتوبة بقلم القضاء الالهي في اللوح المحفوظ الذي هو خزانة كل شيء والامر الذي نزل هو حكم القدرة الالهية على

الممكنات بالوجود المعبر عنه بقوله تعالى كن في قوله انما امرنا لشيء اذا اردناه الاية فنزوله حصوله لكل نفس بما قسم لها وهو المسمى بالقدر في قوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم
والمراد بالسماء سماء الجود الالهي وبالارض عالم الكون والفساد على سبيل الاستعارة من اللفظين للمعنيين المعقولين من المحسوسين ووجه الاستعارة في الموضعين
مشاركة المعنيين المذكورين للسماء والارض في معنى العلو والاستفال كل بالنسبة الى الاخر وانما لم تكن الحقيقة مراده لان الامر النازل ليس من جهة هي مبدا نزوله والا
لكان الامر في جهة تعالى عن ذلك ويحتمل ان يراد حقيقة السماء والارض على معنى ان الحركات الفلكية لما كانت شرائط معدة يصدر بواسطتها ما يحدث في هذا العالم
كانت السماء مبادي على بعض الوجوه لنزول الامر وقوله عليه السلم كقطر المطر تشبيه للمعقول بالمحسوس قوله عليه السلم فاذا راى احدكم الى قوله عليه السلم فتنة
تاديب لمن حصل في حقه النقصان في احد الامور المذكورة بالنهي لهم عن الافتتان بحال من حصلت له الزيادة في احدها لئلا يشتغلوا بالحسد والغبطة والميل الى
تلك الزيادة عن التوجه الى القبلة الحقيقية قوله عليه السلم فان المرء المسلم الى قوله عليه السلم ومعه دينه وحسبه اقول معناه على ما ذكره بعض الشارحين ان المسلم
لم يركب امرا خسيسا يظهر عنه يلزمه ويكابد الخجل من ذكره بين الخلق والحياء من التعيير به ويغري به لئام الناس عوامهم في نقل مثله ... فانه
يشبه الفالج الياسر فاما تشبيه من هذه صفته بالياسر الفالج فلنشر اولا الى كيفية اللعب المسمى بالميسر ليتضح به وجه التشبيه فنقول ان الخشب المسماة اقداحا
وهي التي كانت لايسار الجزور سبعة اولها الفذ بالذال المعجمة المشددة وفيه فرض واحد وثانيها التوأم وفيه فرضان وثالثها الضريب بالضاد المعجمة وفيه ثلثة
فروض ورابعها الحلس بكسر الحاء ونقل عن محمد بن فارس في المجمل الحلس بفتح الحاء وكسر اللام وفيه اربعة فروض وخامسها النافس وفيه خمسة فروض وسادسها المسبل
وفيه ستة فروض وسابعها المعلى وله سبعة فروض وليس بعده قدح فيه شيء من الفروض الا انهم يدخلون مع هذه السبعة ثلثة اخرى تسمى اوغادا لا فروض فيها
وانما يثقل بها القداح واسماؤها المصدر ثم المضعف ثم المنيح ثم السفيح فاذا اجتمع ايسار الحي اخذ كل منهم قدحا وكتب عليه اسمه او علمه بعلامة ثم اتوا بجزور
فنحرها صاحبها وقسمها عشرة اجزاء على الوركين والفخذين والعجز والكاهل والزور والملحاء والكتفين ثم يعدل الى الطفاطف وخرز الرقبة فيقسمها على تلك
الاجزاء بالسوية فان ... وبقي منها عظم او بضعة لحم انتظر به الجازر من اراده فمن تعرض له فقد حرم فان اخذه غيره والا فهو للجازر ثم يؤتى برجل معروف انه لم ياكل لحما قط
بثمن الا ان يصيبه عند غيره ويسمى الحرضة فيجعل على يديه ثوب ويعصب على رؤس اصابعه بعضا ببعض كيلا يجس الفروض ثم يدفع اليه القداح ويقوم خلفه رجل يقال
له الرقيب فيدفع اليه قدحا قدحا منها من غير ان ينظر اليها فمن خرج قدحه اخذ من اجزاء الجزور بعدد تلك الفروض التي في قدحه ومن لم يخرج قدحه حتى استوفيت اجزاء
الجزور غرم بعدد فروض قدحه كاجزاء تلك الجزور من جزور اخرى لصاحب الجزور الذي نحرها فان اتفق ان خرج المعلى اخذ صاحبه سبعة اجزاء من الجزور ثم خرج
المسبل فلم يجد صاحبه الا ثلثة اجزاء اخذها وغرم له من لم يخرج قدحه ثلثة اجزاء من جزور اخرى واما القداح الاربعة الاوغاد فليس في خروج احدها غنم ولا في عدم
خروجه غرم والمنقول عن الايسار انهم كانوا يحرمون ذلك اللحم على انفسهم ويدفعونه للفقراء اذا عرفت ذلك فاعلم ان وجه التشبيه هو ان الفالج الياسر الذي ينتظر
قبل فوزه اول فوزة من قداحه وجب له فوزة المغنم ونفي غرم المغرم فكذلك المسلم البريء من الخيانة الحفيظ لنفسه عن ارتكاب معاصي الله لما كان لا بد له في انتظاره
لرحمة الله وصبره عن معصيته ان يفوز باحدى الحسنيين وهي اما ان يدعو الله فيليه لقبض عن الشقاء في هذه الدار فما عند الله خير للابرار
فيفوز اذن بالنعيم المقيم ولما كان فوزه مستلزما لعدم خسرانه ظهر حسن تشبيهه بالياسر الفالج في فوزه المستلزم لعدم غرمه واما ان يفتح الله عليه ابواب
رزقه فيصبح فقد جمع الله له بين المال والبنين والنفس مع حفظ الحسب والدين فيفوز الفوز العظيم قوله عليه السلم ان المال والبنين حرث الدنيا كقوله تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا قوله عليه السلم وقد يجمعهما الله لاقوام تنبيه للسامعين على لزوم التوكل على الله والالتفات الى المبدا الحقيقي لكان جمعهما
غير ممكن الا منه قوله عليه السلم واخشوه خشية ليست بتعذير قيل في معناه اذا فعل احد فعلا من باب الخوف فحسبه خشية تعذير خشية كرامة فان من يخشيه
خشية رضى وخشية محبة قال الفاضل ره اي الخشية الصادقة البريئة من التعذير قوله عليه السلم واعملوا في غير رياء ولا سمعة والعمل الخالص لله المستلزم لتطويع
النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة قوله عليه السلم فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له تعليل لوجوب ترك الرياء والسمعة بتقدير كبرى وكل من يكله الله الى من عمل له
فهو من الخائبين ... المتوكلون الا عليه وخاب المعاملون الا له قوله عليه السلم نسال الله منازل الشهداء الى قوله عليه السلم الانبياء ... بطلب ... المنازل
الثلث للاولياء وختم باعظمها فان من حكم له بالشهادة غايته ان يكون سعيدا والسعيد غايته ان يكون في زمرة الانبياء رفيقا لهم فان المرتبة العالية لا تنال الا بعد
نيل ما هو دون منها وفي تلك تنبيه للسامعين على الاقتداء في طلبها والعمل لها قوله عليه السلم ايها الناس الخ اشارة الى تاديب الاغنياء في حق الفقراء
ذوي الارحام بالامر بالمواساة في المال بعد تاديب الفقراء عن التعرض للاغنياء بالحسد وغيره من ملكات السوء لينتظم شمل المصلحة من الطرفين ثم ذكر عليه السلم
ما هو الباعث للانفاق والمواساة وهو امران احدهما ما اشار عليه السلم اليه بقوله انه لا يستغني الرجل الثاني ما اشار اليه بقوله ولسان الصدق فلسان
الصدق هو الصيت الحسن والذكر الجميل بين الناس وهو من غايات الانفاق وغاية جمع المال هي توريثه للغير ومن يتصور هاتين الغايتين يعلم فضيلة البذل على الجمع
قال الفاضل ره وانما رغب عليه السلم في البذل بما يستلزمه من غاية الذكر الجميل بين الناس وان لم يكن مقصوده من الحث على البذل الا مصلحة الفقراء وسد خلتهم لان
توقع الذكر الجميل من الناس ادعى الى البذل واكثر فعلا في النفوس من الغايات التي يقصدها عليه السلم وذلك من الاستدراجات الحسنة حتى اذا انفتح باب البذل
تمرنت النفوس عليه جذبت الى المقاصد التي يقصدها الشارع ويحث عليها من سد خلة الفقراء وكفى بذكر غاية جمع المال وهي توريث الغير المستلزم للذكر

وجه تشبيه الياسر

الايسار جمع ياسر
الزور وسط الصدر والملحاء اللحم في الصلب
الكاهل ... الطفاطف الخاصرة الخرز جمع
الخرزة وهي الهبرة المنظمة
بالخيط
الحرضة الرذيل المتروك من الناس

هادم اللذات باعثا على بذل المال والنزول عن محبته وجمعه لمن لحظ بعين بصيرته عاقبة امره وبالله التوفيق **ومنها** الا لا يعدلن احدكم عن القرابة
يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة
وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال السيد ره ما احسن هذا المعنى فان الممسك خيره عن عشيرته
انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصرته وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة
وتناهض الاقدام الجمة **اللغة** العدول الانحراف عن الطريق قوله عليه السلم يرى بها في موضع النصب على الحال والخصاصة بالفتح الفقر
الحاجة وقوله عليه السلم ان يسدها في موضع الجر بدلا من القرابة والاهلاك الافناء وحاشية الرجل جانبه يطلق على اهل الانسان وخاصته واستدامه اذا
طلب دوامه والترافد في كلام السيد ره التعاون واعلم ان الفصل من تتمة ما قبله ومقصوده النهي عن الانحراف عن سد خلة ذوي الحاجة من الاقرباء بالفاضل من المال
قوله عليه السلم لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه اقول لم يرد عليه السلم مطلق الزيادة والنقصان في المال حتى يقال كل جزء من المال فان في بقائه زيادة وفي عدمه
نقصانا منه فكيف ينكر هذا وانما اراد الزيادة والنقصان اللذين لا يعتبر تاثيرهما في صلاح حال الانسان وعدم صلاحه فان الفضل الزائد في مال الانسان على القدر
الذي يدفع ضرورته بحسب الشريعة ليس بزيادة ولا نقصانه معتبر في صلاح حاله وفساده ويحتمل ان يريد الزيادة والنقصان في الثواب والاجر في الاجل والثناء بين
الناس في العاجل والضميران في يزيده وينقصه راجعان الى احدكم المامور بالبذل قوله عليه السلم ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة اقول لين الحاشية اما
كناية عن التواضع للخلق وعن الانفاق لهم ثم انه جلبهم الى التواضع بذكر ثمرته التي هي مطلوبة لكل عاقل وهي استدامة مودة الناس المستلزمة لصلاح حال
المتواضع في مراده وكذلك ادب الله سبحانه نبيه في القرآن الكريم بقوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وبذلك يحصل الالفة لهم والمحبة بينهم
ولا يحصل شيء من ذلك عند التكبر وغلظة الطبيعة كما قال سبحانه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك **ومن خطبة له عليه السلم**
ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا
بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا **اللغة** العمر بفتح العين وضمها اسم لمدة الحيوة ولا يستعمل
في القسم الا بالفتح وهو مبتدأ محذوف الخبر وجوبا والتقدير قسمي او يميني وهو من ابين الفاظ العرب قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وخابط الغي
بلفظ المفاعلة اي يخبط كل منهما في الاخر والخبط هو المشي على غير استقامة وغوى الرجل غيا اي ضل والادهان المداهنة المصانعة وهي المداراة
واظهار خلاف ما اضمر والايهان مصدر اوهنه اي اضعفه ونهج الامر اذا وضح وعصبه من باب ضرب اي شده وفلج الرجل على خصمه فلجا اذا ظفر عليه وفاز والاسم
الفلج بالضم ومنحه الشيء من باب منع اذا اعطاه اياه قوله عليه السلم ولعمري الى قوله ولا ايهان اي ليس مداهنتهم بواجبة علي من جهة المصلحة الدينية ولا علي
في محاربتهم ضعف وفي وصفه عليه السلم اياهم بمخالفة الحق ومخابطة الغي جذب للسامعين الى متابعته عليه السلم في قتال مخالفيه وذكر لعذره عليه السلم في محاربتهم
اذ كان قتال من هذه صفته واجبا وفيه رد لقول من قال ان مداهنته عليه السلم لمخالفيه اولى من محاربتهم لا يقال ان الحلف بغير الله منهي عنه فكيف قال عليه السلم
لعمري لانا نقول ليس المراد به القسم الحقيقي بجعل غيره تعالى مثله في التعظيم بل المراد صورته لترويج المقصود والكلام على حذف مضاف اي بواهب عمري قوله
فاتقوا الله الى قوله عليه السلم عصبه بكم اقول امر عليه السلم اولا بتقوى الله وقد بينا حقيقة التقوى بقدر الامكان فيما سبق وثانيا بالفرار الى الله تعالى قال
الفاضل ره الفرار الى الله الاقبال عليه بوجه السر اليه وهو على مراتب اولها الفرار من بعض آثاره الى بعض كالفرار من اثر غضبه الى اثر رحمته كما قال تعالى
حكاية عن المؤمنين في التضرع اليه ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا الثانية ان يغنى العبد عن مشاهدة الافعال ويترقى
في درجات القرب والمعرفة الى مصادر الافعال وهي الصفات فيفر من بعضها الى بعض كما ورد عن زين العابدين عليه السلم اللهم اجعلني اسوة من قد انهضته
بتجاوزك من مصارع المجرمين فاصبح طليق عفوك من اسر سخطك والعفو والسخط صفتان فاستعاذ باحديهما من الاخرى الثالثة ان يترقى
عن مقام الصفات الى ملاحظة الذات فيفر منها اليها كقوله تعالى لا ملجا من الله الا اليه وكالوارد في الدعاء في القيام الى الصلوة منك وبك ولك و
اليك اي منك بدء الوجود وبك قيامه ولك ملكه واليك رجوعه ثم اكد ذلك بقوله لا ملجا ولا منجا ولا مفر منك الا اليك وقد جمع الرسول صلى الله عليه
وآله هذه المراتب حين امر بالقرب في قوله تعالى واسجد واقترب فقال صلى الله عليه وآله في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك وهو كلام عن مشاهدة فعل
الله فاستعاذ ببعض افعاله من بعض والعفو كما يكون صفة للعافي كذلك قد يراد به الاثر الحاصل عن صفة العفو في المعفو عنه كالخلق والصنع ثم لما قرب فغني
عن مشاهدة الافعال وترقى الى مصادرها وهي الصفات فقال واعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان ثم لما راى ذلك نقصانا في التوحيد اقترب وترقى عن مقام
الصفات الى ملاحظة الذات فقال واعوذ بك منك وهذا فرار منه اليه وهو منتهى الوصول الى ساحل العزة ثم للسباحة في لجة الوصول درجات لا تتناهى ولذلك
لما ازداد صلى الله عليه وآله قربا قال لا احصي ثناء عليك وهو حذف لنفسه عن درجة الاعتبار في ذلك المقام واعتراف منه بالعجز عن الاحاطة بما له من
صفة الجلال ونعوت الكمال وكان قوله صلى الله عليه وآله بعد ذلك انت كما اثنيت على نفسك كمالا للاخلاص وتجريدا له اذا عرفت ذلك ظهر ان مقصوده بقوله
عليه السلم وفروا الى الله من الله امر بالترقي الى المرتبة الثالثة من المراتب المذكورة وثالثا بالمضي فيما نهجه لكم من الشريعة الغراء والحنيفية البيضاء وقد نبهنا على السلوك

معنى الفرار الى الله

ان الغاية من سلوك هذا الطريق وامتثال التكاليف التي عصب بها الانسان انما هو تطويع القوة الشهوية للقوة العاقلة بحيث تصير مقهورة تحت حكمها
منقادة لها عن الانقحام في اللذات الفانية والشهوات العاجلة واعلم ان مدار الرياضة على هذه الامور الثلثة فالاول مستلزم للزهد الحقيقي اي
الاعراض عن كل ما يوجب الالتفات عن الله سبحانه وهو معين على حذف الموانع الخارجية والامر الثالث معين على حذف الموانع الداخلية والامر الثاني
امر بتوجيه السر اليه لتلقي السوانح الالهية واقتناصها وعلى هذه الاغراض الثلثة مدار الرياضة ولما كانت هذه الاغراض الثلثة مستلزمة لكمال
الاستعداد للوصول اليه تعالى لاجرم قال عليه السلام نعلي ضامن بعدها لفلجكم الخ

ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء
اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابي ارطاة فقام عليه السلام الى المنبر
ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه السلام ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك
الله وتمثل بقول الشاعر لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال عليه السلام انبئت بسرا قد اطلع على
اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم
امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان
يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث
الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم
نزل عليه السلام من المنبر قال السيد رضي الله عنه الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف
بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم
بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا **اللغة** الضجر كتف الصدر القلق وقبض من كف وبسط من كف معناهما ظاهر وكنى عليه السلام بهما عن وجوه
تصرفه فيها وهبت الريح من كل اذا هاجت وثارت والاعصار بالكسر ريح عاصفة ترفع ترابا الى السماء كانه عمود من نار والوضر بفتحتين الوسخ الباقي من الدسم
واللبن او هو غسالة السقاء والقصعة ونحوهما ويستعار لكل بقية من شيء يقل الانتفاع بها والانباء الاخبار ويتعدى الى مفعولين لهذا انبئت بسرا وبسر بضم الباء
والسين المهملة ابن ابي ارطاة من اصحاب معوية واطلع هذه الارض اذا بلغها وادالنا الله من عدونا اي جعل الكرة لنا عليهم فغلبنا بالظفر والقعب
بالفتح فالسكون قدح من خشب مقعر وعلاقة الشيء ما يتعلق به وماث الشيء من باب قال اذا اذاب وغنم بن تغلب بن وائل بفتح الغين المعجمة فالسكون ابو قبيلة وجفل
الظليم جفولا اذا اسرع اقول سبب هذا الكلام ما روي ان قوما بصنعاء من شيعة عثمان يعظمون قتله فبايعوا عليا عليه السلام على دغل فلما اختلف الناس عليه
بالعراق وكان العامل له يومئذ على صنعاء عبيد الله بن العباس وعلى الجند سعيد بن نمران ثم قتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام وتكلم هؤلاء ودعوا
الى الطلب بدم عثمان فانكر عليهم عبيد الله بن عباس فتظاهروا بمنابذة علي عليه السلام فحبسهم فكتبوا الى اصحابهم بالجند فعزلوا سعيد بن نمران عنهم واظهروا امرهم
فانضم اليهم خلق كثير منع الصدقة فكتب عبيد الله بن عباس وسعيد الى امير المؤمنين عليه السلام يخبرانه الخبر فكتب الى اهل اليمن والجند كتابا يهددهم ويذكرهم الله
تعالى فاجابوه بانا مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا ثم كتبوا الى معوية فاخبروه فوجه اليهم بسر بن ارطاة وكان سفاكا للدماء فقتل في
طريقه بمكة داود وسليمان ابني عبيد الله بن عباس وبالطائف عبد الله بن المدان وكان صهر الابن عباس ثم انتهى الى صنعاء وقد خرج منها عبيد الله بن عباس وسعيد
واستخلفا عليها عبد الله بن عمرو بن اراكة الثقفي فقتله بسر واخذ صنعاء فلما قدم ابن عباس وسعيد على علي عليه السلام بالكوفة عاتبهما على تركهما قتال بسر فاعتذرا
اليه بضعفهما عنه فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا من مخالفة اصحابه له في الرأي فخطب هذه الخطبة قوله عليه السلام ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها وان لم تكوني
الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله اقول الضمير في ما هي للمملكة وان لم يسبق ذكرها الا ان حضورها في ذهنه يجري مجرى الذكر السابق لها ويحتمل ان
يكون ضمير القصة ونحوه في الاحتمالين قوله تعالى كلا انها لظى وما ذكره الفاضل ره من ان الضمير للكوفة لا معنى له وضمير انت تاكيد للذي قبل الا وجملة
تهب اعاصيرك في موضع الحال وخبر تكوني محذوف وتقدير الكلام وان لم تكوني الا انت عدة لي وجنة اتقي بها العدو وحظا من الخلافة مع ما عليك من
المذام فقبحك الله ودعا عليها ولفظ الاعاصير يحتمل ان يكون حقيقة فان الكوفة معروفة بهبوب الاعاصير فاتى بذلك في معرض ذمها وتحقيرها ويحتمل ان
يكون مستعارا لما يحدث من اراء اهلها المختلفة التي هي منبع التثاقل عن بذل النصرة ووجه المشابهة الانزعاج والاذى وقوله عليه السلام وان لم تكوني الا انت التفات
من الغيبة الى الخطاب قال الفاضل ره لاجل استصغاره لامرها تمثل بالبيت لعمر ابيك الخير ومعنى تمثيله انه على بقية من هذا الامر كالوضر القليل في الاناء
وهو تمثيل على وجه الاستعارة فاستعار لفظ الاناء للدنيا ولفظ الوضر للكوفة ووجه المشابهة ما يشترك فيه الكوفة والوضر من الحقارة بالنسبة الى ما تولى عليه
خصمه من الدنيا وما اشتمل عليه من الطغاة ومن يرى ان الاناء ... فانما اراد انه على بقية من هذا الامر كالقدر
الحاصل للناظر الى الاناء من حسن المنظر مع عدم انتفاعه منه بشيء وخص الكوفة دون البصرة وغيرها لانها هي من كان يعتمد عليه من العسكر اذ هم اهلها قوله
انبئت بسرا اقول اخذ اولا في بيان مقصوده وهو تنفيرهم الى الجهاد عند تقدم غزوهم اولا بقوله سيدالون منكم اي سيغلبون عليكم ثم اردف ذلك بذكر اسباب توجب وقوع

ما حكم به فذكر اربعة امور من قبلهم هي اسباب الانتصار واربعة امور من قبل الخصم هي اسباب القهر ورتب كل امر عقيب ضده ليظهر لهم المناسبة بين افعالهم وافعال خصومهم
وهو من قوله عليه السلام باجتماعهم على باطلهم الى قوله وفسادكم قوله عليه السلام فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته كناية عن كثرة خياناتهم
لاماناتهم قوله عليه السلام اللهم اني قد مللتهم وملوني الى قوله في الماء اقول شكى اولا الى الله سبحانه منهم ثم دعا عليهم فان قلت ان صدور مثل هذا الدعاء منه عليه السلام
مشكل من وجهين احدهما انه يقتضي ان يكون هو ذا شر وقد ثبت انه كان منزها من الشرور الثاني انه كيف يجوز منه ان يدعو بوجود الشرير ووجود الاشرار قلنا الجواب عن
الاول من وجهين احدهما ان صيغة افعل التفضيل كما ترد لاثبات الافضلية كذلك قد ترد لاثبات الفضيلة وحينئذ يحتمل ان يكون مراده عليه السلام من قوله شرا مني
اي ابدلهم بمن شره غيري الثاني ان يكون شرا مني بحسب عقائدهم واعتقادهم انه ذو شر لا يوجب كونه كذلك وعن الثاني من وجهين احدهما انه لما كان في دعاء الله
ان يبدلهم من هو شر منه مصلحة تامة حسن منه ذلك وبيان المصلحة من وجهين احدهما ان يتعدى ذلك الدعاء منه عليهم بتنبيههم ووسع من اعظم الاسباب المخوفة
الجاذبة لاكثرهم الى الله تعالى وذلك مصلحة ظاهرة الثاني ان نزول الامر المدعو به عليهم بعد تنبيههم على فضله ويذكرهم انه لم يصبهم ذلك الا لتركهم اوامر
الله تعالى وخروجهم عن طاعته فيتنبهون ولعلهم يسلكون التوبة والفئة الى واضح سبيل الرشاد ويكون ذلك من الله بلاء لهم الثاني لعله لا يرجى صلاحهم فيما خلقوا لاجله
مما يدعوهم اليه ومن لا يرجى صلاح حاله فعدمه اولى من وجوده وكان غاية دعائه عليه السلام عليهم هذا متلبسا اليه فذلك تاس منه عليه السلام بالسابقين من الانبياء في الشكاية
من قومهم الى الله تعالى ودعائهم عليهم كنوح عليه السلام اذ قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا الايات ثم ختم بالدعاء على من لم يرج صلاحه
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الاية وكموسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وروي
ان البدل الذي دعا عليهم منه ولد ثقيف الحجاج بن يوسف روي انه ولد بعد ذلك ليومها وقاربت بشر وفعل الحجاج باهل الكوفة ظاهر ومن قصته على ما نقلنا
ام الحجاج بن يوسف هي الفارعة بنت همام ولد الحجاج مشوها لا دبر له وابى ان يقبل ثدي امه وغيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة
الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ابن ليوسف ابى ان يقبل ثدي امه فقال اذبحوا له تيسا اسود والعقوه دمه واطلوا به وجهه ثلثة ايام فانه يقبل الثدي ففعلوا
فقبل الثدي فكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب الامور التي لا يقدر عليها غيره وفي كتب السير انه اسرف كثيرا
في قتل الناس واتفقوا على انه بلغ من قتله صبرا سوى من قتله في الحرب مائة الف وعشرين الفا ونقل انه وجد في سجنه ثلث وثلثون الفا ما يجب على احد قتل ولا قطع
ولا صلب وان سجنه كان حائطا محوطا لا سقف له فاذا اوى المسجونون الى الجدار يستظلون بها من حر الشمس رمتهم الحرس بالحجارة وكان يطعمهم خبز الشعير مخلوطا بالملح والرماد
وكان لا يلبث الرجل في سجنه حتى يسود ويصير كانه زنجي حتى ان غلاما حبس فيه فجاءت اليه امه بعد ايام تتعرف خبره فلما قدم لها انكرته وقالت ليس هذا ابني هذا بعض
الزنوج فقال لا والله يا اماه انا فلان وابي فلان فلما عرفته شهقت شهقة كانت فيها نفسها وكان امرة الحجاج على العراق عشرين سنة واخر قتيل سعيد بن جبير ووقعت
الاكلة في بطنه واخذ الطبيب لحما شده في خيط وامره بابتلاعه ثم اخرجه فاذا قد لصق به دود كثير فعلم انه غير ناج قوله عليه السلام اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس
من بني فراس بن غنم اقول خص عليه السلام هذه القبيلة لشهرتهم بسرعة اجابة الداعي والشجاعة والحمية ومعنى البيت واضح مما ذكره السيد ره والله المسدد

ومن خطبة له عليه السلام ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر
دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام
فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة **اللغة** اناخ الناقة اذا ابركها والصم بالضم جمع صماء وهي الصخرة الصلبة المصمتة كانها كناية عن
شدة خبثها موضع اقامتهم او مؤنث للاصم وهو من لا يسمع ووصف الحيات بالصم يدل على عدم انزجارها بالصوت كانها لا تسمع والكدر كفرح الذي في لونه كدرة
وهي نقيض الصفوة وطعام جشب ككتف اي غليظ او بلا ادام والمعصوب المشدود واعلم انه عليه السلام ذكر في معرض الامتنان على العرب ببعثة محمد صلى
الله عليه وآله ثم اعقب ذلك بذكر بعض ابتناء غاياتها فانه لما كانت الغاية منها موجبة جذب الخلق عن دار الغرور الى دار الخلود وكان في ذلك الجذب بالنذارة والامر
بالثبات ذكرها هنا اولى وخصها بالذكر لانها السبب الاقوى في ردع عامة الخلق فانهم قلما يلتفتون الى ما وعدوا به في دار الاخرة من اللذات الباقية او
ذلك لشهواتهم العاجلة فان نيل تلك الامور مشروط بشرائط صعبة تكدر عليهم ما هم فيه من اللذات الحاضرة مع خلوها عن الشروط والتكاليف الشاقة ثم
ذكر كونه امينا على التنزيل ليتذكروا ان النبي صلى الله عليه وآله غير خائن فيما اخبر من عند الله من الانذارات الواردة فتكون اوقع في نفوسهم ثم اقتص حال
العرب بما كانوا عليه في الجاهلية والواو في قوله عليه السلام وانتم للحال فذكر انهم كانوا على شر دين وهو عبادة الاصنام وشر دار وهي ارض الحجاز وتهامة
او نجد وبين كونها شرا بقوله عليه السلام منيخون بين حجارة خشن التي لا نداوة لها ولا نبات وحيات صم التي لا علاج لسمومها الحديدة وبقوله عليه السلام تشربون
الكدر الذي لا يكاد غير المعتاد ان يقبل عليه مع العطش والسر في ذلك عدم اقامتهم بالمكان الواحد بل هم ابدا في الحل والارتحال وبقوله وتاكلون الجشب لانه
غاية ماتهم ياكل ما دب من حيوان وسئل بعض العرب اي الحيوان تاكلون في البادية فقال ناكل كل ما دب ودرج الا ام حبين ... قد كفلنا
وروي ان بعضهم يخلط الشعير بالتمر ويطحنهما ويتخذ منها خبزا واما سفكهم دماءهم وقطعهم ارحامهم ونصبهم للاصنام وعصب الاثام بهم فغني عن البيان
وهو اقتصاص في معرض الذم لينبههم بنسبة ما كانوا عليه في الجاهلية الى ما هم عليه في تلك الحال من ضد ذلك كله **منها** فنظرت فاذا ليس لي معين

دفع اشكال

قصة الحجاج

الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم **اللغة**
ضن بالشيء بخل به والاغضاء ادناء الجفون بعضها من بعض والقذى هو ما يقع في العين او الشراب والشجى كالعصا هو ما اعترض في الحلق من عظم
واخذ بكظمه بفتحتين وهو الحلق او الفم او مخرج النفس والعلقم كجعفر شجر مر ويقال للحنظل علقم ولكل شجر مر اقول ان هذا الفصل متصل في معرض
اشكايته ممن تقدم عنه وكنى بقوله عليه السلام واغضيت على القذى الى آخره عن شدة مرارة الصبر وألمه بسبب فوت مطلوبه عليه السلام واعلم انه قد اختلف الناقلون
لما يقتضيه حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فروى المحدثون من الشيعة وغيرهم اخبارا كثيرة ربما خالف بعضها بعضا بحسب اختلاف الاهواء فمنها
ما رواه عليه جمهور الشيعة ان عليا عليه السلام امتنع من البيعة لابي بكر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وامتنع معه جماعة من بني هاشم كالزبير وابي سفيان
بن الحرث والعباس وبنيه وغيرهم وقالوا لا نبايع الا عليا عليه السلام وان الزبير شهر سيفه فجاء عمر في جماعة من الانصار فاخذ سيفه فضرب به الحجر فكسره وحمل
جماعتهم الى ابي بكر فبايعوه وبايع معهم علي عليه السلام كرها وقيل ان عليا عليه السلام اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام وعلموا انه مفرد فتركوه وحكى نصر بن مزاحم
في كتاب صفين انه كان يقول لو وجدت اربعين ذوي عزم لقاتلت ومنها ما رواه عليه جمهور المحدثين من غير الشيعة انه امتنع من البيعة ستة اشهر حتى ماتت
فاطمة عليها السلام فبايع بعد ذلك طوعا وعن صحيح مسلم والبخاري كانت وجوه الناس تختلف اليه وفاطمة عليها السلام لم تمت بعد فلما ماتت انصرف وجوه الناس
عنه فخرج وبايع ابا بكر وبالجملة فحال الصحابة فيما جرى في سقيفة بني ساعدة وحال علي عليه السلام في طلب الخلافة ظاهر والعاقل اذا طرح العصبية والهوى
عن نفسه ونظر فيما نقله الناس في هذا المعنى علم هل بايع علي طوعا او كرها وهل ترك الخلافة عجزا او اختيارا **ومنها** ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه
على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها
واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر **اللغة** ظفر المطلوب بفتح اذا فاز وخزي الرجل بكسر اذا وقع في بلية وشهرة فذل بذلك
والمبتاع المشتري والاهبة كالعدة بالضم فيهما ما يعد للحرب من الآلات والسلاح وشب لظاها اي اوقد نارها او لهبها وعلا بالبناء للفاعل
اي ارتفع لهبها والسنا كالعصا الضوء واستعار عليه السلام لفظ الاستشعار للصبر لهذا نسبه عليه السلام اليه واصل الاستشعار لبس الشعار وهو ما يلي
الجسد من الثياب اقول سبب هذا الكلام ما روي انه لما نزل عليه السلام بالكوفة بعد فراغه من امر البصرة كتب الى معوية يدعوه الى البيعة فاهمل ذلك
فدعا قوما من اهل الشام الى الطلب بدم عثمان فاجابوه واراد الاستظهار في امره فاشار عليه اخوه عتبة بن ابي سفيان بالاستعانة بعمرو بن العاص وكان بالمدينة
فاستدعاه فلما قدم عليه عرف حاجته اليه تباعد عنه وجعل يمدح عليا عليه السلام في وجهه ليخدعه عما يريد فمن ذلك انه قال له يوما يا ابا عبد الله
اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة فقال عمرو ومن هو قال علي فقال والله يا معوية ما انت
وعلي بحملي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله احسانا
وبلاء جميلا فما تجعل لي ان بايعتك على حربه انت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال لك حكمك قال مصر طعمة فلم يزل معوية يتلكأ عليه يماطله وهو يمتنع عن
مشايعته حتى رضي معوية ان يعطيه مصر فبايعه على ذلك بايع عمرو معوية وكتب له بمصر كتابا فاشار الى ذلك بقوله عليه السلام ولم يبايع معوية حتى شرط
ان يؤتيه على البيعة ثمنا ثم دعا على البايع لبيعته وهو عمرو بعدم الظفر بالثمن او في الحرب ولله در من قال عجبت لمن باع الضلالة بالهدى والمشتري
بالدين دنيا اعجب واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين اعجب ثم اردفه بالذم للمبتاع وهو معوية بقوله عليه السلام
وخزيت امانة المبتاع واشار بالامانة الى البلاد والمسلمين واموالهم التي كانت امانة في يده وخزيها هوانها ثم لما كانت متابعة عمرو له امارة للقتال
لا جرم امر عليه السلام اصحابه بالتاهب له

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه
وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث
بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالاسهاب واديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال
هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم
وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان
البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها و
قلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم
فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم
من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون
ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في
ايام الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم من السيف افر

يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما
قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت
قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت
فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع **اللغة** والجنة بالضم والتشديد ما يستتر به من
سلاح وغيره والذل بالضم ضد العز وديث بالبناء للمفعول اي ذلل والصغار كسحاب مصدر صغر الرجل صغارا اذا رضي بالذل والقماء كسحاب الحقارة
والذل وروي بالقصر وهو غير معروف والاسهاب بالكسر ذهاب العقل وفي بعض النسخ الاسداد بفتح الهمزة جمع سد وهو الحاجز ومنه قولهم ضربت
عليه الارض بالاسداد وادال الشيء اذا جعله متداولا وسيم اي كلف والزم واصله الواو والخسف بضم الخاء وفتحها مصدر من خسفه اذا اذله يقال
سامه خسفا اذا اولاه ذلا والنصف بكسر النون فالسكون الاسم من الانصاف والاعلان مصدر من اعلنت الامر اذا اظهرته وعقر الدار اصلها وتضم العين
وتفتح في الحجاز وتواكلوا ان يكل واحد منهم الامر الى صاحبه وتخاذلوا اي خذل بعضهم بعضا من الخذلان وهو ترك العون والنصر وشن الغارة عليهم اذا صبها
من كل جانب والغارة اسم مصدر الاغارة وهو النهب وغامد قبيلة من اليمن من ازد شنوءة واسم ابيهم [illegible] والخيل الفرسان والانبار بفتح الهمزة بلدة على الفرات
من الجانب الشرقي والمسالح جمع مسلحة بفتح الميم وهي الحدود التي يرتب فيها اصحاب الاسلحة محافظة عادية العدو كالثغر والمعاهدة بصيغة اسم الفاعل الذمية
وهي التي اخذت العهد الامان والحجل بكسر الحاء المهملة وفتحها الخلخال والقلب بالضم السوار والرعاث بالكسر جمع رعثة وهي القرط والاسترجاع ترديد
الصوت بالبكاء ووفر المال والمتاع اي اكثر والكلم الجرح والاسف بفتحتين شدة الحزن والضمير المجرور في ما كان به راجع الى الموت المستفاد من قوله مات
نظير قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل والجدير الخليق والعجب الاول نصب على المنادى ونحو هذا المنادى قوله تعالى يا بشرى في قراءة من قرأ
بغير اضافة والعجب الثاني اما تأكيد له او نصب على المصدر كانه لما نادى العجب من حالهم منكرا تعين بعده عليه السلام فقال اعجب عجبا من شانه كذا وكذا ويحتمل
ان يكون العجب الاول نصبا على المصدر ايضا والثاني للتأكيد ويكون المنادى محذوفا اي يا قوم ونحوه والترح كفرح ضد الفرح والغرض الهدف وحمارة الصيف بفتح
الحاء وتخفيف الميم وتشديد الراء شدة حره والقيظ صميم الصيف وسبخ الحر بتشديد الباء اي سكن وفتر والصبارة بتشديد الراء شدة البرد والقر بالضم
فالتشديد البرد وهو مختص بالشتاء وينسلخ اي يمضي والحلوم بالضم جمع حلم بالكسر وهو العقل وربات الشيء صاحباته وربات الحجال النساء لكونها صواحب
لها والحجال بالكسر جمع حجلة وهي بيت العروس يزين بالثياب والستور والضمير في جرت راجع الى المعرفة والسدم بفتحتين الهم او مع ندم او غيظ مع حزن
والقيح بفتح القاف ما يكون في القرحة من المدة وشحنتم ملأتم والنغب جمع نغبة بالضم وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم كذا قال الفاضل [illegible]
ابوك للمدح والتعجب كلله ابوهم فقيل هو تعجب وقيل تعجب منهم وليس بدعاء والمراس الممارسة والمعالجة وذرفت بتشديد الراء على الستين اي
زدت واعلم ان السبب المنقول لهذه الخطبة انه ورد عليه علج من اهل الانبار فاخبره ان سفيان بن عوف الغامدي قد ورد في خيل لمعوية الى الانبار و
قتل عامله حسان بن حسان البكري فصعد عليه السلام المنبر وخطب الناس وقال ان اخاكم البكري قد اصيب بالانبار وهو مغتر لا يخاف ما كان واختار ما عند الله
على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت رجاء ان يجيبوه بشيء فلم ينبس احد منهم بكلمة فلما رأى
صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم وقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما
تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى ردوه الى منزله فبعث سعيد بن قيس الهمداني في ثمانية آلاف في طلب سفيان بن عوف فخرج حتى انتهى الى ادنى ارض قنسرين
وقد فاتوه فرجع وكان علي عليه السلام في ذلك الوقت عليلا فلم يقو على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب السدة التي تصل الى المسجد ومعه الحسن والحسين
عليهما السلام وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع له كتابا كتب فيه هذه الخطبة وامره ان يقرأها على الناس بحيث يسمع عليه السلام ويسمعون وعن رواية ابي
العباس المبرد انه لما انتهى اليه ورود خيل معوية الانبار وقتل حسان بن حسان خرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة ومعه الناس فرقى رباوة من الارض فحمد الله
واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الخطبة ورواية المبرد اقرب بصورة الحال لما ذكر انه قام اليه رجل في آخر الخطبة ومعه ابن اخ له فقال يا امير المؤمنين
اني وابن اخي هذا كما قال تعالى رب اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان
مما اريد ولنرجع الى المعنى فنقول قوله عليه السلام فان الجهاد باب من ابواب الجنة الى قوله عليه السلام ومنع النصف حث للسامعين على الجهاد وقد ذكر عليه السلام
من مدائح الجهاد امورا احدها انه باب من ابواب الجنة لانه معبر المجاهد السالك الى الله الى الباب الاعظم للجنة وهو قهر الشيطان والرياضة ومن هذا الشرع على ان الصلوة
والصوم وسائر العبادات كلها ابواب للجنة اذ كان امتثالها على الوجه المامور بها مستلزما للوصول الى الجنة فان باب كل شيء هو ما يدخل اليه منه ويتوصل به اليه لذلك
قال الرسول صلى الله عليه وآله في الصلوة انها مفتاح الجنة وفي الصوم ان للجنة بابا يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون فان قلت اذا كان الغرض من الجهاد الظاهر هو جهاد
النفس والاخلاص لله لم يبق حينئذ لسائر العبادات [illegible] عليه فما معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه رجع عن بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر قلنا ان الجهاد الظاهر ليس كل غرضه الذاتي هو جهاد النفس بل ربما كان من اعظم اغراضه الذاتية هو قهر العدو الظاهر ليستقيم الناس على الدين الحق وينتظم

امرهم في سلوكه ولذلك دخل فيه من لا يراد منه الا ذلك كالمولفة قلوبهم وان كانوا كفارا بخلاف ساير العبادات اذ غرضها ليس الا جهاد النفس ولا شك انه هو الجهاد
الاكبر فان مضرة العدو الظاهر مضرة دنياوية فانية ومضرة الشيطان مضرة اخروية باقية ولذلك ورد في مدحها ما ورد كقوله فضل الجهاد جهاد النفس وهو
قهرها وبعثها على ملازمة الطاعات ومجانبة المنهيات ومراقبتها على مرور الاوقات ومحاسبتها على ما ربحت وخسرت في دار المعاملة من السعادات وكسر قوتها
البهيمية والسبعية بالرياضات كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها الثاني انه باب فتحه الله لخاصة اوليائه والمراد بخواص اولياء الله الذين
اخلصوا الطاعة والمحبة لله واعلم ان طريق الاولياء مبنية على مجاهدة نفوسها وازالة عوائقها البدنية وتوجهها نحو طلب الكمال الحقيقي بالسلوك ومن جملة
تلك المجاهدة التوبة وهي الرجوع عن المعصية ثم الانابة وهي الرجوع الى الله والاقبال عليه والاخلاص وهو ان جميع ما يفعله السالك يفعله لكونه مرضيا
لله تعالى وحده لا لشيء سواه ثم الزهد في الدنيا وايثار الفقر وليس المراد به عدم المال بل عدم الرغبة في القنيات الدنيوية والرياضة والحزن على ما فات والخوف على ما لم
يات والرجاء والصبر والشكر ونحو ذلك من الكمالات فمن اتصف بما ذكر كان من المبشرين بقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الثالث كونه لباس التقوى
ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة ودرع الحديد مؤنثة في الغالب لذا قال عليه السلام درع الله الحصينة واستعار عليه السلام لفظ اللباس والدرع والجنة
ووجه المشابهة ان الانسان يتقي به شر العدو وسوء العذاب يوم القيمة كما يتقي بثوبه ما يوذيه من حر او برد وبدرعه وجنته ما يخشاه من عدوه ثم رشح الاستعارتين
الاخرتين بوصفي الحصانة والوثاقة ثم اعقب ما ذكره من الترغيب الى الجهاد بتوعد من تركه بالمنفرات فذكر منها امورا الاول ان يلبسه الله ثوب الذل واستعار عليه السلام
لفظ الثوب للذل ووجه المشابهة احاطة الذل به كاحاطة الثوب بلابسه هذا على مذهب الكسائي واما على مذهب غيره ففيه تشبيه موكد من قبيل الحذف الثاني
ان يشمله بلاء العدو فيذله بالصغار والقماء الثالث ان يضرب على قلبه بالاسهاب اي يذهب عقله في تدبير مصالحه اطلاق لفظ الضرب على قلبه مثل قوله تعالى
ضربت عليهم الذلة ووجه لشمول حاطته نقصان العقل به كاحاطة القبة المضروبة على اهلها الرابع ان الحق منه يحاض لغلبة العدو له الخامس منع النصف منه
قوله عليه السلام فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم الى قوله عليه السلام عن حقكم اقول قد مر الكلام في قوله عليه السلام فيا عجبا عجبا واما قوله عليه السلام
يميت القلب ويجلب الهم فوصف للعجب واطلاق لفظ الموت على الهم والغم مجاز تسمية لاسم المسبب باسم السبب يعني ان حال قومه عليه السلام في تفرقهم عن حقهم مع علمهم
بحقيته وحال اجتماعهم على باطلهم من العجب المميت للقلب قوله عليه السلام يا اشباه الرجال ولا رجال اقول لما كانوا متشبهين بالرجال في الصورة الجسمانية وغير
متصفين بصفات الكمال من الاوصاف النفسانية لا جرم قال يا اشباه الرجال ولا رجال قوله عليه السلام قاتلكم الله كقوله تعالى قاتلهم الله انى يؤفكون ولما كان
اطلاق المقاتلة على الله بحسب حقيقتها غير ممكن كان اطلاق المقاتلة مقصودا بها لوازمها كالابعاد عن الرحمة قال المفسر قوله تعالى قاتلهم الله دعا عليهم
بالهلاك لان من قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه فهو مغلوب قوله عليه السلام لقد ملأتم قلبي قيحا اشارة الى شدة تألمه عليه السلام الحاصل له من عدم اطاعتهم
لاوامره فاطلق القيح على القلب مجاز من باب اطلاق اسم الغاية على ذي الغاية اذ غاية الم العضو تقيحه قوله عليه السلام وجرعتموني نغب التهمام انفاسا
قال الفاضل قوله عليه السلام انفاسا مجاز في الدرجة الثانية فان النفس حقيقة لغوية في الهواء الداخل والخارج في بدن الحيوان من قبل الطبيعة ثم استعمل
عرفا في مقدار ما يشرب في مدة ادخال الهواء بقدر الحاجة اطلاقا لاسم المتعلق على المتعلق ثم استعمله ههنا في كل مقدار من الهم يرد عليه من قبل اصحابه وقتا
فوقتا وهي درجة ثانية

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت
باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل
يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر
في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها
ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن
ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا قال السيد
لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار
ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل
وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار
كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان
يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهي في هذا الموضع
كالمصير والمال قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد لطيف
وكذلك اكثر كلامه عليه السلام **اللغة** اذنت بالشيء اي اعلمت والمراد بايذانها بالانقضاء هو اعلامها بلسان حالها اذ هو المعبر عنه بانها لا تبقى لاحد
والوداع كسحاب اسم من التوديع واشرف عليه اذا اطلع عليه من فوق والاطلاع ... العلم ... تعلقه ... الا تعلق ... بالجنة

وذلك في مدة اربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار بكسر الميم والموضع الذي يضمر فيه الخيل ايضا مضمار والسباق مصدر سابقه في العدو والسبقة محركة اسم
لما يجعل للسابق من مال او عرض والبؤس والبؤسى بالضم شدة الحاجة والردى كعصا الهلاك والظعن السير وتحرزون تحفظون والغور في كلام السيد القعر واعلم
ان هذه الخطبة على التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة والاستعداد للموت قبل حلول الفوت فاشار اولا الى عدم الركون الى الدنيا بقوله عليه السلام
فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وثانيا الى الاقبال على الاخرة والاستعداد لها بقوله عليه السلام وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع قال الفاضل
لما نزل الاخرة لشرفها على الدنيا في حال اقبالها منزلة عال قصد سافل فاسند اليها لفظ الاشراف ولاجل ان احاط الاعمال الدنيوية فيها منزلة عال مطلع فاطلق
عليها لفظ الاطلاع وثالثا الى وجوب الاستعداد بذكر غاية الاستباق للساعي والمقصر بقوله عليه السلام الا وان اليوم الى قوله عليه السلام والغاية النار وكنى
باليوم عن مدة عمر الانسان واطلاق اسم المضمار على تلك المدة لما بينهما من المشابهة فان الانسان في مدة عمره يستعد بالاعمال الصالحة لتكميل نفسه فيكون من
السابقين الى لقاء الله كما يستعد الفرس بالتضمير ليستبق مثله ورابعا الى التوبة قبل الموت بقوله عليه السلام افلا تائب من خطيئته قبل منيته ويجب ان تكون متقدمة
على الاعمال لما علم في بيان كيفية السلوك الى الله تعالى ان مقام التخلية مقدم على مقام التحلية فكان الامر بها مقدما على الامر بساير الطاعات وخامسا الى العمل
للنفس قبل يوم بؤسه يعني بها بعد الموت والعذاب اللازم عن التقصير في العمل واحسن استعارته عليه السلام لفظ الخسران لفوات العمل فان الخسران في البيع لما كان هو
النقصان في راس المال او ذهاب جملته وكان العمل هو راس مال العامل الذي به يكتسب السعادة الاخروية لا جرم حسنت استعارته لعدم العمل كذا قال الفاضل
وسادسا الى وجوب التسوية للعامل بين العمل في الرغبة والعمل في الرهبة وفيه توبيخ للعبد على غفلته عن عبادة الله تعالى في الرخاء والتجائه اليه عند الشدة
وسابعا الى كون الموقنين بالجنة والنار نائمين في مراقد الطبيعة بقوله الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها لم يتيقظوا منه للتاهب بالعمل
لما وراءهم من مرغوب ومرهوب قال الفاضل وفيه تنبيه التعجب من جمع الموقن بالجنة والنار بين علمه بما في الجنة من تمام النعمة وتقصيره عن طلبها بما يؤدي اليها
من الاعمال الصالحة وجمع الموقن بالنار بين علمه بما فيها من عظيم العذاب وبين تقصيره وغفلته عن الهرب الى ما يخلص منها والضميران في قوله عليه السلام طالبها
وهاربها يعودان الى المفعول الاول لرايت المحذوف المشبه في الموضعين والتقدير لم ار نعمة كالجنة نام طالبها ولا نقمة كالنار نام هاربها ونام في محل النصب مفعولا
ثانيا ومعنى هذا الكلام انه نفى علمه بما يشبه الجنة وما يشبه النار ولم ينف علمه بذاتي ذلك ولذلك استعدى اري بمعنى اعلم ههنا مفعولين وثامنا الى لزوم
الحق المستلزم للمنفعة والفرار من الباطل المستلزم لكل المضرة بقوله الا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل فان لزوم الطاعة لله بامتثال اوامره مستلزم
للوصول الى السعادة الابدية والالتفات الى ما سواه المعبر عنه بالباطل مستلزم للبلوغ الى الشقاوة السرمدية وذلك محض المضرة والضمير في انه ضمير الشان
قال الفاضل وبيان الملازمة في كلامه عليه السلام ظاهر فان وجود الحق مستلزم لمنفعته فعدم منفعته اذن مستلزم لعدمه وعدمه مستلزم لوجود الباطل اذ
اعتقاد المكلف وعمله اما ان يطابقا اوامر الله تعالى او ليس والاول هو الحق والثاني هو الباطل وظاهر ان عدم الاول مستلزم لوجود الثاني ثم ان وجود الباطل
مستلزم لوجود مضرته فيظهر من هذا البيان ان عدم منفعة الحق مستلزم لوجود مضرة الباطل وتاسعا الى ان من لم يكن الهدى دليله القائد له بزمام عقله في سبيل الله
المستقيم فلا بد وان يجر به الضلال الى احد طرفي الافراط والتفريط بقوله عليه السلام ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى وعاشرا الى ملاحظة الاوامر
الواردة بالظعن كقوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وكقوله تعالى وسابقوا الى مغفرة من ربكم والى ملاحظة الاوامر الواردة باتخاذ الزاد كقوله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى بقوله عليه السلام الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وما احسن استعارته الظعن للسفر الى الله واستعارته الزاد لما
يقرب اليه ووجه الاستعارة الاولى ان الظعن لما كان عبارة عن قطع المراحل المحسوسة بالرجل والجمل ونحوه فكذلك السفر الى الله عبارة عن قطع المراحل المعقولة بقدم العقل
ووجه الثانية ان الزاد لما كان انما يعد ليتقوى به الطبيعة على الحركة الحسية وكانت الامور المقربة الى الله تعالى مما يتقوى به النفس على الوصول الى جناب القدس كان
ذلك من اتم المشابهة وبحسب قوة المشابهة يكون قوة حسن الاستعارة وحادي عشر الى اخوف الامور الذي ينبغي ان يخاف ويجتنب وهو الجمع بين اتباع الهوى وطول الامل
بقوله عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل وكفى بكون الجمع بينهما مستلزما للاعراض عن الاخرة نكالا لهما واشار بقوله ما تحرزون به انفسكم
غدا الى ان كل زاد يعد به الانسان نفسه للوصول الى جوار الله فقد تدرع به من غد اي يوم لا ينفع مال ولا بنون واعلم انه لا يبقى مع العبد عند الموت الا صفاء القلب
اعني طهارته عن ادناس الدنيا وحب الله والانس بذكره وصفاء القلب لا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا والحب لا يحصل الا بالمعرفة والمعرفة لا يحصل
الا بدوام الفكر والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة عليه هذه الصفات الثلاث هي محرزات النفس ومسعداتها بعد الموت وهي الباقيات الصالحات
اما طهارة القلب عن ادناس الدنيا فهي الجنة بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الخبر ان اعمال العبد تناضل عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل
يدفع عنه واذا جاء من قبل يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث واما الحب والانس فهما يوصلان الى لذة المشاهدة واللقاء وهذه السعادة تتعجل عقيب
الموت الى ان يدخل الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة فاذن سالك طريق الاخرة هو المواظب على اسباب هذه الصفات الثلاث وهو الذكر والفكر والعمل الذي
يفطمه عن شهوات الدنيا وبالله التسديد

ومن خطبة له عليه السلام

ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم
يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم

ولا السُترَاح قلبُ من قاساكم اعاليل باضاليل وسألتموني التطويل دفاع ذي الدّين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد
اىّ دار بعد داركم تمنعون ومع اىّ امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى
بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم
اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق **اللغة** ايها الناس منادى وحذف حرف النداء من لفظه اى اذا وصفت بذى اللام
كقوله تعالى ايها المؤمنون وهوى النفس ارادتها والجمع الاهواء ويوهى يضعف والصم بالضم جمع صماء وهى الصخرة الصلبة المصمتة وكيت وكيت
بكسر آخرهما كناية عن قصة مبهمة بمعنى كذا وكذا وفى قوله تقولون فى المجالس كيت وكيت دلالة على عدم اختصاص كيت كيت بالكناية بها عن الافعال كما
زعمه بعض كالحريرى وقوله عليه السلام فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد اى اذا كان قتال تكرهونه وتقولون ايتها الحرب حيدى حياد اى جانبينا منا ومحايدة مجانبة
وحياد بفتح الحاء وكسر الدال اسم للغارة وهذا الكلام تقوله العرب عند الفرار وهو كقولهم فيحى فياح وفياح اسم للغارة اى اتسعى يا غارة بمعنى اجمل
الغارة على الاعداء وانتشرى قال الفاضل يحتمل ان يكون حياد من اسماء الافعال كنزال فيكون قد امر بالتنحى مرتين بلفظين مختلفين وعزّ فلان بالزاء المعجمة المشددة
المفتوحة اذا قوى بعد ذلة واستراح الى الدعوة مجاز لانها فعل الاعوان والانصار وانما الدعوة سبب لها وقاساه اذا كابده والاعاليل والاضاليل جمع
اعلال واضلال وهما جمع علة وضلة وعلة اسم لما يتعلل به من مرض وغيره وضلة اسم من الضلال ودفاع مصدر من دافع الله عنك السوء اى دفع المطول
كصبور كثير المطل والضيم بالفتح الظلم والجد الاجتهاد والسهم الاخيب من سهام الميسر هو الذى لا غنم به كالاوغاد والتى فيها غرم كالتى لم تخرج حتى تستوفى
اجزاء الجزور فتحصل لصاحبها غرم وخيبة واستعاره لهم لفظ السهم بصفة الاخيب ملاحظة للشبه عدم الفوز واطلاق الفوز هنا مجاز فى حصولهم له
لان احد الضدين على الآخر وسهم افوق اى مكسور الفوق وهو موضع الوتر منه ونصل السهم اذا خرج منه النصل وهو حديدة السهم والنصر كحصر مصدر
والاسم النصرة وطب الرجل اذا عالج الجسم والنفس والاسم الطب بالكسر **اقول** روى ان السبب فى هذه الخطبة هو غارة الضحاك بن قيس بعد قصة الحكمين
وعزمه على المسير الى الشام وذلك ان معوية لما سمع باختلاف الناس على على عليه السلام وتفرقهم عنه وقتل من قتل من الخوارج بعث الضحاك بن قيس فى نحو من اربعة
الاف فارس واوعز اليه بالنهب والغارة فاقبل الضحاك يقتل وينهب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم وقتل عمرو بن عميس بن مسعود ابن اخى عبد الله
بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل معه ناسا من اصحابه فلما بلغ عليا ذلك استصرخ اصحابه على اطراف اعماله واستنفرهم الى لقاء العدو
فتلكأوا وراى منهم تخاذلا وفشلا فخطبهم هذه الخطبة ولنرجع الى المعنى فنقول المقصود ذمهم على عدم مطابقة قولهم لفعلهم فان قولهم فى مجالسهم انا لا
محل الخصوم وانا سنفعل بهم كذا مثلا يضعف القلوب الصلبة وافعالهم هو التقاعد عن اجابة الداعى الى الله والفرار عن مقاتلة الخصم يطمع فيهم العدو قوله
عليه السلام اعاليل باضاليل خبر مبتدأ محذوف اى عذركم اعاليل باطلة سببها الضلال عن الصراط المستقيم قوله عليه السلام دفاع ذى الدين المطول
نصب بحذف الجار اى فاعلهم لكم دفاع ذى الدين المطول ووجه الشبه كثرة المدافعة قوله عليه السلام ما بالكم استفهام على سبيل الاستنكار والتقريع عن
حالهم التى توجب لهم كراهية حرب عدوهم ثم اردفه بالاستفهام عن دوائهم الصالح لمرضهم بقوله ما دواؤكم ثم عن كيفية علاجهم منه بقوله ما طبكم وقيل
اراد بقوله عليه السلام ما طبكم اى ما عادتكم والاول اليق ثم رجع الى توبيخهم على جهة التعنيف بقوله عليه السلام اقولا بغير علم فان القول بلا عمل يوجب المقت
عند الله تعالى كما قال الله سبحانه لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ورد بغير علم اى بغير عمل لذلك لانه فيه وبقوله عليه السلام
وغفلة من غير ورع والغفلة من غير ورع هى طرف التفريط من فضيلة الفطانة وهى المذمومة واما الغفلة عن المصالح الدنيوية مع الورع فهى المحمودة وبقوله عليه السلام
وطمعا فى غير حق اى فى ان يمنحهم زيادة على ما لا يستحقون كما فعل من كان قبله ليجيبوا دعوته وينهضوا معه نبههم على قبح من حيث انه طمع فى غير حق بالله التوفيق
ومن كلام له عليه السلام فى معنى قتل عثمن لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول
خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير منى وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم
الجزع ولله حكم واقع فى المستاثر والجازع **اقول** الاستيثار بالشىء الانفراد به والاسم الاثرة بالتحريك وجزع فلان منه من باب تعب اذا لم يصبر
يعنى اظهر الحزن والاضطراب وهذا الكلام رد لمن نسبه عليه السلام الى الدخول فى دم عثمان بامر او نهى فى صورة قضيتين شرطيتين والملازمة فى كليتهما انما
فى العرف للآمر بالقتل قاتل وللناهى عنه ناصر وان كان الفاعل فى اللغة هو المباشر بالفعل والنتيجة منهما نقيض ملزومهما باستثناء نقيض لازمهما قال
بعض الشارحين هذا الكلام بظاهره يقتضى انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده فى حكم الامور المباحة التى لا يؤمر بها ولا ينهى عنها وفيه ان
التبرى من الامر بالشىء والنهى عنه غاية ما يفهم منه السكوت عنه ولا يلزم من ذلك الحكم بانه من الامور المباحة لاحتمال ان اعتزل عن احد الامرين كان
لخوف الفتنة مثلا والحاصل ان المحققين متفقون على ان السكوت عن الشىء لا يكشف عن حال الساكت بمجرده وان كشف بقرينة اخرى تماديك على انه كان
متبريا من الدخول فى دم عثمان بامر او نهى ما نقل عنه عليه السلام لما سئل اساءك قتل عثمان ام سرك فقال ما ساءنى ولا سرنى وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض
فقيل اسخطت قتله فقال لم اسخط وهذا كله حق فان من اعرض عن الخوض فى اسباب السخط والرضا والاساءة والسرور عن قلبه فصدق ان يقول انى لم اسخط ولم ارض

ولم اساء ولم اسر فان قلت ان كان قتل عثمان منكرا كان يستلزم ما يسخطه ومساءته منه وقد نقل عنه انه لم يسخط له وذلك يقتضى احد الامرين اما انه عليه السلام
لا يسخط للمنكر وهو باطل بالاتفاق الثانى ان قتل عثمان لم يكن عنده منكرا والمنقول انه لم يسخط لقتل عثمان ولا اساءه ذلك الا من جهة كونه قتل عثمان وذلك
لا ينافى ان يسوءه ويسخطه من جهة كونه منكرا وفى الجواب غموض فليتفطن له ولاجل اشتباه هذه الحال خبط الجهال وفيها يقول شعراء اهل الشام وما
نقم على المستعتب مقال سوى صحبة المحدثينا وايثاره اليوم اهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا اذا سئل عنه حذا شبهة
وعمى الجواب على السائلينا فليس براض ولا ساخط ولا فى النهاة ولا الآمرينا ولا هو ساءه ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا
قوله عليه السلام غير ان من نصره الى قوله عليه السلام خير منى جواب تلويح لمن انكر بحضرته قعود من قعد عن نصرة عثمن وهم كابر الصحابة وقال انهم لو نصروه
لما اجترى عليه وغاد الامة وان كانوا ارادوا قتله هو الحق فقد كان يتعين عليهم ان يعرفوا الناس ذلك حتى يرتفع عنهم الشبهة وكانه عليه السلام سلم تسليم
جدل فقال غير انى لو سلمت انى من خذله لكن الخاذلون له افضل من الناصرين اذ الخاذلون كابر الصحابة كعلى عليه السلام بزعم المنكر واتباعه والناصرون بنو
امية واتباعهم كمروان واشباهه وهو فى قوة صغرى تقديرها كبراه كل من كان خاذلوه افضل من ناصريه لم يجز لوم خاذليه وتقريعهم لانهم افضل والافضل
اولى ان يقتدى به قوله عليه السلام وانا الى قوله الجزع قال الفاضل ره اشارة الى ان عثمان وقاتليه كانا على طرفى الافراط من فضيلة العدالة لما عمل فى
برأيه فيما للامة شركائه فيه حتى ادى ذلك الى قتله واما قاتلوه فلافراطهم فى الجزع من فعله حتى خرجوا عن فضيلة الصبر الى انتظار صلاح الحال بينه وبينهم
قيل اراد انه المكتوب بقلم القضاء الالهى فى المستاثر القتل وفى قاتليه كونهم قاتلين وجاعلين ويحتمل ان يريد بحكمه فى الآخرة بما يستحقه كل من سعادة او شقاوة والله العالم
ومن كلام له عليه السلام لعبد الله بن عباس لما انفذه الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور
عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق
فما عدا مما بدا قال السيد ره هو اول من سمعت منه هذه الكلمة اعنى فما عدا مما بدا **اللغة** يستفيئه اى يسترجعه العقص الاعوجاج وعقص الثور
قرنه بالفتح متعد وبالكسر لازم والصعب نقيض الذلول وهو الدابة الشاكسة والعريكة الطبيعة وفلان لين العريكة اذا كان سلسا ويقال لا تنعر بكسره اذا
انكسرت نخوته وهى فعيل بمعنى مفعول والتاء لنقل الاسم من الوصفية الى الاسمية الصرفة وعدا جاوز وبدا ظهر قوله عليه السلام عاقصا قرنه اقول قد شبهه
بالثور فى عقص ... السلام ... عجبه وتكبره وعدم انقيادها تخطاه عن الغير وتهيائه للقتال قوله عليه السلام يركب الصعب كناية عن اقتحامه الحرب وركوب
الامور الصـ... النسب بقوله عليه السلام فقل له يقول لك ابن خالك استمالة للقلب مثله قوله تعالى يا ابن
ام لا ... الى طالب بن عبد المطلب بن هاشم قوله عليه السلام فما عدا مما بدا اقول الخطف
... الجنس والمراد ما الذى جاوزبك عن بيعتى مما بدا لك بعدها من الامور التى ظهرت لك
... عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا فى دهر عنود وزمن كنود يعد
... نا ولا نسئل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة
... ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد
... لبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب
... نفسه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله
... نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل
... بقاهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع
... وشملتهم الذلة فهم فى بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى
... فى اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم
... بها منكم قال السيد ره وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهى من كلام امير
... ب من لا جاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة
... ها بكلام فى معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام على اشبه بمذهبه فى تصنيف الناس وفى
... قال ومتى وجدنا معوية فى حال من الاحوال يسلك فى كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد **اللغة**
... كنود كعنود كافر النعمة وعتا الرجل عتوا اذا استكبر وجاوز الحد والقارعة البلية التى تقرع القلب
... ومنه المهم لها وضعفها وكل حد السيف غيركالّ اذا لم يقطع وكنى بكلال الحد عن عجز صاحبه
... السيف بتجريده من غمده والمجلب المستعين على الامر بالجمع والرجل خلاف الفارس والجمع رجل مثل صاحب

ولا استراحة قلب من قاساكم اعاليل باضاليل وسألتموني التطويل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق **اللغة** ايها الناس منادى وحذف حرف النداء من لفظه اي اذا وصف بذي اللام كقوله تعالى ايها المؤمنون والهوى النفس ارادتها والجمع الاهواء ويوهي يضعف والصم بالضم جمع اصم وهي الصخرة الصلبة المصمتة وكيت وكيت بكسر آخرهما كناية عن قصة مبهمة بمعنى كذا وكذا وفي قوله انهم يقولون في المجالس كيت وكيت لانه علي اختصاص كيت كيت بالكناية بهما عن الافعال كما ان ذيت ذيت بعض كالحديث وقوله عليه السلام فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد اي اذا كان قتال تكرهونه تقولون ايتها الحرب حيدي حياد اي جانبيه منا من حايده محايدة مجانبة [illegible] العرب عند الفرار وهو كقولهم فيحي فياح وفياح اسم الغارة اي اتسعي يا غارة بمعنى ياخيل [illegible] الافعال كنزال فيكون قيل امرا بالتنحي مرتين بلفظين مختلفين وعن نزال بالزاء المعجمة المشددة [illegible] الاعوان والانصار وانما الدعوة سبب لها وقاسيا اذا كابد واعاليل واضاليل جمع [illegible] غيره وضلالة اسم من الضلال ودفاع مصدر من دافع الله عنك الشر اي دفع المطول [illegible] منها الميسر والذي لا غنم به كالاوغاد والتي فيها غرم كالتي لم تخرج خطا [illegible] الاخيب مالا حظ للشيء عدا الفوز واطلاق الفوز هنا مجاز في حصولهم له [illegible] والتوم منه ونصل السهم اذا خرج منه النصل ويوحد به السهم والنصر بحصر [illegible] اقول روي ان السبب في هذه الخطبة هو غارة الضحاك بن قيس بعد قصة الحكمين [illegible] علي عليه السلام وتفرقهم عنه وقتل من قتل من الخوارج بعث الضحاك بن قيس نحو من اربعة [illegible] الثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم وقتل عمرو بن عميس بن مسعود ابن اخي عبد الله [illegible] بلغ عليا ذلك استصرخ اصحابه على اطراف اعماله واستنفرهم الى لقاء العدو [illegible] فيقول المقصود ذمهم على عدم مطابقة قولهم لفعلهم فان قولهم في مجالسهم انه [illegible] هو التقاعد عن اجابة داعي الله والفرار عن مقاتلة الخصم يطمع فيهم العدو وقوله [illegible] فيها الضلال عن الصراط المستقيم قوله عليه السلام دفاع ذي الدين المطول [illegible] افغة قوله عليه السلام ما بالكم استفهام على سبيل الاستنكار والتقريع عن [illegible] صالح لمرضهم بقوله ما دواؤكم ثم عن كيفية علاجهم منه بقوله ما طبكم وقيل [illegible] التعنيف بقوله عليه السلام اقولا بغير علم فان القول بدون العمل يوجب المقت [illegible] تقولوا ما لا تفعلون وقوله بغير علم اي بغير عقد لذلك لانه فيه بقوله عليه [illegible] فطانة وهي المذموم واما الغفلة عن المصالح الدنيوية مع الورع فهي المحمودة وقوله عليه السلام وطمعا في غير حق اي في ان يمنحهم زيادة على ما يستحقون [illegible] من كان قبله يحسبونه هو ومعهم على فتنة من حيث انه طمع في غير حق وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر والجازع **اقول** الاستيثار بالشيء الانفراد به والاسم الاثرة بالتحريك وجزع فلان منه من باب اذا لم يصبر يعني اظهر الحزن والاضطراب وهذا الكلام رد لمن نسبه عليه السلام الى الدخول في دم عثمان بامر او نهي في صورة قضيتين شرطيتين والملازمة فيهما انما في العرف للامر بالقتل قاتل وللناهي عنه ناصر وان كان الفاعل في اللغة هو المباشر بالفعل والنتيجة منهما نقيض ملزومهما باستثناء نقيض لازميهما فاذا بعض الشارحين هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها وفيه التبري من الامر بالشيء والنهي عنه غاية ما يفهم منه السكوت عنه ولا يلزم من ذلك الحكم بانه من الامور المباحة لاحتمال ان يكون عذر لاحد الامرين كان لخوف الفتنة مثلا والحاصل ان المحققين متفقون على ان السكوت عن الشيء لا يكشف عن حال الساكت بمجرده وان كشف بقرينة اخرى فمما يدل على انه كان متبرئا من الدخول في دم عثمان بامر او نهي ما نقل عنه عليه السلام لما سئل اساءك قتل عثمان ام سرك فقال ما ساءني ولا سرني وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض فقيل اسخطت قتله فقال لم اسخط وهذا كله حق فانه ما غرض عن ذلك وخلع اسباب السخط والرضا والاساءة والسرور عن قلبه بصدد ان يقول اني لم اسخط ولم ارض

ولم استاء به ولم اسر فان قلت ان كان قتل عثمان منكرا كان يستلزم السخط ومساءته منه وقد نقل عنه انه لم يسخط له وذلك يقتضي احد الامرين احدهما انه عليه السلام لا يسخط للمنكر وهو باطل بالاتفاق الثاني ان قتل عثمان لم يكن عنده منكرا والمنقول انه لم يسخط لقتل عثمان ولا ساءه ذلك اي من جهة كونه قتل عثمان ولا ينافي ان يسوءه ويسخطه من جهة كونه منكرا وفي الجواب غموض فليتفطن له ولاجل اشتباه هذه الحال خبط الجهال فيها بقول شاعر اهل الشام وما في علي لمستعتب مقال سوى صحبة المحدثينا وايثاره اليوم اهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا اذا سئل عنه حذا شبهة وعمى الجواب على السائلينا فليس براض ولا ساخط ولا في النهاة ولا الامرينا ولا هو ساءه ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا قوله عليه السلام غير ان من نصره الى قوله عليه السلام خير مني جواب تلويح لمن انكر بحضرته قعود من قعد عن نصرة عثمان وهم اكابر الصحابة وقال انهم لو نصروه لما اجري عليه او عاد الامر وان كانوا ارادوا قتله هو الحق فقد كان يتعين عليهم ان يعرفوا الناس ذلك حتى يرتفع عنهم الشبهة وكانه عليه السلام تسليم جدل فقال غير اني لو سلمت ان من خذله لكن الخاذلون له افضل من الناصرين اذ الخاذلون اكابر الصحابة كعلي عليه السلام بزعم المنكر واتباعه والناصرون بنو امية واتباعهم كمروان واشباهه هو في قوة صغرى تقدير كبراه كل من كان خاذلوه افضل من ناصريه لم يجز لوم خاذليه وتفريعهم لانهم افضل والافضل اولى ان يقتدى به قوله عليه السلام انا الى قوله الجزع قال الفاضل ره اشارة الى ان عثمان وقاتليه كانا على طرفي الافراط من فضيلة العدالة لما عمائق برأيه فيما الامة بمشاورتهم حتى ادى ذلك الى قتله واما قاتلوه فلافراطهم في الجزع من فعله حتى خرجوا عن فضيلة التثبت وانتظار صلاح الحال بينه وبينهم قيل اراد بالحكم المذكور فعل القضاء الالهي في المستأثر القتل وفي قاتليه كونهم قاتلين وحاعين ويحتمل ان يريد الحكم في الاخرة بما يستحقه كل من سعادة او شقاوة والله اعلم

ومن كلام له عليه السلام لعبد الله بن عباس لما انفذه الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد رضي الله عنه وهو اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا **اللغة** يستفيئه اي يطلب رجعته العقص الاعوجاج وعقص الثور قرنه بالفتح متعد وبالكسر لازم والصعب نقيض الذلول وهو سهل الانقياد والعريكة الطبيعة وفلان لين العريكة اذا كان سلسا ويقال لانت عريكته اذا انكسرت نخوته وهو فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل الاسم من الوصفية الى الاسمية الصرفة وعدا جاوز وبدا ظهر قوله عليه السلام عاقصا قرنه اقول قد شبهه بالثور في عقص قرنه وكنى عليه السلام به عن عجبه وتكبره وعدم انقياده تحت طاعة الغير وتهيئه للقتال قوله عليه السلام يركب الصعب كناية عن اقتحامه في ركوب الامور الصعبة ثم ارشد عليه السلام الى لقاء الزبير لكونه الين طبيعة وذكر القسب بقوله عليه السلام فقل له يقول لك ابن خالك استمالة لقلبه وهو مثل قوله تعالى يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي واما كون علي عليه السلام ابن خاله فلان صفية ام الزبير اخت ابي طالب بنت عبد المطلب بن هاشم قوله عليه السلام فما عدا مما بدا اقول اختلف الشراح في تفسيره على وجوه احسنها ما قيل ان عدا بمعنى جاوز ومن لبيان الجنس والمراد ما الذي جاوز بك عن بيعتي مما بدا لك بعدها من الامور التي ظهرت لك ابقاء الالفاظ على اوضاعها الاصلية

ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن كنود يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال السيد ره وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معنا ما جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق وقال ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد **اللغة** العنود كصبور الجائر عن القصد لباغي الحق مع العلم به والكنود كعنود كافر النعمة وعتا الرجل عتوا اذا استكبر وجاوز الحد والقارعة البلية التي تقرع القلب بشدة المخافة والقرع الضرب بشدة الاعتماد ومهانة النفس بفتح الميم حقارتها وضعفها وكل حد السيف غيره كلالا اذا لم يقطع وكنى بكلالة حده عن عجز صاحبه في الامور وضعفه عنها ونضيض وفره قلة غناه واصلات السيف تجريده من غمده والمجلب المستعين على الامر بالجمع والرجل جمع راجل خلاف الفارس والجمع جمل مثل صاحب وصحب

واشرط نفسه لكذا اذا علمها واعدها له واوبق بينه اى اهلكه والحطام بالضم متاع الدنيا واصله ما يكسر من عيدان الزرع اذا يبس لانها الاعتاد
المقنب كمنبر ما بين الثلاثين الى الاربعين من الخيل والفرسان وقيل هو دون المائة وفرع المنبر بفرعه من باب منع اذا صعد عليه والمتجر مصدر بمعنى التجارة
وفى بعض النسخ متجر بصيغة اسم الفاعل من اتجر وهو افتعل وطامن من الامر وطأمن على القلب اذا سكن قال الفاضل وطامن اى خفض وشمر الثوب اذا
رفعه وزخرف اى زين وضئولة نفسه حقارتها والمراح بالفتح الموضع الذى يروح منه القوم او يروحون اليه كالمغدى للغداة وقوله وليس يوم دلك
فى مراح ولا مغدى كناية عن كونه ليس من الزاهدين ولا القانعين فى شىء اصلا ابتال ما نواه فلان من ابيه مقلدا ولامرا جادا اشبه فى احواله كلها وشرد الطريد
وند البعير اذا نفر وذهب على وجهه شاردا والمقموع المغلوب المقهور وكعم البعير اذا شد فاه لئلا يعض او ياكل والمراد من المكعوم الذى لا يمكنه الكلام
كانه سد فوه بالكعام وبوضع يشد فم البعير عند الهياج والثكل فقدان الحبيب او الولد رجل ثكلان اى ذو ثكل والذلة بالكسر الحقارة والاجاج بضم
الهمزة اى ملح مر واستعار لفظ البحر لما هم فيه من احوال الدنيا الفانية ووصف البحر بالاجاج اشارة الى عدم التذاذهم بها والضامرة بالزاء المعجمة الساكن
ومن روى بالراء المهملة فاراد انها ذابلة لكثرة صيامهم وبعدا نوامهم من المضجع فيكون نظيرا لقوله عليه السلام فى المناجاة التى رواها الكفعمى ذابلة من شدة العطش
اشبعاها والحثالة بالضم الردى من كل شىء وما ذكرناه اولى مما ذكره الفاضل من ان الحثالة الثفل والقرظ محركة ورق السلم او ثمر السنط والقراضة
ما سقط بالقرض والجلم بالتحريك الذى يجز به الشعر والصوف كالمقراض والرفض الترك وشغفنى حبه اى غشى حجاب قلبى من فوقه وكذا شعفه بها وبحبه فى
كلام السيد بالكسر وتشديد الراء الدليل الحاذق قال الفاضل اعلم ان نسبة الخير الى بعض الازمنة والشر الى بعضها نسبة صحيحة لان الزمان من الاسباب المعدة
لحصول ما يحصل فى هذا العالم من الحوادث والامور المعدة خيرا وشرا وقد ثبت ان الازمنة فى الاعداد لقبول الخير والشر فبعضها يكون بحسب استعداد الخير غالبا
فيقال زمان حسن وزمان عادل لحصول الصلاح فى زمن قوة الدين والنواميس الشرعية التى هى سبب نظام العالم وبقائه وسبب الحيوة الابدية فى الدار الاخرة وفى بعضها
يكون الشر غالبا فيقال زمان صعب وزمان جائر لحصول الفساد فى زمن ضعف الدين اذا عرفت هذا فنقول قوله عليه السلام انا قد اصبحنا الى قوله عليه السلام تحل بنا
ذم للزمان بالاوصاف المذكورة ثم قسم الناس الى خمسة اقسام وانما افرد الاربعة لاشتراكها فى غرض الذم وافرد الخامس لاختصاصه بالمدح وجعل المقسم على ما ذكره
الشارح ان الناس اما مريدون للدنيا او لله تعالى اما الاولون فاما قادرون عليها او ليسوا والثانى اما غير محتالين لها او محتالون والثالث اما مؤهلون انفسهم
للملك والامرة او لما دون ذلك فهذه اقسام خمسة مطابقة لما ذكره عليه السلام الصنف الاول المريدون للدنيا القادرون عليها وهم المشار اليهم فى القسم الثانى
من قسمته بقوله عليه السلام ومنهم المصلت بسيفه الى قوله عليه السلام بقر عدهم الذين اطلقوا عنان الشهوة والغضب فى تحصيلها كالامراء الفسقة الدنيوية
الصنف الثانى المريدون لها غير القادرين عليها ولا المحتالين لها وهم المشار اليهم بقوله عليه السلام ومنهم من لا يمنعه من الفساد فى الارض الى قوله عليه السلام وفره الصنف
الثالث غير القادرين عليها مع احتيالهم لها وهم المشار اليهم بقوله عليه السلام ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة الصنف الرابع غير القادرين عليها المحتالون
لها المؤهلون انفسهم للملك والامرة وهم المشار اليهم بقوله ومنهم من اقعده الصنف الخامس وهم المريدون لله تعالى وهم المشار اليهم بقوله عليه السلام وبقى رجال
الخ وذكرهم بتسعة اوصاف تاسعها كونهم قد قلوا حتى قلوا اى قتلهم الظالمون لعدم انتظامهم فى سلكهم فان قلت كيف يقال قتلوا مع بقائهم قلنا اسناد الفعل
الى الكل لوقوع القتل فى البعض مجاز من باب اسناد حكم الجزء الى الكل كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا وقد قتله واحد منهم وبالله التوفيق **ومن خطبة له**
عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن عباس دخلت على امير المؤمنين بذى قار وهو يخصف نعله فقال لى ما قيمة هذه النعل
فقلت لا قيمة لها فقال والله لهى احب الى من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلام فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث
محمدا وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعى نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت
صفاتهم اما والله ان كنت لفى ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيرى هذا لمثلها ولانقبن الباطل حتى يخرج الحق
من خاصرته ما لى ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين وانى لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم **اللغة**
ذو قار موضع قريب من البصرة وبوأه المكان اذا احله واقام ومحلة القوم بفتح الميم والحاء منزلهم والمنجاة موضع النجاة والقناة بالفتح الرمح وكنى باستقامة
قناتهم عن انتظام امورهم وباطمينان صفاتهم عن ثبات احوالهم بعد اضطرابها والساقة جمع سائق كالقادة جمع قائد يقال فلان فى ساقة الجيش اى
فى مؤخرهم وتولت بحذافيرها اى باسرها والنقب الشق وفى بعض النسخ فلانقبن بمعنى فلاثقبن كما هو كذلك فى بعض النسخ قوله عليه السلام ان الله بعث الخ
قوله ولا يدعى نبوة اشارة الى فضيلة الرسول فى مبعثه والواوان الداخلتان على حرفى النفى اعنى ليس ولا للحال فان قلت كيف يجوز ان يقال انه لم يكن
احد من العرب فى ذلك الوقت يقرأ كتابا وكانت اليهود يقرؤن التورية والنصارى الانجيل قلنا ان ما كانت اليهود تدعيه من التورية ليس هو مما انزل على
موسى عليه السلام فانهم كانوا حرفوه وبدلوه فصار كتابا اخر واما الكتاب الذى تدعى النصارى بقائه فى ايديهم فغير معتمد على نقلهم فيه لكونهم كفارا بالقول
بالتثليث واما النافون للتثليث فهم فى غاية القلة فلا يضر قولهم ان ما فى ايديهم هو انجيل عيسى عليه السلام علما ويحتمل ان يريد بالعرب جمهورهم
فان اكثرهم كانوا معطلة وعبدة اوثان قوله عليه السلام فساق الناس الى قوله منجاتهم اى ساق الناس بعضا بالترغيب وبعضا بالترهيب الى منزلتهم ومرتبتهم التى

خلقوا لاجلها وهى لزوم القصد فى سبيل الله المسمى اسلاما وهو منجاتهم اى الجنة والمنجاة التى لا خوف على سالكها اذ هو محل نجاتهم من عذاب الله تعالى قوله عليه السلام
اما والله ان كنت الى قوله عليه السلام ولا جبنت اشارة الى فضيلة نفسه ان مخففة من المثقلة والضمير فى ساقتها للكتائب الحرب وان لم يجر لها ذكر صريح
منه معنى الذكر وهو الناس قوله عليه السلام وان مسيرى هذا لمثلها فى معرض التهديد اى لمثل تلك الحال التى كنت عليها معهم من ما كفرهم من سوقه اياهم عن
عجز ولا جبن قوله عليه السلام ولانقبن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته قال الفاضل استعار هنا لفظ الخاصرة للباطل والبقر لتمييز الباطل وتمييز الحق
منه تشبيها الذى استتر الحق فيه وعدم تميزه منه بحيوان ابتلع جوهرا ثمينا اعز منه قيمة واتم فائدة فاحتيج الى شق بطنه فى استخلاص ما ابتلع قوله
عليه السلام ما لى ولقريش استفهام على سبيل انكار ما بينه وبينهم مما يوجب معاندتهم وجحد فضله قوله عليه السلام والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين
قوله عليه السلام كافرين ومفتونين نصب على الحال وفى ذكر هذين الحالين اشارة الى سبب قتاله لهم فى الحالين ليرجعوا الى الحق عن الضلال قوله عليه السلام
وانى لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم تنبيه على عدم تغير حالته التى بها قاتلهم كافرين ليتقيهم ولعن مجاريته اذ فى تذكر وقائعه ببدو الاسلام وشدة
بطشه ما تطير منه القلوب وتقشعر منه الجلود **ومن خطبة له عليه السلام** فى استنفار الناس الى اهل الشام أف لكم لقد سئمت عتابكم
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت فى غمرة ومن
الذهول فى سكرة يرتج عليكم حوارى فتعمهون وكان قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لى بثقة سجيس الليالى وما انتم بركن يمال
بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم وما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون
ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم فى غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله انى لاظن بكم ان لو حمس
الوغا واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج الرأس والله ان امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفرى جلده
لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطى ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه
فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لى عليكم حقا ولكم على حق فاما حقكم على فالنصيحة
لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة فى المشهد والمغيب
والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم **اللغة** اف بالضم والتشديد والتنوين كلمة تكره وتضجر يقال لما يتضجر منه ويستثقل
ولغاتها اربعون وسئم الشىء وسئم منه من باب تعب اذا مل والغمرة الشدة وذهل وذهل عنه ذهولا اذا تركه على عمد او نسيه لشغل او هو السلو وطيب النفس
عن الالف وارتج على المتكلم على ما لم يسم فاعله اذا استغلق عليه الكلام فلم يقدر على تمامه وتعمه فى موضع الحال وتعمه عطف عليه والحوار بالكسر
والجواب وفى الكتاب فى حوارى يا المتكلم وعمه الرجل من باب تعب اذا كان مترددا فى الضلال والس الرجل على صيغة المجهول اذا اختلط عقله فهو مالوس وقولهم لا اتيه
سجيس الليالى اى ابدا والجدم زوافر اى اعمده وانصار تقويه وسعر الحرب شعلها ولما استعار لهيجان الحرب لفظ النار لاستلزامهما الاذى الشديد رشح
تلك الاستعارة بذكر الاسعار وقوله عليه السلام تنتقص اطرافكم فلا تمتعضون اى يغلب العدو على بعض بلادكم فلا يشق ذلك عليكم ولا يجد لكم منه حمية وسورة غضب
لهم برذيلة المهانة والامتعاض امتعال من معض الرجل من الامر اذا غضب وشق عليه وايمن اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف وصل عند اكثر النحويين
قال الجوهرى ولم يجئ فى الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها وربما حذفوا منه النون كما حذفوا من لم يكن فقالوا لم يك وفيها لغات كثيرة وهو مرفوع بالابتداء وخبره
محذوف والتقدير ايمن الله قسمى وحمس الرجل من باب تعب اذا اشتد وصلب فى الدين او القتال وحمس وغا القوم اى صوتهم وجلبتهم ومنه قيل للحرب وغى لما فيها
من الصوت والجلبة واستحر القتل اذا اشتد وان فى ان لو حمس الوغى مخففة من المثقلة واسمها ضمير الشان وهى مع اسمها وخبرها قائمة مقام مفعولى اظن و
عرق العظم اذا اكل ما عليه من اللحم وهشمه هشما من باب ضرب اذا كسره وفرى جلده اذا شقه والجوانح الاضلاع تحت الترائب مما يلى الصدر واحدها جانحة سميت
بذلك لاعوجاجها وما ضمت عليه هو القلب ودون ان اعطى واعطى فلانا على صيغة المعلوم اى انقاد والمشرفية بفتح الميم والراء سيوف منسوبة الى مشارف
وهى قرى من ارض العرب تدنو من الريف وفراش الهام بفتح الفاء عظام رقيقة تلى قحف الرأس وكل عظم رقيق فراشة وطاح يطيح اذا هلك وسقط واعلم ان
مدار هذه الخطبة على توبيخهم لقعودهم عن معونته الى جهاد عدوهم وتخويف عاقبة امرهم واستنفارهم الى قتال عدوهم واعذاره اليهم فى اداء ما وجب عليه
لهم مع تخلفهم عن اداء ما وجب عليهم له قوله عليه السلام وايم الله الى قوله عليه السلام انفراج الرأس اقول فى معناه اقوال احدها قال ابن دريد معناه ان
الرأس اذا انفرج عن البدن لا يعود اليه ولا يكون بعده اتصال وذلك اشد انفراج الثانى قال المفضل الرأس اسم رجل ينسب اليه قرية من قرى الشام يقال
لها بيت راس وبها تباع الخمر قال حسان كان سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء وهذا الرجل قد انفرج عن قومه ومكانه
فلم يعد اليه فضرب به المثل فى المباينة والمفارقة الثالث ان الرأس اذا انفرج بعض عظامه عن بعض كان ذلك بعيد الالتيام والعود الى الصحة الرابع ان
معناه انفرجتم عنى راسا اى بالكلية الخامس قيل معناه انفراج من ادخل راسه ثم اخرجه قيل معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع فانه
يكون فى غاية من الشدة وتفرق لا اتصال والانفراج وعلى كل تقدير فمقصوده شدة انفصالهم وتفرقهم عنه قيل واول من تكلم به اكثم بن صيفى فى وصية له يا بنى

تعلموا

وقحف الرأس هو العظم الذى فوق الدماغ واعلاه

السبيئة كغنية الخمر المحمول من بلد الى بلد للبيع ق

تتفرجوا عند الشدائد انفراج الرأس فانكم بعد ذلك لا تجتمعون على عز قوله عليه السلام والله ان امرأ يمكن عدوه الى قوله عليه السلام جوانح صدره قال الفاضل لما
كان من عادة ظفر العدو نهب المال والقتل وتفريق الحال كنى عن الاول بقوله يعرق لحمه ووجه استعارة عرق اللحم لسلب المال بالكلية ظاهر وكنى عن القتل وبيان
اسباب الهلاك من فعل العدو بهشم العظم وعن تمزيق الحال المنتظم بفري الجلد ثم لما كان من البين ان تمكين الانسان لعدوه من نفسه لا يكون الا عن عجز عظيم
وضعف في القلب عن مقاومته لاجرم اثبت العجز وضعف القلب لامرء مكن عدوه من نفسه واكد ذلك بان وبالقسم البار قوله عليه السلام انت فكن ذاك ان شئت
اقول الخطاب لكل من مكن عدوه من نفسه او الاشعث بن قيس فانه روى انه قال له عليه السلام وهو يخطب ويلوم الناس على تقاعدهم عن الحرب هلا فعلت فعل ابن
عفان مجزاة على من لا دين له ولا ثيقة معناه ان امرأ امكن عدوه من نفسه في قوله عليه السلام فاما انا الى قوله عليه السلام ما يشاء اقول انا مبتدأ وضرب خبر
بمعنى اضاب اعطى على صيغة المعلوم وكل ذلك كناية عن اشد المجاهدة قوله عليه السلام تاديبكم كيما تعلموا اقول كي تعليلية وما مصدرية او كافة
وبالله التسديد **ومن خطبة له عليه السلام** بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل و
اشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح
الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير
امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال
اخو هوازن امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد **اللغة** الخطب بالفتح والسكون الامر العظيم
الذي يكثر تخاطب الناس فيه او مطلق الامر وقصد الذي اشتد والامر الفادح الذي يثقل ويبهظ ونخل الشيء اذا صفاه واختاره والجافي خشن الطباع و
ضن بالشيء اذا بخل به والزند بالفتح والسكون العود الذي يقدح به النار وانما قال عليه السلام اخو هوازن لنسبته اليهم فان دريد بن الصمة من بني جشم بن معوية بن بكر بن
هوازن ويكفي في اطلاق لفظ الاخ مجازا مجرد الاتصاف بهم والملابسة لهم مثله قوله تعالى واذكر اخا عاد وانعرج الشيء انعطف واللوى كالى ما التوى
من الرمل او مسترقه ولعله يعني الموضع بمنعرج اللوى لتسبب دهاء عمرو بن عاص وابو موسى الاشعري لما التقيا بدومة الجندل وقد حكما في امر الناس كان
علي عليه السلام يومئذ قد دخل الكوفة ينتظر ما يحكمان به فلما ثبت خدعة عمرو لابي موسى وبلغه ذلك اغتم له غما شديدا ووجم منه وقام فخطب الناس فقال
الحمد لله الخطبة وزاد بعده انشاده ببيت دريد في بعض الروايات الا ان هذين الذين اخترتموها قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات
واتبع كل واحد منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا وتأهبوا للمسير و
اصبحوا في معسكركم يوم كذا قوله عليه السلام الحمد لله الى قوله عليه السلام الجليل مقصوده الحمد لله على كل حال من السراء والضراء قوله عليه السلام لو كان يطاع
لقصير امر فابيتم مثل يضرب لكل ناصح عصى وهو مصيب في رأيه وقصير هذا هو قصير بن سعد اللخمي مولى جذيمة الابرش بعض ملوك العرب وذلك ان جذيمة كان قتل ابا
الزباء ملكة الجزيرة فبعثت اليه بعد حين ليتزوجها خدعة وسئلته القدوم عليها فاجابها الى ذلك وخرج في الف فارس وخلف باقي جنوده مع ابن اخته عمرو
بن عدي وكان قصير اشار عليه ان لا يتوجه اليها فلم يقبل رأيه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزباء بالعدة ولم ير منهم اكراما له فاشار عليه قصير بالرجوع
عنها وقال انها امرأة ومن شأن النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل عليها غدرت به وقتلته فعندها قال قصير لا يطاع لقصير امر فجرى مثلا و
جواب لو محذوف والتقدير لو اطعتموني لما اصابكم حسرة وندامة ولكان حسنا ونحو ذلك ويحتمل ان يكون كلمة لو للتمني فلا تحتاج الى تقدير جواب كما
قيل في قوله تعالى فلو ان لنا كرة اي فليت لنا كرة قوله عليه السلام حتى ارتاب الناصح بنصحه قال الفاضل ره هذا الحكم حق لان استخراج وجه المصلحة في الامر
اجتهادي يغلب على الظن بكثرة الامارات الا انه للمشير فاذا عرض لغيره امارات اخر فيغلب على ظنه ان ما رآه الاول ليس بمصلحة فاذا كثرت تلك المخالفة من جمع
عظيم جاز ان يتشكك الانسان فيما اظنه من انه ليس بمصلحة وعنى بالناصح نفسه من رأى به كما طلب اكثر اصحابه على مخالفته وقال بعض الشارحين يحمل ذلك
على المبالغة اي لو كان غيري هو الناصح لاعتراه الريب بخلافكم على مخالفته لانه منزه عن ان يشك فيما يراه صوابا بعد ثبوته به اقول هذا القول انسب بعصمته عليه السلام
وبقوله عليه السلام في الخطبة الماضية ما شككت في الحق مذ اريته فان تمدحه عليه السلام بعدم الشك فيما اراه الله من الحق وافاضه على نفسه لقد تيسر من الكمال لم
للاخبار بكمال قوته على استثبات الحق الذي رآه بحيث لا يعرض شبهة ولا يعتريه ريب قوله عليه السلام وضن الزند بقدحه قيل هو مثل يضرب لمن بخل بفوائده
اذا لم يجد لها قابلا عارفا بحقها والبيت لدريد بن الصمة من قصيدة له في الحماسة اولها نصحت لعارض واصحاب عارض وقصته في هذه القصيدة
ان اخاه عبد الله بن الصمة غزا بني بكر بن هوازن بن غطفان فغنم منهم واستاق ابلهم فلما كان بمنعرج اللوى قال لا والله لا ابرح حتى انحر النقيعة وهي ما ينحر من
النهب قبل القسمة واجيل السهام فقال له اخوه دريد لا تفعل فان القوم في طلبك فابى عليه فنحر النقيعة وبات فلما اصبح هجم القوم عليه وطعن عبد الله بن الصمة
فاستغاث باخيه دريد فنهنه عنه القوم حتى طعن هو ايضا وصرع وقتل عبد الله وحال الليل بين القوم فنجا دريد بعد طعنات وجراح حصل له فقال القصيدة
ووجه تمثيله عليه السلام نفسه معهم بهذا القائل مع قومه اشتراكهما في النصيحة وعصيانهما المستعقب لندامة قومهما وهلاكهم واعلم ان الذي اشار به على اصحابه
هو ترك الحكومة والصبر على قتال اهل الشام ومجمل القصة ان امارات الغلبة ليلة الهرير كانت لاحد على اهل الشام فلما عاينوا الهلاك استشار معوية بعمرو بن عاص

الخلاص فقال عمرو ان رجالك لا تقوم لرجاله ولست مثله انه يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت
بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوا اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك
بالغ به حاجتك واني لم ازل اؤخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك فلما اصبحوا رفعوا المصاحف على اطراف الارماح وكان عدتها خمسمائة مصحف
المسجد الاعظم على ثلاث ارماح مشدودة يمسكها عشرة رهط ونادوا باجمعهم الله الله معشر العرب في النساء والبنات الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا
وبينكم فقال عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحابه فقالت طائفة القتال
القتال وقال اكثرهم المحاكمة الى الكتاب ولا تحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فتنادوا من كل جانب الموادعة الموادعة فقال عليه السلام في جوابهم ايها
الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر
صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها الباطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والمكيدة والوهن اعيروني سواعدكم
وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر القوم الظالمين فجاء زهاء عشرين الفا من اصحابه بادي اسيافهم وامره المؤمنين اجب القوم
الى كتاب الله اذ دعيت والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فقال ويحكم انا اول من اجاب الى كتاب الله واول من دعا اليه فكيف لا اقبله وانما قاتلتهم ليدينوا بحكم
القرآن ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وليس العمل بالقرآن يريدون فقالوا ابعث الى الاشتر ياتيك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على معسكر
معوية ليدخله ولاح له الظفر فبعث اليه فرجع على كره منه ووقع بينه وبين من اجاب الى الحكومة من اصحاب علي سباب وتجادلا على ما اختاروا ومن ثم الحرب
وتنادوا من كل جانب رضي امير المؤمنين بالتحكيم وكتبوا عهدا على الرضا به وسيجيء كيفيته اجمالا ان شاء الله تعالى ولما انجر الكلام الى ذكر ليلة الهرير فلا
باس بالاشارة الى قصتها اجمالا واعلم ان من وقائع صفين ليلة الهرير التي خاضت الفرسان فيها في دماء اقرانها واضرمت الحرب فيها شواظ نيرانها و
تعاطى الشجعان فيها كاسات الحمام بصاحيتها وسكرانها وجل الامر عن المضاربة بسيفها والمطاعنة بسنانها فهربت لحقدها كالدمة بانيابها غاصة
باسنانها لقد صبر هذا ابناء حقها وصدقها وذلك لباطلها وبهتانها وقاتلت هذه حسبة في سبيل ربها وامامها وتلك في اتباع غويها وشيطانها وهذه
تعلن بتلاوة كتابها وترتيل قرآنها وتلك القاسطة تنادي بدعوى الجاهلية واوتارها والامام عليه السلام قد باشرها بنفسه فكم قتل من رجالها واردى من فرسانها
وكم انحى على كتيبة فما عاد الا بعد تفريق جمعها وهد اركانها ووصل بين الحرب واهلها وفرق بين رؤسها وابدانها وشتت شمل اجتماعها فجمع عليها ابرز
وحوش الارض وعقبانها فيا لها من ليلة خرست فيها الشقاشق فلا تسمع الا همهمة وخشعت لها الاصوات فلا تحس الا غمغمة وعجزت بها الالسن عن النطق
فكان نطقها تمتمة واردت التقريع على فعالها فلم تستطع فاعاضت عنه زئيرا او دمدمة واظلم سواد حديدها وليلها وغبارها فعدت بليلين وسار
طوفان الدم فسوى بين السافل والعالي واوضح في ظلمائها بوارق السيوف وبنود البيض وشهب العوالي ودارت بها رحى الحرب فطحنت الاواخر والاوائل وانتصب
مالك ليلتي يوم المغافر واستبشر رضوان بروح الموالي وامير المؤمنين عليه السلام فارس ذلك الجمع واسده وامامه ومولاه وسيفه وهادم من تبعه من شيعته بهد
كالفحل يزئر كالاسد يفرق جمعهم كفعله بالنقد لا يعرضه في اقامته على الحق وادحاض الباطل فتور ولا يلم به في اعلاء كلمة الله وخزي اعداء الله قصور
النفوس يقطف الرؤس ويلقى بطلاقة وجهه اليوم العبوس يذل بسطوة باسه الاسود الشموس ويخجل بانواره في ليل القتام الاقمار والشموس فما لقي
شجاعا الا واراق دمه ولا بطلا الا زلزل قدمه ولا مريدا الا اعدمه ولا قاسطا الا قصر عمره واطال ندمه ولا جمع نفاق الا فرقه ولا بناء ضلال الا هدمه
وكان كلما قتل فارسا اعلن بالتكبير فاحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمسمائة وثلاثا وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاثة وعشرين قتيلا من حماة السعير
قيل انه في تلك الليلة فتق نيفق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه وقيل ان قتلاه عرفوا في النهار فان ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان
ضرب طولا قد وان عرضا قط وكانت كانها مكواة بالنار **ومن خطبة له عليه السلام** في تخويف اهل النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا
صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم
المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام
سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **اللغة** النهروان بفتح النون والراء بلد معروف عن بغداد اربعة فراسخ والصرعى
جمع صريع وثنى الوادي بكسر الثاء المثلثة منعطفه وجمعه اثناء بفتح الهمزة والهضم المطمئن من الارض وجمعه اهضام بفتح الهمزة والغائط ما سفل من الارض
والسلطان الحجة وانما سميت الحجة سلطانا لان بها الغلبة والتسلط وهو من باب تسمية السبب باسم المسبب او بالعكس كما ذكره الفاضل ره وطوحه
اذا توهه واحتبل الصيد اذا اخذه بالحبالة او نصبها والمقدار القدر واستعار لفظ الاحتبال لاحاطة القدر بهم والخفاء جمع خفيف والهامة الرأس والجمع هام
وخفة الهام كناية عن رذيلة الطيش المقابلة لفضيلة الثبات وقولهم لا ابا لك خبري اللفظ ومعناه دعاء قد يذكر في المدح اي لا كافي لك غير نفسك وقد يذكر في
الذم كلا ام لك وقد يذكر في التعجب وبمعنى جد في الامر لان من له اب يتكل عليه واللام زيدت للتاكيد لا اضافة كما زيدت في قوله تعالى يريد الله ليبين لكم مؤكدة لارادة
التبيين وعن قوله انا اذا شاء وعن ان الذي عاما يكرهه يشق عليه بغير علم ودين بجرا والبجر بضم الباء وسكون الجيم المعجمة الشر والامر العظيم ويروى هجرا بضم الهاء

المجهر وهو القبيح من الكلام والضر بالضم سوء الحال وبالفتح مصدر ضره يضره ضرا نفعه اقول الخطاب للخوارج الذين قتلهم بالنهروان وقد كان القضاء الالهي سبق
فيهم بما كان منهم من الخروج روى في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله بينما هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فقال
له اعدل يا محمد فقال صلى الله عليه وآله قد عدلت فقال له صلى الله عليه وآله ثانيا اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقام
عمر فقال يا رسول الله ائذن لي في ضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يخرجون على حين فرقة من الناس تحقر
صلوتكم في جنب صلوتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فيهم رجل اسود مخدج اليد احدى ثدييه كانها ثدي امرأة او بضعة
يقتلهم اولى الفريقين بالحق وعن مسند احمد عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي واحبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن
ابيطالب على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخاقيق وطرفا فقالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك ثم قلت لها سألتك بصاحب
القبر ما الذي سمعته منه فيهم فقالت سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة واما سبب خروج
هؤلاء القوم فهو انه عليه السلام لما قهره اصحابه على التحكيم واظهروا عنه الرضا به بعد ان خدعهم وعظهم فلم يلتفتوا وكتبوا كتاب التحكيم واخذ
الاشعث بن قيس يطوف به على اصحاب معوية فرضوا به وطاف به على اصحاب علي عليه السلام فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع علي عليه السلام منهم بصفين اربعة آلاف
فارس فلما قرأ الكتاب عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اصحاب معوية فقتلا وهما اول من حكم ثم مر على مراد ثم على رايات بني راسب ثم على بني تميم
فكل فرقة قرأه عليهم قالوا لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله فرجع الاشعث فاخبر عليا عليه السلام فاستصغر امرهم وظن انهم قليلون فلما تمهم
امر الحكمين ما ادعاه الا والناس يتنادون من كل جانب لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك وقد كنا اخطأنا حين رضينا بالحكمين فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت وتب الى
الله كما تبنا والا برئنا منك فابى عليه السلام الرجوع وقال ويحكم ابعد العهد نرجع فما نصنع بقوله تعالى واوفوا بالعهد اذا عاهدتم وابت الخوارج الا تضليل
التحكيم والطعن فيه فبرؤا من علي وبرئ منهم ثم كان اجتماعهم بحروراء فسموا لذلك الحرورية فناظرهم بها فرجع منهم الفان ثم مضوا الى النهروان وكان اميرهم
يومئذ عبد الله بن الكواء حين لقيهم عبد الله فذهب الى اسيء فتنا اليهم فخطبهم قال نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة
وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة ايها القوم اني نذير لكم الخطبة ثم التحم القتال بين الفريقين واستعر الحرب بلظاها واختلطوا فما كان
الا ساعة حتى قتلوا باجمعهم وكانوا اربعة آلاف فما افلت منهم الا تسعة انفس وغنم اصحاب علي عليه السلام غنائم كثيرة وقتل من اصحاب علي عليه السلام تسعة
بعدد من سلم من الخوارج وهي من جملة كراماته عليه السلام اذ قال نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة فلما قتلوا قال علي عليه السلام التمسوا المخدج
فلم يجدوه فقام علي عليه السلام بنفسه حتى اتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض فقال اخرجوهم فوجدوه مما يلي الارض تحت القتلى وهو رجل مخدج اليد
فكبر علي عليه السلام فكبر الناس معه وقال صدق الله وبلغ رسوله قال ابو الرضي وكاني انظر اليه حبشي عليه قريطق احدى ثدييه كثدي المرأة عليها
شعرات مثل شعر ذنب اليربوع وهذا ابو الرضي هو عباد بن نسيب القيسي تابعي يروي عنه هذا القول ابو داود في سننه وذكر المورخون انه قتل منهم يوم
النهروان الفي نفس وكان يدخل ويضرب بسيفه حتى ينثني فيخرج وذكر الخوارج عند علي عليه السلام كفارهم قال من الكفر فروا فقيل منافقون فقال المنافقون
لا يذكرون الله الا قليلا وهم يذكرون الله بكرة واصيلا قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة

فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت
بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز
حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله
عليه وآله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري

اللغة فشل الرجل من باب ازكسل وضعف وتراخى وجبن وتطلع اذا علا والتطلع الاشراف من عال وكنى عليه السلام به عن الاهتمام العالي بما ينبغي تحصيله والقيام
فيه من الجهاد في سبيل الله تعالى وتقبع القنفذ اذا ادخل راسه في جلده وكنى عليه السلام به عن قصورهم وتقوعهم عن مقاماته وتعتع في الكلام اذا تردد من حصر او عي
وكنى عليه السلام بكونه اخفضهم صوتا عن رباطة جاشه في الامور وثباته فيها والتصميم على فعل ما ينبغي من غير التفات الى الجواذب والموانع عن فعل ما هو
مصلحة فان كثرة الاصوات وعلوها في الافعال التي هي مظنة الخوف دليل الفشل ولا شك ان من كان اشد في ذلك كان اعلا نوما واشد سبقا من الى الكمال
ودرجات السعادة ممن كان اضعف منه والعنان ككتاب السير الذي تمسك به الدابة والرهان بكسر الراء جمع رهن بمعنى مرهون والضميران يعودان الى الفضيلة
وان لم يسبق لها ذكر لفظي قال الفاضل ره استعار هيهنا لفظ الطيران للسبق العقلي لما يشتركان فيه من معنى السرعة واستعار لفظي العنان والرهان
اللذين هما من متعلقات الخيل للفضيلة التي استكملها تشبيها لها مع فضائل نفوسهم بخيل الحلبة ووجه المشابهة ان الصحابة رضي الله عنهم لما
كانوا يتسابقون الفضائل ويستبقون بها الى رضوان الله وسعادة الآخرة كانت فضائلهم التي هم عليها يستبقون كخيل الرهان ولما كانت فضيلته كل
فضائلهم واتمها كانت بالنسبة الى فضائلهم كالفرس الجواد الذي لا يشق غباره فحسن منه ان يستعير لسبقه بها لفظ الطيران ويجري عليها لفظ العنان والرهان

اسم مكان كمعز من الهمز وهو ذكر عيوب الناس او الوقيعة فيهم وما فيه مغمز اي مطعن او مطمع قال بعض الشارحين هذا الفصل فيه فصول اربعة التقطها الرضي ره
من كلام طويل له قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله الى آخر وقته عليه السلام فجعل الرضي ما التقطه منه سردا ومتا
عند السامع كانه يقصد به مقصدا واحدا الاول قوله عليه السلام فقمت بالامر الى قوله عليه السلام برهانها هذا الفصل ورد في معرض افتخاره وذكر فضيلته
بالنسبة الى سائر الصحابة فاشار الى فضيلة شجاعته وثباته عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله في المقامات الصعبة التي ضعفوا عنها بثبات الامر
حين فشلهم والى ملكة فصاحته عليه السلام المستتبعة لملكة العلم في القضايا المبهمة والاحكام المشكلة التي عجزت فيها علماؤهم بنطقه حين تعتعهم الثاني
قوله كالجبل الى قوله آخذ الحق منه وهذا الفصل يحكي فيه ما عليه حال الخلافة حين انتهت اليه وجريه فيها على قانون العدل وشبه نفسه في الثبات على الحق
بالجبل واشار الى وجه الشبه بقوله لا تحركه الى قوله العواصف قوله عليه السلام لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز اي لم يكن في عيب عابه وقد ادعى عليه السلام
في هذه الفقرات الاربع كالاربع الاخيرة من الفصل الاول السجع المتوازي الثالث قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله اول من كذب عليه قال بعض الشارحين
هذا الفصل من كلام له عليه السلام قاله لما تفرس في طائفة من اصحابه انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه وآله من اخبار الملاحم والوقايع المستقبلة
وقد كان منهم من يواجهه بذلك كما روي انه لما قال اسلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسئلوني عن فتنة تضل مائة وتهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها قام اليه
انس النخعي فقال اخبرني كم في راسي ولحيتي طاقة شعر فقال والله لقد حدثني حبيبي ان على كل طاقة شعر من راسك ملك يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا
يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله وكان ابنه سنان بن انس قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلا يحبو وامثال ذلك كثيرة وقوله عليه السلام رضينا عن الله قضاءه
تسلية لنفسه عن هذا التكذيب بنسبته الى القضاء الالهي الرابع قوله عليه السلام فنظرت الى آخره قال بعض الشارحين فيه احتمالان احدهما انه مقطوع من كلام يذكر
فيه حاله بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله انه كان معهودا اليه ان لا ينازع في امر الخلافة بل يطلب بالرفق فان حصل له والا فليمسك فقوله عليه السلام فاذا طاعتي
قد سبقت بيعتي اي وجوب طاعتي لرسول الله صلى الله عليه وآله فيما امرني به من ترك القتال قد سبقت بيعتي للقوم فلا سبيل الى الامتناع منها وقوله عليه السلام
واذا الميثاق في عنقي لغيري اي ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده الي بعدم المشاقة وقيل الميثاق ما لزمه من بيعة ابي بكر بعد ايقاعها اي فاذا ميثاق القوم
قد لزمني فلم يمكنني المخالفة بعده الثاني ان يكون ذلك في معرض تضجره من تعلل اعباء الخلافة وتكلف مداراة الناس على اختلاف اهوائهم ويكون المعنى اني ندبت فاذا
طاعة الخلق لي واتفاقهم على قد سبقت بيعتهم لي واذا ميثاقهم قد صار في عنقي فلم اجد بدا من القيام بامرهم والاول اشهر بين الشراح والله اعلم بالصواب

ومن خطبة له عليه السلام

وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى
واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه **اقول** يحتمل ان يكون هذا الكلام
فصلين احدهما قوله عليه السلام وانما سميت الشبهة الى قوله عليه السلام ودليلهم العمى والثاني الباقي وانما جمعهما السيد على عادته في هذا الكتاب الاول اشارة
الى علة تسمية الشبهة شبهة ثم الى بيان حال الناس فيها فالناس اما اولياء الله او اعداؤه اما اولياؤه فلما كانت نفوسهم مشرقة بمصباح النبوة في سلوك طريقه
لا جرم كان بذلك المصباح هداهم في ظلمات الشبهات ومهاوي الهلكات وهو المراد بقوله عليه السلام فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى والسمت بالفتح الهيئة
الحالة التي يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة واما اعداء الله فليس دعاؤهم الى ما يدعو اليه اهل الضلال
عن القصد القويم امثالا للخلق عن الصراط المستقيم ليس ما يعتمد عليه ولا شبهة هي في نفسها عمى لبصائرهم عن مطالعة نور الحق ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور والفصل الثاني اشارة الى التذكير بهادم اللذات والتخويف به ليتم السامعون العمل لما بعده فان خوفه وخشية صدمته هو الباعث الاقوى على
ذي الخلاص لكونه ضروريا في الطبيعة وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلام

منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم
ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا
حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل
النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال السيد ره قوله عليه السلام متذائب اي مضطرب
من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته **اللغة** منى بكذا على المجهول اي ابتلي به وحمش فلانا من باب
اغضبه والمستصرخ المستغيث من الصراخ وهو الصياح باستغاثة وجد وشدة والثار بفتح الثاء وسكون الهمزة وقد يقلب الفا الذحل والمرام
المطلب وجرجر البعير اذا ردد صوته في حنجرته وقيل اكثر ما يكون عند الاعياء والتعب واستعار لفظ الجرجرة لكثرة تضجرهم من ثقل ما يدعوهم اليه من الجهاد
في سبيل الله وشبه ذلك منهم بجرجرة الجمل الاسر وتثاقل النضو الادبر ووجه الشبه شدة الضعف والتضجر والبعير الاسر اذا اصابه السرر وهو داء ياخذ
في سرته والنضو بكسر النون اي مهزول من الابل والادبر الذي به دبر وهي القروح في ظهره والجنيد مصغر للتحقير **اقول** ذكر السبب في هذه الخطبة ان
معوية بعث النعمن بن بشير في الفي فارس الى عين التمر ليغير على اهل العراق فاقبل حتى دنا من عين التمر وكان عاملها يومئذ من قبل علي عليه السلام مالك بن كعب الارحبي ولم
يكن معه الا نحو مائة رجل او نحوها فكتب مالك الى علي عليه السلام يعلمه الخبر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمن

بن بشير قد نزل بعين تمر جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم طرفا من الكافرين ثم نزل فتثاقلوا فارسل الى وجوههم فامرهم بالنهوض
فتثاقلوا ولم يجتمع معهم الا نفر قليل يسير نحو ثلثمائة رجل فقام عليه السلام وقال منيت الخ **ومن كلام له عليه السلام** في معنى الخوارج لما سمع
قولهم لا حكم الا لله قال عليه السلام كلمة حق يراد بها باطل نعم لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر
يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف
من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة
فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته **اللغة** نعم بفتحتين وبكسر العين ايضا
حرف جواب في التصديق اذ وقعت بعد الخبر والامرة بالكسر الولاية والبر بالفتح البار والفاجر الفاسق والمنبعث في المعاصي والفيء الغنيمة وقول الرضي
لما سمع تحكيمهم اي قولهم لا حكم الا لله وكلمة تحكيم هنا مثل كلمة تهليل وتسبيح بمعنى قول لا اله الا الله وسبحان الله اقول قوله عليه السلام كلمة حق يراد بها الباطل
اي قولهم لا حكم الا لله كلمة حق ارادوا بها باطلا وهو تفرقهم عن امامهم وقولهم الحرب عنهم ونحوه وقوله عليه السلام نعم لا حكم الا لله تقرير لحقيتها قوله عليه السلام ولكن
هؤلاء يقولون لا امرة لما نفوا ان يكون لغير الله حكم فقد نفوا الامرة لان استنباط الاحكام والنظر في وجوه المصالح من لوازم الامرة التي هي حال الامير في رعيته
ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ولما كانوا قد نفوا الامرة كذبهم بقوله عليه السلام ولا بد للناس من امير بر او فاجر وجملة الكلام في معنى شرطية متصلة مقدمها
انا لو قالوا لا حكم الا لله كما تصوروه فقد قالوا بنفي الامرة لكن القول بنفي الامرة باطل فالقول بنفي الحكم الا لله كما تصوروه باطل فان
حصر الحكم ليس يجري على معنى انه ليس للعباد ان يحكموا بغير ما نص كتاب الله عليه فان اكثر الاحكام الفرعية غير منصوص عليها مع انها احكام الله بل تكون مستخرجة بحسب
الاجتهاد وسائر طرقها لمن كان اهلا لذلك يجب على من ليس اهلا للاجتهاد امتثالها كذا قرره الفاضل ولي علم ان الانسان خلق محتاجا الى مجموع قوى
في بدنه هي منابع الشر فاهواء الخلق لذلك مختلفة وقلوبهم متفرقة فكانت طبيعة نظام احوالهم في معاشهم وبقائهم لذلك محوجة الى سلطان قاهر يأتلف
برهبته الاهواء ويجتمع بهيبته القلوب وينفك بسطوته الايدي العادية اذ في طباع الخلق من حب المغالبة على ما آثروه والقهر لمن عاندوه ما لا ينفكون عنه الا بمانع
قوي وقد افصح المتنبي عن ذلك حيث يقول لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم وهذه العلة المانعة من الظلم عند الاستقراء ترجع الى امور اربعة اما عقل زاجر او دين حاجز او عجز مانع او سلطان رادع
والسلطان القاهر ابلغها نفعا لان العقل والدين ربما كانا مغلوبين بدواعي الهوى فيكون رهبة السلطان اقوى ردعا واعم نفعا وان كان جائرا فانه روي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم في الاخرة وليؤيده بالرجل الفاسق وروي عنه انه قال الامام الجائر خير من الفتنة وكل
لا خير فيه وفي بعض الشر خيار اي ان وجود الامام وان كان جائرا خير من عدمه المستلزم لوجود الفتنة ووقوع الهرج والمرج بين الخلق اذ كان بوجوده صلاح بعض الامور
على انه وان كان لا خير فيه بنفسه من حيث هو جائر كما قال وكل لا خير فيه الا ان هيبته ووجوده بين الخلق مما يوجب انزجارا عن اثارة الفتن فيكون بذلك خيرا ونفع في الوجود
بوجوده لا يحصل مع عدمه فوجوده مطلقا واجب وذلك معنى قوله عليه السلام لا بد للناس من امير بر او فاجر قوله عليه السلام يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها
الكافر قال الفاضل الضمير في امرته لما عاد الى الامير وكان لفظ الامير محتملا للبر والفاجر كان المراد بالامرة التي يعمل فيها المؤمن امرة الامير من حيث هو بر
وبالتي يستمتع فيها الكافر امرته من حيث هو فاجر هذا اولى من قول بعض الشارحين ان الضمير يعود الى الفاجر فان امرة الفاجر ليست مظنة تمكن المؤمن من عمله واراد
بعمل المؤمن في امرة البر عمله على وفق اوامر الله ونواهيه اذ ذاك وقت تمكنه منه والمراد باستمتاع الكافر في امرة الفاجر انهماكه في اللذات الحاضرة التي يخالف
اوامر الله اذ ذاك وقت تمكنه من مخالفة الدين قوله عليه السلام ويبلغ الله الاجل فائدة هذه الكلمة تذكير العصاة ببلوغ الاجل وتخويفهم قوله ويجمع به الفيء
الى قوله عليه السلام من القوي الضمائر المجرورة كلها راجعة الى الامير مطلقا اذ قد يحصل الامور المذكورة كلها من نحو ما حصل في مدة امراء بني امية مع كونهم
فجارا عند جميع الناس قوله عليه السلام حتى يستريح بر الى قوله عليه السلام من فاجر اي غاية صدور هذه الامور ان يستريح بر بوجودها ويستراح من هلك الفاجر بعينه
واما الرواية الاخرى فمعنى الكلام فيها ظاهر والله هو العالم **ومن خطبة له عليه السلام** ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى
منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم
قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها
من لا حريجة له في الدين **اللغة** الجنة بالضم والتشديد ما استتر به من سلاح ونحو درقة والمرجع كمنزل اما اسم مكان اي من علم كيفية
المعاد او مصدر اي من علم كيف الرجوع الى الله تعالى والكيس بالفتح فالسكون العقل والفطنة وجودة القريحة يقال كاس الغلام كيسا […] والحول
حول قلب اي محتال بصير بتقليب الامور وانتهاز الفرصة اذا اغتنمها والحريجة التحرج وهو التحرز من الاثم والحرج الاثم وقولهم تحرج الانسان تحرجا
هذا مما ورد لفظه على خلاف معناه والمراد فعل فعلا جانب به الحرج كما يقال تأثم وتهجد اذا ترك الهجود […] للعرب افعال تخالف معانيها الفاظها
وعد منها ما ذكرناه قوله عليه السلام ان الوفاء توأم الصدق قال الفاضل الوفاء […] على الحق فضيلة نفسانية تنشأ من لزوم العهد الذي ينبغي الابقاء عليه والصدق

فضيلة تحصل عن لزوم الاقوال المطابقة وهما اذا فضيلتان تحت فضيلة العفة وباعتبار اقترانهما تحت فضيلة واحدة ونشوهما عنها استعار لهما لفظ التوأم قوله
ولا اعلم جنة اوقى منه حكم ظاهر فان الوفاء وقاية تامة للمرء اما في اخرته فلاستتاره به من عذاب الله الذي هو اعظم مخوف واما في دنياه فلاستتاره به من […]
وما يستلزم عدم الوفاء من الغدر والكذب قوله عليه السلام ولقد الى قوله الحيلة وذلك لعدم تميز اكثرهم بين الغدر والكيس لاشتراكهما في التفطن لوجه
الحيلة والخداع وان تميز الغدر بانه استعمال الفطنة لوجه الحيلة في تحصيل وجه حيلة تخالف القانون الشرعي والمصلحة العامة والكيس بانه استعمال الذكاء
في استخراج وجوه المصالح التي ينبغي الوقوف عليها ولدقة الفرق بينهما استعمل الغادر غدره في موضع الكيس ونسبه الجاهلون في غدرهم الى حسن
حيلتهم كما نسب ذلك الى عمرو بن العاص ومعوية ونحوهما ولم يعلموا انه لا خير في حيلة جرت الى رذيلة وقوله عليه السلام ما لهم […] على سبيل الانكار
وقد علمت معنى قاتل الله قوله عليه السلام الحول القلب يعني به نفسه فانه فطنته في ذلك اتم الفطن لكن محافظته على حدود الله تحجزه عن كثير من التصرفات
الحيلة لما هي مرتبة له بعد القدرة عليها خوفا من الله تعالى **ومن كلام له عليه السلام** ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان
اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق
منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قال السيد رضي الحذاء السريعة ومن الناس من يرويه
جذاء والصبابة بالضم البقية اليسيرة من الشراب تبقى في الاناء واستعار لفظها لما بقي من الدنيا بالقياس الى كل شخص منها ووجه التشبيه القلة
والاصطباب انفعال من صب وهو الاراقة واستعار لفظ الابناء للخلق ولفظ الام للدنيا والاخرة ووجه الاستعارة ميل اهل الدنيا اليها واهل
الاخرة اليها كالولد لامه وكنى باليوم عن مدة الحيوة وبغد عما بعد الموت وراعى المقابلة فقابل اليوم بالغد والعمل بلا عمل ولا حساب بالحساب واليوم
اسم ان وخبرها محذوف واقيم عمل مقامه اقامة للمضاف اليه مقام المضاف اي وقت العمل او يوم العمل ويحتمل ان يكون اسم ان ضمير الشان واليوم عمل جملة
من مبتدء وخبر هي خبرها وكذلك قوله وغدا حساب والمقصود من هذا الكلام النهي عن الهوى وطول الامل فيما لا ينبغي ان يمد الامل فيه من القنيات
الدنيوية الفانية فانهما من اشد اسباب الهلاك فكان الجذب عنهما من اشد اسباب النجاة كما قال تعالى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى ثم التذكير بامور الاخرة ليبادروا اليه بحضور وقت العمل قبل مجيء الغد الذي
وقت الحساب دون العمل ونسب عليه السلام الخوف عليهم الى نفسه لانه عليه السلام هو المتولي لاصلاح حال الخلق في امور معاشهم ومعادهم واعلم ان الهوى
مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمي المهوي المشتهى محمودا او مذموما ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه سمي بذلك لانه يهوي بصاحبه
في الدنيا الى كل داهية وفي الاخرة الى الهاوية قال الكاشاني عليه السلام الهوى عدو العقل ومخالف الحق وقرين الباطل وقوة الهوى من الشهوة واصل علامات
الهوى من اكل الحرام والغفلة عن الفرائض والاستهانة بالسنن والخوض في الملاهي واما الامل بالتحريك فهو الرجاء وطول الامل ان يعتقد
ويتعلق بقائه الى مدة متمادية مع رغبته في جميع توابع البقاء من المال والاهل والدار وغير ذلك وهو من رذائل قوتي العاقلة والشهوة اذ لا علة […]
راجع الى الجهل المتعلق بالعاقلة وحب جميع توابع البقاء وميله اليه من شعب حب الدنيا فعلى هذا السبب الهوى في طول الامل كما قيل حب الدنيا
رأس كل خطيئة فان الانسان اذا انس بها وبلذاتها ثقل عليه مفارقتها واحب دوامها فلا يتفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها فان من احب شيئا كره التفكر
فيما يزيله ويبطله فلا يزال يمني نفسه بالبقاء في الدنيا ويقدر حصول ما يحتاج اليه من اهل ومال ودار فيصير فكره مستغرقا في ذلك فلا يحضر الموت
ان خطر بباله التوبة والاقبال على الاعمال الاخروية اخر ذلك من يوم الى يوم ومن شهر الى شهر ومن سنة الى سنة فيقول الى ان اكتهل ويزول عني الشباب فاذا
اكتهل قال الى ان اصير شيخا فاذا شاخ قال الى ان اتم عمارة هذه الدار وازوج ولدي والى ان ارجع من هذا السفر وهكذا يؤخر التوبة شهرا بعد شهر وسنة بعد
سنة وهكذا كلما فرغ من شغل عرض له شغل اخر بل اشغال حتى يختطفه الموت وهو غافل غير مستعد مستغرق القلب في امور الدنيا فيطول في الاخرة حسرته
وتكثر ندامته وذلك هو الخسران المبين ولما عرفت ان طول الامل منشأه الجهل وحب الدنيا فينبغي ان يدفع الجهل بالفكر الصافي من شوائب الهوى وبسماع الوعظ
من النفوس الطاهرة فان من تفكر يعلم ان الموت اقرب اليه من كل شيء وانه لا بد ان يحمل جنازته ويدفن في قبره ولعل الكفن قد خرج من القصار وهو لا يدري
واما حب الدنيا فينبغي ان يدفع من القلب بالتامل في حقارة الدنيا ونفاسة الاخرة وما ورد في الاخبار من الذم والعقاب في حب الدنيا ومن المدح والثواب على تركها
والزهد عنها وذكر الموت بقلب فارغ عن شهوات الدنيا وعلائقها اقوى سبب في قصر الامل واعلم ان الموت داهية من الدواهي العظمى ومن كل داهية اشد
وادهى وهو من الاخطار العظيمة والاهوال الجسيمة فمن علم ان الموت مصرعه والتراب مضجعه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والدود انيسه والعقارب والحيات
جليسه فجدير ان يطول حسرته ويدوم عبرته وينحصر فيه فكره ويعظم بليته ويشتد لاجله دهشته ويرى نفسه في اجناب القبور من الاموات اذ كل ما هو ات قريب
والبعيد ما ليس بات وحقيق ان لا يكون له فكر وغم وهم وقول وفعل وسعي الا فيه […] قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقوم يتحدثون ويضحكون اكثروا ذكر
الموت اما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفي ذكر الموت منافع كثيرة قال الكاشاني عليه السلام ذكر الموت يميت الشهوة ويقطع

مناب الغفلة ويقوّي القلب بمواعد الله ويرقّ الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفي نار الحرص ويحقّر الدنيا وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله فكر ساعة
خير من عبادة سنة وذلك عندما تحلّ اطناب خيام الدنيا ويشدّها في الآخرة ولا شك بنزول الرحمة على ذكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت وقلة
حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيّره في القيمة فلا خير فيه قال النبي صلى الله عليه وآله اذكروا هادم اللذات قيل وما هو يا رسول الله قال الموت
ما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه الموت اول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن
اكرم عند النزول باولها وطوبى لمن احسن مشايعته في آخرها والموت اقرب الاشياء من بني آدم وهو يعده ابعد فما اجرى الانسان على نفسه وما اضعفه من خلق وفي
الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين لذلك اشتاق من اشتاق الى الموت وكره من كره قال النبي صلى الله عليه وآله من احبّ لقاء الله احبّ الله لقاءه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه **ومن كلام له عليه السلام** وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلي
انّ استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقّتّ لجرير وقتا لا يقيم بعده
الا مخدوعا او عاصيا والرأي عندي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلّبت ظهره وبطنه
فلم ار فيه الا القتال او الكفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد للناس مقالا فقالوا
ثم نقموا فغيّروا **اللغة** اشار على كذا اي اراه ما عنده من المصلحة والاناة كقناة الاسم من التأني وهو الترفق والتنظر وارودوا امر من
الافعال اي ارفقوا وامهلوا واعددته اعدادا اي هيّأته واحضرته واستعار لفظ العين والانف والظهر والبطن لوجوه الآراء اللائقة له عليه السلام مع معوية في
الحرب والصلح وضرب العين والانف يراد منه الاستقصاء في البحث لكون الانف والعين ابين اجزاء الوجه وادخلها في معرفة الانسان ومثله تقليب الظهر والبطن والحدث
بالتحريك الامر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة ونقموا بفتح القاف اي كرهوا وانكروا ونقم منه اذا عاقبه ونقم على الرجل بالفتح اذا عتب
عليه اقول قد ظن كثير من الصحابة بعده لانه علي عليه السلام بما رآه كثير ان معوية لا يطيع ولذلك اشاروا عليه اصحابه بعد ارسال جرير اليه بالاستعداد للحرب وروي
ان جريرا لما اراد بعثه قال والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في معوية فقال عليه السلام قصدي حجة اقيمها ثم كتب معه اما بعد فان بيعتي
لزمتك وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما
الشورى للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل فسمّوه اماما كان ذلك رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردّوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير
سبيل المؤمنين وولّاه الله ما تولّى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردّتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء
الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احبّ الامور اليّ فيك العافية الا ان تتعرّض للبلاء فان تعرّضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد
اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم اليّ احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك
دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى ولقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله وهو من اهل
الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فاجابه معوية اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت برئ من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك
اغريت بعثمان وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى
بين المسلمين ولعمري ما حجتك عليّ كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لانهم اطاعوك ولم
يطعك اهل الشام كحجتك فاما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي صلى الله عليه وآله وموضعك من قريش فلست ادفعه وكتب في آخر الكتاب قصيدة كعب بن
جعيل اري الشام تكره اهل العراق واهل العراق لنا كارهونا وروي ان الكتاب الذي كتبه عليه السلام مع جرير كانت صورته اني قد عزلتك
ففوّض الامر الى جرير والسلام وقال لجرير صن نفسك عن خداعه فان سلّم اليك الامر وتوجّه اليّ فاقم انت بالشام وان تعلّل بشيء فارجع فلما عرض جرير
الكتاب على معوية تعلّل بمشاورة اهل الشام وغير ذلك فرجع جرير فكتب معوية في اثره في ظهر كتاب علي من ولّاك حتى اعزلك والسلام قوله عليه السلام ان استعدادي
الى قوله ان ارادوه المقصود ان اهل الشام حين كون جرير عندهم في مقام التروّي في اتباعه او مخالفته فلو تهيّئوا للحرب لبلغهم ذلك فما احتاجوا الى الاستعداد
للقتال ايضا فكان ذلك الاستعداد سببا لغلق الشام بالكلية وصرفا لمن يكون في ذهنه تردد في هذا الامر قوله عليه السلام والرأي عندي مع الاناة اقول اجمع
على ان اصابة المطالب في الغالب تكون مع التأني في الطلب لان الاناة هي مظنة الفكر في الاهتداء الى وجوه المصالح ولذلك قال بعض الحكماء الامر بالتأني نعم من لم
يتثبّت في الامور لم يعدّ مصيبا وان اصاب قوله عليه السلام ولا اكره لكم الاعداد اشارة الى الاستعداد الباطن او الى ان يكونوا في يقظة من هذا الامر قوله عليه السلام
فلم ار فيه الا القتال اقول وجه الحصر في القتال والجحود مع ان ترك القتال بدون الجحود ممكن وجهان احدهما قال الشارح هو ان الرسول صلى الله عليه وآله
كان قد امره بقتال من خالفه لقوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فلو ترك قتالهم مع ما عليه امر الاسلام من الخطر لكان قد خالف
امر الرسول وظاهر ان مخالفة مثله عليه السلام لاوامر الرسول لا يتصوّر الا عن عمد اعتقادا صحتها وذلك جحد بكفر الثاني قال الفاضل المحشي يحتمل ان يكون قد تجوّز بلفظ
الجحود في انه ان بهذا الامر تعظيما له في نفوس السامعين وهو من المجاز الشائع قوله عليه السلام انه قد كان الخ اشارة الى عثمان جعله معوية سببا للعصيان الذي هو

عن

كتابه عليه السلام الى معوية

جواب معوية

كتابه عليه السلام الى معوية

جواب معوية

في فضيلة التأني وترك العجلة

بدم عثمان وتهمته به والمراد بالوالي عثمان بن عفان واوجد للناس مقالا اي جعل لهم بتلك الاحداث طريقا الى القول عليه فقالوا ثم انكروا ما فعل فغيّروه وازالوه اما
الاحداث التي احدثها فالمشهور منها عشرة الاول توليته امور المسلمين من ليس اهلا من الفساق مراعاة للقرابة دون حرمة الاسلام كالوليد بن عقبة حتى ظهر منه شرب
الخمر وسعيد بن العاص حتى ظهر منه الامور التي اخرجه اهل الكوفة منها بسببها وعبد الله بن ابي سرح مع قوة ظلمه وتظلم المصريين منه ومعوية حتى اتهمه المسلمون بما
بقتل محمد بن ابي بكر ونقل انهم ظفروا بالكتاب ولاجله عظم التظلم وكثر الجمع واشتد الحصار عليه الثاني رده الحكم بن العاص الى المدينة بعد طرد رسول الله صلى
الله عليه وآله وامتناع ابي بكر وعمر من رده الثالث انه كان يؤثر اهله بالاموال العظيمة من بيت المال من غير استحقاق منها انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوّجهم
بناته اربعمائة الف دينار ومنها انه اعطى مروان مائة الف دينار وقد مرّ ذكر بعضها في شرح خطبة الشقشقية الرابع انه حمى الحمى عن المسلمين بعد تسوية رسول الله
بينهم في الماء والكلاء الخامس انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يجوز في الدين السادس انه ضرب عبد الله بن مسعود وهو من اكابر الصحابة
وعلمائها حتى كسر بعض اضلاعه وذلك ظلم ظاهر السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه من القرآن المنزل
الثامن انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى اصابه الفتق مع انه من شرف الصحابة ومع علمه بما قال الرسول صلى الله عليه وآله عمار جلدة ما بين عيني تقتله الفئة الباغية
لا انالها الله شفاعتي التاسع اقدامه على ابي ذر مع ثناء الرسول صلى الله عليه وآله عليه وقوله صلى الله عليه وآله فيه ما اقلّت الغبراء ولا اظلّت الخضراء على
ذي لهجة اصدق من ابي ذر حتى نفاه الى الربذة العاشر تعطيل الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما بمجرد تهمته انه امر ابا لؤلؤة بقتل
ابيه ثم لم يقده به وقد كان علي عليه السلام يطلبه بذلك فهذه هي المطاعن المشهورة اوردناها على وجه الاختصار لتعلق المقام بها **ومن كلام له عليه السلام**
لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وقد كان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام قبّح
الله مصقلة فعل فعل السادة وفرّ فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدّق واصفه حتى بكّته ولو اقام لاخذنا ميسوره
وانتظرنا بماله وفوره **اللغة** خاس بالعهد اي نكث وخاس به اذا غدر به وخان والتبكيت التقريع والتوبيخ والميسور ضد المعسور قال
سيبويه هما صفتان اذ لا يجيء المصدر على مفعول ووفر المال وفورا اذا كثر وزاد اقول مصقلة هذا بفتح الميم كمسلمة كان عاملا لعلي عليه السلام على
اردشير خره وبنو ناجية قبيلة كانوا على دين النصرانية فاسلم كثير منهم ثم ارتدوا عن الاسلام فوجّه اليهم معقل بن قيس الرياحي فارس من اهل البصرة
وقتل جماعة منهم وسبى بعضهم وكانوا خمسمائة نفر فاجتازوا بالسبي على مصقلة فاستغاثوا اليه فطلبوا منه ان يعتقهم فاشتراهم بخمسمائة الف
درهم ثم وعد ان يحمل المال اليه في اوقات مخصوصة فلما قدم معقل على علي عليه السلام اخبره القصة فشكر سعيه وانتظر المال من مصقلة فابطأ به
فكتب اليه باستعجاله او بقدومه عليه فلما قرأ كتابه قدم عليه وهو بالكوفة فاقرّه اياما ثم طالبه بالمال فادّى منه مائتي الف درهم وعجز عن
الباقي وخاف فلحق بمعوية فبلغ ذلك عليا فقال قبّحه الله الخ قوله عليه السلام فما انطق مادحه حتى اسكته توبيخ له بسرعة جمعه بين انطاق
مادحه بفدائه الاسرى التي هي الفضيلة مع اسكاته بهربه قبل تمام انطاقه الذي هي الرذيلة ونظير ذلك قوله عليه السلام ولا صدّق واصفه
حتى بكّته قوله عليه السلام ولو اقام الخ اقول لما اثنى عليه السلام على خطائه في جمعه بين فعل السادة وذوي المروة حيث اشترى القوم واعتقهم مع الفرار الذي
شيمة العبيد اردفه بما يصلح جوابا لما عسى ان يكون عذرا له لو اعتذر وهو توهّم التشديد عليه في امر الباقي من المال حتى كان ذلك اللوم سببا لهربه منه
وفي بعض الروايات ولو اقام لاخذنا منه ما قدر عليه فان اعسر انظرناه فان عجز لم نأخذه بشيء والله هو العالم بكل شيء **ومن خطبة له عليه السلام**
الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلوّ من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا
تفقد له نعمة والدنيا دار مُني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا
منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ **اللغة** غير مع ما بعده من
السلوب الثلاثة منصوب على الحال والمستنكف بصيغة المفعول المستكبر ومنى الله اي قدّره وجلا القوم عن الموضع جلاء بفتح الجيم اذا
تفرّقوا وحلوة خضرة بفتح المعجمة الاولى وكسر الثانية البقلة الخضراء او ضرب من الكلاء والمعنى انها غضة ناعمة نضرة وكنى بهما عن جهة
الميل اليها من حظ الذائقة والباصرة والتبست بقلب الناظر اي خالطته فلبسه بمحبتها والكفاف كسحاب ما كفّ عن الناس اي اغنى من المال والبلاغ
الكفاية قوله عليه السلام فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد اقول ليس المراد بالارتحال الارتحال الحسي ولا بالزاد المأكول الحيواني فان
احسن ما بحضرتنا منه ربما كان منهيا عنه بل المراد به ارتحال آخر يعلم من تصوّر سلوك طريق الآخرة فانه لما كان الغاية من التكاليف الشرعية
هي الوصول الى حضرة الله ومشاهدة جلال كبريائه كان القاطع لمراحل تلك الطريق ومنازلها هو قدم عقلك مقتديا باعلامها الواضحة كما ان لكل
منها منزلا اعلاه المعرفة به منزل الاعلى اكرم منه الى ان تستقرّ في مقعد صدق عند مليك مقتدر اذا تصوّر معنى الارتحال وقد علمت ان لكل
ارتحال وسفر زادا علمت ان اكرم الزاد واحسنه في هذه الطريق ليس الا التقوى والاعمال الصالحة التي هي غذاء للعقول ومادة حيوتها واشار
بقوله ما بحضرتكم الى ما يمكننا ان نأتي به من الاعمال الصالحة في حيوتنا الدنيا **ومن كلام له عليه السلام** عند عزمه على المسير الى الشام

اقدت القاتل بالقتيل

عنها

١٠٤ اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال اللهم انت الصاحب فى السفر وانت الخليفة فى الاهل
ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا **اللغة** وعثاء السفر مشقته اخذا من الوعث
وهو المكان السهل الكثير الرمل الذى يتعب فيه الماشى ويشق عليه وكئب الرجل كأبا وكأبة كضربة وكآبة كرامة اذا اصابه سوء الحال مغموما منكسرا من حزن
والمنقلب مصدر كالمنظر اقول روى انه دعا عليه السلام بهذا الدعاء عند وضعه رجله فى الركاب متوجها الى حرب معوية قوله عليه السلام ولا يجمعهما
غيرك تنزيه لله تعالى عن الجهة والجسمية اذ كان اجتماع الخلافة والاستصحاب فى الجسم الواحد محالا كما علله عليه السلام بقوله لان المستخلف الخ وتقرير
لقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم اذ شان الصاحب الغيبة بالمصاحبة وشان الخليفة على الشىء حفظه مما يوجب ضررا **ومن كلام له**
عليه السلام فى ذكر الكوفة كانى بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظى تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل وانى لاعلم انه ما اراد
بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل **اللغة** عكاظ بالضم اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها فى كل سنة
شهرا يتبايعون ويتعاكظون اى يتناشدون الاشعار ويتفاخرون وكل متاع فاخر يباع فى ذلك الشهر هناك وينقل الى اطراف الارض وفى ذلك
قول ابى ذويب اذا بنى القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف فلما جاء الاسلام هدم ذلك السوق والاديم الجلد المدبوغ وأديم عكاظى
منسوب اليها لكثرة ما كان يباع منه بها وعرك الاديم من باب نصر دلكه والنازلة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس والزلازل البلايا والاهوال جمع
زلزال وبك خبر كان وتمدين وتعركين وتركبين فى موضع النصب على الحال والمعنى كانى حاضر بك وشاهد لحالك المستقبلة حال تجاذب الظالمين
بانواع الظلم وهو المكنى عنها بمدها وشبه ذلك بمد الاديم ووجه الشبه شدة ما يقع بهم من الظلم والبلاء كما ان الاديم مستحكم الدباغ يكون
شديد المد والعرك واستعار لفظ العرك ملاحظة لذلك التشبيه ولفظ الزلازل ملاحظة لشبهها فيما يقع لهم من الظلم الموجب لاضطراب الحال
بالارض ذات الزلازل كذا ذكره الفاضل واعلم انه عليه السلام من عادته اذا اراد الاخبار عن امر سيكون فانه يصدره بقوله كانى وسر ذلك انه مشاهد
بعين بصيرته لما افيض على نفسه القدسية من انوار الغيب المشاهد بعين البصر فى الجلاء والظهور الخالى عن الشك فلذلك حسن ذلك التشبيه منه
وفى هذا الكلام اشارة الى شرف اهل الكوفة كما روى عن امير المؤمنين عليه السلام هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وعن جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام تربة تحبنا ونحبها وعنه عليه السلام اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها واما المصائب التى ابتلى بها اهل الكوفة فكثيرة مشهورة فى كتب
التواريخ واما الجبابرة الذين ارادوا بها سوءا وطغوا فيها فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب واخذهم بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق فجماعة فممن ابتلى بشاغل فيها زياد روى انه كان قد جمع الناس فى المسجد ليأمرهم بسب على عليه السلام والبراءة منه فيبتليهم الله بذلك
ويقتل من يعصيه فبينا هم مجتمعون اذ خرج حاجبه فامرهم بالانصراف وقال ان الامير مشغول عنكم وكان فى تلك الساعة قد اصيب بالفالج ومنهم ابنه
عبيد الله وقد اصابه الجذام ومنهم الحجاج وقد تولدت فى بطنه الحيات واحترق دبره حتى هلك ومنهم عمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد اصابهما البرص
ومنهم خالد القسرى وقد ضرب وحبس حتى مات جوعا واما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير والمختار بن ابى عبيد الثقفى و
يزيد بن المهلب واحوالهم مشهورة فى كتب التواريخ **ومن خطبة له عليه السلام** عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق
والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتى وامرتهم بلزوم هذا
الملطاط حتى ياتيهم امرى وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم
من امداد القوة لكم قال السيد رضى يعنى بالملطاط ههنا السمت الذى امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ
البحر واصله ما استوى من الارض ويعنى بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها **اللغة** وقوب الليل دخول ظلامه وغسق
الليل اى اظلم وخفق النجم غاب وكافاه على الشىء مكافاة كعاماه اى جازاه وغير مع محل لا مكافأ منصوبان على الحال ومقدمة الجيش بكسر
الدال المشددة وقد يفتح وهم الذين يتقدمونه ومقدمته التى بعثها هى زياد بن النضر وشريح بن هانى فى اثنى عشر الف فارس والافضال بكسر الهمزة
التطول والشرذمة القليل من الناس ووطن المكان اى اتخذه وطنا واراد بالموطنين اهل المدائن والاكناف النواحى والمدد بفتحتين الجيش
وجمعه امداد اقول روى ان هذه الخطبة خطبها وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة متوجها الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلثين **ومن خطبة**
له عليه السلام الحمد لله الذى بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا
قلب من اثبته يبصره سبق فى العلو فلا شىء اعلى منه وقرب فى الدنو فلا شىء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شىء من خلقه ولا قربه ساواهم
فى المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذى تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذى الجحود
تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا **اللغة** بطنت الوادى دخلته وبطن الامر علم باطنه قال الفاضل وفى هذا
الفصل مباحث جليلة من العلم الالهى وجملة مرجعها الى الربوبية الاول كونه تعالى بطن خفيات الامور اى نفذ علمه فى بواطن خفيات الامور وثانيها كونه تعالى

تدل عليه اعلام الظهور اى آياته وآثاره الظاهرة فى العالم الدالة على وجوده الظاهر فى كل صورة منها كما قال وفى كل شىء له آية تدل على انه واحد ١٠٥
والى هذه الاعلام الاشارة بقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق واعلم ان هذه الطريق من الاستدلال
هى طريق المتكلمين فانهم يستدلون اولا على حدث الاجسام والاعراض ثم يستدلون بحدوثها وتغيراتها على وجود الخالق ثم بالنظر الى احوال
المخلوقات على صفاته واحدة واحدة مثلا باحكامها واتقانها على كون فاعلها عالما حكيما وبتخصيص بعضها بامر ليس للآخر على كونه
مريدا ونحو ذلك وكذلك الحكماء الطبيعيون يستدلون ايضا بوجود الحركة على محرك وبامتناع اتصال المتحركات لا الى اول على وجود محرك
اول غير متحرك ثم يستدلون من ذلك على وجود مبدأ اول واما الالهيون فلهم فى الاستدلال طريق آخر وهى انهم ينظرون اولا فى مطلق الوجود
انه واجب او ممكن ويستدلون بصفاته على كيفية صدور افعاله عنه واحدا بعد آخر وظاهر ان هذه الطريق اجل واشرف من الطريق الاولى
ذلك ان الاستدلال بالعلة على المعلول اولى البراهين باعطاء اليقين لكون العلم بالعلة المعينة مستلزما للعلم بالمعلول المعين من غير
عكس ولما كان صدر الآية المذكورة اشارة الى الطريق الاولى فتمامها اشارة الى هذه الطريقة وهو قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شىء
شهيد اذ هو منه ولا يستدلون عليه بوجود شىء بل هو الظاهر وجودا من كل شىء فان خفى مع ظهوره فلشدة ظهوره وظهوره سبب لبطونه ونوره هو حجاب نوره
اذ كل ذرة من ذرات مبدعاته ومكوناته فلها السنة تشهد بوجوده وبالحاجة الى تدبيره وقدرته لا يخالف شىء من الموجودات فى تلك الشهادة
ولا يتخصص منها بعد الحاجة وقد ضرب العلماء الشمس مثلا للنور وفى شدة ظهوره فقالوا ان اظهر الادراكات التى يتباعد عليها الوهم ادراك الحواس
واظهرها ادراك البصر واظهر مدرك للبصر نور الشمس المشرق على الاجسام وقد اشكل ذلك على جماعة حتى قالوا الاشياء الملونة ليس فيها الا الوانها
فقط من سواد ونحوه فاما ان فيها مع ذلك ضوءا يقارن اللون فلا فاذا اريد تنبيه هؤلاء على سهوهم فطريقة التنبيه بالتفرقة التى يجدها بين
غيبة الشمس بالليل واحتجابها عن الملونات وبين حضورها بالنهار واشراقها عليها مع بقاء الالوان فى الحالين فان التفرقة بين المستضىء بها وبين
المظلم المحجوب عنها جلية ظاهرة فيعرف وجود النور اذن بعدمه لو فرضت الشمس دائمة الاشراق على الجسم الملون لا تغيب عنه لتعذر على هؤلاء معرفة
كون النور شيئا موجودا زائدا على الالوان مع انه اظهر الاشياء وبه ظهورها ولو تصور لله تعالى عدم او غيبة لانهدمت السموات والارض وكل ما انقطع
نوره عنه ولادركت التفرقة بين الحالين وعلم وجوده قطعا ولكن لما كانت الاشياء كلها فى الشهادة به متفقة والاحوال كلها على نسق واحد مطرد
كان ذلك سببا للخفاء فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره وخفى عليهم بشدة ظهوره وثانيها الاشارة الى سبقه وتوجه ملاحظة تركيبها تعظيمه تعالى
كونه ممتنعا على عين البصير وهذا السلب ظاهر والى ذلك اشار القرآن الكريم لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وثالثها قوله عليه السلام فلا
عين من لم يره تنكره اذ كانت فطرته شاهدة بظهوره ووجوده فى جميع آثاره ورابعها قوله عليه السلام ولا قلب من اثبته يبصره اى من اثبته مع كونه مثبتا له بقلبه
لا يبصره ويحتمل ان يريد عليه السلام اى انه وان اثبته من جهة وجوده فيستحيل ان يحيط به علما وخامسها كونه تعالى سبق فى العلو فلا شىء اعلى منه وسبقه
للاشياء فى العلو هو لسبقه بالشرف والعلية دون المكان والزمان وسادسها قربه فى الدنو فلا شىء ادنى منه وقربه فى دنوه بحسب علمه الذى لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى الارض ولا فى السماء وبهذا الاعتبار هو ادنى كل دان كما قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هو ادنى الى العبد من نفسه فكل انسان لا يعرف
نفسها وهو سبحانه العالم بها الموجد لها فهو اذن اقرب فى دنوه الذى لا شىء اقرب منه قوله عليه السلام فلا استعلاؤه الى قوله فى المكان به تاكيد لرد الاحكام
الوهمية بالاحكام العقلية فان الوهم يحكم بان ما يتعلى على الاشياء كان بعيدا عنها بقدر علوه عليها وما قرب منها فقد ساواها فى امكنتها وذلك لكونه
مقصور الحكم على المحسوسات ونحن لما بينا ان علوه على خلقه وقربه منهم ليس علوا وقربا مكانيين بل بمعنى آخر لم يكن استعلاؤه بذلك المعنى
على مخلوقاته مباعدا له عن شىء منها ولم يكن قربه منها ايضا موجبا لمساواته لها فى المكان عنادا للوهم وردا لاحكامه الفاسدة فى صفات الجلال ونعوت
الكمال وسابعها كونه لم يطلع العقول على تحديد صفته اذ ليس لما يعتبر العقول من كماله نهاية تقف عندها فيكون حدا له واما انه تعالى مع ذلك لم
يحجبها عن واجب معرفته فلانه تعالى وهب لكل نفس قسطا من معرفته هو الواجب لها بحسب استعدادها القبول حتى نفوس الجاحدين له فانها ايضا معترفة بوجوده
لشهادة اعلام الوجود وآيات الصنع له على نفس كل جاحد بصدقها عنده بحيث يحكم صريح عقلها وبديهتها بالحاجة لما يشاهده من تلك الآيات الى صانع
حكيم فهو الذى يشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب كل من جحده بان جحده انما هو لسانى اتبع فيه هواه مع اقرار قلبه بالتصديق بما تشهد به آيات الصنع وشواهد
الآثار على صحة ذلك الاقرار واعلم ان الجحود على نوعين احدهما جحود تشبيه اذ المشبهون لله جاحدون وان اختلفوا فى كيفية التشبيه فانهم جاحدون
له فى الحقيقة وذلك ان المعنى الذى يتصورونه ويثبتونه الها ليس هو نفس الاله مع انهم ينفون ما سوى ذلك فكانوا نافين للاله الحق فى المعنى والثانى
جحود من لم يثبت صانعا وكلا الفريقين جاحد له من وجه مثبت له من وجه اما المشبهون فمثبتون له صريحا وجاحدون له لزوما واما الآخرون فبالعكس
اذ لو كانوا جاحدين له صريحا من الجهة التى تنبه العقلاء عليها ومقرون به التزاما واضطرارا ولذلك نزهه عليه السلام عن احوال الفريقين فقال تعالى
الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا وحكى ان زنديقا دخل على ابى جعفر محمد بن على عليهما السلام فسأله عن دليل اثبات الصانع فاعرض عليه السلام عنه

ثم التفت اليه وسئله من اين اقبلت وما قصتك فقال الزنديق انى كنت مسافرا فى البحر فعصفت علينا الريح ذات يوم وتلعبت بنا الامواج من كل جانب
فانكسرت سفينتنا فتعلقت بخشبة منها ولم تزل الامواج تقلبها حتى قذفت بها الى الساحل وسلمت عليها فقال عليه السلام له ارايت الذى كان قلبك
اذا انكسرت السفينة وتلاطمت عليكم امواج البحر فزعا اليه مخلصا له التضرع له طالبا للنجاة منه فهو الهك فاعترف الزنديق بذلك وحسن اعتقاده
وبالجملة فاتفاق العقول على الشهادة بوجود الصانع سبحانه امر ظاهر وان خالطها غواشى الاوهام واليه الاشارة بقوله واذا مسكم الضر فى البحر
ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا والى هنا كلام الفاضل وانما ذكرته مع طوله لكثرة فوائده وجليل فرائده
فجزاه الله من جسيم مواهبه **ومن خطبة له عليه السلام** انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها
كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت
عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من
الله الحسنى **اللغة** الفتنة فى كلام العرب الابتلاء والامتحان واصله من فتنت الذهب اذا ادخلته فى النار لتميز ردّيه وهو اسم يقع على شرّ وشرّ
وابتدع اى انشاء والتولى الاتباع ومنه قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم اى من يتبعهم وينصرهم ومزاج الشراب بكسر الميم ما يمزج به والمرتاد
الطالب ولبس عليه الامر اذا خلطه ليشتبه والضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس وهو مستعار للنصيب من الحق والباطل قال الفاضل
لما كان نظام العالم انما هو بوجود الشرائع والسنن الالهية لزم فيما خالفها من الاراء المبتدعة والاهواء المتبعة ان يكون اسبابا للخراب ومبدء للفتن كاراء
البغاة والخوارج ونحوها وقوله عليه السلام فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق اشارة الى سبب اتباع الناس للاراء الفاسدة وهو امتزاج الحق بالباطل
فان امتزاج الحق بالباطل مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة ادركها طالب الحق ووجد فسادها بادى نظره ولم يخف عليه بطلانها وقوله ولو ان الحق الى
قوله عليه السلام المعاندين وذلك لوضوح الحق وقوله عليه السلام وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى اى من اخذت عناية الله بايديهم فى ظلمات
الشبهات فقادتهم الى تميز الحق من الباطل **ومن خطبة له عليه السلام** لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء
قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة او روّوا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت فى حيوتكم مقهورين والحيوة فى موتكم
قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية **اقول** استعار لفظ الاستطعام لطلبهم
القتال بالاغراء بهم واقر الشئ اى سكن واقار المحلة المنزلة واللمة بالضم الصحابة والاصحاب فى السفر والمؤنس للواحد والجمع وعمس عليهم
الخبر بالعين المهملة وتخفيف الميم وتشديدها اى اخفاه وعمس الخبر شبهة قتل عثمان وقوله عليه السلام فالموت فى حيوتكم مقهورين من لطائف
الكلام ومحاسنه وموجب الى القتال بابلغ ما يمكن من الابلاغ فجذبهم اليه ببيان ان الغاية التى عساهم يفرون من القتال لخوفها منها وهى
الموت موجودة فى الغاية التى عساهم يطلبونها من ترك القتال وهى الحيوة البدنية حال كونهم مقهورين وتجوز بلفظ الموت فى الشدائد والاموال
التى يلحقهم من عدوهم لو قهرهم وهى عند العاقل اشد بكثير من موت البدن ونظير تلك الفقرة اللاحقة وكنى بقوله عليه السلام حتى جعلوا نحورهم
اغراض المنية عن تصلبهم للموت ولفظ الغرض مستعار لنحورهم **ومن خطبة له عليه السلام** الا وان الدنيا قد تصرمت واذنت بانقضاء
وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهى تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق
منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها
الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجارتم جوار متبتلى
الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه فى ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظها رسله
لكان قليلا فيما ارجوا لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه ورهبة
منه دما ثم عمرتم فى الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم عنكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان
اللغة اذنت بالمد اعلمت وتنكر جهل وحذاء سريعة وهى منصوب على الحال وقد يروى بالجيم اى مقطوعة الخير والعلائق وحفزه حفزا بالحاء المهملة
والزاء المعجمة من باب ضرب اذا دفعه من خلفه وحفزه بالرمح اذا طعنه والسملة بالفتحات وبضم السين وسكون الميم الماء القليل والاداوة بالكسر المطهرة
واستعار لفظ السملة والجرعة لبقية الدنيا وشبهها ببقية الماء فى الاداوة وبجرعة المقلة ووجه المشابهة ما اشار اليه بقوله لو تمززها
الصديان لم ينقع والمقلة كتمرة حصاة توضع فى الاناء اذا عدم الماء فى السفر ثم يصب عليه ما يغمر الحصاة فيعطى كل منهم سهمه وتمزز الشراب اذا تمصصه
والصديان كعطشان لفظا ومعنى وكنى بقوله عليه السلام لو تمززها الصديان لم ينقع عن قلة البقاء فيها ونقع الماء العطش اى سكنه وازمعت
الامر وعليه اى اجمعت وثبت على فعله والمقدور المقدر اى لا بد منه والامد بالتحريك الغاية والحنين هو صوت بمعنى الشوق واصله ترجيع الناقة
صوتها اثر ولدها والوله جمع الواله وهو الذاهب عقله والعجال جمع عجول وهى التى تفقد ولدها وهديل الحمام بفتح الهاء صوتها وهو خاص بوحشيها

وجار الى الله جؤارا بالضم الجيم من باب نفع اذا رفع صوته بالدعاء اليه والتضرع والاستغاثة وتبتل الى الله اذا انقطع واخلص النية او ترك النكاح زهدا فيه
مفعول له وانماث الملح اى ذاب ودما تميز لنسبة السيلان الى العيون والجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وانعمه مفعول ما جزت وهداه فى محل النصب عطفا عليه
وافراد الهدى بالذكر وان كان من انعم الله لشرفه اذ هو المقصود من كل نعمة افاضها الله تعالى على عباده والهدى بالضم الدلالة على الرشاد واعلم ان مدار
هذا الفصل على امور ثلثة احدها التنفير عن الدنيا والتحذير منها والنهى عن تاميلها والامر بالرحيل عنها وهو من قوله الا وان الدنيا قد تصرمت الى
قوله عليه السلام الامد الثانى التنبيه على عظيم ثواب الله وما ينبغى ان يرجى منه ليلتفت اليه ثم على عظيم عقابه وما ينبغى ان يخاف منه وهو من قوله عليه السلام
فوالله لو حننتم الى قوله عليه السلام واخاف عليكم من عقابه لما كان الامر فى معرفة ما اعده الله لعباده الصالحين من الثواب العظيم وما اعده للظالمين
من العذاب الاليم اجل مما يتصور عقول البشر ما دامت فى عالم الغربة وان كانت عقولهم فى ذلك متفاوتة الثالث التنبيه على عظم نعم الله عليهم وانه
لا يمكن جزاؤها بابلغ المساعى واكثر الاجتهاد وهو من قوله عليه السلام وتالله الخ **ومن كلام له عليه السلام** يوم النحر فى صفة الاضحية ومن تمام
الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينيها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها
الى المنسك **اللغة** الاضحية بالضم والكسر شاة يضحى بها اى يذبح وهى منسوبة الى الاضحى اذ كان ذبحها فى ضحى ذلك اليوم واستشراف
الاذن تفقدها لئلا يكون فيها نقص من استشرف الشئ اذا رفع بصره اليه وبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل من الشمس وسلمت ربع معناه واضح والعضباء
بالمد مكسورة القرن الداخل او مشقوقة الاذن كذا فى المغرب وكنى بجر رجلها عن عرجها والمنسك بكسر السين وفتحها موضع العبادة قال الفاضل
اعلم ان المعتبر فى الاضحية سلامتها عما ينقص قيمتها وظاهر ان العمى والعور والهزال وقطع الاذن تشويه لخلقها ونقصان فى قيمتها دون العرج
كسر القرن وفى فضل الاضحية اخبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عمل يوم النحر احب الى الله عز وجل من اراقة دم وانها لتاتى يوم
القيمة بقرونها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا لها نفسا وقال ايضا ان لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها
حسنة وانها لتوضع فى الميزان فابشروا وقد كانت تصحاب العوب فى اثمان الهدى والاضاحى ويكرهون المماكسة فيها فان افضلها اغلاها ثمنا وانفسها عند
اهلها وسر ذلك ان المقصود تطهير النفس وتزكيتها عن رذيلة البخل وتزيينها بكمال التعظيم لله تعالى ولن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم
وذلك بمراعات النفاسة فى القيمة كثر العدد ام قل **ومن خطبة له عليه السلام** فتداكوا على تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها
وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلى او بعضهم قاتل بعض لدى وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعنى النوم فما وجدتنى يسعنى الا قتالهم
او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون على من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون على من موتات الآخرة
اللغة تداكوا على اى اجتمعوا وازدحموا من دك بعضهم بعضا اى دقه والهيم الابل العطاش والمثانى جمع مثناة بفتح الميم وكسرها وهى الحبل
يثنى ويعقل به البعير واستعار عليه السلام لفظ الموتات للشدائد فى الدنيا والآخرة ووجه المشابهة شدة التالم **اقول** الفصل اشارة الى صفة حاله
بصفين لما طال منعه لهم عن قتال اهل الشام كما صرح به فى الكلام اللاحق وليس الكلام فى وصف بيعته بالخلافة كما توهم بعض وكان عليه السلام يتوقف
عن قتالهم لا على سبيل شك عليه السلام فى وجوب قتال من خالفه فانه كان مامورا به بل على وجه انتظار صحة الراى الاصلح او انتظار الانجذاب الى الحق
الذى هو الغرض الكلى للشارع **ومن كلام له عليه السلام** وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم فى القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك
كراهية الموت فوالله ما ابالى ادخلت الى الموت او خرج الموت الى واما قولكم شكا فى اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا
وانا اطمع ان تلحق بى طائفة فتهتدى بى وتعشوا الى ضوئى فهو احب الى من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها **اللغة**
عشا الى النار اى راها ليلا من بعيد فقصدها مستضيئا وروى كراهية الموت بالنصب على المفعول وسد مسد الخبر ونسبة الدخول على الموت والخروج
اليه نسبة مجازية يستلزم تشبيهه بحيوان مخوف وباء بذنبه اى احتمله او اقر به وهذا المعنى اولى مما ذكره كثير من الشراح من ان باء بمعنى رجع اقول
روى انه عليه السلام لما ملك الماء بصفين وسمح باهل الشام فى المشاركة مكث اياما لا يرسل الى معوية احدا ولا ياتيه من عنده احد قال له اهل العراق
يا امير المؤمنين خلفنا نساءنا وذرارينا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا فاذن لنا فى القتال فان الناس قد ظنوا انك تكره الحرب كراهية
الموت ومنهم من يظن انك فى شك فى قتال اهل الشام فاورد السؤالين واجاب عنهما **ومن كلام له عليه السلام** ولقد كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض
الالم وجدا فى جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقى صاحبه كاس
المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام
ملقيا جرانه ومتبوءا اوطانه ولعمرى لو كنا ناتى ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما
اللغة اللقم بفتحتين معظم الطريق او وسطه والمضض بفتحتين وجع المصيبة ويتصاولان يتحاملان والتخالس التسالب والمنون كصبور المنية

وتجوز بلفظ الكاس فيما يتجرعه الانسان من غصص الموت حال القتل ومرة منصوب على الظرف والتقدير يكون الاذلة لكم امر عادتنا ومرة تكون لنا الكرة
كسبب الاذلال وجران البعير مقدم عنقه من مذبحه الى منحره واستعار للاسلام لفظ الجران ورشح تلك الاستعارة بالالقاء ملاحظة لشبهه بالبعير الذي
اخذ مكانه وتبوء المكان اذا حله واقام به واستعار لفظ الاوطان لقلوب المؤمنين لفظ العمود لاصل الدين وكنى باخضرار العود للايمان عن نضارته
في القلوب واستعار لفظ احتلاب الدم لثمرة تقصيرهم وتخاذلهم عن الجهاد ملاحظة لشبههم بالناقة التي اصيب ضرعها بآفة بتفريط صاحبها وتقصيره
المؤنث في قوله وايم الله لتحتلبنها ايهم يرجع المعنى الى افعالهم المدلول عليها بقوله ما اتيتم وكذلك الضمير في قوله ولتتبعنها دما وندما منصوبا
على التمييز اقول روي ان هذا الكلام صدر عنه يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ومقصوده عليه السلام في هذا الفصل توبيخ اصحابه على ترك القتال والتقصير
فيه فهذا صدره ويبين ما صنع الصحابة رضوان الله عليهم في الجهاد ليقتدي بهم السامعون في الجهاد **ومن كلام له عليه السلام** منه اما انه
سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة
مني فاما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرءوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة
اللغة البلعوم بالضم مجرى الطعام في الحلق والمندحق البارز من اندحقت رحم الناقة اذا خرجت من مكانه وكنى باكله ما يجد وطلبه ما لا يجد عن
كثرة اكله وهو علامة له والخطاب لاهل الكوفة وفيه اخبار لاصحابه بما سيكون من الابتلاء بسب البراءة منه واختلف في الرجل الموصوف فقال اكثر
الشارحين المراد معوية لانه كان بطينا كثير الاكل روي انه كان ياكل الى ان يمل فيقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت وكان ذلك اصابه
بدعاء الرسول صلى الله عليه وآله روي انه بعث اليه مرة فوجده ياكل فبعث اليه ثانية وثالثة فوجده كذلك فقال اللهم لا تشبع بطنه وقال بعضهم
في وصفه اخر بالاكل بيتا وصبي له بطنه كالهاوية كان في امعائه معاوية وقيل هو زياد بن ابي سفيان وهو زياد بن ابيه وقيل هو الحجاج وقيل
المغيرة بن شعبة وقوله عليه السلام فاقتلوه اي لكونه مفسدا في الارض ولن تقتلوه اخبار عن عدم ظفرهم به اطلع عليه لما افاض الله على نفسه القدسية من
معرفة احوالهم وما يؤل اليه عاقبة امرهم قال الفاضل رخص عليه السلام في سبه عند الاكراه ولم يرخص في البراءة منه لان السب فعل اللسان وهو
يمكن ايقاعه من غير اعتقاد مع احتماله التعريض ومع ما اشتمل عليه من حقن دماء المامورين ونجاتهم بامتثال الامر به واما التبري فليس صفة قولية فقط
بل يعود الى المجانبة القلبية والمعاداة والبغض وهو المنهي عنه هيهنا اذ هو امر باطن يمكن الانتهاء عنه ولا يلحق بسببه ضرر واما ان السب له زكوة فلوجهين
احدهما ما روي في الحديث ان ذكر المؤمن بسوء هو زكوة له وذم بما ليس فيه زيادة في جاهه وشرفه الثاني ان الطباع تحرص على ما يمنع منه وتلح فيه فالناس لما
منعوا من ذكر فضائله والموالاة له والمواساة وبغضه زادوا بذلك محبة له واظهارا لشرفه ولذلك لما سبه بنو امية الف شهر على المنابر فما زاد
ذكره على ذلك الا علوا ولا ازداد الناس في محبته الا غلوا والذي بدّ بسبب معوية وقطعه عمر بن عبد العزيز وفيه يقول الرضي الموسوي يا ابن عبد
العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك انت نزهتنا عن الشتم والسب ولو كنت مجزيا لجزيتك وقوله عليه السلام فاني ولدت على الفطرة
تعليل لوجوب الانتهاء عن البراءة منه والفطرة بالكسر الخلقة وهي من فطر كالخلقة من الخلق في انها للحالة ثم انها جعلت للخلقة القابلة لدين الحق
على الخصوص والمعنى اني ولدت على معرفة الله والاقرار به فانه عليه السلام كان مستقيما على فطرة الله لم يدنس نفسه بشيء من الملكات الردية من اول عمره الى
ان توفي ولا شك ان من كان بهذه الصفة من خلفاء الله كان التبري منه تبريا من الله فوجب الانتهاء عنه بالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**
كلم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد
ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا شر ماب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة
يتخذها الظالمون فيكم سنة قال السيد قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى بالراء من قولهم ابر للذي يابر النخل اي يصلحه ويروى آثر وهو
الذي ياثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه عندي كانه عليه السلام قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له
آبز **اللغة** الحاصب ريح شديدة ترمي بالحصباء وهي صغار الحصى وآب يؤب اذا رجع واثر القدم بفتحتين علامتها والاعقاب بالفتح جمع عقب
بكسر القاف وهو مؤخر القدم والاثرة بالفتحات اسم من الاستيثار وهو التفرد بالشيء ومنه الحديث سيكون بعدي اثرة اي يستاثر بعضكم على بعض
اقول المروي في السبب انه لما كتب عهد التراضي بالحكمين بين علي ومعوية اعتزلت الخوارج وتنادوا من كل ناحية لا حكم الا لله يا علي لا لك الحكم لله
قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يدخلوا تحت حكمنا وقد كان زللنا واخطانا حين رضينا بالتحكيم وقد بان لنا خطاؤنا ورجعنا الى الله فارجع
انت كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا وقال بعضهم انك خطاؤك فاشهد على نفسك بالكفر ثم تب منه حتى نطيعك فاجاب عليه السلام بهذا الكلام فدعا
عليهم اولا بريح تحصبهم ثم بالفنا غضبا من مقالتهم ثم اخذ في توبيخهم وانكار مقالتهم في طلبهم شهادته على نفسه بالكفر في صورة سؤال اعقبه
تنبيههم على خطائهم في ذلك مبينا غلطه على نفسه لو اجابهم الى ما سئلوه فان شهادة الانسان على نفسه بالكفر ضلال عن الحق وعد هذه في سبيل
الله ثم اردف ذلك بامرهم بالرجوع الى الحق على اعقابهم اي من حيث خرجوا من الحق والرجوع على العقب هو القهقري وهو شر انواع الرجوع فهو كالتاكيد

دعا

والبيان اللسان توبوا باختامهم بما سيلقون بعده من الذل الشامل والسيف القاطع والذي يقتلهم بعده كالمهلب وولاة الحجاج وغيرهم والاستبداد الولاة بعده بما
للمسلمين واهانتهم لهم بصدق ما اخبر به عليه السلام **وقال عليه السلام** لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم
دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال السيد يعني بالنطفة ماء النهر وهو افصح كناية وان كان كثيرا اقول
روي انه عليه السلام لما خرج اليهم جاءه رجل من اصحابه فقال البشرى يا امير المؤمنين ان القوم قد عبروا النهر لما بلغهم وصولك فقال عليه السلام
انت رايتهم قد عبروا فقال نعم فقال عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم الى آخره ثم جاءه عليه السلام جملة من اصحابه احدا بعد واحد كلهم
يخبره بما اخبره الاول فركب عليه السلام وسار الى النهر ليتبين لهم صدق ما اخبره فوجد القوم لم يعبروا النهر وقد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيولهم
وجثوا على الركب وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل وروي ان شابا من اصحابه قال في نفسه حين حكم عليه السلام بما حكم من امرهم وسار الى النهر والله لاكونن
قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان رمحي في عينه ايدعي علم الغيب فلما وجدهم لم يعبروا نزل عن فرسه واخبره بما خطر وطلب منه ان يغفر له فقال
عليه السلام ان الله هو الذي يغفر الذنوب جميعا فاستغفره وروي انه لما قتلهم وجدوا المفلت منهم تسعة والمقتول من اصحابه ثمانية والحكاية من كراماته
وقال عليه السلام لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال عليه السلام كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال
وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين **اللغة** نجم الشيء اذا ظهر وطلع وقرن القوم بالفتح
والسكون سيدهم واللصوص جمع لص وهو السارق والسلاب المختلس اقول روي ان الذين ظهروا بعده من رؤسائهم جماعة كثيرة وذلك ان
التسعة الذين سلموا يوم النهر تفرقوا في البلاد فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موزن
وقد كان منهم جماعة لم يظفر بهم فظهرت بدعتهم في اطراف البلاد بعده فكانوا نحوا من عشرين فرقة وكبارها ست الاولى الازارقة اصحاب
نافع بن ازرق وكانوا اكبر الفرق الثانية النجدات رئيسهم نجدة بن عامر الحنفي الثالثة البيهسية اصحاب ابي بيهس هيصم بن جابر الرابعة العجاردة
اصحاب عبد الكريم بن عجرد وتحت هذه الفرقة فرق كثيرة ولكل منهم رئيس مشهور الخامسة الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض السادسة الثعالبة
اصحاب ثعلبة بن عامر وتفصيل رؤسائهم وفرقهم واحوالهم ومن قتلهم مذكور في كتب التواريخ **وقال عليه السلام** لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس
من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه قال السيد يعني معوية واصحابه اعلم ان هذا نص منه عليه السلام بانهم كانوا طالبين للحق وهو
كذلك لان معظم رؤسائهم كانوا على غاية من المحافظة على العبادات كما قال الرسول حتى ان صلوة احدكم ليحتقر في جنب صلوتهم وكانوا مشهورين بالصلاة
في المواظبة على حفظ القرآن ودرسه الا انهم بالغوا في التحري شدة الطلب للحق حتى عبروا عن فضيلة العدل الى رذيلة الافراط فوقعوا في الخطاء ومن وان
الذين نهاهم عن قتلهم بعده على تقدير ان يلزموا احدودهم ويكفوا عن الفساد في الارض وهو انما قتلهم حيث افسدوا في زمانه وقتلوا جماعة من الصحابة
ودعوا الناس الى بدعتهم ومع ذلك كان يقول لاصحابه حين سار اليهم لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم به ولم يشرع في قتلهم حتى بدؤوه بقتل جماعة من
اصحابه وقيل انما قتلهم لانه امام عادل راى جواز قتالهم وانما نهى عنه بعده لانه علم انه لا يلي هذا الامر بعده عليه السلام من له بحكم الشريعة ان يقتل
ويتولى امر الحدود ولا من يعرف مواضعها **ومن كلام له عليه السلام** لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت
عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرء الكلم **اللغة** قتله غيلة بالكسر اي خفية وطاش السهم عن الهدف اي عدل واستعار لفظ
الجنة لعناية الله بحفظ اسباب حيوته في مدة عمره عليه السلام ولفظ الانفراج لانقضائها ولفظ السهم لاسباب المنية من الامراض لمشابهته وكنى بعدم
عن اصابتها والكلم يكون للام الجرح ومن الشعر المنسوب اليه في ذلك قوله عليه السلام اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر فيوم
لم يقدر لا ارهبه ويوم قد قدر لا يغني الحذر روي انه عليه السلام خوف من غيلة ابن ملجم لعنه الله مرارا وكان يخطب عليه السلام فسمعوه
يقول والله لاريحنهم منك فجاؤا به ملببا فاخبروه بما سمعوا منه فقال فما اقتلني بعد فخلوا عنه **ومن خطبة له عليه السلام** الا وان
الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه
منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص اقول شبه
الدنيا في سرعة زوالها عند ذوي البصائر بفيء الظل وهو من التشبيهات السائرة ومثله ما انشده الرضا عليه السلام في مذمة الدنيا كلنا نامل
مدا في الاجل والمنايا هن آفات الامل لا يغرنك اباطيل المنى والزم القصد ودع عنك العلل انما الدنيا كظل زائل حل
فيه راكب ثم رحل واشار الى وجه الشبه بقوله عليه السلام بينا الخ واصل بينا بين بمعنى الوسط فاشبعت الفتحة فصارت الفا وقد يقال
بينما بزيادة الميم والمعنى واحد وسابغا متسعا وتقلص الشيء اذا انضم وانزوى اقول ان مدار هذا الفصل على التحذير من الدنيا والتنبيه
على اوصافها منها كونها لا يسلم منها الا فيها اي لا يسلم من عذاب الله عليها في الاخرة الا بما يفعل فيها من الاعمال الصالحة ومنها كونها لا ينجى
بشيء كان لها اي كل عمل وقوله قصد به الدنيا فان شيئا من ذلك لا حظ له في استلزام النجاة في الاخرة بل ربما كان سببا للهلاك فيها ومنها كونها قد ابتلي

الناس

اخبار غيبي

اخبار غيبي

في نهيه عن قتل الخوارج بعده

الناس بها فتنة وفتنة منصوب بالمفعول له واعلم انه ليس المراد من الابتلاء بها ان الله تعالى لا يعلم ما يؤول اليه احوال العباد من الطاعة والمعصية فانه تعالى
العالم بما كان وما يكون قبل كونه كما قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير بل المراد ان
الشرايع الالهية جاذبة للخلق عنها الى الغاية التي خلقوا لها وكانت الدنيا بالحاضر لذاتها جاذبة لهم بحسب نفوسهم الامارة اليها فمن اطاع داعي
الله وصدف عنها فاز فوزا عظيما ومن اتبع هواه بغير هدى من الله خسر خسرانا مبينا فشبه ذلك صورة ابتلاء من الله لخلقه بها فاستعير لهذا
لفظ الفتنة ومنها كونهم ما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وفيه تنبيه على وجوب قصد الآخرة بما يؤخذ من الدنيا وتنفير عن جعل المأخوذ
منها المجرد التمتع بها بذكر وصفين احدهما مفارقة المأخوذ منها كما قال تعالى ونرثه ما يقول ويأتينا فردا قال المفسر اي يأتي الآخرة وحيدا بلا مال ولا ولد
ولا عدة ولا عدد الثاني الحساب عليها ومنها كونهم ما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه ما اخذوه منها لغيرها اموما يقصد به وجه الله والدار الآخرة
من مال يصرف في سبيل الله او عمل يتقرب به الى الله تعالى وليس ما قدموا عليه في الآخرة هو عين ما اخذ من الدنيا بل ثمره من ثواب الله ومنها كونها عند ذوي
العقول كفيء الظل وقد عرفت الكلام فيه واعلم ان الكتاب والسنة واجماع الامة على ثبوت المحاسبة يوم القيمة وحصول التدقيق والمناقشة في الحساب
والمطالبة بمثاقيل الذر من الاعمال والخطرات واللحظات كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء قدير وورد بطرق متعددة ان كل احد
في يوم القيمة لا يرفع قدما عن قدم حتى يسئل عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وفيه قال الشاعر حق
همى گويد چه آوردى مرا   اندرين مهلت كه من دادم ترا   عمر خود را در چه پايان برده   قوت و قوت در چه فانى كرده
گوهر ديده كجا فرسوده   پنج حس را در كجا پالوده   وبازائها اخبار دالة على الامر بالمحاسبة والمراقبة في الدنيا وعلى كونها سببا
للنجاة والخلاص عن حساب الآخرة وخطرها ومن ذلك قول الله سبحانه ولتنظر نفس ما قدمت لغد قال بعض الافاضل المراد بهذا النظر المحاسبة على الاعمال
وقال الصادق عليه السلم لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء العرض على الله وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من رؤس الجبال ولا يأوي
الى عمران ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف ومثل ذلك يفعل من يرى القيمة باهوالها وشدائدها قائمة في كل نفس ويعاين
بالقلب الوقوف بين يدي الجبار يأخذ نفسه بالمحاسبة كانه الى عرصاتها مدعو وفي غمراتها مسئول قال الله عز وجل وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حاسبين وقال بعض الائمة حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم بميزان الحياء قبل ان توزنوا وقال ابو ذر رحمه الله ذكر الجنة
موت وذكر النار موت فواعجبا لنفس تحيى بين موتين وروي عن يحيى بن زكريا عليه السلم كان يفكر في طول الليل في امر الجنة والنار فيسهر ليلته ولا يأخذه
النوم ثم يقول عند الصباح اللهم اين المفر واين المستقر الا اليك وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** فاتقوا الله عباد الله وبادروا
آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا
واعلموا ان الدنيا ليست لكم بدار فاستبدلوا فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة والنار
الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري
بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا
فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية
ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة
وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد
الموت ندامة ولا كآبة **اللغة** جد في الامر بصيغة المجهول اي عجل واشار بقوله عليه السلم اظلكم الى قرب الموت ولذلك شبهه بالسحاب والطير
فاستعار له لفظ الاظلال والسدى المهمل وكنى بالغاية عن الاجل واراد بالغائب الانسان اذ كانت الدنيا عالم غربته ومحل سفره ومنزله الحقيقي انما
هو معاده وما يؤول اليه مرجعه كما قال الشاعر   ترا ز كنگره عرش ميزنند صفير   ندانمت كه درين دامگه چه افتاد است   وقيل اراد
بالغائب الموت والجديدان الليل والنهار ومنه قول الشاعر   ان الجديدين اذا ما استوليا   على جديد ادنياه للبلاء   والقادم من الشقوة
منه واراد به الانسان ويحتمل ان يريد به الموت وقوله عليه السلم وان قادما الى قوله عليه السلم بافضل العدة اشارة الى وجوب الاستعداد بافضل عدة
ليصل بها الى احب الغايتين من الفوز بالسعادة والحصول على الخيبة والشقوة ويتباعد عن اكرههما عنده وقوله عليه السلم فاتقى عبد ربه الى قوله
عليه السلم شهوته اوامر وردت بلفظ الماضي خالية عن العطف وهي ابلغ لانها تريك المعنى في احسن صورة فالامر بالتقوى تفسير للامر بالزاد كما قال تعالى وتزودوا
فان خير الزاد التقوى والتسويف في الامر المطل والتأخير والقول بانه سوف افعل واغفل منصوب على الحال وما في ما يكون مصدرية اي في اغفل كونه
كونه في الدنيا وحسرة نصب على التمييز للتعجب منه والمدعو واللام في لها قيل للاستغاثة كانه قال يا للحسرة على غافلين ما اكثرك وقيل لام الجر فتحت لدخولها

على الضمير المستتر في محلنوا اي يا قوم ادعوكم لها وان في موضع النصب بحذف الجار وكانه قيل علام يقع عليهم الحسرة فقال على كون اعمارهم حجة عليهم او ان
تؤديه عطف على ان يكون والبطر الطغيان عند النعمة وكئب الرجل كآبة وكأبة اذا اصابه سيئ الحال مغموما منكسرا من حزن **ومن خطبة له**
عليه السلم الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة
غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل
سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل
ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور
ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال
هو منها باين لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن
وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم **اللغة** قدر على الشيء من باب ضرب اذا اقتدر عليه وصمت الاذن من باب
اذا بطل سمعها ويتعدى بالهمزة ولا يستعمل الثلاثي متعديا والند المثل والمثاور المواثب وكاثرهم فكثرهم اي غالبهم في الكثرة فغلبهم و
داخرون ذليلون ونأيته وعنه من باب تعب اي بعدت وآده الامر من باب قال اثقله وذرأه خلق والمبرم كالمحكم لفظا ومعنى اقول قد اشتملت هذه الخطبة
على مباحث لطيفة من العلم الالهي ايضا لا يطلع عليها الا المحرزون الاول الذي لم يسبق الى قوله عليه السلم باطنا قال الفاضل لما ثبت انه سبحانه منزه عن
المقارنة والقبلية والبعدية من لواحق الزمان لذاته ومن لواحق الزمانيات بواسطته وكان تعالى منزها عن لحوق الزمان في ذاته وكمال صفاته لا جرم لم
يلحقه شيء من لواحق الزمان فلم يجز ان يقال مثلا كونه عالما قبل كونه قادرا او كونه حيا قبل كونه عالما بقي ان يقال ان القبلية والبعدية قد يطلق
بمعنى آخر كالقبلية بالشرف والفضيلة والذات والعلية لكن قد بينا في الخطبة الاولى ان كل ما يلحق ذاته المقدسة من الصفات اعتبارات ذهنية تحدثها
العقول عند مقايسته الى مخلوقاته ولا تبقى لشيء منها بالنظر الى ذاته المقدسة والا لكانت ذاته قابلة للزيادة والنقصان وبعضها علة للبعض
اشرف وبعضها معلول وانقص وذلك خلف وذلك سر قوله عليه السلم الذي لم يسبق الى قوله باطنا بل معنى اوليته هو اعتبارنا كونه تعالى مبدأ لكل موجود
وآخريته هو اعتبارنا كونه غاية لكل ممكن وهذه الاعتبارات بالنظر الى ذاته تعالى على سواء قوله عليه السلم كل مسمى بالوحدة غيره قليل يريد انه لا يوصف
بالقلة وان كان واحدا وذلك ان الواحد يقال بمعان والمشهور منها هو كون الشيء مبدأ للكثرة بكون عادا لها ومكيالا وهو الذي يلحقه القلة والكثرة
الاضافيتان فان كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة الى الكثرة التي تصلح ان يكون مبدأ لها والمتصور لاكثر الناس كونه تعالى واحدا بهذا المعنى بل
ربما لا يتصور بعضهم كونه تعالى واحدا الا بهذا الوجه فلذلك نزهه عليه السلم عنه بذكر لازمه وهو القليل لظهور بطلان هذا اللازم في حقه تعالى ليستلزم
بطلانه بطلان الملزوم المذكور واعلم ان الواحد تعالى هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه غيره وفي الحديث سئل الجواد عليه السلم ما معنى الواحد فقال
اجماع الالسن عليه بالوحدانية والواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن التركيب الخارجي والذهني وذلة كل عزيز غيره لدخولهم تحت الحاجة اليه وضعف
كل قوي غيره لدخوله تحت قدرته التامة ومملوكية كل مالك غيره لدخوله تحت الملك المطلق الذي ينفذ مشيته مالكه في جميع الموجودات بايجادها
وتعلم كل عالم غيره لكون كل عالم مستفيدا من فيض جوده وعجز غيره عن بعض يشهد بكمال قدرته وكونه تعالى سميعا يعود الى علمه تعالى بالمسموعات المنزهة
عن الآلة التي من شانها ان تصم لان ادراكها للصوت يكون على قرب وبعد حد من القوة والضعف فان كان الصوت ضعيفا او بعيدا جدا لم يصل الى
الصماخ فلم تدركه القوة السامعة فلذلك كانت تصم عن لطيف الاصوات ويذهب عن السامع ما بعد منها واما ان كان الصوت في غاية القوة والقرب
فربما احدث الصمم وذلك لشدة قرعه للصماخ وتفرق اتصال الروح الحامل لقوة السمع عنه بحيث يبطل استعدادها لتأدية الصوت الى الصماخ
ويحدث الصمم فلذلك قال ويصمه كبيرها وبحسب تنزهه تعالى عن هذه الآلة لم يعزب عنه ما خفي من الاصوات ولم يذهب عنه ما بعد منها ولم تلحقه
لواحقها من الصمم ونحوه وخفي الالوان مثلا كاللون في الظلمة واللطيف قد يراد به عديم اللون كالهواء وقد يراد به رقيق القوام كالذرة ونحوه
غير مدرك بالعينين للحيوان واطلق لفظ العمى الذي هو عبارة عن عدم البصر مطلقا او عن عدمه عما من شانه ان يبصر على عدم الابصار اطلاقا لاسم السبب
على المسبب مكان كونه تعالى بصيرا يعود الى علمه بالمبصرات لم يعزب عنه شيء منها وان خفي على غيره ولطف لم يلحقه من لواحق الآلة كالعمى ونحوه
قوله عليه السلم وكل ظاهر الى قوله غير ظاهر يريد انه تعالى هو الجامع بين ضدي البطون والظهور دون غيره وقوله عليه السلم لم يخلق الى قوله عليه السلم
منافر لانه تعالى لا يفعل لغرض ومتى كان كذلك كان منزها عن خصوصيات هذه الاغراض قوله عليه السلم لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن اشارة
الى وصفه بسلب كونه حالا في المحل وللناس في تنزهه تعالى عن المحل كلام طويل قال الفاضل المتأخر نصير الدين الطوسي ره والحق ان حلول الشيء في الشيء لا يتصور
الا اذا كان الحال بحيث لا يتعين الا بتوسط المحل واذ لا يمكن ان يتعين واجب الوجود بغيره فاذن يستحيل حلوله في غيره اذا عرفت ذلك فنقول لما كان الكون
في المحل والنأي عنه من المباينة له امورا انما يقال على ما يصح حلوله فيه او حلول فيه وكان هو تعالى منزها عن الحلول وجب ان يمتنع عليه اطلاق هذه الامور فاذن

بحاله في الاشياء فليس هو بكائن فيها اذ الذي يكون فيها فليس بباين ولا سابق لها قوله عليه السلام لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ الاعياء انما يقال لكل الاعضاء
من الحيوان اذ الذي له جسم لاذى له عصبه ما لم يلحقه بسبب فعله اعياء كما قال تعالى او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن قوله
عليه السلام ولا وجد عليه شبهة فيما قضى وقدر لتنزه علمه عن عوارض قوى البشرية التي هي منشأ الشك في الشبهة قوله عليه السلام المأمول
قوله عليه السلام مع النعم انما نزهه تعالى عن حال البشرية فان المنتقم من الناس حين انتقامه لا يكون مأمولا وحال نعمته لا يكون مرهوبا ومنعه من
الوصفين هو كمال ذاته وعموم فيضه وانه لا غرض له وانه الجواد المطلق والهبة لكل ما يستحقه وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام**
كان يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف
عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف
بالخطى واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم
نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة
يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **اقول** استشعر فلان
خوفا اي اضمره من استشعر الرجل اذا لبس الشعار وهو ما يلي الجسد من الثياب والتجلبب لبس الجلباب وهو القميص وعضضت اللقمة وبها وعليها
امسكتها بالاسنان والنواجذ بالذال المعجمة هي اواخر الاسنان وقيل التي بعد الانياب ونبا السيف اذا كل ورجع في الضريبة وفائدة العض على النواجذ
نبو السيف عن الهامة لتصلب العضلات والاعصاب المتصلة بالدماغ ومقاومته ضربة السيف والضمير في قوله عليه السلام فانه يعود الى المصدر
الذي دل عليه عضوا واللامة كثيرة الدرع واكمالها بالبيضة والقلقلة التحريك وفائدة قلقلة السيوف في اغمادها سهولة سلها وقت الحاجة
والخزر بفتح الخاء وسكون الزاء المعجمتين النظر بموخر العين وتضييقها كاللحظ ولحظ الخزر من امارات الغضب والحمية والشزر بسكون الزاء الطعن
على غير استقامة بل يمينا وشمالا وفائدته توسعة المجال للطاعن والمنافحة مفاعلة من نفح الشيء بسيفه اذا تناوله من بعيد وفائدته توسعة المجال
ايضا فان القريب من العدو يمنع من ذلك والظبى كهدى جمع ظبة كثبة هي حد السيف والسنان ونحوه والخطى بالضم جمع خطوة وهي ما بين القدمين
وفائدة وصل السيوف بالخطى ان السيف قد يكون قصيرا فيطول بالخطو كما قيل له عليه السلام ما اقصر سيفك فقال اطوله بالخطو وفيه قول الشاعر
اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب وان الاقدام على العدو في الحرب يلقي في قلبه الرعب ويدخله الرهبة ثم اكد ذلك الا
بامرين احدهما كونهم بعين الله اي بمرئ منه ومنظر ومنه قوله تعالى فاتوا به على اعين الناس اي بمنظر منهم الثاني كونهم مع ابن عم الرسول صلى الله
عليه وآله نبههم على ان طاعته كطاعة الرسول فيثبتوا على قتال عدوهم كما ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله والاعقاب جمع عقب وهو الولد
وولد الولد وقوله عليه السلام ونار يوم الحساب وجعل الفرار نارا مجاز من باب اطلاق اسم المسبب على السبب كتسميتهم المرض الشديد بالموت وقوله عليه السلام
طيبوا عن انفسكم نفسا قيل تسهيل الموت عليهم بما يستلزمه من الثواب الباقي والنفس الاولى هي الشخص الزائل بالموت والنفس المنصوب على التمييز هي النفس
المدبرة للبدن وتعديته طيبوا بعن لتضمين معنى التجاوز والتجافي والسجح بضمتين وتقديم الجيم اي سهل ويروى سجحا والمعنى واحد وقوله عليه السلام عليكم
بالسواد الاعظم اي بقتال جماعة اهل الشام لانه كان حول معوية يومئذ مائة الف كانوا تعاهدوا ان لا ينفرجوا عنه حتى يقتلوا والرواق بكسر الراء
وضمها بيت كالفسطاط او سقف في مقدم البيت واراد بالشيطان معوية وقيل عمرو بن العاص وذلك لان الشيطان لما كان عبارة عن شخص يضل الناس
عن سبيل الله وكان معوية في اصحابه كذلك لا جرم اطلق عليه لفظ الشيطان ويحتمل ان يريد الشيطان بالاطلاق لكون محال امثاله مظنة ابليس والثبج بفتحتين
وسط الشيء ومعظمه وكسر الخباء بفتح الكاف وكسرها وسكون السين شقته السفلى وكسر الشيء ناحيته والنكوص الرجوع وكنى عليه السلام بتقديم اليد
للوثبة وتاخير الرجل للنكوص تردد معوية وانتظاره لامر اصحابه ان شجعوا وثب وان جبنوا انكص وهرب والصمد بالفتح والسكون القصد وقوله عليه السلام
فصمدا صمدا اي فاقصدوا قصدا بعد قصد لن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم من ثوابها من وتره حقه اذا نقصه اقول المشهور ان هذا الكلام
قاله لاصحابه في اليوم الذي كانت ليلته ليلة الهرير وروي انه قاله في اول ايام اللقاء بصفين وذلك في صفر سنة سبع وثلثين وبالله التوفيق **ومن كلام له**
عليه السلام في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت
الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز
عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت
بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **اقول** الانباء التي بلغته هي اخبار ما جرى بين
الانصار والمهاجرين من المشاجرة في امر الامامة وابقائهم البيعة لابي بكر ومجمل القصة انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اجتمعت الانصار
في سقيفة بني ساعدة وهي صفة كانوا يجتمعون بها فخطبهم سعد بن عبادة ومدحهم في خطبة اغراهم بطلب الامامة وقال ان لكم سابقة في الاسلام ليست

لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون
ان يمنعوه ولا يدفعوا عنه ضيما حتى اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان والاقرار بدينه فكنتم اشد الناس على من تخلف منكم
واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا الامر ودانت لاسيافكم العرب انجز الله لنبيكم الوعد وتوفاه وهو عنكم راض فشدوا ايديكم بهذا الامر
فانكم احق الناس به فاجابوه جميعا ان وفقت في الرأي واصبت ولن نعدو ان نوليك هذا الامر واتى الخبر ابا بكر وعمر فجاءا مسرعين الى السقيفة فتكلم ابو بكر
فقال للانصار الم تعلموا انا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم انصار الدين ووزراء الرسول
واخواننا في كتاب الله وانتم المؤثرون على انفسهم احق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم وان لا يكونوا [illegible]
الدين على ايديكم وانا ادعوكم الى بيعة ابي عبيدة او عمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك
انت صاحب الغار وثاني اثنين وامرك رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فانت احق بهذا الامر فقالت الانصار نحن اصحاب الدار والايمان
لم يعبد الله علانية الا عندنا وفي بلادنا ولا عرف الايمان الا من اسيافنا ولا جمعت الصلوة الا في مساجدنا فنحن اولى بهذا الامر فان ابيتم فمنا امير و
منكم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم فقال الحباب بن المنذر نحن والله احق بهذا الامر فرده الينا
الامر باسيافنا فمن لم يكن يدين له وان لم ترضوا اجليناهم عن بلادنا انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة ولا يرد علي احد
ما اقول الا حطمت انفه بسيفي هذا فقام بشير بن سعد الخزرجي وكان يحسد سعد بن عبادة ان يصل اليه هذا الامر وكان سيدا في الخزرج وقال انا لم نرد
بجهادنا واسلامنا الا وجه ربنا لا عرضا من الدنيا وان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراثه وايم الله لا ينازعهم معشر الانصار فقام
ابو بكر وقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا لا نتولى هذا الامر غيرك وانت احق به ابسط يدك فبسط يده فبايعاه وبايعه بشير بن سعد وبايعه
الاوس كلها وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل منزله وقيل انه بقي ممتنعا من البيعة حتى مات بحوران في طريق الشام واما الخبر الذي رواه عن رسول الله صلى
الله عليه وآله واحتج عليهم فهو صحيح اخرجه مسلم والبخاري في مسنديهما عن انس قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار في مرض رسول الله صلى الله عليه
وآله وهم يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلا على الرسول فاخبراه بذلك فخرج معصبا راسه بحاشية برد
فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا
من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما وجه احتجاجه بهذا الخبر فتقريره انه لو كانت الامامة حقا لهم لما كانت الوصية بهم لكنها بهم فليست الامامة
لهم والملازمة عرفية فان الوصية والشفاعة ونحوهما انما يكون الى الرئيس في حق المرؤوس من غير عكس واما بطلان التالي فللرواية المذكورة واستعار
لفظ الشجرة لقريش باعتبار كونهم اصل الرسول صلى الله عليه وآله في النسب واهل بيته فانهم ثمرة شجرة النبوة [illegible] والكلام في صورة
احتجاج له على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار **ومن كلام له عليه السلام** لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية
مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة بلا ذم لمحمد بن ابي بكر فلقد كان لي حبيبا وكان لي ربيبا **اللغة**
النهوض لتناول الشيء والفرصة ما مكنك من نفسك وقوله عليه السلام بلا ذم لمحمد اي لست في مدحي هاشم ذاما لمحمد واشار الى براءته من الذم بامرين
احدهما انه كان لي حبيبا وظاهر انه لا يحب الا من رضيه الله ورسوله بريئا من العيوب الفاضحة وقد كان محمد من نساك قريش وعبادها الثاني انه كان ربيبا
له عليه السلام وذلك مما يستلزم محبته وعدم ذمه واما كونه ربيبا له عليه السلام فلان ام محمد هي اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن ابي طالب وهاجر معه
الى الحبشة فولدت له عبد الله بن جعفر وقتل عنها يوم موتة فتزوجها ابو بكر فاولدها محمدا ثم لما مات عنها تزوجها علي وكان محمد ربيبه ونشأ
على ولائه منذ صغره وكان علي عليه السلام يقول محمد ابني من ظهر ابي بكر واما قتل محمد فروي انه كان قتله بعد وقعة صفين واضطراب الامر على علي عليه السلام
وطمع معوية في البلاد وقتله عمرو بن العاص وحشا جثته في جوف حمار ميت واحرقه فبلغه عليه السلام ذلك فجزع له حتى ظهر اثره في وجهه فقال الفضل وانما
اراد عليه السلام تولية هاشم لقوته على هذا الامر وكثرة تجاربه وهاشم هذا ابن عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد
وكلم شفته وكان هاشم من شيعته عليه السلام المخلصين ولائه وشهد معه حرب صفين وابلى فيها بلاء حسنا واستشهد بين يديه بها **ومن كلام له عليه السلام**
في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر
اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي
بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي
اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق **اللغة** قال الجوهري
البكار بالكسر جمع بكر بالفتح وهو الفتى من الابل والعمدة بفتح العين وكسر الميم هي التي انشدخ داخل سنامها من الركوب وظاهره صحيح وشبههم بالبكار
العمدة في شدة نفاقهم وفرارهم من الجهاد والمتداعية المتخرقة من تداعت الحيطان اي تساقطت [illegible] تهتكت التقطع وشبههم بالثياب المتداعية

احوال محمد بن ابي بكر

ووجه التشبيه قوله عليه السلام كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر واظلني الشيء اي غشيني والمنسر بفتح الميم وكسر السين وبالعكس القطعة من الجيش من المائة الى المائتين وجحر الضب دخل جحره والضب بالفتح دابة برية والانثى ضبة وهي انواع نقل من عجيب خلقه ان للذكر له ذكران وللانثى فرجان تبيض منهما والوجار الضبع بالكسر والفتح بيتها والسهم الافوق اي مكسور الفوق وهو بالضم موضع الوتر منه وكنى بقوله عليه السلام ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل عن عدم فائدتهم ونكايتهم في العدو ونصل السهم اذا خرج من النصل وقوله عليه السلام انكم والله الى قوله عليه السلام تحت الرايات كقول الشاعر الستم اقل الناس تحت لوائهم واكثرهم عند الذبيحة والقدر والباحة ساحة الدار والاود بفتحتين الاعوجاج واضرع اذل واتعس اهلك والجد الحظوظ وقوله عليه السلام اضرع الله الى قوله جدودكم دعا عليهم بالذلة وهلاك الحظ واعلم ان قوله عليه السلام اني لعالم الى قوله عليه السلام اودكم اشارة الى انه لا يصلحهم الا التسبب بالقتل ونحوه كما يفعله كثير من الملوك كما فعل الحجاج حين ارسل المهلب الى الخوارج روي انه نادى في الكوفة من تخلف عن المهلب بعد ثلثة فقد حل دمه فقتل جماعة فخرج الناس الى المهلب يهرعون وقوله عليه السلام لكني لا ارى اصلاحكم الا بافساد نفسي قال الفاضل الماهر لكن لا يستحل من اثما اصحابه بما يستحل ملوك الدنيا من رعيتهم اذا ارادوا اثبات ملكهم ولو بفساد دينهم لاجرم لم ير اصلاحهم بالقتل اذ كان اصلاحهم بذلك سببا لفساد نفسه اذ لا يتصور من مثله ان يفعل فعلا يستلزم فساد نفسه وان اشتمل على وجه من المصلحة فان قلت الجهاد بين يدي الامام العادل واجب وله ان يحملهم عليه فلم لا يستجيز قتلهم قلت الجواب من وجهين احدهما انه ليس كل واجب في تركه القتل كالحج الثاني لعله عليه السلام لو شرع في عقوبتهم بالقتل على ترك الجهاد معه لتفرقوا عنه الى خصمه وسلموا اليه واتفقوا على قتله وكل هذه مفاسد اعظم من تقاعدهم عن دعوته لهم في بعض الاوقات

وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني قال السيد رضي الله عنه يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام انتهى والسحرة بالضم السحر الاعلى واستعار لفظ الملك للنوم باعتبار قهره ومنعه له عن التصرف واطلق لفظ العين على النوم والعلاقة هي المجاورة واسند الملك الى النوم المتجوز فيه تبعية بلفظ العين مجاز والواو في وانا جالس للحال وسنح لي الشيء اي عرض لي ومقصوده بالسنوح حضور صورة رسول الله صلى الله عليه وآله في خياله عليه السلام وامر الرسول بالدعاء عليهم يستلزم امرين احدهما انه كان في غاية كرب من تقصيرهم في اجابة دعوته الى الجهاد الثاني عدم رضا رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم وقد مر الكلام في عدم استلزام قوله عليه السلام ابدلهم الخ ان في غيره عليه السلام شرا فلا نعيده

ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله تعالى فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين **اللغة** امرأة حامل وحاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون الا للاناث ومن قال حاملة بناه على حملت فهي حاملة واملصت المرأة اذا القت ولدها ميتا وقيم المرأة بتشديد الياء زوجها لانه يقوم بامرها قال الخليل القيم والقائم واحد وتأيمت المرأة اذا مكثت زمانا لم تتزوج والايم ككيس التي لا زوج لها واللهجة كجمرة وبفتحتين في لغة اللسان واطلاقها على الكلام مجاز وويل دعاء بالشر او خبر وقال الجوهري تقول ويل لزيد وويلا لزيد فالنصب على اضمار الفعل والرفع على الابتداء هذا اذا لم تضفه فاذا اضفت فليس الا النصب لانك لو رفعته لم يكن له خبر وكلمة ويل قد ترد للتعجب واستعظام الامر وقيل انها كلمة تفجع والضمير في امه لانسان ذلك الوقت وان لم يجر له ذكر لكنه موجود في كل شخص منهم فكانه عليه السلام قال ويل لامهم واستعار عليه السلام لفظ الكيل لما يفيضه عليهم من الاخلاق الكريمة والحكم البالغة وكيلا مصدر اي كيل لهم العلم والهداية كيلا بغير ثمن لو كان فيهم من يعيه ويفهمه اقول هذا الكلام صدر منه عليه السلام بعد حرب صفين قوله عليه السلام اما بعد الى قوله عليه السلام وورثها ابعدها توبيخ لهم على تركهم القتال بعد ان شارفوا الغلبة على اهل الشام ومراده عليه السلام بهذا المراد في تشبيههم بالمرأة الموصوفة ووجه تمثيلهم بها ما بين من تشبيه احوالهم بحالها فاستعدادهم لحرب اهل الشام يشبه حمل المرأة ومشارفتهم للظفر يشبه الاتمام فان رجال الاشتر كانوا مشرفين صبيحة ليلة الهرير لتدخلها من غير حرب لولا خديعة معوية واصحابه برفع المصاحف وانخداع اصحابه عليه السلام ورجوعهم عن عدوهم بعد ظفرهم بهم رجوع غير طبيعي ولا معتاد للعقلاء يشبه الاملاص في كونه غير طبيعي للحامل ورجوعهم عن رأيه وعدم اطاعتهم له عليه السلام يشبه موت قيمها المستلزم لذلها وعجزها واخذ عدوهم ما لهم من البلاد يشبه ميراث الابعد لها قوله عليه السلام اما والله الى قوله عليه السلام سوقا اشارة الى انه لم يات اليهم ايثارا منه للمقام بينهم لكن سوقا قدريا اضطره الى ذلك وقصده ظاهر انه لم يكن خروجه من المدينة التي هي دار الهجرة ومستقر رسول الله صلى الله عليه وآله حيا وميتا الى العراق الا لقتال اهل البصرة وحاجته الى الاستنصار باهل الكوفة عليهم اذ لم يكن جيش الحجاز وافيا بمقابلتهم ثم اتصلت تلك الفتنة بفتنة اهل الشام فالتمست حاجته الى المقام بينهم ويحتمل ان يريد بسوقه اكراههم له على البيعة

بعد منشأ دعائه عليه السلام عليهم كما ونعمه عليه السلام بغير مرة ولا جئت اليكم شوقا قوله عليه السلام لقد بلغني انكم تقولون يكذب توبيخ لهم على ما بلغه من تكذيبهم له عليه السلام فقد كان جماعة من منافقي اصحابه يكذبونه في بعض ما كان يخبرهم به من الامور كاخباره عن قصة الخوارج وعن ذي الثدية ونحو ذلك من الامور الغريبة التي تستنكرها طباع العوام ولا يطلع اسرارها الا العالمون روي انه لما قال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم الخ وقد مر الخبر في الخطبة التي يصف عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله قال رجل من تحت المنبر يا لله وللدعوى الكاذبة ثم تبرأ دعويهم بالدعاء عليهم وهو قوله عليه السلام قاتلكم الله قوله عليه السلام ولكنها لهجة الى قوله عليه السلام من اهلها اشارة الى منشأ دعويهم الفاسدة لتكذيبه واشار بقوله عليه السلام غبتم عنها الى انفراده عليه السلام عند لقاء رسول الله صلى الله عليه وآله بقوانينها الكلية اليه وتفصيل ما فصل منها وبقوله عليه السلام لم تكونوا من اهلها الى عدم استعدادهم لفهم هذه الاقوال والاسرار المشار اليها بالتجرد وحاله عليه السلام مع هؤلاء مختصره من حال رسول الله صلى الله عليه وآله مع منافقي قومه قوله عليه السلام ويل امه كيلا بغير ثمن اما دعاء بالشر على من لم يفقه مقاله ولم يقبل الحكمة منه عليه السلام او تعجب من قوة جهلهم وقوله عليه السلام ولتعلمن نبأه بعد حين اقتباس لهذه الآية المفصحة في معرض التهديد بثمرة جهلهم واعراضهم عن دعوته واشار بالحين اما الى مدة حيوتهم في الدنيا وثمرة افعالهم اذن الندامة والحسرة على ما فرطوا في جنب الله او الى مدة حيوته عليه السلام اي ستعلمون عاقبة فعلكم هذا بعد مفارقتي لكم والعاقبة ابتلاؤهم ممن بعده من بني امية وغيرهم بالظلم والقتل والضغائن

ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام الى موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزلته واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة **اللغة** المدحوات المبسوطات اي الارضون السبع والمسموكات المرفوعات وهي السموات السبع ودعمها اقامها بدعامة القدرة والجابل الخالق والفطرة بالكسر الخلقة وشقيها بدل من القلوب والبركات الخيرات والجيشات جمع جيشة من جاشت القدر اذا غلت واستعار لفظها لثوران اباطيل المشركين والاباطيل جمع باطل وهو خلاف الحق والدمغ اذا شجه حتى بلغت الشجة الدماغ والاضاليل جمع ضلال وهو الجهل والاضطلاع من الضلاعة وهي القوة وقائما وما بعده من المنصوبات احوال واضطلع بهذا الامر اي قدر عليه كانه قوي عليه والاستيفاز الاستعجال من الوفز وهو العجلة والنكول الرجوع والقدم بالفتح فالسكون وبضمتين ايضا التقدم والوهي الضعف ووعاه حفظه واوريت الزند اذا اخرجت ناره والقبس بفتحتين شعلة النار واستعار لفظ القبس لنور الحكمة ورشح تلك الاستعارة بذكر الايراء والمفسح اما مصدر او اسم مكان اي المكان المتسع في حضرة قدسه وظل جوده واستعار عليه السلام لفظ الظل للجود ملاحظة لشبهه به في راحة المستظل بالظل من حر الشمس كراحة الملتجي الى جود الله المستظل به من حرارة نار جهنم او يكون حقيقة فيكون اشارة الى قوله تعالى وظل ممدود والبناء بالكسر المبني وابتعثه اي بعثه وبرد العيش كناية عن طيبه من قولهم عيش بارد اذا كان لا كلفة فيه من حرب وخصومة وهو من ثمرات الجنة البريئة من كدر الاتعاب والاهواء جمع هوى بالقصر وهو المهوى المشتهى والخطبة بالضم فالسكون مصدر خطب الخطيب وفي بعض النسخ الخطة وهي الامر وخطبة فصل اي مميزة للحق وفاصلة له من الباطل والاهواء جمع هوى بالقصر وهو المهوى المشتهى والرخاء بالفتح والمد السعة في العيش وكذا الدعة بفتح الدال وقد عرفت ان العرب تضيف الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين طلبا للتأكيد اقول قد احتوت هذه الخطبة فصولا ثلثة الاول في تمجيد الله سبحانه وهو قوله عليه السلام اللهم داحي المدحوات الى قوله عليه السلام وسعيدها واعلم ان كون الارضين مدحوات ظاهر لان كل طبقة منها اذا اعتبرت كانت مبسوطة فاما صدق البسط على جملة الارض مع انها كروية فظاهر من قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها بل الى قوله والارض مددناها فهو باعتبار طبقاتها وقد يصدق عليها البسط باعتبار سطحها البارز من الماء الذي يتصرف عليه الحيوان فانه في الاوهام سطح مبسوط وان كان عند الاعتبار العقلي محدبا واليه الاشارة بقوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والله جعل لكم الارض بساطا وقوله عليه السلام وداعم المسموكات اي حافظها ان تقع على الارض فان قيل قد قال في الخطبة الاولى بلا عمد تدعمها ثم جعلها هنا مدعومة واجيب قلنا قد اجيب بانه لم ينف هنا الا كونها مدعومة بعمد وهذا لا ينافي كونها مدعومة بغير العمد وقد مر هناك ان الدعامة التي تقوم بها السموات هي قدرته تعالى قوله عليه السلام وجابل القلوب على فطرتها اي خالق النفوس على ما خلقها عليه من الشهوة والاستعداد لسلوك سبيل الخير والشر

السعادة والشقاوة بحسب القضاء الالهي كما قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها بتطهيرها من الاخلاق الذميمة الناشئة من شره البطن والكلام والغضب والحسد والبخل وحب الجاه وحب الدنيا والكبر والعجب ولكل هذه المذكورات علاج مسطور في كتب القوم وقد خاب من دسيها بالفجور والمعصية وقد سئل الصادق عليه السلام عن الحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم بالعذاب على عملهم فقال حكم الله تعالى لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم طاقة القبول فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره قال بعض الافاضل من شراح الحديث قوله عليه السلام لما حكم بذلك وهب الى آخره المراد حكمه تعالى في التكليف الاول يوم الميثاق قبل تعلق الارواح بالابدان حيث ظهرت ذلك اليوم الطاعة والمعصية فقال جل وعز مشيرا الى من ظهرت ذلك اليوم منه الطاعة هؤلاء الى الجنة ولا ابالي ومشيرا الى من ظهرت ذلك اليوم منه المعصية هؤلاء الى النار ولا ابالي فلما علم تعالى ان افعال الارواح بعد تعلقها بالابدان موافقة لما في يوم الميثاق مهد لكل روح شروطا تناسب ما في طبعه من السعادة والشقاوة ثم قال قوله عليه السلام ومنعهم طاقة القبول معناه انه لم يشاء ولم يقدر قبولهم ومن المعلوم ان المشية والتقدير شرطان في وجود الحوادث ثم قال ولم يقدروا ان ياتوا الخ معناه والله اعلم انهم لم يقدروا على قلب حقائقهم بان يجعلوا ارواحهم من جنس ارواح السعداء وهو معنى قوله عليه السلام ولا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ثم قال قوله عليه السلام لان علمه اولى بحقيقة التصديق تعليل لقوله فوافقوا ما سبق لهم في علمه ثم بين قاعدة تناسب المقام فقال الجماد اذا خليت ونفسها كانت في امكنة مخصوصة تناسب طباعها وكذلك الارواح اذا خليت وارادتها اختارت الطاعة او المعصية بمقتضى طباعها واعلم ان النفس الانسانية التي هي جوهر ملكوتي يستخدم البدن في حاجته هي حقيقة الانسان وذاته والاعضاء والقوى الاته التي يتوقف فعله عليها وله اسماء مختلفة بحسب اختلاف الاعتبارات فيسمى روحا لتوقف حيوة البدن عليه وعقلا لادراكه المعقولات وقلبا لتقلبه في الخواطر **الفصل الثاني في اوصاف النبي صلى الله عليه وآله** التي هي جهات استحقاق الرحمة من الله سبحانه وهو قوله عليه السلام اجعل الى قوله عليه السلام ورسولك الى الخلق وذكر منها احد عشر وصفا الاول كونه عبدا وظاهر كون العبودية جهة لاستحقاق الرحمة واعلم ان معرفة حقيقة العبودية اصعب مجالا وارفع منالا وابعد غورا وقد كشف لاهل الناظرين والزم الشاك ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن حقيقتها فقال عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد من العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية اصيب في العبودية قال الله عز وجل سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد اي موجود في غيبتك وفي حضرتك وتفسير العبودية بذل الكلية وسبب ذلك منع النفس عما تهوى وحملها على ما تكره ومفتاح ذلك ترك الراحة وحب العزلة وطريقه الافتقار الى الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحروف العبد ثلثة ع ب د فالعين علم بالله والباء بونه عمن سواه والدال دنوه من الله بلا كيف ولا حجاب واصول المعاملات تقع على اربعة اوجه معاملة الله ومعاملة النفس ومعاملة الخلق ومعاملة الدنيا وكل وجه منها منقسم على سبعة اركان اما اصول معاملة الله فسبعة اشياء اداء حقه وحفظ حده وشكر عطائه والرضا بقضائه والصبر على بلائه وتعظيم حرمته والشوق اليه واصول معاملة النفس سبعة الجهد والخوف وحمل الاذى والرياضة وطلب الصدق والاخلاص واخراجها من محبوبها وربطها في الفقر واصول معاملة الخلق سبعة الحلم والعفو والتواضع والسخاء والشفقة والنصح والعدل والانصاف واصول معاملة الدنيا سبعة الرضا بالدون والايثار بالموجود وترك طلب المفقود وبغض الكثرة واختيار الزهد ومعرفة افاتها ورفض شهواتها مع رفض الرياسة فاذا حصلت هذه الخصال بحقها في نفسها فهو من خاصة الله وعباده المتقين واوليائه حقا الثاني كونه رسولا له وهو الذي ياتيه جبرئيل عليه السلام قبلا ويكلمه والفرق بين الرسول والنبي والامام على ما روي عن الرضا عليه السلام ان الذي ينزل عليه جبرئيل عليه السلام فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابرهيم عليه السلام والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص الثالث كونه خاتما لما سبق من النبيين والمرسلين الرابع كونه فاتحا لما انغلق من سبيل الله وطريق جنته بانه ناسخ للشرايع السابقة الخامس كونه مظهرا للحق بالحق والحق الذي اظهره هو الشريعة الظاهرة والذي اظهره به هو المعجزات الباهرة وقيل الحق الذي اظهره به هو الحرب والخصومة يقال فلان حاق فلانا فحقه اي خاصمه فغلبه وقيل هو البيان اي اظهر الدين بالبيان الواضح السادس اظهر الحق بعضه ببعض وكل جزء من الحق حق وذلك ان الدين لم يظهر دفعة وانما بني الاسلام على خمس ثم كثرت فروعه وبالاصل يظهر الفرع وبهذا هو الاظهر السابع كونه دافعا لجيشات الاباطيل الثامن كونه دامغا لصولات الاضاليل اي مهلكا لها التاسع كونه كاملا لرسالتك وقويا عليها قال الفاضل في قوله عليه السلام كما حمل فاضطلع اي صل عليه صلوة مناسبة مشابهة لتحمله الرسالة وقيامه باعبائها لان الجزاء من الحكيم العدل يكون مناسبا للفعل المجزي والاجل كونها جهة استحقاق طلب ما يناسبها من الجزاء العاشر كونه عجلا في رضاك بامتثال اوامره ونواهيه الحادي عشر كونه غير ناكل فيما يتقدم فيه من طاعة الله الثاني عشر كونه غير واه في العزم الثالث عشر كونه داعيا لوحيك الرابع عشر كونه حافظا لعهدك المأخوذ عليه

من تبليغ الرسالة الخامس عشر كونه ماضيا على انفاذ امرك السادس عشر كونه مشعلا انوار الدين وقادحا زناد الافكار حتى اظهر انوار العلوم منها للمقتبسين السابع عشر كونه اضاء طريق الجنة والوصول الى الحضرة الالهية بتعليم كيفية سلوكها للجاهل الذي كان يخبط في ظلمات الجهل الثامن عشر كونه قد هديت القلوب الى موضحات الاعلام اي الى الادلة الواضحة على الحق ونيرات الاحكام هي المطالب الواضحة لزومها عن تلك التاسع عشر كونه امين الله على وحيه ورسالاته ولما مر تاكيد الامانة العشرون كونه خازن علمه المخزون وهو علمه الغيبي المشار اليه بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الحادي والعشرون كونه شهيدا يوم الدين كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال الفاضل فان قلت ما حقيقة هذه الشهادة وفائدتها مع ان الله تعالى عالم الغيب والشهادة قلت اما حقيقتها فيعود الى اطلاعه صلى الله عليه وآله على افعال امته صلى الله عليه وآله وبيان ذلك ان السبب في الاطلاع على الامور الغيبية على ما ذكره بعض الاجلة اما في حال النوم فهو انه قد ثبت في العلم الالهي ان جميع الامور التي يصدق عليها انها كانت او ستكون معلومة لله سبحانه وثبت ان النفس الانسانية من شانها الاتصال بجناب الله تعالى وانما يعوقها عن ذلك استغراقها في تدبير البدن فاذا حصل لها ادنى فراغ من ذلك كما في حال النوم وانغلقت عنها ابواب الحواس الظاهرة رجعت بطباعها الى الاتصال بالجناب المقدس فينطبع فيها من الصور الحاصلة هناك ما هو انسب بها من احوالها واحوال ما يقرب منها من الاهل والولد وما يهتم به ثم ان المتخيلة التي من طباعها المحاكاة تحاكي تلك المعاني الكلية الحاصلة للنفس بمثلها بصور جزئية ويحطها الى لوح الحافظ للصور فيبقى تلك الصور مشاهدة للحس المشترك ثم ان كانت تلك الصور شديدة المناسبة لتلك المعاني بحيث لا افتراق بينهما الا في الكلية والجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير وان كانت المناسبة حاصلة بوجه ما كما اذا تصور المعنى بصورة ضده او لازم من لوازمه احتيج الى التعبير وفائدة التعبير تحليل ورجوع المفكر بالعكس من الصور الخيالية الى المعنى النفسانية وان لم يكن هناك مناسبة اصلا كانت الرؤيا اضغاث احلام واما في حال اليقظة فالسبب في ذلك ان تكون النفس الناطقة متى قوية وكانت وافية بضبط الجوانب المتجاذبة ولم يكن اشتغالها بتدبير البدن عائقا لها عن ملاحظة مباديها والاتصال بالحضرة الالهية وكانت المتخيلة بحيث تقوى على استخلاص الحس المشترك وضبطه عن الحواس الظاهرة فان النفس في الحال هذه اذا توجهت الى الجناب المقدس لاستعلام ما كان او ما سيكون فيفيض عليها الصور الكلية لتلك الامور ثم ان النفس تستعين في ضبط تلك الامور الكلية بالقوة المتخيلة فتحاكي تلك المعاني بما يشبهها من الامور المحسوسة ثم تحطها الى خزانة الخيال فيصير مشاهدا للحس فربما سمع الانسان كلاما منظوما وشاهد منظرا بهيا يخاطبه بكلام فيما يحبه من احواله فان كان لا تفاوت بين تلك المعاني والصور الا في الكلية والجزئية كان ذلك وحيا صريحا والهاما وان لا احتاج الى التاويل واذا علمت ان للنفوس القدسية الاطلاع على الامور الغائبة والانتقاش بها مع كونها في جلابيب ابدانها فكيف بها اذا فارقت هذا العالم والجسم المظلم فانها اذن تكون مطلعة على جميع افعال اممها واما فائدتها فارتداع العباد عن المعاصي اذا علموا ان عليهم شهداء يشهدون عليهم يوم القيمة الثاني والعشرون كونه مبعوثا بالحق وهو الدين الثابت الباقي ثمرته في الآخرة ثم اعاد ذكر كونه رسولا لاختصاصه بمزيد فضيلة يقتضي رفع شانه وتكراره وكون هذه الاوصاف جهة لاستحقاق الرحمة وافاضة الصلوات الالهية على نفسه القدسية امر ظاهر **الفصل الثالث في انواع المدعو به** هو قوله عليه السلام اللهم افسح الخ ومعناه ظاهر **ومن كلام له عليه السلام** قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع بالحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام اولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر **اللغة** السبة بفتح السين وتشديد الباء الموحدة الاست امره بالكسر والسكون اسم بمعنى الولاية ولعقة الكلب بفتح اللام وضمها لحسه وشبه امارة مروان بلعقة الكلب انفه في قصر مدتها وكانت مدة امرته اربعة اشهر وعشرا وروي ستة اشهر وانما خصه بلعقة الكلب لانه في معرض الاستهانة به وكبش القوم بالفتح فالسكون سيدهم وقائدهم والموت الاحمر كناية عن القتل وقوله عليه السلام انها كف يهودية اشارة الى ان سبب امتناعه من بيعته كونه مظنة الغدر والنسبة الى اليهود لشيوع المكر والغدر فيهم وقوله عليه السلام لو بايعني بيده لغدر بسبته تفسير لقوله عليه السلام انها كف يهودية اي لو بايعني في الظاهر لغدر في الباطن وذكر السبة اهانة له لان الغدر من اقبح الرذائل ونسبته الى السبة اولى والنسب والعرب تسلك مثل ذلك في كلامها قال المتوكل يوما لابي العيناء الى متى تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساؤا ثم قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى رضي فمدح فقال نعم العبد انه اواب وسخط فذم فقال عتل بعد ذلك زنيم والعتل بضمتين وتشديد اللام الاكول المنيع الجافي الغليظ والزنيم ولد الزنا ثم ذكر مما سيكون من امر مروان ثلثة امور الاول انه سيكون اميرا للمسلمين في مدة قصيرة الثاني انه سيصير ابا الاكبش الاربعة وكان له اربعة ذكور لصلبه هم عبد الملك وولي الخلافة وعبد العزيز وولي مصر وبشر وولي العراق ومحمد وولي الجزيرة ويحتمل ان يريد بالاربعة اولاد عبد الملك وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكلهم ولي الخلافة ولم يلها من بني امية ولا من غيرهم اربعة اخوة الا هؤلاء الثالث انه ستلقى الامة منه ومن ولده موتا احمر وكنى به عن ما شاهدته من لسان العرب وصف

الامر الشديد بالاحمر ولعله لكون الحمرة وطف النعم كنى به عن القتل واحوال الائمة مع بني امية مشهورة وفي كتب القوم مسطورة **ومن كلام له عليه السلام**
لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة
التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه **اقول** والضمير في بها للخلافة وكون الكلام فيها
قرينة معينة لها وسلمته الى فلان اذا اعطيته اياه ومالكه وخاصة حال والتماسا مفعول له لاسلمن وكذا زهدا وتنافس فيه رغب على وجه
المباراة في الكرم وكذا التنافس والزخرف كقنفذ الذهب وكمال حسن الشيء والزبرج بكسر الزاء والراء نجم الزينة والذهب والزبرج كزخرف موها له
ظاهر جميل وباطن بخلافه وقوله عليه السلام ولقد علمتم اني احق بها من غيري اشارة الى ما علموا من حجة تحققها للخلافة وهو اجتماعه للفضائل
الداخلية والخارجية وقوله عليه السلام ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين اشارة الى ان غرضه عليه السلام من المنافسة في امر الخلافة هو صلاح حال
المسلمين ونظام الخلق واجراء امورهم على القانون العدل الماخوذ على العلماء كما اشار عليه السلام اليه في الخطبة الشقشقية بقوله عليه السلام لولا
حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها وقد كان
لهم بمن سلف من الخلفاء قبله انتظام وان كانت لا تبلغ عنده كمال انتظامها لو ولي هو هذا الامر فلذلك اقسم ليسلمن تلك الامور ولا ينازع فيه
اذ لو نازع لثارت الفتنة بين المسلمين وتشتت عصا الاسلام وذلك ضد مطلوب الشارع وانما يتعين عليه عليه السلام النزاع والقتال عند خوف
الفتنة وقيامها قال الفاضل فان قلت السؤال من وجهين الاول ما وجه منافسته عليه السلام في هذا الامر مع انه منصب يتعلق بامور الدنيا وصلاحها
مع ما اشتهر منه عليه السلام من الزهد فيها والاعراض عنها وذمها ورفضها الثاني كيف سلم ههنا خوف الفتنة ولم يسلم لمعوية ولطلحة والزبير مع
قيام الفتنة في حربهم قلت الجواب عن الاول ان منصب رسول الله ليس منصبا دنياويا وان كان متعلقا باصلاح احوال الدنيا لكن لا لكونها دنيا
بل لانها مضمار الاخرة ومزرعتها والغرض من اصلاحها انما هو نظام احوال الخلق في معاشهم ومعادهم فمنافسته عليه السلام في هذا الامر على هذا الوجه
من الامور المندوب اليها اذا اعتقد ان غيره لا يغني غناءه في القيام به فضلا ان يقال انها لا تجوز وعن الثاني ان الفرق بين الخلفاء الثلاثة وبين معوية
في اقامة حدود الله والعمل بمقتضى اوامره ونواهيه ظاهر وفي قوله عليه السلام فيما تنافستموه الخ ايماء الى ان مقصود غيره من المنافسة في هذا الامر ليس الا الدنيا
وزخرفها وزبرجها والله العالم **ومن كلام له عليه السلام** لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان اولم ينه امية علمها بي عن
قرفي اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين على كتاب الله تعرض الامثال
وبما في الصدور تجازى العباد **اللغة** قرفت فلانا قرفا اذا عبته واتهمته وزعته وزعا من باب نفع اذا كففته وسابقته سبقته في الاسلام و
حجيجهم محاجهم من حج فلانا اذا غلبه بالحجة والمارقون هم الخوارج او كل من خرج عن دين الله والخصيم المخاصم قوله عليه السلام ولما وعظهم الله به ابلغ
من لساني تعذير لنفسه في عدم ردعه لهم عن الغيبة ونظائرها وما وعظهم الله به كقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وقوله سبحانه والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا واراد باللسان القول مجازا من باب تسمية الشيء باسم آلته ومنه قوله تعالى واجعل لي
لسان صدق قوله عليه السلام على كتاب الله تعرض الامثال الخ اشارة الى الحجة التي يحج بها ويخاصم وتقديرها ان تعلقي بهذا المنكر اما من جهة اقواله
او افعاله او اعتقاده وارادته والثلاثة باطلة فتعلقي بهذا المنكر ونسبته الي باطلة وبيان الحصر ان هذه الجهات هي جهات صدور المنكر عن الانسان
وبيان بطلان الاول والثاني انه ان كان قد حصل في اقواله وافعاله ما يشبه الامر بالقتل او فعله فاوقع في نفوس الجهال شبهة القتل نحو ما روي عنه لما
سئل عن قتل عثمان الله قتله وانا معه وكتخلفه في داره يوم قتل عثمان عن الخروج فينبغي ان يعرض ذلك على كتاب الله تعالى فانه عليه تعرض الامثال
والاشباه فان دل على كون الشيء من ذلك قتلا فليحكم به والا فلا ولن يدل ابدا فليس لهم ان يحكموا بالقتل من جهة قول او فعل واما بطلان الثالث فلان
علم ما في القلوب الى الله وهو المجازي بما فيها من خير او شر وليسوا مطلعين على ما هنالك حتى يحكموا بالقتل من جهتها فاذن حكمهم بتعلق هذا المنكر
بي باطل وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** رحم الله امرءا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا
راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب
مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل
اللغة الحجزة بالضم موضع شد الازار وراقبه مراقبة اذا حرسه وقدم خالصا اي عملا خالصا عن جميع الشوائب لا يريد به
الا الله ورمى غرضا اي حذف مقاصد الدنيا الدنية وروي عرضا بالعين المهملة وهو متاع الدنيا وهو اشارة الى الزهد والتخلي
عن موانع قبول الرحمة والمكابرة الاستنكاف عن قبول قول احد كذب مناه اي قابل ما يلقيه اليه الشيطان من الاماني البعيدة بالتكذيب
بتجويز عدم نيلها والمحجة بالفتح معظم الطريق ومهل بالفتح فالسكون وبفتحتين في لغة مصدر من مهل مهلا اذا عمل بالسكينة والرفق والمهل
بفتحتين التقدم في الخير ايضا ومبادرة الاجل سبقها بالعمل الصالح قبل ان يستبقه فينقطع عنه واعلم ان هذه الخطبة تشتمل على طلب الرحمة لعبد اتصف

شق العصا مخالفة الجماعة ق

في دفع اشكال

بما ذكر من الامور وهي عشرون صفة قوله عليه السلام راقب ربه واعلم ان المراقبة احد ثمرات الايمان وهي رتبة عظيمة من رتب السالكين وحقيقتها ما لخصه
الامام ابو حامد الغزالي فانه لا مزيد عليه وهي انها حالة للنفس يثمرها نوع من المعرفة ويثمر اعمالا في الجوارح والقلب اما الحالة فهي مراعاة القلب
للرقيب واشتغاله به واما العلم المثمر لها فهو العلم بان الله تعالى مطلع على الضمائر والسرائر قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلوب مكشوف له كما
البشرة للخلق بل هو اشد فهذه المعرفة اذا استولت على القلب ولم يبق فيها شبهة فلا بد ان يجذبه الى مراعاة الرقيب والموقنون بهذه المعرفة فمنهم
الصديقون ومراقبتهم التعظيم والاجلال واستغراق القلب بملاحظة ذلك الجلال والانكسار تحت الهيبة والعظمة بحيث لا يبقى فيه متسع للالتفات
الى الغير اصلا وهي مراقبة مقصورة على القلب اما الجوارح فانها تتعطل عن التلفت الى المباحات فضلا عن المحظورات واذا تحركت بالطاعة كانت كالمستعمل
لها فلا تصلح لغيرها ولا يحتاج الى تدبير في ضبطها على سنن السداد ومن نال هذه الرتبة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصرهم ولا يسمع اقوالهم ومثل
هذا بمن يحضر في خدمة ملك عظيم فان بعضهم قد لا يحس بما يجري في حضرة الملك من استغراقه بهيبته وبمن يشتغل امر مهم يفكر فيه وقد كان يحيى بن زكريا
عليه السلام مر بامراة فدفعها على وجهها فقيل له لم فعلت هذا فقال ما ظننتها الا جدارا **الثانية** مراقبة الورعين من اصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين
اطلاع الله تعالى على قلوبهم ولكن لم يدهشهم ملاحظة بل بقيت قلوبهم على الاعتدال متسعة للتلفت الى الاقوال والاعمال الا انها مع ممارستها للعمل
لا يخلو عن المراقبة وقد غلب الحياء من الله على قلوبهم فلا يقدمون ولا يحجمون الا عن تثبت فيمتنعون عن كل امر فاضح في القيمة اذ يرون الله تعالى مشاهدا لاعمالهم
في الدنيا كما يرونه في القيمة ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج ان يراقب جميع حركاته وسكناته ولحظاته وجميع اختياراته ويرصد كل خاطر يسنح له فان
كان الهيا يعجل مقتضاه وان كان شيطانيا بادر الى قمعه واستحيا من ربه ولام نفسه على اتباع هواها فيه وان شك فيه توقف الى ان يظهر له بنور الله
سبحانه من اي جانب هو كما قال عليه السلام الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوقف عند الحيرة ولا يهمل شيئا من اعماله وخواطره وان قل ليسلم من مناقشة الحساب
فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله ان الرجل ليسال عن كحل عينه وعن فت الطين باصبعه عن ثوب اخيه قوله عليه السلام ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة
البيضاء والفرق بينهما ان الاول امر بركوب الطريقة الغراء والثاني امر بلزومها وعدم مفارقتها وانها وان كانت واضحة الا انها طويلة كثيرة المخاوف
ومسالكها ابدا محاربة الشيطان وهو معرض ان ينزله عنها **ومن كلام له عليه السلام** ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه
وآله تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله عليه السلام ليفوقونني
اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض
اللغة التراث بالضم الميراث واصله وراث ونفض الثوب نفضا اذا حركه لينتفض واللحام كشداد بائع اللحم واستعار لفظ التفويق لعطيتهم
المال قليلا قليلا ووجه المشابهة القلة في الدفعات كما يعطى الفصيل ضرع امه ليدر ثم يدفع عنها لتحلب ثم يعاد اليها لتدر وتراث محمد صلى
الله عليه وآله اشارة الى الفيء الحاصل ببركته ثم اقسم ان بقي لبني امية ليحرمنهم التقدم في الامور واستعار لفظ النفض لابعادهم عن ذلك و
عليه السلام نفضه لهم بنفض القصاب القطعة من الكبد والكرش من التراب اذا اصابها وهذه الرواية هي الحق والثانية سهو من الناقلين كذا افاد الفاضل
ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وايت
به من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات
الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان **اللغة** غفر الله له ذنبه غفرا ومغفرة من باب ضرب غطى عليه وعفى عنه والواي الوعد
والرمزات جمع رمزة وهي الاشارة او الايماء بالشفتين او العينين او الحاجبين او الفم او اليد او اللسان وفي كلامه سقط اي خطا والجنان كسحاب القلب
وروع والروح والهفوة كخطوة الزلة وقد راعى عليه السلام في هذه القرائن الاربع نوعين من السجع وحاصل هذا الدعا سؤال المغفرة للذنوب
المتعلقة بكل واحد من الجوارح وقوله عليه السلام اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبي اشارة الى شوب النفس ما يتقرب به من
الاعمال الى الله بالرياء والسمعة واعلم ان الشيعة لما اوجبوا عصمته عليه السلام عن المعاصي حملوا طلبه عليه السلام المغفرة هذه الامور على وجهين
احدهما وهو الاوفق ان طلبه عليه السلام الغفران انما هو على تقدير وقوعها منه فكانه قال اللهم ان صدر عني شيء من هذه الامور فاغفره وقد علم
انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها فلا يلزم من صدق كلامه صدور شيء منها حتى يحتاج الى المغفرة **الثاني** انهم حملوا ذلك على
تاديب الناس وتعليمهم كيفية الاستغفار من الذنوب وعلى التواضع والاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير والاسا واما من لم يوجب عصمته
فالامر معه ظاهر وبالله العصمة **ومن كلام له عليه السلام** قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين عليه السلام
ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها
صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله
في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون الله لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال

فيها

الرقيب هو الله سبحانه وتعالى اذ يقول ان الله كان عليكم رقيبا منه دام ظله

التلفت من تلفت اذا صرف وجهه اليه ق

فت الشيء اذا دقه وكسره باصابعه ق

وترب الشيء اذا لزق بالتراب ق

فيها النفع وامن فيها الضر ثم اقبل عليه السلم على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله **اللغة** زعمني كذا اى ظنني كذا وحاق به احاط به والضر بالضم سوء الحال وبالفتح ضد النفع ووليته الامر اذا جعلته واليا عليه وكهن له الرجل كهانة بفتح الكاف اذا قضى له بالغيب والكهانة بالكسر الصناعة وفي المغرب نقلا عن الازهرى الكاهن احد الكهان وان الكهانة في العرب قبل المبعث يروى ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه الى الكهنة وتقبله الكفار منهم فلما بعث صلى الله عليه وآله حرست السماء بطلت الكهانة والسحر بالكسر فالسكون كل ما لطف ماخذه ودق ثم نقل في كل كلام او رقية او عمل يؤثر في بدن الانسان او قلبه او عقله وقيل لا حقيقة له ولكنه تخييل وقد اختلف العلماء في القدر الذي يقع به السحر فقال بعضهم لا يزيد تاثيره على قدر التفرقة بين المرء وزوجه لان الله تعالى ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنه وهو بلا ثم حقنا فلو وقع به منه اعظم لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا باعلى الاحوال وعن الامام فخر الدين في تفسيره ما هذا لفظه ولفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى واذا اطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح فاعله كقوله عليه السلم ان من البيان لسحرا اى بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح الشئ المشكل ويحسن بيانه فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر ويروى ان المشير عليه بذلك كان عفيف بن قيس اخا الاشعث بن قيس وكان يخوض في علم النجوم قال الفاضل اعلم ان الذي يلوح من سر نهى الحكمة النبوية عن تعلم النجوم امران احدهما اشتغال متعلميها بها واعتماد كثير من الخلق السامعين لاحكامها فيما يرجون ويخافون عليه الاشتغال بالفزع اليه الى ملاحظة الكواكب عن الفزع الى الله والغفلة عن الرجوع اليه فيما يهم من الاحوال وذلك مما يضاد مطلوب الشارع اذ كان غرضه الاول ليس الا دوام التفات الخلق اليه الثاني ان الاحكام عما سيكون في المستقبل يشبه علم الغيب واكثر الخلق من العوام لا يميزون بينهما فيكون ذلك سببا لضلال الخلق وضعف اعتقادهم في المعجزات اذ الاخبار من الانبياء عليهم السلم فيما يكون منها ويستلزم تشكيكهم في مثل قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله سبحانه وما تدرى نفس باى ارض تموت فالمنجم اذا حكم لنفسه بانه يصيب كذا في وقت كذا فقد ادعى ان نفسه تعلم ما تكسب غدا وباى ارض تموت وذلك عين التكذيب للقران وكان هذين الوجهين هما المقتضيان لتحريم الكهانة والسحر ايضا والعقل ايضا يطابق الشرع في تكذيب المنجم في كثير من احكامه فانه قد ثبت في القواعد العقلية ان كل كائن فاسد في هذا العالم فلا بد له من اسباب اربعة فاعلى وغائى وقابلى وصورى ثم القابلى مشروط في قبوله لكل حادث بشرائط فلكية وعنصرية مما لا يتناهى ويمتنع اطلاع عقول البشرية عليها واحاطتها بها ولان حساب المنجم مبنى على قسمة الزمان بالشهر واليوم والساعة والدرجة والدقيقة واجزائها وتقسيم الحركة بازائها ووقعه بينهما نسبة عددية وكل ذلك امور غير حقيقية وانما يوجد على سبيل التقريب وقصى ما في الباب ان التفاوت بينهما لا يظهر في المدد المتقاربة لكنه يشبه ان يظهر في المدد المتباعدة ومع تجويز التفاوت كيف يمكن الحكم كليا او جزئيا اذا عرفت ذلك فنقول انه عليه السلم لزم فيما يدعيه لزامات شنيعة تنفرها عن قبول قوله احدها قوله عليه السلم من صدق الى قوله عليه السلم القران الثاني استغنا مصدقه عن الاستعانة بالله تعالى فيما يهم من محبوب ومكروه وذلك لانه يفزع اليه في ذلك دون الله الثالث انه ينبغي للعامل ان يوليه الحمد دون الله تعالى لانه بزعمه هداه الى الضرر ونفعه استثنى مما نهى عنه من تعلمها ما يهتدى به في بر او بحر لان ذلك مما من الله به على عباده في قوله هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الاية وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب قوله عليه السلم فانها تعليل للتحذير عن تعلمها واما معنى الكاهن والساحر فاعلم ان من النفوس نفوسا يقوى على الاطلاع على ما سيكون وعلى التصرفات العجيبة في هذا العالم فتلك النفس ان كانت كاملة خيرة مجذوبة من الله تعالى بدعا على السلوك اليه فهى نفوس الانبياء والاولياء ذوى المعجزات والكرامات وان كانت ناقصة شريرة منجذبة عن تلك الجهة وغير طالبة لتلك المرتبة بل مقتصرة على رذائل الاخلاق وخسائس الامور كالتكهن وغيره فهى نفوس الكهنة والسحرة واكثر ما يظهر هذه النفوس القوية في اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم قوله عليه السلم فانها تدعو الى الكهانة اى يقصد قصدها لان المنجم يشبه بالكاهن في اخباره عما سيكون ويتميز الكاهن عن المنجم بان ما يقوله عن قوة نفسانية منه بخلاف المنجم وذلك ادعى الى فساد اذهان الخلق واغوائهم لزيادة اعتقادهم فيه واما الساحر فيتميز عن الكاهن بان له قوة التاثير في امر خارج عن بدنه اثارا خارجة عن الشريعة موذية للخلق كالتفريق بين الزوجين ونحوه وتلك زيادة شر على الكاهن ادعى الى فساد اذهان الناس وزيادة اعتقادهم فيه وانفعالهم عنه خوفا ورغبة والكافر يتميز عن الساحر بالبعد الاكبر عن الله تعالى عن صراط الله وان كان مشتركا بين الاربعة الا انه مقول عليهم بالاشد والاضعف فالكافر اقوى فيه من الساحر والساحر اقوى فيه من الكاهن والكاهن اقوى فيه من المنجم فلذلك التفاوت جعل عليه السلم الكاهن اصلا في تشبيه المنجم به والساحر اصلا في تشبيه الكاهن به والكافر اصلا في تشبيه الساحر به لان التشبيه يستدعى كون المشبه به اقوى في وجه الشبه في الكل هو ضلالهم واضلالهم للخلق ويروى انه عليه السلم سار في تلك الساعة الى الخوارج وكان من الظفر بهم وقتلهم حتى لم يفلت منهم غير تسعة نفر ولم يهلك من جانبه غير ثمانية نفر كما سبق بيانه وذلك يستلزم خطأ ذلك المنجم وتكذيبه في مقالته وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم** بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما

نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة امراتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر **اقول** لما كانت تلك الواقعة العظيمة المشتملة على هلاك جمع عظيم من المسلمين منسوبة الى راى امراة نبه على وجه نقصان النساء وابتدا فذكر نقصانهن من وجوه ثلثة احدها كونهن نواقص الايمان واشار الى جهة النقص فيه بقوله عليه السلم فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن ولما كان الصوم والصلوة من كمال الايمان ومتممات الرياضة كان قعودهن عن الارتياض بهما في تلك الايام نقصانا لايمانهن الثاني كونهن نواقص العقول وله سبب من داخل وهو نقصان الاستعداد لامزجتهن وقصورهن عن قبول تصرف العقل كما يقبله مزاج الرجل كما اشار اليه بقوله جل اسمه فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احديهما الاخرى فانه نبه على ضعف القوة الذاكرة فيهن قال عليه السلم عدل الله شهادة امراتين بشهادة رجل لنقصان عقولهن ودينهن وله سبب من خارج وهو قلة معاشرتهن لاهل العقل وقلة رياضتهن لقواهن الحيوانية بلزوم القوانين العقلية في تدبير امر معاشهم ومعادهم ولذلك كانت احكام القوى الحيوانية فيهن اغلب على احكام عقولهن فكانت المراة ارق وابكى واحسد والج وابغى واجزع واوقح واكذب وامكر واذكر للمحقرات الامور ولكونها بهذه الصفات اقتضت الحكمة الالهية ان يكون عليها حاكم ومدبر تعيش بتدبيره وهو الرجل فقال تعالى الرجال قوامون على النساء ولشدة قبولها المكر وقلة طاعتها للعقل مع كونها مشتركة وذاعية الى نفسها اقتضت ايضا ان يشرع في حقها التستر والتخدر الثالث كونهن نواقص الحظ كما قال تعالى للذكر مثل حظ الانثيين والسر في ذلك على ما ذكره بعض الافاضل كثرة المؤنة على الرجل وهو اهل التصرف وكون المراة من شانها ان تكون مكفولة محتاجة الى قيم وهو كالخادم لها وقوله عليه السلم فاتقوا الى قوله عليه السلم على حذر لما كان لا بد للانسان من مقارنتهن حذر من شرارهن وامر بالتحرز من خيارهن وقوله عليه السلم ولا تطيعوهن نهى عن طاعتهن في المعروف كيلا يطمعن في المنكر وفي المثل المشهور لا تطع عبدك كراعا فيأخذ ذراعا وترك طاعتهن بالمعروف اما بالعدول الى فرد اخر من المعروف او فعل المعروف لكن على وجه يظهر منه انه ليس طاعة لهن بل لكونه معروفا او ترك بعض المستحبات فيكون الترك كترك بعض المستحبات عند الله او المعروف الاحسان اليهن انما دعا على ما ينتظم به امر المعاشرة ومقابلته بالمنكر للتشاكل اللفظي **ومن كلام له عليه السلم** ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة **اللغة** زهد فيه وزهادة كسعى من لك ونعم ومنع ضد رغب والورع بسكون الراء وبفتحتين الكف عن المحارم والتحرج منها وعزب الشئ من باب قعد اى غاب وذهب وعزب الرجل بالغين المعجمة اى بعد عن وطنه واعذر الرجل اذا ابدى عذرا ويحتمل ان يكون همزته للسلب واستعار لفظ الحجج للرسل لما كان ظهور الرسل في السنة الظالمين لانفسهم في يوم القيمة كالحجة القاطعة واسفر الصبح اضاء واشرق قوله عليه السلم ايها الناس الى قوله عليه السلم عند المحارم تفسير للزهد بذكر ثلثة لوازمه الاول قصر الامل في الدنيا الثاني الشكر عند النعمة والشكر حال للقلب يثمرها العلم بالمشكور وهو ان يعلم انه لا منعم سواه وان كل منعم يقال في العرف فهو واسطة مسخرة من نعمته وتلك الحال يثمر العمل بالجوارح الثالث الورع وهو كف النفس عن مطلق المعاصى ومنعها عما لا ينبغي وهو على اقسام فمنه ما يخرج المكلف عن الفسق وهو الموجب لقبول الشهادة ويسمى ورع التائبين ومنه ما يخرج به عن الشبهات فان من رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه ويسمى ورع الصالحين ومنه ترك الحلال الذي يتخوف انجراره الى المحرم ويسمى ورع المتقين ومثل ترك الكلام مخافة الوقوع في الغيبة ومنه الاعراض عن غير الله خوفا من ضياع ساعة من العمر فيما لا فائدة فيه ويسمى ورع الصديقين قال الصادق عليه السلم اغلق ابواب جوارحك عما يرجع ضرره الى قلبك ويذهب بوجاهتك عند الله وتعقب الحسرة والندامة يوم القيمة والحيا عما اجترحت من السيئات والمتورع يحتاج الى ثلثة اصول الصفح عن عثرات الخلق اجمع وترك خوضه فيهم واستواء المدح والذم واصل الورع دوام المحاسبة وصدق المقاولة وصفا المعاملة والخروج من كل شبهة ورفض كل ريبة وزينة ومفارقة جميع ما لا يعنيه وترك فتح ابواب لا يدرى كيف يغلقها ولا يجالس من يشكل عليه الواضح ولا يصاحب مستخفى الدين ولا يعارض من العلم ما لا يحتمل قلبه ولا يتفهمه من قائله ويقطع من يقطعه عن الله قوله عليه السلم فان عزب الى قوله شكركم قال الفاضل يحتمل معنيين احدهما انه ان بعد عليكم وشق اجتماع هذه الامور الثلثة فالزموا منها الورع وفسره بالصبر لانه من لوازمه ثم الشكر وكانه رخص لهم في طول الامل وذلك انه قد يتصور طوله فيما ينبغي من عمارة الارض لغرض الاخرة ولان قصر الامل اكثر ما يعرض من غلبة الخوف على القلب والانقطاع عن الدنيا بالكلية وذلك غير مراد للشارع من كل الناس الثاني يحتمل ان يكون لما فسر الزهد باللوازم الثلثة في معرض الامر بها قال بعدها ان صعبت عليكم هذه فاعدلوا الى ما هو اسهل منها وهو الصبر على المحارم عوضا عن تمام الورع وهو لزوم الاعمال الجميلة والتذكر لنعمة الله عند توهما لغرض شكرها بحيث لا ينسى بالكلية عوضا عن دوام الحمد والثناء قوله عليه السلم فقد اعذر الى جذب الى الزهد وتاكيد لما تقدم من امره بالزهد المستفاد من تفسيره عليه السلم **ومن كلام له عليه السلم** في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته

ومن ابصر اليها اعمته قال السيد ره واذا تامل المتامل قوله عليه السلام ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته
ولا يدرك غوره لا سيما اذا قرن اليه قوله عليه السلام ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا عجيبا باهرا **اللغة** العناء
بالفتح والمد التعب والنصب واستغنى الرجل اي غنى وافتقر الرجل اذا صار فقيرا وساعى الامة اذا طلبها للبغاء ولفظه استعار كان الدنيا امة
طالبها عليها كالعاهر بها منه سعيا وموساع في طلبها والمواتاة حسن المطاوعة والموافقة واصله الهمزة وخفف وكثر حتى صار يقال بالواو والعاقبة
ومنه الحديث خير النساء المواتية لزوجها واعلم انه ذكر عليه السلام في معرض ذم الدنيا والتنفير عنها اوصافا عشرة الاول قوله عليه السلام دار اوله
عناء ومواتاتها اي ان الانسان فيها في تعب ومشقة كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قال المفسر اي في شدة خلق من حمله وولادته
ورضاعه وفطامه ومعاشه وحيوته وموته ثم انه يتجاوز الخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق ويكفي في الاشارة الى متاعب الانسان
فيها ما نقل عن الحكيم برزويه في صدر كتاب كليله ودمنه في معرض تطويع نفسه بالصبر على عيش النساك اوليست الدنيا كلها اذى وبلاء اوليس الانسان
يتقلب في ذلك من حين يكون جنينا الى ان يستوفي ايامه فانا قد وجدنا في كتب الطب ان الماء الذي يقدر منه الولد السوي اذا وقع في رحم المراة اختلط بمائها
ودمها وغلظ ثم الريح يمخض ذلك الماء والدم حتى يتركه كالرائب الغليظ ثم يقسمه في اعضائه لايام فان كان ذكرا فوجهه قبل ظهر امه وان كان انثى فوجهها
قبل بطن امها وذقنه على ركبتيه ويداه على جنبيه منقبض في المشيمة كانه مصرور في صرة ويتنفس من متنفس شاق وليس منه عضو الا كانه مقموط فوقه حر الجلد
وتحته ما تحته وهو منوط بمعا من سرته الى سرة امه ومنها يمتص ويعيش من طعام امه وشرابها فهو بهذه الحالة في الغم والظلمات والضيق حتى اذا كان يوم
ولادته سلط الله الريح على بطن امه قوي عليه التحريك فتصوب راسه قبل المخرج فيجد من ضيق المخرج ما يجده صاحب الرهق فاذا وقع الى الارض فاصابته
ريح او مسته يد وجد من ذلك الالم ما لا يجده من سلخ جلده ثم هو في الوان العذاب ان جاع فليس له استطعام وان عطش فليس له استسقاء او وجع فليس له
استغاثة مع ما يلقى من الرفع والوضع واللف والحل والدهن والمرخ اذا انيم على ظهره لم يستطع تقلبا فلا يزال في اصناف هذا العذاب ما دام رضيعا
فاذا افلت من ذلك اخذ بعذاب الادب فاذيق منه الوانا في الحمية والادواء والاوجاع والاسقام فاذا ادرك فهم المال والاهل والولد والشره والحرص
ومخاطرة الطلب والسعي وكل هذا يتقلب معه فيها اعداؤه الاربعة المرة والبلغم والدم والريح والسم المميت والحيات اللاذعة مع خوف السباع والناس
وخوف البرد والحر ثم الوان عذاب الهرم لمن بلغه الوصف السابع قوله عليه السلام ومن ساعاها فاتته قال الفاضل ره واقوى اسباب فواتها لطالبها
ان اكثر ما يكون تحصيلها بمنازعة اهلها ومجاذبتهم اياها وذلك مما يوجب تفويت بعضهم لها على بعض ولما كان هذا السبب مفقودا في حق من قعد عنها
كان فواتها اقليا له ومواتاتها اكثر كما في حق الزاهدين وفيه تنبيه على وجوب ترك الحرص عليها اذ كان فواتها اللازم عن شدة السعي في تحصيلها مكروها
للساعين اقول قد علم من هذا التقرير معنى الوصف الثامن ايضا الوصف التاسع قوله عليه السلام من ابصر بها بصرته اي من جعلها سبب هدايته اتعظ
باثار الماضين واستدل بها على ذواتها النفاد منها البصر والهداية وذلك لما علم ان مقصود الحكمة الالهية من خلق هذا البدن وما فيه من الالات والمنافع
انما هو استكمال النفس باستخلاص العلوم الكلية وفضائل الاخلاق من تصفح جزئيات الدنيا ومقايسة بعضها الى بعض كالاستدلال بحدوثها وعجائب
مخلوقات الله فيها على وجود وحكمته وجوده وتحصيل الهداية بها الى اسرار ملكه فكانت سببا مادياً لذلك فلاجله قد انه بصر من ابصر بها الوصف
العاشر قوله عليه السلام ومن ابصر اليها اعمته اي من مد اليها بصر بصيرته محبة لها وشوقا اليها اعمت بصيرته عن ادراك انوار الله والاهتداء لكيفية سلوك
سبيله واليه الاشارة بالنهي في قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه وقد ظهر الفرق بين قوله من ابصر
بها ومن ابصر اليها وانما اعرضنا عن ذكر بعض الاوصاف لظهور المعنى فيها وهذا الفصل كما مدحه السيد فوق ما مدح

ومن خطبة له عليه السلام

وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغراء الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وازل
احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واؤمن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم
الامثال ووقت لكم الاجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد
الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا
رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان
ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع
ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف يعقب السلف لا تقلع المنية اخترا ما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا
الى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور
واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم

لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق
وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا
ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج
وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة
الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة
فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فحذر وزجر فازدجر واجاب فاناب وراجع
فتاب واقتدى فاحتذى واري فراى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله
وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه
واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده **اللغة** الحول القوة والطول القدرة والمانح المعطي
والغنيمة الفيء والازل بالفتح فالسكون الضيق والشدة والسابغة المتسعة والبادي الظاهر ومنه قوله تعالى بادي الراي اي ظاهره من غير تعمق
وكونه باديا هو كونه ظاهرا للعقل في جميع اثاره والمنصوبات اعني اولا وباديا حالان من الضمير المجرور ويحتمل ان يكونا حالين من ضمير او من يكون
باديا مهموزا والاول اولى لان تنسب سبقه الاحوال الاتية والانهاء الابلاغ والمراد من العذر بيانا ما يستحق به العاصي للعقاب والنذر بالضم الساكن
مصدر من انذره بالامر انذارا ونذرا اذا اعلمه وحذره وخوفه والرياش بالكسر اللباس الفاخر والمعاش بالفتح مصدر بمعنى الحيوة وارصد اعد
والرفد كعنب جمع رفدة وهي العطية وكرر وصف الاحصاء لا حاطة ربه الدوام وكسر الحكمة بعد احاطة علم الله سبحانه بالجزئيات مع عدتنا بها ووظف له
اذا عين له في كل يوم وظيفة وهي ما يقدر له في اليوم من طعام او غيره وقد راعى عليه السلام السجع المتوازي مع التجنيس في قوله عليه السلام في قرار خبرة ودار
عبرة والاختلاف بالحرف الاول والمدة الغاية من الزمان والمكان البرهة من الدهر والجمع مدد مثل غرفة وغرف والرنق ككتف الكدر والمشرب كمقعد
مصدر ويطلق على الماء ورنق مشربها كناية عن كدر لذاتها بشوائب افاتها والردغة الماء والطين والوحل الشديد ومكان ردغ ككتف كثيره والمشرع محل
الدخول في الماء ولما استعار لفظ الخوض في زخرف الدنيا وزبرجها رشح تلك الاستعارة بذكر الردغ ويونق يعجب ويوبق يهلك وهو كما قاله الفاضل اشارة
الى اعجابها الذي لغفلة بزينتها الحاضرة مع هلاكهم باختيارها الغرض الالتذاذ بها وغره غرورا بضم الغين اي خدعه واطمعه بالباطل والصفة مرور
بالفتح والحائل الحاجز والمتحول ايضا واستعار عليه السلام لفظ الضوء لحسنها الظاهر في عيون المفتتنين بها والافل الغائب واستعار لفظ لزوالها
ولفظ الظل لنعيمها الذي ياوي اليه الانسان فيستظل به من حرارة بؤسها والسناد بالكسر ما يستند اليه والناكر الجاهل وقمص الفرس وغيره من باب نصر وضرب
اذا رفع يديه وطرحهما معا ويعجن برجليه واستعار لفظه لامتناعها على الانسان ورشح تلك الاستعارة بذكر الارجل وقنص الطير اي صاده واستعار
لفظه لتمكن محبتها في اعناق نفوس الغافلين وذكر الاحبل ترشيح وقد راعى عليه السلام مع السجع التجنيس في قوله عليه السلام يونق ويوبق ونافرها وناكرها
وقمصت وقنصت وليس لاخلاف في الحرف الاوسط واقصد السهم اذا اصاب فقتل واستعار لفظ الاسهم كلفظ الاوهاق لاسباب الموت والاوهاق
جمع وهق بفتحتين وهو الحبل يرمى في انشوطة فتؤخذ به الدابة والانسان والضنك الضيق والاقلاع عن الامر الكف عنه واخترمته المنية اي اخذته
والقوم استاصلتهم واقتطعتهم وارعوى عن القبيح ارتدع واجترم الرجل اذا اذنب واحتذى مثاله اذا اقتدى به والارسال جمع رسل بفتحتين وهو
القطيع من الغنم يتبع بعضهم بعضا وصيور الامر بفتح الصاد وتشديد الياء ماله وعاقبته وتقضي الشيء اي فني وانصرم وازف دنا ونشر الله الموتى نشرا
ونشورا اي احياهم فحيوا والضرائح جمع ضريح وهو الشق في وسط القبر والاوكار الاعشاش والاوجرة جمع وجار وهو جحر الضبع وغيرها
ورعلة وسراعا نصب على الحال بقوله اخرجهم وكل ما بعده من المنصوبات والمهطع هو الذي ينظر في ذل وخشوع لا يقلع بصره عن التعلب والرعيل
قطعة من الخيل والجماعة من الناس وينفذهم البصر اي ينفذ بصر الرحمن حتى ياتي عليهم كلهم وهو اشارة الى احاطة علمه تعالى بهم وقال الكسائي نفذني
بصره اي بلغني وجاوزني واللبوس بالفتح اللباس والضرع بفتحتين الخضوع والانكسار وهوى الشيء اذا سقط والفؤاد القلب او وسطه او غشاؤه
والكاظمة الساكتة وهينم الرجل اذا صات خفيا والجمه الماء اذا بلغ فاه والشفق بفتحتين الخوف وارعد فلان على المجهول اذا اخذته الرعدة وزبره زجره
ونهره وفصل الخطاب اشارة الى امضاء احكام الله على نفوس عباده عند الرجوع اليه بتوفية ما لها واستيفاء ما عليها والمقايضة بالياء المثناة التحتانية
المعاوضة والمبادلة ومقايضة الجزاء معاوضتها بما اكتسبته من الملكات الردية فبنكال العقاب وامام الملكات الفاضلة فبنوال الثواب وفي بعض
النسخ مقابضة الجزاء بالباء الموحدة التحتانية وهي مفاعلة من القبض والنكال التنويع العقوبة والنوال بالفتح العطاء واقتسر على الامر اذا قهر عليه
واحتضر الرجل على المجهول اذا حضره الموت والاجداث القبور والرفات كغراب الحطام وما تكسر من كل شيء ومدينون مجزيون من الدين الذي هو الجزاء وجزاء مصدر
منصوب بالمعنى فعله وكذلك حسابا عن قوله مميزون قال الفاضل ره وامهالهم في طلب المخرج تاخيرهم في الدنيا ليخرجوا من ظلمات الجهل وورطات المعاصي

الى انوار الحق ومتسع الرحمة وهداتهم سبيل المنهج الهامهم باصل فطرهم وما دلت عليه الاعلام الواضحة من الكتب الالهية وسنن الشريعة على طريق التنبيه
والمهل بالفتح فالسكون وبفتحتين في لغة نصب على المصدر لان التعمير امهال والمستعتب مصدر بمعنى الاسترضاء والسنن كصرد جمع سنة وهي الطريقة
ولما استعار لفظ المضمار للدنيا رشح بذكر الجياد والارتياد الطلب والاناة كقناة اسم من تانى وقوله عليه السلام خلوا لمضمار الجياد اى تركوا الله
ليضمروا انفسهم بازواد التقوى وكذلك خلوا لروية الارتياد اى ليتفكروا في طلب ما يتخلصون به الى الله تعالى وكذلك ليتانوا اناة المقتبس لانوار الاهتداء
الطالب للاستنارة بها في مدة اجالهم ومحل اضطرابهم في مهلتهم واللام في قولها للتعجب وامثالا ومواعظ منصوبان على التميز وصواب الامثلة
مطابقتها للممثل به وشفاء الموعظة تاثيرها في القلوب بازالة امراضها من الجهل والرذائل الخلقية والقلوب الزاكية الطاهرة من الملكات الردية
المستعدة لقبول الهداية والحزم ضبط الرجل امره والحذر من فواته من قولهم حزمت الشئ حزما اشددته وعن معاوية لا حبا فقال ما الحزم قال انتظر
فرصتك وتعجل ما امكنك واقترف الذنب اذا اكتسبه وحاذر اى احترز من عقابه واجاب اى اجاب داعي الله فاناب اى رجع اليه وراجع اى عقله
فتاب من اتباع شياطينه واقتدى اى بهدى الله فحذى حذوهم وافاد ذخيرة اى استفاد بسلوكه لها ذخيرة لمعاده واطاب بسلوكها سريرته عن نجاسات
الدنيا واستظهر الرجل اذا اتخذ ظهيرا للحاجة والظهري من البعير ما يعد للحاجة واستعار عليه السلام لفظ الاستظهار لاتخاذ الزاد والوجه الجهة ووالكان
بالمكان اذا لم يبرح والمقام بالفتح مصدر ميمي بمعنى الاقامة وقوله فاتقوا الله اى يا عباد الله ما خلقكم له من عرفانه والوصول اليه اجعلوا تقويكم لله نظرا
الى تلك الجهة لا الرياء والسمعة كذا قال الفاضل وجهة منصوب على الظرف ويحتمل ان يكون مفعولا به لفعل مقدر اى اقصدوا بتقويكم جهة ما خلقكم
له وقوله عليه السلام واحتفوا امر بالاستحقاق والامر به امر بالاستعداد والاستعداد يحتاج الى اسباب فذكرها عليه السلام في امرين احدهما التنجز لصدق
ميعاده والتنجز طلب انجاز الوعد وقضاؤه وذلك انما يكون بالاقبال على طاعته الثاني الحذر من هول معاده وذلك باجتناب مناهيه واعلم ان هذه الخطبة
مشتملة على مباحث عظيمة ونكت مهمة الاول في تصديرها بذكر الله جل جلاله وتمجيده والثناء عليه بما هو اهله وهو قوله عليه السلام الحمد لله الى قوله
عليه السلام ونقدهم نذره الثاني في الوصية بتقوى الله وخشيته والانجذاب اليه بذكر امور وهو الى قوله عليه السلام محاسبون عليها الثالث في التنفير
عن الدنيا بذكر معايبها وما يؤول اليه وهو الى قوله عليه السلام وصيورا لفنا الرابع في الاشارة الى ما يلحق الانسان بعد الموت من احوال القيامة تذكيرا لهم وهو الى قوله
عليه السلام ونوال الثواب الخامس في تنبيه الخلق على اوصافهم المنافية لما هم عليه من الاعراض عما خلقوا لاجله لعلهم يتذكرون وهو الى قوله عليه السلام منتظر
المهل السادس في الاشارة الى فضل مواعظه والتعريض بعدم القلوب الحاملة لها ثم الحث على التقوى ثم اعلم ان قوله عليه السلام واخرجهم من ضرائح القبور الى
قوله عليه السلام ونوال الثواب صريح في اثبات المعاد الجسماني فقوله اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك اشارة الى جمعه اجزاء
الابدان بعد تفرقها وتاليفها كما كانت وههنا شبهة مشهورة وهي انه اذا اكل انسان انسانا واغتذى به حتى صار اجزاء بدنه اجزاء لبدن الاكل فكيف يمكن اعادتهما
لان تلك الاجزاء في اي بدن منهما اعيدت لزم نقصان الاخر وبطلانه والجواب عنها ان مذهب محققي المتكلمين ان في كل بدن واحد اجزاء اصلية باقية
من اول العمر الى اخره لا تتغير ولا تتبدل واجزاء فضلية فاذا اعيد يوم القيامة فما كان اصليا من اجزاء البدن الماكول فهو فضلي لبدن الاكل فيرد اليه
من غير ان ينقص من الاجزاء الاصلية للاكل شئ ولا عبرة بالفاضلة وقال بعض الفضلاء انه ربما احتملت هذه الالفاظ ان يسلط عليها من التاويل
ما يناسب مذهب القائلين بالمعاد الروحاني فقوله عليه السلام اخرجهم من ضرائح القبور استعار لفظ القبور للابدان وضرائحها ترشيح للاستعارة ووجه المشابهة
ان النفس تكون منغمسة في ظلمة البدن وكدر الهيولى متوحشة عن عالمها كما ان المقبور متوهم لظلمة القبر ووحشته منقطع عن الاهل والمال اقول لما كان العدول
الى المجازات والاستعارات عن حقائق الالفاظ والى التاويل عن الظواهر انما يجوز خصوصا في كلام الله وكلام رسوله وخلفائه اذا عضد دليل عقلي
يمنع من اجراء الكلام على ظاهره ولما اعترف بجواز المعاد الجسماني تقليدا للشريعة ولم يقم دليل عقلي يمنع منه لم يمكنا الجزم بان نجعل هذه
التاويلات وامثالها ولهذا اعرضنا عن ذكر كلامه واعلم انه قد تطابقت السنة الانبياء والرسل عليهم السلام على القول بالمعاد الجسماني ونطق به
الكتاب العزيز كقوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة الاية ونحوه وصرح به نبينا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم تصريحا لا يقبل التاويل واتفق المسلمون على القول به واما الحكماء فالمشهور من مذهبهم منع المعاد الجسماني بناء على
ان المعدوم لا يعاد بعينه لامتناع عود اسبابه باعيانها من الوقت والدورة الفلكية المعينة وغيرهما وربما قال بعض حكماء الاسلام بجواز عود المثل
وربما قلد بعضهم ظاهر الشريعة في امر المعاد الجسماني واثبات السعادة والشقاوة البدنية مع الروحانية قال الرئيس ابو علي بن سينا في كتاب الشفاء
نقلا عنه ما هذه حكاية الفاظه يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة
التي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا تحتاج ان تعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وآله حال السعادة والشقاوة اللتين بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة البالغتان
الثابتتان بالمقاييس اللتان للانفس وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الان لما نوضح من العلل والحكماء الالهيون رغبتهم في اصابة هذه السعادة

اعظم

اعظم من رغبتهم في اصابة السعادة البدنية بل كانهم لا يلتفتون الى تلك وان اعطوها ولا يستعظمونها في جنب هذه السعادة التي هي مقاربة الحق الاول والله
اعلم منه انتهى جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب
صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا
سترها عنكم وخلف لكم عبرا من اثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الامال وشذبهم
عنها تخرم الاجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل
غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا اونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض وغصص
الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات
رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف اثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت
الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح
عملها ولا تستعتب من سيئ زللها اولستم ابناء القوم والاباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤن جادتهم
فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد في احراز دنياها واعلموا ان مجازكم
على الصراط ومزالق دحضه واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد
غرار نومه واظما الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل
وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في
انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الاجلة سعيدا وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب
وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا
وخصيما اوصيكم بتقوى الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الاذان نجيا فاضل واردى
ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون
وحذر ما امن **اللغة** عشاه الامر اهمه وفي بعض النسخ عشاها اى سوء البصر بالليل والنهار او الليل فقط او العمى والاشلاء جمع شلو وهو الجسد
من كل شئ وما ذكره الفاضل من ان الشلو العضو غير مناسب لاعضائها والحنو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الضلع والارفاق
المنافع وفي القاموس الرفق بالكسر ما استعين به ويروى بارماقها والرمق بقية الروح والرائد الطالب وموجبات مننه بكسر الجيم نعمه التي يستوجب
بمن بها ومن يروى بفتح الجيم فالمراد بالمنن اذن النعم التي يستوجب موجباتها ما سقط منها وامتن على العباد وحواجز عافيته ما يمنع المضار فيها
وعن بعض الشارحين ان حواجز العافية ما يحجزها ويمنعها عن الزوال والاظهر انها كالسابقتين صفة مضافة الى موصوفها ويروى حواجز بليته اى
ما يمنعها والخلاق بالفتح النصيب الوافر ومستمتع خلاقهم اى محل ما استمتعوا به مما كان نصيبا لكل منهم في مدة بقائه من متاع الدنيا والخناق
بكسر الخاء المعجمة الحبل الذي يخنق به ولفظه مستعار للاجل ومستفسح خناقهم محل الفسحة لاعناقهم من ضيق حبائل الموت واغلال الحتم وذلك مستفسح
مدة حياتهم كذا قال الفاضل والارهاق الاعجال والتشذيب التفريق وضمير عنها راجع الى الامال وتخرمته المنية القوم بالخاء المعجمة استاصلتهم
واقتطعتهم ومهد الامر اذا سواه واصلحه وانف كل شئ بالفتح فالسكون اوله واشده والبضاضة كسحابة رقة اللون وصفاؤه الذي يؤثر فيه ادنى شئ
والبضاضة امتلاء البدن وقوته والحواني جمع حانية وهي التي تحني ظهر الشيخ وتكبه والهرم بفتحتين البلوغ اقصى الكبر وغضارة العيش بالفتح طيبه
والاونة جمع اوان كازمنة جمع زمان والزيال بالكسر المفارقة والمزايلة وازف الرحل ازوفا بضمتين اذا دنا وعلز المريض والاسير والحريص والمحتضر علزا
بفتحتين اذا اخذه القلق والخفة والهلع والقلق بفتحتين الاضطراب والمضض بفتحتين وجع المصيبة والغصص كصرد جمع غصة والجرض بالتحريك
المعجمة جرضا بفتحتين اذا غص والتلفت الالتفات وحفدة الرجل بناته او اولاد اولاده والناحبة الباكية اشد البكاء وغودر ترك والهوام
جمع هامة بتشديد الميم وهي المخوف من حشرات الارض كالحية والعقرب والناهكة الغالبة وجدة الثوب جدة بالكسر اذا صار جديدا والحدثان الدهر
بالكسر فالسكون نوائبه ونوازله والحدثان بالتحريك الموت والمعالم الاثار التي يستدل بها على شئ وشحب لونه على البناء للمجهول اذا تغير من هزال
او جوع او سفر والبضة البيضاء والنخرة البالية والاعباء جمع عبء بالكسر هو الحمل والثقل من اي شئ كان والقدة بكسر القاف والدال المهملة
الطريقة وروي بضم القاف والذال المعجمة وهي ريش السهم والاول اشهر وانقضى القلب صلب وغلظ والمزلق الموضع الذي تزل فيه القدم ولا
تثبت والدحض بالفتح فالسكون الزلق والتارة المرة وانصبه التعب واعياه وانصبه المرض اذا اوجعه قال الجوهري هجد وتهجد نام ليلا وهجد
وتهجد سهر وهو من الاضداد ومنه قيل لصلاة الليل التهجد والغرار بالكسر النوم القليل والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر لان الناس يكنون في بيوتهم

لابانه

البلع في الجرع ق

كانهم قد تهاجروا من شدة الحر والجمع الهواجر واظما الرجا هواجر يومه اى اظمأ رجا الثواب في هواجر يومه وظلف نفسه عند من بحي اذا منعها من الانجاذ
الى السير الشديد واوجف اى اسرع والايجاف بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة جدا واول حينه وتنكب عن الطريق اذا عدل عنه والمخالج الامور المشغلة الجاذبة
والجار والمجرور متعلق بالمخالج اى الامور المشغلة عن سلوك الطريق الواضح وقبل عن وجهه من بحي اى صرفه ولم تعم عليه الامور ونعمى كبشرى
النعمة وفي انعم يومئذ نعمى اطيب حنه واطيب الراحة الجنة واطلق لفظ النوم على الراحة مجازا اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم وامن يومه اى
امن فاته واطلاق لفظ اليوم على مطلق الوقت مجاز من باب اطلاق اسم الجزء على الكل ومعبر العاجلة الدنيا واكمش في مهل اى شمر وجد في ما عنى
رتبه ايام مهلته وذهب عن هرب اى ذهب عن المعاصي عن هرب من خوف الله وقد اعى عليه السلام السجع المتوازي في كل فقرتين من قوله عليه السلام ولم
تسله فالآن الغرور الى قوله وذهب وكنى عليه السلام باليوم عن الدنيا وبالغد عن الاخرة والوبال بالفتح الشدة والثقل وسوء العاقبة واعدا اى ابدى
عددا ويحتمل ان يكون همزته للسلب ونهج الامر اذا وضح ونهج الطريق اذا وضح والنفث نفخ لطيف بلا ريق والاذان بالمد جمع اذن بضمتين …
اى اهلك ومناه اياه وبرى جعله امينه والعظيمة النازلة الشديدة واستدرج فلانا اذا خدعه وقرينه هي النفس الناطقة باعتبار موافقته
وهى مرهونة باعتبار احاطة الذنوب بها من قبل وانكاره ما زين منها من تحسينه بعد ان كان تحثه وتزيينه وتوهمه عند مقاساة العقوبات
الجزائية وهذا نظير قوله تعالى نكص على عقبيه قال اني برئ منكم واعلم ان مدار هذا الفصل على تذكير عباد الله بضروب نعمه عليهم والتنبيه على لغايته
منها ثم التذكير بحال الماضين من الخلق والتنبيه على الاعتبار بهم مواقتصاصا في معرض الامتنان وذلك قوله عليه السلام جعل لكم اسماعا الى قوله في
احراز دنياها ثم التذكير بامر الصراط والتحذير من هوله والحث على التقوى وهو قوله عليه السلام واعلموا الخ واعلم ان الصراط الموعود به في الكتاب
حق يجب علينا به وان اختلف في حقيقته قال الشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي اعتقادنا في الصراط انه حق وانه جسر جهنم وان عليه ممر جميع
الخلق قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال والصراط في وجه اخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا واطاعهم اعطاه الله جوازا
على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيمة وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام يا على اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط ولا
يجوز على الصراط احد الا من كان معه براءة بولايتك عن الحسن البصري في صفة الصراط انه مسيرة الف سنة ادق من الشعر واحد من السيف الف صعود
والف استواء والف هبوط قال رسول الله صلى الله عليه وآله شعار المؤمنين على الصراط رب سلم رب سلم وقال صلى الله عليه وآله ثلث مواطن لا يذكر احد
احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه او يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم ايقع كتابه في يمينه ام شماله ام من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم
حتى يجوز قال اهل التصوف ان الله تعالى خلق الصراط من رحمته رحمة للمؤمنين فالصراط للموحدين خاصة والكفار لا جواز لهم عليه لان النار قد التقطتهم
من موقف جبار بهم ساير الكفار قد اتبعوا ما كانوا يعبدون من دون الله عز وجل الى النار فقسم النور بين الموحدين على قدر ما جاؤا به من الدنيا والصراط
يدق ويتسع على حسب مراتب الموحدين الدقة للمذنبين والسعة للمتقين والاصل الواسع للانبياء والاولياء يسير لهم كالبساط سعة وبسطا ولهم السرعة
والابطاء فاولهم كلمح البصر واخرهم كعمر الدنيا سبعة الاف سنة تزل قدم وتحترق ثم تخرجها فتنة من الرحمة ثم تزل قدم والاخرى قد برئت فالاسلام خرج لهم
من الرحمة فلما قبلوه ولم يفوا به ضرب لهم جسر من تلك الرحمة فيمر من ضيع منهم شيئا من اعمال الاسلام فانما ضيع الرحمة التي دعى بها فوالنار الاتقوا الاشياء
على قدر الرحمة من الله للعبد فحظ العبد منها يتسع الصراط هناك عليه للسرعة والابطاء في قطع الصراط على قدر القرب فحظ العبد في القرب
وبطاؤهم زمرة يقطع مثل طرف العين ولمع البرق وهم الانبياء عليهم السلام ثم في مثل الريح والطير وهم السابقون الاولياء والثالثة مثل عدو الفرس
الخيل وهم المجاهدون انفسهم الذين صدقوا الله في جميع حركاتهم والرابعة مثل الراكب حاد وهم المتقون والخامسة مثل سعي الرجال وهم العابدون والسادسة
مشيا وهم العمال المستورون ثم النساء حبوا وهم المتهتكون من الموحدين ولكل زمرة لها نور نور النبوة ونور الولاية ونور المعرفة ونور التقوى ونور
الصدق ونور العبادة ونور الاسلام فمنهم من نوره مد بصره ومنهم من نوره عند قدميه فلهم هو اخوهم وليس النور هناك بكثرة الاعمال انما هو بكثرة نور
العمل وانما يعظم نور العمل على قدر ما في القلب من نور القربة وكل نور اقرب الى الله فهو اقوى نور فكم من رجل قل عمله هنا بلغ الى الجنة ثم من هو ادنى بعمله
اضعافا عفنا الا ترى الى قوله صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل اخلص يكفيك القليل من العمل ولذلك روى في الحديث يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم
كيف يغبنون سهر الحمقى وصيامهم ولمثقال حبة من خردل من يقين افضل عند الله من امثال الجبال عبادة هذا صراط الاخرة واما الصراط في الدنيا فهو
الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالحكمة بين الجهل والجربزة والسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والعدل بين الظلم والانظلام
وبالجملة الوسط الحق بين كل طرفي افراط وتفريط من اطراف الفضائل وهو الطريق الى الله المطلوب سلوكه وكلا طرفيه هذا الصراط الجحيم ووسطها طريق
ولهذا قال عليه السلام في الخطبة الماضية اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة ولكن وجدان الوسط الحقيقي صعب والثبات عليه بعد الوجدان
اصعب ولذلك قال سيد المرسلين بالاستقامة في قوله تعالى فاستقم كما امرت قال شيبتني سورة هود اذ وجدان الوسط الحقيقي فيما بين الاطراف الغير المتناهية
المتقابلة مشكل والثبات عليه بعد الوجدان اشكل وقال المحقق الطوسي في جامع ان ما ورد في اشارات النواميس من ان الصراط المستقيم ادق من الشعر واحد من السيف

مقارنته

اشارة الى هذا المعنى وغير خفي ان هذا التأويل جرأة على الشريعة القويمة وهتك لاستار السنة الكريمة والواجب الاذعان بظاهر ما ورد من امور الاخرة نعم
يمكن ان يقال ان الامور الاخروية التي حصل بها الوعد والوعيد كلها امور محققة ثابتة على ما اخبر به الا انها صور الاخلاق والصفات المكتسبة في هذه
النشأة فتظهر بتلك الصورة في دار العقبى بحسب المرتبة اذ ظهور الاشياء مختلفة بحسب اختلاف المراتب والنشآت فمواد ما يؤذي ويريح من الصور
في موطن المعاد انما هو الاخلاق والنيات والملكات المكتسبة في هذه النشأة وهذا المذهب مما استقر اراء اساطين الحكمة والعرفان وفي ظواهر الكثيرة من الايات و
الاخبار دلالة عليه فالصراط المستقيم الممدود كالجسر على الجهنم صورة التوسط في الاخلاق والجحيم صورة افراطها فمن ثبت قدمه على الوسط هنا لم يزل
عن الصراط هناك ووصل الى الجنة التي وعدها الله المتقين ومن مال الى الاطراف هنا سقط هناك في جهنم التي اعدت للكافرين قال الفاضل سيد
الدين في اسرار الآيات ولو لم يكن لهذه الهيئة الراسخة في الباطن المتمثلة للنفس التي هي المسمى في عرف الحكمة بالملكة وفي لسان النبوة بالملك والشيطان
في جانبي الخير والشر من الثبات ما يبقى ابد الاباد لم يكن لخلود اهل الجنة في الثواب ابدا واهل النار في العذاب سرمدا وجه صحة فان منشأ الثواب والعقاب لو كان
في نفس العمل والقول وهما امران زائلان للزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح والفعل الجسماني الواقع في زمان متناه كيف يصير
منشأ للجزاء الواقع في ازمنة غير متناهية ومثل هذه المجازات لا سيما في جانب العقاب لا يليق بالحكيم وقد قال وما انا بظلام للعبيد انتهى وفي الرواية
الواردة عن مولانا الحسن العسكري عليه السلام اشارة الى الصراطين صراط الدنيا وصراط الاخرة قال عليه السلام الصراط صراطان صراط في الدنيا و
صراط في الاخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل والصراط الاخر طريق
المؤمنين الى الجنة ولا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط وتعود سلوكه مر على
صراط الاخرة مستويا ودخل الجنة امنا اقول الصراط الاول هو المدعو للمصلي في كل صلوة بقوله اهدنا الصراط المستقيم قال الصادق عليه السلام حين
سئل عن معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم يقول ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ دينك والمانع ان نتبع اهواءنا فنعطب او نأخذ
بارائنا فنهلك ولنجعل هذا الحديث الشريف ختاما لهذا الكلام ليكون ختامه مسكا نفعنا الله ببركة الائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين و
نور الله به قلوب العارفين وجلى به افئدتهم بمحمد وآله الميامين انه اكرم المتفضلين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين ومنها في صفة
خلق الانسان ام هذا الذي انشأه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا و
يافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا
وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته
غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا
في غمرات الالام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهثة
وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القي على الاعواد رجيع وصب
ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا
لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة
ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا و
انظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي
الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون
وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة
الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر
واخذة العزيز المقتدر قال السيد في الخبر انه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه
الخطبة الغراء **اللغة** قال الفاضل ام لا استفهامها وهي منقطعة في معرض التقريع للانسان باعتبار حال نفسه ودلالة خليقته على جزئيات
نعم الله عليه مع كفرانه لها وكان ام ههنا للهمزة الاستفهامية قبلها والتقدير اليس فيما اظهر الله لكم من عجائب مصنوعاته عبرة ام هذا الانسان وتقلبه
في اطوار خلقته وحالاته الى يوم نشوره كما قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وفي بعض النسخ او هذا والمعنى واحد والشغف بضمتين جمع شغاف
بالفتح وهو في الاصل غلاف القلب ثم استعير لموضع الولد ونطفة دهاقا بالكسر اي نطفة افرغت افراغا شديدا والمحق المحو والنقص والمحاق مثلثة
ثلث ليال من اخر الشهر لا يكاد يرى القمر فيها لخفائه ووصف العلقة بالمحاق لانها لم تفض عليها صورة الانسان فهي بعد منمحقة ويفع الغلام راهق
العشرين كايفع فهو يافع لا موفع ووصف النطفة بالاوصاف المذكورة تحقير للانسان واقصر عن الامر اذا تركه مع قدرته عليه ورجل سادر اذا كان لا يهتم ولا

دفاقا

وسورات الزفير

متعفرا على خده

الارتياد وباحة الاحتشاد

يباما منع ومتح الماء من البئر اذا جذبه من فوق والغرب بالفتح فالسكون النشاط والدلو العظيمة وهنا لفظ الغرب لهواه الذي لا يبعد انه اعمال من
الذنوب وذكر المتح ترشيح للاستعارة وكدح في العمل من باب اي سعى وعمل لنفسه خيرا او شرا وسعيا اما مفعول به لكادح او مصدر استغنى عن ذكر فعله
والبدءات بالفتحات جمع بدءة وهو الراي الذي يبدأ اي يظهر والارب بفتحتين الحاجة والترنية بالهمزة بعد الياء المصيبة والقاعدة الصرفية تقتضي
جواز قلب الهمزة ياء وادغامها فيها لان الهمزة المتحركة واقعة بعد الياء الزائدة التي لغير الالحاق والموجود في جميع النسخ التي رايتها الادغام والغرة
المغرور والهفوة الزلة ويسيرا صفة ظرف محذوف اي زمانا يسيرا ودواهيرا فيكون حالا وافدت المال استفدته ودهمك من باب ولك غشيك و
نجعا المنية اسبابها الموجبة من نجعته المصيبة اي اوجعته باعداء شديدة المكروه والغبر كركع جمع غابر بمعنى الباقي وجمح الفرس جماحا بكسر الجيم اعترض
وغلبه والمراد معصية شهوات النفس جماحا على غير قانون الشريعة ولا اقتداء للعقل وسنن الطريق مثلثة السين وفتح النون وبضمتين نهجه وجهته
ومرح الرجل اذا اشر وبطر والاسم منه المراح بالكسر وظل سادرا اي كان في جميع نهاره متحيرا الشدة ما نزل به الشقيق كل ما انشق نصفين فكل
شقيق الاخ الشقيق اي كانه شق نسبه من نسبه لكم وجهدا الطهر والواو في المرء للحال والعامل لادمه وتقية وجزعا وقلقا مفعول له والملهية المشغلة
والغمرة كثرة الشدة وكربة الغم اشتد عليه وبلغ المشقة والريض انا بفتح الهمزة اذا ناوه والابلاس ... موسلي سهل ... جميع المرجع من كل شيء
والوصب بفتحتين المرض والنضو بالكسر المهزول من الابل وغيرها والسقم كجبل المرض والمنصوبات العشرون اعني نطفة وعلقة وجنينا وراضعا ووليدا
ويافعا ومعتبرا ومزدجرا ومستكبرا وسارا وماتحا وكادحا وغربا وسادرا وساهرا ومبلسا ومتمادا وسلسا وجمع وصب ونضو وسقم كلها احوال
والعامل في كل حال ما يليه من الافعال والحفدة جمع حافد وهو الخادم واضافة الحفدة الى الولدان بيانية وحشد القوم اذا خفوا في التعاون ودعوا فاجابوا
مسرعين او اجتمعوا لامر واحد والمنقطع محل الانقطاع والزورة بالفتح البعد زاره زورا اذا اتاه بقصد اللقاء وبهت بهتا بالفتح فالسكون دهش و
تحير والحميم الماء الحار الشديد الحرارة يسقى اهل النار او يصب على ابدانهم وصلى عضا اذا لوصد بالنار اي احما والسورة الوثبة على العالي والزفرة الداهية
والدعة بالفتح السعة في العيش والازاحة الازالة والناجز الحاضر والمسلية المنسية وقد لاحظ عليه السلام السجع المتوازي في اكثر الفقرات من هذا الفصل
والورطة اذا الفاء في الورطة اي المهلكة والظاهر ان اولي الابصار نصب على الاختصاص ويحتمل ان يكون نصبا على النداء والمناص والمعاذ والملاذ كلها بمعنى والمحار
بالفتح المرجع والقيد بالكسر المقدار وبالفتح لغة والخناق ككتاب الحبل الذي يخنق به كنى عليه السلام به عن الموت وامهلوا اي تركوا ولم يستعجلوا وكنى عليه السلام بالامهال
عن مدة الامهال في الدنيا والفينة بفتح الفاء وتقديم الياء على النون الحين وفينة الارتياد زمان طلب النفوس لما يستعد به من الكمال اللائق بحال ذوي
الارتياد اي زمان التشوق الى السعادة الابدية وباحة الدار ساحتها والاحتشاد الاجتماع ومهل البقية اي بقية الاعمار وانف المشية بضمتين اي اول
الارادة للنفوس والحوبة بالفتح الحاجة وانفساحها اتساع وقت العمل للحاجة والاصغاء يكفي فيها اذني ملابسة والضنك بالفتح فالسكون الضيق في كل شيء
والمضيق ما ضاق من الاماكن والمراد القبر والزهوق الاضمحلال واستعار لفظ الغائب للموت ملاحظة لشبهه بمسافر ينتظر وذكر القدم ترشيح للاستعارة
اقول اعلم ان مدار هذا الفصل على ما ذكره الفاضل على وصف حال الانسان من مبدء عمره بالتفصيل وبيان نعم الله به في اطوار الخلقة وتبكيته
بمقابلة نعمه بالكفران والغفلة في متابعة الشيطان وتذكيره بما يكون غايته من جهة الدنيا وهو الموت وما يتبعه من احوال الميت من اهله وافاده
وما لهم معه وما يكون بعد الموت من العذاب في القبر والسؤال والحساب وبيان ما ينفر طبعه منه ويوجب الالتفات الى المعاد وتذكير متبكه له بتكرار
يخشى وفي هذا الفصل نكت الاولى قيل اول احوال تكون الانسان زبدية المني وانتفاخ يظهر فيه بنمو واول ما يتكون فيه عالم الروح بفعل
الملك المصور ثم يحدث ريح من قبل الطبيعة فيثقب ثقبا امام فوهات العروق بحيث اذا تخلقت محسوس صارت عروقا ثم تبسط النطفة في اقطارها ويحدث
في الغشاء ثقبا موازية لثقب العروق التي في الرحم ينفتح عند الحيض يحصل لجميعها مجار في الغشاء المذكور تؤدي الى مجرى واحد فلذا عن النطفة
مؤديا الى باطن الدم في عرقين او عرق لنفسي عرقين فاذا تخلقت هذه المجاري امتصت النطفة الغذاء من فوهات تلك العروق ونفذ في الصفاق مستحيلا
عن قريب جوهر المني حدث لها خطوط لها مباد دموية ونقطة اولى هي القلب ثم لا تزال الدموية تزداد في النطفة حتى تصير علقة ويكون مثل الرغوة في
الاكثر لستة ايام وابتداء الخطوط الحمر والنقطة بعد ثلثة ايام اخرى ثم بعد ستة ايام اخرى هو الخامس عشر من حين العلوق تنفذ الدموية في الجميع فيصير
علقة وبعد ذلك باثني عشر يوما يصير لحما ويتميز قطعة لحم هي المضغة ويتميز الاعضاء الرئيسة ثم تمتد رطوبة النخاع ثم بعد تسعة ايام اخرى تتم الاعضاء
فيصير جنينا وقد يتم ذلك في ثلثين يوما ويولد في ما بين عشرة ايام وذلك سبعة اشهر واذا كان الاكثر خمسة واربعين يوما وتحرك في تسعين يوما ويولد
في مائتين وسبعين يوما وذلك تسعة اشهر فهذه اشارة الى التنقل في ظلمات الرحم بتدبير الملك المقدر بواسطة الملك المصور ولو كشف الغطاء لرايناه
هذا التخطيط والتصوير يظهر عليه شيئا فشيئا مع انا لا نرى المصور لانه سبحانه المقدر على ما يشاء الثانية قوله عليه السلام المرء في سكرة ملهية الى
قوله وشيمة متعبة اشارة الى حال احتضار الانسان والجذبة المكربة اي جذب الملئكة للروح كما قال تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملئكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم الخ وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان المؤمن اذا احتضر اتته الملئكة بحريرة فيها مسك وضبائر الريحان فتسل روحه

كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان
وطويت عليه الحريرة وبعث الى عليين وان الكافر اذا احتضر اتته الملئكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة ارجعي
ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وكان لها نشيش ويطوى عليها ذلك المسح ويذهب بها الى سجين
قال بعض الافاضل واعلم ان تلك الجذبة تعود الى ما تجده الميت حال النزع وهو عبارة عن الم ينزل بنفس الروح فيستغرق جميع اجزائه المنتشرة في اعماق
البدن وليس هو كسائر ما يجده الروح المختص ببعض الاعضاء كعضو شاكته شوكة ونحوه لاختصاص ذلك بموضع واحد فالم النزع يهجم على نفس الروح
ويستغرق جميع اجزائه وهو المجذوب من كل عرق وعصب وجزء من الاجزاء ومن اصل كل شعرة وبشرة ولا تسأل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه
وقد تمثل ذلك بشجرة شوك كانت داخل البدن ثم جذبت منه فهي الجذبة المكربة ولما كان موت كل عضو من البدن عقيب الالام التي ربما طالت بذلك فلذا
هي السوقة المتعبة الثالثة قوله عليه السلام فقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال اشارة الى سؤال القبر واعلم ان القول بعذاب القبر وسؤال منكر
ونكير حق يجب الايمان بما جاء من ذلك قال اعظم المحدثين ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه طاب ثراه اعتقادنا في المسألة في القبر انها حق لا بد منها
فمن اجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الاخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الاخرة واكثر ما يكون في
عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين او شرطة حجام ويكون ذلك كفارة
لما بقي من الذنوب التي يكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت قال بعض اهل الكشف والشهود كل من كشف الغطاء عن بصيرته وشاهد
بعين القلب باطنه في الدنيا لراه مشحونا بانواع الموذيات واصناف السباع مصورة عنده مثل صورة الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب
والرياء اذ لكل من هذه المعاصي صورة في الباطن كما لها صورة في الدنيا لكن صورتها التي في الدنيا مغشوشة بغيرها مغموسة في مادتها ممنوعة عن تأثيرها بعوائق
خارجية فسبع الدنيا يمكن الاحتراز عنها بمانع او حجاب وعدم قصد من جانبه او غير ذلك بخلاف السبع الباطني فان كله حقيقة السبعية وهو مع ذلك
متمكن عن صميم قلب من سنخ ذلك لسبعية فيه كل الحيات والعقارب التي في البرزخ او في الاخرة فانها لازمة الايلام والايذاء من غير دفع ولا مناص
لانها صور خالصة بلا امتزاج بغيرها ولا افتراق وانفكاك لان هذه الصور كلها في القيامة صور محضة بسيطة غير مشوبة بغواشي وملابس مواد وكذا
نار الاخرة ليست كنار الدنيا ممتزجة بغيرها من دخان او هواء او مادة حطب او فتيلة دهن او غيرها بل نار محضة قطاعة نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى
وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله في عذاب القبر انه قال هل تدرون فيما اذا انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر
في قبره ان تسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون
والى سؤال القبر اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله مخاطبا لعمر بن الخطاب كيف بك اذا انت مت فانطلق بك قومك فقاسوا لك ثلثة اذرع في ذراع وشبر
ثم رجعوا اليك فغسلوك وكفنوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب ويدفنوك فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما
كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف تجران شعورهما ويحثيان القبر بانيابهما فيتلتلانك ويزلزلانك فيقولان لك من ربك ومن نبيك وما
دينك كيف بك عند ذلك يا عمر فقال عمر فيكون معي عقلي الان قال صلى الله عليه وآله نعم قال فاذن اكفيكهما وفي وصفهما عنه صلى الله عليه وآله انهما
ملكان اسودان ازرقان احدهما منكر والاخر نكير واعلم ان الايمان بما جاء من ذلك على مرتبتين احدهما وهو الاظهر الاسلم ان يصدق بانها موجودة وان
هناك ملكين على الصورة المحكية وحيات وعقارب تلدغ الميت وان كنا لا نشاهدها اذ لا يصلح هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية ولا تكن كالمتفلسف
الجاهل باحكام الاخرة واحوال القيامة ينكرها ويجحدها ويقول اني نظرت في قبر فلم ار شيئا من تلك الحيات اصلا وكل ما يتعلق بالاخرة فهو من عالم الملكوت
كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وكان النبي صلى الله عليه وآله يشاهده وان لم يشاهدوه وكان جبرئيل عليه السلام لا يشبه الناس فكل منكر ونكير وفعلهما
والحيات والعقارب في القبر ليس من جنس حيات عالم الملك بمعنى اخر الثاني ان يتذكر ما قد يراه النائم من صورة شخص هائل يضربه او يقتله او حية تلدغه وقد
يتألم بذلك حتى تراه في نومه يصيح ويعرق جبينه وينزعج من مكانه كل ذلك يدرك من نفسه ويشاهده ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى
حوله شخصا ولا حية موجودة في حقه متخيلة له ولا فرق بين ان يتخيل عدوا او حية او يشاهده فانت متى تصورت معنى ثواب القبر وعذابه في المرتبتين تصورت
معنى ثواب الجنة وعذاب النار وعن بعض الافاضل انما كان اول داخل على الانسان في قبره بعد ما كان وسميا ملكين لم يكن ثلثة او واحدا مثلا لانه لما
كانت السعادة والشقاوة الحاصلتين للنفس انما تحصل من جهة قوتين نظرية وعملية بهما جعل ما يكتسب عن كل واحدة منهما ملكا فان كان المكتسب جهلا مركبا
ورذائل الاخلاق فمنكر ونكير وان كان علما ومكارم الاخلاق فمبشر وبشير والله اعلم باسرار شريعته قوله عليه السلام والاخرة من حكايات ابو عبد الله على
التغليب نحو قوله تعالى ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وهي مختصة بالكفار الذين قصروا انظارهم على عالم الملك ولا التفات
لهم الى عالم الملكوت والله المرشد **ومن كلام له عليه السلام** في ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة
واني امرء تلعابة اعافس واماراس لقد قال باطلا ونطق اثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسئل فيبخل

ويخون العهد ويقطع الإلّ فإذا كان عند الحرب فأيّ زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبّته أما والله إنّي ليمنعني من اللعب ذكر الموت وإنّه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة إنّه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتيّة ويرضخ له على ترك الدين رضيخة **اللغة** نبغ الشيء إذا ظهر ومنه ابن النابغة لعمرو بن العاص لظهورها وشهرتها في البغي وإنما كنى عليه السلام عنه بأمه جريا على عادة العرب من النسبة إلى الأم إذا كانت مشهورة بشرف أو دناءة وزعم الرجل من كذا إذا قال قولا حقا وكذبا باطلا وكذبا وأكثر ما يقال فيما يشك فيه وقال بعضهم هو كناية عن الكذب والدعابة بضم الدال وتخفيف العين المزاح وفي الحديث قلت ما الدعابة قال المزاح وما يتملح وامرؤ تلعابة بالكسر كثير اللعب والمعافسة الملاعبة والممارسة المزاولة والإلحاف الإلحاح وهو أن يلازم المسئول حتى يعطيه بالطلاق وصف للصدق والتمحال والإلّ بالكسر فالتشديد القرابة والسبة بفتحتين تشديد الباء الاست والأتيّة كالعطية لفظا ومعنى ورضخ له من كذا في إذا أعطاه عطاء غير كثير والرضيخة العطية وعطية المشروط هي مصر كما مر الإشارة إليه ولعل التعبير عنها بالرضيخة لقلتها بالنسبة إلى ترك الدين واعلم أن أصل المزاح مذموم ومنهي عنه لسببه على ما بينه علماء الأخلاق بتجربتي ونتيجتي أما سببه في النفس فيكون من رذائل القوة الغضبية أو ميل النفس وشهوتها إليه أو تطييب خاطر بعض أهل الدنيا طمعا في مالهم فيكون من رذائل القوة الشهوية وسبب الذم فيه أنه يسقط المهابة والوقار وربما أدى إلى التباغض والحقد كما يشهد به التجربة ولذلك ورد فيه ما ورد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمار أخاك ولا تمازحه وقال علي عليه السلام في الديوان المنسوب إليه

ودع المزاح فربّ لفظة مازح * جلبت إليك بلابلا لا تدفع
لا تمزحنّ مع الرجال إن مزحوا * لم أر قوما تمازحوا إلّا
فالجرح جرح اللسان تعلمه * فربّ لفظة مزح يسيل منه دم

وقال بعض الأكابر لابنه يا بنيّ لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدنيّ فيجترئ عليك وقال آخر المزاح مسلبة للبهاء ومقطعة للأصدقاء وقال لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح ومن مفاسد المزاح كثرة الضحك وهو مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الرجل ليتكلم بالكلمة فيضحك بها جلساءه ويهوي بها أبعد من الثريا واعلم أن المذموم من المزاح هو الإفراط فيه والمداومة عليه وما يؤدي إلى الكذب والغيبة وأمثالهما ويخرج صاحبه عن الحق وأما القدر المعتدل الذي يوجب انبساط الخاطر وطيبة القلب ولا يتضمن إيذاء ولا يؤدي إلى ما ذكر حتى يخرج به إلى حد رذيلة الإفراط فيه فليس مذموما بل هو من توابع حسن الخلق ولين الجانب وفي الحديث ما من مؤمن إلا وفيه دعابة فهو إذن فضيلة وليس برذيلة وكيف يكون رذيلة وقد كان يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله كحديثه المشهور مع العجوز التي سألته أن يدعو لها بالجنة وهو أن العجائز لا يدخلن الجنة وكان يقول إنّي لأمزح ولا أقول إلا الحق وجاءته امرأة وقالت احملني يا رسول الله على بعير فقال نحملك على ابن البعير فقالت ما أصنع به لا يحملني فقال صلى الله عليه وآله هل من بعير إلا وهو ابن بعير وقال صلى الله عليه وآله لخوات أما يشرد بعيرك فقال أما منذ قيّده الإسلام فلا وكان أمير المؤمنين عليه السلام يمزح بحيث عيب وقالوا لولا دعابة فيه لكان أولى الصحابة بالخلافة والمطايبات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام أكثرها منقولة عن النسوان والصبيان وكان ذلك معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزل ولا كذب ولا باطل وكان يصدر ذلك عنهم أحيانا وعلى الندرة وهم كانوا يقدرون على المزاح مع عدم خروجهم عن الحق والاعتدال وأما غيرهم فإذا فتح باب المزاح فربما وقع في الإفراط فالأولى لأمثالنا تركه مطلقا إذا عرفت ذلك فنقول تكذيبه عليه السلام لعمرو إنما هو فيما ادعاه من الخروج إلى حد رذيلة الإفراط وأما أصل المزاح فلم ينكره وروي أنه كان عمرو بن العاص يقول لأهل الشام إنا إنما أخرنا عليا لأن فيه هزلا لا جد معه مثل ما كان يقوله أبو العاص لرسول الله صلى الله عليه وآله إنه لساحر ومن ثمّ قوله عليه السلام إلى قوله عليه السلام سبته إشارة إلى ما اجتمع في هذا المدعي من الرذائل التي توجب فسقه وسقوط دعواه لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الأول الكذب وهو من أقبح الذنوب وأفحشها وأخبث العيوب وأشنعها ولذلك ورد في ذمه ما ورد من الآيات والأخبار الكثيرة قال المؤمن إذا كذب بغير عذر لعنه ألف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع أمه ومصدره إما عن العداوة أو الحسد والغضب فيكون من رذائل قوة الغضب أو من حب المال والطمع أو الاعتياد الحاصل من مخالطة أهل الكذب فيكون من رذائل قوة الشهوة ولتضمنه المفسدة العظيمة في الدين والدنيا اتفق أهل العالم من أرباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعى المعتزلة قبحه بالضرورة لذاته الثاني الخلف في الوعد وهو رذيلة مقابلة للوفاء الثالث الإلحاف في السؤال الرابع البخل عند السؤال وهو الإمساك حيث ينبغي البذل وهو من خبائث الصفات ورذائل الأخلاق ولذا ورد في ذمه ما ورد من الآيات والأخبار الخامس الخيانة في العهد وهي من خبائث القوة الشهوية ورذائلها وقد ورد في ذمها أخبار كثيرة وليس هنا موضع ذكرها ومن أراد فليطلب من مظانها السادس قطع الرحم وهو إيذاء ذوي القرابة أو عدم مواساتهم بما ناله من الخيرات الدنيوية مع احتياجهم إليه والباعث إما العداوة أو البخل والحسد فهو من رذائل القوة الغضبية أو الشهوية ولا ريب في كونه من أعظم المهلكات المفسدة للدنيا والدين قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار السابع الجبن وهو سكون النفس عن الحركة إلى الانتقام أو غيره مع كونه أولى وهو في طرف التفريط ومن المهلكات العظيمة ويلزمه من الأعراض الذميمة مهانة النفس والذلة وقد نبّه عليه السلام على هذه الرذيلة بقوله عليه السلام فإذا كان عند الحرب إلى قوله عليه السلام سبته وفيه إشارة إلى دناءة همته إذ كان على ألهمه لا ينفر من قراع الأقران إلى التخلص من الموت بأقبح فعل يكون من كشف سوءته وقوله فأيّ زاجر وآمر

القرع الدق

استفهام على سبيل التعجب والمبالغة في أمره ونهيه ما لم تأخذ السيوف مآخذها وأما قصة كشف السوءة فروي أن عليا عليه السلام حمل عليه في بعض الحروب فلما تصور أنه قاتله ألقى نفسه عن فرسه وكشف سوءته مواجها له عليه السلام بها فلما رأى عليه السلام ذلك منه غضّ بصره عنه وانصرف عمرو مكشوف العورة ونجا بذلك فصار مثلا لمن يدفع عن نفسه مكروها بارتكاب المذلة والعار وفيه يقول أبو فراس ابن الفرزدق

ولا خير في دفع الأذى بمذلة * كما ردها يوما بسوءته عمرو

وروي مثل ذلك قصة بسر بن أرطاة معه عليه السلام فإنه حمل عليه السلام على بسر فسقط بسر على قفاه ورفع رجليه فانكشف عورته فصرف عليه السلام وجهه عنه فلما قام سقط البيضة عن رأسه فصاح أصحابه يا أمير المؤمنين إنه بسر بن أرطاة فقال ذروه لعنه الله فلقد كان معاوية أولى بذلك منه فضحك معاوية وقال لا عليك يا بسر ارفع طرفك ولا تستحي فلك بعمرو أسوة وقد أراك الله منه وأراه منك فصاح فتى من أهل الكوفة ويلكم يا أهل الشام أما تستحيون لقد علمكم عمرو كشف الأستاه ثم أنشد

أفي كل يوم فارس ذو كريهة * له عورة وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه * ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت أمس من عمرو فقنع رأسه * وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولوا لعمرو وابن أرطاة أبصرا * نشدتكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما * هما كانتا والله للنفس واقية
ولولاهما لم تنجوا من سنانه * وتلك بما فيها من العود ناهية

وكان بسر ممن يضحك من عمرو فصار ضحكة أيضا قوله عليه السلام أما والله إلى قوله نسيان الآخرة إشارة إلى أن ما يدعي عمرو في حقه فاسد لوجهين أحدهما أنه ذاكر للموت والتفكر في أحوال المعاد والوجدان شاهد بأن المستكثر من إخطار الموت عليه يكون مشغولا بذلك عن حظ الشهوات من اللعب ونحوه فكيف يتصور اللعب ممن هذه حاله الثاني أن عمرا ممن نسي الآخرة ونسيانها مستلزم للكذب وسائر وجوه الحيلة وما لا ينبغي من مناهي الله فكيف يوثق بقول من كانت هذه حاله وقوله لم يبايع معاوية الخ إشارة إلى بعض لوازم نسيان الآخرة وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب **منها** فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الأمنية ودهمتكم مفظعات الأمور والسياقة إلى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها **ومنها** في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها **اللغة** الآي جمع آية وهي العلامة والآي السواطع أي العلامات المرتفعة أنوارها الواقعة بالأمم الماضية من الحوادث والنوازل والنذر بضمتين جمع نذير وهو الإنذار والمصدر بجمع خلاف أجناسه وكأن مخففة من كأنّ واسمها ضمير الشأن وتشبيه المنية بالحيوان المفترس استعارة بالكناية وإثبات المخالب لها استعارة تخييلية ودهمتك من باب منع أي غشيك وأفظع الأمر إذا اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك والسياقة بكسر السين مصدر ساقها والورد بالكسر الماء والورد المورود المحشر الذي يردونه وبئس الرجل بؤسا من باب تعب إذا اشتدت حاجته قال الفاضل الشارح اعلم أن ثمار الجنة هي المعارف الإلهية والنظر إلى وجه الله ذي الجلال والإكرام والاستعداد للوصول إلى نيل هذه الثمرة على مراتب متفاوتة ودرجات متفاضلة فالأولى مرتبة من أوتي الكمال في حد من القوة النظرية حتى استغنى عن معلم بشري رأسا وأوتي مع ذلك ثبات قوته المفكرة والمتخيلة وهما منقادان تحت قلم العقل فلا يلتفت إلى العالم المحسوس بما فيه حتى يشاهد العالم المعقول بما فيه من الأحوال ويستثبتها في اليقظة فيصير العالم وما يجري فيه متمثلا في نفسه فيكون لقوته النفسانية أن يؤثر في عالم الطبيعة حتى ينتهي إلى درجة النفوس السماوية وتلك هي النفوس القدسية أولات المعارج وهم السابقون السابقون أولئك المقربون هم أفضل النوع البشري وأحقهم بأعلى درجات السعادة في الجنة المرتبة الثانية مرتبة من له الأمران الأولان دون الثالث أعني التأثير في عالم الطبيعة وهذه مرتبة أصحاب اليمين وتحتها مراتب فأحدها مرتبة من له استعداد طبيعي لاستكمال قوته النظرية دون العملية الثانية مرتبة من اكتسب ذلك الاستكمال في قوته النظرية اكتسابا تكليفيا دون تهيؤ طبيعي ولا حصة له في أمر القوة العملية الثالثة مرتبة من ليس له تهيؤ طبيعي ولا اكتساب تكليفي في قوته النظرية وله ذلك التهيؤ في القوة العملية الرابعة مرتبة من له تكلف في إصلاح الأخلاق واكتساب الملكات الفاضلة دون تهيؤ طبيعي لذلك إذا عرفت ذلك فاعلم أن لكل من السالكين إلى حضرة الجلال بحسب مراتبهم المذكورة درجات متفاوتة ومنازل متفاضلة من السعادة في الجنة تخصه قد فازوا بنعيم الأبد والسرور الدائم في مقعد صدق عند مليك مقتدر لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون رزقنا الله الوصول إليها والوقوف عليها بمنه وكرمه

ومن خطبة له عليه السلام قد علم السرائر وخبر الضمائر له الإحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في أيام مهله قبل إرهاق أجله وفي فراغه قبل أوان شغله وفي متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار إقامته فالله الله عباد الله فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم أعمالكم وكتب آجالكم وأنزل عليكم الكتاب تبيانا وعمّر فيكم نبيه أزمانا حتى أكمل له ولكم دينه فيما أنزل من كتابه الذي رضي لنفسه وأنهى إليكم على لسانه محابه من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره فألقى إليكم المعذرة

١٣٢

واتخذ عليكم الحجة وقدر لكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير
الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم
بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه و
المغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة
للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا
فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه
غرور وصاحبه مغرور **اللغة** الخبير العالم بكنه الشيء المطلع على حقيقته اذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى [illegible]
فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد والارهاق الاعجال والكظم بفتحتين الحلق او الفم او مخرج النفس والاخذ به كناية عن قبض روحه
التمهيد تقدمه تهيئة موضع يثبت عليه القدم عند العبور على الصراط وفالله الله نصب على التحذير والاعذار الابلاغ والمنازل عليه السلام العذاب [illegible]
استعاره بين يديه وكنى عليه السلام ببين يديه عن الوقت المتقدم على عذاب الآخرة والرخصة كغرفة التسهيل في الامر ورفع التشديد فيه ومذاهب الظلمة مسالكها
وطرقها العادلة والمداهنة المساهلة والادهان النفاق وترك المناصحة ومنساة للايمان اي مظنة لنسيان ذكر الله والاعمال الصالحة التي هي اركان
الايمان ومحضرة للشيطان اي محل لحضوره لان كل محل عصي الله فيه فهو محضر للشيطان وموطن له والشفا [illegible] كالارض مسبعة للتي يكثر فيها
السباع والشفا كعصا طرف كل شيء والشرف بفتحتين الاشفا على خطر من خير او شر والمهواة والمهانة الهوي والهوان او محلهما وهو حضيض الجحيم الذي
هو محل الهوان والضمير في فانها راجع الى المصدر اعني المباغضة وتشبيه الحسد بالحيوان استعارة مكنية واثبات الاكل له استعارة تخييلية ثم شبه ذلك
باكل النار الحطب لما يشتركان في افناء الحسنات والحطب والحالقة الخصلة التي من شأنها ان تحلق اي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر و
يسهي العقل اي يوجب سهو العقل عما هو الاولى وينسي الذكر اي ذكر الله واحوال الآخرة وغره غرورا بضم الغين اذا خدعه واطمعه في الباطل فهو غرور
بالفتح ويروى بالفتح والضم ووجه الفتح ظاهر واما وجه الضم فانه مجاز من باب اطلاق اسم اللازم على ملزومه اذا عرفت ذلك فاعلم ان هذه الخطبة تشتمل
على مطالب شريفة لا بد من الاشارة اليها الاول قوله عليه السلام له الاحاطة بكل شيء اشارة الى علمه بكليات الاشياء وجزئياتها قال الفاضل وعليه
اتفاق جمهور المتكلمين والحكماء اما المتكلمون فظاهر واما المحققون من الحكماء فملخص كلامهم اجمالا في كيفية علمه تعالى انه يعلم ذاته بذاته ويتحد هناك المدرك
والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية التي يحدثها العقول البشرية واما المعلول الاول القريب منه فيكون باعيان ذواتها ويتحد
هناك المدرك والادراك ولا يتعدد ان الا بالاعتبار العقلي ويغايرهما المدرك واما المعلولات البعيدة كالماديات والمعدومات التي من شأنها امكان ان
يوجد في وقت ويتعلق بموجود فيكون بارتسام صورها المعقولة من المعلولات التي هي المدركات لها اولا وبالذات وكذلك الى ان ينتهي الى ادراك المحسوسات بارتسامها
في آلات مدركيها قالوا وذلك لان الموجود في الحاضر حاضر والمدرك للحاضر يدرك لما يحضر معه فاذن لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر ويكون ذات معلوله الاول القريب مرتسمة بجميع الصور التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ وتسمى عندهم عقولا فعالة
الثاني قوله عليه السلام ولا ترخصوا لانفسكم الى قوله عليه السلام على المعصية قال الفاضل ليس المقصود بالرخصة هنا الرخص الشرعية بل ما يتساهل الانسان
فيه مع نفسه من توسيع المآكل والمشارب والمناكح والخروج فيها الى ما لا ينبغي في نفس الامر دينا وله تأويل وحيلة يخيل انها جائزة في الشريعة ويروج بها
اتباع هواه ونحو الاجتماع في السماع لغير اهله وحضور مجالس الفساق ومعاشرة الظالمين والضابط الكلي في هذا الباب هو توسع الانسان في الامور المباحة
وتلطيفا ترجحه فانه متى فعل ذلك [illegible] المكروه ثم ربما لحظ انه لا عقاب في فعله فقاده شهوته الى فعله فتتوجه نفسه الى المحظور وذلك لان العقل الى الطاع
النفس الامارة بالسوء فيها يأمر مرة وتمرة لو لم يبق له نفعا عما يقوى اليه الوقوع في الاثم ظاهر ان ارتكاب بعض ما هو منها يجر الى ارتكاب بعض فيؤدي ذلك الى التجاوز
الحدود الشرعية وعبورها الى الوقوع في حبائل الشيطان والتهور في المحظورات التي هي مهاوي الهلاك ولذلك ورد في الخبر من رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه
وقد شبه العارفون القلب بالحصن والشيطان بعدو يريد ان يدخله ولن يمكن دفع ذلك العدو والتحفظ منه الا بضبط ابواب ذلك الحصن التي منها الدخول اليه
وحراستها وهي ابواب كثيرة كسائر المحرمات ومساهلة النفس في التوسع في المباحات والدخول في الامور المشتبهة من اعظم تلك الابواب ودخول الشيطان منه
اسهل وهو عليه اقدر ولذلك قال عليه السلام فيذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ويهجم بكم الادهان على المعصية وروي ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام
فرأى معاليق من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه هي الشهوات التي اصيب بهن قلوب بني آدم فقال هل لي فيها شيء قال نعم ربما شبعت
فشغلناك عن الصلوة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله علي ان لا املأ بطني من طعام ابدا فقال ابليس لله علي ان لا انصح مسلما ابدا الثالث
قوله عليه السلام عباد الله الى قوله من انخدع لهواه اخبار في معنى الاوامر والنواهي وقوله واعلموا ان يسير الرياء الى آخر اوامر ونواهي صريحة مشتملة على
جواذب الى طاعة الله ولزوم سبيله الرابع قوله عليه السلام ولا تحاسدوا اعلم ان الحسد هو تمني زوال نعم الله عن اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها

القريب

عنه

١٣٣

عنه لكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة ومنافسة فان لم يكن فيها صلاح اردت زوالها عنه فهو غيرة ثم ان كان باعث حسد مجرد الحرص على وصول النعمة
الى نفسك فهو من رذائل القوة الشهوية وان كان باعثه محض طلب المكروه الى المحسود فهو من رذائل القوة الغضبية وان كان باعثه مركبا منهما فهو من رذائل
القوتين ثم الحسد اشد الامراض واصعبها واسوأ الرذائل واخبثها وقد اتفق العلماء على انه مضر بالنفس اذ تزيد همها ويغرق فكرها بالاهتمام
بامر المحسود حتى لا يفرغ للتصرف فيما يعود نفعه عليها واما بالجسد فلانه يعرض له عند حدوث هذه الاعراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء
ويعقب ذلك رداءة اللون وفساد المزاج سيما ذلك عند خلوه عن الحزن والالم لحظة اذ هو يتألم بكل نعمة يراها لغيره ونعم الله غير متناهية لا تنقطع عن
عباده فيدوم حزنه وتألمه ووبال حسده يرجع الى نفسه لا يضر المحسود اصلا بل يوجب ازدياد حسناته ورفع درجاته من حيث انه يغتابه ويقول فيه ما
لا يجوز في الشريعة فيكون ظالما فيحمل بعضا من اوزاره وعصيانه وينقل صالحاته الى ديوانه ولكون الحسد اشد الرذائل والحاسد شر الناس ورد به
الذم الشديد في الآيات والاخبار ونحن نكتفي بما كشف به عن حقيقته الامام الناطق بالحق والشرع ابو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة
قال عليه السلام الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس اورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقائق العهد و
الاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فما ينفع الحسد الحاسد وما يضر المحسود الحسد
الحسد اصله من عمى القلب وجحود فضل الله وهما جناحان للكفر وبالحسد وقع ابن آدم في حسرة الابد وهلك مهلكا لا ينجو منه ابدا ولا توبة للحاسد لانه مصر
عليه معتقد به مطبوع فيه يبدو بلا معارض ولا سبب والطبع لا يتغير عن الاصل وان عولج ولما علم ان الحسد من الامراض المهلكة للنفوس فاعلم ان امراض النفوس لا يداوى
الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد ان تعرف انه يضرك في الدين والدنيا ولا يضر محسودك فيهما بل ينتفع به فيهما ومهما عرفت ذلك عن بصيرة وتحقيق ولم تكن عدو نفسك
ولا صديق عدوك فارقت الحسد واما العمل النافع فيه فهو ان يواظب على آثار النصيحة التي هي ضده بان يكلف نفسه بنقيض ما يقتضيه الحسد من قوله وفعله فان
بعثه الحسد على التكبر عليه الزم نفسه التواضع له وان بعثه على غيبته والقدح عليه كلف لسانه المدح له والثناء عليه وهكذا في كل ما بعثه عليه من فعل وقول فمهما فعل
ذلك عن تكلف كره ودام عليه انقطع عنه مادة الحسد على التدريج على ان المحسود اذا عرف ذلك طاب قلبه واحبه واذا ظهر حبه للحاسد زال الحسد لحبه ايضا فيتولد
الموافقة ويرتفع عنهما مادة المحاسدة الخامس قوله عليه السلام ولا تباغضوا فانها الحالقة نهى عن التباغض معللا بكونه سببا لاستئصال الخلق بعضهم بعضا و
ان نظام العالم لا ينتظم الا بالتعاون والتظافر والتعاون لا يتم الا بالالفة واقوى اسباب الالفة هو المودة والمواخاة بين الخلق والمودة من المطالب المهمة للشارع لذلك آخا
رسول الله صلى الله عليه وآله بين اصحابه ليحصل محبتهم ويصفو قلوبهم ويشد بينهم التعاون والاتحاد في الدين ولما يستلزم التباغض التقاطع وعدم التعاون كان منهيا
عنه مكروها في الشريعة وبالله العصمة **ومن خطبة له عليه السلام** عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه
فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر
وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما
واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله
وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه
في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل
فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى
عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث
حل ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل
غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات
وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد
عنه فذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم
عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم
النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما
تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان
ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي
فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه الفكر **اللغة** زهر السراج زهورا من باب منع اذا تلألأ والمصباح
النور المعرفة استعار لفظ المحسوس للمعقول ووجه المشابهة كون كل منهما سببا للهدى والقرى بالكسر والقصر والفتح والمد الضيافة ويومه النازل به يوم موته

والعلم

واعلام الهدى

والنور

واستعار لفظ القرب للأعمال الصالحة والبعيد للموت وما بعده من أحوال الآخرة وتقريبه على نفسه ودوام انتظارها بالذكر حتى كأنها حاضرة له وتهوينه الشديد
تسهيل شدائد الدنيا واحتمالها في جنب ما يتصور من الفرحة بلقاء الله ووعده ووعيده وتسهيله شدائد الآخرة وتهوينها بالأعمال الصالحة كذا قال
الفاضل ونظره بصري تفكر في المصنوع فشاهد الحق سبحانه في عجائب مخلوقاته وذكره فاستكثر أي ذكر ربه ومعناه فاستكثر من الذكر والأعمال الصالحة
والعذب من الطعام والشراب كل مستساغ والفرات كغراب الماء العذب جدا والوصف للتأكيد ولما استعار الماء الفرات للعلوم والفضائل النفسانية التي تفاض
على السالكين إلى حضرة الجلال رشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء وتسهيل موارده إشارة إلى أن الفائزين بقصب السبق في سبيل الله لا يتفكرون عن تأييد
رحمته والسهل بفتحتين أول الشبر والجدد بالتحريك المستوي من الأرض واستعار لفظ السابلة التي هي الأقمصة للشهوات الباطلة كل منهما على ... وذكر الخلع
ترشيح والهم الواحد هو الوصول إلى ساحل عزة الله سبحانه وتوجيه السر إلى مطالعة أنوار كبريائه ولفظ العمى مستعار للجهل وأبواب الهدى هي الفضائل و
الأعمال الصالحة ومفتاح هذه الأبواب هم العارفون ولهذا استعار لهم لفظ المفاتيح وأبواب الردى هي المسالك التي يسلكها في تعرضهم من الرذائل
والمغاليق لكون العارفين سببا لغلق هذه الأبواب كالمغلاق واستعار لفظ المغاليق لهم وقد راعى عليه السلام المطابقة بين المفاتيح والمغاليق وبين الردى والهدى
واستعار لفظ المنار للبراهين التي يهتدى بها والغمار بالكسر جمع غمر وهو معظم البحر ولعل المراد بقطع غماره خروجه عن بحر الدنيا ومضلاتها بسفن النجاة و
استعار عليه السلام لفظ أوثق العرى للإيمان بالله كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وهو من الحبال
التي لا انقطاع لها والعشوة بتثليث العين الأمر الملتبس من عشوة الليل ظلمته والجمع عشوات بالتحريك وكشاف عشوات أي أمور مظلمة لا يهتدى إليها وقد
تفسيرها ومر كذلك وبالغين المعجمة فالمراد كشف أغطية الجهالات عن البصائر والمعضلة المسألة الصعبة الضيقة المخارج من أعضل الأمر إذا اشتد واستعار
عليه السلام لفظ الفلوات لموارد السلوك التي يتيه فيها الجهال بغير دليل فإنه دليلهم وهو استعار لفظ المحسوس للمعقول ويقول فيفهم ويسكت فيسلم إشارة إلى أن
العالم يحصل بكلامه فائدة وهو إفهامه وبسكوته فائدة وهو السلامة من آفات اللسان ولفظ المعدن مستعار للعبد الموصوف ملاحظة لشبهه بالمعدن الذي
ينتزع منه الجواهر واليواقيت ولفظ الزمام مستعار لعقله لاشتراكهما في كون كل منهما آلة للانقياد ومانعا عن الجماح واستعمال الزمام في العقل من حيث
تشبيه الإنسان بالفرس من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من لوازمه وقرينة الاستعارة لفظ القائد للكتاب لكونه جاذبا إلى
سبيل الحق ولفظ الإمام لكونه مقتدى به والثقل بفتحتين متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون والأول للأول والثاني للثاني وكنى بقوله عليه السلام
يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله عن متابعته له وعدم انفكاكه عنه في حال من الأحوال في طريق سفره إلى الله والجهالات جمع جهالة بالفتح و
مصدر جهل الشيء جهالة ضد علمه ولكون الجهل شبيها بالعلم في كونه مستفادا على وجه التعليم والتعلم استعار لفظ الاقتباس له وقد مر أن العظيمة النازلة
الشديدة والمراد تهوين شدائد الآخرة بذكر آيات المغفرة كقوله تعالى إن الله يغفر الذنوب جميعا وتأمينه العظائم كاستعمال علماء السوء وجهال الوعاظ
آيات الوعد في كل موضع اجتلابا لقلوب العوام وتشييدا لمناصبهم باجتماعهم عليهم ولا كل العالم من شأنه أن يستعمل كلا من آيات الوعد والوعيد في
موضعها ليبقى الناس معلقين بين خوف ورجاء فلا يهملوا اللذات الفانية اتكالا على الوعد ولا يقنطوا من رحمة الله نظرا إلى الوعيد صد عنه من ل
إذا أعرض عنه وأين سؤال عما يذهبوا إليه والسؤال عن وقت صرفهم عن الحق على سبيل التقريع والتذكير بكتاب الله وعترة رسوله ليأخذ بحجزتهم
ويخلصوا عن ورطات الفتن وأين يتاه بكم استفهاما على سبيل التعجب وتاه الرجل إذا ضل والعمه محركة التردد في الضلال والتحير في منازعة أو طريق وأن لا
الحجة والأزمة جمع زمام بالكسر وهو ما يزم به أي يشد به والواو في قوله عليه السلام والأعلام قائمة وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق للحال ولفظ الأعلام و
المنار والأزمة والألسنة كلها مستعار للأئمة الذين هم ألسنة الصدق أي تراجمة الوحي الصادق أو أنهم لا يقولون إلا صدقا لعصمتهم وعلى الأئمة عليهم السلام
نزلت قوله تعالى وكونوا مع الصادقين فإنهم هم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا والعترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى وغبر وفي الحديث سئل
أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال أنا والحسن والحسين و
الأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله حوضه قوله عليه السلام فأنزلوهم
بأحسن منازل القرآن اعلم أن للقرآن منازل الأولى القلب وهو فيه بمنزلتين أحدهما منزلة الإكرام والتعظيم الثانية منزلة التصور لفظا من دون
تعظيم الثالثة منزلته في الوجود اللساني بالتلاوة الرابعة منزلته في الدفاتر والكتب وأحسن منازله هي الأولى فالمراد من الوصية بإكرام عترة الرسول ومحبتهم
وتعظيمهم كما يكرم القرآن بالمحبة والتعظيم قوله عليه السلام ردوهم إلى قوله العطاش أمر إرشاد إلى اكتساب العلوم ومكارم الأخلاق منهم لمشابهة العلماء
بالينابيع والعلم بالماء وفاقده بالعطشان حسن منه أمرهم بورودهم والهيم بالكسر الإبل العطاش وذكر العطاش تأكيد والظاهر رجوع الضمير في خذوها عن خاتم
النبيين إلى الفائدة المستفادة من المقام وإن لم يجر لها ذكر وقوله عليه السلام يموت من مات إلى قوله وليس ببال قال الفاضل وهذا إشارة النبي صلى الله
عليه وآله بهذه الكلمة تفسير لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين الآية ولما اتفقت عليه كلمة العلماء
ونطقت به البراهين العقلية أن أولياء الله لا يموتون ولا يبلون وإن بليت أجسامهم قال بعض الشارحين فيما يعنيه قوله عليه السلام ويبلى من بلى منا نص جلي على أن

أجساد الأولياء تبلى وذلك يخالف ما يعتقده الناس من أن أجسامهم باقية إلى يوم القيامة بحالها قلت الاعتقاد المذكور لبعض الناس إنما نشأ من قول الرسول صلى
الله عليه وآله في قتلى بدر زملوهم بكلومهم ودمائهم فإنهم يحشرون يوم القيامة وأوداجهم تشخب دما وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم الخ وليس لواحد منهما دلالة على أن الأجساد لا تموت ولا تبلى أما الخبر فليس مقتضاه أنها تبقى صحيحة تشخب دما إلى يوم القيامة بل إن ذلك
مما يشهد ببطلانه الحس بل يحمل على أنها كما تعاد يوم القيامة تعاد مجروحة تشخب جراحها دما كهيئتها يوم موتها وأما الآية فالذي أجمع عليه علماء التفسير
أن الحياة المذكورة فيها هي حياة النفوس وهو ظاهر في سبب نزولها عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله
أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم
قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن الذين
الخ فإذن لا منافاة بين كلامه عليه السلام وما ورد في القرآن والخبر ومقصوده بهذه الكلمة تقرير فضيلتهم وأنهم أولياء باقون عند ربهم في ظل كرامته يرزقون
أقول فعلى هذا يكون معنى قوله يبلى أي يبلى بجسده وليس ببال أي بنفسه وذكره وعذره فيما صنع من نحي إذا قبل عذره رفع عنه اللوم فيه وقوله ألم
أعمل استفهام على سبيل التقريع الثقل الأكبر كتاب الله والأصغر العترة الطاهرة قيل سميا بذلك لأن العمل بهما ثقيل وقيل من الثقل بالتحريك
متاع المسافر وأحسن المطالب فإنه مر قال الفاضل أشار بكونه أكبر إلى أنه الأصل المتبع المقتدى به أقول وفي النبوي الذي رواه في بهجة الحدائق وهو أنه
صلى الله عليه وآله القرآن أكبر من العترة يتبعونه إشارة إليه واستعار لفظ الراية لسنته الكريمة في العمل بكتاب الله وسنة رسوله لكون كل منهما سببا
لهدى من اتبعهما وذكر الركز ترشيح للاستعارة كذا ذكره الفاضل والأولى أن يقال إنه من قبيل لجين الماء لاشتماله بذكر الطرفين قوله عليه السلام فلا تستعملوا
الرأي الخ قال الفاضل نهى لهم عن الاشتغال بالخوض في صفات الله والبحث عن ذاته على غير قانون واضح ومرشد بل بحسب الرأي والتخمين فإن الاشتغال
بها مؤد إلى الخبط وافتراق المذاهب وتشتيت الكلمة وذلك ضد مطلوب الشارع فإن الألفة والاتحاد في الدين من أعظم مطالبه ويحتمل أن يريد بالطلوع
دقائق العلم وتفريع الفقه على غير قانون من إمام هدى بل بالرأي عن الخصوم أقول إن معرفة الربوبية على ما ذكره بعض الأجلة على ثلاث مراتب معرفة الذات
ومعرفة صفاتها وأسمائها ومعرفة أفعالها أما معرفة الذات فهي أضيقها مجالا وأوفرها منالا وأبعدها عن الفكر والذكر إذ حقيقة الواجب جل مجده هويته
بسيطة غير متناهية الشدة في النورية والوجود وحقيقته عين التشخص والتعين لا ماهية له ولا مثل ولا مجانس ولا مشابه ولا ضد له ولا برهان عليه بل هو البرهان
على كل شيء فلا عارف من ذاته ولا شاهد عليه بل هو الشاهد على الكل أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد هو القائم على كل نفس بما كسبت وهو القاهر
فوق عباده وعنت الوجوه للحي القيوم وليس للمعلول المقهور عليه أن يحيط بعلة العلل له والقاهر عليه إلا أن ينقلب المعلول علة والمقهور قاهرا وهو محال و
ورد النهي عن التفكر في ذات الله بقوله صلى الله عليه وآله تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله ولأنه تحترق النفس في إدراك أشعة نور وجهه فلا
يمكن الوصول إلى معرفة ذاته لا للسالك عن نفسه بانه كالأجل إليه حتى شهد ذاته تعالى على ذاته كما قال سيد العارفين علي بن الحسين عليهما السلام بك عرفتك
وأنت دللتني عليك ولولا أنت لم أدر ما أنت وكما قال بعض العارفين عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وعن أبي عبد الله عليه السلام من زعم أنه يعرف
الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن حجابه ومثاله وصورته غيره وإنما هو واحد موحد فكيف يوحده من زعم أنه عرفه بغيره وإنما عرف الله من عرفه بالله
فمن لم يعرفه به فليس يعرفه وإنما يعرف غيره ولأجل ذلك لا يشتمل القرآن من معرفة الذات إلا على تقديسها محضة وتنزيهها صرفة وسلوب عن نقائص و
إمكانات كقوله لا إله إلا هو وكقوله ليس كمثله شيء وكقوله والله الغني وأنتم الفقراء وكسورة الإخلاص أو على تلويحات وإشارات إلى التعظيم المطلق كقوله
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقوله فسبح باسم ربك العظيم وسبح اسم ربك الأعلى أو إضافات محضة كقوله بديع السماوات والأرض وقوله وهو الذي
في السماء إله وفي الأرض إله وأما الصفات فمجال الفكر فيها أفسح ونطاق النطق فيها أوسع لأنها مفهومات عقلية يقع فيها الاشتراك إلا أنها فيه
على وجه أشرف وأعلى وإن تحصل فيها في الأول تعالى ذاته بذاته وفي غيره ليس كذلك ولأجل ذلك اشتمل القرآن على ذكر تفاصيلها في كثير من الآيات كما في
قوله وهو السميع العليم وهو العزيز العليم وكقوله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله هو الله الخالق البارئ المصور
له الأسماء الحسنى وفي هذا القسم أيضا غموض شديد ولا يمكن معرفة بعض الصفات كالكلام والصفات التشبيهية إلا لأهل البصائر الثاقبة كالسمع و
البصر والاستواء على العرش والابتلاء والمكر والتردد والإتيان والمجيء والكراهة والتأذي كالوجه واليد والجنب والقدم وغير ذلك مما لا يعرفه إلا
الراسخون في العلم وأما الأفعال فبحر متسع أطرافه ولكل أحد أن يخوض فيه ويسبح في غمراتها بقدر غزارة علمه وقوة سباحته لكن لا ينال إلا استقصاء
أطرافه لأنها مرتبطة بالصفات ارتباط الصفات بالذات بل ليس في الوجود إلا ذاته وصفاته وأفعاله التي هي صور أسمائه ومظاهر صفاته لكن القرآن مشتمل على الجلي
منها الواقع في عالم الشهادة تصريحا وتفصيلا وعلى الخفي منها الواقع في عالم الغيب تلويحا وإجمالا فالأول كذكر السماوات والأرض والكواكب والشمس
والقمر والجبال والبحار والسحب والأمطار وسائر أسباب الكائنات والحيوان والنبات لكونها أشرف صنائع الله وأعجبها وأعظمها وأدلها على جلال الله
وعلوه والثاني ما هو محجوب عن الحس من أمور العالم الملكوتي وهي الملائكة وذكرها بأسمائها والروح والعقل والنفس واللوح والقلم بل العرش والكرسي عند بعض

الكلوم جمع كلم وهو الجرح
تشخب اي تسيل

الغزارة الكثرة

هذه كلها خارجة من غائر الملك واشباهها ومن هذا التفصيل ظهر لك جد تخبيط الفاضل التهى بصفا الله وابحث عن ذلك وقوله عليه السلام ولا يتغلغل
اي لا يدخل **منها** حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا ترفع عن هذه الامة سوطها ولا
سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة **اللغة** المعقولة المحبوسة واستعار
عليه السلام الوصفين اعني كون الدنيا معقولة وكونها ذات در تمنحهم اياه للدنيا ملاحظة لتشبيهها بالناقة واستعمال السوط والسيف فيما فيه الامة
من العذاب والقتل مجاز من باب تسمية الشيء باسم آلته والمجة الفعلة من مج الشراب اذا رماه من فيه ولفظها مستعار لما يملكون من الدنيا باعتبار قلته
بالنسبة الى زمان فقده وكذا التطعم لالتذاذهم بالحلاوة واللفظ لزوالها عنهم وقوله عليه السلام جملة اي بكليتها تاكيد لذلك لزوال ذكره بالمح
فالسكون وبالضم الطويل من الزمان او انه عم منه وهذا الفصل من كلام يذكر فيه حال بني امية وطول مدتهم وبلاء الخلق بهم ولا يمتزج بسابقه وكل
كلام منه عليه السلام ينحو نحوا غير ما ينحو به بالاخر وانما جعل الرضي ره ما التقطه منه سردا وضعا عند السامع كانه يقصد به مقصدا واحدا والله العالم

ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا
بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر
ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا
يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم
وتعويلهم في المهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات **اللغة** قصم
اذا كسره وابانه او كسره وان لم يبن والجبابرة كالمهار القتال في غير حق وكل عات ومتمرد جمعه جبارون والازل الضيق والشدة وقد مر واقتص اثره اذا اتبعه
ولا يعفون بضم العين وتشديد الفاء من العفة اي لا يكفون ولو قرئ لا يعفون بسكون العين والتخفيف كما في بعض النسخ لكان من العفو بمعنى الصفح والضمير
في منها راجع الى الانفس المأخوذ منها الآراء التي يزعم كل من الفرق المتبعة لآرائهم انها عرى وثيقة لا ينفصل متمسكها قوله عليه السلام وفي دون ما استقبلتم
من عتب قال الفاضل اي من عتاب الكم واستدبرتم من خطب اي من الاهوال التي كنتم ترونها من المشركين في مبدأ الاسلام حيث كنتم قليلين امرتم ان يثبت
الواحد منكم لعشرة منهم ثم ايدكم الله بنصره والف بين قلوبكم وجبر عظمكم بمن اسلم ودخل في دينكم وذلك الذي معتبر فيه اي عتبا فانهم لو خلوا
في ذلك الوقت كما خلا ذكر الازل لما كان لهم مع قلتهم وقع عند المشركين فكانه قال فيجب من ذلك الاعتبار ان لا تتفرقوا في الرأي وان تتحدوا في الدين اقول
يحتمل ان يريد عليه السلام باستدبارهم من خطب استدبارهم من مخاطبة وموعظة بالمعتبر المتعجب بصيغة الفاعل اي في دون ما استقبلتم من عتاب الكم واستدبرتم
من مخاطبتي وموعظتي متعجب قوله عليه السلام وما كل ذي قلب بلبيب الى قوله ببصير اقول فائدة هذه الكلمات تحريك النفوس الى الاعتبار لكيلا يعد
التارك له غير لبيب ولا سميع ولا بصير قوله عليه السلام ولا يؤمنون بغيب قال الشيخ الطبرسي الايمان لغة هو التصديق المطلق اتفاقا من الكل ومنه قوله
تعالى وما انت بمؤمن لنا وشرعا على الاظهر هو التصديق بالله بان يصدق بوجوده وبصفاته وبرسله بانهم صادقون فيما اخبروا به عن الله وبكتبه بانها كلام
الله وان مضمونها حق وبالبعث من القبور والصراط والميزان وبالجنة والنار وبالملائكة بانهم موجودون وانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون يسبحون الله بالليل والنهار لا يفترون مطهرون من انواع الشهوات من الاكل والشرب والجماع الى غير ذلك منزهون عن التناسل والتوالد ليسوا
بذكور ولا اناث بل خلقهم الله من نور وجعلهم رسلا الى من يشاء من عباده وقالت المعتزلة باجمعها على ما حكي الايمان هو فعل الطاعة ثم اختلفوا
فمنهم من اعتبر الفرائض والنوافل ومنهم من اعتبر الفرائض حسب واعتبر واجتناب الكبائر كلها وقد روى الخاص والعام عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ان الايمان
هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد روي ذلك على لفظ آخر منه ايضا الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع
الرسول قال افضل المتأخرين الشيخ ابو علي ان اصل الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاءت به رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به يدل عليه
قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فانه تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق للمخبر فيما اخبر من الغيب على
معرفة وثقة ثم افرده بالذكر عن سائر الطاعات البدنية والمالية وعطفهما عليه فقال ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والشيء لا يعطف على
نفسه وانما يعطف على غيره ويدل ايضا انه تعالى حيث ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال
النبي صلى الله عليه وآله الايمان سر واشار الى الصدر والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا كما يسمى تصديقا الا انه متى صدر عن شك او جهل
كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وقد يسمى اعمال الجوارح ايضا ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى تصديقا كما قيل فلان يصدق افعاله مقاله ولا خير
في قول لا يصدقه الفعل والفعل ليس بتصديق حقيقي باتفاق اهل اللغة وانما استعير له هذا الاسم على الوجه الذي ذكرناه فقد الامر مع صحة تسليم الخبر
الرضوي وقبوله الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب والتصديق به على نحو ما تقتضيه اللغة ولا يطلق لفظه الا على ذلك الا انه يستعمل في الاقرار باللسان وفي
العمل بالاركان مجازا واتساعا وبالله التوفيق اقول مدعى الفاضل حق الا ان قوله وكل عارف بشيء فهو مصدق به لا يخلو من نظر لعدم التلازم بين المعرفة

والتصديق كليا كما قال عليه السلام في الخطبة الاولى اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به حيث جعل عليه السلام التصديق به من كمال المعرفة لا معرفة نفسها اللهم
الا ان يراد بالمعرفة التصديق لا الاعم واما الغيب الوارد في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة فللمفسرين في تفسيره اقوال قال الطبرسي اي يصدقون
بجميع ما اوجبه الله او ندب اليه او اباحه وقيل يصدقون بالقيامة والجنة والنار عن الحسن وقيل بما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل بما غاب عن العباد
علمه عن جماعة من الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من زمان غيبة المهدي ووقت خروجه وقيل الغيب هو القرآن عن زر بن حبيش وقال الراغب
الغيب خفاء الشيء عن الحس قربا وبعدا الا انه كثر وصفه غائبا على البعيد الذي لا يظهر للحس وقال البلخي الغيب كل ما ادرك بالدلائل والآيات مما يلزم معرفته
والله العالم **ومن خطبة له عليه السلام** ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور
وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى
وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا
عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم و
بينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعهم الرسول صلى الله عليه وآله شيئا الا وها انا ذا
مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها
في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما
اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود **اللغة** الفترة كثرة انقطاع ما بين نبيين عند جميع المفسرين على ما
حكي والهجعة كثرة النوم ولفظها مستعار لما كانت عليه الناس من الغفلة في امر المعاد وسائر المصالح واعتزم وعليه اي عزم ونسبة الاعتزام الى الفتن
مجاز وكنى عليه السلام به عن وقوعها بين الخلق المشبه لقصدها اياهم والظاهر عطف الاعتزام على الهجعة وروي اعترام الفتن بالراء المهملة اي كثرتها
وروي اعتراض من اعترض الفرس الطريق اذا مشى عرضا من غير قصد وتلظت النار اذا التهبت والدنيا كاسفة النور اي محتجبة نورها او لنوال الحال و
استعار عليه السلام لفظ النور لوجود الانبياء والاولياء والشرائع والورق والثمر والماء لمتاع الدنيا وزينتها ولفظ الاصفرار لتغير تلك الزينة عن
العرب في ذلك الوقت عند طراوة عيشهم وذلك لعدم نظام العدل فيما بينهم وذكر الكسوف ترشيح للاستعارة الاولى ولفظ اعلام الهدى مستعار للائمة
الهدى وقواعد الشريعة واعلام الردى لائمة الضلال المردين في النار وتجهمه وتجهم له اذا استقبله بوجه كريه وعبس وجهه اي كلح واستعار عليه السلام لفظ
الثمر للفتنة باعتبار كونها متولدة من حركات العرب وحروبهم ولفظ الجيفة لطعام الدنيا ولذاتها المحصلة بالنهب والغارات لتنفير عنها لحرمته ولفظ
الشعار للخوف الذي هو من العوارض القلبية المستتبعة لاضطراب البدن غالبا فيكون شاملا له كشمول الشعار بالجسد ولفظ الدثار وهو الذي فوق الشعار
الشعار للسيف باعتبار علوه عليهم غالبا وتا اسم يشار به الى المؤنث مثل ذا للمذكر وان خوطب بها جيء بالكاف فقيل تيك وتاك قوله واذكروا تيك
التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون تذكير لهم بوجه العبرة من قبائح الاعمال التي كانت اسلافهم بها محبوسين في الجاهلية ونحو معرض التخويف والعهد الزمان
والاحقاب جمع حقب بالضم وبضمتين ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة او السنون والدون الخسيس يقال شيء دون اي خسيس لا يعبأ به اصفى فلانا
بكذا اذا آثره به والخطام بالكسر كل ما وضع في انف البعير ليقاد به والبطان بالكسر حزام القتب والقتب بالتحريك رحل البعير صغير على قدر السنام ولعل المراد
بالبلية التي نزلت بهم ابتلاء الخلق بدولة بني امية واستعار لها لفظ الخطام والبطان ملاحظة لتشبيهها بالناقة الصعبة واشار بجولان الخطام
ورخاوة البطان الى ان راكبها في معرض السقوط والهلاك وقد مر وجه استعارة الظل لمتاع الدنيا ولذاتها واعلم ان مدار هذا الفصل على تذكيرهم
بنعمة بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وما يلزم منه من الخيرات ليشكروا الله سبحانه حيث استنقذهم من شفا جرف الهلاك وقوله عليه السلام ولعمري
الى قوله عليه السلام ببعيد الحاق لهم بآبائهم في الاحوال المذكورة وغرضه عليه السلام من هذا الالحاق على ما ذكره الفاضل امران احدهما التنفير عن حال
من سبق من العاصين بمخالفة امر الله والثاني الجذب والترغيب في حال من سبق من اطاع الله ورسوله صلى الله عليه وآله فانه اذا حصلت المشابهة
بينهم وبين السابقين في المتشابهات باتحاد اللوازم كان من يشبه بسابقيه في عصيانه لزمه ما لزمهم من العقاب ومن يشبه في طاعته
لله لزمه ما لزمهم من الوصول الى جزيل الثواب **ومن خطبة له عليه السلام** المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي
لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج
ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير
ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت
رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه

وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ عِبَادَ اللهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَنَفَّسُوا مِنْ قَبْلِ ضِيقِ الْخِنَاقِ وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ

اللغة اذ بالكسر فالسكون كلمة تدل على ما مضى من الزمان وقد تزاد وبمعنى حينا ولا يكون الا مضافا وللمونث ذات والرتج بالتحريك الباب العظيم وجمعه رتاج مثل جبل واجبال وقرائتها بفتح الهمزة جمعا للرتج انسب الى لفظ الابراج واولى من حيث المعنى من جعله مصدرا كما فعله الفاضل والحجب ذات الارتاج اما السموات او الهيئات البدنية ومحبة الدنيا والظلمات الحاصلة للنفس الحاجبة لها عن مشاهدة انوار جلال الله حتى كانها اقفال عليها وداج اسم فاعل من دجا الليل اذا اظلم وكذا ساج من سجى اذا ركد والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين في هذا وفي تماد كره الفاضل من ان الفجاج الاتساع والفج الواسع ولا خلق فيه واعتماده قال الفاضل اي ذو قوة وبطش ومبدع الخلق مخترعه على غير مثال سبق والنطاء بالكسر البطاء والدائب المجد في العمل ونصب على الحال لابلاء ونقر بين الى الشمس والقمر مجازا باعتبار كون حركاتهما من الاسباب لحدوث الحوادث في هذا العالم والضمير ما يكن في النفس والنقم بالكسر والفتح وكفرحة المكافاة بالعقوبة وفانه اذا غار من ملح الغرة والتدمير الاهلاك والمناواة المفاخرة والمعاداة والاصل فيه الهمز لانه من نوء ويقال نهوض وربما تركت الهمزة وانما استعمل في المعاداة لان كل من المتعاديين ينهض الى قتال صاحبه وقضى فلان دينه اذا اداه والطلاق لفظ القرض فيما يعطى الفقير مجاز وكذا نسبته الى الله جرى على غير مقوله باعتبار كون الفقراء عيال الله فكان المعطي هو الله سبحانه وما في شرح ميثم من انه استعمل لفظ القرض فيما يعطى الفقير مجاز باعتبار كون الفقراء عيال الله فكان المعطي هو الله سبحانه لا يخلو من تسامح وجزاه بعد عليه اذا كافاه قال الفاضل اي رضعا وصف للنفس بتحمل الراحة والبهجة للاخرة بالاعمال الصالحة في الدنيا المستلزمة لها كما يستلزم التنفس راحة القلب من الكرب والخناق ككتاب الحبل الذي يخنق به لفظه مستعار للموت وانقادوا اي لاوامر الله والعنف مثلثة العين وسكون النون الشدة والمشقة ضد الرفق وساق المريض سوقا وسياقا بكسر السين اذا شرع في نزع الروح وقد عد عليه السلام هذه الخطبة باعتبار اضافته للحق سبحانه من صفات جلاله ونعوت كماله وقد عرفت اكثر هذه الفقرات وقوله عليه السلام اذ لا سماء الى قوله دواعتماد اشارة الى جهة اعتبار ازليته وقيامته وسبقه لكل ممكن كما قال الرسول صلى الله عليه وآله كان الله ولا شيء معه وقوله عليه السلام عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا شروع في الموعظة قال الفاضل وزنة النفوس في الدنيا اعتبار اعمالها وضبطها بميزان العدل اي مراعاة استقامتها على خط الوسط من طرفي الافراط والتفريط الذين هما ككفتي الميزان مهما رجحت احديهما فالنقصان لازم والخسران قائم واما الميزان في الاخرة فاما على راي المتكلمين وظاهر الشريعة فظاهر واما على راي محققي السالكين من الصوفية فاشار اليه الامام الغزالي كان في بيانا قال ان تعلق النفس بالجسد كالحجاب لها عن حقائق الامور وبالموت ينكشف الغطاء كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وبما ينكشف له تاثير اعماله فيما يقربه الى الله ويبعده عنه ومقادير تلك الاثار وان بعضها اشد تاثيرا من بعض وفي قدرة الله تعالى ان يجري سببا يعرف الخلق في لحظة واحدة مقادير الاعمال بالاضافة الى تاثيرها في التقريب والابعاد فحد الميزان ما به يتميز الزيادة والنقصان وان اختلف مثاله في العالم المحسوس فمنه الميزان المعروف ومنه القبان والاسطرلاب لحركات الفلك والمسطرة لمقادير الخطوط والعروض لمقادير حركات الاصوات فهذه كلها امثلة للميزان الحقيقي وهو ما يعرف به الزيادة والنقصان وهو موجود فيها باسرها وصورته يكون للحس عند التشكيك وللخيال بالتمثيل وقوله عليه السلام وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا محاسبة النفس ضبط اعمالها الخيرية والشرية لمن يكتبها بما ينبغي لها ويعاقبها على ما لا ينبغي وهي باب عظيم من ابواب المرابطة في سبيل الله فان للعارفين في سلوك سبيل الله ومرابطتهم مع انفسهم مقامات خمسة الاول المشارطة ثم المراقبة ثم المحاسبة ثم المعاتبة ثم المجاهدة والمعاقبة وضربوا لذلك مثلا فقالوا ينبغي ان يكون حال الانسان مع نفسه كحال التاجر مع شريكه اذا اسلم اليه مالا للتجربة فالعقل هو التاجر في طريق الاخرة ومطلبه وربحه تزكية النفس اذ بذلك فلاحها كما قال تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وانما فلاحها بالاعمال الصالحة فالعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستسخرها فيما يزكيها كما يستعين التاجر بشريكه وكما ان الشريك يصير خصما منازعا يجاذبه في الربح فيحتاج ان يشارطه اولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا ويعاتبه رابعا ويعاقبه خامسا فكذلك العقل يحتاج الى مشارطة النفس اولا فيوظف عليها الوظائف ويامرها بسلوك طريق الحق ويرشدها اليها ويحرم عليها سلوك غيرها كما يشترط التاجر على شريكه الثانية ان لا يغفل عن مراقبتها لحظة فلحظة عند خوضها في الاعمال ويلاحظها بالعين الكالئة والى مقام المراقبة الاشارة بقوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون وقوله صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه وقد مر تحقيق حقيقة المراقبة وانه لا بد منها فان الانسان لو غفل عن نفسه واهملها لم ير منها الا الخيانة وتضييع راس المال كالعبد الخائن اذا انفرد بالمال الثالثة ثم بعد الفراغ عن العمل ينبغي ان يحاسبها ويطالبها بالوفاء بما شرط فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى فتدقيق الحساب في هذا اهم من التدقيق في ارباح الدنيا وحطامها بالنسبة الى نعيم الاخرة فلا ينبغي ان يهمل مناقشتها في حركاتها من حركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها فان كل نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها يمكن ان يشتري بها كنز من كنوز الاخرة لا تتناهى فالواجب للانسان ان يخلو عقيب فرضه كل صبح مع نفسه بالوصية يقول اي نفس ليس لي بضاعة الا العمر ومهما فني فقد فني راس مالي ووقع الياس عن التجارة وطلب الربح وهذا يوم جديد قد امهلني الله فيه وموضع البضاعة ولو توفاني لقلت رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فاحسبي انك قد رددت فاياك

وتضييع هذا اليوم والغفلة فيه اعلم يا نفس ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر انه قد ينشر للعبد في كل يوم وليلة اربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار ما لو قسم على اهل النار لاغناهم عن الاحساس بالالم ويفتح له خزانة اخرى فيراها سوداء مظلمة يفوح نتنها ويغشاه ظلامها وهي التي عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها ويفتح له خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه وهي الساعة التي نام فيها او غفل في شيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله من الغبن الفاحش ما يناله من قدر على ربح كثير ثم ضيعه واليه الاشارة بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وقال بعضهم هب ان المسيء قد عفي عنه اليس قد فاته ثواب المحسنين وهو اشارة الى الغبن والحسرة يومئذ ثم يستانف وصيته لاعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل ويسلمها اليها فانها رعايا خادمة لها في التجارة وبها يتم اعمال هذه التجارة وان لجهنم سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم وانما يتعين تلك الابواب لمن عصى الله تعالى بهذه الاعضاء ويوصي كل عضو بما ينبغي له وينهاه عما لا ينبغي له ويرجعه في تفصيل تلك الاوامر والنواهي الى مراسم الشريعة ثم يشترط عليها ان خالفت ذلك عاقبها بالمنع من شهواتها وهذه الوصية قد تكون بعد العمل وقد تكون قبله للتحذير كما قال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه الرابعة المجاهدة والمعاقبة وهو بعد المحاسبة اذا راى نفسه قد قارفت معصية فينبغي ان يعاقبها بالصبر عن امثالها ويضيق عليها في مواردها وما يقودها اليها من الامور المباحة وان راها توانت وكسلت عن شيء من الفضائل وورد من الاوراد فينبغي ان يؤدبها بتثقيل الاوراد عليها ويلزمها فنونا من الطاعة جبرا لما فات وروي ان ابن عمر اخر صلوة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين الخامسة توبيخ النفس ومعاتبتها وقد علمت ان لك نفسا امارة بالسوء ميالة الى الشر وقد امرت بتقويمها وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالقها وبمنعها من شهواتها ولذاتها المالوفة فان اهملتها شردت وجمحت ولم تظفر بها بعد ذلك وان لازمتها بالتوبيخ والمعاتبة والملامة كانت نفسك هي النفس اللوامة وسبيل المعاتبة ان يذكر النفس عيوبها وما عليه من الجهل والحمق وما بين يديها من خطر الموت وما تؤول اليه من الجنة والنار وما عليه اتفاق كلمة اولياء الله الذين هم بتسليمها سادات الخلق وروساء العالم من سلوك سبيل الله ومفارقة ما وتذكيرها بايات الله واحوال الصالحين من عباده فهذه مجامع محاسبة النفس ومرابطتها واما الحساب الاخروي فقد سبقت الاشارة اليه وان هذه المحاسبة يوجب سهولته ورفع المناقشة فيه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب وهي مسندة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه خطب امير المومنين عليه السلام هذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المومنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ولعل غضبه عليه السلام لعلمه بان غرض السائل وصفه بصفات الاجسام كما يزعم اكثر العوام ويناسبه بعض كلمات الخطبة او لانه سئل بيان كنه حقيقته تعالى او وصفه بصفات ابلغ وارفع مما نطق به الكتاب والاثار لزعمه انه لا يكفي في معرفته الله تعالى ويشعر بذلك بعض الفاظ الخطبة الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْانْتِقَالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرِ الْوَسْوَاسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَتَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الْاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ وَلَا مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ وَاعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ

في البدايع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته
على المبدع قائمة فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على
معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب
العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤك تجزئة المجسمات
بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما
تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في
رويات خواطرها محدودا مصرفا **اللغة** الاشباح الاشخاص سميت خطبة الاشباح اما لاشتمالها بذكر الاشباح اي الاشخاص او لان الشبح
هو ذو الطول والامتداد من شبح الرجل اذا كان عريض الذراعين وفي هذه الخطبة ذات اقساط طوال ممتدة كذكر السموات وكيفية تخليقها وذكر الملئكة
واقسامهم وكيفية خلقهم واحوالهم وذكر الارض وكيفية خلقها ووفر المال اذا كثر واكدى الرجل اذا قل عطاؤه والفائدة المعروف والصلة و
القسم عطف على العوائد اي هو المنان بالعوائد والقسم الزائدة قال الفاضل ره وفوائد النعم ما افادها وعوائد المزيد القسم ما اعتاد منها لا لطلب
العيال مثلا للخلق باعتبار اصلاح احوالهم في معاشهم ومعادهم ونهج الامر اذا اوضحه وقبل نقيض بعد اي تيك من قبل وقبل مبنيين على الضم
وقبلا وقبل منونين الاول بالنصب الثاني بالضم ويقال قبل بالفتح والانسان المثال الذي يرى في سواد العين والجمع اناسي بفتح الهمزة وتشديد الياء
وردعها نهرها بذي النقصان والاختلاف ضد الاتفاق اختلف من موضع الى موضع اي تردد وتنفس عنه تفرج والتعبير بالتنفس هنا لكون
المعدنيات من بخار الارض كما قيل واسنادها عليه السلم لفظ الضحك للاصداف وعبر الشبه بانفتاحها عن اللؤلؤ الشبيه ببدوه بامان الانسان حال ضحكه
ومن اراد وضوح المشابهة فعليه بالمشاهدة واعلم ان الصدف وان كان حيوانا ذا حس وحركة الا انه شبيه بالنبات ويحويه من جهة انه ذو عرق في الارض
يغتذي به والفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء وكعنق جواهر الارض كلها او ما ينفيه الكير من كلما يذاب منها واللجين كزبير الفضة والعقيان بالكسر الذهب
الخالص وقيل ما ينبت منه نباتا وليس مما يحصل من الحجارة والنثارة بالضم ما تناثر من الشيء ولفظ الحصيد مستعار للمرجان ملاحظة للشبه بما
يحصد من الحنطة او تشبيه بليغ على مذاق القوم والانام كسحاب الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض ولا يطلق على السماك وغاض الماء وثمن
السلعة نقصهما وبخله اما من بخله اذا وجده بخيلا او من التبخيل وهو الرمي بالبخل والسنن في اللغة الطريقة وكسير في الشرع هي طريقة المعصوم
قولا وفعلا وتقريرا والاقتحام الدخول في الشيء بغير روية والسدد كصرد جمع سدة وهي الباب والارتماء افتعال من رمى اذا القاه وارتماء الاوهام استرسالها
مجاوة في المطالعة والتفتيش ومنقطع قدرته موضع انقطاعها والفكر بالكسر اسم من التفكر وقد مر ان له معنيين احدهما القوة المودعة في مقدم الدماغ
الثاني اثرها اعني ترتيب امور في الذهن يتوصل بها الى المطلوب والمراد منها هنا هو الاول وتولهت القلوب اي اشتد شوقها اليه والقلب الفؤاد وقيل هو
اخص منه والجمع قلوب وعن بعض اهل التحقيق ان القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبري المتشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص
منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب تعلق وتلك اللطيفة هي
المعبر عنها بالقلب تارة وبالنفس اخرى وبالروح طورا وبالانسان ايضا وهو المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاقب وله علاقة مع القلب
الجسماني وقد تحير اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه يضاهي تعلق الاعراض بالاجسام او الاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للآلة
بالآلة او تعلق المتمكن بالمكان وشرح ذلك انتهى وهذا هو المراد هيهنا وغمض الحق من باب خفي مأخذه ومداخل العقول طرق دخولها والضمير المنصوب في
ردعها راجع الى الاوهام والفكر والقلوب والعقول والواو في قوله عليه السلم وهي للحال والعامل ردعها وتجوب تقطع والسدف جمع سدفة وهي الظلمة وا
لفظ السدف فيما لا يهتدى اليه من الغيوب مستعار لفظ المحسوس للمعقول ومتخلصة اي مطلقة وهي ايضا حال والعامل اما ردعها او تجوب وجبهه اذا ضرب
جبهته ومعترفة حال والعامل جبه وجور الاعتساف شدة الجولان في ابداء جلال الله تعالى وامتثله اذا اتبعه فلم يعده قال الفاضل ره امتثله اي على
مثله وارانا عطف على ابتدع والملكوت الملك العظيم وشبائح القدم لانه منها ابدا الموجودات كلها واسنادها عليه السلم لفظ النطق للسان حال الآثار
سبحانه المفصحة عن كمال حكمته بحسن الترتيب هو افصح من لسان المقال واعتراف الحاجة عطف على عجائب والى ان متعلق بالحاجة والضمير المنصوب في
يقيمها راجع الى الخلق وما في ما دلنا اي المفعول الثاني لارانا وعلى معرفته متعلق بدلنا اي ما دلنا على معرفته فلزمت قيام الحجة له بالضرورة وقوله عليه السلم
واشهد ان من شبهك التمام الغيبة الى الخطاب والتلاحم التلاصق والحقاق جمع حق وهو طرف عظام المفاصل كذا قال الفاضل وانما جعل المشبه
هو تباين اعضائهم وتلاحم حقاق مفاصلهم وان كان المشبه في الحقيقة هو الخلق لانه في معرض ذم المشبهة والتنبيه على وجه اغلاطهم تباين الاعضاء
وتلاحمها هما وجه الشبه المستلزم للتركيب فكانه ذكرهما اهتماما ونحلوك اعطوك والقريحة اول ما يستنبط من البئر قال الجوهري ومنه قولهم لفلان قريحة
جيدة يراد بها استنباط العلم بجودة الطبع وعدل بالله اشرك به وجعل له مثلا واعلم انه قد اشتملت هذه الخطبة على مطالب شريفة الاول وصف الله سبحانه

باعتبار اسناده الى آثاره وهو الحمد لله الذي الى قوله عليه السلم ولا يبخله الحاح الملحين وقوله عليه السلم اذ كل معط منتقص سواه اشارة الى جهة الفرق بينه وبين خلقه
وانما انتقص المعطي من خلقه لحاجته الى ما يعطيه وانتفاعه به وقوله عليه السلم وكل مانع مذموم ما خلاه قال الفاضل وانما استحق المانع الذم دونه سبحانه لكون
ما يصدر عنه من منع واعطاء منوطا بنظام الحكمة والعدل دون غيره من المانعين فان غالب منعهم يكون عن شح مطاع وهوى متبع واعلم ان صدق الكلية
في المنتقصين بالعطاء ظاهر واما في المذمومين بالمنع فتحقيقها ان كل مانع للمال فهو انما يمنعه خوف الفقر ونحوه وظاهر ان الخائف من الفقر في الدنيا
محب لها وهو بمعزل عن عباد الله المتوكلين عليه المعرضين عن متاع الدنيا واذا كان العبد مأمورا بان يكون من هؤلاء وفي زمرتهم فالحري ان يكون مستحقا
للذم على ما يمنعه من ماله فيكون محجوبا بالوجه عن النظر الى وجه الله الكريم فصدق الكلية اذن ظاهر وفي دعاء زين العابدين عليه السلم يا من لا يزيده كثرة العطا
الا كرما وجودا وفيه سر لطيف فانه لما كان جوده سبحانه غير متوقف الا على وجود الاستحقاق وكانت كل نعمة صدرت عنه معدة لمحلها ومهيئة له لقبول نعمة اخرى
كانت كثرة عطائه مستلزمة لكثرة الاعداد المستلزمة لزيادة الجود وقوله عليه السلم هو المنان بفوائد النعم اقول المنان من اسماء الله تعالى اي المعطي ابتداء
ومن عليه منا اذا انعم كذا في القاموس قال الفاضل المنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم في غير موضع من كتابه وهي صفة مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم لخلقه والسبب الفارق كون كل منعم سواه يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء ويستفيد كمالا
يعود اليه مما افاده واكثر توقع الذكر وقبح ممن يعامل بنعمته يتوقع جزاء ان يمن بها لما يستلزمه المن من التطاول والكبر وتوقع الجزاء والحاجة اليه مع التطاول
والكبر مما لا يجتمعان في العرف اذ التطاول والكبر انما يتبعان الغنى عن ثمرة ما تطاول به لان التطاول مما يؤذي المنعم عليه فيبطل بذلك استعداد نفسه
لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك نهى عن المنة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فجعله سببا لبطلان الصدقة اي استحقاق
ثوابها اقول ما ذكره الفاضل مبني على اخذ المنان من من عليه منا ومنة اذا امتن ولهذا احتاج الى هذا التكلف وما ذكرناه اولى سيما مع التفسير عن علي
عليه السلم وقد سئل عليه السلم عن الحنان المنان فقال الحنان هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال وقوله عليه السلم ليس بما
سئل باجود منه بما لم يسئل قال الفاضل فيه لطيفة وهي ان فيضان ما يصدر عنه سبحانه له اعتباران احدهما بالنظر الى وجوده ومن تلك الجهة غير مختلف
في جميع الموجودات بل نسبته اليها على سواء بذلك الاعتبار فلا يقال هو بكذا اجود منه بكذا والا لاستلزم ذلك ان يكون ببعض الاشياء ابخل او اليها احوج
فيلزمه النقصان تعالى الله عن ذلك والثاني بالنظر الى الممكن نفسه والاختلاف الواقع بالقرب والبعد من جوده انما هو من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا
واقبل كان اقرب الى جوده اذا عرفت ذلك فاعلم ان السائل وان حصل له ما سئل من الله دون ما لم يسئله لم يكن عند الله وليس بينه وبين ما
سئل بالنسبة الى جود الله تعالى فرق تعالى بل تخصيصه بما سئل انما هو لمسبوقية السؤال دون ما لم يسئله ولو سئل ما لم يسئله لاستحق وجوده لما كان في الوجود الالهي بخل
به ولا منع في حقه ان عظم خطره وجل قدره ولم يكره اثر نقصان في خزائن ملكه والى هذا اشار علي بن موسى الرضا عليه السلم وقد سئل عن الجواد فقال للسؤال
وجهان ان اردت المخلوق فالذي يؤدي ما افترض الله عليه وان اردت الخالق فهو الجواد ان اعطى وان منع لانه ان اعطى اعطى من له وان منع منع من ليس له
اشار الى ان الجود الالهي انما يهب بتوقف هبته على وجود المستحق وقد نزهه عليه السلم بهذا الوصف عن صفة الخلق اذ كان من شانهم ان يكونوا بما سئلوا
اجود منهم بما لم يسئلوا لكونه اسهل عليهم ومن شان السائل ان لا يسئلهم ما هو عزيز عندهم ولذلك كانوا بما سئلوا اجود وقوله عليه السلم ما
اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال اقول لما كان الزمان مبدأ للتغيرات وكانت ذاته سبحانه غالية عن مجرى الزمان كانت منزهة عن اختلاف الاحوال الجائزة
على الزمانيات والبلغة ظاهرة **المطلب الثاني** قوله عليه السلم فانظر ايها السائل الى قوله فتكون من الهالكين وهو تأديب للخلق في وصفهم لله
سبحانه وتعليم لهم كيفية السلوك في مدحهم له وثنائهم عليه بما هو اهله ومستحقه وان كان الخطاب للسائل الذي هو السبب في هذه الخطبة وذلك على طريقة
اياك اعني واسمعي يا جارة فارشدهم في ذلك الى كتاب الله وامرهم ان يقتدوا به فيما يوصف به من الانبياء والائمة من بعدهم اذ كان اولى ما يوصف به الله
سبحانه ما وصف به نفسه تعالى وان يفوضوا علم ما لم يجدوه مفروضا عليهم علمه في كتاب الله او في سنة رسوله وآثار الائمة القائمين مقامه الى علمه تعالى وهو
المراد بالتفويض المشهور ونفرهم عن طلب ذلك والبحث عنه بالتنبيه على انه تكليف الشيطان وظاهر ان طلب ما وراء حد الشريعة التي نهيت عن تجاوزها
انما هو بسبب الشيطان وحرص الطبع على ما يمنع منه ولما كان مطلوب الشارع حين وضع الشريعة وتقرير قواعدها هو جمع قلوب العالم على قانون واحد واتحادهم
فيه بحيث لا يتفرقوا في اعتقادهم امرهما لئلا يكون ذلك الافتراق سببا لضعف الدين وعدم تعاونهم على تشييده كان من الاهم ان يخرج عليهم
الخوض فيما وراء ذلك ليثبت قواعد الدين في قلوبهم برسوخ ولا يخرج بهم البحث عما وراءها الى اطرافها وفساد اعتقاد كثير من الخلق بها ولعلهم انما
اذ لم يكن فيهم من يستعد لقبول ما وراء تلك الظواهر الا الفرد النادر وان كنا نعلم انه كان صلى الله عليه وآله اذا علم من احد استعدادا لقبول شيء من اسرار الشريعة
دون ثوبه ان يحمله القاه اليه كعلي عليه السلم دون ابي هريرة وامثاله ثم وصف له بعد ذلك الراسخين في العلم الممدوحين في القرآن الكريم بقوله تعالى لكن الراسخون
في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك الآية وقوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به فسر معنى الرسوخ فقال هم الذين اغناهم الله عن اقتحام
السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم

في بيان الحجب

البحث عن كنهه شاملا لما اشار اليه الخبر عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل
من ادركه بصره ولما ثبت ان الله تعالى متجل لذاته بذاته فالحجاب لا بد ان يكون بالنسبة الى محجوب فاقسام المحجوبين ثلثة منهم من حجب بمجرد الظلمة ومنهم
من حجب بمجرد نور ومنهم من حجب بنور مقرون بظلمة وتحت كل قسم من هؤلاء اقسام كثيرة لا تحصى فيكفينا الاشارة الى اصولها فنقول القسم الاول المحجوبون
بمجرد الظلمة وهؤلاء هم الملحدة الذين لا يؤمنون بالله وهم صنفان فصنف منهم طلبوا للعالم سببا فاحالوه على الطبع وقد علمت ان الطبع صفة جسمانية
مظلمة خالية عن المعرفة والادراك وصنف منهم لم يتفرغوا لذلك لم يتنبهوا لطلب السبب بل اشتغلوا بانفسهم وعاشوا عيش البهائم فكانوا المحجوبين بكدورة
نفوسهم بشهواتهم المظلمة ولا ظلمة اشد من الهوى ولذلك قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال النبي صلى الله عليه وآله الهوى ابغض اله عبد على وجه
الارض وتحت هؤلاء فرق كثيرة لا حاجة الى ذكرها القسم الثاني المحجوبون بنور مقرون بظلمة وهم ثلثة اصناف صنف منهم منشأ ظلمته الحس وصنف
منهم منشأها الخيال وصنف منهم منشأها مقايسات عقلية فاسدة فالاولون ايضا طوائف الاولى عبدة الاوثان فانهم علموا على سبيل الجملة
ان لهم ربا واوجبوا ايثاره على انفسهم واعتقدوا انه اعز وانفس من كل شيء ولكنهم حجبوا بظلمة الحس عن ان يتجاوزوا العالم المحسوس في اثبات ربهم فاتخذوا
من انفس الجواهر كالفضة والذهب والياقوت اشخاصا مصورة باحسن صورة وجعلوها الهة فهؤلاء محجوبون بنور العزة والجلال من صفات الله لكنهم وضعوها
في الاجسام المحسوسة فصارت حجبهم انوارا مكدرة بظلمة الحس اذ الحس ظلمة بالاضافة الى عالم المعقول الثانية طائفة ترقوا عن عبدة الاحجار وكانوا ادق
من عبدة الاوثان في ملاحظة الانوار كما يحكى عن قوم من اقاصي الترك ليس لهم ملة ولكن يعتقدون ان لهم ربا هو اجمل الاشياء فاذا راوا انسانا في غاية الجمال او
فرسا او شجرا عبدوه وقالوا هو ربنا فهؤلاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس ايضا الثالثة طائفة ترقوا عن هؤلاء وقالوا ينبغي ان يكون الرب نورانيا
في صورته ذا سلطان في نفسه مهيبا لا يطاق القرب منه ولم يترقوا عن درجة المحسوس فعبدوا النار اذ وجدوها بهذه الصفات فهؤلاء محجوبون بنور السلطنة و
البهاء وكل ذلك من انوار الله مع ظلمات الحس الرابعة طائفة ترقوا عن ذلك فراوا ان النار تطفى وتقهر فلا تصلح للالهية بل ما يكون بهذه الصفات ولكن يكون
نحن تحت تصرفه ويكون مع ذلك موصوفا بالعلو وكان المشهور بينهم علم النجوم واضافة التاثيرات اليها فعبدوا النجوم فمنهم عبدة المشتري ومنهم عبدة
الشعرى وغيرهم فهؤلاء محجوبون مع ظلمة الحس بنور الاستعلاء والاشراق وهي من انوار الله تعالى الخامسة طائفة ترقوا عن هؤلاء فقالوا ان وجب ان يكون الرب
بالصفات المذكورة الا انه ينبغي ان يكون اكبر الكواكب فعبدوا الشمس فهؤلاء محجوبون مع ظلمة الحس بنور الكبرياء والعظمة مع بقية الانوار السادسة طائفة ترقوا
عن ذلك فقالوا ان الشمس لا تنفرد بالنور بل لغيرها انوار والاله لا يجوز ان يكون له شريك في نورانيته فعبدوا النور المطلق على كل نور وزعموا انه اله العالم
والخيرات كلها منسوبة اليه ثم راوا في العالم شرورا فلم يستحسنوا اضافتها الى ربهم تنزيها له فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة واحالوا العالم الى النور والظلمة
وهؤلاء هم الثنوية الصنف الثاني المحجوبون ببعض الانوار مقرونة بظلمة الخيال وهم الذين جاوزوا الحس واثبتوا وراء المحسوسات امرا لكنهم لم يهتدوا
الى مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على العرش واخسهم رتبة المجسمة ثم اصناف الكرامية وارفعهم درجة من نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة
المخصوصة بجهة فوق فهؤلاء لم يثبتوا موجودا غير محسوس ولا متخيل حتى ينزهوه عن الجهة الصنف الثالث المحجوبون بالانوار الالهية مقرونة بمقايسات
عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا الها سميعا بصيرا متكلما عالما قادرا منزها عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب مناسبة صفاتهم وربما
صرح بعضهم فقال كلامه صوت مثل كلامنا وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث نفسنا ولا صوت ولا حرف ولذلك اذا حقق القول عليهم رجعوا
الى التشبيه في المعنى وان انكروه لفظا اذ لم يدركوا كيفية اطلاق هذه الالفاظ في حق الله فهؤلاء محجوبون بجملة من الانوار مع ظلمات المقايسات
العقلية القسم الثالث المحجوبون بمحض الانوار وهم اصناف لا تحصى ايضا لكن نذكر منهم ثلثة اصناف الاول الذين عرفوا معاني هذه الصفات
وفرقوا بين اطلاق اسمائها على الله تعالى وبين اطلاقها على البشر فتحاشوا من تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات فقالوا ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها وهو الرب المنزه عن هذا المفهوم الظاهر وهو محرك السموات ومدبرها الثاني الذين عرفوا ان في السموات
ملائكة كثيرة وان محرك كل سماء منها موجود اخر يسمى ملكا وان هذه السموات في ضمن فلك يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة واحدة والرب
تعالى هو المحرك للفلك الاقصى منها المشتمل عليها الصنف الثالث الذين ترقوا عن هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام الفلكية من الملائكة تكون خدمة
لرب العالمين وعبادة له ويكون الرب تعالى هو المحرك للكل بطريق الامر فهؤلاء كلهم محجوبون بانوار محضة وتقصهم عما وراءها ووراء هؤلاء صنف رابع
تجلى لهم ان هذا المطاع موصوف بصفة الوحدة المطلقة والكمال البالغ وكشف عنهم حجب المقايسات والاعتبارات الى الغير وهم الواصلون فمنهم من جرى له
التجلي في ملك الانوار جميع ما ادركه بصره بالكلية وبقي ملاحظا لرتبة الحق فيها فانمحقت فيه المبصرات دون المبصر ومنهم من تجاوز هؤلاء وهم خواص
الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه وغشيهم سلطان الجلال فانمحقوا وتلاشوا في انفسهم فلم يبق لهم التفات الى ملاحظة انفسهم لفنائهم عن انفسهم ولم يبق
الا الواحد الحق وهؤلاء هم الواصلون كما سبقت الاشارة اليه ينتهي كل الحجاب لامكان ان يهلك فيه كل موجود ولا يبقى الا وجه الله ذي الجلال
والاكرام قال الفاضل بعد حكاية كلام علماء الصوفية اذا عرفت ذلك فنقول السدد المضروبة وحجب الغيب التي اشار اليها هي رتب الانتقال في مفهوم صفات

الله ومراتب عرفانه ومعرفة ملائكته ومراتبهم وكمالاتهم ونشأة حجب الانوار التي حجب بها اهل القسم الثالث وكذا الراسخون الذين اشار اليهم هم في ظاهر كلامه الواقفون
في المرتبة الاولى وهم الذين اقتصروا في صفات الله تعالى وملائكته وعالم غيبه على ما وقفتهم الشريعة عليه على سبيل الجملة كما اوصل الى افهامهم الرسول
صلى الله عليه وآله عقلوا في وصفه تعالى بصفات الكمال ونعوت الجلال انه ليس على حد صفات البشر بها ورسخ في اذهانهم ما تصوروه اجمالا لو فصل لكان
مطابقا ومراعيه العناية الالهية لقبول التفصيل وصل اليه بقي هيهنا بحث لطيف هو انه لما كان التكليف في نفس الامر انما هو على قدر العقول وتفاوت
مراتبها ولذلك قال صلى الله عليه وآله بعثت لاكلم الناس على قدر عقولهم كان كل عقل قوي على رفع حجاب من حجب الغيب قصر عما وراءه واعترف
بالعجز عنه فذلك تكليفه فهو من الراسخين فعلى هذا الرسوخ ليس مرتبة واحدة هي تقليد ظواهر الشريعة واعتقاد حقيتها فقط بل تقليدها مرتبة
اولى من مراتب الرسوخ وما وراءها مراتب غير متناهية بحسب مراتب السلوك وقوة السالكين على رفع حجب الانوار التي اشرنا اليها وكلامه لا ينافي
ما قلنا بل يشيد ما نزل عليه فان قوله وسمى ترك التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا صادق ايضا على من قطع جملة من منازل السلوك وعجز
عما وراءها فوقف عنه عن التعمق فيه والبحث اذ لا يكلفه بما لا يفي به قوته قوله فاقتصر على ذلك اي على ما نطق به الكتاب العزيز ودلت عليه السنة
النبوية واثار الائمة عليهم السلام قال الفاضل واعلم ان احالته عليه السلام الطالب للمعرفة على الكتاب والسنة وتبيان الائمة كالنص على ان مقصوده ليس ان يقتصر
على ظاهر الشريعة فقط بل تتبع انوار القران والسنة واثار ائمة الهدى وقد ورد في القران الكريم والسنة وكلام الائمة من الاشارات والتنبيهات على منازل السلوك
ووجوب الانتقال في درجاتها ما لا يحصى كثرة ونبهوا على كل مقام اهله واخفوه عن غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس كما ان الطبيب يبني على بعض الادوية
لبعض المرضى شفاء وذلك الدواء بعينه يشخص مرضه وهلاكه كذلك كتاب الله والموضحون لمقاصده من الانبياء والاولياء يرون ان بعض الاسرار الالهية شفاء
لبعض الصدور فيلقونها اليهم وربما كانت تلك الاسرار باعيانها لغير اهلها سببا لضلالهم وكفرهم اذا القيت اليهم فاذن مقصوده عليه السلام قصر كل عقل
على ما هو اولى به مما يحتمله والجمع العظيم المخاطبون هم اصحاب الظاهر الذين يجب قصرهم عليه والله اعلم **المطلب الثالث** قوله عليه السلام هو القادر
الذي الى قوله عليه السلام دعها ودعها هو خلقها قاصر عن ادراك ما تطلبه من المطالب العظيمة فردع الاوهام لقصورها عن ادراك ما ليس بمحسوس
ولا متعلقا بالمحسوس والعقول لقصورها عن ادراك ما ليس له حد وتركيب ولعل مستند ذلك الردع مورد ذلك عقيبا فلذلك تعالى على الشرطية
قوله عليه السلام وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة الظاهر رجوع الضمير في فحجته الى الخلق الصامت واعلم ان كل موجود فهو ناطق بربوبيته شاهد
بالوهيته كما قال الشاعر وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد فبعض ناطق بلسان حاله ومقاله وبعض بلسان حاله فقط اذ لا عقل له ولا لسان
وقوله عليه السلام واشهد ان من شبهك الى قوله عليه السلام برب العالمين وجه الاستدلال بالاية ان المشبهة وعبدة الاوثان ينكشف لهم في الاخرة انهم كانوا
ضالين في تشبيه اصنامهم برب العالمين فيتبرؤون منها هكذا المشبهة ضالون من جهة تشبيههم الله بخلقه وكل من كان كذلك فليس بعارف بالله ولا منزه له عن المثل
وقوله عليه السلام ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك قال الفاضل وبينات الانبياء وشواهد حججهم هي تلك الايات الدالة على مدعاهم اي حججهم اشارة
هي كقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا وقوله ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله
واحد وانني بريء مما تشركون وبالله التوفيق **منها** قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود
منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء
بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه
واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته
بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها
على ما اراد وابتدعها **اللغة** الوجهة بالضم والكسر الجانب والناحية والروية كيفية الفكر وآل اليها اي رجع الى اصناف الاشياء والغريزة
الطبيعة والقريحة الغريزة قوة الفكر للعقل ولما كانت الروية والقريحة والتجربة من لواحق الانسان وخواصه وكان الباري سبحانه منزها عنها في كيفية
ابداعه لخلقه نفى عليه السلام هذه الاشياء عنه تعالى وافدت المال استفدته واذعن له اذا خضع واعترض الشيء دون الشيء اي حال امامه والريث البطوء
وكذلك الاناة والتلكؤ عليه اذا اعتل قال الفاضل التلكؤ التبطؤ عن الامر والتوقف فيه وما ذكرناه حسن لان التاسيس اولى من التاكيد والاود الاعوجاج
والملاءمة بالمد الاصلاح ووصله الاسباب قرائنها اشارة الى ان الموجود لا ينفك عن اشياء تقترن بها من هيئة او غريزة او شكل ونحوها واقتران
الشيئين لاجرم مستلزم لاقتران اسبابهما واتصالهما لاستحالة وجود الشيء بدون اسبابه والبدايا جمع بدية هي الخلقة العجيبة **منها** في صفة
السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين
باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا
من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها اية مبصرة

جددها

لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين
والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها
على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **اللغة** الرهوة المكان المرتفع
المنخفض ايضا ونظمها تسويتها وعن ابن الاثير ونظم رهوات فرجها اي المواضع المنفتحة منها والصدع الشقوق ووشج بتشديد الشين فالجيم
اي شبك والحزونة الصعوبة والمعراج كمحراب المصعد والعرى جمع عروة وهي مقبض الكوز والدلو وغيرهما والشرج بفتحتين انشقاق في القوس
والارتتاق الالتئام والابواب الصامتة اي المغلقة والرصد بفتحتين جمع راصد كخدم جمع خادم من رصده اذا رقبه والشهب بضمتين جمع شهاب
وهو كل متوقد مضيء وعن بعض المفسرين الشهاب ما يرى كانه كوكب انقض والثاقب المضيء الذي يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه والنقاب جمع نقب
كسهم وسهام وهو الطريق في الجبل ومار الشيء اذا تحرك والايد كالكيد القوة وذكر بائده اي هالكه والخرق بالفتح فالسكون الصحراء الواسعة تنخرق فيها
الرياح ولعل خرقه هو اشارة الى الفضاء المسمى عند المتكلمين بالخلاء وآية مبصرة اي مضيئة نيرة قال الكسائي العرب تقول ابصر النهار اذا اضاء
وقيل آية مبصرة اي تبصرهم اي تجعلهم بصراء ومحاه اذا اذهب اثره والمحو السواد في القمر ومحو القمر طمس نوره بما جعل فيه من السواد عن ابن عباس
ومن لابتداء الغاية او لبيان الجنس والمدرج المسلك والدرج بفتحتين الطريق وفي نسخة بتثم رضيها بالتاء الفوقانية والدرجة بالتحريك درج
السلم ثم استعملت في المنزلة الرفيعة كأن درجات النجوم في الفلك يضاهيها شبهها بها والدري بضم الدال المضيء لشدة الانارة نسب الى الدر لبياضه
وان كان اكثر ضوءا منه وفيه الحركات الثلاث في الدال قال الفراء الكوكب الدري عند العرب هو عظيم المقدار والثبات بالفتح مصدر من ثبت
الشيء اذا دام واستقر وامور الله جارية على اذلالها اي مجاريها وطرقها قوله عليه السلام ونظم بلا تعليق الى قوله عليه السلام انفراجها ظاهر في ان السماء
كانت ذات فرج وصدوع وهذا على راي المتكلمين ظاهر فان الاجسام لما كانت عندهم مركبة من الاجزاء التي لا تتجزى كانت قبل تاليفها ذات فرج
وصدوع واما على راي غيرهم فقالوا يحتمل امرين احدهما انه لما كانت السموات مركبة من اجزاء وكانت بين اجزاء كل مركب مباينة لولا المركب المؤلف
استعار لفظ الرهوات والفرج لما يتصور من المباينة بين اجزاء السماء عند قطع النظر عن صانعها ومركبها ملتحما ونظام الرهوات فرجها اضافة لصورها
على قوابلها حتى تممت مركبا منتظما متلاحم الصدع والفرج ويحتمل ان يشير بالفرج الى ما بين اطباق السموات من التباين ونظم الرهوات وملاحمة صدوعها
خلقها كرية مماسة لا خلاء بينها وقوله عليه السلام بلا تعليق تنبيه على كمال قدرة الله فان الوهم حاكم بان السماء واقفة في خلاء كما تقف الحجر في الهواء
واعلم ان الاحتمال الاول يصح لو كانت الرهوة بمعنى الفرجة المتسعة كما ذكره الفاضل ره واما على ما ذكرناه من معنى الرهوة فلا بل المتعين ما نقلنا عن ابن
الاثير وهو الاظهر عندي قوله عليه السلام ووشج بينها وبين ازواجها اراد بازواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية بمعنى قرائنها وكل قرين زوج اي ربط
ما بينها وبين نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسه التي لا يقبلها غيره كذا قال الفاضل قوله عليه السلام وذلل للهابطين بامره الى قوله عليه السلام حزونة
معراجها قال الفاضل قد سبقت الاشارة الى ان الملائكة ليست اجساما كسائر الحيوان فاذن ليس هبوطها وصعودها الهبوط والصعود المحسوسين
الا لكان الباري جل تقدس عن اوهام المتوهمين في جهة اليه يصعد وعنه ينزل فاذن هو استعار لفظ النزول عن الجهة المحسوسة الى اسفل للنزول المعقول من سماء
الجود الالهي الى اراضي المواد القابلة للافاضات العالية وبذلك المعنى يكون هبوط الملائكة عبارة عن ايصالها الى كل ما دونها كماله متوسطة بينه وبين
مبدعه موجده ومنهم المرسلون من الملائكة بالوحي وغيره وكذلك الصاعدون باعمال الخلق هم الملائكة ايضا واما معنى الصعود بها فيعود الى كونها متوسطة في
ذوات الصاعدين بها وقد لاح فيما سبق ان علمه تعالى بمعلوماته البعيدة كالزمانيات والمعدومات التي من شانها ان توجد في وقت يتعلق بزمان يكون بارتسام
صورها المنتقشة في تلك الالواح وهو ايضا مستعار كلفظ الهبوط للمعنى الذي ذكرناه من اراضي النفوس الى الالواح المحفوظة فاما الانفراج الذي ذلل حزونته
لهم وسهل عليهم سلوكه فيعود الى عدم حجبها ومنعها لنفوذ علوم الملائكة باعمال الخلائق وما يجري في هذا العالم وكما ان الاجسام المتصلة لا تمنع نفوذ
جسم اخر فيه من حيث هو متصل والوصول الى ما وراءه كذلك السماء لا تحجب علوم الملائكة ان تتعلق بما في هذا العالم من الموجودات فجرت مجرى المنفرج من
الاجسام فاطلق عليها لفظ الانفراج تذليلا لحزونة ذلك الانفراج لهم كونها غير مانعة بوجه ما لجريان علوم الملائكة المقربين في هذا العالم اقول
لعل قوله فاما الانفراج الذي ذلل حزونته اشتباه من الفاضل ره والاصح فاما المعراج الذي ذلل حزونته قوله عليه السلام وناداها بعد اذ هي دخان اشارة
الى امرها بالاتيان في قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقد علمت في الخطبة الاولى ما معنى كون السماء من دخان قوله
ففتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها اشارة الى انزال المطر منها كما قال تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر قوله عليه السلام وجعل شمسها آية مبصرة الى
قوله عليه السلام من ليلها كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وكونهما آيتين لله لانهما على كمال قدرته
ونقل عن ائمة التفسير في ابصار آية النهار ومحو آية الليل وجوه احدها ان ابصار آية النهار هو بقاء الشمس بحالها وتمام ضيائها في كل حال ومحو آية الليل
هو اختلاف القمر في اشراقه ومحاقه بحيث لا يبقى ليلتين على حالة واحدة بل كل ليلة في منزل بزيادة او نقصان الثاني ما نقل ان ابن الكوا سال عليا عليه السلام

اللطخة التي في وجه القمر فقال ذلك محو آية الليل الثالث عن ابن كثير ان الآيتين هما ظلمة الليل وضياء النهار والتقدير وجعلنا الليل والنهار ذوي آيتين
فقوله فمحونا آية الليل اي لم نجعل للقمر نورا من ذاته بل من ضوء الشمس وابصار آية النهار كون الشمس مضيئة بذاتها قوله عليه السلام فاجراهما الى قوله درجهما
كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل اشارة الى بروجهما ومنازلهما وهي على ما هو مقرر ثمانية وعشرون منزلة وذلك لان البروج اثنا عشر برجا في كل
برج منزلان وثلث للقمر والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت والشمس تسير كل برج منها في شهر واحد والقمر يسير كل برج منها في ازيد من يومين وانقص من
ثلاثة ايام ولو احتجت الى معرفة ان القمر في اي برج من الابراج الاثني عشر فانظر كم مضى من شهرك من يوم الى الذي انت فيه ثم ضم اليه مثله وخمسه ثم
اسقط لكل من تلك الابراج خمسة من هذا العدد بادئا بالبرج الذي حلت الشمس فيه فاي موضع ينتهي اليه الاسقاط فالقمر فيه فلو وقعت الخمسة
الاخيرة على العقرب مثلا فالقمر في اول درجاته واذا كسرت فالقمر في موضع ذلك الكسر وقد نظم الشاعر هر چه از ماه شد مثني كن پنج ديگر
فزاي بر سر آن پس بهر برج از آن ده موضع شمس خانه كه ز جا ماه بدان وأما منازل القمر فثمانية وعشرون واسماؤها الشرطين البطين
الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة
النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية الفرغ المقدم الفرغ المؤخر الرشا قوله عليه السلام ثم علق في جوها فلكها
ان قيل ان قوله عليه السلام بلا تعليق مناف لقوله عليه السلام علق فما وجه الجمع قلنا قد اجابوا عن ذلك بان التعليق امر اضافي يصدق سلبه واثباته باعتبارين
فالمراد بالاول انها غير معلقة بجسم من فوقها وبالثاني انه علقها في جوها بقدرته ولا منافاة قوله عليه السلام من ثبات ثابتها ومسير سائرها اما
ثابتها فهي الكواكب الثابتة في الفلك الثامن واما سائرها فهي الكواكب السبعة المشهورة واما صعودها فطلبها لشرفها وشرف الشمس في الدرجة التاسعة
عشر من الحمل وشرف القمر في الدرجة الثالثة من الثور وشرف زحل في الحادية والعشرين من الميزان وشرف المشتري في الخامسة عشر من السرطان وشرف المريخ في الثامنة
والعشرين من الجدي وشرف الزهرة في السابعة والعشرين من الحوت وشرف عطارد في الخامسة عشر من السنبلة وشرف الراس في الثالثة من الجوزاء وشرف الذنب في
الثالثة من القوس وبرج الشرف كله شرف الا ان تلك الدرجات قوته فما دام الكوكب متوجها الى قوة الشرف فهو في الازدياد والصعود فاذا جاوزها فهو في الانتقاص
والهبوط ومن هنا تبين معنى هبوطها واما نحوسها وسعودها فقالوا زحل والمريخ نحسان اكبرهما زحل والمشتري والزهرة سعدان اكبرهما المشتري
وعطارد سعد مع السعود ونحس مع النحوس والنيران سعدان من التثليث والتسديس نحسان من المقابلة والتربيع والمقارنة والراس سعد والذنب نحس
وسعودها ونحوسها اسباب لصلاح شيء من احوال هذا العالم وفساده وبالله التوفيق **منها** في صفة الملائكة عليهم السلام ثم خلق سبحانه لاسكان
سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملا بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك
الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات
نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته
لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل
مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة
على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك
الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء
صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الابهم
ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت
من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم
تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته
فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم
الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض
رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف
في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات
قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار

بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته ولم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع
فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا
في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم
فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع
حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **اللغة** الصفيح كامير السماء ومنه ملائكة الصفيح
الاعلى اي ملائكة السماء العليا ووجه كل شيء عريض والجو ما بين السماء والارض والفجوة الفرجة وجمعها فجوات بالفتحات والزجل بالتحريك
الصوت ومنه رعد زجل بالتسبيح والحظيرة ما يعمل للابل من شجر ليقيها الحر ولفظ الحظائر مستعار للمنازل الملكية من عالم الغيب كما ان لفظ سرادق الحجب
وسرادقات المجد مستعار لحجب النور التي احتجبت بها عن الاذهان وقد مر الاشارة اليها والسرادق بالضم كل ما احاط بشيء من حائط او خباء وقيل السرادق
ما يحيط بالخيمة وله باب يدخل منه الى الخيمة وقيل هو ما يمد فوق البيت وسرادقات المجد على الاستعارة والرجيج الزلزلة والاضطراب كذا قال الفاضل ره
واستكت المسامع بتشديد الكاف صمت او ضاقت وسبحات النور بضمتين مظانه وفسر سبحات النور بجلال وجه الله وعظمته وتنتهي دون ان يصل اليه ابصار
البصائر وحسير البصر كليل وانتحل فلان شعر غيره اذا ادعاه لنفسه واخبت خشع وتواضع والذلل بضمتين جمع ذلول من الذل بالكسر ضد الصعوبة
والاصر الثقل والموصرات المثقلات والعقب جمع عقبة وهي المرة من التعاقب والنوازع بالغين المعجمة الخواطر المفسدة من نزغ الشيطان بين القوم اذا افسد والمهملة
من نزع في القوس اذا مدها واعتركوا في المعركة اذا اعتلجوا والاحن بكسر الفاء واحدة الاحن كسدرة وسدر وهي الضغائن يقال في صدره احنة اي حقد وسكن
عطف على ما لاث وسحاب دالح اي كثير الماء وجمعه دلح كركع وجبل شامخ اي شاهق والجمع شمخ كركع والقترة بالفتحات وكثرة الغبار وقترة الظلام سواده
والابهم الذي لا يهتدى فيه والتخوم بضمتين منتهى كل قرية او ارض والمخارق مواضع الخرق وريح هفافة كشدادة اي طيبة ساكنة وحقائق الشيء ما ثبت و
وحقائق الايمان اركانه وهو التصديق بوجوده تعالى ووحدانيته واعتبار اسمائه الحسنى ومحصل الحقائق التي تبعثها الايمان والوله محركة الحيرة والخوف وما
دونه اي كثير مره وسويداء القلب حبته والوشيجة عرق الشجر في الاصل وتستعار للمبالغة في الخوف وحنا اذا عطف والزلفة اسم مصدر بمعنى القرب ولفظ الرقة
مستعار لما حصلوا من الخشوع وركن الى عمله دؤبا اذا جد وتعب وغاض الماء اذا قل ونقص والاسلات جمع اسلة وهي طرف اللسان والجؤار كغراب مصدر من
جأر الى الله اذا رفع صوته بالدعاء اليه وتضرع واستغاث ومقام الطاعة صفوف العباد جمع مقام وانتضلت الابل اذا رمت بايديها في السير ويممته اذا قصده
وامد الشيء بالتحريك غايته ومنتهاه والمستهتر بالشيء بالفتح المولع به لا يبالي بما فعل فيه وشتم له والمادة هي الزيادة المتصلة وكل ما اعنت به قوما في حرب او
غيره فهو مادة لهم وفي نسخة قوله عليه السلام من قلوبهم ابتدائية اي مواد ناشئة من قلوبهم وفي قوله عليه السلام من رجائه بيانية فتكون المواد عبارة عن الرجاء والخوف
الباعثين لهم على لزوم الطاعة والشفقة بالفتحات الخوف والونى الفتور والوشيك السريع قوله عليه السلام ولم تأسرهم اي ليسوا ماسورين في ربقة
الطمع حتى يختاروا اسريع السعي في تحصيل الدنيا الفانية على اجتهادهم في تحصيل السعادة الباقية كما يفعله البشر واستحوذ على الشيء غلب عليه واحتوى
والغل بالكسر الحقد وشعبه تشعيبا اذا فرقه فرقا لا يرجع ومصارف الريب جوالب الشكوك والناس اخياف اي مختلفون ولفظ الاسراء مستعار لهم باعتبار
عدم تمكنهم من الخروج عن الايمان بمقتضى طبيعتهم الاصلية والربقة العروة في الحبل واستعار لفظها للايمان اللازم لهم واطباق السموات طبقاتها و
الاهاب ككتاب الجلد والحافد المسرع **منها** في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة
تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن
هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا
اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد
نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين
انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من
الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو
وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد
جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه
حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه
تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض
النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل

بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم عليه السلام خيرة
من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة
بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه
مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى
تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها
ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق
آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها
وقاطعا لمرائر اقرانها عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته
اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام
ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز
الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير
بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار
وما اوعبته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير و
سبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها
من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع
من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم
فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد
بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين
والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة
وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها
الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير **اللغة**
قال الفاضل ره كبسها اغاصها في الماء بقوة والمور الاضطراب والتحرك ومستفحلة صائلة والتلاطم التراد والاواذي جمع آذي وهو ما عظم من موج البحر
والاصطفاق التراد ايضا والاثباج جمع ثبج وهو معظمها وعواليها وجماح الفرس اذا غلب صاحبه لم يملكه والارتماء التقاذف والتراد والكلكل الصدر و
المستخذي الخاضع والتمعك التمرغ واصطخاب مواجه غلبتها او اصواتها والساجي الساكن والحكمة ما احاط بحنكي الفرس من اللجام والدحو البسط
والتيار الموج والنخوة الكبر والترفع والبأو الفخر وشمخ بانفه تكبر والغلواء تجاوز الحد وكعمه شد فاه والكظة شدة البطنة وهمد سكن ونزق خفة
والطيش ولبد لصق بالارض ساكنا والزيفان التبختر والبذخ العالية والعرنين اعلى الانف تحت ملتقى الحاجبين والسهوب جمع سهب وهو الفلاة الواسعة
والبيد جمع بيداء وهي الفلاة ايضا والاخدود الشق في الارض والجلاميد الصخور والشناخيب رؤوس الجبال والشم العالية والصيخود الصخرة الصلبة واديمها
سطحها وتغلغله دخوله في اعماقها والتسرب الدخول في السرب والجوبة الفرجة في الارض وجراثيم الارض اعاليها وما اجتمع فيها والارض الجرز التي لا نبات
بها لانقطاع الماء عنها والروابي عوالي الارض والقزع قطع السحاب الرقيقة الواحدة قزعة والكفف بالضم ما استطال من السحاب والمنداف الكسر واللمع
اللمعة والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض والسح الصب واسف دنا من الارض اي تدلى وتمريه اي تستخرج ما فيه من الماء والدرر جمع درة وهي
كثرة اللبن وسيلانه والاهاضيب جمع اهضاب وهو جمع هضب وهو حلبات القطر بعد القطر والشآبيب جمع شؤبوب وهو الرشقة القوية من المطر والبرك الصدر
والبواني ما يلي الصدر من الاضلاع وبعاع السحاب ثقله بالمطر والعبء الثقل وجبلة زعراء لا نبت بها وادعر عليه بكذا تقدم اليه به والعقابيل جمع عقبول
او عقبولة وهي المحنة والمصيبة الشديدة وهذا اولى من تفسير الفاضل العقابيل ببقايا الامراض لحصول التقابل في هذه الفقرة كالفقرات السابقة على ما ذكرنا
دونه والترح الحزن والفاقة الفقر والخلج الجذب والانتزاع والاشطان جمع شطن وهي الحبال والمرائر ايضا الحبال اللطيفة الفتل والتخافت المسارة ورجم
بالظن القول عنه والغيابة ظلمة قعر البئر ومصائخ الاسماع خروقها والاصغاء التسمع والولائج المداخل والاكمام جمع كم بالكسر وهو غلاف الطلع و
المنقمع محل الانقماع وهو الانقلاع ولحاء الشجرة قشرها والامشاج النطفة المختلطة بالدم وتعفو تمحو وشناخيب الجبال رؤوسها وذراها اعاليها والتغريد
ترديد صوت الطائر والدياجير جمع ديجور وهو الظلام والسدفة الظلمة وذر الشارق طلع ورجع الكلمة جوابها والنقاعة نقرة يجتمع فيها الدم واعورته الحاجة

والغارفة المغرقة والخالة الفقر وانعشه انهضه من عثرته واعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصول الاول في تمجيد الله تعالى باعتبار خلقه للارض في الماء وحملة امواجها وسوابي قوله جواد دارفها وفيه ابحاث لفظية الاول استعار لفظ الكبس لخلقه لها غائصا سعظمها في الماء كما يغوص بعض الزق المنفوخ ونحوه بالاعتماد عليه الثاني استعار لفظ الاستفحال للموج ووجه المشابهة ما اشترك فيه الموج والفحل من الاضطراب والهيجان والصوت الثالث تشبيهه بالفحول ايضا ووجه الشبه ما يظهر على رؤوس الموج عند اضطرابه وغليانه من رغوة الزبد كما يظهر من فم الفحل عند هيجانه الرابع استعار لفظ الجماح لحركة الماء على غير نسق واضطرابه لا يملك معه تصريفه كما يجمح الفرس الخامس استعار اوصاف الناقة من الكلكل والكاهل للارض ورشح تلك الاستعارة بالوطء في التمعك انما خص الكاهل لقوته وكنى بالمجموع عن الحاقها بالناقة السادس استعار لفظ الاستخذاء والقهر ولفظ الحكمة والانقياد للامر وكنى بها عن الحاقه بحيوان صائل قهر واضاف الحكمة الى الذل اضافة للسبب الى المسبب السابع استعار لفظ النخوة والبأو وشموخ الانف والعلواء والنزق والزيغ والوثبات للماء في هيجانه واضطرابه ملاحظة لشبهه بالانسان المتجبر المتياه في حركاته الثامن استعار لفظ الاكناف للارض ووجه المشابهة كون الارض محلا لحمل ما ينقل من الجبال كان كتف الانسان وغيره محل لحمل الاثقال التاسع استعار لفظ العرنين والانف لاعالي رؤوس الجبال كناية عن الحاقها بالانسان العاشر كنى بالتغلغل والتسرب عما يتوهم عن نفوذ الجبال في الارض وغوصها فيها واستعار لفظ الخياشيم لتلك الاسراب الموهومة لما جعل للجبال انوفا جعل تلك الاسراب المتوهمة في الجبال فيها خياشيم الحادي عشر استعار لفظ الركوب للجبال والاعناق للارض كناية عن الحاقهما بالفارس والمركوب الثاني عشر استعار لفظ الوجدان الذي يعتبر للجداول كناية عن الحاقها بالانسان عليهم الوسيلة الى مطلوب الثالث عشر الضمير في تعاقلها وركوبها للجبال والضمير في خياشيمها يعود الى الارض وباقي الضمائر ظاهرة الرابع عشر تجوز في اسناد لفظ الاحياء والاخراج الى السحاب اذ المخرج هو الله تعالى الخامس عشر كنى بعد النوم عن عدم اختفاء وميض البرق في السحاب كناية بالمستعار السادس عشر استعار لفظ الهدب لقطرات المطر المتصلة بتلو بعضها بعضا ملاحظة لشبهها بالخطوط المتدلية السابع عشر استعار لفظ الدرر والاهاضيب من الحلب للغمام كناية عن الحاقها بالناقة الثامن عشر اسند المري الى الجنوب مجازا اولان لها سببية ما في نزول الغيث وانما خص الجنوب لانها في اكثر البلاد حارة رطبة واما الحرارة فلانها تاتي من الجهة المتسخنة بمقابلة الشمس واما الرطوبة فلان البحار اكثرها جنوبية والشمس تفعل فيها بقوة وتنجر عنها ابخرة تخالط الرياح واذا كان كذلك كانت الجنوب اولى بالذكر من وجهين منها انها اكثر استصحابا للابخرة فلذلك كان السحاب اكثر انعقادا معها ومصاحبتها الثاني انها لحرارتها افتح المسام ولرطوبتها ارخى فكان ادر للمطر عنها اكثر التاسع عشر استعار لفظ البرك والبواني للسحاب واسند اليه لفظا كناية عن الحاقه بالجمل الذي القله الحمل فهو يضعه الى الارض العشرون نسب الابتهاج والازدهاء واللبس الى الارض ثم الازاهير مجازا ملاحظة لشبهها بالمرأة المتبهجة بما عليها من فاخر الملبوس وجميل الثياب الفصل الثاني في تمجيد الله تعالى باعتبار خلقه لآدم واختياره له واتمام نعمته عليه ومقابلته بالعصيان ومقابلة عصيانه بقبول توبته واهباطه الى الارض واكرام ذريته بعده ببعثة الانبياء منهم اليهم وقسمة بينهم معيشتهم وآجالهم بالقلة والكثرة وابتلائه لهم بذلك ثم الى قوله عليه السلام قاطعا لمرائر اقرانها وقد مر الكلام في قصة آدم مستوفى فلا نعيده الفصل الثالث في تمجيده تعالى باعتبار كونه عالما بالاشياء وعد من جزئياتها جملة وهو الى قوله عليه السلام وناشئة خلق وسلالة ولنشرح ما عساه يشكل من الفاظه الاول خواطر رجم الظنون لما كان الخاطر الظني للانسان يتعلق بمظنون لا محالة بعد ان لم يكن نسبة تعلقه به الرجم ونحوه فاستعير لفظه له وانما خص الرجم دون العلم لان كثيرا ما يظن ما لا يجوز ظنا غير مطابق وكما يظن بعض الناس ما يقع منه يصل اليه بشبهة او ان لم يكن صدقا فكان اشبه الاشياء برميه بالحجر المسلوم لاذاه الثاني عقد عزمات اليقين ما انعقد في النفس من العزم عن يقين الثالث محاذات ايماض الجفون ما اشبه شعاع البصر لبرقه وميضه اخفاء عند فتح الجفون وطبقها استعار لفظ الوميض لبرزه ولفظ المشابه للمخارجه الرابع استعار لفظ الاكنان للقلوب بالنسبة الى ما اختفى من الاسرار ولفظ الغيابات للغيوب ووجه المشابهة كون القلوب حافظة كالبيوت وكون الظلمات مانعة من ادراك المبصر كما يمنع الغيوب ادراك ما فيها الخامس مصائف الذر ومشاتي الهوام بيوتها واسرابها الصيفية والشتوية في بطن الارض الواقية لها لو الصيف برد الشتاء ورجع الحنين من الموليهات ترديد صوت الثكلى في بكائها وحنينها الى من فقدته السادس ولا يخفى على الكرام انما حسنت الاضافة هنا لان كل كرمة عذق ولا ينعكس وتجانس العام بالاضافة الى بعض من نبات السابع محط الامشاج محل نزول النطف من الاصلاب في مسابها وهي الاوعية التي يتسرب فيها المني والاخلاط التي يتولد عنها الثامن في ناشئة الغاضية بمهلها اي ما ينشأ ويتدور من التراب ونسف الذيول لما اخذ الارض منها التاسع استعار لفظ العوم للجو في نواحي الارض ملاحظة شبهها الماء ومنه نبات الارض بقديم الماء وسمي الهوام التي تنشأ في الرمل وتغوص فيه تشبيها بالسمكة وهي دويبة كالعظاءة والشبر صفراء ملسا تستعملها العرب للسمنة وكونه من الحيات وغيرها العاشر تغريد ذوات المنطق استعار لفظ المنطق للطير ووجه المشابهة ان لها لغة تعريفها معلوم لله فاشبه النطق المفيد من الانسان الحادي عشر ما اوعيته الاصداف كاللؤلؤ والمرجان وما حضنت عليه امواج البحار من لؤلؤ وجواهر وغيرها ولفظ الحضن مستعار للامواج ملاحظة لشبهها بالحواضن في انطباقها على البيض والفراخ الثاني عشر سبحات النور ما اشرق منه عن كرة الظلمة ولفظ الدرر مستعار للمعاقب حول الله والضمير في قوله عليها يرجع الى الارض وقرارة النطف مستقرها من الارحام ولفظ النقاعة مستعار المحل دم الحيض والمضغة الولد في بعض اطوار خلقته وناشئة الخلق

ما انشأ من خلق وتمامه وقوله عليه السلام مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله تنبيه على خطا غيرهم وانهم جنب عظمته لكم شكرهم ثناءهم لا يستكثر اشياء من طاعاتهم

الفصل الرابع في تمجيده سبحانه خطابا بالدعاء وطلب الجزاء بطلب من ثنائه وتعديد اوصافه الجميلة وهو نقضا عنه اعتائه عن غيره وقوله عليه السلام انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير اي انت الى الله تعالى بحسب استحقاقه الوصف بالشرف في طرف النقيض كان اهل الوصف الجميل وباعتبار تعدد ثنائه وحمده بالنظر في كل جزئي من جزئيات نعمه هو اهل التعداد الكثير وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان

دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا

اللغة لا تقوم له القلوب اي لا تقدر ولا طاقة لها به واغامت السماء اذا اكتست فيها سحاب وتنكر الرجل اذا تغير عن حال تسره الى حال يكرهها والعتب بالفتح فالسكون اللوم قوله عليه السلام وانا لكم وزيرا الخ اقول وجه زيادة حملهم على ما يكرهونه في كلا الامرين حال وزارته

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

اللغة فقأت عينه اذا شققتها والفتنة اهل البصر ولفظ الفقء مستعار لقتله لهم وازالة فتنتهم وقوله عليه السلام ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري قال الفاضل لان الناس كانوا لا يتجاسرون على قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيفية قتالهم هل يلحقون بالكفار في اتباع مدبرهم والاجهاز على جريحهم وسبي ذراريهم واموالهم او يفعلوا بهم حكم اخر حتى اقدم عليه السلام على قتالهم وعلمهم كيف يصنع بهم والغيهب كالصيقل اذا اشتد سواده ولفظه مستعار لتلك الفتنة باعتبار عدم تمييز الحق فيها وموج غيهبها طغيانها تشبيها لها بالبحر والكلب محركة داء يعرض للانسان من عض الكلب والكلب الكلب الذي ياخذه شبه جنون فيكلب بلحوم الناس فاذا عقر انسانا كلب ويستولي عليه شبه الماء فاذا ابصر الماء فزع وربما مات عطشا ولم يشرب وهذه علة تستفرغ مادتها على شأن البلد ويتولد منها امراض رديئة وهذا المعنى اولى مما ذكره الفاضل من ان الكلب الشر كما هو ظاهر للمتامل ونعق الراعي بغنمه اذا صاح بها وزجرها والركاب بالكسر الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها والرحل ما يستصحب من الاثاث واوضا الابل ولواحقها من الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال مستعار للفئة الهادية والمضلة والهداية والضالة باعتبار انقيادهم لدعاتهم واصحاب امرهم لاي شيء دعوهم واطرق الرجل اذا سكت فلم يتكلم وارخى عينيه ينظر الى الارض واطراق السائلين تحيرهم في عواقب تلك الخطوب وفي كيفية الخلاص من البدر وفشل الرجل من باب اذا كسل وضعف وتراخى وجبن وقوله عليه السلام وذلك اشارة الى فشل المسؤولين والتقلص التقبض ولفظه مستعار للحرب ملاحظة لشبهها بالمشمر ثوبه للجد في العمل وبقية الابرار هم الذين سلموا من ذكره بني امية في دينهم وقوله عليه السلام ان الفتن اذا اقبلت شبهت قال الفاضل اي تكون في مبدأ امرها مشبهة للحق في اذهان الخلق واذا ادبرت نبهت اي نبهتهم على كونها فتنة بعد وقوع الهرج واضطراب الامر والفقرة الثانية تفسير للسابقة وحام الطير على الشيء حوما اذا طاف ولفظه مستعار للدوران المؤكد وتشبيهها بالطائر وعمياء كحمراء مؤنث اعمى ووصف الفتنة بالعمياء لعدم الاهتداء فيها الى الحق والخطة بالضم الامر وعمت خطتها اي خاطت وشملت للناس وخصت بليتها اي باهل التقوى من صحابة علي عليه السلام ومن ابصر فيها اي علم كونها فتنة كان فيها في بلاء لمشاهدة المنكرات ومن غاب من اهل الضلال لتعذيب من انكر افعالهم بالقتل والاذلال واما الذي عمي عن كونها فتنة فيسرح معهم في ضلالهم فاخطأه بلاؤهم وسائر سوء بفتح السين اذا فعل به ما يكره والسوء بالضم الاسم منه وهذا رجل سوء ورجل السوء بالفتح والاضافة فيهما والناب الناقة المسنة والناقة ضروس بالفتح اذا كانت سيئة الخلق تعض حالبها وعذم الفرس من باب ضرب اذا عض او اكل بجفاء وخبط البعير بيده الارض اذا ضربها وزبنت

اذا دفعه والانتصار الانتقام والتحاما من مستصحبه بصيغة اسم الفاعل اى التابع من متبوع وشبه انتقامهم من ائمة الضلال بانتصار العبد من سيده ووجه
الشبه عدم قدرته على الانتصار الا بالغيبة والسب في الخلوة وامرأة شوهاء كحمراء قبيحة المنظر والقطع كعنب جمع قطعة بالكسر وهي الطائفة من الشيء ولفظ
المنا مستعار للامال باعتبار الاهتداء به وقوله عليه السلام منها بمنجاة اى من اثامها الامن اذا ما وقوله عليه السلام ولستم فيها بمدعاة اى الى مثلها
وتسامحنا اذا او لا ولا وقوله عليه السلام ثم يفرج الله اخبار عما سيكون بعد ذلك وكتفريج الاديم اى ككشفه عن اللحم حتى يظهر ما تحته وقوله من يسومهم الى
قوله عليه السلام الا الخوف اشارة الى بني العباس وظهورهم عليهم وتسليطهم عليهم واصبر اللبن اذا اشتد حموضة الى المرارة وقوله فيسقيهم كاسا مصبرة على التشبيه
باعتبار مرارة ما يفعل بهم وقتالهم به واحلس البعير اذا البسه الحلس والحلس بالكسر كساء على ظهر البعير تحت القتب والباء في قوله بالدنيا للبدل كقول الشاعر
فليت لي بهم قوما اذا ركبوا شنوا الاغارة فرسانا وركبانا ولو مصدرية والجزر بالفتح فالسكون القطع والجزور كصبور البعير او خاص بالناقة المجزورة
وصدقه عليه السلام في هذا الخبر ظاهر مما نقله المورخون فانه روى ان مروان بن محمد اخر ملوك بني امية قال يوم الزاب حين شاهد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس مارا به في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الرايات بدلا من هذا الفتى وقوله عليه السلام ما اطلب اليوم بعضه اى من الطاعة في جميع
الافعال والاقوال **ومن خطبة له عليه السلام** فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له
فينتهي ولا آخر له فينقضي قوله عليه السلام تبارك تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه
تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره واصله من بروك الطير فكانه قال ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين
وقيل معناه قام بكل بركة وجاء بكل بركة والحدس في اللغة الظن والتخمين وفي الاصطلاح العلمي سرعة انتقال الذهن من المبادي الى المطالب وقد مر تفسير الفقرتين
في الخطبة الاولى **منها** فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما
مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز
الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في
حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه
سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم اعملوا
رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية
والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **اللغة** النسخ النقل وتناسخ الازمنة والقرون تتابعها وتداولها
والافضاء الى الشيء الوصول اليه بالملامسة والمنبت كمجلس موضع النبات لكونه من الباب الاول والقياس كمقعد والارومة بفتح الهمزة وضمها الاصل ولفظ المعدن
والمنبت والمغرس استعارة تبعية وعترة الرجل نسله وعشيرته الادنون ممن مضى وغبر واسرته رهطه وبسق النخل من باب نصر اذا طال والطوال كغراب الطويل ومعه
طوال بالكسر والزند بالفتح فالسكون العود الذي تقدح به النار والسفلى زندة ولفظ البصيرة والسراج والشهاب والزند مستعار له صلى الله عليه وآله باعتبار
كونه سبب هداية الخلق بانوار دين الاسلام والقصد التوسط في الامر وعدم تجاوز الحد فيه والسيرة والسنة والطريقة بمعنى والهفوة الزلة وغبي الشيء وعنه
غباوة لم يفطن له والنهج بالفتح فالسكون الطريق الواضح ودار مستعتب هي التي يمكن فيها ان يطلبوا من الله العتبى وهو الرضا من استعتبه فاعتبه اى
استرضيته فارضاني والاقلام اى اقلام كرام الكاتبين والواوات السبع في قوله وانتم في دار الخ للحال قوله عليه السلام فاستودعهم الى قوله خلف **اقول**
الاشارة الى الانبياء عليهم السلام القائمون بدين الله قال الفاضل واعلم ان دين الله واحد بعث جميع الانبياء لتسليك الخلق اياه وله اصل وفروع فاصله
الطريق الى معرفته والاستكمال بها وجماع مكارم الاخلاق ونظام امر الخلق في معاشهم ومعادهم وهذه الامور هي المراد من الشرع وهو اصل لا يخالف فيه
نبي نبيا فاما الاختلافات الواقعة في الشرائع فهي امور جزئية بحسب مصالح جزئية يتعلق بوقت الرسول المعين وحال الخلق المرسل اليهم يوقع عليها ذلك
الاصل وتكون كالمشخصات له والعوارض التي يختلف بها الطبيعة الواحدة النوعية والكلام دليل على طهارة آباء الانبياء عليهم السلام وامهاتهم من السفاح والكفر
والشيعة يطهرون اصول الانبياء من طرف الاباء والامهات عن الشرك ونحو قول الرسول صلى الله عليه وآله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله
عليه السلام وعترته خير العتر **اقول** عترته صلى الله عليه وآله الائمة المعصومون عليهم السلام كما جاءت به الرواية عن علي عليه السلام واصحاب العبا كما ورد تفسيرهم
في رواية اخرى ووجه فضيلة عترته قوله صلى الله عليه وآله نحن اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر ووجه خيرية
اسرته قوله صلى الله عليه وآله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله
صلى الله عليه وآله قال لي جبرئيل يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم وغيرهما من الروايات الواردة في هذا
المقام قوله عليه السلام وشجرته خير الشجر قيل اراد بالشجرة في الموضعين ابرهيم عليه السلام وقيل اراد هاشما وولده تقريبه قوله نبتت في حرم واراد مكة و
ذكر الانبات والبسوق ترشيح لاستعارة الشجرة وكنى بالكرم عن كرم اصله وبالفروع عن نسله صلى الله عليه وآله ووصفهم بالطول عن بلوغهم في الشرف

والكمال الغاية القصوى وبالثمر عن العلوم والفضائل المتفرعة عن الائمة عليهم السلام وبكونها لا تنال عن شرفها او لغموض اسرارها التي لا تصل الاذهان اليها
وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء
واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة و
دعا الى الحكمة والموعظة الحسنة **اللغة** الخبط المشي على غير طريق واستهوتهم الاهواء اى جذبتهم الآراء الباطلة الى مهاوي
الهلاك والكبرياء بالكسر فالسكون العظمة والتجبر واستخف فلانا عن رايه اذا حمله على الجهل والخفة وازاله عما كان عليه من الصواب والجهلاء بالضم
جمع جاهل كحمراء ماخوذ من الجاهلية تاكيدا لها يقال كان ذلك في الجاهلية الجهلاء وهي للمبالغة كقولهم ليلة ليلاء ويوم ايوم وفي الاول اشتمال على
بعض النسخ من الكبراء بدلا من الكبرياء وحيارى بالفتح والضم جمع حيران والطريقة التي مضى صلى الله عليه وآله عليها طريق الحق سبحانه واصل الحكمة
المنع ومنه حكمة اللجام وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع عن الفساد وما لا ينبغي ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصلاح
والفساد لان بمعرفة ذلك يقع المنع من الفساد والاستعمال للصدق والصواب في الافعال والاقوال والموعظة معناها الوعظ الحسن وهو الصرف عن القبيح على وجه
الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل الحكمة هي النبوة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن كذا عن ابن عباس في
تفسير قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الاول فلا شيء
قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه **اقول** الظاهر من اسمائه تعالى وهو الظاهر بآياته الباهرة الدالة
على وحدانيته وربوبيته ويحتمل ان يكون من الظهور الذي هو بمعنى العلو ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله انت الظاهر فليس فوقك شيء ويحتمل
ان يكون معنى الظهور والبطون تجليه لبصائر المتفكرين واحتجابه عن ابصار الناظرين وقيل هو العالم بما ظهر من الامور والمطلع على ما بطن من الغيوب
وهو اقرب الاشياء اليها بهذا الاعتبار فلذلك سلب ما هو دونه اى ما هو اقرب اليها منه **منها** في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله مستقره
خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به
الضغائن واطفأ به الثوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **اقول** مستقره المدينة
الطيبة ويحتمل ان يراد الرحم ومنبته اما مكة او صلب ابيه صلى الله عليه وآله والمماهد جمع ممهد والميم زائدة ومهد الشيء مرجى اذا رد بعضه على
بعض والذلة التي اعز بها ذلة المسلمين والعزة عزة المشركين وقوله عليه السلام وصمته لسان تشبيه بليغ ووجه كون صمته لسانا ان الصحابة كانوا اذا
فعل في محضره صلى الله عليه وآله فسكت عنه علموا انه مباح في الشرع واذا سكوته حكما ككلامه **ومن كلام له عليه السلام** ولئن امهل
الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء
القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطلهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم
رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم
فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما اتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون
الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة
عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله
ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو
اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها
رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكاني بكم فيما اخال ان لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المراة عن
قبلها واني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا
اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا
ولقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما ارى احدا منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سجدا وقياما
يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم
حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب **اقول** الكلام في معرض التهديد للمعوية ومن
تبعه من الظلام باخذ الله ونكاله والمرصاد بالكسر الطريق والمكان يرصد فيه العدو والشجا بالفتح ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه وظهر عليه
اى غلبه والقوم اهل الشام وقوله عليه السلام اشهود كغياب اى في عدم تاثير الموعظة والنصيحة فيهم وقوله عليه السلام وعبيد كارباب اى في عدم
الايتمار لاميرهم وسبا كجبل لقب ابن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه عبد شمس يجمع قبائل اليمن عامة وقولهم تفرقوا ايدي سبا وايادي سبا بسكون الاخر بدل

كلبد وسبو ولبين بتخفيف عن سبا وانما هو بدل من الهمزة ضرب المثل بهم لانهم لما غرق مكانهم وذهبت جناتهم تبددوا في البلاد وتخادع الرجل اذا ارى انه مخدوع وليس به والحنية كعنية القوس واعضل الامر اذا اشتد وذو وجم ذو بمعنى صبا والصم والبكم والعمي بضم اولها جموع واثبات هذه الاوصاف لهم باعتبار عدم استعمالهم هذه الاعضاء فيما خلقت لاجله وانما قال عليه السلم بثلث واثنين لتناسب التثليث في الاثبات والاثنين في النفي والحر خيار كل شيء قال الفاضل ولا احرار صدق لعدم خلوص عريتهم من الجبن والغش وتربت يداك بالكسر اذا افتقر ولا اصابت خيرا على الدعاء واخال بالكسر افصح والقياس بالفتح ومعناه اظن وحمس الرجل من باب تعب اذا اشتد وصلب في الدين والقتال وحميت الشمس اذا اشتد حرها وقوله انفراج المراة عن قبلها قال بعض الشارحين تسليم المراة لقبلها وانفراجها عند وقت الولادة او وقت الطعان والتشبيه في العجز والدناءة والغرض ارجاع القوم الى الانفة والحمية وتنبيههم على الخطاء في تفرقهم وعدم انقيادهم له عليه السلم ولقط الشيء اي اذا اخذه من الارض وفيه تنبيه على كثرة طرق الضلال وعلى احتياج المهتدي الى سبيل الحق الى الاجتهاد والاهتمام حتى يتميز منهاج الرشد عن طرق الشيطان ويتخلص عن موارد الهلكة بنور الملك العلام والسمت بالفتح فالسكون الطريقة والسمت عبارة عن الحالة التي يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة وكذا عن النهاية واثر الشيء بفتحتين بقيته واثر الائمة عليهم السلم سنتهم في الدين ولبد الرجل بالمكان اذا قام به وشعث الشعر اذا اغبر وتغير ولبد لقلة تعهده بالدهن ومنه رجل اشعث وكانوا شعثا غبرا بضم اولهما كناية عن قشفهم اي يبس جلودهم وتركهم زينة الدنيا وراوح بين العملين اذا عمل هذا مرة وهذا اخرى ومن على مثل الجمر كناية عن خوفهم من ذكر معادهم والمعاد بالفتح المرجع المصير والركبة بالضم موصل ما بين اطراف الفخذ والساق والجمع ركب كغرف وغرف وهي من الانسان في الرجلين ومن ذوات الاربع في اليدين والمعزى بالكسر بالقصر خلاف الضان وهملت عينه من باب قتل اذا فاضت وجيب القميص بالفتح فالسكون طوقه والجمع جيوب وما ابتلاه اهتز وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلم والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكي باك لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين **اقول** الكلام اشارة الى حال بني امية وخبر لا يزالون محذوف تقدير الكلام لا يزالون ظالمين او ساعين في اضلالكم او باقين في الملك او العزة ونحو ذلك والمحرم كمقعد ما حرم الله سبحانه وفي بعض النسخ محرما بضم الميم وتشديد الراء واستحله اذا اتخذه حلالا وقوله نبا كمنع بتقديم النون على الباء اما هو بمعنى ارتفع او نا قصرا وهي من نبا منزله به اذا لم يوافقه والموجود في النسخ مولانا بي والرعي الحفظ ولعل النصر اسم من الانتصار اي الانتقام بدليل تعديته بمن يقال انتصر منه اذا انتقم وقوله عليه السلم اذا شهد اطاعه اشارة الى وجه الشبه وقوله حتى يكون اعظمكم الى قوله ظنا لان حسن الظن بالله تعالى من صفات المؤمن ومن كان احسن ظنا بالله كان اعظم تعبا في دولة الظلمة كما ورد في الحديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وبالله التسديد

ومن خطبة له عليه السلم نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسئله المعافاة في الاديان كما نسئله المعافاة في الابدان عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه **اقول** لما كان شكر النعمة مترتبا على وقوعها وطلب المعونة انما هو فيما يتوقع فعله خص الحمد بما كان والاستعانة بما يكون والمعافاة ان يعافيك الله من المكروه ومعافاة اي وهب له العافية من العلل والبلايا والعافية الصحة والسلامة ولما كان للاديان سقم كسقم الابدان وهو مرض النفوس بداء الجهل ورذائل الاخلاق بل هو اشد من سقم الابدان عند العارفين لاداءه الى الشقاوة السرمدية سأل عليه السلم العافية فيها والرفض الترك والسفر بالفتح فالسكون جمع سافر كصحب وصاحب قال الفاضل وفائدة كان في الموضعين تقريب الاحوال المستقبلة من الاحوال الواقعة وكم اسم ناقص مبهم مبني على السكون قال الجوهري له موضعان الاستفهام والخبر تقول اذا استفهمت كم رجلا عندك بنصب ما بعده على التمييز وتقول اذا اخبرت كم درهم انفقت تريد الكثرة تخفض ما بعدها كما تخفض برب لانه في التكثير نقيض رب في التقليل وان شئت نصبت وعسى فعل

مطلقا او حرف مطلقا للترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه وله استعمالات منها ان تقول عسى زيد ان يقوم وعسى الاول من هذا القبيل فهما ان يسند الى الاسم والفعل فيكون فعلا تاما وعن ابن مالك انها ناقصة ابدا ولكن سد ان وصلتها مسد الخبر وعسى الثاني من هذا القبيل وباقي الاستعمالات ليس هنا موضع ذكرها وكم عسى وما عسى استفهام تحقير لما يرجى والمجري بصيغة اسم الفاعل من الاجراء والحثيث السريع والطالب الحثيث كناية عن الموت وحدا الابل وبها اذا زجرها وساقها وقد اعجب بنفسه بالبناء للمجهول اذا تكبر وترفع واعجبه اذا عجب منه وسره والضراء بالمد الشدة والبؤس بالضم والسكون والبؤسى كفعول اشتد حاجته والمزدجر الازدجار اي الانتهاء او موضع الازدجار والوجهان جاريان في المعتبر ايضا وعزاه اذا صبره وما فيهما بمعنى مصدر وكل من هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات كناية عن الموت والمنغص المكدر وساوره فلانا اذا واثبه والعدد بفتحتين المعدود وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تياسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه واله كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تاملون **اقول** الكلام في معرض الاخبار فيما يكون بعده من الائمة عليهم السلم ولفظ اليد مجاز في النعمة والعلاقة السببية الصورية قوله عليه السلم ارسله بامره صادعا كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر ومعنى الاية الشريفة والله اعلم ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة والكلام استعارة والمستعار منه كسر الزجاجة والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وقيل افرق بين الحق والباطل وقيل شق جماعاتهم بالتوحيد او بالقرآن وفي لفظ الرواية مستعار لكتاب الله وسنة رسوله والتقدم والتاخر عنها اشارة الى طرفي الافراط والتفريط من فضيلة الاستقامة عليها والمروق الخروج وزهق الشيء بطل وهلك ودليلها كناية عن نفسه ومكث ككرم مكثا فهو مكيث اذا لبث ومكيث الكلام كناية عن تانيه في الامور ما لم يظهر وجه المصلحة فيها فاذا ظهر فهو سريع القيام فيها وكنى عليه السلم بالانتزاع بهم عن انقيادهم له وبالاشارة اليهم بالاصابع عن تشهيرهم فيهم وتعظيمهم له والطلوع الظهور ومن يجمعهم اما القائم عجل الله فرجه او قائم بني العباس بعد بني امية على ما قيل قوله عليه السلم فلا تطمعوا في غير مقبل قيل اراد بغير المقبل من لم يقبل على طلب هذا الامر ممن هو اهله واثر ترك المخلوة بالله تعالى فلا تطمعوا فيه فانه بالله تعالى شغلا وقيل اراد به من انحرف عن الدين بارتكاب منكر فانه لا يجوز الطمع في ان يكون من الكرم والاول اظهر وروي فلا تطعنوا في غير مقبل اي من اقبل عليكم من اهل البيت طالبا لهذا الامر وهو اهله فكونوا معه فلا تردوه ولا تدفعوا عما يريد بل اعينوه على طلب حقه وكنى بالطعن في عينه عن دفعه عن حقه قوله عليه السلم ولا تياسوا من مدبر اي لا تياسوا ممن عدم مراده برغم طلب هذا الامر ممن هو اهله فعسى ان يكون ادباره لاختلال بعض شرائط الطلب ولعل زوال احدى القائمتين كناية عن فقدان بعض الشروط ككفلة الناصر كان ثبات الاخرى كناية عن وجدان بعضها والاشارة بقوله عليه السلم فترجعا حتى تثبتا الى تكامل شرائط القيام وخوى النجم سقط وفي قوله عليه السلم الا ان مثل آل دلالة على عدم خلو زمان من ازمنة التكليف عن وجود قائم من اهل البيت عليهم السلم يهدي الى صراط مستقيم كما استدل به الامامية على ذلك والتصغير للاحتقار وقد قرات فائدة كان في تقريب الاحوال المستقبلة من الاحوال الواقعة وتكامل الصنائع بظهور الامام المنتظر عليه السلم الذي يصلح به احوالهم ويتكامل به نعم الله لديهم الذي بشر النبي صلى الله عليه وآله بمجيئه في آخر الزمان يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا الذي يجتمع مع عيسى بالقسطنطينية يملك العرب والعجم ويقتل الدجال وقد قرب ظهوره المخالف والمؤالف وتواترت الاخبار بذلك اللهم عجل فرجه وارنا فلجه واجعلنا من اتباعه وانصاره وما كنتم تاملون اي ترجون من ظهور القائم عجل الله فرجه وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلم تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر باوليته وجب ان لا اول له وبآخريته وجب ان لا آخر له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عندما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي صلى الله عليه واله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطاته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **اقول** الملحمة الوقعة العظيمة في الفتنة وقد تقدم قوله عليه السلم الاول الى قوله كل آخر قال الفاضل انما كان معنى اوليته كونه مبدأ الكل موجود ومعنى آخريته كونه غاية ينتهي اليها كل شيء في جميع احواله علم من ذلك انه لا اول له ولا آخر والا لم يكن اولا

واخرابا المغنيين ولا يجرمنكم شقاقي اى لا يحملنكم او يكسبنكم معاداتي من قولهم جرمت على اهلي اى كسبت ولا يستهوينكم عصياني اى لا يذهب بهواكم وعقلكم والفتنة بالفتحات نفس الروح او النفس او الانثنا والتضليل كسكيت لكثير الضلال قيل مؤاسئلة الى معوفان مبتدء وله بالثنا ودعوته بها وانتهت غاراته الى نواحي كوفان الانبا وقيل اراد السفياني الدجال وفحص فيه التراب اى كشفه وضاحية كل شيء ناحيته البارزة ومنه نيران الضواحي والكوفان بضم الكاف وفتحها اسم قديم للكوفة وفغرت فاغرته من باب منع اذا انفتح فوه كما يفتح الحيوان المفترس فاه عند الافتراس ولعل التانيث باعتبار الفتنة وفلان بين وشكيمة اى بين الانفة والانتصار من الظلم وفلان شديد الشكيمة اذا كان لا ينقاد لاحد لما فيه من الصلابة والصعوبة على العدو ماخوذ من شكيمة اللجام وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس والوطأة كضربة موضع القدم والاخذ بالشدة والقهر وثقل وطأته كناية عن شدة ظلمه ولفظ العض مستعار للفتنة باعتبار شدتها وعدوانها كما عن الناس وذكر الانياب ترشيح وكذا لفظ الموج مستعار للحرب وذكر الامواج ترشيح وابنا الفتنة اهل زمانها والكلوح بالضم تكشر في عبوس واستعماله في الشدة مجاز والكدح كدح الخدش والجهم كدح وهو كناية عن النفس واينع الثمر وينع اذا نضج وحان قطافه واينع الزرع كناية عن بلوغ غاية افعاله وهدر البعير ردد صوته في حنجرته وبرقت البارقة اى لمعت السيوف وهذه شقشقة وبرق بوارقه كناية عن احواله المخوفة والمعضلات الشدائد وشبه تلك الفتن في الكثرة الناثرة عند ظهور هذا الخارج بالليل المظلم في عدم الاهتداء وبالبحر الملتطم في احاطتها بهم قوله هذا وكم يخرق الكوفة اقول ما يكون بلفظ هذا من الاقتضاب الذي يقرب من التخلص كقوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لان الواو بعده للحال ولفظه هذا اما خبر مبتدء محذوف اى الامر هذا او مبتدء محذوف الخبر اى هذا كما ذكر واستعار لفظي القاصف والعاصف للشدائد اللاحقة باهل الكوفة والقرن كل امة وجماعة هلكت فلم يبق منها احد ولعل المراد بالقرون كناية عن اجتماعها في ارض واحدة والقائم عن القوي والمحصود عن الضعيف ويحصد القوي اى بالسيف واستعار وضع الحصد لحطمهم باعتبار شبههم بما يحصد من الزرع ويحطم وما ذكره عليه السلام في هذه الخطبة تلويحا واشارة الى ما سيكون بعده وقد وقع في الكوفة وقوع احداث وفتن كثيرة ووقايع جمة كفتنة الحجاج والمختار والله العالم **ومن اخرى** يجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **اقول** الكلام في ذكر بعض اهوال يوم القيمة والنقاش المناقشة وهي الاستقصاء في الحساب والجمه العرق اذا بلغ فاه ورجف من باب نصر زلزل ورجف متعد ولا يتعدى اى حركه فتحرك واضطرب شديدا **منها** فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر **اقول** خوض في هذا الفصل عن الفتن الواقعة بعده عليه السلام وشبهها بقطع الليل باعتبار انه لا يهتدى فيها للحق كما لا يهتدى في الظلمة وقوله عليه السلام لا تقوم الى قوله راية كناية عن شدتها وعدم الخلاص منها والزمام بالكسر ما يقاد به البعير والرحل مركب للبعير ورحل البعير حط عليه الرحل فهو مرحول وحفزه بالحاء المهملة والزاء المعجمة من باب ضرب اذا دفعه من خلفه وحفزه بالرمح اذا طعنه وجهد دابته من باب منع اذا بلغ جهدها واهلها الزنج والكلب بالتحريك الحرص واستعاره لكل الاخلاق وما يسلب من المقتول من ثياب وسلاح وجنة الحرب وقلة سلبهم لعدم كونهم من اهل الحرب وكونهم مجهولين في الارض لخمولهم ومعروفين في السماء لكونهم من اهل العلم والايمان يعرفهم ربهم بطاعته ويعرفهم ملائكته بعبادة ربهم قوله عليه السلام فويل لك يا بصرة خطاب للبصرة باعتبار اهلها والرهج بالفتح والسكون وبفتحتين ايضا الغبار والحس الصوت الخفي ونفي الرهج والحس عنهم لعدم كونهم من اهل خيل ولا قعقعة لجم وكون هذا الجيش من نقم الله للعصاة ظاهر وان عمت الفتنة اذ قلما تختص العقوبة النازلة بقوم بعينهم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة والموت الاحمر كناية عن القتل بالسيف وقيل اراد به الطاعون واما واقعة الزنج ففي كتب القوم مسطورة وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **اقول** نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها نظر الاحتقار لها والاعراض عنها والثاوي المقيم وفجعته المصيبة من باب منع اى اوجعته باعدام شيء مكرم والجلد بفتحتين القوة واعجبه اذا عجب منه وسر وكل آت قريب دان اشارة الى الموت وما بعده من اهوال الآخرة وحاصل الخطبة التزهيد في الدنيا والتحذير منها **منها** العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبد وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه **اللغة** سبيل قصد اى مستقيم واستعار عليه السلام لفظ الحرث لاعمال الدنيا والآخرة باعتبار كونها مستلزمة للمكاسب الاخروية والدنيوية كما

ان الحرث كل ما عمل له حرث الدنيا وما ودى فيه حرث الآخرة والفصل ظاهر **منها** وذلك زمان لا ينجو منه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين قال السيد واما قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **اقول** وذلك اشارة الى زمان بني امية وما بعده والنومة بالضم كهمزة كثير النوم وذو نومة بسكون الواو وهو الرجل الضعيف الخامل واعجبني سراه بالضم اى سير عامة الليل وكفات الاناء قلبته لوجهه وشبه عليه السلام قلب الاسلام بقلب الاناء بما فيه في خروجه عن كونه منتفعا به بعد تركهم للعمل به كما يخرج ما في الاناء المنقلب عن الانتفاع به ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم في قوله سبحانه وما ربك بظلام للعبيد وقد اوضح السيد

ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته **اقول** ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم اى يسابقهم الى هدايتهم مخافة ان ينزل بهم الساعة على عمى منهم عن صراط الله فيقعوا في مهاوي الهلاك والم العذاب وحسر الرجل من باب ضرب اذا اعيا وكل بعض العارفين كنى بالحسير والكسير عمن عجز ووقف قدم عقله في الطريق الى الله لضعف في عين بصيرته واعوجاج في آلة ادراكه ونفيا عليه حتى يلحقه الى غايته عن اخذه له بوجوه الحيل والجواذب الى الدين حتى يوصل الى ما يمكن من العقيدة المرضية والاعمال الزكية التي هي الغاية عن طريق الشريعة المطلوب سلوكها واراد بمن كان هالكا لا خير فيه من كان ميؤسا من هدايته كابي جهل وابي لهب ونحوهما ولعل استدارة رحاهم واستقامة قناتهم كناية عن صلاح امورهم في معاشهم ومعادهم وما ذكره الفاضل من ان الرحا قطعة تستدير وترتفع على ما حولها لفظها مستعار لاجتماعهم وارتفاعهم على غيرهم كما ترتفع القطعة من الارض عن تالف التراب ونحوه غير مناسب للاستدارة والقناة جمع قنى كالقناة وقناة يقال فلان في ساقة الجيش اى في مؤخرهم والساقة هم الذين يسوقون الغزاة ويكونون من ورائهم يحفظونهم وحذافيرها جميعها قال ابن ابي الحديد شبه عليه السلام امر الجاهلية بكتيبة مقبلة للحرب فقال اني طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقتها اطردها وهي تنطرد امامي حتى تولت باسرها واستوسقت الابل اذا اجتمعت والقياد بالكسر ما يقاد به واستعار عليه السلام لفظ القياد لطاعتهم وانقيادهم للاسلام ملاحظة لشبههم بالابل المجتمعة لسائقها والمنقادة في قيادها ولفظ الخاصرة مستعار للباطل ملاحظة لشبهه بالحيوان المبتلع ما هو اعز منه وهذا تمثيل يعني به عن تمييز الحق منه

ومن خطبة له عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذاتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي **اقول** قوله عليه السلام حتى بعث محمدا صلى الله عليه وآله غاية لكلام سابق كان قد ذكر فيه ما كانوا من سوء الحال ومن عليهم بذكر هذه الغاية الحسنة لتلك الاحوال نجب الرجل اذا كان فاضلا نفيسا في نوعه والشيمة بالكسر الطبيعة والديمة بالكسر المطر الذي يدوم في سكون بلا رعد وبرق ولفظ الديمة مستعار له صلى الله عليه وآله باعتبار غاية جوده روي انه اذا امسى اوى الى البيت فلا يجد فيه شيئا من فضة او ذهب الا تصدق به ولم يبق في بيته منه شيء وشبههم منصوبا على التمييز

حلي وضع الصبي امه زعتها بفتح الزاء وكسرها اذا امتص ثديها والاخلاف جمع خلف بالكسر وهو الضرع لكل ذات خف وظلف وتشبيه الدنيا بالناقة
استعار بالكناية واثبات الاخلاف لها استعارة تخييلية والخطاب في قوله فما احلولت لكم الدنيا الى قوله من بعده لبني امية ومن بعدهم وبالقبر
في من بعده للرسول صلى الله عليه وآله وخابا ورقلقا خالان عن مفعول ضافتموها والخطام بالكسر ما وضع في انف البعير ليقتاد به والوضين الهوج كالبطان
للقتب اذا كان عريضا بطرح مجمع ما عليه كنى بجولان خطامها وقلق وضينها عن كون حالهم في ذلك الزمان غير منظومة ولا منضبطة على ما ينبغي كما
راكب الناقة الجائلة الخطام والمضطربة الحزام غير منظومة الآلات ولا منضبطة الحالة وخضد الشجر اذا قطع شوكه والسدر المخضود الذي لا شوك فيه كانما خضد شوكه
اي قطع قال الفاضل ثم ذكر رذيلة القوم فشبه حرامها بالسدر المخضود منهم ووجه التشبيه ان نواهي الله ووعيده على فعل المحرمات يجري مجرى الشوك
للسدر في كونها مانعة منه كما يمنع شوك السدر من تناول ثمرته ولما كان بعض الامة قد طرح اعتبار النواهي والوعيد فعل ما حرم عليه جرى ذلك
مجرى تناوله للسدر الخالي عن الشوك في استسهالهم تناوله واقدامهم عليه وكون حلالها بعيدا غير موجود اي بين هؤلاء الاقوام المشار اليهم واستعار لفظ
الظل للدنيا وذكر الممدود ترشيح وقد عرفت فيما سبق ان تشبيه الدنيا بالظل في التشبيه الساترة وشغرت الارض شغورا اذا لم يبق بها احد يحميها وبسطها
وبسط ايديهم كناية عن قدرتهم على انحاء التصرف كما ان قبض سيوفهم كناية عن عدم تمكنهم منهم وثار به طلب بدمه كثار والثائر المنتقم وقوله وان لكل دم ثائرا الى
قوله عليه السلام وهو اشارة الى كرم مثلهم عليهم السلام يجري مجرى الحق لله تعالى في انه لا بد من طلبه بعد اهماله وهو الحاكم المطلق فهو الثائر به لنفسه كالحاكم بحق
ووصفه تعالى بانه لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب تهديد لبني امية والضمير المونث في لتعرفنها للدنيا والامر بها وصل كلامه عليه السلام ظاهر رسالة الى
الى نبه العينان وطرفت العين نظرت وتصبح الرجل اذا استسرج وعنى عليه السلام من الواعظ المتعظ نفسه واستعار عليه السلام لفظ المصباح لعلمه
باعتبار كون كل منهما سببا للنجاة وعدم الانحراف عن الطريق المستقيم وذكر الشعلة ترشيح وما ذكره الفاضل من انه استعار لنفسه لفظ المصباح غير مرضي
لان المصباح هو الواعظ المتعظ لا نفسه والامتياح افتعال من ماح الرجل اذا دخل البئر فملأ الدلو لقلة مائها ولفظه مستعار لاقتناء العلوم ومكارم
الاخلاق منه عليه السلام ورنق الشراب رنقا وصفا وشفا بالفتح القصر الطرف والجانب الجرف بضمتين وبالسكون للتخفيف ما جرفته السيول واكلته من
الارض واشرف اعلاه فاذا انصدع اعلاه فهو الهار وهما مقلوب عن هائر اي متهدم وقوله عليه السلام فان النازل بهذا المنزل اي الركون الى الجهل والانقياد
للهوى وقوله نازل بشفا جرف الى قوله عليه السلام الى موضع كقوله تعالى امن اسس بنيانه على شفا جرف هار الخ يريد ان البناء في امور على جهالته في معرض الانهدام
عليه لكونه على غير اصل والردى الهلاك ولما كان الراي لفساده يوجب الهلاك للمشار اليه بالمشير كان المشير على الخلق به عن هوى كالناقل الهلاك من شخص الى
شخص وقوله عليه السلام يريد الى قوله لا يتقارب اي يريد الصلح مثلا ابن النار كما كان يشير به بعض اصحابه من لا يرى الحرب بينه وبين معوية مع مخالفة ذلك
الصلح للحق واشكى فلانا اي ازال شكايته وشجاه شجوا اي حزنه والسهام بالفتح جمع سهم وهو الحظ والنصيب واصدار السهام على اهلها اي اعطائها
وايصالها اليهم وصوحت الشمس جففته ثم لما نهى عن الركون الى الجهل امر بها هنا بالمبادرة الى العلم من قبل تصويح نبته واستعار لفظ النبت لنفسه وذكر
التصويح ترشيح وكنى بتصويح نبته عن موته ومستثار العلم والخير منه استخرج من اهله هو من يجده عنده وقوله عليه السلام فانما امرتم بالنهي بعد التناهي
اقول ان النهي للمنهي عن الشيء بعد الانتهاء عنه اذ كان انفعال الطباع عن الافعال والاقتداء بها اقوى واسرع منها عن سماع الاقوال خصوصا
اذا خالفها فعل القائل ولذلك ورد فيه الذم الشديد كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وذلك امر ظاهر تشهد به العقول السليمة والتجارب وتوافقت عليه الآراء والشرايع واليه اشار الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا
فعلت عظيم **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرايعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه
فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر
وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح
الولايج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه
والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيمة حلبته والجنة سبقته **اللغة** شرع سن والسلم بالكسر الصلح
والتوسم التخيل والتفرس والحلبة بالفتح فالسكون خيل تجمع للسباق من كل اوب وقد تطلق على مجمعها والسبقة بالفتح فالسكون ما يتسابق
اليه قوله الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرايعه لمن ورده اقول لما كان الاسلام سببا لحيوة الارواح كما ان الماء سبب لحيوة الابدان استعار عليه السلام
لفظ الشريعة والورود له واعز اركانه حمايته ودفعه على من غالبه وقصده من المشركين والجاهلين ثم مدح عليه السلام الاسلام باربعة وعشرين وصفا
الاول كونه سببا لامن من تعلق به في الدنيا من القتل وفي الآخرة من العقاب الثاني كونه سببا لسلم من دخله لان من دخله لا يحارب الثالث والرابع كونه حجة
برهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وذكر الشاهد بعد البرهان قيل ذكر العام بعد الخاص لشموله على الجدل والخطابة الخامس كونه نورا لمن استضاء به واستعار
لفظ النور له باعتبار كونه يقتدى به في سبيل الله الى جنات النعيم السادس والسابع كونه فهما لمن عقل ولبا لمن تدبر ولما كان الاسلام ورياضة النفس تبعد

اقوى الاسباب لفهم الاسرار الالهية والازدياد للعقل اطلق عليه لفظ الفهم واللب مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب الثامن كونه آية لمن توسم اي تفرس طريق
الخير فان الاسلام علامة لذلك المتفرس التاسع كونه تبصرة لمن عزم اي من اراد امرا او قطع عليه فان الاسلام تبصرة لكيفية فعله على الوجه الذي ينبغي
العاشر كونه عبرة لمن اتعظ لان القرآن اصل الدين والاسلام وفيه عبرة لمن اعتبر بما فيه من احوال القرون الماضية والامم السالفة الحادي عشر كونه سببا لنجاة
لمن صدق الرسول صلى الله عليه وآله فيما اخبر به من ثواب الله في الدنيا وعذابه في الآخرة واطلاق النجاة عليه مجاز والعلاقة ما مر الثاني عشر
كونه سببا لثقة لمن توكل لاشتماله على الوعد الكريم الذي به يثق المتوكلون على الله كقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الثالث عشر كونه راحة لمن فوض
قيل من ترك البحث والاستقصاء في الدلائل وتمسك باحكام الاسلام ودلائل القرآن والسنة المتداولة بين اهله وفوض امره الى الله استراح بذلك التفويض
وقيل بل المراد ان القرآن اصل الدين والاسلام وفيه الندب الى التفويض لامور الى الله وعلم ما لم يعلم منها وترك التكليف في ذلك حرج وقيل بل المراد ان المسلم
اذا كمل اسلامه فوض امره الى الله كفاه الله جميع اموره وادام الاهتمام بها الرابع عشر كونه جنة من عذاب الله لمن صبر على العمل باوامره ونواهيه الخامس عشر
والسادس عشر كونه ابلج المناهج واوضح الولايج لمن نظر اليه بعين الاعتبار السابع عشر كونه مشرف المنار قال الفاضل ومنار الاسلام اعلامه
الصالحات التي يقتدي بها السالكون كالعبادات الخمس ونحوها وظاهر كونها مشرفة على غيرها الثامن عشر كونه مشرق الجواد التاسع عشر كونه مضيء
المصابيح ولفظ المصابيح مستعار لعلماء الاسلام وذكر المضيء ترشيح او الادلة الاسلام كالكتاب والسنة العشرون كونه كريم المضمار وكرامته المضمار
باعتبار كونه محلا لتضمير النفوس للسباق الى حضرة الجلال الحادي والعشرون كونه رفيع الغاية ولكون غايته هو الموت سببا للوصول الى جوار رب العالمين كان
الغاية واي غاية اعلى رتبة وارفع منه منها الثاني والعشرون كونه جامع الحلبة ولكون الحلبة جامعة على خروج اهلها الثالث والعشرون كونه متنافس السبقة
الرابع والعشرون كونه شريف الفرسان ولفظ الفرسان مستعار لعلمائه الذين هم فرسان العقول ورجالها الذين يتنافسون فيهم وقوله عليه السلام التصديق منهاجه الخ
تفسير لما ابهم اولا من الامور المذكورة **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين
بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزلته وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين
ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين قال السيد وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه هيهنا لما في الروايتين من الاختلاف اقول
قوله عليه السلام حتى اورى قبسا غاية لكلام مدح فيه النبي صلى الله عليه وآله وذكر فيه جهاده واجتهاده في الدين لتلك الغاية واورى النار اي اوقدها واشعلها
والقبس بتحريك شعلة نار تقتبس من معظم النار ولفظه مستعار لانوار الدين التي تقتبس منها قلوب الناس لكن كان لفظ العلم مستعار للدليل الهدى والقبس من معظم
النار اي اخذ منها شعلة نار والحابس المحبوس وهو الذي حبس بحبل الضلالة والفاعل بمعنى المفعول كقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم او الوقوف
الاربعة اي لا معصوم وما ذكره الفاضل من ان الحابس الواقف لم يثبت الذي صرح به القاموس وان الحابس بمعنى المانع وهو متعد تفسيره المتعدي باللازم غير مرضي
والمقسم كمقعد النصيب جزاه به عليه اي كافاه والبنا بالكسر المبني والنزل بضمتين ما هيئ للضيف ان ينزل عليه والوسيلة في اللغة ما يتقرب به الى الشيء وفي
الخبر انها اعلى درجة في الجنة لها الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة
فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته
والسناء بالفتح والمد الرفعة والزمرة الجماعة والخزايا جمع خزيان من خزي بالكسر استحيى حياء مفرطا والنداما جمع ندمان وحقه في القياس نادمين انها جمع على
اتباع الكلام الاول والعرب تفعل ذلك للازدواج بين الكلمة والنكب الانحراف عن الطريق **منها** في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة
تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه
امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع
فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت
كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم **اقول** المنزلة التي اكرم الله بها الاسلام والهداية للايمان ثم اردف بعدها لتذكيرهم بنعمة الله عليهم بالتوبيخ
لهم على التقصير في آدائه والجنة والذمم جمع ذمة وهو العهد والواو في وانتم للحال والانف منه من نعم اذا استنكف قوله عليه السلام وكانت امور الله الى قوله ترجع
اشارة الى كونهم اهل الاسلام والحل والعقد فيهم لانهم مهاجرون والانصار والامور التي سلموها اليهم احوال بلاد الاسلام كل ذلك بالتقصير عن جهادهم
وقوله وايم الله تحذير لهم بدولة بني امية وشرورها واحوال دولتهم مع الصالحين من عباد الله مشهورة في كتب القوم مسطورة **ومن خطبة له
عليه السلام** في بعض ايام صفين وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم
العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رأيتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم
كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها **اللغة** الجولة

الدورة واتخاذ عنز عدلا للقوم تركوا امر كريم الى اخر وهذا اولى مما ذكره الفاضل فان الانجبا الذل وهذا الابل سابها سببا والطغا بفتح الطا
والغين المعجمة جمع طغامة وهي الوغداء الاحمق الضعيف الرذل الدنى واللهام كعصفور الكبير الخير من الناس وجمعه لهاميم واليافوخ اعلى الدماغ
وجمعه يافيخ كمصابيح وقوله انتم يافيخ الشرف يريد انتم الاشراف الاعلون واستعار لهم لفظ اليافوخ والسنام باعتبار علوهم شرفهم في العرب
الانف باعتبار تمامهم كعزة الانف وحسن البدن به بالنسبة الى سائر الاعضا والوطاوح جمع وطوحة وهي صوت فيه بح يصدر عن المتألم والحس بفتح الحاء
تشديد السين القتل والاستيصال والنصل بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح والسيف والجمع نصال ككتاب والشجر بالجيم المعجمة الطعن بالرمح والهيم بالكسر
الابل العطاش وتذادون وتطردون وتدفع **ومن خطبة له عليه السلام** وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه والظاهر
لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوى الضمائر وليس بذى ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات
واحاط بغموض عقائد السريرات **اقول** تجليه احكام الصنع واتقانه في الافاق وفي انفسهم كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال الفاضل غيب السترات ما غاب من الامور المحجوبة عن علوم الخلق وباقي الفصل
ظاهر **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكوة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة
وينابيع الحكمة **اقول** استعار لفظ الشجرة للانبياء باعتبار فروعهم وثمرهم ففروعهم اشخاص الانبياء وثمرهم العلوم والفضائل ولفظ المشكوة
باعتبار سطوع ضياء النبوة عنهم والذؤابة بالضم كثمامة الضفيرة من الشعر اذا كانت مرسلة ثم استعيرت الى العز والشرف باعتبار علوهم وارتفاعهم
يقال انه من ذؤابة قريش اي اشرافهم وسرة الوادي بالضم الطيب ضبع منه والبطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى واستعار عليه السلام لفظ
المصابيح للانبياء عليهم السلام باعتبار هدايتهم الخلق ولفظ الينابيع لتفجر العلوم عنهم **منها** طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه
واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم
يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل
البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها مالي اريكم اشباحا بلا ارواح وارواحا
بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية ضلال قد
قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم
الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير
الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون واني تؤفكون فلكل
اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد
فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال
الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على
الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا
واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف
عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **اللغة** الطبيب الماهر الحاذق بعمله وطب الرجل بحركات الطاء اذا عالج الجسم والنفس والاسم الطب بالكسر
والطبيب خبر مبتدأ محذوف والتقدير انا الطبيب ولفظ المراهم مستعار لما عنده من العلوم انواع الحكمة والمواسم جمع ميسم وهي المكواة وقدح بالزند اذا رام
الايراء به واستعار لفظ القدح لاكتساب العلم والزناد التي هي مستعار للافكار والزناد بالكسر جمع زند وهو العود الذي تقدح به وقسا الشيء صلب وغلظ
وانجابت انكشفت والمحجة بالفتح جادة الطريق واسفرت المراة عن وجهها اي كشفته وكنى باسفار الساعة عن بدوها بوقوع الفتن وشرورها بعلاماتها
وظهرت العلامة اي علامة قيام الساعة وخبط البعير بيده الارض اذا ضرب بها وخبطه خبطا من باب ضرب اذا ضربه شديدا واستعار لفظه لايقاع السيف
الجائر فيهم على غير قانون ديني ولا انتظام ملاحظة لشبهها بالناقة النفور وذكر الباع ترشيح للاستعارة والتعبير بالباع عن قوة الخبط ابلغ من التعبير باليد
والضلة بالكسر اسم ضد الهدى وثفالة القدر بالضم ما ثفل فيها من الطبيخ والنفاضة ما سقط عن النفض واستعار لهم لفظ الثفالة والنفاضة وكنى بهما عن
الاراذل الذين لا ذكر لهم ولا شهرة والعكم بكسر العين بعدها كاف العدل بالكسر وعرك الاديم من دلكه والبطين عظيم البطن وزاد عليه السلام الحبة البطينة
السمينة والغيهب الظلمة ولفظه مستعار للجهل والكواذب النفوس الامارة الخادعة للانسان بالامال الكاذبة وتؤفكون تصرفون والرباني من كان علمه
موهبيا وقيل الراسخ في العلم وقيل الذي يطلب بعلمه وجه الله وقيل شديد التمسك بدين الله وقيل هو منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وقيل
من الرب بمعنى التربية كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وهتف به اذا صاح والرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث والخرزة

بفتح المعجمة ثم الراء المهملة المفتوحة بعدها الزاء المعجمة المفتوحة ما ينظم وخص عليه السلام فلق الخرزة لعدم التحام فلقيها وقرف الصمغة اي قشر القرحة قوله عليه السلام
فعند ذلك متصل بقوله من بين هزيل الحب على ما ذكره بعض الشارحين فيكون التشويش من السيد ره واخذ الباطل ماخذه كناية عن تمكنه وفعل ركوب الجهل
مراكبه كناية عن هيئته واستيلائه والطاغية الطائفة الطاغية والداعية الدعاة الى الله وروى الراعية اي رعاة الدين وعقره عقرا جرحه فهو عقور وعقير
وهدر البعير من باب ضرب اذا صوت في غير شقشقة والفنيق كامير الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على اهله ولا يركب وكظم البعير كظوما اذا امسك عن الجرة ومنه كاظم
البعير فيا كله ثانيه والقيظ صميم الصيف وغاض الماء اذا ذهب في الارض اي يستعمل فيهما واطلاق لفظ الموت على الشدة والبلاء مجاز من باب اطلاق اسم المسبب على
السبب ولفظ الغور والفيض مستعار للصدق والكذب بملاحظة لشبههما بالماء والتشاجر التخالف واذا عرفت ذلك فلنرجع الى التفسير عما يشكل من ما نصه
قوله عليه السلام طبيب دوار بطبه **اقول** اعلم ان الانسان منقسم الى شيئين روح وبدن ولكل منهما منافيات وملائمات فالالام واللذات ممهلكات ومنجيات
البدن والامراض الجسمانية وملائماته الصحة واللذات الجسمانية والمتكفل لمعالجة هذه الامراض هو علماء الطب ومنافيات الروح والامراض
رذائل الاخلاق التي تهلكه وتشقيه وصحته رجوعه الى فضائلها التي تسعده وتنجيه وتوصله الى جوار اهل الله ومقربيه والمتكفل لبيان هذه الرذائل و
معالجتها هو علماء الاخلاق وقد عرفت في مقدمة الكتاب اجماع العلماء من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة ان انتساب علم تصفية الباطن وتزكية النفس الى
علي عليه السلام ومعولهم في سلوك طريقهم عليه وهو عليه السلام اوستاد العالمين بعد الرسول صلى الله عليه وآله في جميع العلوم وهو الممنوح بجوامع العلم فمن هنا ظهر
معنى قوله عليه السلام طبيب اي هو الماهر الحاذق في معالجة مرضى الجهل ورذائل الاخلاق ودوار بطبه كناية عن تعرضه لعلاج الجهال وفيه اشارة الى شفقته عليهم
قوله عليه السلام واحمى مواسمه قال الفاضل استعار لفظ المواسم لما عنده من القوة على اصلاح من لا ينفعه الموعظة والتعليم ممن يحتاج الى الجلد والقطع و
الحد فهو كالطبيب الكامل يضع كل واحد من ادويته ومواسمه حيث الحاجة اليه من قلوب عمي يفتحها لعلمهم ذكر الله ومن اذان صم بعدها لقبول المواعظ ومن السنة
بكم يطلقها بذكر الله والحكمة ووصف القلوب بالعمى والاذان بالصم والالسنة بالبكم لعدم الانتفاع بها قوله عليه السلام فهم في ذلك اي في عدم انتفاعهم بازواجر
الحكمة وغفلتهم في هذه الدنيا كالانعام الموصوفة في عدم انتفاعهم بالمواعظ الشافية قوله عليه السلام قد انجابت السرائر لاهل البصائر اشارة الى انكشاف
اسرار الدين لنفسه واهل بيته عليهم السلام في قوله عليه السلام واسفرت الساعة عن وجهها وعيدهم وترغيب في العمل للعقبى قوله عليه السلام مالي اريكم اشباحا
بلا ارواح كناية عن عدم انتفاعهم بعقولهم وعدم تاثير المواعظ فيهم وفي قوله عليه السلام وارواحا بلا اشباح وجوه الاول ان ذلك مع ما قبله تقسيم
اي ان منهم من هو جسم بلا روح كما سبق ومن كان له روح فهم فلا قوة له بامر الحرب ولا نهضة معه فهو كروح خلا عن بدن فهم في طرفي تفريط وافراط الثاني قيل كنى
بذلك عن عدم نهضة بعضهم الى الحرب وبعض اذا دعوا اليه كالاتيانهم بالبدن بلا روح ولا الروح بلا بدن الثالث قال بعضهم اراد انهم ارتحلوا اذ هلت
عقولهم وطارت البابهم فكانوا كاجساد بلا ارواح او انهم تركوا الاهتمام بامورهم ضيعوا الغرض ومصالح الاسلام حتى كانهم في ذلك ارواح لا تعلق لها
بما يحتاج الاجساد اليه قوله عليه السلام ونساكا بلا صلاح اشارة الى ان من تزهد منهم فزهده ظاهري ليس عن صلاح سريرته وقيل اراد من تزهد منهم عن جهل
فانه لا عمل الا عن علم الا ان اعماله لما لم تكن عن علم كانت ضائعة واقعة على غير الوجه المرضي المأمور به كما روى عن الرسول صلى الله عليه وآله الزاهد الجاهل مسخرة
الشيطان قوله عليه السلام وتجارا بلا ارباح اشارة الى ان منهم من يتجر بالاعمال الفاسدة وهو يعتقد حسنها وكونها قربة الى الله مستلزمة لثوابه ليس كذلك
تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا ووصف الايقاظ بالنوم كناية عن نوم نفوسهم في مراقد الطبيعة وغفلتهم عما يراد منهم ونظيره تلك الفقرة الفقرات
الاتية الى قوله عليه السلام ناطقة بكماء وراية ضلالة خبر مبتدأ محذوف اي هذه راية ضلالة واشار بها الى فرقة بني امية فهو كالموجود المشار اليه واستعار
لفظ القطب للرئيس ولفظ الكيل لاخذهم واهلاكهم زمرة زمرة كما ياخذ الكيال المكيل جملة جملة وذكر الصاع ترشيح وقوله عليه السلام من اين تؤتون سؤال
عن الجهة التي تؤتون منها مع علمه بانهم اتوا من جهة جهلهم وهذا من البلاغة يسمى تجاهل العارف قوله عليه السلام واني تصرفون اي متى تصرفون عن الغفلة
التي انتم عليها وهذا الكلام ونحوه يقال في مقام تنبيه المخاطب وايقاظه قوله عليه السلام وليصدق رائد اهله قيل مثل واصله لا يكذب رائد اهله واراد ان
يبلغ كل من الحاضرين اهله وقبيلته ما سمع من الحكمة والموعظة على الوجه الذي سمعه من غير كذب ليرجعوا الى طاعته وينتفعوا بعلمه كما يرجع طالب الكلاء
والماء الى الواحد لما الى قومه فيبشرهم ويصدقهم قوله عليه السلام وليجمع شمله اي ما تفرق من خواطره وهمومه في امور الدنيا قوله عليه السلام كان الولد غيظا اي سبب الغيظ
والدم مع كونه اعز محبوبه لنشوه على غير بر والدين وكون المطر قيظا كناية عن الجدب واستعدادات زمان الشرور ولنفسد بحال الخلق بسبب الجدب اذا المطر القيظي لا ينبت
ما ينتفع به من الزرع قوله عليه السلام وكان اهل ذلك الزمان الى قوله امواتا قسم الناس على اقسام اربعة سلاطين واكابر واوساط وفقراء وشبه السلاطين بالسباع
الضارية المفترسة لكل ذي سمن والاكابر بالذئاب الضارية على اوساط الناس وكانت الاوساط اكالا للملوك ونهم في الفقراء ولكونهم ماكولا لهم الملوك عليهم
لفظ الاموات وصيرورة الفسوق نسبا في كونه بينهم يوصل سبب التواصل والتحاب كما ان النسب كذلك وصيرورة العفاف عجبا لندرته وجوده كالشيء العجيب قال الفاضل
ولبس الاسلام لبس الفرو من احسن التشبيه وابلغه والمشبه ههنا هو لبس الفرو ووجه الشبه كونه مقلوبا وبيانه انه لما كان الغرض الاصلي من الاسلام ان يكون باطنا
ينتفع به القلب ويظهر فيه منفعته وقلبه المنافقون عرضة واستعملوه بظاهر السنتهم دون قلوبهم اشبه ذلك لبس الفرو اذ كان الاصل ان يكون جلده ظاهر المنفعة للحيوان

الله مولانا فاستعمله الناظر مقلوبا وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير و
عز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه
منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من
طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني
عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت
الموعد لا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه
في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم
الاخرة **اللغة** الخاشع المتطامن والمتواضع وفي بعض النسخ خاضع ولا فرق بينهما في اللغة وغنى الرجل غنى بكسر الغين وقصر الالف ضد الفقر و
الملهوف المظلوم المضطر ولا يسبقك اي لا يفوتك وافلتني الشيء اي افلت مني بعد ان انفلت تخلص واصل الابد بفتحتين الدهر الطويل الذي ليس بمحدود
ثم استعمل في الدائم والقديم الازلي والامد كالابد الغاية والمحيص المعدل والمهرب اقول هذه الخطبة من غرر الخطب المشتملة على توحيد الله وتنزيهه
وتمجيده وتعظيمه قوله كل شيء خاشع له قال الفاضل والخشوع مراد هنا بحسب الاشتراك اللفظي اذ الخشوع من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم لله وكذا في
الملائكة ويدخل في عباداتهم ملاحظة لعظمته ومن سائر الممكنات انفعالها عن قدرته وخضوعها في رق الامكان والحاجة اليه المشترك وان كان لا يستعمل في
جميع مفهوماته حقيقة ففيه تنبيه اذ يجوز استعماله مجازا فيها بحسب القرينة ومن هنا اضافه الى كل شيء او لانه في قوة المتعدد كقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي فكانه قال الملك خاشع له والبشر خاشع له وهكذا اقول ان اراد الفاضل بجواز استعمال المشترك في جميع مفهوماته مجازا استعماله فيها على طريقة
عموم الاشتراك فمسلم والا فغير جائز كما حقق في الاصول قوله عليه السلام كل شيء قائم به واعلم ان جميع الممكنات اما جواهر واعراض وليس شيء منها يقوم بذاته
في الوجود اما الاعراض فظاهر لظهور حاجتها الى المحل الجوهري واما الجواهر فلان قوامها في الوجود انما يكون بقوام عللها وينتهي الى الفاعل الاول
جلت عظمته فهو اذن الفاعل المطلق الذي به قوام كل موجود في الوجود قوله عليه السلام غنى كل فقير واطلاق لفظ الغنى عليه تعالى مجاز وان كان الغنى من اطلاق
لاسم المسبب على السبب كذا الكلام في قوله عليه السلام وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف قوله عليه السلام ومن تكلم سمع نطقه سمعه تعالى يرجع الى علمه
بالمسموعات قوله عليه السلام لم ترك العيون فتخبر عنك التفات من الغيبة الى الخطاب هذا الالتفات عكس ما يستلزم شدة عناية المتكلم بالمعنى المنتقل اليه وفي
حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء اليه اعلم ان هذا الكلام لا بد فيه من تجوز او
اضمار لان الرؤية ان كان مفعولها كما عليه اللفظ لزم منه فتخبر فيها مجازا وان راعينا عدم المجاز لزم الاضمار والتقدير لم تراك ارباب العيون فيخبرونها
فتخبر عنك ويلزم التعارض بينه وبين المجاز لكن المجاز اولى لغلبته اذ ذهب الفاضل اليه ما قوله عليه السلام انت الابد فلا امد لك اي انت الابد
اطلق الابد على وجه التجوز للمبالغة في الدوام كان احدهما هو بعينه الاخر كقولهم انت الطلاق للمبالغة في البينونة **منها** من ملائكة اسكنتهم
سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا
من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة
غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم
يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما
وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا
اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع
باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت
زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة
كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الاخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم
اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه
وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها
اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها و
يتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت
من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده

حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد
الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه
لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره
والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك
بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم
عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث
لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل
المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد
اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم
كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى **اللغة** اسكنه الدار اذا جعله ساكنا فيها والمهين الحقير والتشعب التفرق والمنون
كصبور الدهر وريبه حادثته وكنه الشيء حقيقته وزرى عليه عابه وعاتبه خالقا ومعبودا منصوبان على الحال عن سبحانك لما فيه من معنى الفعل اي
اسبحك خالقا ومعبودا والبلاء كسحاب الامتحان وبحسن بلائك متعلق بخلقت والمأدبة بضم الدال كمكرمة طعام يصنع لدعوة او عرس لفظها
مستعار للجنة والمنصوبات الثمانية مميزات للمأدبة ولما استعار عليه السلام لفظ الجيفة للدنيا الدنية رشح تلك الاستعارة بذكر الاكل وتشبيه الدنيا
بالجيفة من التشبيهات الشائعة كما قال الشاعر وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان
تجتذبها نازعتك كلابها واصل الاصطلاح التراضي بعد التغاضب ثم استعمل في الاتفاق مجازا من باب اطلاق الملزوم على اللازم استعار لفظ
الخرق لتفرق عقله في مطالب الدنيا ومهماتها وولهت الرجل من باب تعب وكذا اذا تحير من شدة الوجد والواله هو من يرى الحال والغرة باعجام الغين المكسورة
الغفلة وما ذكره بعض الشارحين من ان الغرة من غره غرورا وغرة بالكسر اذا خدعه واطمعه بالباطل غير مناسب للمقام والاطراف اليدان والراس والبدن و
الرجلان واللام في لها للتعليل والضمير يعود الى سكرة الموت وسكرة الموت شدته التي تغلبه وتغير فهمه وعقله كالسكر من الشراب والمهنا مصدر من هنأني الطعام
اذا صار هنيئا والعبء بالكسر الثقل والحمل والثقل من اي شيء وغلق الرهن استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه في الوقت المشروط واصحر ظهر وانكشف واصله
الخروج الى الصحراء وحاز الشيء اذا جمعه وضمه يعني الى نفسه المخالطة المماجة ورجع الكلام جوابه وترديده والالتياط الالتصاق والمخط بالخاء المعجمة موضع
الخط كناية عن القبر او لانه يحفر وزوره بالحاء المهملة ومخط القوم مزارهم والزورة الزيارة والكتاب مصدر بمعنى المفعول والاجل غاية الوقت والميد التحرك
والرج التحريك وتحرك يتعدى ولا يتعدى ورجفه ورجف به اي حركه فتحرك واضطرب شديدا ونسف الجبال اذا دكها وذراها والدك الدق والهدم
واخلقه اذا كان ثوبا خلقا وجاوره جوارا بالفتح ويكسر قليلا اذا صار جاره ونابه الامر ينوب اذا نزل عليه والفزع بفتحتين اسم من فزع اي خاف وفرق
والجمع افزاع والخطر كفزع الاشراف على الهلكة واشخص فلان اذا سار من بلد الى بلد والقطران بالفتح فالكسر الذي يطلى به الابل التي فيها الجرب والكلب
بفتحتين الشدة واللجب كالكلب الصياح والقصيف الصوت الشديد ولا تفصم بالفاء والصاد المهملة اي لا تنكسر وفي بعض النسخ ولا تنقصم وهو بمعناه
والكبول القيود واعظمها والفصم القطع واعلم ان هذا الفصل يشتمل على مطالب ثلاثة الاول ذكر الملائكة السماوية وذلك من قوله عليه السلام
من ملائكة الى قوله عليه السلام حق طاعتك فقد ذكر انواع الملائكة واسكانهم اطباق السموات وبينا مقاصده بقدر الامكان في الخطبة الاولى الثاني
ذكر دار الاخرة وما فيها وذكر الموت وسكراته وذلك من قوله عليه السلام خلقت دارا الى قوله عليه السلام عن زورته الثالث ذكر اعادة الخلق واماتة السماء
وشقها وارجاج الارض ونسف الجبال وجعل الخلق فريقين واثابة كل منهما بمقتضى عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر وذلك من قوله عليه السلام حتى اذا بلغ الكتاب
اجله الخ ولنشر الى ما عسى ان يشكل من مطالبه الاول قوله عليه السلام من ملائكة قال الفاضل من لبيان الجنس وذلك انه تعالى لما شرع في بيان عظمة الله وجلاله
جعل مادة ذلك التعظيم تعديد مخلوقاته وذكر الاشرف فالاشرف منها ب قوله عليه السلام فغير موصوف ما نزل بهم اشارة الى عدم امكان استقصاء شدائد
الموت وسكراته بل غاية ما يمكن التمثيل والتنظير للتفهيم كما ورد في التوراة ان مثل الموت كمثل شجرة شوك ادرجت في بدن ابن ادم فتعلقت كل شوكة
بعرق وعصب ثم جذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما ابقى وقيل للصادق عليه السلام صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس
لطيبه فينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب واشد ج قوله عليه السلام والمرء قد غلقت رهونه بها قال بعض الشارحين
اراد عليه السلام انه لما اشفى على الفراق صارت الاموال التي جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له فيها تصرف فاشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه متمكنا
للراهن اقول اني لما رايت كلام الشارح كنت انكر في معنى هذه الفقرة وذلك لان قوله عليه السلام بها ابي عما ذكره الشارح لان الضمير يعود الى الاموال
المجموعة وهو اشارة الى المال الذي تعلق الرهن به فلا يكون هي نفس الرهن ثم لاحظت شرح الفاضل فرايت انه قد تعرض بما سنح ببالي من الايراد فحمدت الله وشكرته

المطابقة فهي القاصرة لذهن الفاضل والاولى في معنى الفقرة ما ذكره الفاضل قال قوله عليه السلام والمرء قد غلقت رهنه مثلا للحلول في تبعات ما جمع ارتباطا بها عن الوصول الى كماله وانبعاثه الى سعادته بعد الموت وقد كان يمكنه فكاكها بالتوبة والاعمال الصالحة فاشبه ما جمع من الهيئات الردية في نفسه عن اكتساب الاموال فارتهنت بها بما على الراهن من المال ك في قوله عليه السلام يحيل بين احدهم وبين منطقه د قوله عليه السلام فصار بين اهله لا ينطق بلسانه لانه على ان آلة النطق تبطل حال الموت قبل آلة السمع ولعل الوجه في ذلك ان النطق اكثر شرائطا من السماع لتوقفه مع الادوات منها على الصوت وسلامة مخارجه ومجاري النفس والاكثر شرطا اسرع الى الفساد ثم نبه على بطلان آلة السمع بعدها قبل آلة البصر لان آلة البصر تبطل مع مفارقة الروح بقوله عليه السلام ولا يسمع بسمعه ح قوله تخرج الروح من جسده هـ قوله عليه السلام واما السماء الى قوله عليه السلام ودك بعضها بعضا اشارة الى خراب العالم وظاهر الشريعة الناطق به ناطق بامارة السماء وشقها وارتجاج الارض ونسف الجبال واما من زعم بقائه فربما عدلوا الى التاويل والذي يحتمل ان يقال في ذلك ونحن نكتفي بذكر واحد منها لعدم الفائدة في التعرض لجميعها فلو ان هذه الموجودات المشار اليها لما كانت مفهومة بالجام الامكان في قبضة القدرة الالهية وكان ما نسب اليها من الانشقاق والانفطار والارتجاج والنسف وغيرها امورا ممكنة في نفسها وان امتنعت بالنظر الى الاسباب الخارجية فعبر عما يمكن بالواقع مجازا وحسنه في العربية معلوم وفائدته التهويل بما بعد الموت والتخويف للعصاة بتلك الاهوال فهذا ما عساه يتاول وليس يعترض به عن الاسرار التي يدعونها تحت هذه العبارات الواضحة التي وردت الشريعة بها الكل قد علمت ان العدول الى هذه التاويلات وامثالها مبني على امتناع المعاد البدني وذلك مما صرحت الشريعة بصحته وجاء بالعدول عنه نصوص لا تحتمل التاويل واذا حملنا الكلام على ما وردت به الشريعة فهذا الكلام منه عليه السلام فصيح ابو بها القيمة والمعاد والتعرض لشرحه يجري مجرى ايضاح الواضحات وبالله التوفيق في جميع الاوقات منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله تعالى زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **اللغة** حقر الشيء من باب ضرب وقرب هان قدره ولا يعتد به ويتعدى يقال حقر فلانا اذا اذله والتحقير التذليل واهان الشيء استحقره وكذلك التهوين وزواه نحاه والرياش بالكسر اللباس الفاخر والمقام بالضم والفتح الاقامة واعذر الرجل فيه اذا جد وبالغ واعذر فلانا فيما صنع اذا قبل عذره ورفع عنه اللوم فهو معذر ومنذرا ومبشرا حالان اقول بدأ عليه السلام بذكر حال الرسول صلى الله عليه وآله واوصافه الحميدة وخصاله الشريفة ليبني عليها فضائل نفسه عليه السلام ومزاياه قوله قد حقر الدنيا روي مخففا ومشددا اي لما فقدها عنده صلى الله عليه وآله واذلها عند غيره بكشف عيوبها وآفاتها ومساويها قوله عليه السلام نحن شجرة النبوة الخ اشارة الى ممادح نفسه عليه السلام واستعار لفظ الشجرة لبني هاشم وشبه العلم بجواهر الارض والحكم بالماء استعارة مكنية واثبات المعادن والينابيع لهما استعارة تخييلية **ومن خطبة له عليه السلام** ان افضل ما يتوسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقامة الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدى واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم **اللغة** توسل الى الله تعالى اذا عمل عملا تقرب به الى الله تعالى وذروة الشيء بالضم والكسر علاه واستعار لفظها للجهاد باعتبار علو مرتبته بين الاعمال والملة الدين والطريق على الصلوة اسم الملة وان كانت بعضها مجازا اطلاقا لاسم الكل على الجزء كذا قال الفاضل اقول يمكن ان يكون قوله عليه السلام فانها الملة تشبيها بليغا من قبيل زيد اسد ويمكن ان يكون استعارة كما ذهب اليه بعض من التاكيد في امثال هذه التراكيب لا منافاة بين كون اللفظ الواحد مجازا مرسلا واستعارة باعتبارين والجنة بالضم كل ما وقى ورحض الثوب من باب منع اذا غسله والمثراة بالفتح فالسكون كمرماة المكثرة وهي محل كثرة المال والثروة به ومنساة ومنساة اي اخرة قال الفاضل المنساة محل النساء وهو التاخير والميتة بالكسر فالسكون للحال والهيئة وميتة السوء بفتح السين هي التي يكون عليها الانسان عند الموت كالفقر المدقع والوصب الموجع والالم المقلق والاعلال التي تفضي به الى كفران النعم ونسيان الذكر والاحوال التي تشغل عما له عليه والصنيعة الاحسان والمعروف اسم لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع من المحسنات والمقبحات وافاض في الحديث اذا اندفع والهدى بالفتح فالسكون الطريقة قال الفاضل واستعار للقرآن لفظ الربيع لوجه المشابهة كونه جامعا لانواع العلوم الشريفة و

الاسرار العجيبة اللطيفة التي هي متنزه القلوب كان زمن الربيع محل الازهار التي هي مستمتع النظر ومطرح السرور واستشفاء المريض من مرضه رجعت القوة اليه ورجع الى الصحة وقوله عليه السلام ان افضل ما يتوسل به الى قوله الايمان به اقول قد عرفت فيما سبق ان الايمان بالله هو التصديق بوجوده وبما يستحق الايمان ثم له لواحق وكمالات منها التصديق برسوله ومنها الجهاد في سبيله وقد عرفت الكلام فيه فيما مر ووجه تقديمه على الصلوة لكونها الكف على تعين من اقامها وقوة من التصديق بما جاء به الرسول حيث يلقي نفسه الى التهلكة الحاضرة ومنها كلمة الاخلاص اي كلمة التوحيد النافية للشركاء وهو معنى الاخلاص ولذلك اضيف اليه وقد عرفت فضيلتها فيما سلف ومنها اقامة الصلوة وجعلها الملة مع كونها بعضا منها لكونها ركنا قويا من اركانها وقد علمت ان العلماء رضوان الله عليهم قد ذكروا للصلوة فضائل واسرارا يجب التنبيه عليها اما فضيلتها فقد وردت فيها اخبار كثيرة بعد تاكيد القرآن الكريم للامر بها كقوله صلى الله عليه وآله الصلوة عمود الدين من تركها فقد هدم الدين وقوله مفتاح الجنة الصلوة وقوله في فضل اتمامها ان الرجلين من امتي يقومان في الصلوة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلوتيهما ما بين السماء والارض وقوله من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه واما اسرارها فتنقسم الى خاصة بها والى عامة لجميع العبادات فهي كونها متممة للغرض الثاني من اغراض العارف من الرياضة ومعينة على تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة وتمرينها على موافقتها واما ما يخصها من الاسرار فقد علمت ان الصلوة ليست الا ذكرا وقراءة وركوعا وسجودا وقياما وقعودا اما الذكر فظاهر انه محاورة ومناجاة الله تعالى وغايتها استلزام الالتفات اليه وتذكر ما ينجذب للقوى الشيطانية تحت قياد العقل ويستمر تعودها بذلك وهو المقصود من القراءة والاذكار والحمد والثناء والتضرع والدعاء وليس المقصود منه الحروف والاصوات امتحانا للسان بالعمل وان حصلت الغفلة فان تحريك اللسان بالهذيان خفيف على الانسان لا كلفة فيه من حيث عمل واما الركوع والسجود والقيام والقعود فالغرض بها التعظيم لله تعالى المستلزم للالتفات اليه وذكره ايضا اذ لو جاز ان يكون معظما لله بفعله وهو غافل عنه لجاز ان يعظم صنما موضوعا بين يديه وهو غافل عنه ويؤيد ذلك ما روي عن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا في الصلوة فلا صلوة له وقال ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها ولما عرفت ان الاصل من اركانها هو الالتفات الى الله تعالى فاعلم ان الالتفات اليه مستلزم للتذكر والتفهم لان الالتفات اليه انما يراد لمطالعة كبريائه وعظمته والمطالعة ليست الا الفكر الذي هو عين البصيرة وحدة العقل الانساني ثم ان التذكر والتفهم مستلزم للتعظيم فان مطالعة عظمة الله اعظم من ان لا يعظمها العارف بها والتعظيم مستلزم للخوف والرجاء فانا نجد عند تصور ملك من ملوك الدنيا وجلا ناشئا عن رؤيا انا نتفهم عن مكالمته ومحاورته ويلزم منه السكون والخضوع وربما يتبع ذلك عند البعض تلعثم اللسان ومثل ذلك الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف بتصور جبار الجبابرة وملك الدنيا والآخرة وكذلك الرجاء فانا عند تصور عظمة الله نتصور ان لكل منه ذلك باعثا على رجائه خصوصا وقد تاكد ذلك بالآيات والاخبار الواردة في باب الخوف والرجاء وكل يستلزم الحياء لان المتصور لعظمة الآمر ان استشعر تقصيرا وتوهم ذنبا وذلك الاستشعار والتوهم يوجب الحياء من الله سبحانه واعلم انه لما كان الخضوع والخشوع والخشية عمدة ما يقصد من الصلوة تظاهرت الآيات والاخبار على الترغيب عليها وفضيلتها ومدح اهلها وعلى ذم الغفلة والتفكر في امور الدنيا والوساوس الباطلة عند الاشتغال بالصلوة قال الله سبحانه والذين هم في صلوتهم خاشعون وقال عز من قائل اقم الصلوة لذكري والغفلة تضاد الذكر وفي اخبار موسى يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنفض اعضاؤك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق وقال امير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما تراه عيناه ولم ينس ذكر الله بما يسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره وتظافرت الاخبار ايضا على ان الانبياء والاوصياء واكابر الاولياء عند اشتغالهم بالصلوة في غاية الاقبال والخشوع والخوف وروي ان ابرهيم الخليل كان يسمع تاوهه على حد ميل وكان في صلوته يسمع له ازيز كازيز المرجل وكذا كان يسمع من صدر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك وقال بعض ازواجه كان النبي صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وكان امير المؤمنين عليه السلام اذا اخذ في الوضوء يتغير وجهه من خيفة الله وكان عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وروي انه وقع نصل في رجله فلم يمكن احد من اخراجه فقالت فاطمة عليها السلام اخرجوه في حال صلوته فانه لا يحس بما يجري عليه فاخرج وهو في صلوته فلم يحس به اصلا وكان الحسن بن علي عليهما السلام اذا فرغ من وضوئه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق على من اراد ان يدخل على ذي العرش ان يتغير لونه وكان مولانا علي بن الحسين عليهما السلام اذا توضأ اصفر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي من اريد ان اقوم وروي انه كان اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه الا ما حركت الريح منه وقال ابو حمزة الثمالي رايته عليه السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته فسالته عليه السلام عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا قال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وروي انه اذا قام الى الصلوة تغير لونه واذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا وسئل مولانا الصادق عليه السلام عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فقال ما زلت اردد هذه الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته وكان لسان الامام في تلك الحال كشجرة طور حين قال اني انا الله وغرضنا هنا الاشارة الى فضيلة الصلوة والى ما هو وجه حقيقتها والى احوال المصلين في الجملة فمن اراد التفصيل فليرجع الى مظانه والتعرض لجميع ما ذكر خارج عن غرض الكتاب ومن لواحقها

وكذلك ايتاء الزكوة قال قطب الدين الراوندي رحمه الله اراد بالفريضة في قوله عليه السلم وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة السهم المنقطع من المال للفقراء
المستحقين المسمى بالزكوة في عرف الشرع والا لما كان لتخصيصها بالفريضة من بين سائر الفرائض معنى ومنها صوم شهر رمضان وانما خصصه بكونه جنة
من عقاب الله وان كان سائر العبادات كذلك لكونه اشدها وقاية وذلك لانه يكسر الشهوة التي هي وسيلة الشيطان ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ومنها حج البيت واعتماره وقد سبقت الاشارة الى اسراره في الخطبة الاولى وذكر
عليه السلم فيهما بذكر منفعتين دنيوية وهي كونهما ينفيان الفقر وذلك بسبب التجارة الحاصلة في موسم الحج وفيما الاسواق بمكة يومئذ واخروية وهي كونهما
يرحضان الذنب ومنها صلة الرحم وخص كونها مثراة للمال على ما قيل ان العناية الالهية قسمت لكل حي قسطا من الرزق يتناوله الحيوان فاذا علق شخص من
الناس الضعفاء بامر جماعته وكفله بامدادهم ومعونتهم وجب في العناية افاضة ارزاقهم على يده بحسب استعداده لذلك واما كونها منساة في الاجل فلانها توجب
تعلقهم ببقائه واصلهم امداده بالدعاء الذي قد يكون شرطا في بقائه فكانت مواصلتهم منساة في اجله وباقي الفصل واضح **ومن خطبة
له عليه السلم** اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال
وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية
اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان
الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله
فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها
جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة
غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر
مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته
ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض
سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا و
ابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع
فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهنتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد
اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه
تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها
وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا
وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم
يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم و
جهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها
كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين **اللغة** حفت الرحال بالضم فالسكون من سخف يستحلي اي يعد حلوا والمر به حلوة والمتنعا عليه السلم لفظ الحلاوة
والخضرة للدنيا باعتبار التذاذ النفس بها وزينتها وراقت اعجبت والقليل متاع الدنيا فانه قليل بالنسبة الى متاع الآخرة والغرور بالضم الاباطيل
جمع غار والحبرة بالفتح فالسكون السرور وفجيعة المصيبة اي وجعته باعداد المكروه والحائلة المتغيرة والنافدة الفانية والبائدة الذاهبة
المنقطعة وغالته اخذته من حيث لم يدر وتعدو تتجاوز وطلت الارض على البناء للمجهول اي نزل عليها الطل وهو المطر الضعيف والديمة بالكسر المطر
في سكون بلا رعد وبرق وهتنت السماء تهتن اذا انصبت والمزنة كغرفة المطر والانتصار الانتقام وتنكر الرجل اذا تغير عن حال تسره الى حال يكرهها
والضمير في اصبحت وفي ان تمسي راجع الى الدنيا واعذوذب واحلولى هما افعوعل من العذوبة والحلاوة وهو من ابنية المبالغة وامر الشيء اذا جعله مرا
وادبى امرض والغضارة بالفتح النعمة والخصب والسعة وارهقه طغيانا اذا اغشاه اياه وقوادم الطير اربع او عشر ريشات في مقدم الجناح والابهة
بضم الهمزة وتشديد العظمة والكبر والدول بحركات الدال وفتح الواو جمع دولة وهي ما يتداوله الناس بعضهم عن بعض ايضا ولونه والرنق بتحريك
وكلمة ايضا الكدر والصبر بكسر الباء في المشهور الدواء المر والسمام بالكسر جمع سم مثلثة والسبب الحبل وحبل رمام بالكسر اي بال والعرض بتحريك

للدنيا

حتى

فاعلموا

ضيفا

في الموضعين ما يعرض الانسان من مرض ونحوه وبالفتح فالسكون في الموضعين كما في بعض النسخ الجانب والسقم كجبل المرض والموفور ذو الوفر المال
العديد اسم من العد بمعنى الاحصاء وجيش كثيف اي كثير ملتف والظهر الركاب اي الابل التي تحمل القوم وقاطع اي قاطع للمسافة وسخى به نفسا
اي سخت نفسه به كقولهم ضاق به ذرعا اي ضاق ذرعه به والفدية ما يعطى لانقاذ الاسير والمعونة اسم كالعون وفوادح الدهر بالفاء خطوبه والقارعة
الداهية وضعضع البناء اذا هدمه حتى الارض وهو كناية عن اذلالهم وعفره في التراب اذا مرغه فيه او دسه والمنسم كمجلس خف البعير او طرفه
اي ركن اليها اطمأن انه بجلده فيها ولما تضمن معنى الركون عداه بالى والسغب بالفتح فالسكون وبفتحتين الجوع والضنك بالفتح فالسكون الضيق
والجدث بفتحتين القبر والصفيح وجه كل شيء عريض ولعل المراد منه هنا الاحجار التي توضع فوق اللحد والجنة الستر وجمعها جنن ثم الاجنان
جمع الجمع والرفات الفتات والفتاة الحطام وما تناثر من كل شيء وجيرة بالكسر جمع جار والضيم بالفتح فالسكون الظلم والمندبة النوح وجيد امطر
وقحط على المجهول اذا احتبس المطر عنه وجدب ووجه التشبيه في قوله عليه السلم فجاؤها كما فارقوها كونهم حفاة عراة في موضع قد ظعنوا عنها التعب على
الحال كما انتصب حفاة وعراة والعامل فارقوها ولا يقدر مثله بعد جاؤها وان قدر مثل الحالين السابقين واعلم ان مدار هذه الخطبة على ذم الدنيا
والتحذير منها بذكر معايبها وقوله عليه السلم لا تعدو الى قوله عليه السلم مقتدرا اي غاية صفاتها للراغبين فيها لا يتجاوز المثل المضروب لها
في القرآن الكريم وهو ان تزهر في عيونهم وتروقهم محاسنها ثم عن قليل تزول عنهم فكانها لم تكن قوله عليه السلم ولم يلق الى قوله عليه السلم ظهرا
ووجه تخصيص البطن بالسراء والظهر بالضراء على ما ذكره الشارح ان العادة فيمن يلقى صاحبا بالبشر والسرور ان يلقاه بوجهه وبطنه وفيمن يلقاه بالنكر
والادبار ان يلقاه بظهره موليا عنه فاستعيرت لك للدنيا وكنى به عن اقبالها وادبارها قوله عليه السلم في جناح امن الى قوله عليه السلم قوادم خوف اي
وان حصل فيها امن فهو في محل التغير السريع والخوف اليه سريع وخص عليه السلم امنها بالجناح لانه محل تغير وسرعة فنبه عليه السلم به على سرعة تغيرها
وخص عليه السلم خوفها بالقوادم لانها الاصل في سرعة الحركة والتغير قوله عليه السلم لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى عد التقوى من ازواد الدنيا
لاجل عدم امكان تحصيله الا فيها قوله عليه السلم استكثر مما يؤمنه اي من الزهد فيها قوله مما يوبقه اي من المهلكات الرديئة الحاصلة عن جمعها وحبها
قوله عليه السلم ونورت لهم الا الظلمة قال الفاضل اي ما نورتهم ولكن اوجبت لهم الظلمة وذلك ما يكتسبه طالبوها من ملكات الجهل وقسوة قوله عليه السلم
فبئست الدار لمن لم يتهمها الى قوله عليه السلم منها اي لمن اعتقد انها مطلوبة لذاتها فمال اليها بذلك لا غيرها فبئست الدار له اذ كانت سبب هلاكه في الآخرة
ونعم الدار لمن اتهمها بالخديعة والغرور فكان فيها على وجل منها عاملا لما بعدها قوله عليه السلم فجاؤها كما فارقوها قال الامام الوبري فراقهم من
الدنيا ان خلقوا منها ومجيئهم اليها ان دفنوا فيها قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب قال الفاضل وكان الحامل لهذا الامام على هذا التاويل
انه لو كان مراده عليه السلم بمجيئهم اليها دخولهم فيها حين الولادة مع انه في ظاهر الامر هو المشبه ومفارقتهم هي المشبه به لانعكس الغرض اذ المقصود تشبيه المفارقة
بالمجيء وذلك يستلزم كون المشبه هو المفارقة والمشبه به هو المجيء لكن ينبغي ان يعلم ان المشابهة اذا حصلت بين الشيئين في نفس الامر جاز ان يجعل احدهما اصلا
والآخر فرعا وجاز ان يعكس لاصل المشابهة بينهما من دون ذلك فحمله هنا على الوجه الثاني اولى من التعسف الذي ذكره وبالله التوفيق **ومن خطبة له
عليه السلم** ذكر فيها ملك الموت هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من
بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله اقول هذا الفصل
من خطبة طويلة ذكره في معرض تنزيه الله سبحانه عن ادراك العقول البشرية ولنشر الى حقيقة الموت على ما بينه الفاضل والى وصف ملك الموت على ما ورد
بالروايات فنقول اما حقيقة الموت فاعلم ان الذي نطقت به الاخبار وشهد به الاعتبار ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن الجاري مجرى الآلة
الصنعة وان الروح باقية بعده كما شهد به البراهين العقلية في مظانها والآثار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها له هو انقطاع تصرفاتها فيه لخروجه
عن حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها تحتاج في ادراكها الى آلة فهي متعطلة عنه بعد مفارقة البدن الى ان تعاد اليه في القبر او يوم القيمة وما كان
مدركا لها بنفسها من غير آلة فهو باق معها تتنعم به وتفرح او تحزن من غير حاجة الى هذه الآلة في بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك ولو في حقيقة
هو سلب الانسان عن امواله بازعاجه الى عالم آخر فان كان له في هذا العالم شيء يانس به ويستريح اليه ويعتد بوجوده عظم خطره عنده يعظم تحسره عليه في الآخرة وتصعب
تحسره في مفارقته ويكون سبب عظم خطره عنده ضعف تصوره لما اعد للابرار المتقين في الآخرة بما يستحقر في القليل منه اكثر نفائس الدنيا وان كان
كان عنده بصيرة مفتوحة حتى لم يفرح الا بذكر الله ولم يانس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه فقطع علائقه وعوائقه الشاغلة له عنه
ووصل اليه وانكشف له هنالك ما كان يدركه من قبل بحسب الوصف انكشافا مشاهدة كما يشاهد المستيقظ من نومه صورة ما رآه في النوم الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا واما ملك الموت فاعلم انه عبارة عن الروح المتولي لافاضة صورة العدم على اعضاء هذا البدن وحال مفارقة النفس له ثم لما كانت
النفوس البشرية انما تدرك المجردات ما دامت في هذا العالم وتشبيهها بان تستصحب القوة المتخيلة معها فتحاكي ما كان محبوبا منها للنفس وتمثله
بلقائه بصورة بهية كتصور جبرئيل في صورة دحية الكلبي وغيره من الصور الحسنة وما كان منكرها مخوفا منفورا من لقائه بصورة هائلة الاجرام اختلفت

في حقيقة ملك الموت

الناس لملك الموت فمنهم من يراه على صورة بهية وهم المستبشرون بلقاء الله الذين قلت رغبتهم في الدنيا ورضوا بالموت ليصلوا الى لقاء محبوبهم وفرحوا به لكونه وسيلة اليه كما روى عن ابرهيم عليه السلام انه لقى ملكا فقال من انت فقال انا ملك الموت فقال اتستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم اعرض عني فاعرض ثم التفت فاذا هو شاب فذكر من حسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن من البشرى الا حسن صورتك لكان حسبه ومنهم من يراه على صورة قبيحة هائلة المنظر وهم الفجار الذين اعرضوا عن لقاء الله ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها كما روى عن ابرهيم عليه السلام ايضا انه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك فقال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب تخرج من فيه ومناخره النار والدخان فغشي على ابرهيم عليه السلام ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى حالته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك لكفته وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلام واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دارها هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسئلوه من اداء حقه ما سئلكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوى منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضا سيده

اللغة منزل قلعة بالضم اي تحول وارتحال ليس بمستوطن كانه يقلع ساكنه والنجعة ايضا بالضم طلب الكلاء في موضعه واطلق عليه السلام لفظ الغرور على متاع الدنيا وحطامها مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب وخلط حلالها بحرامها اي جمع فيما بينهما والزهيد القليل والعتيد الحاضر المهيا والجمع ان روى بالضم فالسكون كان هو المطلب بملكها فمعناه الشيء المجموع وان روى بالفتح فالسكون فمصدر بمعنى المفعول والعامر المعمور مثل الدافق المدفوق وما في قوله عليه السلام فما خير دار استفهامية وعمر ومدة معطوفان على الدار والطلبة بالفتح فالكسر الحاجة قوله عليه السلام من طلبتكم اي من جملة حوائجكم في الدنيا وقوله عليه السلام واسئلوه الى قوله عليه السلام ما سئلكم اي اسئلوه الذي سئلكم اياه من اداء حقه بالتوفيق له وقلة صبركم عطف على وجوهكم وتصافيتم تخالصتم واللعقة بالضم اسم لما تاخذه في الملعقة وهي كناية عن ضعف دينهم وقلته والصنيع مصدر اي صنعتم برلنا الدين صنيع من

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعى اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا توسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع مما

نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

اللغة غادر الشيء اي تركه وابقاه والهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر والجمع هواجر ونسبة الاسهار الى الليل والاظماء الى الهواجر مجاز والتقدير في لياليهم وفي هواجرهم والغير بالكسر فالفتح اسم من التغير ووتر القوس اذا جعل لها وترا واسا الجرح اسوا اذا داواه ونقع بالشراب اذا استشفى منه وزكى اي نقل واضحى الرجل اذا صار في الضحى ورده اي صرفه يعني عن وجهه ويتبدى اي يبدو والعيان بالكسر المعاينة وارتفاع طلبه اما لكونه بدل اشتمال من المضمون او لانه مبتدء وخبره اولى والجملة خبر ليكونن ودخل الرجل من تعب ودخل على المجهول فهو مدخول اذا داخله الفساد اذا عرفت ذلك فلنرجع الى التفسير فنقول قوله عليه السلام الحمد لله الى قوله بالشكر قال بعض الشارحين يعني انه تعالى انعم على سبيل التفضل اولا ثم امر المكلفين ان يحمدوه على نعمه كما هو مركوز في بداية العقول ثم زادهم على حمدهم نعما اخرى كما قال لئن شكرتم لازيدنكم ويمكن ان يقال انه تعالى تفضل بالنعم اولا ثم وصل ذلك بنعمة الحمد بان الهم عباده الحمد عليها ثم اوصل النعم بالشكر حيث قال لئن شكرتم لازيدنكم قوله عليه السلام واسمع داع اي اشد الداعين سماعا للاسماع وبناء صيغة التفضيل من فعل من المزيد فيه قبيح عند ابن مالك والخضراوي ونقل عن المبرد والاخفش جواز بنائها من ابواب الثلاثي المزيد فيه قوله عليه السلام ان الذي امرتم به يشمل المباح وتسميته مامورا به اما للتغليب او لاشتراكه مع الواجب والمندوب في انه لا حرج في فعله والظاهر ان قوله عليه السلام وما احل لكم عطف تفسير للفقرة السابقة وبالله العصمة

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا باعمالنا ولا [illegible] وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال السيد تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب قوله عليه السلام انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة

حدابير ما تنفك الا مناخة   على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا

وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به اقول اغبرت الارض اذا اشتد غبارها والمربض موضع ربض الغنم وهو كالجلوس للانسان وقيل كالاضطجاع [illegible] الرجل صاح ورفع صوته والثكل فقد الولد وامراة ثكلى وملت الشيء وملته ومللت منه من تعب اذا سئمته والحنين الشوق وان المريض انينا اذا تاوه والآنة الشاكية والحانة الناقة والحنين شدة البكاء واعتكروا في الحرب اذا اختلطوا والمخايل جمع مخيلة وهي السحاب التي تظن انها ممطرة وليست بماطرة والجود المطر العظيم والمبتئس الكاره الحزين والبلاغ الكفاية والسوام كسحاب الابل الراعية والسحاب المنبعق اي السائل الكثير السيلان واغدق المطر اذا كثر قطره والسح بالفتح الصب ونصبه على الحال او على المصدر والسقيا بالضم اسم من سقى الغيث وسقيا منك اي اسقنا سقيا منك وتنعش من نعشه اي رفعه والنجد ما ارتفع من الارض والجمع نجاد والوهدة المنخفض من الارض والجمع الوهاد والجناب كسحاب الناحية وندى الشيء من تعب اذا ابتل والاقاصي الاباعد وارمل القوم اذا نفد زادهم يقال ارملوا اذا انفدوا [illegible] المطر وحفزه من ضرب اذا دفعه والخلب بالضم كقبر المطمع المخلف والجهام بالفتح السحاب الخالي من الماء والرباب بالفتح السحاب الابيض والمريع الخصيب والجمع امراع واسنت القوم اذا اجدبوا

ومن خطبة له عليه السلام ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى اقول غدا

في الامر اي قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له **منها** ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذن لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال السيد رضي الله عنه الوذحة الخنفسا وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره **اقول** الصعيد وجه الارض والجمع صعد بضمتين ثم الصعدات جمع الجمع والالتدام المراة اذا ضربت صدرها في النياحة والخالف الذي يقعد بعده وقوم خبر مبتدا محذوف اي هم قوم والمراجيح جمع مرجاح يقال رجال مراجيح اي حلما ورجل مقوال اي حسن القول وكثيره لسن وفلان يمشي في القدم بضمتين اذا تقدم سائره ونصبه على الحال واوجف الفرس والابل اذا اسرع والوجف ضرب من سير الفرس والابل وثقيف كامير لقب ابي قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن وفرس ذيال كشداد اي المتبختر في مشيه والذيال الطويل القد ايضا وقد تقرا الخضرة بالفتح فالكسر البقلة الخضراء او ضرب من الكلاء وايه بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة كلمة استزادة واستنطاق اي زد وهات حديث ابي وذحة وايه باسكان الهاء كلمة زجر بمعنى حسبك واما قصة الحجاج مع الوذحة فهي انه كان يوما يصلي على سجادة فجائت خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده فلسعته فورمت يده ورما كان فيه حتفه قتله الله بادنى مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه وكانهما هلاكه ونقل البعض ان الحجاج كان مخنثا وكان ياخذ الخنفساء ويجعلها على مقعدته لتعض ذلك الموضع فتسكن بعض علته **ومن كلام له عليه السلام** فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم **اقول** خاطر فلان بنفسه اذا اشفا بها على خطر هلك وقوله عليه السلام تكرمون بالله الى قوله في عباده اي تشرفون وتفتخرون على عباد الله بنسبتكم الى الاسلام ولا تطيعونه في نفع عباده والاحسان اليهم **ومن كلام له عليه السلام** انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس **اقول** الفصل واضح **ومن كلام له عليه السلام** وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الراي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو ولو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار **اللغة** جباية الارض بالكسر جمع خراجها والتقلقل التحرك والجفير جعبة من جلود لا خشب فيها او من خشب لا جلود فيها واستحار اي تحير والثفال ككتاب الحجر الاسفل من الرحى وسائر شيء والسوء بالفتح فالسكون ايضا ما يكرهه والاسم السوء بالضم وحم له الامر على بناء المجهول اي قدر والركاب ككتاب الابل التي يسار عليها وشخص من بلد الى بلد اذا ذهب وتعنا كسحاب الكفا **ومن كلام له عليه السلام** تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخاير وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **اقول** العازب بالزاء المعجمة الغائب وعوز الشيء اي لم يوجد قوله عليه السلام ومن لم ينفعه الى قوله اعوز كقوله عليه السلام من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن من غيرها زاجر ولا واعظ وقال بعض الشارحين المعنى من لم يعتبر حال حضور عقله ولم ينتفع به فاولى بان لا ينتفع به بعد الموت وعزوب عقله والصديد ما الجرح وقيل هو ما يسيل من جلود اهل النار **ومن كلام له عليه السلام** وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم

لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرءوا القران فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم **اللغة** العقدة بالضم البيعة المعقودة والوثقى تانيث الاوثق ونقش الشوكة من رجلها اذا استخرجها والواو في قوله عليه السلام وهو يعلم للحال والضلع محركة الميل وبالفتح فالسكون الميل والهوى ومنه المثل لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها والداء الدوي قال في النهاية دوي منسوب الى الدو من دوي بالكسر يدوي دوى فهو دو اذا هلك بمرض باطن والنزعة بالفتحات جمع نازع والاشطان جمع شطن وهو الحبل الطويل او عام والركي جمع ركية وهي البئر والاحكام الاتقان واللقاح بالكسر ذوات الالبان من الابل الواحدة لقوح وقوله اولادها نصب باسقاط الجار اذ هو غير متعد الى مفعولين بنفسه والزحف الجيش يزحفون الى العدو اي يمشون وزحفا زحفا وصفا صفا مصدران مؤكدان بمثليهما قاما مقام الحال والمره جمع امره من مرهت العين مرها بفتحتين اذا فسدت لترك الكحل يقال رجل امره وامراة مرهاء والخميص الضامر البطن والذبلاء اليابسة الشفة والغبرة بالفتحات الغبار وكذا الغبرة بالضم وسنا اذا سهله وفتحه والفتنة اسم يقع على كل شر وفساد والنزغ شبيه النخس ونزغه الشيطان اي وسوس ونفث الشيطان ما يلقيه في قلب الانسان مما يصطاد به واهدى له الهدية اي اتحفها قوله عليه السلام هذا جزاء من ترك العقدة يعني هذا جزاء من ترك البيعة واصر على اجابة اصحاب معوية الى التحكيم حين رفعوا المصاحف وقد مر اباء علي عليه السلام عن التحكيم واضطراره الى نصب الحكمين وانتهاء الامر الى حيث انتهى تفصيلا قوله عليه السلام حملتكم على المكروه كقوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والمكروه الحرب قوله عليه السلام تداركتكم والتدارك اما بقتل بعضهم وتعذيب الاخرين او بكاملهم بغيرهم من قبائل العرب كاهل الحجاز وقوله عليه السلام ولكن بمن اي بمن استعين الى من ارجع **ومن كلام له عليه السلام** قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالراي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها **اللغة** انصت له اي سكت له ونشد فلانا اذا قال له نشدتك الله اي سالتك بالله واستروح اليه اذا سكن اليه والتنفيس التفريج وفرحهما ما وجب بسبب الحكومة وترتب عليها والمضض بفتحتين كالالم لفظا ومعنى والخصلة بالفتح خصلة المصالحة والبقية بقية احكام الاسلام **ومن كلام له عليه السلام** قاله لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على الفراش **اقول** في امرئ ثلث لغات فتح الراء دائما وضمها دائما واعرابها دائما وتقول هذا امرؤ ورايت امرا ومررت بامرئ ومعربا من مكانين وربط جاشه رباطة اذا اشتد قلبه والنجدة بالفتح الشجاعة قوله عليه السلام فلو شاء الى قوله مثله تخويفهم عن القعود عن نصر اخوانهم حين فشلهم بازالة الله سبحانه شجاعتهم لو تركوا الذب عنهم فان ترك الشكر يزيل النعمة وشكر النعمة لا يحصل الا بالدفع والذب **منها** وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم **اللغة** كشيش الافعى كشيشا من نحو اذا صاتت من جلدها لا من فيها والضب دابة برية والجمع ضباب بالكسر وتكشون كشيش الضباب اي تصيحون صياحا ضعيفا وكنى عليه السلام بذلك عن حالهم في الازدحام في الهزيمة والطريق منصوب على المفعول معه والتلوم

في الامر اذا تمكنت وانتظر **ومن كلام له عليه السلام** في حث اصحابه على القتال فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على
الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب و
اميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين
على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها
فيفردوها اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة
لا تسلمون من سيف الآخرة انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في
عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم
منهم الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج
منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها
الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم قال السيد رضي الله عنه
الدعق الدق اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **اللغة** رجل حاسر
اي لا مغفر له ولا درع والتوى تحرك والشجعان بالضم والكسر جمع شجاع والذمار بالكسر ما يلزمك حفظه وحمايته والحقائق جمع حقيقة وهي النوازل
والنازلة وحفوا بالشيء من كل اي اطافوا به والاكتناف الاحاطة وحفافا الشيء بالكسر جانباه واجزأ الشيء اياي اي كفاني ومواساة الاخوان مشاركتهم
ومساهمتهم واصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا والقرن للانسان بالكسر كفوه في الشجاعة ادعا واجزأ واسى فعل ماض في معنى الامر والتقدير ولتجزء
ولتواس واللهموم كعصفور الجواد من الناس والخيل ووجد عليه موجدة كموكبة اي غضب والرائح الذاهب والعالية اعلى القنا او راسها او نصفها الذي
يلي السنان وفض الشيء من باب نصر اذا كسره وفرقه وابسله اذا اسلمه للهلكة والدراك بالكسر تتابع الشيء بعضه ببعض والهامة كحالة راس كل حيوان ج
هام والندر السقوط وقفوته اي اتبعته والمنسر بفتح الميم وكسر السين وبالعكس القطعة من الجيش والحلائب الجماعات والخميس الجيش واعنان السماء بالفتح
نواحيها والمسرب والمسرح المرعى واعلم ان هذا الكلام قاله بصفين وقد حكينا كثيرا من هذه الاوامر في تفسير قوله عليه السلام معاشر المسلمين استشعروا
الخشية وفي تفسير قوله عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية تزول الجبال ولا تزل واما حكمة الالتواء في اطراف الرماح على ما ذكر فهو انه اذا التوى لا تنال
الرمح حال ارساله كان الرمي به اشد وذلك لحركة صدر الانسان بعد التوائه مع حركة يده حين الارسال فكانت حركته اشد واقوى نفوذا **ومن
كلام له عليه السلام** في التحكيم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مستور بين الدفتين لا ينطق
ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله وقد قال سبحانه
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله
فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين
الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان
افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا
للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر
يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان
ثقة عند النجاء **اللغة** الدفة بالفتح فالتشديد الجنب من كل شيء او صفحته ودفتا المصحف ضماماه والترجمان كعنفوان وزعفران المفسر
للسان والهدنة كغرفة الصلح والكظم بفتحتين مخرج النفس وكرثه الامر من باب نصر وضرب اذا اشتد عليه ومن الباطل متعلق باحب اليه والجملة معترضة بينهما
وتاه الرجل ضل وحيارى بالفتح جمع حيران واوزع بالشيء اي اغراه ولعل المراد بلا يعدلون به لا يعدلون عنه ونكب بتشديد الكاف جمع ناكب وهو
العادل عن الطريق والوثيقة ما يعتمد وزوافر الرجل انصاره وعشيرته والحاش موقد النار والبرح بالفتح فالسكون الشدة والشر والاذى واعلم ان هذا
الكلام قاله عليه السلام بعد سماع امر الحكمين وخدعة عمرو بن العاص لابي موسى وقوله عليه السلام انا لم نحكم الى قوله عليه السلام اولاهم به جواب عن شبهة التحكيم
للخوارج عن امره بالحرب بعد ان رضي بالتحكيم ومحصل الجواب انا لم نرض بتحكيم الرجلين لكونهما رجلين ولكن بتقييد حكمهما بكتاب الله الذي هو المرجع عنده وهو
الحاكم الذي دعانا الخصم اليه وحيث خالفاه لم يجب علينا اتباع قولهما وقوله عليه السلام اما قولكم الى قوله لاول الغي سؤال اخر لهم مع جوابه وذلك انهم
حين اتفقوا على التحكيم كتبوا كتاب الصلح وضربوا للحكمين اجلا مدة سنة وصورة الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان
قاضى علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان من شيعته من المؤمنين والمسلمين

انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى القرآن ونميت ما امات القرآن فان وجد
الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان عبد الله وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين
انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذي يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعمل بما
يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله
ليحكمن بين الامة بالحق لا بما يهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا
لا يالو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرتضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة
واراد فيها الحادا وظلما وشهد فيه من اصحاب علي عليه السلام عشرة ومن اصحاب معوية عشرة فذلك معنى الاجل في التحكيم قوله عليه السلام ولا تؤخذ باكظامها
الى قوله الغي عبر باخذ الكظم عن الاخذ بغتة وهؤلاء القوم لما اخذوا الاول شبهة عرضت من رفع المصاحف وهو اول الغي ولم يتثبتوا في امرهم فهو
من اخذ بمجرى نفسه فلم يتمكن من الاسترواح الى التنفيس فاستعير لفظ اخذ الكظم لهم كذا قال الفاضل **ومن كلام له عليه السلام**
لما عوتب على التسوية في العطاء اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في
السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو
يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا
حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والام خدين **اللغة** ولي الشيء وعليه
من باب حسب اذا ملك امره وطار حول الشيء يطور طورا اذا حام والسمير الدهر يقال لا افعله ما سمر سمير يعني ما اختلف الليل والنهار والمعنى لا
افعله ابدا وام اي قصد كان بعض النجوم يحركه يقصد بعضا وحرمه الشيء من باب ضرب اذا منعه منه والخدين كامير الصديق واعلم ان التسوية
في العطاء من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولزمها ابو بكر فلما فضل من بعدهما اهل الشرف في العطاء اعتاد المفضلون بذلك فلما ترك عليه السلام
التفضيل طلب المفضلون عادتهم من التفضيل عند ولايته فقال الكلام **ومن كلام له عليه السلام** فان ابيتم الا ان
تزعموا اني اخطأت وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتاخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي
سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه
وآله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم
عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام
ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط
يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد
الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار
فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته
الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم
وانما اجتمع راي ملئكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما
فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما **اللغة** احصن
الرجل اذا تزوج فهو محصن بكسر الصاد على القياس وبالفتح على غير القياس وضمير الاثنين في نكحا راجع الى السارق والزاني وضمائر الجمع في قوله
فاخذهم الى قوله عليه السلام من بين اهله راجعة الى كل من مضى ذكره من المذنبين والضمير في اهله راجع الى الاسلام ومن رمى عطف على الناس
وضرب اي ذهب والتيه بالكسر المفازة والضلال ايضا والنمط بفتحتين الجماعة من الناس امرهم واحد والسواد الاعظم الفرقة المحقة ولعله
الكثير الذين فيهم الحجة واطلاق لفظ اليد على قدرة الله وحراسته للجماعة مجاز والشاذ المنفرد المعتزل وقيل الشاذ هو الذي يكون مع الجماعة ثم
يفارقهم وشعار القوم بالكسر علامتهم في الحرب ليعرف بعضهم بعضا في ظلمة الليل وكان شعار الخوارج على ما نقل لا حكم الا لله او لا حكم
الا الله وقال بعض الشارحين كان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤوسهم ويبقون الشعر مستديرا حوله كالاكليل وقال الفاضل الشارح المشار اليه بهذا
الشعار مفارقة الجماعة والاستبداد بالراي والعمامة بالكسر المغفر والبيضة وما يلف على الراس وقولهم لا ابا لك قد يذكر في الذم كما هنا وقد مر
الكلام فيه مفصلا وائتمر الامر اي فعله والبجر بالضم الشر والامر العظيم وختله من باب ضرب وقتل اذا خدعه والملأ اشراف الناس ورؤساؤهم الذين يرجع
الى قولهم وقيل انما قيل لهم ذلك لانهم ملاء بالراي والغناء وتاها عنه اي ضلا عن القرآن والصمد بالفتح فالسكون القصد وسوء رايهما مفعول لسبق

ومن كلام له عليه السلام

وهو مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كأنها اقدام النعام يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها **اللغة** الملحمة الوقعة العظيمة للقتل والاحنف بن قيس تابعي كبير وهذا خاطبه والضمير في كأني به لصاحب الزنج واسمه علي بن محمد علوي النسب والجيش هم الزنج واللجب بفتحتين الصياح وقعقعة السلاح صوته واللجم ككتب جمع لجام وحمحمة الفرس صوته لطلب العلف دون الصهيل ووجه شبه اقدامهم باقدام النعام على ما ذكره الفاضل ان اقدامهم في الاغلب قصار عراض مفترقات الاصابع وهي مع عرضها لا يتبين لها طول فاشبهت اقدام النعام في بعض تلك الاوصاف والمزخرفة المزينة واستعار لفظ الاجنحة للتي تعمل من الاخشاب والبواري بارزة عن السقوف كالوقاية للسطوح والحيطان عن آثار الامطار وهي اشبه الاشياء في هيئتها باجنحة كبار الطير كالنسور والنسر طائر معروف والجمع نسور كفلوس واستعار لفظ الخراطيم للميازيب التي تعمل على شكل خرطوم الفيل يكون نحوا من خمسة اذرع او ازيد والفيلة كعنبة جمع فيل واما وصفه عليه السلام لهم بانه لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم فاشارة الى شدة باسهم وحرصهم على القتال وانهم لا يبالون بالموت ولا يأسفون على من يفقد منهم او الى انهم لا اصول لهم ولا اهل لاكثرهم ... وغير ذلك ممن ... ويندب قتيله ويفقد غائبه لكون اكثرهم ... البصرة وقوله عليه السلام انا كاب الدنيا لوجهها كناية عن زهده فيها وعدم التفاته اليها وقدره عظمه ولما كان مقدار الدنيا حقيرا عنده كان يقدرها بقدرها حقيرا وناظرها بعينها اي معتبرها بعين ... بها وهي عين الحقارة والعبرة وناظرها بحقيقتها ولم يخف عليه شيء من عيوبها منها

ومنه يومي بذلك الى وصف الاتراك كأني اراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه وتعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي **اللغة** المجان بالفتح وتشديد النون جمع مجن بالكسر وهو الترس والمطرقة بفتح الراء والتخفيف التي تطبق وتخصف كطبقات النعل والسرق بفتحتين شقق الحرير الابيض او الحرير عامة والديباج من الثياب المتخذة من الابريسم سداه ولحمته ويعتقبون الخيل يحتبسونها ويربطونها والعتاق بالكسر النجائب من الخيل واستحر القتل اذا اشتد وضمائر الجمع راجعة الى الاتراك واضطم على الشيء اذا اشتمل عليه والجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر وقوله عليه السلام حتى يمشي المجروح على المقتول اشارة الى غاية شدة القتل ويشهد بصدق اخباره عن استحرار القتل الى الغاية المذكورة حين ظهورهم التواريخ بالوقايع المشهورة بينهم وبين العرب وغيرهم من المسلمين في ايام عبد الله بن ... في ايام قتيبة بن مسلم وقوله عليه السلام يا اخا كلب الخ تنبيه على الفرق بين علم الغيب والاخبار عن المغيبات واعلم ان المراد بعلم الغيب هو العلم الذي لا يكون مستفادا عن سبب يفيده وذلك انما يصدق في حق الله تعالى اذ كل علم لذي علم عداه فهو مستفاد من جوده اما بواسطة او بغير واسطة فلا يكون علم غيب وان كان اطلاعا على امر غيبي لا يتأهل للاطلاع عليه كل الناس بل يختص بنفوس مخصوصة بعناية الهية كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فاذا عرفت ذلك ظهر ان كلامه عليه السلام صادق مطابق لما اردناه فانه نفى ان يكون ما قاله علم غيب لانه مستفاد من جود الله وقوله عليه السلام وانما هو تعلم من ذي علم اشارة الى وجه تعليم الرسول صلى الله عليه وآله وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك واسباب تطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة حتى استعد نفسه لانتقاش الامور الغيبية وانتقشت فيها الصور الكلية فامكنه الاخبار عنها ولذلك قال ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي وكنى بالجوانح عن القلب لاشتمالها عليه ولو كانت تلك العلوم صورا جزئية لم يحتج الى مثل هذا الدعاء فان فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل في حق من له ادنى فهم وانما الصعب المحتاج الى الدعاء هو الفوائد الكلية وكيفية انشعابها عنها وتفصيلها واسباب تلك الامور المعدة لادراكها كذا ذكره الفاضل اقول وفي هذه التفرقة نظر لان القائل لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب لا يدعي ان علم الغيب له عليه السلام من غير سبب يفيده حتى يقول في جوابه انما هو تعلم من ذي علم والاحسن في التفرقة ما ورد برواية عن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا قال ان الله تعالى عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة فذلك علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله تعالى ويمضيه ويقضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا وخلاصة هذه التفرقة ترجع الى ان من العلوم ما هو مكنون مخزون عنده استأثر بعلمه ولا يطلع ... الاشياء الخمسة المذكورة في قوله سبحانه ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما

تدري نفس باي ارض تموت وان كانت الاشياء الخمسة من باب المثال كما قيل ومنها ما هو معد ومقتضى ممضي وهو العلم الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الى ائمة الهدى عليهم السلام ويدل على ما ذكرناه حصره عليه السلام علم الغيب بما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة ولو كان الفرق ما ذكره الفاضل لما كان لحصر علم الغيب بما عدده الله معنى بل كل علم لا يكون مستفادا عن سبب يفيده فهو علم الغيب سواء كان الاشياء الخمسة وغيرها والله العالم

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كأن باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر أفبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به **اللغة** الاثوياء جمع ثوي كغني وهو الضيف واستعار لفظ الاثوياء لاهل الدنيا باعتبار مشابهتهم للضيف في انقطاع وقته وقرب رحيله وذكر المؤجلين ترشيح للاستعارة واستعار لفظ المدينون باعتبار وجوب التكاليف المطلوبة منهم واجل وعمل خبران لمبتدأ محذوف اي اجلكم اجل منقوص وعملكم عمل محفوظ والدائب المجد في العمل والكادح الساعي المجهد نفسه في الكسب ايضا والفريسة فريسة الاسد ... فعيلة بمعنى مفعولة والطرف بالفتح فالسكون العين ويكابد الامر قاساه واتخذه صديقا جعله ... جعل يتعدى الى مفعولين والوفر بالفتح فالسكون ... والوقر الصمم والحثالة الرديء من كل شيء ولا تلتقي الشفتان ... اللئام والسفلة وامثالهم وانتصب استصغارا وذهابا على المفعول له واعلم انه لم يجر في هذه الخطبة المكاييل والموازين التي اشار اليها الرضي ذكر صريح كما هو دأبه في اكثر الخطب نعم في قوله عليه السلام اين المتورعون في مكاسبهم لانه عليه السلام في الجملة ويحتمل ان يكون مراد السيد بقوله في ذكر المكاييل انه خطب عليه السلام بهذه الخطبة حين ذكر عنده تطفيف الناس في المكاييل والموازين لا انها مذكورة في الخطبة صريحا وقوله عليه السلام فرب دائب الى قوله خاسر اشارة الى ان العامل قد يدأب في عمله لله لكنه يكون مضيعا لجهله بكيفية ايقاعه واتيانه على الوجه المرضي كدأب الخوارج ومن حذا حذوهم كما قال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقوله عليه السلام اين خياركم الى قوله في مذاهبهم تنبيه لهم على انه لم يبق فيهم من اولي الاعمال الصالحة احد لعلهم يرجعون الى لزوم الافعال الحسنة والسؤال من باب تجاهل العارف واراد بالاحرار الكرماء وقوله وهل خلقتم سؤال على سبيل التقرير وقوله لا يلتقي بذمهم الشفتان اي لحقارتهم وقوله عليه السلام ظهر الفساد الى قوله مزدجر تنبيه على انهم وان كان فيهم من ينكر ويزجر الا انه لا يغير ما ينكره ولا يزدجر عن مثله وذلك من قبايح الاعمال وقد قال الله سبحانه في مقام التوبيخ للعباد يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله عليه السلام لا يخدع الله عن جنته اشارة الى ان من اظهر الطاعة لله وهو عاص في فعله لا يدخله الله الجنة ولا يثيبه لذلك لان الخديعة تجوز على من لا يعلم السرائر ومن يعلمها وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام

لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك **اللغة** ابو ذر بفتح الذال وتشديد الراء كنيته جندب بن جنادة الغفاري والربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة نحو من ثلثة اميال كانت عامرة في صدر الاسلام وهي في هذا الوقت دارسة لا يعرف لها اثر ولا رسم واصل القرض القطع وكنى عليه السلام بالقرض من الدنيا عن الاخذ منها ... في الامر والسبب في خروج ابي ذر الى الربذة على ما ذكره ارباب السير ان عثمان اعطى مروان بن الحكم وزيد بن ثابت وغيرهما مالا من بيت مال المسلمين فكان ابو ذر يقول بين الناس وفي الطرق والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمان مرارا فارسل اليه ان انته عما بلغني عنك فقال أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي من ان ارضي عثمان بسخط الله ثم قال له عثمان بعد التشاجر الحق بالشام فاخرجه اليها فخرج وكان ينكر على معاوية اشياء يفعلها فكتب معاوية بذلك الى عثمان فكتب اليه ان احمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليه الا قتب حتى قدم المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فبعث اليه الحق باي ارض شئت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها ...

وقال الليث المغلاد الخزانة والسجود الخضوع وقدح بالزند اذا رام الايراء به والقضيب الغصن المقطوع والجمع قضبان بضم القاف والكسر لغة والقضبان التي تخرج منها النار كالمرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودهم منهما وتسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح لنا فسبحان القادر المتعال والنيران بالكسر جمع نار واستعار عليه السلم لفظ الكلمات لاوامر الله واحكامه قد تقدم المعبر عنها بكن والاكل بضم الهمزة وسكونها كلما يوكل والينائع الثمر النضيج منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه قال الفاضل الشارح يكون الواو للحال كانه يقول عليه السلم تفعلون كذا وكتاب الله بين اظهركم ناطق وبين اظهركم اي بين اوساطكم واستعار لفظ الناطق للقران لكريم باعتبار كونه معبرا عن المقصود كالناطق ولفظ العي واللسان ترشيح للاستعارة وكذا استعار لفظ البيت له لاجل كونه حافظا للعاملين به كما يحفظ البيت اهله وداركانه قواعده الكلية التي يبني عليها نظام العالم من الاوامر والنواهي والمواعظ والحكم وتلك القواعد لا تنهدم في وقت من الاوقات اذ الحكم الكلية صالحة لجميع الاوقات وكونه عزا مجاز اطلاقا لاسم المسبب على السبب اذ كان العمل به سببا للعز الدائم واعوانه الباري سبحانه وملئكته ورسوله والائمة صلوات الله عليهم اجمعين **منها** ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به **اقول** تنازع الالسن واختلاف الناس في المذاهب والاراء من موجبات بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وقفى به اي اتبع به من قبله والمدبرين عن الله المعرضين عن طاعته والعادلون به الجاعلون له عدلا وهو المثل **منها** وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود **اقول** لفظ الاعمى مستعار للجاهل ووجه الاستعارة ظاهر وكلمة ما فيما وراءها زائدة كانه عن العمل وما وراء الدنيا عبارة عن احوال الموت وما بعده من البقاء والشقاوة وشخص من بلد الى بلد اي ذهب وشخص الابصار اليها اي رفعت اجفانها ناظرة اليها واشتمال الكلام على الجناس التام وكذا على الطباق بين الاعمى والبصير غير خفي **منها** واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه ان يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حيوة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمان وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم **اللغة** الحكمة في لسان الشريعة العلم النافع في الاخرة وقد تطلق على العلم الذي يرفع الانسان عن فعل القبيح ولها اطلاقات كثيرة سوى ما ذكرناه والمراد بالغنى غنى النفس عن كل شيء وبالسلامة سلامة النفوس عن عذاب الجهل الذي هو السبب في العذاب الاخروي وفي كتاب الله وجوه احدها ان يكون خبرا ثانيا لذلك وبمنزلة الحكمة خبرا اولا له الثاني ان يكون خبر المبتدأ المحذوف والتقدير هو كتاب الله والثالث ان يكون عطف بيان لما كان بمنزلة الحكمة والاصطلاح التوافق والغل الحقد والمرعى بفتح الكلأ والدمن كعنب وسكون الميم جمع دمنة وهي اثار الناس وما سودوا واوصافاها اذا صدقوا الاخاء واستهام بكم الخبيث اي اشتد عشقه لكم واراد بالخبيث ابليس وتاه بكم الغرور اي ضللكم قوله عليه السلم فانه لا يجد له في الموت راحة اعلم ان الشراح اختلفوا في فقدان الراحة في الموت فمنهم من ذهب الى ان فقدانها فيه مخصوص باهل الشقاء في الاخرة فاما اولياء الله وعباده الصالحون فلهم في الموت الراحة الكبرى كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ومنهم من حمل الكلام على العموم زاعما انه الظاهر وذلك من وجهين احدهما ان بالموت يفوت متجر الاخرة وينقطع الاستعداد لكمال اشرف مما حصل عليه الميت وان كان وليا فلا يجد الراحة التي تلحقه بما يفوت من ذلك الكمال الثاني ان النفوس البشرية لما لم يكن معاينة ما ضربته ولم تتمكن بلذات في هذه الابدان من الاطلاع على ما بعد الموت من سعادة او شقاوة فبالحري ان لا تجد لها راحة تتصورها في الموت قال وذلك لا ينافي الخبر ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله اما على الوجه الاول فلان الراحة الحاصلة من الكمال الفائت بالموت لا تحصل له وان حصل على راحة ما بحسب ما عنده السابق واما على الثاني فلان المؤمن لا يجد له ما دام في الدنيا راحة في الموت وذلك لا ينافي ان تحصل له الراحة عند لقاء الله كما نقل عن الحسن عليه السلم لما ان سفر الى الاخرة بكى فقال له اخوه الحسين عليه السلم ما الذي ابكاك تجزع مع يقينك بانك تقدم على جدك وابيك فقال نعم يا اخي لاني اسلك ذلك لا انني سالك مسلكا لم اسلكه من قبل ومنهم من فصل فقال ان كان مراده عليه السلم بقوله لا يجد في الموت راحة اي في نفس الموت مع قطع النظر عن غيره من احوال الاخرة فالحق هو من عمم فقدان الراحة في حق الجميع اذ الموت من حيث هو لا راحة فيه لاحد من الناس كافة وان كان مراده فقدان الراحة في الموت وما بعده فالحق التخصيص باهل الشقاوة الدائمة فان شدة محبة الحيوة ونقصانها متفاوتة بحسب تفاوت زيادة الراحة في الاخرة ونقصانها وذلك ظاهر عند التعمق لاهل الدنيا المقبلين عليها بالكلية واهل الاخرة المقبلين عليها بالكلية ومن بينهم من طبقات السالكين اقول الحق مع من فصل قوله عليه السلم وانما ذلك اي الامر الذي هو الحق بان لا يمل ولا يشبع منه بمنزلة الحكمة اي ما كان بمنزلة الحكمة قوله عليه السلم تبصرون به اشارة الى ان بالكتاب يبصر الجاهلين لمقاصدهم الدنيوية والاخروية لما فيه من الحكمة قوله وينطق بعضه ببعض اشارة الى تفسير

مات وقوله فاتركهم الى قوله منعوك قال الفاضل اي اتركهم دنياهم وانج بدينك فما احوجهم الى دينك اغناك عن دنياهم **ومن كلام له عليه السلم** ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فيكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة **اللغة** ظأر المرئة على ولد غيرها من باب اذا عطفها عليه والمعزى بكسر اوله قصر اخره خلاف الضان من الغنم ووعوعة الاسد صوته والاطلاع الاظهار وقال الفاضل سرار العدل ما خفي منه واستعار لفظ الحطام لمتاع الدنيا والمعطل كمقعد الاثر يستدل به على الطريق وقوله عليه السلم اني اول من اناب اي رجع الى الله عما لعله يعد في حقه ذنبا وسمع اي اطاع الله واجاب داعي الله والمغنم والغنيمة ما اصيب من اموال المحاربين من اهل الشرك عنوة والنهمة كثرة الشهوة في الشيء والجفا بالمد غلظ الطبع والبعد الاعراض وقوله ولا الحائف للدول اي لا ينبغي ان يكون الوالي الحائف من الدول لتخصيصه بعطائه من يخافه دون غيره وذلك ظلم لا ينتظم معه نظام العالم واما المرتشي فلذهابه بالحقوق والوقوف بها على الجور دون المقاطع الحقة وبالله التوفيق والعصمة **ومن خطبة له عليه السلم** نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان **اقول** الضمير في نحمده عائد الى اسم الله في كلام ما قبله لم يذكر وقوله عليه السلم وعلى ما ابلى وابتلى اي على ما ابلى من النعم وابتلى من النقم يقال ابلاه الله ابلاء حسنا اي بكثرة المال والصحة والشباب وابتلاه اي بالمرض والفقر والشيب وبطنت الامر اي علمت باطنه والنجيب المنتجب فعيل بمعنى مفعول وكذا البعيث وبالله العصمة **منها** فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه ولا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال **اقول** الضمير في قوله عليه السلم فانه اما ان يعود الى مذكور سابق او الى معنى كلام هو التحذير والانذار وكذلك الذي في قوله وما هو الا الموت يحتمل ان يعود الى ملفوظ سابق ويحتمل ان يعود الى المعنى بالتحذير منه والانذار به اي وما الذي احذركم هجومه عليكم الا الموت ومحل اسمع واعجل النصب على الحال من معنى الاشارة والحادي اسم فاعل من حدى الابل اذا زجرها وساقها وداعي الموت اسبابه وحاديه موجباته ولعل كلمة من في قوله عليه السلم من نفسك بمعنى في وهذا اولى من كونها بمعنى اللام كما ذكره بعض الشارحين واسند الغرور الى سواد الناس لكونه مادته لان كثيرا ما يرى الانسان الميت محمولا فيدركه من ذلك روعة ورقة ثم يأمره الوسواس الخناس باعتبار كثرة المشيعين له من الناس ان يجعل نفسه من الاحياء الكثيرين بملاحظة شبابه وصحته وعدده وجوابه اسباب موت ذلك الميت من القتل وساير الامراض في حق نفسه وحذر الشيء من باب تعب اذا احترز منه واقل الرجل اذا افتقر وطول امل اما نصب على المفعول له والتقدير يفعلون ذلك لطول الامل او مصدر سد مسد الحال او ظرف والعامل فيه امن ورد وبطول امل والتعاطي التناول والمشيد كمنبر المبني بالشيد وهو كل شيء طليت به الحائط من جص او غيره وما ذكره الفاضل من ان المشيد المعلى غير مناسب للبعيد لانه مشيد كموعد لا مشيد كمنبر والبور بالضم الفاسد والهالك الذي لا خير فيه واشعر الشعار اذا لبسه غيره وبرز الفرس على الخيل تبريزا اي سبقها رحم الله مهلك بفتحتين اي اسلافك المتقدمين والمعنى الذي ذكرناه للمهل انسب الى معنى برز مما ذكره الفاضل من ان المهل الاناة وفاز عمله اي فاز بعمله في الاخرة بالجزاء الاوفى واهتبلوا هبلها بفتحتين اي عليكم بشغل التقوى ونحن على اوفاز ووفز اي على حد عجلة والاوفاز بصيغة الجمع للتعاقب والظهر الركاب واستعار عليه السلم لفظ الظهور لمطايا الاخرة وهي الاعمال الصالحة والزيال بالكسر المفارقة **ومن خطبة له عليه السلم** وانقادت له الدنيا والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة **اقول** انقياد الدنيا والاخرة لله دخولهما في ذل الامكان والحاجة اليه ولفظ القذف مجاز في تسليم السموات والارضين وانقيادها بزمام الحاجة والامكان الى قدرته والمقاليد جمع مقلاد وهو المفتاح

بعضه ببعض كالمبيّن المفسّر للمجمل والمقيّد المبيّن للمطلق والمخصّص المبيّن للعامّ قوله ولا يختلف في الله اي لمّا كانت غاية الكتاب الجذب الى الله والوصول الى ساحل عزّه لم يكن فيه لفظ مختلف في الدلالة على هذا المقصود بل كلّه متطابق عليه قوله عليه السلام ولا يخالف بصاحبه عن الله اي لا يخالف بالمهتدين بانواره في سلوك سبيل الله متجاوزا عن غاية الغايات وهو الحقّ تعالى قوله ونبت المرعى على دمنكم مثل يضرب للمتصالحين في الظاهر مع حقد القلوب فيما بينهم لسرعة فساد ذلك الصلح ومضرّته بالمتصالحين كسرعة جفاف النبات في الدمن ومضرّته بالماشية وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** وقد شاوره عمر في الخروج الى غزو الروم بنفسه وقد توكّل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حيّ لا يموت انّك متى تسر الى هذا العدوّ بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم وليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحبّ وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين **اللغة** قال الفاضل توكّل الله اي ضمن ويروى تكفّل الله اي صار كفيلا والحوزة الناحية وحوزة الاسلام حدوده ونواحيه والعورة كلّ شيء يستره الانسان انفة او حياء ولعلّ ستر العورة كناية عن افاضة النصر على اهل هذا الدين لئلّا ينفضحوا بظهور الذلّ والقهر لو اصيبوا ولا ينتصرون اي لا يقدرون ان ينتقموا من عدوّهم وتنكب مجهول من نكبه الدهر اذا اصابه بمصيبة والكانفة الحاجزة وتانيثها باعتبار الموصوف يقال انهزموا فما كانت لهم كانفة اي حاجزة تحجز العدوّ عنهم ورجل محرب كمنبر اي شديد الحرب شجاع والحفز السوق واهل البلاء الذين يتحمّلون البلاء والشدّة واظهر الله على فلان اي نصره عليه والردء بالكسر فالسكون العون والمثابة مجمع الناس بعد تفرّقهم **ومن كلام له عليه السلام** وقد وقعت مشاجرة بينه عليه السلام وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعزّ الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنّا ابعد الله نواك ثمّ ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت **اللغة** الابتر كلّ امر انقطع عن الخير واستعار عليه السلام لفظ الشجرة للمغيرة وكنى عليه السلام بنفي اصلها وفرعها عن حقارته ودناءته في الناس وقوله انت تكفيني استفهام على سبيل الانكار والاستهزاء والنوى كعصا الدار والمرام والجهد بالفتح والضمّ الغاية والطاقة وابقيت على فلان (الصحّ ارعيت) رحمته واشفقت عليه اعلم انّ هذه المشاجرة كانت في زمن ثورة الناس على عثمان في خلافته وانّما لعن عليه السلام الاخنس بن شريق لانّه كان من اكابر المنافقين **ومن كلام له عليه السلام** لم تكن بيعتكم ايّاي فلتة وليس امري وامركم واحدا انّي اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايّها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفنّ المظلوم من ظالمه ولاقودنّ الظالم بخزامته حتّى اورده منهل الحقّ وان كان كارها **اقول** الفلتة بالفتح فالسكون وقوع الامر من غير تدبّر ولا رويّة وقوله عليه السلام لم تكن بيعتكم ايّاي فلتة تعريض لبيعة ابي بكر حيث قال عمر فيها كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرّها وقوله عليه السلام انّي اريدكم لله اي لاقامة دين الله واقامة حدوده وانتم تريدونني لانفسكم اي لحظوظ انفسكم من العطاء وسائر منافع الدنيا ثمّ طلب عليه السلام منهم الاعانة على انفسهم بالطاعة له بقوله عليه السلام اعينوني على انفسكم والانصاف المعاملة بالعدل والخزامة ككتابة الحلقة من الشعر تجعل في احد جانبي منخري البعير **ومن كلام له عليه السلام** في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا عليّ منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانّهم ليطلبون حقّا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فانّ لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الّا قبلهم وانّ اوّل عدلهم للحكم على انفسهم وانّ معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس عليّ وانّها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وانّ الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطنّ لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بريّ ولا يعبّون بعده في حسي **اللغة** النصف بحركات النون وسكون الصاد اسم من الانصاف والدم الذي سفكوه دم عثمان وولي الشيء وعليه ولاية ملك امره والطلبة بكسر اللام المطلوب والقبل كعنب بمعنى عند والحما بفتح الحاء تخفيف الحمأ وهو الطين الاسود المنتن ويروى الحما مقصورا والحمة بضمّ الحاء وتخفيف الميم وفتحها سمّ العقرب وتطلق على ابرة العقرب للمجاورة والمغدفة بالدال المهملة المكسورة والفاء المظلمة من اغدف الليل اذا ارخى سدوله ويروى المغدفة بفتح الدال اي الخفيّة من اغدفت المرأة قناعها اذا ارسلته على وجهها وزاح عن مكانه اذا زال وتباعد والنصاب بالكسر الاصل والشغب بالفتح فالسكون تهييج الشرّ وافرط الحوض اي ملأه حتّى اسال الماء او حتّى فاض ومتح الماء نزعه وعبّ الماء اذا شربه بلا تنفّس والحسي بفتح الحاء وكسرها وسكون السين سهل من الارض يستنقع فيه الماء او غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلّما نزحت دلوا جمّت اخرى قوله عليه السلام وانّها للفئة الباغية اقول في تعريف الفئة بالالف واللام اشارة الى انّه كان عنده علم من الرسول صلّى الله عليه وآله انّه ستبغي عليه فئة من غير تعيين لها فلمّا خرجت هذه الفئة علمها باماراتها كما صرّح به بعض الشارحين واستعار لفظ الحما للغلّ الذي في صدور هذه الفئة والحمة للفساد ووجه استعارة الاولى استلزامه لتكدير الاسلام واثارة الفتنة بين اهله كما تكدّر الحما الماء ووجه استعارة الثانية استلزامه للاذى والقتل كما يستلزم سمّ العقرب له والشبهة المغدفة اشارة الى شبهتهم في الطلب بدم عثمان قوله عليه السلام وانّ الامر لواضح الى قوله عن شغبه نفي لتلك الشبهة عن نفسه ولا يبعد انّ الحقّ [illegible]

في خلافته لا اصل للباطل فيه ولا لسان يشغب به وبالله التوفيق **منها** فاقبلتم اليّ اقبال العوذ المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفّي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهمّ انّهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والّبا الناس عليّ فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردّا العافية **اقول** هذا الفصل احتجاج على طلحة والزبير ومن تابعهما في نكث بيعته والعوذ بضمّ العين المهملة والذال المعجمة الحديثات النتاج من الظباء وكلّ انثى واحدها عائذ قال الفاضل العود بالدال المهملة جمع عودة وهي الناقة المسنّة وخصّ المسنّة لانّها اقوى حنّة على الاولاد والمطفل كمحسن ذات الطفل من الانس والوحش والجمع مطافل ومطافيل ونصب البيعة على الاغراء وفائدة التكرير في الاغراء تاكيد الامر الدالّ على شدّة الاهتمام وما ذكره بعض الشارحين من انّ فائدة التكرار دلالة المنصوب الاوّل على تخصيص الامر الاوّل بالحال ودلالة الثاني على تخصيص الامر الثاني بما [illegible] اي خذ البيعة في الحال وخذها في الاستقبال وكذا في قوله الله الله غير مستفاد من اللفظ بالدلالات والتب بالقوم تالّبا اذا حرّضهم على الفساد وافسد بينهم والابرام الاحكام واستثبتهما بالثاء المثلّثة طلبت رجوعهما ورجوعهما بالثاء من التوبة واستانيت في الامر اذا تثبّت فيه والوقاع المحاربة وغمط النعمة من باب ضرب وسمع اي لم يشكرها **ومن خطبة له عليه السلام** في ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي **اقول** المخبر عنه هو القائم المنتظر في آخر الزمان المبشّر به في الخبر والاثر **منها** حتّى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسياتي غد بما لا تعرفون ياخذ الوالي من غيرها عمّالها على مساوئ اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميّت الكتاب والسنّة **اللغة** قيام الحرب على ساق كناية عن بلوغها الغاية في الشدّة والنواجذ بالذال المعجمة اقصى الاضراس وبدوّ النواجذ من الاسد عند غضبه وكنى عليه السلام به عن شدّة الحرب والخلف للناقة كالضرع للشاة والعلقم بالفتح فالسكون كلّ شيء مرّ والافاليذ جمع الجمع لفلذة من الكبد وجمعها فلذ ولفظ الكبد مستعار لما في الارض من الكنوز ووجه المشابهة العزّة والخفاء وذكر الافاليذ ترشيح والسلم بالكسر الانقياد واسناد الالقاء الى الارض مجاز لانّ المخرج اهلها ويحتمل ان يكون المخرج هو الله تعالى ويكون ذلك من معجزات الامام ولا مانع وكذا اسناد الالقاء الى الارض مجاز لانّ الملقي للمقاليد منها هو اهل الارض وهو كناية عن القيام بخدمته له عليه السلام وقوله عليه السلام مملوءة اخلافها استعار لوصف الناقة استكمال عدّة الحرب كاستكمال ضرع الناقة اللبن وقوله عليه السلام حلوا رضاعها استعار لوصف المرضع لها وحلاوة رضاعها كناية عن اقبال اهل النجدة في اوّل الحرب عليها واكل منهم فيحلى مغانمه كما يستحلي الراضع لبن امّه وباديا ومملوءة وحلوا وعلقما احوال والمرفوعات بعد كلّ منها فاعل وارتفاع عاقبتها عن [illegible] اسما صرّح [illegible] اسم الفاعل كانّه قال مرّة عاقبتها وقوله عليه السلام الا وفي غد اخبار عن بعض الامور التي ستكون وقوله عليه السلام وسياتي غد بما لا تعرفون اشارة الى تعظيم شأن الموعود ونجيئه الى [illegible] فضيلته عليه السلام بعلم ما جهلوه وهو جملة اعتراضية وقوله عليه السلام ياخذ الوالي من غيرها عمّالها قال الفاضل الاشبه ان يكون قد سبق ذكر طائفة من الناس ذات ملك وامرة فاخبر عليه السلام انّ الوالي من غير تلك الطائفة ويومي الى الامام المنتظر ياخذ عمّالها على مساوئ اعمالها اي يؤاخذهم بذنوبهم وقوله عليه السلام فيريكم كيف اشارة الى انّه سيريهم عدل الطريقة وانّه يحيي ميّت الكتاب والسنّة ولفظ الميّت مستعار لما ترك منهما فانقطع اثره والانتفاع به كالميّت فان قيل انّ قوله ويريكم يدلّ على انّ المخاطبين يدركون المخبر عنه ويرون عدله مع انّكم قلتم انّه يكون في آخر الزمان فكيف وجه ذلك قلنا انّ خطاب الحاضرين من الامّة كالعامّ لكلّ الامّة وذلك كسائر خطابات القرآن مع الموجودين في عصر الرسول صلّى الله عليه وآله فانّه يتناول الموجودين الى يوم القيامة ثمّ يخرج المخاطبون به عن العادة اذ من عادتهم ان لا تمتدّ اعمارهم الى وقت ظهوره فيبقى الموجودون في زمانه كذا اجابوا وبالله التوفيق **منها** كانّي به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشرّدنّكم في اطراف الارض حتّى لا يبقى منكم الّا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتّى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البيّنة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوّة واعلموا انّ الشيطان انّما يسنّي لكم طرقه لتتّبعوا عقبه **اللغة** نعق الراعي بغنمه من باب ضرب ومنع اذا صاح بها وزجرها وفحص فلان اذا اسرع والفحص البحث والكشف والضواحي النواحي وكوفان اسم للكوفة وقد مرّ تفسير هذه الالفاظ فيما سبق وعطف عليه اذا حمل عليه والضروس كصبور الناقة السيّئة الخلق تعضّ حالبها وفرش الارض بالرؤوس كناية عن كثرة قتله فيها كما يشهد كتب السير وفغرت فاغرته اي انفتح فوه واثبات الفاعل من لفظ الفعل للتاكيد والوطاة كثرة الاخذة الشديدة وموضع القدم وثقل وطاته كناية اما عن شدّة باسه او عن كثرة جيشه وبعيد وعظيم حالان او على رواية الرفع هما خبر مبتدأ محذوف وبعيد الجولة كناية اما عن [illegible] او عن كثرة جيشه اتّساع ملكه وجولان خيله في البلاد البعيدة والاوب الرجوع والمراد بعوازب احلام العرب ما غاب عن عقولهم العملية في نظام امورهم ودفع شرّ الاعداء عن انفسهم والمراد بهم هنا هم بنو العبّاس ومن معهم من العرب والعهد القريب عهده عليه السلام القريب منهم وبقيّة عليه السلام لعلّه عليه السلام يعني

بجا النبوة نفسه الشريفة التي بقيت من اهل بيت النبوة ويشي يسهل والتعقب ككتف مؤخر القدم واعلم ان الرجل الموصوف الموعود بظهوره على ما ذكره بعض
الشارحين هو عبد الملك بن مروان وذلك انه ظهر بالشام حين جعله ابوه الخليفة من بعده وسار لقتال مصعب بن الزبير الى الكوفة بعد ان قتل مصعب المختار
بن ابي عبيد الثقفي فالتقوا بارض مسكن بكسر الكاف من نواحي الكوفة ثم قتل مصعبا ودخل الكوفة فبايعه اهلها وبعث الحجاج بن يوسف الى عبد الله
الزبير بمكة فقتله وهدم الكعبة وذلك سنة ثلث وسبعين من الهجرة وقتل خلقا عظيما من العرب وفي وقايع عبد الرحمن بن الاشعث ورمى الناس بالحجاج بن يوسف
قوله حتى توب اقول ان تلك الغاية ليست غاية لدولة عبد الملك حتى يقال انه لما مات عبد الملك قامت بنوه بالدولة ولم يزل الملك عنه بظهور
العرب فانه فائدة الغاية بل غاية من كونهم لا يزالون مشردين وذلك لانهما وان كان اصل عبد الملك لا انه استمر في زمن اولاده الى حين انقضائهم
فكانت غايته ما ذكره والله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** في وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة
كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم
ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة **اللغة** العائدة الاحسان والعطية واشار عليه السلام بهذا الامر الى امر الخلافة وتنضى
السيف اي سله واما قوله عليه السلام حتى يكون فقال بعض الشارحين اشار بالائمة الى طلحة والزبير وباهل الضلالة الى اتباعهم وباهل الجهالة الى
معوية وورثتنا الخوارج وساير امراء بني امية وبشيعة اهل الجهالة الى اتباعهم والله العالم **ومن كلام له عليه السلام** في النهي عن
غيبة الناس وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم
والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به
وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن
عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اعظم يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور له ولا تامن على نفسك
صغير معصيته فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته
مما ابتلي به غيره **اللغة** صنع اليه معروفا فعله والبلوى ما يمتحن به من التكليف والمحنة وعافاه الله من المكروه اي وهب له العافية من
العلل والبلايا قال بعض الاعلام اهل العصمة هم الذين عانهم الله سبحانه على قهر نفوسهم الامارة بالسوء واولئك هم الذين صنع الله اليهم
السلامة من الانحراف عن سبيله والوقوع في مهاوي الهلاك واعلم ان الغيبة من اعظم المهلكات واشد المعاصي وقد نص سبحانه على تحريمها في كتابه بقوله
ولا يغتب بعضكم بعضا وحقيقتها على ما ذكره بعض الاجلة ان يذكر الغير بما يكرهه لو بلغه سواء كان ذلك بنقص في بدنه او في اخلاقه او في اقواله
او في افعاله المتعلقة بدينه او دنياه بل وان كان بنقص في ثوبه او داره او دابته والدليل على هذا التعميم بعد اجماع الامة على ان من ذكر غيره بما يكرهه اذا
سمعه فهو مغتاب ما روي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال اهل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت
ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ثم الغيبة قد تكون باللسان وهي الحقيقية وقد تكون باظهار النقص
بالفعل والمحاكاة كمشية الاعرج بل هو اشد من الغيبة باللسان لانه اعظم في التصوير والتفهيم منه وبالايماء والاشارة وبالكتابة اذ القلم احد اللسانين
وبالتعريض وغيرها مما يعلم به انتقاص حيث والتنبيه على عيبه تسمى غيبة مجازا لقيامها مقام الغيبة واعلم ان للغيبة بواعث الاول
التحريه والاستهزاء الثاني اللعب والهزل والمطايبة فيذكر غيره بما يضحك الناس عليه على سبيل التعجب والمحاكاة الثالث ارادة الانتحال والمباهاة
بان يرفع نفسه بتنقيص غيره الرابع ان ينسب الى شيء من القبايح فيريد ان يتبرأ منه بذكر الذي فعله الخامس موافقة الاقران ومسامتهم على الكلام حذرا
عن تنفرهم واستثقالهم اياه لولاه السادس ان يستشعر من رجل انه سيذكر مساويه ويقبح حاله عند حشمه او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ذلك باظهار اذاه
او تقبيح حاله ليسقط اثر كلامه وشهادته السابع الرحمة وهو ان يحزن ويغتم بسبب ما ابتلي به غيره فيقول المسكين فلان قد غمني ما ارتكبه من القبيح
او ما حل به من الاهانة والاستخفاف فيكون صادقا في اغتمامه الا انه لما ذكر اسمه اظهر عيبه فصار مغتابا الثامن التعجب من صدور المنكر والغضب لله
عليه فانه وان كان صادقا في تعجبه من المنكر وغضبه عليه لكن كان اللازم ان لا يظهر اسمه ثم الطريق في علاج الغيبة وتركها ان يتذكر اولا مفاسدها
الدنيوية والاخروية ثم يتذكر فوائد تركها وبعد ذلك فليراقب لسانه ويقدم التروي في كل كلام يريد ان يتكلم به فان تضمن غيبة سكت عنه
ويكلف نفسه ذلك على الاستمرار حتى يرتفع عن نفسه الميل الجلي والخفي الى الغيبة والعمدة في العلاج ان يقطع اسبابها المذكورة وبالله التوفيق
ومن كلام له عليه السلام ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه
قد يرمي الرامي وتخطي السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع
اصابع فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت
اقول الوثيقة ما يعتمد به فعيلة بمعنى المفعول والتاء فيها لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ولعل المراد بوثيقة الدين العقيدة الصحيحة

الطريق حسن العمل واحالة الكلام اي تحويله ولعل المراد معنى قوله يحيل الكلام ان السهم قد تخطي فلا يؤثر على كل حال والكلام ليس كذلك
فانه مؤثر وان لم يكن حقا ولا اقل من تلويث من يرمى به فيحتاج الى نظر من لا يعرفه قال الفاضل ويحيل اي يبطل ولا يصيب قاله في اللغة هذا المعنى
وقوله وباطل ذلك يبور اي ثمرة ذلك الباطل الذي يهلك من قاله ويحتاج او نحوهما ويبقى عقوبة الله وغضبه لمن سمعه شهادة مستلزما لعقوبته
عقوبته وقوله الباطل الخ اقول ان الحق ليس قوله رايت بل المرئي كما ان الباطل فاقام هذين الخبرين مقام المخبر عنهما مجازا وبالله العصمة
ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء
الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه
الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال
شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة ان شاء الله تعالى **اللغة** المعروف الاحسان والمحمدة بكسر الميم الثانية الثناء الجميل والعاني
العاني الاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا والذات بفتحتين اللحاق والوصول الى الشيء **ومن خطبة له عليه السلام**
في الاستسقاء الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة
اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال
السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه
الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين فرحم الله امرء استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان
وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا
من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك
حين الجاتنا المضائق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسئلك
ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا
سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق
الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير **اللغة** توجع لفلان اذا رثى له وتالم لما اصابه واقلع عن خطيئته اي كف عنه والازدجار
الامتناع والدرور كظهور السيلان والمدرار كمحراب الكثير الدرور ومفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث وعبادرة المنية مسابقتها بالعمل الصالح والاكنان جمع كن و
هو ما كن وستر من الحر والبرد وذكر الخروج من تحت الاستار والاكنان التي ليس من شانها ان تفارق الا لضرورة شديدة موجب للعطف والرحمة والعجيج الصياح ورفع
الصوت وبالسنين اي بالجدب وقلة الامطار والنبات يقال اسنت القوم اذا قحطوا والسنة بالتحريك الجدب وهي من الاسماء الغالبة كالدابة للفرس والمضيق
كمجلس ما ضاق من الامور والمقاحط اماكن القحط او سني القحط ولجدب المكان اذا صار ذا جدب والجدب القحط والتلاحم التلاصق والواجمين اي ساكتين من شدة
الحزن والسقيا بالضم اسم من سقاه الغيث وغيره في دعاء الاستسقاء والحيا بفتح الحاء والقصر المطر والمجتنى لغة اجتنى الثمرة اذا تناولها من شجرتها والقيعان
بالكسر جمع قاع وهو المستوي من الارض والبطنان بالضم جمع بطن وهو ما انخفض من الارض واعلم انه وجه جعل الاستغفار سببا للدرور والرزق والرحمة انه لما كان لا
هو طلب ستر الذنوب على العيدان بغفضح بها وذلك انما يكون بمحوها من لوح نفسه لا جرم كان المستغفر المخلص ماحيا الخطيئة بالاستغفار عن لوح نفسه وبذلك
يكمل استعداده لافاضة رحمة الله عليه في الدنيا بانزال البركات وفي الاخرة برفع الدرجات وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** بعث
رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان
الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء
والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا
واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم
اقول الاعذار ابداء العذر في العقاب ولعل المراد بالكشفة الاختبار والابتلاء والبواء بفتح الباء والمد الكفو وقوله ان رفعنا الله اي رفع رتبتنا
في الدنيا والاخرة على الكافة وان وما بعدها نصب على المفعول له وهي العلة الحاملة لهم على الكذب فيما ادعوه واعطانا اي الملك والنبوة وحرمهم ذلك وادخلنا
اي بعنايته الخاصة بنا فيما اعطانا واخرجهم من ذلك والاستعطاء طلب العطاء قال الفاضل ولما كانوا عليهم السلام المعتبرين لذلك الخلق لقبول انوار الله
المرشدين لنفوسهم الى سبيل الله لا جرم كان بهم يستعطى من الله اذ بواسطة اعدادهم يفاض على النفوس هداها وبواسطة اعطائهم القوانين الشرعية
الكلية والجزئية يستجلي الجهل والعمى وذلك الجلاء وهو كناية عن الاستعداد ايضا واشار عليه السلام بهذا البطن الى نفسه مع الاحد عشر من ولده بنص كل منهم

من بعدهم مع كونهم معصومين **منها** آثروا عاجلا وأخّروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم أقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرّق أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرّق أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والأبصار اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحّوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم وأقبلوا إلى النار بأعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولّوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا **أقول** ضمير الجمع في آثروا وما بعده راجع إلى من كان من القوم غير مرضي الطريقة والآجن الماء المتغير الطعم واللون وأشار بفاسقهم إما إلى عبد الملك بن مروان أو إلى من بعثوه من ولاة القوم فيما بعد وبسئ به مرن وأنس به وشاب الرجل إذا ابيض شعره والمفرق كمجلس وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر وشيب مفارقه كناية عن غاية عمره والتخصيص بالمفارق لتأخر شيبها عن شيب الصدغ والخليقة الطبيعة وأزبد البحر إذا صار ذا زبد وإثبات الإزباد للمقبل يستلزم تشبيهه بالبحر الطامي المتلاطم الموج وما حفله وما بالى ولمح البصر أي نظر بنظر ضعيف والقلوب التي عقدت على طاعة الله أي أخذ الله عليهم العهد بطاعته والمواظبة عليها وتشاحّا على الأمر أي يريد كل منهما أن يفوته ما يفوت كل منهم الآخر والعلم بالتحريك الراية والعلم الأول بيد الدعاة إلى الله وهم الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر من آله والعلم الثاني بيد الشياطين من الإنس والجن الداعين إلى النار وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى ولا يعمّر معمّر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله ولا تجدد له زيادة في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له أثر إلا مات له أثر ولا يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة إلا وتسقط منه محصودة وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله **اللغة** الغرض الهدف وشرق الرجل بريقه شرقا بفتحتين إذا غص والأكلة كغرفة اللقمة وغصصت غصصا أي صرت ذا غصة والأكل باللقمة وبضمتين الحظ من الدنيا وقوله لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى قال الفاضل فيه هو إشارة إلى أن كل نوع من نعمة فإنما يتجدد شخص منها ويلتذ به بعد مفارقة مثله كلذة اللقمة مثلا فإنها تستدعي فوت اللذة بأختها التي قبلها وكذلك لذة ملبوس شخصي أو مركوب شخصي وسيما ما يعد نعما دنيوية ملتذا بها إنما تحصل بعد مفارقة ما سبق من أمثالها بل وأعم من ذلك فإن الالتذاذ لا يتهيأ له الجمع بين الملاذ الجسمانية في وقت واحد بل ولا اثنين منها فإنه حال ما يكون آكلا لا يكون مجامعا وحال ما يلتذ بالأكل لا يكون يلتذ بشم ونحوه وبالجملة لا يكون مشغولا بنوع من الملاذ الجسمانية إلا وهو تارك لغيره فيلزم مفارقة نعمة أخرى لا يعد في الحقيقة نعمة ملتذا بها وقوله عليه السلام ولا يحيى له أثر إلا مات له أثر أراد بالأثر الذكر أو الفعل فإن كل ما يعرف به الإنسان ويذكر من فعل محمود أو مذموم أو ذكر حسن أو قبيح ويجيله بين الناس هو منه ما كان معروفا به قبله من الآثار وينسى كذلك لا يتجدد له جديد من أجزاء بدنه ونقصا أو فإنه لا بعد أن يخلق له جديد يتحلل بدنه ومعاقبة شيخوخة شبابا ومستقبل أوقاته لسالفها وكذلك لا تقوم له نابتة إلا بعد أن تسقط منه محصودة وشبه لفظ النابتة لمن ينشأ من الأولاد وأقربائه ولفظ المحصود لمن يموت من آبائه وأهله ولذلك قال وقد مضت أصول ونحن فروعها ثم استفهم على سبيل التعجب عن بقاء الفرع بعد ذهاب أصله وبالله التوفيق **منها** وما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها **أقول** المهيع كمقعد الطريق الواسع والعوازم هي الأمور الثابتة بالكتاب والسنة وعوازم الأمور ما أمر الله فيها

ومن كلام له عليه السلام

لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث ما طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة **أقول** أشار بهذا الأمر إلى أمر الإسلام وأمد فلان الجند إذا نصرهم بجماعة غيره والموعود هو النصر والغلبة والاستخلاف في الأرض كما قال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية والقيم بالأمر هو الذي يقوم بحفظه ومراعاته والنظام ككتاب كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه والخرزة محركة الجوهر وما ينظم والجمع خرز وقد شبه عليه السلام مكان القيم بالأمر بمكان الخيط من الخرز ووجه الشبه هو قوله عليه السلام يجمعه إلى قوله أبدا وبحذافيره أي بأسره وأصلاه النار إذا أدخله وألقاه فيها والشخوص الذهاب والعورة في الثغر والحرب كل خلل يخاف منه والكلب بفتحتين شدة الحرص وقوله عليه السلام فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قوله عليه السلام فإنا لم جواب لقول عمر إن هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير إلى المسلمين وقصدهم إياهم دليل قوتهم وأنا أكره أن يغزونا قبل أن نغزوهم فأجابه بالجواب والمعونة

اسم بمعنى الإغاثة واعلم أنه اختلف الناقلون لهذا الكلام في الوقت الذي قاله لعمر فيه فقيل إنه قاله في غزاة القادسية وهو المنقول عن المدائني في كتاب الفتوح وقيل في غزاة نهاوند وهو نقل محمد بن جرير الطبري فأما وقعة القادسية فكانت سنة أربع عشر للهجرة استشار عمر المسلمين في خروجه فيها بنفسه وأشار عليه علي عليه السلام بالرأي المسطور فأخذ عمر به ورجع عن عزم المسير بنفسه وأمّر سعد بن أبي وقاص على المسلمين وكان في تلك الواقعة أن رستم أمير العسكر من قبل يزدجرد وأقام بين من الرجال الواحد منهم إلى جانب الآخر من القادسية إلى المدائن كلما تكلم رستم بكلمة أداها بعضهم إلى بعض حتى يصل إلى سمع يزدجرد والواقعة مشهورة في التواريخ والله تعالى أعلم

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بيّنه وأحكمه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقرّوا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته وخوّفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كل مثلة وسمّوا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة أيها الناس إنه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي أقوم وإن جار الله آمن وعدوه خائف وإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب والباري من ذي السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق **اللغة** الأوثان الأصنام والقرآن كرجحان اسم لكتاب الله تعالى خاصة لا يسمى به غيره وإنما سمي قرآنا لأنه يجمع السور ويضمها وقيل لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد ضم بعضها إلى بعض وهو في الأصل مصدر كالغفران والمثلات الأشياء والأمثال مما يعتبر به وقد مر تفسير البور والنفاق في كلامه عليه السلام والزبر [illegible] يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل واصطحب القوم إذا صحب بعضهم بعضا وآواه منزله أي أنزله فيه والزبر الكتابة ومثل بفلان نكل به ومثلة بالضم اسم الكل به كمثّل تمثيلا وما مع الفعل في حكم المصدر ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من قبل وقوله من قبل ما مثلوا بالصالحين قال الفاضل هو إشارة إلى من بني أمية الكائن قبل زمن من يخبر عنهم وتمثيل بني أمية بالصالحين من الصحابة والتابعين وتسميتهم الصدق على الله فرية وجعلهم الحسنة عقوبة السيئة ظاهر منهم ووصفه لمن سيأتي في ذلك الزمان بالأوصاف المذكورة لا ينافي وصف من قبلهم من بني أمية بمثل تلك الأوصاف والموعود هو الموت والقارعة الداهية واستنصح الله أي اتخذه ناصحا والرفعة بالكسر علو الشأن والسقم كجبل معروف والميثاق العهد وهو في الأصل حبل أو قيد يشد به الأسير والدابة [illegible] الواو بالإبكار ما قبلها ولا تتمل الطلب أشار عليه السلام بأهله إلى نفسه وأهل بيته عليهم السلام فإنهم حياة العلم وموت الجهل وقوله فهو بينهم أي الكتاب وقوله عليه السلام لفظ الصامت باعتبار سكونه ولفظ الناطق باعتبار إفادته وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة

كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتّان إلى الله بحبل ولا يمدّان إليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون وقد سنّت لهم السنن وقدّم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا أكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي **اللغة** الضمير في منهما راجع إلى طلحة والزبير والأمر أمر الخلافة وعطف ثوبه أي ثناه وفلان يمت إليه بكذا أي يتوسل إليه والمد لغة في المد والضب بالفتح الغيظ والحقد ويكسر لغة واحتسب فلان على فلان أنكر عليه وقوله عليه السلام فأين المحتسبون عقيب قوله قد قامت الفئة الباغية دليل على أن المراد بالمحتسبين المنكرون لا الطالبون ثوابا كما زعم الفاضل وسن الأمر بيّنه والسنن طرق الشريعة وقدم لهم الخبر أي خبر الرسول صلى الله عليه وآله عن خروج فئة باغية وناكثة والضلة بالكسر ضد الهدى واللدم كهدم ضرب الوجه والصدر وهو فعل المقابل وعلة هذا القرينة البغي والحسد وشبهتهم طلب دم عثمان وقوله عليه السلام والله لا أكون الخ أقسم أنه بعد سماعه لغلبة هؤلاء لا ينام عنهم كمن يسمع اللدم والبكاء الذي هو مظنة الخطر ثم لا يصدق حتى يجيء لمشاهدة الحال وقد كان الأولى أن يكتفي بمشاهدة الأمارات لوضوح دلالتها ويأخذ الاستعداد للعدو وقد شبه عليه السلام حال من علم بوقوع نازلة وشاهد أماراتها ثم لم يتداركها بحال من يسمع اللدم ويسمع الناعي ويحضر البكاء ثم لا يعتبر ولا يتأمل في الواقعة والله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام قبل موته أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وإمام عليم غفر الله لي ولكم أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن ثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك وإن تدحض القدم فإنا كنا في أفياء أغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الأرض مخطها وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **اللغة** الأجل بفتحتين مدة العمر والموافاة الإتيان والإطراد الإبعاد ومحل ابحثها نصب على الحالية وخلاء عن الشيء أي أرسله والجهد بالفتح والضم الطاقة ورب رحيم خبر مبتدأ محذوف تقديره وربكم رب رحيم لا يكلف إلا بقدر الطاقة وإمام عليم إشارة إلى الرسول صلى الله عليه وآله أو إلى نفسه والأظهر هو الثاني ودحض القدم أي زلق والأفياء جمع فيء واضمحل فني وتلفق الثوب ضم شقة إلى الأخرى فخاطهما وعفى أثره أي درس والمخط الأثر والضمير في متلفقها راجع إلى الغمام وفي مخطها إلى مهاب الرياح وقوله وستعقبون مني أي تجدون مني جثة خالية من الروح وهدأ هدءا وهدوءا بقلب الهمزة واوا وإدغامها بها أي سكن وثبت والخفوت كالخفوق السكون وأطرق الرجل أي أرخى عينيه ينظر إلى الأرض والأطراف من البدن اليدان والرجلان والرأس والمنطق كمجلس النطق والوداع كسحاب اسم من التوديع وقوله عليه السلام كم أطردت الأيام إلى قوله سنته قال الفاضل هذا الأمر إشارة إلى قتله عليه السلام ومكنونه هو وقته المعين بالتفصيل ومكانه فإن ذلك مما استأثر الله تعالى بعلمه كقوله تعالى إن الله عنده علم الساعة وما تدري نفس بأي أرض تموت وإن كان قد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله بكيفية قتله مجملا كما روي عنه أنه قال ستضرب على هذه وأشار إلى هامته فتخضب منها هذه وأشار إلى لحيته وعنه أنه قال أتعلم من أشقى الأولين قال نعم عاقر الناقة فقال له أتعلم من أشقى الآخرين قال لا قال من يضربك ههنا فتخضب هذه وأما بحثه فهو عن تفصيل الوقت والمكان ونحوهما من القرائن المشخصة وذلك البحث إما بسؤال عن الرسول صلى الله عليه وآله مدة حياته وكتمانه إياه أو بالفحص والتفرس من قرائن أحواله في سنته أو قائمة مع التأمل فأبى الله إلا أن يخفي عنه تلك الحال المعينة أي بعد ذلك التعليم فهو علم مخزون ثم شرع في الوصية فبدأ بالأهم فالأهم فالأول هو الإخلاص بالإعراض عن كل ما سواه وفي ذلك لزوم أوامره ونواهيه وسائر ما نطق به كتابه العزيز الثاني لزوم سنة محمد صلى الله عليه وآله عن أهلها وإنما قدم اسم الله ومحمدا لما بينا أن الواجب في علم البيان تقديم الأهم وفي استعارة لفظ العمودين للتوحيد المطلق والسنة النبوية دلالة على أن نظام أمر المسلمين في معاشهم ومعادهم عليهما كما أن مدار الخيمة بالعمد وقوله وخلاكم ذم أي عداكم قيل وهي كلمة تجري مجرى المثل أي عند لزومكم لتوحيد الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله لا ذم عليكم وأول من قالها قصير صاحب جذيمة وقوله حمل كل امرئ إلى قوله الجهلة إشارة إلى أن التكليف بأقسامه هذين العمودين يتفاوت بالنسبة إلى العلماء والجهال كالنساء وأهل البادية والزنج ونحوهم من أهل الغفلة فتكليف هؤلاء الجهال دون تكليف العلماء ولمناسبة ما سبق من ذكر التخفيف عن الجهلة في التكليف ذكر وصف الرحمة فقال عليه السلام رب رحيم وقوله عليه السلام إن تثبت الوطأة في هذه المزلة أي إن يكن لي ثبات في الدنيا وبقاء في هذه المزلة فذاك المرجو وثبات الوطأة كناية عما ذكر ودحض القدم كناية عن عدم ذلك بالموت وقوله عليه السلام فإنا كنا في أفياء إلى قوله مخطها أي إن نمت فإنا كنا في كذا وكنى بالأمور المذكورة عن أحوال الدنيا وملذاتها وبقائه فيها وقيل استعار لفظ الأغصان للأركان الأربعة من العناصر ولفظ الأفياء لما في تبرع فيه النفوس من تركيبها في هذا العالم ووجه الاستعارة الأولى أن الأركان في مادتها كالأغصان للشجرة ووجه الثانية أن الأفياء محل الاستراحة واللذة كما أن الكون في هذا البدن حين صحة التركيب واعتدال المزاج من هذه الأركان كذلك استعار لفظ مهاب الرياح للأبدان ولفظ الرياح للأرواح النفحات الإلهية عليها في مدة الأبدان ووجه الأولى قبول الأبدان لنفحات الجود كقبول مهاب الرياح لها وهي استعار لفظ المحسوس للمعقول ووجه الثانية أظهر من أن يذكر وكنى بلفظ الغمام للأسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والأرزاق المفاضة على الإنسان في هذا العالم التي هي سبب بقائه ووجه بها الاشتراك في الإفاضة والسببية وكنى بظلها عما يستراح إليه منها كما يقال فلان يعيش في ظل فلان أي في عنايته وكنى باضمحلال متلفقها في الجو عن تفرق الأسباب العلوية للبقاء وفنائها وبعفاء مخطها في الأرض عن فناء آثارها في الأبدان وقوله عليه السلام إنما كنت جارا جاوركم بدني أياما فيه تنبيه على أن نفسه القدسية كانت متصلة بالملأ الأعلى ولم يكن لها ميل إلى البقاء في الدنيا ومجاورة أهلها فكانت مجاورته لهم ببدنه فقط وقوله وداعيكم أي وداعي لكم مرصد للتلاقي أي مهيأ للقائهم يوم القيامة وقوله عليه السلام ويكشف لكم عن سرائري أي يكشف لهم ما كان مغطى عن بصائرهم من أن قصده في سبيل الله وأن وقايعه وحروبه وحرصه على هذا الأمر لم يكن لنيل دنيا بل لإقامة سنن العدل وبرضا الله تعالى وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى الملاحم وأخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما

هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ود أنه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون ألا وإن من أدركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح **اللغة** التباشير البشرى وإبان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وقته وأوله وقته وأوله والطلعة كطلعة اسم مصدر بمعنى الرؤية والربق بالكسر فالسكون حبل فيه عدة عرى يشد به البهم والصدع الشق والشعب إصلاحه والسترة بالضم ما يستتر به كائنا ما كان وقاف أثره أي تبعه والشحذ بالفتح فالسكون التحديد والقين كعين الحداد وغبقه غبقا من باب نصر سقاه الغبوق وهو ما يشرب بالعشي والصبوح الشرب بالغداة خلاف الغبوق وقوله وأخذوا يمينا وشمالا لعدولهم فيها عمل اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة وقد مر تفسيره مستوفى والضمير في أخذوا راجع إلى من ضل عن طريق الهدى من فرق الإسلام وقوله فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد نهي عن استعجالهم بما أخبر الرسول صلى الله عليه وآله من وقوع الفتن في المستقبل وقال الفاضل قوله هذا إبان دنو من طلعة ما لا تعرفون أي وقت ظهور ما لا تعرفون من الفتن بالتفصيل وقوله عليه السلام ألا ومن أدركها منا يسري فيها بسراج منير أي من أدرك تلك الفتن من أهل بيته الأئمة الأطهار يسري فيها بسراج منير ولفظ السراج مستعار لكمالات النفس القدسية التي يمشي بها في طريق الله من العلوم والأخلاق الفاضلة ولفظ المنير ترشيح لها وتواخيا عن أن تلك النفس لا يوقع له شبهة ولا تأثير لها في عقيدته الصافية بل يقتفي فيها آثار الصالحين فيحل ما انعقد فيها وأشكل على الناس من الشبهة ويفك ربق الشك من أعناق نفوسهم أو يعتق فيه الأسرى فيفك بقواسرهم ويصدع ما انشعب والتأم من ضلال يمكنه صدعه ويشعب ما انصدع من أمر الدين مما أمكنه شعبه وبالله التوفيق **منها** وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق الأجل واستراح قوم إلى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكن أو مفارق للدين مباين **اللغة** الأمد بفتحتين الغاية والفرق بين الزمان والأمد على ما حكي عن الراغب أن الأمد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية ومن هذا الفرق يعلم أن تفسير الفاضل الأمد بطول الوقت غير سديد وقد فسره الفاضل أيضا في الخطبة الآتية التي أولها وناظر قلب اللبيب بما فسرناه وخزي الرجل خزيا بكسر الخاء إذا وقع في بلية وشهر فذل بذلك والغير كعنب تغير الحال عن الصلاح إلى الفساد واخلولق الأجل أي تقارب عهده والاشتيال الرفع ولقحت الناقة لقاحا بالفتح إذا قبلت اللقاح بالكسر ماء الفحل والتعول الأمهال أو الأخذ من حيث لا يدري واستعار السبل مجازا إذ الغيلة من فعل العقلاء والسبل سبل الشيطان والوليجة خاصتك من الرجال ورص البناء أي ألصق بعضه ببعض ومعادن كل خطيئة خبر مبتدأ محذوف تقديره هم معادن كل خطيئة والضارب في الغمرة السابح فيها والموج الاضطراب والسكرة سكرة الجهل وآل فرعون أتباعه وأحبابه قال الفاضل وهذا الفصل يستدعي كلاما منقطعا قبله لم يذكره الرضي رضي الله عنه وقد وصف فيه فئة ضالة قد استولت وملكت وأملى لها الله سبحانه وقوله عليه السلام اشتالوا عن لقاح حربهم أي على أنفسهم لها كما تعلو الناقة نفسها برفع ذنبها عن اللقاح وقوله عليه السلام وارد القضاء أي القدر الذي هو مورد القضاء وتفصيله وقوله عليه السلام حملوا بصائرهم على أسيافهم قال الفاضل وفيه معنى لطيف يريد أنهم أظهروا عقائد قلوبهم للناس وكشفوها وجردوها مع تجريد سيوفهم فكأنهم حملوها على سيوفهم فهي في غاية الجلاء والظهور كما ترى الشيء وأنابوا لواعظهم إلى الرسول صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام رجع قوم على الأعقاب إشارة إلى عدول الصحابة بالخلافة عنه وعن أهل بيته إلى الخلفاء الثلاثة كما ورد في الرواية المشهورة عن الباقر عليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقيل ومن الثلاثة قال المقداد وأبو ذر وسلمان الفارسي إلى هنا محل الاستشهاد وقوله ووصلوا غير الرحم أي غير رحم الرسول صلى الله عليه وآله وترك المصاب به للعلم والسبب الذي أمروا بمودته بقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى أئمة الهدى عليهم السلام لكونهم سببا للوصول إلى جواره سبحانه والسبب في اللغة بمعنى الحبل كما استعار الرسول صلى الله عليه وآله لفظ الحبل لهم عليهم السلام بقوله صلى الله عليه وآله إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان ممدودان لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقوله ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه البناء بناء الخلافة التي نقلوها عنه وعن أهل بيته إلى غيرهم وقوله عليه السلام من منقطع إلى الدنيا تفصيل لهم باعتبار كونهم على طريقة من آل فرعون فمنهم المنقطع إلى الدنيا المنهمك في لذاتها ومنهم المفارق للدين المباين له وإن لم يكن له دنيا والتفصيل مانعة الخلو بالنسبة إليهم وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ونجيبه

لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحليم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين يهرب منها الاكياس ويدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريئها سقيم وظاعنها مقيم

اللغة الدحر الطرد والمدحور من الشيطان المطرود من رحمة الله والطاعات وحبائل الشيطان مصائده واستعار لفظها للشهوات الدنيوية باعتبار استلزام الحصول في العذاب والمخائل جمع مخيلة وهي ما يوقع في الخيال ونجيب الله مختاره ولا يوازى اي لا يحاذى ولا يقابل والجفوة بفتح الجيم وكسرها الجفاء وهو الابعاد على وجه الاعراض والطرد ونحو ذلك ووصفها بما اشتق منها مبالغة وتاكيد والمراد الجفوة القوية والفترة انقطاع ما بين النبيين والكفرة كثرة الظلمة وفعلة من الكفر والبوائق جمع بائقة وهي الداهية والقتام بفتح القاف المنقطة بنقطتين الغبار والعشوة بتثليث العين الامر الملتبس من عشوة الليل ظلمته واعوجاج الفتنة اتيانها على غير وجهها وجنينها ما خفي منها عليكم وكمينها ما كمن منها واستتر واستعار لفظ القطب لائمة الضلال وانتصابها قيامها للامر والمدرج كالمخرج المسلك والطريقة والفظاعة كالشناعة الشدة استشناع الامر وتجاوزه المقدار وشباب الغلام بفتح الشين اول امره واستعار لفظ الشباب لظهورها اول امرها ووجه المشابهة السرعة في الظهور مع سرعة زوالها والآثار في صدر الاسلام كآثار السلام والسلمة كفرحة الحجارة والجمع سلام بالكسر والظلمة التي تتوارثها بعهد الاولى بنو امية والمريحة المنتنة والرجوف كصبور كثير الاضطراب الشديد والآتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف اشارة اما الى فتنة التتار او الى فتنة الدجال الكائنة في آخر الزمان وقصمها كناية عن اهلاكها الخلق والزحوف بالضم المشي والوصف بالمصدر للمبالغة والنجوم كالظهور لفظا ومعنى والدابة تكادم الحشيش اذا لم تستمكن منه والعانة القطيع من حمر الوحش ولفظ المعقود مستعار لما ابرم من دولة الاسلام وانتظام وكذا لفظ الحبل مستعار للدين وكنى باضطرابه عن عدم استقرار قواعد الدين عند ظهور هذه الفتنة وتغيض تنقص ونطق الظلمة فيها بما يقتضيه لانهم الخارجون عن العدل والبدو البادية والمسحل كمنبر المبرد والرض الدق واستعار المسحل لما تؤذى به العرب من هذه الفتنة ووجه المشابهة اشتراكهما في الايذاء وفي استعارة لفظ الكلكل لها اشارة الى تشبيهها بالناقة التي تبرك على الشيء فتسحقه والوحدان بالضم جمع واحد وضياع الوحدان في غبارها وهلاك الركبان في طريقها كناية عن عظمها اي ان الناس اذا ارادوا دفعها هلكوا في غبارها قبل ان يدخلوا في غمارها والعبيط الطري وثلمت الاناء من حافته وعقد اليقين هو الاعتقاد الموصل الى علم اليقين والكيس العاقل والارجاس النفوس لتجاسها بالملكات الردية وكنى عليه السلام عن كون هذه الفتنة محل المخاوف بوصفي المرعاد والمبراق المستعارين لها ملاحظة لشبهها بالسحابة كثيرة البرق والرعد وكنى بكشفها عن ساق عن كمال تهيئها للاهلاك كالمشمر للحرب واشار ببريئها سقيم الى من يعتقد كونه بريئا من المعاصي مع كونه ليس كذلك لشمول الاثم هذه الفتنة على كل احد واشار عليه السلام بظاعنها مقيم الى ان من ارتحل عنها خوفا لا ينجو منها والله التوفيق

منها بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبل الطاعة

اللغة طل دمه على بناء المجهول اذا هدر والاستجارة طلب الامان ويختلون اي يخدعون باعطاء الايمان الكاذبة وذلك كخداع الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن نفسه واصحابه والنصب بضمتين كل ما جعل علما واستعار عليه السلام لفظ الانصاب والاعلام لرؤساء الضلال ونهى السامعين ان يكونوا انصابا للفتن واعلاما للبدع واللعقة كغرفة اسم لما تتناوله الملعقة مرة وجمعها لعق وفي استعارة لفظها لمتاع الدنيا تنبيه على قلته وحقارته بالنسبة الى الآخرة وقد مر ان لفظ العين مجاز للعلم والتعبير بقوله عليه السلام فانكم بعين من حرم ابلغ واردع من النهي المجرد

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق

لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور

اللغة الاستلام اللمس والمشاعر الحواس والتاويل الارجاع وفي الخطبة ابحاث البحث الاول في الاشارة الى وجوده تعالى الواجب للناظر في اثباته طريقان احدهما اثبات وجوده بالنظر في نفس الوجود وقسمته الى اقسامه الحاصرة وتقرير هذه الطريقة ان يقال لا شك في وجود موجود فذلك الموجود ان كان واجبا لوجوده فهو المطلوب وان كان ممكنا افتقر الى مؤثر موجود بناء على ان العلة المحوجة الى المؤثر هي الامكان وذلك المؤثر ان كان ممكنا افتقر الى غيره ولزم الدور او التسلسل وكلاهما باطلان واما الطريقة الثانية فهي الاستدلال بالنظر في المخلوقات وطبايعها وامكانها وتكثرها وقبولها التغير والتركيب على مدبرها ثم على المبدأ الاول جلت عظمته وهي طريقة الطبيعيين وهي التي اشار اليها عليه السلام بقوله الدال على وجوده بخلقه البحث الثاني في ازليته وبيانها ما ذكره عليه السلام بمحدث خلقه على ازليته وتقرير هذه الدلالة انه قد ثبت في موضعه ان جميع الحوادث صادرة عن قدرته تعالى ومنتهية عندها فلو كان هو محدثا لكان محدثا لنفسه وهو باطل بالضرورة البحث الثالث ان المشاعر لا تستلمه وبيانه ان استلامها مستلزم للجسمية وللاعراض القائمة بها وانه تعالى منزه عن الجسمية ولواحقها فهو منزه عن ادراك المشاعر ولمسها وقوله عليه السلام لافتراق الصانع الى قوله عليه السلام والمربوب اشارة الى علة الجمل المتقدمة كلها اذ كان لكل من الصانع والمصنوع صفات تخصه يتميز بها وهي المربوبية بها يفارق الآخر فالمخلوق والمحدود والاشباه والملموسية بالمشاعر والحجب بالسواتر من لواحق الامور الممكنة المصنوعة ومما ينبغي لها ويليق بها والوجوب الازلي والاشبهية المنزه عن الحجب بالسواتر من لواحق الصانع الاول الواجب وهو الذي ينبغي له ويليق به فيضادها ما يلحق من اوصاف الممكنات وقوله عليه السلام الاحد لا بتاويل عدد اي ان وحدته ليس بمعنى كونه مبدأ الكثرة تعد به كما يقال في اول العدد واحد بل وحدانيته غير عددية بمعنى انه تعالى واحد من جميع الجهات بخلاف سائر الاشياء فان وحدتها باعتبار العدد وقد ورد تفسير الاحد في رواية ابن عباس في تفسير قوله تعالى قل هو الله احد يعني غير متبعض ولا متجزئ ولا يقع عليه اسم العدد ولا الزيادة ولا النقصان وقوله عليه السلام والبصير لا بتفريق آلة تفريقها عبارة عن بعث القوة الباصرة وتوزيعها على المبصرات تنزيه له تعالى عن الابصار بالآلة لكونها من توابع الجسمية ولواحقها وقوله عليه السلام بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها الى قوله عليه السلام والرجوع اليه ذكر في بينونته تعالى من مخلوقاته ما ينبغي له عن صفاتها وفي بينونتها منه ما ينبغي لها فالذي ينبغي له كونه قاهرا لها غالبا عليها ومستوليا وكونه قادرا على ايجادها واعدامها والذي ينبغي لها كونها خاضعة في ذل الامكان والحاجة لعزته وقهره وراجعة في وجودها وكمالاتها الى وجوده وبذلك حصل التباين بينها وبينه وقوله عليه السلام من قال كيف الى قوله حيزه لما كان ذات الحق متنزهة عن الكيفية والصفات والحيز والجهة لانها من لواحق الاجسام امتنع السؤال عنه بكيف واين اعلم ان قضية العقول العقلية العلم اللدني ان لا يكون مضافا الى المعلوم ولا متفرعا عليه وان لا يكون العلم باللوازم مستفادا من العلم بالملزوم وفي العلم بالمركب متوقفا على العلم باجزائه ضرورة ان الواجب لذاته لا يجامع التوقف والاحتياج والى ذلك اشار عليه السلام بقوله عالم اذ لا معلوم بل قضية بساطة الذات ان يكون علمه … علمه بامر زائد والا لزم تركب الذات وبالجملة فلا يقاس علم الواجب بعلومنا الممكنة التي يتفرع على المعلوم وعلى العلم بالملزوم بالنسبة الى لوازمه بواسطة … بدونها ويتعدد بتعدد معلوماتنا وبالله التوفيق

منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي

اللغة اللائح الظاهر والغير كعنب تغيرات الدهر وتقلبات الاحوال وعريف القوم رئيسهم او نقيبهم وانكرهم جهلهم وجماع الشيء بالكسر والتخفيف مجمعه ومظنته ومنه الحديث الخمر جماع الاثم ومراده في قوله عليه السلام من ظاهر علم وظاهر علم اشارة الى المعجزات والى الظواهر الشرعية واحكامها الفقهية وادلتها وباطن حكم اشارة الى ما يشتمل عليه كتاب العزيز من الحكمة الالهية واسرار التوحيد وعلم الاخلاق والسياسات وغيرها والمرابيع الامطار اول الربيع واستعار لفظها لما يحصل عليه الانسان ببركة تعلم القرآن ولزوم اوامره ونواهيه وحكمه واحماه الى احمى المكان اذا جعله حمى وقوله عليه السلام قد طلع طالع الى قوله لائح قال بعض الشارحين المراد بالثلاثة اعني طلوع الطالع ولموع اللامع ولوح اللائح معنى واحد وهو انتقال الخلافة اليه وقوله عليه السلام اعتدل مائل اشارة الى ميل الخلافة فيمن كان قبله واعتدالها بانتقالها اليه

منها وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد **اقول** يصف انسانا من اهل الضلال غير معين كقوله عليه السلام رحم الله امرأ اتقى ربه وخاف ذنبه

منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فاني احذركم

ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **اللغة** الجلباب القميص او ثوب واسع للمرأة دون الملحفة او ما تغطي به ثيابها كالملحفة [illegible] وطلبتهم مطلوبهم والوطر الحاجة والجدد بفتحتين المستوي من الارض والمغواة كمهواة المضلة والتحريف التغيير والانعام في الامر المبالغة فيه وعزائم الله موجبات الامر المقطوع عليه التي لا ريب فيه ولا شبهة ولا تاويل فيه ولا نسخ والذكر الحكيم اي المحكم الذي احكمت آياته او المتضمن للحكمة واجهد نفسه اي بالغ جهدها وقوله عليه السلام حتى كشف صفة غاية الغافلين عن احوال الآخرة المنهمكين في اللذات الفانية وفاعل كشف ضمير يعود الى الله والمدبر الذي استقبلوه عذاب الآخرة والمقبل الذي استدبروه وما كانوا فيه من احوالهم الدنيوية وفي تشريك نفسه عليه السلام في التحذير تطييب لقلوب السامعين ليسكنوا الى ما عنده واشار بهذه المنزلة الى الحالة التي هؤلاء الموصوفون عليها من الغفلة وقوله عليه السلام فانما البصير الى قوله من صدق شرح لكيفية الانتفاع فشرح حال البصير لعدم انتفاع غير البصير بنفسه وقوله وخالف من خالف ذلك الى غيره امر بمخالفة من خالف ذلك في نظره الى غيره مما عنده بعض احوال الدنيا وزينتها وقوله ولا ينبئك مثل خبير اقتباس للآية نبهها على ان الواعظ خبير باحوال طريق الآخرة واهوالها ولا مخبر احد بحقائق الامور كخبير عالم بكنهها وقوله او يشفي غيظه بهلاك نفس وفي شفاء نفس ذلك الهلاك تارة في الدنيا كما يستلزم السعي بالنميمة الى الملوك ونحوه وطورا في الآخرة باكتساب الآثام المستلزم لشفاء الغيظ وقوله او يقر بامر فعله غيره قال بعض الشارحين اي ينم على غيره بامر فعله ذلك الغير فيستلزم اهلاكه واذاه فيدخل فيمن سعى في الارض فسادا وفي بعض النسخ او يعر بامر فعله غيره اي يقر بخطيئة امر فعل غيره [illegible] وغاية استنجاح الحاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه كشهادة الزور لغاية يصل اليها او المرتشي في القضاء ولقاء الناس بوجهين والمشي فيهم بلسانين من اوصاف المنافقين الذين قال الله تعالى فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والمثل المضروب هو قوله عليه السلام ان البهائم الى قوله والفساد فيها فقوله ان البهائم همها بطونها اشارة الى ان الانسان المتبع لشهوته بمنزلة البهيمة في اتباع قوته الشهوية وقوله وان السباع همها العدوان على غيرها اشارة الى ان متبع القوة الغضبية بمنزلة السبع في اتباعها وقوله وان النساء الى قوله والفساد فيها اشارة الى ان النساء متبعة للقوتين الشهوية والغضبية ولهذا كان همهن زينة الحياة الدنيا والغضبية ولهذا كان همهن الفساد في الدنيا فالتابع لشهوته وغضبه لاحق بالنساء في ذلك وعن بعض الحكماء اذا رأيت في الدنيا خصومة بسبب امرأة فاحمد الله تعالى فانها امر عجيب وغاية هذا المثل التنفير عن طاعة الشهوة والغضب بالتنبيه على ان الخارج فيهما عن حد الاعتدال الى ما لا ينبغي اما ان يشبه البهيمة او السبع او المرأة وكل منها مما يرغب العاقل عنه وهو امر يعقله ثم وصف المؤمنين باوصاف ثلاثة كل منها يستلزم كسر هاتين القوتين [illegible] ما منشأ [illegible] وهي الاستكانة لله والاشفاق على عباده والخوف من عقابه [illegible] الفاضل تكون اثنين فلا يصح قوله ذكر المؤمنين بصفات ثلث فانظر الى ما اشتمل عليه هذا الكلام من الاشارة اللطيفة التي تشهد عليه عليه السلام بمشاهدة الحق كما هو اذا اعتبرت ذلك وامثاله من الحكم البالغة ونظرت الى انه عليه السلام لم يرجع فيه الى مطالعة كتاب او استفادة بحث علمت انه فيض الهي بواسطة اعداد سيد البشر والامام المرشد صلى الله عليه وآله وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا **اللغة** الناظر العين او النقطة السوداء في العين او البصر نفسه والامد الغاية والغور المنخفض من الارض والنجد مرتفعها وغوره ونجده على ما ذكره الفاضل طريقا الخير والشر وهما النجدان في قوله تعالى وهديناه النجدين وارز الرجل بالراء المهملة ثم الزاء المعجمة [illegible] اذا انقبض وانجمع وثبت ولفظ الشعار مستعار لنفسه عليه السلام واهل بيته عليهم السلام باعتبار ملازمتهم للرسول صلى الله عليه وآله واختصاصهم به كما يلازم الشعار الجسد وبالله التوفيق **منها** فيهم كرائم الايمان وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا

فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير الطريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **اللغة** استعار عليه السلام لفظ الكنوز لاهل البيت عليهم السلام باعتبار كونهم حفظة علم الله والرائد المرسل في طلب الكلاء والبصر بفتحتين حس العين وماله عنه غنى اي بد والسقي بالكسر فالسكون ما يسقى والغرس بالفتح فالسكون المغروس وامرت اي صارت مرا واعلم ان الفصل اشارة الى فضائل اهل البيت عليهم السلام وقوله فيهم كرائم الايمان اي نفائس الاخلاق الفاضلة والاعتقادات الحقة وفي بعض النسخ فيهم كرائم القرآن اي الصفات الحسنة والمكارم المذكورة في القرآن من المدح فيهم وقوله عليه السلام ان نطقوا الى قوله لم يسبقوا اي ان نطقوا فبحكمة وصدق وان صمتوا فبحكمة ووضع للصمت في موضعه ثم المختصون بالحكمة التي لا يتمكن غيرهم من النطق بها السبق اليها حال سكوتهم وقوله عليه السلام فليصدق رائد اهله مثل اشار به الى من يحضر طلبا للاخبار عنا فليصدق من بعده من انا اهل الحق وينابيع العلوم والحكمة كما يصدق الرائد اهله مبشرا اياهم بالكلاء وليحضر عقله لما نقوله ليعرف صحة ما ادعيناه وقوله عليه السلام فانه منها قدم واليها ينقلب قال الفاضل واعلم ان هذه القضية الكلية صادقة وذلك انه لما صدر عن الجود الالهي عالم الغيب والشهادة وان شئت عالم الروح والجسم اقتضت الحكمة الالهية كون عالم الشهادة طريقا للنفوس البشرية الى عالم الغيب [illegible] الى الحضرة الالهية [illegible] طريق القرب الى الله فكان جميع ما ظهر في عالم الشهادة مثالا لمطلب امر باطن من عالم الغيب هو الطريق اليه والدليل عليه غير ان المفهوم من كلامه عليه السلام هنا تخصيص تلك الكلية باحد امرين فانه اما ان يشير بالظاهر الى اشخاص الناس والى افعالهم الظاهرة وبالباطن اشارة الى الاخلاق واعمال القلوب [illegible] الامزجة المختلفة من حيث الشر وقيل اشارة الى ما يحصل من الثواب والعقاب في الآخرة وقد دل الاستقراء والقياس على ان حسن الصورة او حسن الاعمال الظاهرة التي تبدو من الانسان حسن الخلق لطيب العشرة مستقيم السير وعلى ان قبيحها يتبع الاخلاق شرا اما الاستقراء فظاهر واما القياس فلان حسن الاخلاق وقرب النفس من الاستقامة على طلب الحق مقتضى قرب المزاج من الاعتدال وكذلك حسن الصورة فيترتب على هذا حسن الصورة معتدل المزاج وكل معتدل المزاج حسن الاخلاق فحسن الصورة حسن الاخلاق وان شئت هكذا معتدل المزاج حسن الصورة ومعتدل المزاج حسن الاخلاق والقضيتان اكثريتان فان بعض حسن الصورة قبيح الباطن وبعض خبيث الظاهر حسن الباطن ولذلك استشهد بما رواه عن الرسول صلى الله عليه وآله فان الله يحب العبد من حيث صورته الحسنة لكونها مقتضى الحكمة الالهية والسبب الوجودي [illegible] ويبغض عمله من جهة ما هو موثر وكذا يحب العمل الحسن الباطن الطيب ويبغض بدنه القبيح [illegible] وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره **اللغة** الخفاش كرمان طائر معروف وجمعه خفافيش والخفش صغر العين وضعف البصر خلقة وانحسرت كلت والملكوت كرهبوت العز والسلطان ومثل الشيء اذا سوى حتى كانه ينظر اليه وعشي الرجل من باب تعب اذا ساء بصره او عمي ومعارفها ما تعرف من مذاهبها [illegible] وردعه عنه اي كفه ورده [illegible] امثالها [illegible] وبلج الصبح بلجا بفتحتين اي اسفر وانار وائتلق البرق ايتلاقا اذا التمع واسدف [illegible]

نوربه
شبهها
حكمته

والاسداف مصدر اسدف الليل اظلم والغسق بفتحتين ظلمة اول الليل والدجنة كغرفة الظلمة ووضع اثنها بفتحتين نحو ووجار الضبع بيته ومآقي العين موقها
طرفها مما يلي الانف وهو مجرى الدمع من العين ومقدمها او مؤخرها والجمع مآق وتبلغ الرجل بكذا اذا اكتفى به والسكن بفتحتين ما يسكن فيه الناس
والشظية كعتبة القطعة من الشيء والجمع شظايا والقصب بفتحتين كل نبات يكون ساقه انابيب وخلا الشيء اذا مضى وقد صدر عليه السلام الخطبة بحمد الله
تعالى باعتبارات ثم شرع في مقصودها وهو التنبيه على غوامض حكمته في خلقه هذا الحيوان المخصوص ثم ختمها بتسبيح الله تعالى باعتبار خلقه لكل شيء
من غير مثال سبق من غيره وفي الطير عجائب لا تهتدي لها العقول بل وفي كل ذرة من ذرات مبدعاته ومكوناته لطائف تعجز عن ادراكها الالباب الا لبا ومكمن حكم
فسبحانه ما اعظم شانه وابهر برهانه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** خاطب بها اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع
عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة
واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها
الاولى والحساب على الله **اللغة** اقتص الحديث اذا رواه على جهه واعتقل نفسه ضبطها وحبسها وسبيل الجنة الشريعة النبوية ومذاقة
مذاقة اذا اختبر طعمه وكنى بفلانة بالضم عن عائشة والضغن الحقد والمرجل القدر والقين كعين الحداد وما اتت اليه الامارة ولجلالته وقد كانت عائشة
تبغض عليا عليه السلام ومن اسبابه احدهما سوء الشقاوة الجبلية وسد رسول الله صلى الله عليه وآله باب ابيها من المسجد وابقاء باب علي عليه السلام وبعثه عليه السلام
لياخذ سورة براءة من ابي بكر وغير ذلك مما هو مذكور في كتب السير وبالله العصمة **منها** سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل
على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة
وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى **اللغة**
ازلفت قربت والمقصر المجلس والمرقل المسرع ومبدا الفصل في وصف الايمان قال الفاضل والمراد بالايمان التصديق القلبي بالتوحيد بما جاء به
الرسول صلى الله عليه وآله ولا شك في كونه سبيلا ابلج واضح المسلك الى الجنة انور السراج في ظلمات الجهل ولفظ السراج مستعار ظاهر كون
الصالحات معلولات للايمان وثمرات له يستدل بوجودها في قلب العبد على لازمه لانه استدلال بالعلة على المعلول ويستدل بصدورها من العبد على وجود
الايمان في قلبه استدلالا بالمعلول على العلة واما قوله فبالايمان يعمر العلم فلان الايمان بالتفسير المذكور اذا عضده البرهان كان علما ومورد وح العلو ويطلق اسم
الايمان عليه مع ثمراته وهي الاعمال الصالحة لانها من كمالاته ولا تمام له ولا منفعة بهما فان العلم اذا لم يعضد بالعمل فهو قليل الفائدة في الآخرة بل الاثرة
له فهو كالخراب الغير الصالح للاقتناء **منه** قد شخصوا في مستقر الاجداث وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون
بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله تعالى لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب
الله فانه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب
ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه عليه السلام رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سالت
عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت
ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال
يا علي ان امتي سيفتنون من بعدك فقلت يا رسول الله او ليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي
فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن
البشرى والشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه
بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم
عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة **اللغة** شخص من بلد الى بلد اي ذهب وشخص بصره اذا فتح عينيه وجعل
لا يطرف ومنشاه افراط الحيرة ومصائر الغايات الجنة والنار ولكل منهما اهل والخلق بضمتين وسكون اللام السجية واطلاق لفظه على الله تعالى
لان حقيقته انه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة واذ قد تنزه عن الكيفيات لم يصدق هذا اللفظ عليه حقيقة لكن لما كان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر صفتين لله تعالى لكونه آمرا وناهيا شبههما بالخلق الذي لا يتغير في صفات الكمال ونحوها الخلق فاستعير لفظه واطلق على الله سبحانه
وشربت حتى نقعت اي شفيت غليلي واستعتب الرجل اي سال العتبى اي الرجوع عن الاساءة وكثرة الرد اي الترديد بالالسنة وولوج الاسماع له
الشيء اذا جمعه وضمه والورا الامام والخلف فيما اشتهر بينهم كل شراب مسكر ولا يختص بعصير العنب قال في القاموس والعموم اصح لانها حرمت وما بالمدينة
خمر عنب وما كان شرابهم الا التمر والبسر والنبيذ ما يعمل من الاشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك والسحت بالضم الحرام والردة
بالكسر اسم من الارتداد وصدر هذا الفصل صفة حال اهل القبور في القبر واما ما حكاه من سؤاله الرسول صلى الله عليه وآله وجواب الرسول صلى الله

اهلها

استشهد

عليه وآله فقد حكى كثير من المحدثين عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله واما اخبار الرسول صلى الله عليه وآله بان الناس يفتنون الى قوله بالبيع فكل
ذلك مشاهد في زماننا وقبله بقرون واما كون تلك المنزلة فتنة لا منزلة ردة فلبقائهم على الاقرار بالشهادتين وان ارتكبوا من المحارم ما ارتكبوا الشبه
غطت على اعين بصائرهم وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا
للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا
ما فيه آخر فعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في
الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين
اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا و
باليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله تعالى قد اوضح سبيل الحق وابان طرقه فشقوة
لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا
تدرون متى تؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد
الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال و
تشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم
لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكان كل امرئ
منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكان الصيحة قد اتتكم والساعة
قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها
فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **اللغة** السرمد كجعفر الدائم والفعال بالكسر جمع فعل اي ان افعال الدهر متشابهة
آخرها كاولها وتسابق اموره قيل اي تتابع مصابه والامر وكل ما قد يغيره كالخيل المتسابق وفي نسخة الفاضل تتشابه اموره فتكون نظيرا للفقرة السابقة
والتظاهر التعاون والاعلام العلامات واحدها علم وحدا الابل وبها اي زجرها وساقها وزجر البعير بالزاي المعجمة اذا ساقه بعنف حثه بلفظ يكون من زجر والشول
بالفتح فالسكون جمع شائلة على غير قياس وهي الناقة التي اتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجف لبنها وارتبك في الوحل اذا وقع وارتبك الصيد
في الحبالة اذا اضطرب استعار لفظ الدار الحصينة للتقوى باعتبار كونها حافظة للنفس من الهلكات الدنيوية والاخروية والفجور الانبعاث في المعاصي
والفسوق والحمة العقرب بالضم ابرتها وهي محل سمها وكثيرا ما يكنى بشيب الاطفال عن غاية الشدة والرصد بفتحتين اسم جمع بمعنى الحفظة والدجى الليل المظلم
والرتاج الغلق وهو ما يغلق به الباب وصدر عنه من نزل ونحوه اذا رجع والنذر بضمتين اسم من الانذار وقد حمد الله باعتبار جعل الحمد مفتاحا للذكر في عدة
سور وباعتبار كونه سببا للمزيد من فضله والمراد بالحمد هنا الشكر لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم قوله متظاهرة اعلامه اي دلالة على شيمته وطبيعته
والفعال التي يعامل الناس بها قديما وحديثا متعاضدة يتبع بعضها بعضا ونسبة هذه الامور الى الدهر جرى على ما في اذهان العرب من كون الفاعل هو
الدهر وانما الله هو الاعداد وقوله عليه السلام في اعز الانفس عليكم قال الفاضل في الكلام اشارة الى ان للانسان نفوسا متعددة وهي باعتبار مطمئنة و
امارة بالسوء ولوامة وباعتبار عاقلة وشهوية وغضبية واعزها النفس العاقلة اذ هي الباقية بعد الموت ولها الثواب وعليها العقاب وفيها اقول
اقول هذا الكلام وامثاله يقال في العرف في مقام التحذير من الوقوع في الهلكات ليكون الانسان راقبا على نفسه ثم المراد باعز الانفس عليه احبها اليه
من بين سائر الانفس ولعل في الكلام اشارة الى ما ذكره الفاضل وان كان في اخبار الموت لا دلالة على ما ذكره كرواية كميل بن زياد حيث سال مولانا امير المؤمنين
عليه السلام ان يعرفه نفسه قال يا كميل اي النفس تريد والرواية مشهورة طويلة وليس هنا موضع ذكرها وقوله عليه السلام عباد الله احذروا يوما اشارة
الى يوم القيمة ويدل ذلك الكتاب العزيز على طبقها الا ان تعالى الى تاويل بعض من يجدل لي وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام**
ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن
فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم **اللغة** الهجعة
النومة وكنى بها عن غفلتهم في مراقد الطبيعة والمبرم الحبل المحكم الفتل واشار به الى ما كان الخلق عليه من نظام الحال باتباع الشرائع وانتقاض
امورهم بوجودها وانتقاضه فساد ذلك النظام بتغير الشرائع واضمحلالها وذلك القرآن اي ذلك القرآن الذي بين يديه اي قدامه ودائهم هو الرذائل وبدوا
مؤلم من فضائل العلمية والعملية التي اشتمل عليها القرآن الكريم ونظم ما بينكم اشارة الى ما اشتمل عليه من القوانين الشرعية والحكمة السياسية التي بها نظام
العالم وبالله التوفيق **منها** فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في
السماء عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم

متشابهة

انار

السير

للآخرة

العلقم وشبابا الصبر والمقر ولباسا شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدي
كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها ابدا ما كرّ الجديدان **اللغة** الزاجر المزمن والترح بالتحريك الذي هو ضد الفرح
والعاذر بالذال المعجمة الذي يقبل العذر واصغى فلان ركبه اذا اثره بدو الاعمار لمخالفه والصبر بكسر الباء هو عصارة شجر مر والمقر
ككتف الصبر او شبيه او السم والزاملة هي التي يحمل عليها من الابل وغيرها وتنخم الرجل اذا دفع بشيء من صدره او من انفه واستعار لفظ لزوال
الخلافة عنهم فكانهم قذفوها من صدورهم كالنخامة وما هنا بمعنى المدة وتطعم ذاق والجديدان الليل والنهار وهذا الفصل خبر منه عما
سيكون في دولة بني امية من الظلم وكنى عليه السلام بعد الغار بالشعار لما انه ضجيع عن ابتخافاتهم عند تعلمهم للكلاب له ذلهم وقال بعض
الشارحين انما خص الخوف بالشعار لانه باطن في القلوب والسيف بالدثار لانه ظاهر في البدن كما ان الشعار ما كان يلي الجسد والدثار ما كان فوقه
واستعار لهم لفظ المطايا والزوامل ووجه الاستعارة حملهم للآثام وكنى بلفظ انما اشارة الى ان جميع حركاتهم وتصرفاتهم على غير قانون شرعي
فيكون خطيئة واثما وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه اخبر ان بني امية تملك الخلافة بعده مع ذم منه صلى الله عليه وآله لهم وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم
شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **اقول** الجهد بالفتح والضم الطاقة و
احاطته عليه السلام بجهده من ورائهم اشارة الى حفظه وحراسته لهم والحلق بفتحتين جمع حلقة واطرق الرجل اي ارخى عينيه ينظر الى الارض واما
عن كثير منكرهم مما شاهده منا عليهم بالمسامحة والعفو وقد قيل كيف يجوز ان يسكت عن انكار المنكر مع مشاهدته له واجيب بحمل ذلك
على عدم التمكن من ازالته بالعنف والقهر لجواز ان يستلزم ذلك مفسدة اكبر مما هم عليه من المنكر وظاهر انهم غير معصومين ومحال ان تستقيم دولة
او يتم ملك بدون الاحسان الى المحسنين من الرعية والتجاوز عن بعض المسيئين وبالله التسديد

ومن خطبة له عليه السلام امره قضاء
وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك
واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده
ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت
الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب
عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت
عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وفكره حائرا
اللغة امره حكمه والقضاء كالحكم والالزام والقيوم القائم بالامور وقيل معناه الدائم الوجود وقيل معناه القائم على كل نفس بما كسبت حتى
يجازيها من حيث هو عالم بها واللفظ يجمع هذه الوجوه ويحتملها والناصية مقدم الشعر والاخذ بالنواصي والاقدام كناية عن احاطة قدرته بها وما في قوله عليه السلام
وما الذي استفهامية على سبيل الاستعظام وما الثانية في قوله وما تغيب عنا موصولة وهي مبتدأ وخبرها اعظم والواو فيها للحال والمور الموج
والاضطراب والتحرك والطرف تحريك العين والحسير الكليل والمبهور المغلوب **منها** يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه
في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد
في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله عز وجل يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا
وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا
في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل لك على
ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت
ثنيت بموسى كليم الله اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل
ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف
الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد
الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم
ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله
فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل
الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر

شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان
صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر
على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها
فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا
يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده
ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها
مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب والله العظيم وان قال اكرمه فليعلم
ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يأمن الهلكة
فان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما
لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله
لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى **اللغة**
العظيم الذي قد جاز قدره وجل عن حد العقول الذي لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته والبال الحال ودخل الرجل ودخل على المجهول فهو مدخول
اذا داخله الفساد والكبير نوال الله الباقي والصغير عطاء الخلق الفاني والضمار بالكسر الذي لا يرجى من الوعود والاسوة بالفتح والضم القدوة والمخزية
على صيغة اسم الفاعل الخصلة القبيحة والجمع المخازي وزوي اي ضم وقبض والزخرف الذهب ثم جعلوا كل مزين زخرفا والبقل ما نبت في
بزره لا في ارومة ثابتة والواحدة بقلة وشف الثوب شفيفا اي رق فحكى ما تحته وتشذب جسمه اي نحل والصفاق بالكسر الجلد الباطن تحت جلد البطن كله والمزامير
بالضم مصدر من زمر الرجل من الاعلى بناء المجهول اذا صار مهزولا والتشذب التفرق وزمر الرجل اي ضرب المزمار وهو قصبة يزمر بها والجمع مزامير واطلاقها على
الحان داود عليه السلام مجاز من باب تسمية الشيء باسم آلته وليس اسما كما زعم الفاضل روي ان الوحش والطير كانت تقع عليه حال القراءة في محاريبه لاستغراقها
في لذة صوته ونغمته والخوص بضم المعجمة ورق النخل وسفه نسجه ولفت الشيء من كذا لواه والعزاء بالمد الصبر والمقتص للاثر المتبع له وقضم الخيل من باب اكل
باد في الفم وكنى عليه السلام بعدم اعارتها طرفه عن عدم التفاته اليها وهضم الكلام اذا خمص بطنه ولطف كشحه وخمصه الجوع اذا جعله ضامر البطن وروي عنه
انه كان اذا اشتد جوعه ربط حجرا على بطنه تسمية للمشبع مع ملكه قطعة واسعة من الدنيا واما امره بتغييب التصاوير فمحافظة من حركتها لوسواس الخناس
وكان الانبياء عليهم السلام كاسرين للنفس الامارة بالسوء وقاهرين لشياطينهم كانوا ايضا محتاجين الى مراعاتهم ومراقبتهم وتفقد احوالهم في كل لحظة
وطرفة فانها كاللصوص المخادعين للنفوس المطمئنة مهما تركت وغفل عن قصرها ولم تحفظ منها عادت الى طباعها والمخالفات المعتادة والمخالفة الراسخة
القبائح الفاخر وقوله فتأسى متأس مع ما عطف عليه امر في صورة الخبر وروي علما للساعة بكسر العين وهو مجاز من باب تسمية السبب باسم المسبب لانه
صلى الله عليه وآله سبب للعلم بالساعة والمدرعة كمكنسة ثوب لا يكون الا من صوف ونحوه لعند الصباح الى مثل يضرب لمحتمل المشقة ليصل الى الراحة واما
زهد مولانا علي عليه السلام فقدم الاشارة اليه في مقدمة الكتاب وغرضه عليه السلام في هذا الفصل ذكر احوال اعلام الدين والا الخلق ليقتدوا بهم للتأسي
وقد ثبت بالتواتر ان الانبياء المذكورين كانوا ازهد الناس في الدنيا وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام بعثه بالنور المضيء
والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة
وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة و
قمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه
الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته اوصيكم
عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها
فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها
لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد
تزايلت اوصالهم وزالت ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج
مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله
فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد **اللغة** بعثه ارسله وفي بعض النسخ ابتعثه وهو بمعناه واسرة الرجل بالضم
رهطه الادنون ولفظ الشجرة مستعار لقريش وكونهم افضل العرب ظاهر ولفظ الاغصان مستعار لاهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ولفظ الثمار مستعار

لفضائلهم العلمية والعملية والمهدلة المتدلية وكنى عليه السلم بتهدل ثمارها عن كثرتها وسهولة الانتفاع بها والطيبة بالفتح اسم للمدينة المنورة سماها
النبي صلى الله عليه وآله بها بعد ان كانت تسمى في الجاهلية بيثرب فنهى صلى الله عليه وآله ان تسمى بذلك والحجة الكافية اما جانب المعجزات القاهرة و
الموعظة الشافية ما اشتمل عليه القرآن العظيم والسنة الكريمة من الوعد والوعيد والتذكير بالقرون الماضية والمثلات المتداركة مما فسد من نظام
الخلق والاحكام المفصولة احكام الاسلام الممتازة من احكام سائر الاديان والانفصام الانكسار والانقطاع ولفظ العروة مستعار للمتمسك النجاة والكبوة
لخطوة اسم من الانكباب والوبيل الشديد والضمير في رهب ورغب لله والقليل الذي يصيبهم منها الكفن ونحوه وغضر نقص ووضع من قدره والكدح
السعي والعمل والقرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد وسبيل قصد بالفتح فالسكون اى مستقيم وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلم**
لبعض اصحابه وقد سئل كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال عليه السلم يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد
ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول
صلى الله عليه وآله نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيمة ودع عنك
نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول
القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه
وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون **اللغة** الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب وكلاهما يشد
كل واحد منهما اذا كان غير ثابت يضطرب جميع ما عليه ويقال للرجل غير الثابت القدم في الامر هو قلق الوضين اى مضطرب شأنه والسدد بفتحتين
الاستقامة وقوله وترسل في غير سدد اى تتكلم في غير موضع الكلام والذمامة بالكسر الحرمة ويروى ذمامة بتشديد الذال وهي الحرمة والوسيلة واما كونه عليه السلم
صهرا فلما نقله الراوندي ان عليا عليه السلم كان متزوجا في بني اسد وانكار ابن ابي الحديد لذلك مستندا على انه لم يبلغنا ذلك لا معنى له اذ المثبت مقدم والنوط
بالفتح فالسكون التعلق والضمير في فانها يعود الى الخلافة المستفادة من الكلام ويستأثر الرجل على اصحابه اى يختار لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة
والنهب بالفتح فالسكون ما ينهب والحجرات بفتح الجيم وسكونها النواحي وهلم اسم فعل بمعنى هات والخطب مفعوله وابن ابي سفيان معوية ولا غرو
اى لا عجب ويستفرغ العجب اى يفنيه والاود الاعوجاج والقوم قريش ولفظ المصباح مستعار لاهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وكذا لفظ الينبوع
مستعار لهم وجدحوا بالجيم بعدها الحاء اى خلطوا والشرب بالكسر الحظ من الماء والوبي ذو الوباء واما البيت فهو لامرئ القيس واصله انه تنقل في
احياء العرب بعد قتل ابيه فنزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف فاحسن جواره فمدحه واقام معه ثم انه خاف ان لا يكون له منعة فتحول عنه ونزل على
خالد بن سدوس بن الاصمع النبهاني فاغارت بنو جديلة عليه وهو في جوار خالد فذهبوا بابله فلما اتاه الخبر ذكر ذلك لخالد فقال له اعطني رواحلك الحق
عليها فارد اليك ابلك ففعل فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله و
رواحله فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل فقال امرؤ القيس القصيدة التي اولها   ودع عنك نهبا صيح في حجراته   ولكن حديثا ما حديث الرواحل
وحديث الثاني مبتدأ والاول خبره وما للتنكير واما وجه مطابقة استشهاده عليه السلم المانوية فان السابقين من الخلفاء وان كانوا قد استبدوا بهذا
الامر بحيث يتهم مفهوما ذهم الاحتجاج بالقدمة في الاسلام والهجرة وقرب المنزلة من الرسول صلى الله عليه وآله وكونهم من قريش فدع ذكرهم وذكر نهبهم هذا
المقام فيما سبق ولكن هات ما نحن فيه الان من خطب معوية وقوله فلقد اضحكني الى قوله ابكائه اى اول ضحكه ضحك تعجب من نصب معوية وبكائه من تقدم
من تقدم عليه عليه السلم في الامامة وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل
الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه
حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له
امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها
بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه
القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل
كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد
لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن
صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى
كعلمه بما في الارضين السفلى **اللغة** ساطح المهاد باسط الارض والوهاد بالكسر جمع وهدة وهي الارض المنخفضة واخصب الله الموضع
اذا انبت عشبه وكلاه والنجد ما ارتفع من الارض والجمع نجاد وتقضى الشيء اذا فني وانصرم وشخوص اللحظ امتداد البصر بلا حركة جفن وازدلاف الربوة التقدم

وتقرب ايضا والربوة المكان المرتفع والساجي الساكن ويتفيأ اى يرجع من جانب الى جانب من قولهم تفيأت الظلال اى تقلبت والضمير في عليه للغسق وتعقبه
للقمر والافول اى غاب من اقبال الليل متعلق بتقلب والعدة بالكسر في الاصل مصدر ثم استعمل في المعدود والنحلة هي النسبة بالباطل وقدر الشيء
مقداره والجمع اقدار وتأثل الشيء اذا تأصل وبالله التوفيق **منها** ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات
الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا
تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة
مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين
ابعد **اللغة** السوي المستوي ومضاعفات الاستار اى الاستار المضاعفة المتكررة والسلالة الخلاصة لفظا ومعنى والقدر بتحريك المقدار
ولا تحير دعاء اى لا ترد جوابا والاجترار الجر وقوله هيهات الخ اى من عجز عن صفات نفسه حال تخليقه والاطلاع على منافع جزئيات اعضائه مع كونها محسوسة
مشاهدة له فهو عن صفات خالقه اعجز والله اعلم **ومن كلام له عليه السلم** لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على عثمان
وسئلوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك
ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد
رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك
وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم
من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات
بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة مأخوذة واحيا
بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها
كما يدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح
عليها القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا
فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال
عليه السلم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه **اللغة** نقم الامر كرهه واستسفروني اتخذوني سفيرا اى رسولا
وخلا الشيء مضى وابو قحافة اسمه عثمان بن عامر والد ابي بكر والوشيجة عرق الشجر واستعار لفظها لما بينه وبينهم من القرابة واما كونه اقرب وشيجة
منهما فلكونه من ولد عبد مناف دونهما وانشدك الله وبالله اى سألتك واقسمت عليك والمرج الاضطراب والاختلاط والفساد والسيقة
ما استاقه العدو من الدواب وجل فلان جلالا بفتح الجيم اى اسن وقوله عليه السلم ما كان الخ جواب حاسم لما عسى ان يكون من الامر بطلب التأجيل لان
الحاضر لا معنى لتأجيله والغائب لا عذر في تأخيره بعد بلوغ امره اليه وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** يذكر فيها عجيب خلقة
الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته
ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها
اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها
في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة
خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في
قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم
تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على رأسه
كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحة ار الفحول المغتلمة للضراب احيلك من ذلك
على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم
ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها
من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جنى جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته
بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال
ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته

وَيُشْهِدُ بِصَادِقِ تَوْجِيهِهِ لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الخِلَاسِيَّةِ وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ وَلَهُ فِي مَوْضِعِ
العُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالإِبْرِيقِ وَمَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الوَسِمَةِ اليَمَانِيَّةِ أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ
مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ
خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ القَلَمِ فِي لَوْنِ الأُقْحُوَانِ أَبْيَضُ يَقَقٌ فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ وَعَلَاهُ
بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ فَهُوَ كَالأَزَاهِيرِ المَبْثُوثَةِ لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيشِهِ
وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ فَيَسْقُطُ تَتْرَى وَيَنْبُتُ تِبَاعاً فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ الأَغْصَانِ ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ
قَبْلَ سُقُوطِهِ لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً وَتَارَةً
خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الفِطَنِ أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ العُقُولِ أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الوَاصِفِينَ
وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ وَالأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ العُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً
مُكَوَّناً وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً وَأَعْجَزَ الأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالهَمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا
مِنْ خَلْقِ الحِيتَانِ وَالفِيَلَةِ وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَجَعَلَ الحِمَامَ مَوْعِدَهُ وَالفَنَاءَ غَايَتَهُ **أقول**
غرض الخطبة التنبيه على عجائب صنع الله للانتقال الى الفكر في ملكوته وقد سبقت الاشارة الى كيفية التفكر في صنائع الله في الخطبة الاولى وقوله
بالقهر ما لا وضح فيه ... الشاكر كالارض ... كالافلاك ... شواهد البينات ما ظهر للعقول من لطائف المخلوقات ... مفعولا لاقام والضمير
في له يرجع الى ما وقع ... الثانية الى ... ولا تجمل ... الى كل واحد منهما وما الثانية محلها الجر بالعطف على الضمير ... لله طائعا
التي اسكنها اخاديد الارض كالقطا والقبج ... والخ ... الارض ... والجمع الخابية والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين ...
الاعلام الجبال الرواسب ودف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان يقع عليه والخافق بالكسر جمع حقه ... لفخامة لفظا ومعنى وما
منعه ... عن السمو ... كالنعامة ... الطائر وفيما من ... جناحيه في طيرانه ... نظمها ومن فيها للتبعيض والقالب
بفتح اللام قالب الخف وغيره ومنهم من يكسرها ونضده ... جعل بعضه فوق بعض وشرج اللبن ... بعضه الى بعض واشرجت الخريطة اذا اخذ
بين اشراجها وشددتها ... المشي ... اعلاه ... عليه ... القلع بالكسر الشراع ودارين اسم موضع بالبحرين ومنه
المسك الداري ... عطفه والنوتي ... الملاح ... الرجل اذا تمايل ... التشبيه غير خفي على من شاهد هذا الطائر عند حركته الا انه
... مع مشاهدة المشبه به ... الميس ... الرجل ... بالفتحات اذا ... الى المرأة اذا جامعها ادخلها
والديكة ... جمع ديك ... جامعها والملاقح الالات للقاح ... اعضاء التناسل ... البعير ... الضراب ...
كنكاح لفظا ومعنى ... الدمعة ... القاصل ... ودموع ... بالفتح جانباه واللقاح بالكسر ...
والمنجبس ... بعض ... ومواقعنا ... اذا دخل ... والمداري بفتح الميم والدال المهملة جمع مدرى قال ابن الاثير
وهو شئ يعمل من حديد او خشب على شكل سن من اسنان المشط واطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له ... بالذال المعجمة
خشبة ذات اطراف كاصابع محددة الرؤس ينقى بها الطعام ... الخطوط المستديرة ... للخطوط المستديرة ملاحظة
لمشابهتها لها في الاستدارة والاستنارة والعقيان بالكسر الذهب ... والفلذ ... جمع فلذة وهي القطعة ... بتشبيه ... بمعنى المفعول
اي المجني الطري ... تشبيهه بما انبتت الارض ... اجتماع الالوان مع نضارتها وبهجتها ... تشبيهه بموشي الحلل ... المضامة ...
ووشي الثوب ... حسنه ... ثوب موشي ... والحلة بالضم ازار ورداء برد او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين ...
والمونق المعجب والعصب بالفتح فالسكون برد ... يصبغ غزله ثم ينسج ... لا ينبت الا باليمن ... بالضم الحاء ...
حلى بفتح الحاء ... لكل ما يتزين به من الذهب والفضة والفصوص ... جمع فص ... للخاتم ... البسلة ... وكلل ...
... بالجوهر ... القهقهة والضحك ... والوشاح بالكسر ... بينهما ...
... بالجواهر ... شق ... اي صاح ... رفع صوته بالبكاء ... وحمش الساقين ...
... اي ... الديكة الخلاسية ... المتولدة بين الدجاج الهندي والفارسي ... ظهرت والظنبوب ...
بكسر الاول والثالث ... الشوكة ... في مؤخر رجل الديك ... الفرس بالضم شعر عنقه والقنزعة بضم القاف والزاي المعجمتين ... بكسرهما
الخصلة من الشعر ... على موضع من راس الصبي ... ارتفع من الشعر ... والوسمة بفتح الواو وكسر السين ... فصح من التسكين ... يخضب ...
المرأة ... اذا تلحفت ... كاسم لفظا ومعنى والاقحوان بضم الهمزة ... نبت طيب الريح حواليه ورق ابيض ووسطه اصفر ...

العرب ... كنعت المتناهي في البياض ... الكراكيب ... ابيض يقق اي جدا واتلق ... اذا التمع ... بصيصا اذا برق ولمع ...
الديباج الذي هو من الثياب المتخذة من الابريسم سداه ولحمته ... وقوله ولم تربها الى قوله ولا شموس قيظ ... الكمال لتلك ...
اي مع كون الوانه كالازاهير المبثوثة لم ... الالوان امطار الربيع ولا شموس قيظ ... ويحسر ... اذا سقط من الاعياء ... القوم ... كلى
اي تتوالى ... وترى قلب ... والتباع بالكسر الموالات ... كجعفر الذهب والجوهر كله كالدر والياقوت والعمائق جمع عميق وقعرها ...
واعجزها ... والهمجة محركة ذباب صغير كالبعوضة يسقط على وجوه الغنم والدواب والفيلة ... جمع فيل ... ناذ ... عنده ...
بالكسر ... الموت ... الخطبة بذكرهما ... ليكون ... مستعدين له واعلم انه قد ذكر للطاوس احوال اخر ... ذكرها
قالوا انه غاية ما يعيش خمسا وعشرين سنة ويبيض في السنة الثالثة من عمره ... في السنة مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلثة ايام ... بالنيز
يوما فيفرخ ... عند سقوط ورق الشجر وينبت مع ابتداء نبت ورقه ... ان الطاوس كان رجلا جميلا ... بامراة ... فوقع بها ...
بعد ذلك فمسخهما الله تعالى ... اوسين ... وفي الخبر الطاوس يدعو بالويل لخطيئته ويقال ان الخطيئة هي حمل الحية التي كان الشيطان فيها الى الجنة
وعن كعب الاحبار تفسير ما يقول الطاوس ... كما تدين تدان وبالله التوفيق **منها** في صفة الجنة فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ
لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ
غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ المِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً
فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالأَعْسَالِ المُصَفَّقَةِ وَالخُمُورِ المُرَوَّقَةِ قَوْمٌ لَمْ
تَزَلِ الكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ القَرَارِ وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الأَسْفَارِ فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا المُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ
المَنَاظِرِ المُونِقَةِ لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ القُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ
إِلَى مَنَازِلِ الأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ قال السيد رضي الله عنه تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب يؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر المرأة يؤرها اذا نكحها وقوله
كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها
عنجا اذا عطفتها وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج
وانما نقلت من السيد مع سبقه محافظا لنظام الكتاب **اللغة** وعزفت نفسي عنه بالعين المهملة والزاء المعجمة المفتوحة اذا زهدت فيه وانصرفت
عنه ولو قرئ غرفت بالغين المعجمة والراء المهملة لكان نفسك منصوبا على المفعول اي قطعت نفسك والزخرف الذهب ثم جعلوا كل مزين زخرفا والصفق
الضرب الذي له صوت والكثبان بالضم جمع كثيب وهو التل من الرمل والكبائس جمع كباسة وهي العذق وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب والافنان الاغصان
والغلف بالضم وبضمتين ايضا جمع غلاف والعسل المصفق المصفى والمروقة المصفاة والنقلة كغرفة اسم من الانتقال ... الامر تحمل
ومن خطبة له عليه السلام لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ
يَتَفَقَّهُونَ وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً وَيُخْرِجُ حِضَانُهَا شَرّاً **اللغة** الجفاة الغليظ الطبع
البعيدون عن اداب الشرع وعقل عن الله ... اي عرفه كان اخذ العلم من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وقيض البيض بالفتح فالسكون
قشرها الاعلى والاداحي جمع ادحي افعول من الدحو وهو الموضع الذي تفرخ فيه النعامة ... بالكسر ... وحضن الطائر بيضه حضنا وحضانة
... اذا جثم عليه للتفريخ وقد شبه حال جفاة الجاهلية ببيض الافاعي في اعشاشها ووجه الشبه ان كاسرها اثم لتاذي الحيوان ...
لانه يظن بعض القطا فيأثم كاسره وان لم يكسر يخرج حضانها شرا اذ تخرج افعى قاتلا فكذلك هؤلاء اذا اشبهوا جفاة الجاهلية لا يحل لاحد ايذائهم
واهانتهم لحرمة ظاهر الاسلام عليهم ان اهملوا وتركوا على ما هم عليه من الجهل وقلة الادب خرجوا شياطين وبالله التوفيق **منها** افْتَرَقُوا
بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الخَرِيفِ
يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ
وَلَمْ تَثْبُتْ لَهُ أَكَمَةٌ وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ يُذَعْذِعُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ
حُقُوقِ قَوْمٍ وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ وَايْمُ اللَّهِ لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ العُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ كَمَا تَذُوبُ الأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ
تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الحَقِّ وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ البَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً بِمَا خَلَّفْتُمُ الحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَقَطَعْتُمُ الأَدْنَى وَوَصَلْتُمُ الأَبْعَدَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ
الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ الاعْتِسَافِ وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الفَادِحَ عَنِ الأَعْنَاقِ **أقول** اصلهم الذي تشتتوا عنه هو
عليه السلام وافتراقهم بعد الفتهم الى الخوارج بعد اجتماعهم عليه والقزع محركة قطع من السحاب والمستثار موضع الثوران ... السيل ...

بسيل جنتي سبأ المحكي عنهما في القرآن الكريم فارسلنا عليهم سيل العرم الخ ووجه الاستعارة قوة الخروج وافساد ما يأتون عليه كالسيل والقارة الجبل الصغير
المنقطع عن الجبال او الصخرة العظيمة والاكمة محركة الموضع المرتفع مما حوله وسنن الطريق محركات السين وفتح النون وبضمتين نهجه وجهته وقوله عليه السلام
لم يرد سننه [illegible] طود اي لم يرد نهجه وجريه جبل شديد الالتصاق والحداب بالكسر جمع حدب محركة ما ارتفع من الارض والذعذعة بالذالين المعجمتين
التفريق وقوله عليه السلام يسلكهم ينابيع في الارض قال الفاضل ره وهو من الفاظ القرآن والمراد كما ان الله ينزل من السماء ماء فيسكنه في اعماق الارض
ثم يظهر منها ينابيع الى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله في بطون الاودية وغوامض الارض ثم يظهرهم بعد الاختفاء فيأخذ بهم من قوم حقوق آخرين
ويمكن قوما من ملك قوم وديارهم ثم اقسم ليذوبن ما في ايدي بني امية بعد علوهم وتمكنهم كما تذوب الالية على النار ووجه التشبيه الفناء والاضمحلال
وتخاذل القوم اذا لم يتناصروا وتاه الرجل يتيه تيها اذا ضل وقطعهم الارحام اي مقاطعة بعضهم له عليه السلام مع دنوه وقربه من الرسول صلى الله عليه وآله
ووصلهم الابعد اي معاوية وغيره مع بعده عنه وعنى بالداعي نفسه عليه السلام ونبذتم الخ اي القيتم ثقل الاوزار في الآخرة عن اعناق نفوسكم و
ظاهر كونها فادحة اي مثقلة وقيل يحتمل ان يريد بالثقل الفادح الآثام مع ما يلحقهم في الدنيا من الخطوب الفادحة بسبب عصيان الامام والخروج عن
امره وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا
نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله تعالى حرم حراما
غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس
امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤولون حتى
عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه

اللغة النهج بالفتح فالسكون الطريق الواضح وصدف عنه اي اعرض عنه والسمت بالفتح فالسكون الطريق وتقصدوا تعدلوا وقيل الفرائض مكررا نصب على الاغراء اي الزموا الفرائض
واداه الى محله اوصله اليه وحلالا غير مدخول اي لا عيب فيه ولا شبهة وقوله وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها كالخبر النبوي حرمة المسلم فوق كل حرمة وقوله
عليه السلام الا بما يجب من الحدود والتعزيرات وقوله عليه السلام بادروا امر العامة وخاصة احدكم قال الفاضل وانما كان مع عمومه لكل الحيوان خاصة احدكم لان
له مع كل شخص خصوصية وكيفية مخالفة لحاله مع غيره واتقوا الله في عباده اي بترك ظلمهم وبلاده اي بترك الفساد فيها ثم نبه على وجوب الاتقاء في عباده وبلاده بانه
كل عمل وان قل للسؤال عنه ومناقشة الحساب عليه حتى عن البقاع بسبب الافساد فيها فيقال لم افسدتم فيها وعن البهائم بسبب الظلم عليها فيقال لم ضربتم
هذه وقتلتم هذه ولم اجعتموها واليه الاشارة بقوله تعالى ولتسألن يومئذ عما كنتم تعملون وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام بعدما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال عليه السلام يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لي
بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وهاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم
خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه وان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان
الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس و
تقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به امري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة
وتورث وهنا وذلة وسأمسك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكي

اللغة اجلب الرجل اي جمع الجماعة والاخوة بالكسر جمع اخ والالف فيها هي المنقلبة عن ياء المتكلم والهاء للسكت والشوكة بالفتح شدة البأس والحدة في السلاح وحدها غايتها ومنتهاها روي
ان اكثر اهل المدينة كانوا من المجلبين عليه وكان من اهل مصر ومن الكوفة خلق عظيم حضروا من بلادهم وقطعوا المسافة البعيدة لذلك وانضم اليهما
اجلاف البادية وعبدان المدينة فكانوا في غاية من شدة الشوكة حال اجتماعهم والعبدان بكسر العين وضمها جمع عبد والتفت انضمت والاعراب
سكان البادية لا واحد له وهم خلالكم بالكسر اي بينهم ويسومونكم يكلفونكم وان هذا الامر امر جاهلية اي امر المجلبين عليه امر جاهلية وانما كان
امر جاهلية لان قتلهم اياه لم يكن بمقتضى الشريعة اذ الصادر عنه لا يجب فيه قتل كذا قال الفاضل ويحتمل ان يريد بهذا الامر الذي تريدونه من معاقبة
القوم امر جاهلية يعني من اهل العصبية والهوى لا يبعثهم الا تشهي انفسهم بل هذا اليق بالكلام مع ان فيما ذكره الفاضل شائبة التسنن ولذا
عدل بعض الشارحين عن هذا التعبير الى ان اجلابهم عليه لم يكن عن طاعة الله واتباع امره بل لشائبة الحمية والعصبية كما هو شأن اهل الجاهلية ولا ينافيه
كونه طاعة ومطابقا لامر الله سبحانه ولم يبين عليه السلام حال الامر في الواقع هل فيه مصلحة ام لا واقتصر على بيان حال هؤلاء القوم واصل المادة الزيادة
المتصلة والمراد هنا الناصر والمعين وقوله وان الناس من هذا الامر تنبيه على حال الناس على تقدير الشروع في امر القصاص الى ثلاثة اقسام وهدأ الشيء من باب
[illegible] اذا سكن ومسمحة [illegible] وضعضع البناء اذا هدمه حتى الارض والمنة بالضم القوة وكواه كيا اي احرق جلده بحديدة ونحوها واعلم ان هذا الكلام صريح

بعد [illegible] عليه في امر عثمان واضطراب الامر من قبل طلحة والزبير ونكثهما بسبب هذه الشبهة مع كونهما من اكابر الصحابة وتشتت قلوب كثير من المسلمين عند
ما اشار بعض الصحابة بأخذ القصاص من قتلة عثمان تسكينا لفتنة طلحة والزبير ومعاوية لغلبة الظن بمخالفته واضطراب امر الشام فقال الكلام ثم
[illegible] هذا العذر فان لم تقبلوا مني فسامسك الامر [illegible] فاذا لم اجد بدا اي من قتالهم [illegible] فآخر الدواء الكي اي الحرب والقتال
وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم
لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه
طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يأرز الامر
الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة امارتي وسأصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام
المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة
رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته

اللغة المشبهات ما اشبه السنن وليس منها وروي المشبهات بتشديد الباء وفتحها وسوء تشبه
على الناس وتلبس وروي المشتبهات اي الملتبسات وغير ملوية على رواية اي غير معوجة وسلطان الاسلام سطوته وارز الرجل من باب [illegible] وتبارز
تقبض وتجمع وتمالأ القوم عليه اذا اجتمعوا وفيالة الرأي بالفتح ضعفه وافاءه الله على ماله الكفار اي جعله فيئا وغنيمة له ونعشه رفعه ولعل المراد
بالامر القائم الشريعة المستقيمة وقوله لا يهلك عنه الا هالك اي الذي لا يهلك عنه بمخالفته الا اعظم هالك كما تقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي من بلغ
الغاية في العلم وقوله الا ما حفظ الله استثناء من المهلكات وسلطان الله اما سلطان دين الله بحذف المضاف او اراد بسلطان الله نفسه لكونه خليفة
في ارضه والمراد بالقوم الذين يأرز اليهم هذا الامر بنو امية واشار بقوله ان هؤلاء قد تمالؤوا الى طلحة والزبير وعائشة واتباعهم وبقوله عليه السلام
ولكم علينا الى ما لهم عليه من الحقوق بازاء الطاعة وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة
لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له
بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام ارأيت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت
اليهم واخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال له عليه السلام
فامدد يدك اذن قال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي

اللغة الحدث بفتحتين الشيء الحادث الجديد وقوله عليه السلام ارأيت قال الشيخ ابو علي استعملوا ارأيت في معنى اخبر والجرمي منسوب الى بني جرم وهي قبيلة من اهل البصرة
ومنه هذا الرجل المعروف بكليب الجرمي الذي بعثوه اليه عليه السلام ليستعلم حاله هو على حجة ام على شبهة فلما اتاه وسمع لفظه لم يتخالجه شك في صدقه فبايعه
ولا الطف من التمثيل الذي جذبه به عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع
والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك
لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى
ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا
فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم

اللغة الجو المكفوف السماء على ما فسره الفاضل والمغيض المغيب والسبط بالكسر القبيلة والهوام جمع هامة بتشديد الميم قال الجوهري ولا
يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش كالحية ونحوها قال بعض العلماء من اراد ان يعرف حقيقة قوله عليه السلام مما يرى ومما لا يرى فليوقد نارا صغيرة
في فلاة في ليلة صيفية وينظر ما يجتمع عليها من غرائب انواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهدها هو ولا غيره وقوله عليه السلام عمادا اي معتمدا للخلق في منافعهم
والذمار بالكسر ما يلزمك حفظه وحمايته والحقائق جمع حاقة وهي الداهية والحفاظ بالكسر اما مصدر من حافظ حرمه محافظة وحفاظا اذا ذب عنها او
جمع كرام والعار وراءكم اي في رجوعكم هربا من العدو والجنة امامكم اي في اقدامكم على العدو قال بعضهم هذا مثل وهو كلام في غاية الوجازة والبلاغة

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا **اقول** حمد الله سبحانه باعتبار ان
علمه تعالى هو المحيط بالكل الذي لا تحجبه السواتر ولا تخفى عليه السرائر **منها** وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص
فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة
في الملأ الحاضرين هب كأنه لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي
واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه

اللغة الملأ محركة الجماعة من الناس وقيل
هم اشراف الناس ورؤساؤهم [illegible] هب [illegible] انتبه كأنه كان نائما ذاهلا عن الحجة فاستيقظ من نومه واستعداه اي استغاثه واستنصره [illegible]

الاتفاق ويروى ان هذا الفصل من خطبة يذكر عليه السلام فيها ما جرى له يوم الشورى بعد مقتل عمر وان الذى قال له هذا القول هو سعد بن ابى وقاص مع روايته فيه انت منى بمنزلة هارون من موسى وهو محل التعجب ويروى ان هذا الكلام قاله يوم السقيفة وان الذى قال له هذا القول هو ابو عبيدة بن الجراح والرواية الاولى اشهر وقوله ثم قالوا الا ان فى الحق الخ اى انهم لم يقتصروا على اخذ حقى ساكتين عن دعوى كونه حقا لهم ولكنهم اخذوه مع دعواهم ان الحق لهم وانه يجب على ان اترك المنازعة فيه ويروى ناخذه ونتركه بالنون فى الكلمتين والمراد انا نتصرف فيه كما نشاء بالاخذ والترك دونك وهذه شكاية جلية لا تأويل فيها والله التوفيق **منها** فى ذكر اصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما فى بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما فى جيش ما منهم رجل الا وقد اعطانى الطاعة وسمح لى بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملى بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لى قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التى دخلوا بها عليهم الحرمة المرأة وشراؤه بكسر الشين ممدود [illegible] وقصرها اذا ملكه بالبيع وباعه وضمير التثنية فى حبسا لطلحة والزبير وقتله صبرا [illegible] صبر الانسان على القتل ان يحبس ويرمى حتى يموت [illegible] الاستيفاء وكلمة ما بعد دع زائدة والعدة بالكسر الجماعة ومقصود الفصل اظهار عذره فى قتال اصحاب الجمل وذكر لهم ثلث كبائر من الذنوب يستلزم اباحة قتالهم وقتلهم الاولى خروجهم بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وفى ذلك جرأة على رسول الله صلى الله عليه وآله روى عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعرى ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثير كلهم فى النار وتنجو بعدما كادت قال اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم قوله عليه السلام وتنجو بعدما كادت اى تنجو من القتل بعدما كادت ان تقتل وقال المعتزلة معناه تنجو من النار بالتوبة بعدما كادت ان تدخلها بما فعلت وروى حبيب بن عمير قال لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبنى عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب فما اكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت أهذا ماء الحوأب قالوا نعم قالت ردونى فسألوها ما شأنها وما بدا لها قالت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كأنى بكلاب الحوأب قد نبحت بعض نسائى ثم قال لى يا حميرا اياك ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة وطلبا خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه اول شهادة زور فى الاسلام فسارت عائشة لوجهها الثانية نكثهم البيعة الثالثة قتلهم لعامله بالبصرة وخزان بيت مال المسلمين بها ثم اقسم عليه السلام انهم لو لم يصيبوا اى لو لم يقتلوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بغير ذنب جره لحل له قتل ذلك الجيش كله قيل المفهوم من هذا الكلام تعليل جواز قتله لذلك الجيش كله بعدم انكارهم المنكر فهل يجوز قتل من لم ينكر المنكر اجاب الشارح عبد الحميد بن ابى الحديد عنه فقال انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا مع انه مما حرمه الله فجرى ذلك مجرى اعتقادهم اباحة الزنا وشرب الخمر واجاب القطب الراوندى بان جواز قتلهم لدخولهم فى عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا الخ وان هؤلاء القوم قد حاربوا رسول الله لقوله صلى الله عليه وآله حربك يا على حربى وسعوا فى الارض بالفساد واعترض المجيب الاول عليه فقال الاشكال انما هو فى تعليله لقتل الجيش المذكور بكونهم لم ينكروا على من قتل رجلا واحدا من المسلمين فالتعليل بعدم انكار المنكر لا بعموم الآية وقال الفاضل [illegible] الجواب الثانى اسد والاول ضعيف لان القتل وان وجب على من اعتقد اباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة كشرب الخمر والزنا فلم قلنا انه يجب على من اعتقد اباحة ما تحريمه من الدين بالتأويل كقتل هؤلاء القوم لمن قتلوا وخروجهم لما خرجوا له فان جميع ما فعلوه كان بتأويل لهم وان كان معلوم الفساد فظهر الفرق بين اعتقاد حل الخمر وبين اعتقاد هؤلاء لاباحة ما فعلوه واما الاعتراض على الجواب الثانى فضعيف ايضا لان له ان يقول ان قتل المسلم الذى لا ذنب له عمدا اذا صدر من بعض الجيش ولم ينكر الباقون مع تمكنهم وحضورهم كان ذلك قرينة دالة على الرضا من جميعهم والراضى بالقتل شريك القاتل خصوصا اذا كان معروفا بصحبته والاتحاد كاتحاد بعض الجيش ببعض وكان خروج ذلك الجيش على الامام العادل محاربة لله ولرسوله وقتلهم لعامله وخزان بيت مال المسلمين بالبصرة ونهبهم الذين [illegible] كان اهل المصر وقتلهم سعى فى الارض بالفساد وذلك عين مقتضى الآية اقول هذا الايراد والجواب انما هو على مذاق العامة المنكرين لعصمته عليه السلام ومنا [illegible] لهم واما على مذهب الامامية القائلين بعصمته عليه السلام فلا يجرى اصل الايراد حتى يحتاج الى الجواب بل كل ما يفعله فهو حجة وان لم نعلم وجهه فليس لنا الا التسليم والرضا وقوله عليه السلام دع ما انهم الخ اى اترك عن حجية قتلهم انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التى دخلوا بها عليهم ولو كان من قتلوه واحدا من المسلمين لحل لى قتلهم فكيف وقد قتلوا منهم مثل العدة المذكورة ونقل ابن ابى الحديد عن ابى مخنف فى كتاب الجمل [illegible] ان طلحة والزبير وعائشة لما انتهوا فى مسيرهم الى حفر ابى موسى قريب البصرة كتبوا الى عثمان بن حنيف الانصارى وهو يومئذ عامل على عليه السلام على البصرة ان اخل لنا دار الامارة فلما وصل كتابهم بعث الى الاحنف بن قيس والى حكيم بن جبلة العبدى فاقرأهما الكتاب فقال الاحنف انهم ان حاولوا بهذا الطلب بدم عثمان وهم الذين البوا على عثمان وسفكوا دمه فاراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به فالرأى ان تتأهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك الوالى عليهم وانت فيهم

مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك فى دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك وقال حكيم مثل ذلك فقال عثمان بن حنيف الرأى ما رأيتما لكنى اكره الشر وان ابدأهم به وارجو العافية والسلامة الى ان يأتينى كتاب امير المؤمنين ورأيه فاعمل به فقال له حكيم فأذن لى حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا فى طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك لى لسرت اليهم بنفسى فقال حكيم اما والله لئن دخلوا عليك هذا المصر لتنتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت اعلم فأبى عليه عثمان ثم كتب على عليه السلام الى عثمان بن حنيف لما بلغه مسير القوم الى البصرة من عبد الله على امير المؤمنين الى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله اشد بأسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذى فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابى هذا من الربذة وانا معجل السير اليك ان شاء الله وكتب عبيد الله بن ابى رافع فى صفر سنة ست وثلثين فلما وصل الكتاب الى عثمان بعث ابا الاسود الدؤلى وعمران بن الحصين اليهم فدخلا على عائشة فسألاها عما جاء بهم فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما ولقيا الزبير فكلماه فقال جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس ان يردوا امر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان واين هم وانك وصاحبك وعائشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا عليه السلام طائعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانت آخذ قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه وامتنعت من بيعة ابى بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا الى طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوى العزم فى اثارة الفتنة فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه بما جرى قال ابو الاسود يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر وابرز لهما مستلئما وشمر فقال ابن حنيف اى والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى فى الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه واقبلوا حتى انتهوا الى المربد فملؤه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقا بفضلهم واحد ائمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابى بكر وعمر صاحبى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان احدث احداثا نقمنا عليه فأتيناه واستعتبناه فاعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الامة امرها غصبا بغير رضى ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرما بريئا تائبا وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدمه وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين وكانت خلافة رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من غير رضى من العامة ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وحدثا كبيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لاحد فى اعناقنا بيعة فقال ناس قد صدقا ونطقا بالصواب وقال آخرون ما صدقا ولا اصابا حتى ارتفعت الاصوات فاقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فسكت الناس لها فقالت ان امير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وانما نقموا عليه ضربه بالسوط وتأميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرما فى حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا ان قريشا رمت غرضها بنبالها وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابى طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا اترونى اغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيوفكم الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم واجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخلهم من شرك فى دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل يقول القول ما قالت ومن قائل يقول وما هى من هذا الامر انما هى امرأة مأمورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصا ثم تمايزوا فرقتين فرقة مع عثمان بن حنيف وفرقة مع طلحة والزبير ثم اقبلا من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجدوه واصحابه قد اخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى مواضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع [illegible] ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بنى مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها فاتاهما عبد الله بن حكيم التميمى لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى فقال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه فلعمرى ما هذا رأيك ولا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رأيك فلم قبلت من على ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا فى فتنتك فقال ان عليا دعانى الى بيعته بعدما بايع الناس فعلمت انى لو لم اقبل ما عرضه على لم يتم لى ثم يغرى بى من معه ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج اليهما عثمان فى اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله

فانهما اذ نبتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لا علنكما من ركابي شوكما اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم
فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب الصلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة
علي بن ابي طالب عليه السلام وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين المسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف الانصاري دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان
لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا سوق ولا فرضة ولا مشرعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي
طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا الحق كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله
وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان حتى دخل دار الامارة وامر اصحابه ان يلحقوا باهلهم ويداووا جراحهم
فمكثوا كذلك اياما ثم خاف طلحة والزبير من مقدم علي وهما على تلك القلة والضعف فراسلوا القبائل يدعونهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي فبايعهم على
ذلك الازد وضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وبايعهما هلال بن وكيع بن معمر من بني عمرو بن تميم واكثر
بني حنظلة وبني دارم فلما استوثق لهما امرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما وقد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا
الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير فجاءت الشرط حرس بيت
المال فاخروا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب الزبير فقدموه واخروا عثمان فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع فصاح بهم اهل المسجد الا تتقون
الله اصحاب محمد قد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه المستسلحين ان خذوا عثمان فاخذوه بعد ان تضارب
هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السيابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا
بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير
ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب عليه السلام على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم واهليكم ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا
عنه وخافوا من قوله فتركوه وارسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله
ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة مستمسكون ببيت المال قالوا لا ندفعه حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا واوقع بهم واخذ منهم خمسين
اسيرا فقتلهم صبرا فحكى ان القتلى من السيابجة يومئذ اربعمائة رجل وكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر في الاسلام وكان
السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا وخيروا عثمان بن حنيف بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي عليه السلام فلما رآه بكى
وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلاثا فلذلك يعني قوله فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين
والله العالم

ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس
بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب وان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى
يحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل
رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب
الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون
عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم
وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها
فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا
يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه
الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم
اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر **اللغة** شغبهم من باب منع هيج الشر عليهم واستعتب اي طلب رجوعه
والغير كعنب اسم من التغيير والخنين شدة البكاء وفي بعض النسخ الخنين بالخاء المعجمة من خن الرجل اذا بكى وزوى اي جمع وقبض ولعل لفظ القائمة
مستعار لكتاب الله العزيز لانه بمنزلة الاسطوانة للدين الاسلام وقوله عليه السلام ايها الناس الى قوله باوامر الله اشارة الى احقيته بامر الخلافة وحصر
الاحق في امرين احدهما اقوى الناس عليه وهو الاكمل قدرة على السياسة والاكمل علما بمواقعها وكيفياتها وكيفية تدبير المدن والحروب وذلك يستلزم
كونه اشجع الناس الثاني اعلمهم باوامر الله فيه فهو الاعلم باوامر الله يستلزم كونه اعلم الناس باصول الدين وفروعه ليضع الاعمال مواضعها
ويستلزم اشدهم حفاظا على مراعاة حدود الله والعمل بها وذلك يستلزم كونه ازهد الناس واعفهم واعدلهم ولما كانت هذه الفضائل مجتمعة له عليه السلام
كان ذلك اشارة الى نفسه وذكر عوض اعلمهم اعلمهم قوله ولعمري الى قوله ان يختار بيان الكيفية انعقاد الامامة بالاجماع اي ان الاجماع لا يعتبر فيه حضور جميع

الناس حتى العوام اذ لو كان ذلك شرطا لادى الى ان لا ينعقد اجماع قط فلم تصح امامة احد ابدا اذ لا ينعقد اجماع المسلمين باسرهم من اطراف الارض والمعتبر
في الاجماع اتفاق اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وآله على بعض الحوادث امرا ما وقد كانوا باسرهم مجتمعين حين بيعته عليه السلام فليس لمن حضر
بعد انعقادها ان يرجع ولا لمن عداهم من العوام ومن غاب عنها ان يختار غير من اجمع هؤلاء عليه فان قيل انه عليه السلام انما احتج على القوم بالاجماع على بيعته
ولو كان له متمسك اخر من نص او غيره لكان احتجاجه بالنص اولى فلم يعدل الى دعوى الاجماع قلنا احتجاجه بالاجماع لا يتعرض لنفي النص ولا لاثباته بل يجوز ان
يكون النص موجودا وانما احتج عليهم بالاجماع لاتفاقهم على العمل به فيمن سبق من الائمة ولانه يحتمل ان يكون سكوته عنه لعلمه بانه لا يلتفت الى ذكره على
وجوده لانهم لما لم يلتفتوا اليه مبدأ الامر حين موت الرسول صلى الله عليه وآله فبالاولى ان لا يلتفتوا اليه الان فقد طالت المدة بعد العهد فلم يكن في ذكره فائدة
والرجل الذي ادعى ما ليس له اشارة الى اصحاب الجمل والرجل الاخر اشارة الى معاوية واصحابه كذا قال الفاضل اقول الاولى ان يكون الرجل الاول اشارة الى معاوية
الذي ادعى ما ليس له والثاني الى الاولين اي طلحة والزبير منعا الذي عليهما من الطاعة والانقياد بعد بيعتهما له عليه السلام وقوله عليه السلام ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر
اي اهل البصائر والعقول لمواجهة الصبر على المكاره وذلك ان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة وكبر ولم يعرفوا منهم على ذلك انما اقدموا على
خوف وحذر فقال عليه السلام ان هذا العلم لا يدركه كل احد بل من كرر وروى العلم بفتح اللام وذلك لان المسلمين قبل حرب الجمل لا يعرفون كيفية
قتال اهل القبلة الى ان علموا ذلك منه عليه السلام نقل عن الشافعي انه قال لولا علي ما عرف شيء من احكام اهل البغي وقوله عليه السلام فان لنا مع كل
امر تنكرونه غيرا اي قوة على التغيير قال بعض الشارحين هذا الكلام ايماء الى انه ليس كعثمان في صبره على ارتكاب الناس لما كان ينهاهم عنه بل يغير كل ما
ينكره المسلمون ويقتضي العرف والشرع تغييره وقوله عليه السلام فدعوا غرورها الخ امر بالزهد في الدنيا قال الفاضل والامر بالزهد يستلزم الامر بالصبر على
طاعة الله وعبادته والمحافظة على اوامر كتابه ان يكونوا مبالغين في الزهد يكون هذه الموانع الداخلية والخارجية بالطاعة والعبادة يكون تطويع النفس الامارة
بالسوء للنفس المطمئنة وما جاء مرابطته للتحول لسبيل الله وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله
قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما قد وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه
مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلاث
لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين
عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث
وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره **اقول** كان تامة ولو ادني وما اهدد للحال وتجرد زيد للامر اذا جد فيه ومظنة الشيء بفتح الميم وكسر الظاء موضعه
الذي يكون فيه ومغالطة اوقعه في الغلط واجلب فيه اي جمع الجمع لطلبه والموازرة المعاونة ونهنه فلانا عن الامر كفه وزجره واعذر فلانا فيما صنع اي قبل عذره
ورفع اللوم فيه وقوله وجاء بامر لم يعرف بابه اي مدخله فيه والمعذار الحجة وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام ايها الغافلون
غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب
دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم
بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه
والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى
شيئا يمر على راسي الا وافرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا
واتناهى قبلكم عنها **اللغة** النعم بفتحتين تدل في الاكثر على الابل والشاة او خاص بالابل واراح الابل اذا ردها الى المراح وهو موضع نومها في
الليل والسائم الراعي والمرعى الوبي الذي يلي بالوباء والمدى محل الماء والمدية بكسر الميم وضمها جمع مدية وهي السكين والشبع بالفتح ما يسد
وكعنب مصدر والفتح وان كانت مساعدة للثاني الا ان الاول مناسب للفظ اليوم وعهد اليه تقدم وقوله عليه السلام ايها الغافلون اي عن امر الاخرة غير
مغفول عنهم اي ان اعمالهم محفوظة ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال الفاضل ثم شبههم بالنعم الموصوفة ووجه الشبه انهم لغفلتهم كالنعم
ونفوسهم الامارة بالسوء القائدة لهم الى المعاصي كالراعي القائد للنعم الى المرعى الوبي ولذات الدنيا وتشبيها على الاثام التي هي مظنة الهلاك الاخروي
والداء الدوي المستلزم للموت وكذا الشرب الدوي وقوله تحسب يومها دهرها وشبعها امرها اي تظن ان الاحسان اليها بسط اللذات الدنيوية في بعض الاوقات
دائم في جميع اوقاتها وان شبعها في هذه الحيوة غايتها التي خلقت لاجلها وقوله عليه السلام لكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله قال
الفاضل اي اخاف ان تغلوا في امري فتفضلوني على رسول الله صلى الله عليه وآله بل كان يخاف ان يكفروا فيه بالله كما ادعت النصارى في المسيح حين اخبرهم بالامور
الغائبة ثم قال الا واني مفضيه الى الخاصة اي اهل العلم والثبات من اصحابه ممن يؤمن ذلك الكفر منه وهكذا شأن العلماء واساطين الحكمة وراءهم ان لا يضعوا
العلم الا في اهله هذا مع ان في الناس من ادعى فيه النبوة وانه شريك محمد صلى الله عليه وآله في الرسالة ومنهم من ادعى انه الاله وهو الذي ارسل محمدا الى غير ذلك من الضلال

وفيه يقول بعض شعرائهم ومن اهلك عادا وثمودا بدواهيه ومن كلم موسى فوق طور اذ يناديه ومن قال على المنبر يوما وهو راقيه سلوني ايها الناس فحاروا في معانيه وقول الآخر انما خالق الخلائق من زعزع اركان خيبر جذبا قد رضينا اماما ومولى وسجدنا له الها وربا والله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله تعالى قد اعذر اليكم بالجلية واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى او نقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسئلوا به خلقه انه ما توجه العباد بمثله الى الله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له يوم القيمة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه فان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف انما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة فان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلوب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

اللغة اعذر الرجل اي ابدى عذرا ونفسه ظنون اي متهمة لديه والجلية ... والتقصير ... وقوض البناء اذا هدمه او التقويض نقض من غير هدم او هو نزع الاعواد والاطناب واستغشوا ... اللأواء الشدة ... بالكسر الكفاية ... ومشفع ... مقبول

شيئا عنه ومحل به من ... وسر ... في سياق السلطان ... الالفاظ المكررة للتاكيد على الاغراء ... افترض عليكم اي فيما افترض عليكم وحجيجا اي محتجا وتورد الخيل البلد دخلها قليلا قليلا وانقطع به مجهولا اي عجز عن سفره والتهزيع التكسير والتزويق واختزن المال احرزه وفرس جموح ... ونعله ... كلمة ... على التركيب ... اي شيء والراحة الكف وضربته ... واحكمة والبلاء ... الامتحان ... بالكسر ... والجواد الجيد ... وقصد ... لم يتجاوزه ... القبائح من ... الذنوب ... الفرقة الاولى بالكسر ... والثانية بالفتح وهي اسم من فارقه مفارقة وروى ان هذه الخطبة من اوائل الخطب خطبها ايام بويع بعد قتل عثمان ... ولا ... وذكر اسم الله للتعظيم وقوله فان فيه شفاء كقول الرسول ان القلوب تصدأ كما تصدأ الحديد قيل يا رسول الله ما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام يصدأ القلب فاذا ذكرته بلا اله الا الله انجلى ... على اشتمال القرآن على ذكر الموت وعلى كلمة لا اله الا الله في مواضع كثيرة وقوله ما توجه العباد الى الله بمثله لاشتماله على جميع الفضائل ... من العلوم ومكارم الاخلاق والنهي عن جميع الرذائل الموبقة وقوله عليه السلام ولا تسئلوا به خلقه اي لا تجعلوا تعلمكم له لطلب الرزق من خلقه ... وقوله شافع ومشفع قال الفاضل واستعار لفظهما للقرآن وجه الاستعارة كون تدبره والعمل بما فيه ماحيا لما يعرض للنفس من الهيئات الرديئة من ... وذلك مستلزم لمحو غضب الله كما يمحو الشفيع اثر الذنب عن قلب المشفوع اليه وذلك سر الخبر المرفوع ما من شفيع من ملك ولا نبي ولا غيرهما افضل من القرآن وقوله واستدلوه اي اتخذوه دليلا وقائدا الى ربكم وقوله عليه السلام واتهموا عليه آراءكم اي اذا رأيتم رأيا يخالف القرآن فاتهموه ... صادر عن النفس الامارة بالسوء ثم امر بلزوم العمل الصالح ثم بحفظ النهاية المطلوبة منهم بالعمل ثم امر بالاستقامة على العمل ثم بالصبر عليه ... الهوى لئلا ينجذب الى قبائح اللذات فيخرج عن الصراط المستقيم ثم بالورع وهو لزوم الاعمال الجميلة وانما عطف النهاية ... والصبر ثم ... عنه وكون الصبر ... فهو ... التراخي ... عن العمل الذي ... بخلاف الاستقامة على العمل فانها كيفية والورع ... من الغاية والنهاية واحد وقوله اخرجوا الى الله مما افترض اي اخرجوا من حقه فيما افترض عليكم ... الاخلاص وقوله عليه السلام انا شاهد لكم وحجيج قوله عليه السلام عنكم قال الفاضل ... لما كان امام كل قوم هو المخاطب عنهم والشهيد لهم كما قال تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وقوله يوم نبعث في كل امة شهيدا فعلينا ... نكر وكان ذلك الموقف هو موقف السؤال والجواب كان ذلك معنى المحاجة والمجادلة فالخلوص من الاسئلة باجوبتها ... المسؤلين بالحجة وكان الانقطاع عن الجواب سببا لكون المسئول محجوجا وهذا الاحتجاج ... عند القائلين بحشر الاجساد ... وقوله الا وان القدر الى قوله عليه السلام قد تورد والقدر عبارة عن حصول الموجودات في الخارج عن اسبابها المعينة بحسب اوقاتها مطابقا لما في القضاء ... عبارة عن ثبوت صور جميع الاشياء في العالم العقلي على الوجه الكلي مطابقا لما في العناية الالهية المسماة بالعناية الاولى والعناية عبارة عن احاطة علم الله تعالى بالكل على ما هو عليه احاطة تامة وقوله عليه السلام اياكم وتهزيع الاخلاق ... تغيير ... محاسنها ... وذلك هو النفاق لان المنافق لا يلزم خلقا واحدا بل تارة يكون ... وتارة ... ومع الظالمين ظالم ومع اهل العدل عادل وقوله عليه السلام اعلموا الى قوله مما حرم عليكم ... بعض الشارحين هو اشارة الى ان ما ثبت من طريق النص والعادة التي شهد بها النص في زمان الرسول صلى الله عليه وآله لا يجوز ان ينقض بالقياس والاجتهاد بل كل ما ورد به النص فيتبع فيه مورد النص فما كان حلالا بمقتضى النص وعمومه في العام الماضي فهو في هذا العام حلال وكذا في الحرام وعموم هذا الكلام يقتضي عدم جواز نسخ النص وتخصيصه بالقياس وهو مذهب الامامية لاعتقادهم بطلان القول بالقياس المنافي مذهبهما عند ... مع اعترافهم بحجية القياس ... من يجوز تخصيصه ... بحمل هذا الكلام على عدم قبول القياس في نسخ النص من كتاب او سنة وما احدث الناس اشارة الى القياس ... وقوله ولكن الحلال الى قوله ما حرم الله تاكيد لاتباع النص والاعراض عما احدث من الآراء الباطلة والمذاهب الفاسدة وقوله عليه السلام من لم ينفعه قال الفاضل ... كلام حق ... ذلك لان الانسان في مبدأ الفطرة خال عن العلوم وانما خلقت له هذه الآلات البدنية ليتصفح بها صور المحسوسات وينتبه لمشاركات بينها ومباينات فيحصل له التجربة وسائر العلوم الضرورية والمكتسبة فمن لم ينتفع بامتحان الامور وتجاربها ... الى اعتبار الامور وتجاربها ... وهو اشارة الى اعتبار الامور والتفكر فيها والابتلاء بها كالوقوع ومعاناة الاعمال ... فلم يستفد منها علما فظاهر انه لا ينفعه الموعظة ... النقص في كمال نفسه ... مصالحه وقوله عليه السلام حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف اشارة الى غاية نقصانه وهي اختلاط الحكم عليه ... فيما انكره انه عارف بحقيقته تارة وينكر ما كان يعرفه ويحكم بصحته تخيلا باطلا ... وقوله عليه السلام وما للقلب جلاء غيره قيل فان قلت ... للقلب جلاء غيره مع ان سائر العلوم جلاء له اجيب بان العلوم الجالية للقلب المعدة لسلوك سبيل الله والوصول الى الغاية من الكمال النفساني كالعلوم الالهية وعلم الاخلاق واحوال المعاد ... الا وفي القرآن اصله ... وهو مقتبس منه وقوله عليه السلام طوبى لمن لزم بيته ... اشارة الى فضيلة العزلة واعلم ان العلماء قد اختلفوا في ان العزلة افضل ام المخالطة والاخبار ايضا في ذلك مختلفة ولكل واحد منهما فوائد ومفاسد فذهب جماعة من مشاهير الصوفية والنساك ... الى ان العزلة افضل من المخالطة مطلقا وذهب آخرون الى عكس ذلك ... الاطلاق ما ورد في مدح العزلة ...

ابن ميثم ... والعناية

قوله عليه السلام بظلام للعبيد اشارة الى ان الذنوب تقتضى زوال النعم وحلول النقم لانهم لو استحقوا افاضة النعم مع الذنوب لكان منعهم اياها منعا للمستحق
المستعد لذلك عين الظلم وهو من الجود الالهى محال كما قال تعالى وما ربك بظلام للعبيد والى هذا المعنى الاشارة بقوله سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم اى يستعدوا للتغير بالمعاصى وقوله ان الناس الى قوله كل فاسد اشارة الى ان الفزع الى الله بصدق النية ووله القلب وتحيره وذهوله
عن كل ما سواه يعد للاعداد التام لافاضة المطالب وقوله عليه السلام انى لاخشى عليكم ان تكونوا فى فترة وكنى بالفترة عن امر الجاهلية اى اخشى ان يكون امر كم
احوال الجاهلية فى التعصبات الباطلة بحسب الاهواء المختلفة وقوله عليه السلام قد كانت امور الى قوله عليه السلام غير محمودين قالت الامامية تلك الامور
التى مالوا فيها وهى تقديمهم عليه من سبق من الائمة وقوله عليه السلام ولو رد عليكم امركم اى صلاح احوالكم واستقامة طريقتكم التى كنتم عليها
زمن الرسول صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام وما على الا الجهد اى فى عود ذلك الامر عليكم وقوله عليه السلام لو اشاء ان اقول لقلت قال بعض
الشارحين يفهم منه انه لو قال لكان مقتضى قوله نسبة من تقدم عليه الى الظلم له وتخطئتهم فى التقدم عليه وذكر معايبهم التى تقتضى وجوب تأخرهم
وقوله عليه السلام عفى الله عما سلف مقتبس من الكتاب الكريم للاشارة الى مسامحته لهم بما سبق منهم والعادة جارية بان يقول الانسان مثل ذلك فيما كان
به غيره من الذنوب وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** قاله لذعلب اليمانى وقد ساله هل رايت ربك فقال افاعبد ما لا ارى
قال وكيف تراه قال لا تراه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها
غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع بلا جارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة
رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **اللغة** ذعلب بكسر الذال المعجمة وفتح اللام اسم رجل من اصحاب
امير المؤمنين عليه السلام وذلق فصيح بليغ فى الخطب شجاع القلب واليمن محركة ما عن يمين القبلة من البلاد ومؤمن يمانى والعيان بالكسر المعاينة
وتعنوا تخضع وتجب اى تضطرب مقصوده عليه السلام تنزيهه تعالى عن الرؤية بحاسة البصر وشرح كيفية الرؤية الممكنة له ولما كان تعالى منزها عن الجسمية
ولواحقها من الجهة وتوجيه البصر اليه وادراكه بها نفى رؤيته بحسب ما يمكن ببصر العقل لا جرم نزهه عن ذلك واثبت له هذه وقوله عليه السلام بحقائق
الايمان قال بعض الشارحين حقائق الايمان اركانه وهى التصديق بوجود الله ووحدانيته وصفاته واعتبار اسمائه الحسنى ومحصل الحقائق التى يتم
بها الايمان وقوله عليه السلام متكلم لا بروية تنزيه له عن كلام الخلق لكونه تابعا للتروى ومعنى كونه متكلما انه اوجد الكلام فى بعض الاجسام كما فى
الشجرة التى كلمت موسى عليه السلام وما زعمه الاشعرية من انه متكلم بلسان وشفتين فبطلانه بديهى فانه لو كان كذلك لكان جسما ولو كان جسما لكان محدثا
وهو محال وكذا ما زعمه بعضهم من ان الكلام معنى قائم بالنفس ليس بامر ولا نهى ولا خبر ولا استخبار فانه لا دليل عليه ليس هو معقولا بل هو انواع
علمه بصور الاوامر والنواهى وسائر انواع الكلام فلا يكون صفة على حدة وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام** فى ذم اصحابه
احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائى بكم ايتها الفرقة التى اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان
حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او
الذل لكم فوالله لئن جاء يومى وليأتينى ليفرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم
اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى
المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عنى وتختلفون على انه لا يخرج اليكم من امرى رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان
احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم
يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة **اللغة** الخور الضعف يحتمل ان يكون من الخوار
الصياح وفى نسخة جبنتم عوض اجبتم اجئتم بالهمزة مجهولا فسر بجذبتم ودعيتم وتشاقا ... ونكص رجع على عقبه ولا ابا لغيركم
دعاء بالذل لغيرهم والقائل المبغض ولله انتم جملة اسمية فيها معنى التعجب من حالهم وشحذت السكين حددته وقوله عليه السلام اما دين استفهام
على سبيل العتب والانكار والطغام اراذل الناس والتريكة بيضة الحديد تقطعها مستعار للمخاطبين باعتبار كونهم حافظين للاسلام كحفظ البيضة
الرأس وتفسيرها بما ذكرنا اولى من تفسيرها ببيضة النعام كما فعله الفاضل ره والمعونة هى ما يعطى للجند فى وقت الحاجة لاصلاح احوالهم ودوابهم
وهو خارج عن العطاء المفروض شهرا فشهرا والمفاتحة المحاكمة والحجاج اما جمع حجة او مصدر بمعنى المحاجة وساغ الشراب سهل مدخله ومج الماء من
فيه رمى به ولفظا الاعمى والنائم مستعاران للمخاطبين باعتبار عدم تيقظهم من رقدة الغفلة واقرب بصيغة التعجب بقوم اهل الشام وقائدهم معوية
جملة اسمية محلها الجر صفة لقوم وفصل بين الصفة والموصوف بالجار والمجرور كما فى قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على
النفاق فجملة مردوا الرفع صفة المنافقون وصدر الخطبة بحمد الله على ما قضى وقدر ووجه تخصيص القضاء بالامر والقدر بالفعل على ما قيل انه لما كان
القضاء عبارة عن العلم الالهى بما يكون تعالى على ما قضى من امر لان الامر اعم من ان يكون فعلا ولما كان القدر عبارة عن تفصيل القضاء وايجاد الاشياء على وفقه

من الفراغ للعبادة والذكر له والاستيناس بمناجاته والاستكشاف لاسراره فى امور الدنيا والاخرة من ملكوت السموات والارض ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يتعبد بجبل حراء ويعتزل به حتى اتاه النبوة ونظر الاخرون الى اطلاق الظواهر الواردة فى مدح المخالطة والى فوائدها من التعليم والتعلم وكسب الاخلاق الفاضلة
من مجالسة المتصفين بها واستماع المواعظ والنصائح ونيل الثواب بحضور الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وزيارة الاخوان والاستيناس بأهل
الورع والعبادة والتقوى وهو يروح القلب ويهيج داعية النشاط الى العبادة والحق ان كلام الاحتجاجين صحيح لكنه ليس فضيلة العزلة مطلقا ولا فضيلة المخالطة
مطلقا بل كل منهما حق لبعض الناس بحسب مصلحته وفى بعض الاوقات بحسب ما يشتمل عليه من المصلحة كيف يجوز ان يقال ان العزلة افضل لشخص جاهل لم يتعلم
شيئا من اصوله وفروعه لم يقرع سمعه علم الاخلاق ولم يتميز بين فضائل الاخلاق ورذائلها فضلا عن ان يحصل له التخلية والتحلية وكيف يجوز ان يقال
ان المخالطة افضل لمن حصل ما فى وسعه من العلم والعمل ووصل الى مرتبة الابتهاج والالتذاذ بالطاعات والمناجاة ولم يترتب على مخالطة الناس
شئ من الفوائد بل يترتب عليه المفاسد الكثيرة قال الفاضل واعلم انه من اراد ان يعرف مقاصد الانبياء عليهم السلام فى اوامرهم وتدبيراتهم فينبغى ان يعرف
طرفا من قوانين الاطباء ومقاصدهم من العبارات المطلقة لهم فانه كما ان الاطباء هم المعالجون للابدان بانواع الادوية والعلاجات لغاية بقائها على صلاح
او رجوعها الى العافية من الامراض البدنية كذلك الانبياء عليهم السلام من يقوم مقامهم فانهم اطباء النفوس المبعوثون لعلاجها من الامراض النفسانية كالجهل
وسائر رذائل الاخلاق بانواع الكلام من الاداب والمواعظ والنواهى والضرب والقتل وكما ان الطبيب قد يقول ان الدواء الفلانى نافع من المرض الفلانى ولا يعنى
فى كل الامزجة بل فى بعضها كذلك الانبياء والاولياء اذا اطلقوا القول فى شئ انه نافع كالعزلة مثلا فانهم لا يريدون انها نافعة لكل انسان وكما ان الطبيب
لبعض المرضى دواء ويرى شفاءه فيه ويرى ان ذلك الدواء بعينه لمريض آخر كالسم القاتل ويعالجه بغيره كذلك الانبياء عليهم السلام تدبيرهم وبعض الامور لبعض
النفوس فيقتصرون عليه فيكون ان بعض الاوامر علاج لبعض النفوس كالامر بالعزلة والحث عليها لبعض الناس وتدبير لهم وان ذلك العلاج بعينه مضر لغير تلك
النفس فيامرونها بضد ذلك كالامر بالمخالطة وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** فى معنى الحكمين فاجمع راى ملئكم ان اختاروا
رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان
الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما فى الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة فى ايدينا لانفسنا
حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم **اقول** اجمعت الامر وعليه اذا عزمت عليه ويجعجعا يحبسا انفسهما على القرآن
والتبع بفتحتين التابع ولكونه وصفا بالمصدر يطلق على المفرد والجماعة وتاه الرجل ضل فى الارض ذهب متحيرا وقوله عليه السلام وقد سبق استثناؤنا
تاكيد لذكر سبق الشرط فى الحكم بالعدل وسوء رأيهما مفعول سبق والثقة كعدة ما يعتمد به وقوله عليه السلام والثقة فى ايدينا اى انا على برهان من امرنا
بلا زم لنا حكمهما لانهما خالفا الشرط واتيا بما لا يعرف من الحكم المعكوس وقد سبق حال التحكيم فيما مر وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلام**
لا يشغله شأن عن شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافى الريح
فى الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر فى الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفى طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله
غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة
به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها
وايم الله ما كان قوم قط فى غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم
النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وولَه من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد انى لاخشى عليكم
ان تكونوا فى فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندى غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما على الا
الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفى الله عما سلف **اللغة** حوى الشئ اذا احاط به من جهاته والقطر كقمر ما قطر الواحد قطرة وسفت
الريح التراب تسفيه ذرته او حملته والمقيل بالفتح مصدر القيلولة والطرف بعينه حرك جفنيها المرة منه طرفة وعدل بالله اى اشرك به جعل له عديلا ومثلا و
الدخلة بحركات الداخل باطن الانسان والمعتام بالتاء المنقوطة بنقطتين المختار وعقائل الشئ نفائسه وكرائم رسالاته اى مسائله الكريمة واشراط الهدى
علاماته والغربيب بالكسر الاسود وقطع سعا الظلمة الجهل واخلد اليه مال وتنفس بالشئ من باب تعب اذا ضن به والغض الطرى واجترح اكتسب والجهد
بالفتح والضم الاجتهاد واعلم انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة بعد قتل عثمان فى اول خلافته وصدرها بالاشارة الى اعتبارات توحيده وقوله عليه السلام
لا يشغله شأن عن شأن قيل وذلك لان الشغل للشئ عن الشئ اما لقصور القدرة والعلم وقدرته تعالى وعلمه المحيط بكل مقدور ومعلوم فاذن لا يشغله
مقدور عن مقدور ولا معلوم عن معلوم تقرير هذا من المسائل فى الكتب الكلامية والحكمية وقوله عليه السلام لا تنفس بمن نافس فيها اى لا تضن بمن رغب
فيها بل تسمح به للمهالك ثم ترميه بغرائب النوائب وقوله عليه السلام وتغلب من غلب عليها اى من ملكها واخذها بالغلبة فعن قريب تقهره وتهلكه وقوله وايم الله الى

 قال وقد دمن بغل وقوله عليه السلام لملى ثم قيتنا اى على مقاعد وقوله وليأتين حشو لطيفة الى بها ردا بما يقتضيه من الشك في اتيان الموت وقوله عليه السلام
وانا لصحبتكم الى قوله غير كثير شرع في التضجر منهم وعدم كثرتهم لعدم انتفاعه بهم وقوله عليه السلام وليس عجبا الى قوله وتختلفون على قيل ان
المشهور ان معوية انما اجتلب من اجتلب من العرب بالاموال والرغائب فلم قال فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء اجيب بان معوية لم يكن يعطي جنده
على وجه المعونة والعطاء المتعارف بين الجند وانما كان يعطي رؤساء القبائل من اليمن ورؤساء الشام الاموال الجليلة ليستعبدهم بها واولئك الرؤساء يدعون
اتباعهم من العرب فيطيعونهم فصدق انهم يتبعونه على غير معونة وعطاء واما هو عليه السلام فانه كان يقسم الاموال بالسوية بين الاتباع والرؤساء على
وجه الرزق والعطاء ولا يرى لشريف على مشروف فضلا وكان اكثر من يقعد عن نصرته من الرؤساء لما يجدونه في انفسهم من امر المساواة بينهم وبين الاتباع
واذا احس الاتباع بذلك تخاذلوا ايضا متابعة لرؤسائهم وقوله انه لا يخرج اليكم الى قوله فتجمعون عليه اى انه لا يخرج اليكم من امري امر ترضونه
او تسخطونه فترضونه وتجتمعون عليه بل لابد لكم من التفرق والمخالفة على الحالين وقوله وان احب تنبيه على سوء صنيعهم معه حيث جعل احب شيء
اليه الموت وقوله قد دارستكم الكتاب اى علمتكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج قال الفاضل وهو فاتحتهم الحجاج اى تعريفهم وجوه الاحتجاج اقول ويحتمل ان
يريد بفاتحتكم الحجاج اى حكمت بينكم بالحجج والبراهين او بالاحتجاج وسوغتكم ما مججتم اى ادخلت في افواهكم ما القيتم من العلوم الدينية واقرب تعوق
تعجب من شدة قربهم من الجهل بالله اذ كان قائدهم معوية بن حرب وابن النابغة عمرو بن العاص وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** وقد
ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم احوال قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال له أأمنوا
فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم و
صبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم
بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه **اقول** قطنوا من اقاموا وبعدا لهم دعاء عليهم
بالهلاك وانتصب على المصدر وبعد بالكسر هلكت واشرعنا الرماح اى سددناها نحو من يضرب بها واستفلهم اى طلب منهم التفرق والهزيمة
ودينها الهم وتخلى الامر وعن الامر اى تركه وحسبهم بخروجهم اى يكفيهم للعذاب او شرا وبلاء خروجهم ادخله كهي في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا والارتكاس الانتكاس
والتيه بالكسر الفتح المفازة وبالله التوفيق   وقد تم الجزء الاول من كتاب الدرة النجفية على يد كاتبها الاول والثاني والتحبير مصنفه الحقير المفتقر الى الله
والتقصير ابراهيم [illegible] حاجي حسين [illegible] عفى الله عن هفواتهما ومحى سيئاتهما مع محو انواع الاشتغال [illegible] تفرق الاحوال
وقد تيسر الفراغ من نقله من المسودة الى هذه النسخة في العشر الاوسط من الصفر من شهور سنة ثلث عشرة
مائتين بعد الالف من الهجرة النبوية ويتلوه ان شاء الله الجزء الثاني والحمد لله
خالق البرايا لاسكان نفوسهم بالطاعات وباعث الانبياء لدعوة
المحتاجين اليهم بالبينات والدلالات للاذهان الى طرق العبادات
وسبل النجاة والصلوة والسلام على خاتمهم غاية
تمكنا وآخرهم زمانا الكائنات محمد سيد
السادات واوصيائه اصحاب
مقامات الفائزين
ارباب الكرامات
العاليات

الجلد الثاني من شرح نهج البلاغة

ومن خطبة له عليه السلام روى عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن له بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين فانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة

وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفؤا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن **اللغة** قال الفاضل نقل الجوهري في الصحاح ان نوفا البكالي بفتح الباء وتخفيف الكاف كان صاحبا على عليه السلام ونقل عن تغلب انه منسوب الى بكالة قبيلة في همدان وقال القطب الراوندي هو منسوب الى بكال وبكيل وبكال شيء واحد هو اسم حي من همدان قال وبكيل اكثر وقال ابن ابي الحديد والصواب غير ما قالاه وانما هو بكال بكسر الباء من حمير فمنهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلام والاقوال محتملة اقول يؤيد قول ابن ابي الحديد ما في القاموس حيث قال بنو بكال ككتاب بطن من حمير منهم نوف بن فضالة التابعي وكلام صح من هذا مع ان ابن ابي الحديد نسب الى الصحاح في غير محله لانه مطابق لما في القاموس كما هو واضح لمن تتبع واما جعدة بن هبيرة فهو ابن اخت امير المؤمنين عليه السلام امها ام هانئ بنت ابي طالب وابوه هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهو صحابي والمدرعة كمكنسة ثوب كالدراعة ولا يكون الا من صوف وثفنة البعير بكسر الفاء واحدة ثفناته وهو ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ فيغلظ ويكثر كالركبتين وغيرهما والمصير المرجع وانما جمع المصدر هيهنا لان الخلائق يرجعون الى الله في احوال مختلفة في الدنيا والاخرة فجمع المصدر وان كان يقع على القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله وتظنون بالله الظنونا والطول الفضل والقدرة والغنى والسعة والخنوع الخضوع ومجده عظمه واثنى عليه وتعاوره يختلف عليه وتوطدت ثبتت وتلكأ عنه ابطأ والطواعية الطاعة والفجاج الطرق بين الجبال والقطر بالضم الناحية ج اقطار وادلهم الظلام كثف واسود والسجف ويكسر الستر ج سجوف واسجاف والجلباب كسرداب القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة او ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة او هو الخمار والحندس بالكسر الليل المظلم والظلمة ج حنادس والغسق اول ظلمة الليل والدجى الظلمة ودجا الليل يدجو دجوا اظلم كادجى والساجي الساكن والمتطأطئ المنخفض واليفاع المرتفع من الارض وقيل السفع المتجاورات هيهنا الجبال وسميت بها سفعا لان السفعة سواد اشرب حمرة وكذلك لون الجبال في الاكثر والجلجلة صوت الرعد وتلاشى فلان تلاشيا اذا اتضع وخس بعد رفعة واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء بمعنى اضمحل وان اهمل بنائها كثير من اهل اللغة والعواصف الرياح الشديدة والنوء النجم مال للغروب ج انواء او سقوط النجم في المغرب وطلوع اخر يقابله من ساعته في المشرق قال ابو عبيدة نقلا عنه هي ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في ازمنة السنة يسقط منها في كل ثلث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع الاخر مقابله من ساعته وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع الاخر قالوا لا بد ان يكون عند ذلك مطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى النجم ويقولون مطرنا بنوء كذا قال وسمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به قالوا وقد يكون النوء السقوط وانما غلظ النبي صلى الله عليه وآله القول فيمن يقول مطرنا بنوء كذا لان العرب كانت تقول انما هو فعل النجم ولا يجعلونه سقيا من الله واما من جعل المطر فعل الله واراد مطرنا بنوء كذا اي في هذا الوقت فلا بأس فيه ومدة النوء ثلثة عشر يوما الا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما والانهطال الانصباب والسحب الجر على وجه الارض والذرة صغار النمل ومائة منها زنة حبة شعير الواحدة ذرة والنائل العطاء واللهوات بالتحريك جمع لهاة كحصاة وهي سقف الفم وقيل هي اللحمة الحمراء المتعلقة في اصل الحنك والحجرات جمع حجرة كغرفة وهي الدار وارجحن الشيء مال واهتز وجيش مرجحن ورحى مرجحنة اي ثقيلة ومرجحنين مائلين الى جهة تحت خضوعا لجلال الباري سبحانه او مهتزين من خشية الله والاداة الالة ج ادوات والامد بالتحريك الغاية والمنتهى والريش للطير كالرياش ج ارياش ورياش واللباس الفاخر كالرياش و[illegible] النعمة وسعتها والعيش الحيوة عاش يعيش عيشا ومعاشا والطعام وما يعاش به والطعمة بالضم المأكلة والقوس ج قسي وقسي واصلها قووس كفعول كضرب وضروب الا انهم قدموا اللام فصار قسو على فلوع قلبت الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصي فصارت قسي والنبل السهام بلا واحد او نبلة جمع انبال ونبال والعماليق والعمالقة قوم تفرقوا في البلاد من ولد عمليق كقنديل او قرطاس ابن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وعن بكر العمالقة الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد والفراعنة جمع فرعون وكل عات فرعون وقد تفرعن وهو ذو فرعنة اي دهاء ومكر قال الفاضل قوله الحمد لله الى قوله عواقب الامر حمده باعتبار كونه منتهى جميع آثاره في عالمي الخلق والامر ابتداء في اوليتها بالصنع والابداع وانتهاء في آخريتها لانه غاية مطلوب السالكين وهو الباقي بعد كل شيء ولما كان الحمد قد يكون لاداء حق ما سبق من النعمة وقد يكون للاستزادة منها كان قوله اداء نظرا الى ما سبق من انواع نعم الله وهي عظيم احسانه بالخلق والايجاد على وفق الحكمة والمنفعة ثم قسم الحمد على ثلثة اقسام احدها الحمد على عظيم احسانه وهو اصول نعمه كالحيوة والقدرة والشهوة وغيرها وثانيها الحمد على نير برهانه وهو ما نصبه في العقول من العلوم البديهية المفضية الى العلوم النظرية بتوحيده وعدله وثالثها الحمد على ارزاقه الدارة النامية اي الزائدة وما يجري مجريها من اطالة الاعمار وكثرة الارزاق وسائر ضروب الاحسان الداخلة في هذا القسم قوله لم يولد سبحانه الى قوله مشاركا تنزيه له تعالى باعتبارات سلبية واقتضاها هي غاية وصف الواصفين منها انه لم يكن له والد فيكون له شريك في العز والالهية والعادة ان يكون ولد العزيز عزيزا ومنها انه لم يلد فيكون موروثا هالكا اذ العادة في الاكثر ان الانسان يهلك فيرثه ولده وهذا النمط من الاحتجاج يسمى خطابة وهو نافع في مواجهة العوام والمقصود من الاحتجاج اثبات العقيدة فتارة تثبت في نفوس العلماء بالبرهان وتارة

غامد

اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرق

في العمالقة وابناء الفراعنة

ثبت في نفوس العوام بالخطابة والجدل ومنها انه لم يسبقه وقت ولا زمان والمستفاد من كتب اللغة ان الوقت جزء الزمان كما صرح به الفاضل البا
بلفظين مترادفين كما زعم ابن ابي الحديد واذا كان الباري سبحانه خالق الوقت والزمان فبالحري ان يتقدمهما ومنها انه لم يختلف عليه الزيادة والنقصان
لاستلزامهما التغير المستلزم للامكان المنزه قدسه عنه ومنها انه ظاهر للعقول في علامات التدبير وفي الاحكام والاتقان في مصنوعاته الموجودة
على وفق القضاء المحكم فمن جملتها خلق السموات والارض كقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقد تكرر الحث على التفكر في خلق السموات
والارضين في شرح الخطبة الاولى ودعاؤهن حكم سلطان القدرة الالهية عليهن في اجابتهن دعوته في الوجود عبر عن ذلك الحكم من غير تلكؤ ولا بطء
في اجابتهن واقرارهن بربوبيته راجع الى شهادة لسان الحال الممكن للحاجة الى الرب وظاهر انه لولا امكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن
فيها عرش ولم يكن مسكنا للملائكة ولا قابلة لصعود الملائكة بالكلم الطيب والاعمال الصالحة ولفظ الدعاء والاقرار والاذعان مستعار ونطق العرب
نطق بمثل هذا المجاز كثير كقوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومن كلام بعض الحكماء هلا وقفت على تلك الجنان والحيطان فقلت
ايتها الجنان من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا واما من جعل السموات احيانا ناطقة فيحتمل ان يكون
حقائق واستعار لفظ السجف والجلابيب لما يستر من سواد الليل ووجه الاستعارة ظاهر وقوله فسبحان الى قوله في نطقها اشارة الى احاطة علمه بجانب
كليات الاشياء وجزئياتها وقوله وما يتجلجل به الرعد اشارة الى تسبيحه في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده وذلك التسبيح يعود الى شهادته بلسان حاله
في ذلك الصوت على كمال قدرة مسخر السحاب ومؤلفه وقوله وما تلاشت عنه بروق الغمام اشارة الى ما لم ينكشف للابصار باضاءتها وانما خص ذلك
دون ما اضاءته لان العلم بما اشرف لتعلقه بالابد كابصار المخلوقين دون ما اضاءته لادراك الكل له وانما اضاف العواصف الى الانواء جريا على
عادة العرب من اضافة الآثار العلوية من الرياح والامطار والحر والبرد اليها وقوله لا يقدر بفهم اي لا يحيط به الفهم من صنعه العقل اشارة الى عجز العقول
والاوهام عن وصفه تعالى ولا يشغله سائل لاحاطة علمه وقدرته ولا ينقصه نائل لان خزائنه لا ينفد فيه قال الشيخ احمد بن فهد في مناجاته **نظم**
يا من خزائن ملكه في قول كن   امنن فان الخير عندك اجمع   ولا يبصر بعين لتنزه قدسه عن الحواس وان كان بصيرا ولا يحد باين لبرائته عن التحيز
ولا يوصف بالازواج وهي الاصناف اي ليس فيه اثنينية وتعدد وقوله لا يخلق بعلاج تنزيه لصنعه عن وساطة الآلة والحيلة كالنواولة لاصحاب
الصنائع ولا يدرك بالحواس لتخصيص ادراكها بالاجسام وكيفياتها وتنزهه عن الجسمية ولواحقها ولا يقاس بالناس تنزيه له عن التشبيه بخلقه في
كالائمة كما يتوهمه اهل التجسيم وقوله كلم موسى تكليما بلا جارحة نطق ولا لهوات تنزيه له عن حال البشرية قال الفاضل ره فاما قوله واراه من آياته
عظيما فقيل اراد اياه في كلامه لئلا يصير قوله تكليما وقوله بلا جوارح اعتراض غير مستانف والذي اراه من تلك الآيات ما روي انه كان يسمع الصوت من
جهات الست وليس على حد سماع كلام البشر من جهة مخصوصة وله دوي صلصلة كوقع السلاسل العظيمة على الحصا الاصم وفي هذه الكيفية سر لطيف
وهو كونه يسمع من الجهات الست اشارة الى ان الكلام كان ربانيا فينتقش في لوح خياله لا من جهة بل نسبة الجهات الست اليه على سواء في عدم سماعه منها فلذلك
قيل يسمع من الجهات الست سواء اولى من ان يقال يسمع لا من جهة لبعد ذلك عن اوهام الخلق فاما كونه كوقع السلاسل في القوة فاشارة الى عظمته بالنسبة اليه
تشبيها باشد الاصوات جريا وقيل اراد بها الآيات التسع كانشقاق البحر وقلب العصا ثعبانا وغيرها ثم نبه عليه السلام على عجز القوة البشرية عن وصف كماله
بقوله بل ان كنت صادقا الى قوله احسن الخالقين لان حقيقة الملائكة المقربين غير معلومة لاحد من البشر ومن عجز عن وصف بعض آثاره فهو عن وصفه سبحانه اعجز
وحجرات القدس مقامات لطهارتها عن الهيئات البدنية والتعلقات الخيالية عن شوائب النفس الامارة بالسوء واستعار لفظ المرجحنين لخضوعهم تحت سلطان
هيبته وعظمته وقوله عقولهم حيرتها وتشتتها عن ادراك حقيقته بحد يقف عنده عظمته وقوله اضاء بنوره كل ظلام فاضاء ظلام المحسوس بانوار
الكواكب وظلام المعقول وهو ظلام الجهل بانوار العلم والشرائع وقوله واظلم بنوره كل نور اذ جميع الانوار المحسوسة والمعقولة لغيره من الاشياء مضمحلة
في نور علمه وظلام بالنسبة الى الضياء الحقيقي جميع مخلوقاته لكاشفه عن وجوه وكمال جوده واستعار لفظ القسي والنبال للامراض واسبابها التي
هي نبال الموت ووجهها ظاهر ثم شرع في التنبيه على الاعتبار باحوال القرون السالفة واستفهم عن قرن قرن تنبيها على فنائهم ثم [illegible] ما على
التقرير واما قصة العمالقة الذين هم اولاد لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام كان ملك اليمن والحجاز وما تاخم من الاقاليم فمن اولاده عملاق وطسم و
جديس وكان العز والملك بعد عملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق بن طسم بغى واكثر الفساد في الارض حتى كان يطأ العروس ليلة هدائها الى بعلها
وان كانت بكرا افتضها قبل وصولها اليه ففعل ذلك بامرأة من جديس فغضب لها اخوها وتابعه قوم على الفتك بعملاق بن طسم واهل بيته فصنع اخوها
طعاما ودخل عملاق الملك عليه هو واهل بيته وبنيه وطسم فاتى على رؤسائهم ونجا منهم رياح بن مرة فصار الى ذي جيشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به واستنجده
على جديس فصار ذو جيشان في حمير فاتى بلاد جو وهي قصبة اليمامة فاستاصل جديسا واخرب اليمامة فلم يبق لجديس باقية ولا لطسم الا اليسير منهم ثم ملك بعد
طسم وجديس وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم بولده واهله فنزل بارض وبار وهي المعروفة الان برمل عالج فبغوا في الارض حينا حتى افناهم الله ثم ملك بعد وبار
عبد ضخم بن اسف بن لاوذ فنزلوا بالطائف حينا ثم بادوا فاما الفراعنة فهم ملوك مصر منهم الوليد بن ريان فرعون يوسف ومنهم الوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم

قصة العمالقة والفراعنة

قصة اصحاب الرس

فرعون الاعرج ومنهم فرعون الخليل الذي غزا بني اسرائيل واخرب بيت المقدس واما قصة اصحاب الرس فهو على ما روي عن العلل والعيون عن الرضا عن ابيه
عن ابيه عن ابيه الحسين ع قال اتى علي بن ابي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن
اصحاب الرس في اي عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله تعالى اليهم رسولا ام لا وبماذا هلكوا فاني اجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا
اجد خبرهم فقال له علي عليه السلام لقد سألت عن حديث ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدثك احد بعدي الا عني وما في كتاب الله تعالى آية الا وانا اعرفها واعرف
تفسيرها وفي اي مكان نزلت من سهل او جبل وفي اي وقت من ليل او نهار وان ههنا لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون لو فقدوني
كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب كانت انبعت لنوح
بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد
المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمى احداهن ابان والثانية اذر والثالثة دي
والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشر
مهر والثانية عشر شهريور وكانت اعظم مدائنهم اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم
عليه السلام وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والانهار فلا يشربون
منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد
جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع الصور ثم ياتون بشاء وبقر فيذبحونها قربانا
ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا للشجرة سجدا يبكون ويتضرعون اليها
ان ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤسهم عند
ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وانما سمت العجم شهورها بابانماه وآذرماه
وغيرها اشتقاقا من اسماء تلك القرى يقول اهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم
فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه انواع الصور له اثنا عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها
الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما
وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما
ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله تعالى نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب
عليه السلام فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما راى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم
اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم
قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فريقين فرقة قالت سحر الهتكم هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء
والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن الهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت الهتكم حين رات هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها
وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمع رايهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة
فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقوا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا
الانابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان ترضى عنا الهتنا اذا رات انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لها
نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم عليه السلام وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي
وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات عليه السلام فقال الله عز وجل لجبرئيل ع ايظن هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري
وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي او يخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم
يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض تحتهم حجر كبريت تتوقد واظلتهم
سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم والقمي الرس نهر بناحية اذربيجان كذا في تفسير الصافي **ومن خطبة له عليه السلام** قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع
ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب اذا اغترب
الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد
بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم

بالنواجر فلم تستوسقوا لله انتم انتم تنعون اما ما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة ثم ضرب عليه السلام بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال عليه السلام اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوا ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان **اللغة** عجب الذنب منبت من الجلد العظم وجران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره وما ذكرناه مطابق لما في القاموس والصحاح واما ما ذكره الفاضل الشارح من ان جران البعير صدره فلم اجده في الكتب الموجودة عندي الا ان يراد بما قال وبثثت الخبر نشرته واستوسقت الابل اجتمعت واتسق انتظم وازمعت على الامر اذا ثبت عليه عزمك كذا عن الخليل وقال الكسائي يقال ازمعت الامر ولا يقال ازمعت عليه وساغ الشراب سهل مدخله ودنق الماء رنقا كدر فهو رنق ككدر وكتف جبل وابرده ارسله وقولهم عند التشكاية آوه من كذا ساكنة الواو مكسورة الهاء وانما هو كلمة توجع وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا والاختطاف الاخذ بسرعة وعسكر القوم تجمعوا فهو معسكر والموضع معسكر بفتح الكاف قوله قد لبس للحكمة جنتها استعار لفظ الجنة للاستعداد للحكمة بالزهد والعبادة الحقيقيين والمواظبة على العمل باوامر الله ووجه الاستعارة ان ذلك الاستعداد يمنع صاحبه من اصابة سهام الهوى وثوران دواعي الشهوات القائدة الى النار كما يمنع لابس الجنة من اذى الضرب والجرح وقوله المعرفة بها اي بشرفها ونفاستها والتفرغ لها عن العلائق الدنيوية بالزهد الحقيقي واستعار للحكمة لفظ الضالة لمكان انشاده وطلبه لها كما يطلب الضالة من الابل اهلها قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن وقوله فهو مغترب اذا اغترب الاسلام اشارة الى ان هذا الشخص الموصوف يخفي نفسه ويؤثر العزلة عند اغتراب الاسلام وضعفه بظهور البدع والمنكرات كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ واستعار لفظ العسيب والذنب والجران للاسلام ملاحظة لشبهه بالبعير البارك وكنى عليه السلام بذلك عن ضعفه وقلة نفعه فان البعير اقل ما يكون نفعه حال بروكه فلا يكون له تصرف ولا نهوض وقوله بقية من بقايا حجته اي على خلقه اذ العلماء والعارفون حجج الله في الارض على عباده وظاهر كونه خليفة من خلفاء انبيائه لقوله صلى الله عليه وآله العلماء ورثة الانبياء وقال ابن ابي الحديد هذا الكلام فسره كل طائفة على حسب اعتقادها فالشيعة الامامية تزعم ان المراد به المهدي المنتظر عندهم والصوفية يزعمون انه يعني به ولي الله في الارض وعندهم ان الدنيا لا تخلو عن الابدال وهم اربعون وعن الاوتاد وهم سبعة وعن القطب وهو واحد فاذا مات القطب صار احد السبعة قطبا عوضه وصار احد الاربعين وتدا عوضه وصار بعض الاولياء الذين يصطفيهم الله تعالى ابدالا عوض ذلك البدل واصحابنا يزعمون ان الله تعالى لا يخلي الامة من جماعة من المؤمنين العلماء بالعدل والتوحيد وان الاجماع انما يكون حجة باعتبار اقوال اولئك العلماء لكنه لما تعذرت معرفتهم باعيانهم اعتبر اجماع سائر العلماء وانما الاصل قول اولئك قالوا وكلام امير المؤمنين عليه السلام ليس يشير فيه الى جماعة اولئك العلماء من حيث جماعة ولكنه يصف حال كل واحد منهم فيقول من صفته كذا وكذا والفلاسفة يزعمون ان مراده عليه السلام بهذا الكلام العارف ولهم في العرفان وصفات اربابه كلام يعرفه من له انس باقوالهم وليس يبعد عندي ان يريد به القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله في آخر الوقت اذا خلقه الله تعالى وان لم يكن الآن موجودا فليس في الكلام ما يدل على وجوده الآن وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي الا عليه **اقول** وما نسبه الى الشيعة الامامية فهو لبعضهم مع ان الاشارة الى الامام المنتظر ليس بواضح من هذا الكلام كما زعم نعم فيه الاشارة الى العارف مطلقا وفاقا للفاضل الشارح واما قوله وليس يبعد عندي الى قوله اذا خلقه الله تعالى فهو محتمل واما قوله وان لم يكن الآن موجودا فهو خلاف مذهب الامامية لما وجب في قواعدهم بقاء الثاني عشر وكونه موجودا حيا من حين ولادته وان الامامة انتقلت اليه من حين موت ابيه الحسن العسكري الى زماننا هذا فعندهم انه الامام القائم المهدي وانه ابن العسكري وانه حي من حين ولادته وهي سنة ست وخمسين ومائتين الى هذا الوقت بل يجب بقاؤه الى آخر زمان التكليف على ما تقرر في قواعدهم وهذه المدعيات بعد ثبوت اصولهم ظاهرة والاصول التي تبتني عليها هذه المدعيات ثبوت الحسن والقبح العقليين ووجوب التكليف عقلا ووجوب اللطف كذلك كما وجب بعثة الانبياء عقلا ووجوب نصب الامام على الله عقلا وانه لا يجوز خلو الزمان عن الامام والا لخلا الزمان عن اللطف ووجوب عصمة الامام وكونه منصوصا عليه وكونه افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله وثبوت النص والعصمة والافضلية لعلي عليه السلام ووجوب انحصار الائمة في اثني عشر وجميع هذه الاصول حققها علماء هذه الطائفة في مصنفاتهم وقرروها مع جميع قواعدهم الاصولية بالبراهين القاطعة واذا ثبت هذه القواعد وجب انسياق الامامة في ذرية علي عليه السلام وغير تغيير خلاف بين الامة فان الناس قائلان قائل بالولاية بعد النبي صلى الله عليه وآله ليست بالنص ولا يشترط فيها العصمة ولا الافضلية وانما هي بالاختيار والبيعة وهذا يقول ان الولاية لابي بكر ولم ينحصر عنده في

كلام في الابدال والاوتاد والقطب

ايراد على ابن ابي الحديد

اثبات اجمالي للائمة الاثني عشر وبقاء القائم عجل الله فرجه الى الآن بل الى آخر زمان التكليف

علي ولا في بني هاشم بل يصح ان يكون في سائر قبائل قريش ولا ينحصر عدد الخلفاء عندهم في عدد معين وان كانوا لا يسمون الخلافة الا الاربعة ويرون ما بعدها صارت ملكا عضوضا وقائل يشترط النص والعصمة والافضلية وهذا يقول ان الولاية لعلي عليه السلام وانها منحصرة في ذريته ولا ثالث لهما ونحن نقول قد تحقق عند الطائفة الاثني عشرية بطرق الروايات الصحيحة المتواترة المفيدة للقطع واليقين ان الامامة بعد نبينا صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ثم بعده في اولاده بطريق النص من النبي صلى الله عليه وآله عليهم باسمائهم وكناهم والقابهم ثم من كل واحد منهم على من بعده واحدا بعد واحد بطريق النص والعصمة والافضلية والدعوى وظهور المعجزة وبالجملة الادلة الدالة على امامة علي عليه السلام بعينها دالة على امامة القائمين بالامر بعده من ذريته عليهم السلام الى ان ينتهي ذلك الى الثاني عشر منهم المعروف بالمهدي والمنتظر والقائم وانه ابن الحسن العسكري ولهذا قالوا بوجوب بقائه من ذلك الوقت الى آخر زمان التكليف بناء على القواعد السالفة وذلك ظاهر بين لهم على وجوده وبقائه بل على الانحصار في الاثني عشر وعلى النص عليهم باسمائهم وان الثاني عشر هو المهدي وانه يملأ الارض كلها ويظهر دعوته لعامة الخلق فيدعوهم الى دين محمد صلى الله عليه وآله بعد اندراس احكام الحق وتغيير اهل الظلم المعاندة وتعطيلهم الاحكام نصوص كثيرة متواترة من اراد الوقوف على تلك النصوص فليقف عليها من كتب اهل العلم من الفريقين فانها مذكورة ولما انجر الكلام الى هنا فلا باس بايراد كلام لابن جمهور فانه وافق المرام قال ره في مسالك الافهام اعلم ان جميع الانبياء والرسل عليهم السلام من آدم الى عيسى كان لكل واحد منهم اوصياء اثنا عشر وذلك انهم كانوا اجمعهم مظهرا من مظاهر خاتم الانبياء اعني محمدا صلى الله عليه وآله وكذلك جميع الاولياء والاوصياء عليهم السلام اعني عليا عليه السلام لقوله صلى الله عليه وآله بعث علي مع كل نبي سرا وبعث معي جهرا وقد تقرر ان الانبياء والرسل في العدد مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وان الاولياء والاوصياء كذلك كما ان كبار الانبياء والرسل سبعة بالاتفاق آدم ونوح وابراهيم وداود وموسى وعيسى ومحمد الذين هم الاقطاب في العوالم تطبيقا بالكواكب السبعة السيارة فكذلك كبار الاولياء والاوصياء سبعة بحكم التطبيق بالاتفاق لان كل نبي من الانبياء السبعة لابد له من ولي يخلفه في امته ولابد ان يكون كل اقليم قائما بقطب من الاقطاب لذلك وقعت الاقاليم سبعة تطبيقا بالاقطاب السبعة من حيث العالم المعنوي مطابقة للعوالم الصورية وكما ان الام السبعة السيارة دائرة على اثني عشر برجا فكذلك الام السبعة الاقطابية دائرة على اثني عشر وصيا ووليا ليصير الترتيب في العالم المعنوي والصوري مطابقا ولا ينبغي الامر الا كذلك فما من نبي الا وخلف من بعده وصيا ووليا يقوم مقامه على ما كان هو بصدده من امر الدين والدنيا وهذا واجب في حكمة الله وترتيب الوجود وانتظام العالم وقد اشار الى هذا النبي صلى الله عليه وآله في قوله والله ما خرج آدم من الدنيا الا وقد وصى الى ابنه شيث وما وفت امته له والله ما خرج نوح من الدنيا الا وقد وصى لابنه سام وما وفي له بعده والله ما خرج ابراهيم من الدنيا الا وقد وصى لوصيه وما وفي له والله ما خرج عيسى من الدنيا الا وقد وصى لوصيه شمعون وما وفت امته واني سأخرج من بين ظهركم واوصيكم لعلي بن ابي طالب عليه السلام وانكم لجارون على بدعهم وسننهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة يعني من غير زيادة ولا نقصان فكيف يخل النبي المعصوم بالوصية الواجبة عليه وآله وهو يقول من مات بغير وصية فقد مات ميتة جاهلية فمن قال بعدم الوصية في حقه فهو من اعظم الجهال وقوله هذا من اعظم الاقوال الطاعنة عليه في حقانيته وقد قام على هذا الشواهد النقلية والدلائل العقلية والمنكر لامثال ذلك منكر لعقله لشدة العداوة والحسد اذا عرفت ذلك فاعلم ان الانبياء والرسل والاولياء والاوصياء وان كانوا كثيرين فان لكل نبي ورسول وصي وولي لكن نقتصر في هذا المقام على السبعة الاقطاب واوصيائهم الاثني عشر لقبا واسما لقلة البقاء عليهم ليتحقق عندك ان نظام العالم الصوري كما وقع على السبعة من الكواكب والاثني عشر برجا كذلك نظم العالم المعنوي وقد وقع سبعة من الانبياء والاقطاب والاثني عشر من الاولياء والاوصياء الذين هم على مقامهم اما الانبياء والاقطاب السبعة فاولهم آدم واوصياؤه شيث هابيل قينان ميثم شيثم قاودس قيدار المسبح اينوخ ادريس ويبوخ ناحود والثاني نوح واوصياؤه سام يافث ارسخ فرسخ فانوا سالح هود صالح وبمسح معدك دريجا مجا والثالث ابراهيم واوصياؤه اسمعيل اسحق يعقوب يوسف ايلون ايتم ايوب زيتون دانيال الاكبر اينوخ افاخا افاخا ميدع والرابع موسى واوصياؤه يوشع عروف قيدف عزير ارشا مرون سليمون آصف اتواخ منيعا اردن ذاعث والخامس عيسى واوصياؤه شمعون عزوف قيدف عبيرا زكريا يحيى اهمد منحما طالوت قس استن بحيرا الراهب والسادس محمد صلى الله عليه وآله واوصياؤه علي المرتضى الحسن المجتبى الحسين الشهيد علي زين العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم علي الرضا محمد الجواد علي الهادي الحسن العسكري محمد المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليهم واسماؤهم باللسان العبري ابليا تبدود ايريل مشعود مشهور مشموط دودوا هزار تيمو بطور انوش قيدمونيا وانما خصصنا الذكر بهؤلاء الستة للحديث المتقدم وتركنا السابع لانه لم يذكر في الحديث المروي عنه صلى الله عليه وآله واسماء اولئك الاوصياء منقولة من التواريخ واهلها وكتبهم والعهدة فيها على الراوي فاما اسماء ائمتنا فمنقولة عنهم وعن جدهم بالنقل المتواتر بين الموالف والمخالف ولم يعلم من داود عليه السلام واتمام ذكره اسماء اوصيائه لان الكتاب الذي نقل منه هذه الاسماء فقد ضاع منه بعض الاوراق التي فيها تلك الاسماء لكنها ايضا معلومة عند اهلها مذكورة في زبورهم لان هذه الوصية سنة الله الجارية بينهم لا يصح لاحد منهم تبديلها ولا تغيير لسنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والغرض الداعي للانبياء والرسل عليهم السلام

في تعيين اوصيائهم في حيوتهم وبعدها فانهم لحفظ شرايعهم وبيانهم لهم اظهار احكامهم واسرارهم ظاهرا وباطنا جليا وخفيا لئلا يختل امور الدين واحكام الشرع ونظام الاسلام بفقدهم لان احتياج الخلق كما صار واجبا ضروريا الى وجود نبي كامل مرشد متعين من عند الله صار واجبا بعدهم الى وصي كامل متعين من عنده يحفظ شرعه ودينه ويجري به احكامه على امته فيجب ان يكون هذا الوصي موصوفا بصفة نبيه من العصمة والطهارة وصدق اللهجة والذكاء والفطنة والاصل الصحيح والنسل الصريح وعلى الجملة يكون متحليا بالاخلاق الحميدة كلها متبريا عن الاخلاق الذميمة باسرها وكل هذه لوازم العصمة وفوق ذلك النص عليه من عند الله على لسان هذا النبي او غيره من الاوصياء وهكذا كانوا اوصياء كل الانبياء فاوصياء محمد صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام الى المهدي كذلك تعيين النبي او الامام للوصي وتنصيبهما عليه واجب على الله ولا يصح تفويض ذلك الى الخلق لانه ليس للخلق قوة الاطلاع على بواطن الانسان ومعرفة حقايق انفسهم ليحصل لهم العلم بهم ويقلدوهم ليعرفوا استحقاقهم للامامة والخلافة فلا يصح تعيين الخلق لا للنبوة ولا للامامة لا بطريق الاجماع ولا بغيره فلا يكون معينهما الا مبينهما الا الله ولهذا وجب النص لان العصمة والنص من اعظم شرايط النبوة والامامة بطريق العقل والنقل واما الحصر في العدد المذكور بالنسبة الى الانبياء والرسل قوله وادنت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم قال ابن ابي الحديد خلفاء الله والاوصياء الذين يأتمنهم الانبياء على الاسرار الالهية وقد يمكن ان لا يكونوا خلفاء بمعنى الامرة والولاية فان مرتبتهم اعلى من مراتب الخلفاء اقول اما قوله ان مرتبة الاوصياء الذين يأتمنهم الانبياء على الاسرار الالهية اعلى من مراتب الخلفاء وهذا صدق لا شك فيه ولا ريب بعبره وقد اجرى الله على لسانه من حيث لا يشعر وانما الكلام في قوله وقد يمكن ان لا يكونوا خلفاء بمعنى الامرة والولاية وليت شعري كيف يمكن عقلا ان يكون على مرتبة تابعا لادنى مرتبة الا على اصلهم الفاسد المزيج مذهبهم الكاسد من تجويز تقديم المفضول على الفاضل تصحيحا لافعال السلف منهم الذين عدلوا عن النبأ العظيم وعن قريب عنه يتساءلون وقوله قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا وهو الهدى والرشاد فانه كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله مقبلا ثم ادبر عند استيلاء معوية واتباعه واقبل منها ما كان مدبرا وهو الضلال والفساد وازمع الترحال عباد الله الاخيار المتوقع فيهم امام كمثله عليه السلام في الهداية لسبيل الله وازماعهم الترحال كناية عن انقضاء نفسائهم من الدنيا والرحيل عنها ثم اخذ عليه السلام في الاسف على بعض طريق الحق ومضى عليه سنتهما على سبيل التوجع لفقدهم والتوحش لفراقهم ثم عن اعيان اكابرهم فذكر عمار بن ياسر وفضله في الصحابة مشهور وابوه عربي قحطاني وامه امة لابي حذيفة بن المغيرة المخزومي ولدت عمارا فاعتقه ابو حذيفة ومن هنا كان عمار مولى لبني مخزوم واسلم هو وامه سمية فعذبهما بنو مخزوم في الله فاعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه مع اطمينان قلبه بالايمان فنزل فيه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهاجر الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الاولين شهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه وعن ابن عباس في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال هو عمار بن ياسر وعن عايشة انها قالت ما من احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اشاء ان اقول فيه الا قلت الا عمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه ملئ ايمانا الى اخمص قدميه وعنه صلى الله عليه وآله عمار جلدة ما بين عيني تقتله الفئة الباغية لا انالها الله شفاعتي وعنه صلى الله عليه وآله من ابغض عمارا ابغضه الله واما ابن التيهان بالياء المنقوطة باثنتين تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها ويروى مخففة ساكنة فهو من الانصار كنيته ابو الهيثم واسمه مالك وقيل بل اسم ابيه عمرو بن الحرث مولى بني عبد الاشهل كان حليفا لهم شهد ليلة العقبة وشهد بدرا والمشهور انه ادرك صفين مع علي عليه السلام وقتل بها وقيل توفي في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله واما ذو الشهادتين فكنيته ابو عمارة واسمه خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري من بني خطمة من الاوس جعل رسول الله صلى الله عليه وآله شهادته بشهادة رجلين لقصة مشهورة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكان راية بني خطمة من الاوس يوم الفتح بيده وشهد صفين مع علي عليه السلام فلما قتل عمار قاتل حتى قتل معهم ونظراؤهم من اخوانهم اي الذين قتلوا بصفين معه من الصحابة كابن بديل وهاشم بن عتبة ونحوهما وتعاقدهم على المنية اتفاقهم على المقاتلة الى غاية ان يقتلوا وذكر تعاهدهم والفجرة الذين حملت رؤسهم الى امراء الشام ثم اخذ في التشكي والتوجع على فقدهم ثم اشار الى غاية فضائلهم التي هي غاية الشريعة المطلوبة منهم بها وهي تلاوة القرآن واحكامه بفهم معانيه والتدبر للفرض الذي من اجله العبادة واقامتها والمواظبة عليها نظرا الى اسرارها واحياء السنن النبوية واماتة البدع والمخالفة لها واجابتهم الدعوة الى الجهاد لاقامة الدين وقوله وثقوا بالقائد فاتبعوا يعني نفسه ووثقوا بانه على الحق وتيقنوا ذلك فاتبعوه في حرب من حارب وسلم من سالم وقوله عليه السلام الجهاد الجهاد منصوب بفعل مقدر وقوله عليه السلام الرواح الى الله اي الخروج الى الجهاد الذي هو سبيله الموصلة اليه الى ثوابه وقيس بن سعد الخزرجي صحابي كنيته ابو عبد الملك روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله احاديث وابو سعد بن عبادة الخزرجي هو سعد بن عبادة الذي حالف قومه وامامة خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قيس هذا من كبار شيعة علي ومحبيه شهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن عليه السلام ابنه ونقم عليه صلحه لمعوية واما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن سعد بن كعب الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وساير المشاهد عليه نزل رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج عن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها وشهد مع علي مشاهده كلها الجمل وصفين وكان على مقدمته يوم النهروان وبالله التوفيق وقيل ان هذه الخطبة اخر خطبة خطبها امير المؤمنين قائما

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة

ابراد على ابن ابي الحديد

[marginal note, partly illegible] اليمامة دون المدينة في وسط الشرق من مكة على مرحلة من البصرة ومن الكوفة نحوها

خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا

اللغة عيش ناصب ومنصب كمرتبة فيه كد وجهد والضراء الزمانة والشدة والنقص في الاموال والانفس وهجمت على الرجل دخلت بغتة او بغير اذن والصحة خلاف السقم والصح مصحة بفتح صاد وكسرها مفعلة من الصحة اي يصح به مصاح جمع مصحة كمضاح جمع مضحة قوله المعروف من غير رؤية اي المعروف بالايات والاثار عند العقول المنزه عن ادراك البصر المختص بالاجسام ولواحقها وقوله واستعبد الارباب بعزته اي استعبد الذين يدعون في الدنيا اربابا بكمال عزته المطلق لواجب المستلزم لخضوع كل موجود ذي الامكان الحاجة اليه وقوله وهو الذي الى قوله رسله اشارة الى كمال لطفه بخلقه وحكمته في ايجادهم في الدنيا وغاية ذلك ان يكشف الرسل ما يغطي بحجب الدنيا عن اعين ابصارهم من احوال الاخرة التي خلقوا لها وان يحذروهم بالتحذير من ضراء الدنيا وعواقبها وضرب الامثال بنسبتها كالامثال التي في القرآن الكريم مثل انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الخ وان يبصروهم عيوبها وان يهجموا عليهم بما في تصاريفها من العبر وهي الصحة والسقم وما احل وحرم على طريق الابتداء به وحلالها عطف على تصرف وما اعد الله انما عطف على معتبر فيكون موضعها جرا او على عيوبها فيكون موضعها نصبا والتالي احسن من حيث المعنى وقوله احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه اي احمد حمدا يكون في الكيفية والكمية على الوجه الذي طلب نفسه من خلقه التحمد الى خلقه في فعل ما يوجب عليهم حمده وقوله جعل لكل شيء قدرا اي مقدارا من الكمية والكيفية ينتهي اليه حدا به تعنده ولكل قدر اجلا اي ولكل مقدار وقت يكون انقضاؤه وفناؤه فيه لكل اجل كتابا واراد بالكتاب العلم الالهي المعبر عنه بالكتاب المبين واللوح المحفوظ المحيط بكل شيء وفيه ثم كل شيء وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا واية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه وقد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا ان من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الاجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا افرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم عن ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

اللغة الزجر المنع والنهي وفزع منه كسمع ومنع ونصر خلاف رعدا والية قصده قال الفاضل وهي عظمت من فلان كاتني عظمته وما في عظم نعمته وسخط كفرح اي غضب وبرجعت الكلام وغيره رده والرجع جواب الرسالة والفرق بين الفريضة والواجب هو ان الفريضة اخص من الواجب لانها الواجب الشرعي والواجب اذا كان مطلقا يجوز حمله على العقلي والشرعي والبهجة الحسن بهج سرور ويوشك بكسر الشين يقرب والعامة تفتح الشين وهي لغة رديئة

[right margin] عليهم

[right margin] منها

ودبنك الامر كرمسع وبعقه كفوح غشية ولحقه اود في منه الرجعة بالفتح الرجوع الى الدنيا بعد الموت والرمض محركة شدة وقع الشمس على الرمل وغيره
والارض رمضا كما نرى والطابق كهاجر وصاحب الامر الكبير والحطم الكسر او خاص باليابس حطمه وحطمه والحطمة اسم من اسماء النار وهي التي تحطم العظم
وتأكل اللحم حتى تهجم على القلوب والزجرة الصيحة بشدة وانتهار والبغض تحركه الشيخ الكبير والهرم خالطه القتير كامير الشيب واقله ولا التحام لا انتسا
ونسبة الامر كلزمه زند ومعنى والجوامع جمع جامعة وهي الغل لانها تجمع اليدين الى العنق وفكاك الرقاب بالفتح عتقها والقل بالضم ضد الكثرة
واللغوب التعب والاعياء ونصب الرجل بكسر الصاد نصبا بفتحتين تعب والنصب والنصب بضمتين الداء والبلاء واطلاق الامر والزاجر على القرآن
مجاز مرسل من باب اطلاق السبب على المسبب اذ الامر والناهي هو الله تعالى واطلاق لفظ الناطق عليه مجاز وهو من حيث يتضمن الاخبار والامر والنهي والنداء
وغير ذلك من انواع الكلام كالناطق لان الفهم يقع عنده ثم وصفه بانه حجة الله على خلقه لاشتماله على وعدهم ووعيدهم ونبأ غاية وجوههم المطلوب
منهم لانه خلاصة ما بعث به الرسول صلى الله عليه وآله ولانه اقوى المعجزات التي احتج بها الرسول صلى الله عليه وآله على خلقه بعده وقوله اخذ
عليهم ميثاقه اشارة الى خلقهم وبعثهم الى الوجود على ان يعملوا بما اشتمل عليه الكتاب من مطالب الله الحقة وهو ما اشار اليه القرآن الكريم واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الخ والتقدير اخذ عليهم الميثاق بما فيه وقوله ارتهن عليهم انفسهم اي جعل انفسهم رهنا على العمل بما فيه
والوفاء به فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما واتم به نوره اي نور هدايته للخلق والنور المتمم
هو نور النبوة وهو المشار اليه بقوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم واطفائه بما كانوا يقولون من كونه صلى الله عليه وآله معلم
مجنون وساحر كذاب وقوله قبض نبيه ثم الى قوله به كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واذ كان قد اكمله لم يبق فيه نقص ينتظر اتمامه واحكام الهدى
بيان طرقه وكيفية سلوكها وتثبيتها في قلوب المؤمنين وقوله فعظموا منه الى قوله من نفسه من تعظيم الله سبحانه اي عظموه كتعظيمه نفسه في اكثر القرآن
فالواجب علينا ان نعظمه على حسب ما عظم نفسه سبحانه ثم علل وجوب تعظيمه وحسن امره لنا بتعظيمه سبحانه بكونه لم يخف عنا شيئا من امر ديننا وذلك لان الغرض بقاء
مصالح المكلفين واذا فعل الحكيم سبحانه بنا ما فيه صلاحنا فقد احسن الينا ومن جملة صلاحنا تعريضنا من الشرعيات ما هو لطف ومفض الى الثواب
وهذا ابلغ ما يكون من الاحسان والمحسن يجب تعظيمه وشكره وقوله لم يترك شيئا الى قوله اليه اشارة الى اشتمال الكتاب الكريم على امر بما يرضيه ونهي
عما يكرهه اذ جعل له نصا ظاهرا يدل عليه او علما يستدل به عليه اما منصوص عليه صريحا او يمكن ان يستنبط حكمه من القرآن اما بذكره او بتركه تبقيه
على البراءة الاصلية وحكم العقل وقوله فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد اشارة الى ان المرضي له من الاحكام او المسخوط فيما مضى هو
المرضي او المسخوط فيما بقي من الاوقات والمستقبل من الزمان وحكمه في كونه مرضيا او مسخوطا في جميع الاوقات ولا يتغير ولا ينقص وفيه ايماء الى ان رفع
شيء من الاحكام النقليات بالقياس والرأي لا يجوز كما سبق منه مثل هذا الكلام مرارا وقوله فانه لن يرضى عنكم الى قوله قبلكم تاكيد وتقرير لما سبق وقيل
بل المراد انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه ممن كان قبلكم من الاعتقادات الباطلة في التوحيد لن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم من الاعتقادات الحقة
في المسائل الالهية ويكون ذلك مخصصا بالاصول دون الفروع وقوله انما تسيرون في اثر بين اشارة الى ان الادلة واضحة قد تداولها الاولون قبلكم فانتم تتكلمون
بها وترددونها ورجع قول قد قاله الرجال من قبلكم يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله قد قالها الموحدون من قبل هذه الملة لا بالتقليد بل بالنظر والدليل فقولوها
انتم كذلك وقوله افترض من السنتكم الذكر اي فرض عليكم ان تذكروه وتشكروه بالسنتكم ومن متعلقه محذوف دل عليه المصدر المتاخر تقديره وافترض عليكم
من السنتكم الذكر ولما كان لكل من الجوارح عبادة كانت العبادة المفروضة باعتبار اللسان الذكر وقد علمت انه باب عظيم من ابواب السلوك الى الله بل هو روح العبادات
كلها اذ كل عبادة لم تشفع بالذكر فهي خداج ثم نبه على التقوى بوصية الله تعالى فيها ثم بكونها منتهى رضاه وحاجته من خلقه ولفظ الحاجة مستعار لان الله سبحانه
غني مطلق ووجه شبهها بالمحتاج هو الحث والطلب المنكر منه حتى كانه محتاج الى عبادة العباد وتقويهم ولما استلزم التقوى الحقيقية الوصول الى الله لا جرم
كانت منتهى رضاه من خلقه وقوله فاتقوا الله الذي انتم بعينه تنبيه على الوجوه التي لاجلها تحصل تقوى الله وخشيته وهي كونهم بعينه اي بحيث يعلم ما يعملون
ولفظ العين مجاز في العلم اطلاقا لاسم السبب على المسبب لاستلزامها اياه وكذلك لفظ اليد والقبضة مجاز في القدرة اطلاقا لاسم السبب القابل على المسبب
وقوله ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه اشارة الى ان الانسان اذا عزم شيئا كما هو مضمون الاخبار الكثيرة من الاعمال ولم يفعله فهو معفو لا يؤخذ عليه
واذا فعل كتبه الحفظة ان خيرا فخير وان شرا فشر واما ما قاله ابن ابي الحديد من ان الكتابة غير العلم بل هما شيء واحد لكن اللفظ مختلف فليس بشيء وقوله واعلموا
الى قوله من الفتن وهو لفظ القرآن وقوله من الفتن تفسير لقوله مخرجا ونورا من الظلم اي ظلم الجهل بانوار العلوم الحاصلة عن الاستعداد بالتقوى وقوله في دار اصطنعها
لنفسه وهي الجنة ونسبها الى نفسه تعظيما لها وترغيبا فيها وظاهر حسن تلك النسبة ان الجنة المحسوسة اشرف دار وتعالى اشرف المخلوقات فاما المعقولة فهو
الى درجات الوصول والاستغراق في المعارف الالهية التي بها السعادة والبهجة واللذة التامة وهي جامع الاعتبار العقلي لمنازل اولياء الله وخاصته ومقامات
ملائكته ورسله من المعارف الملك العظيم اذا اصطنع ما يليه الى بقاء الدار ليسكنها من خاصته ان يدل انها تختص بالملك وانه بناها لنفسه صح وحسن من البليغ الفصيح
ان يستعير مثل ذلك فيما لم يصطنعه في الحقيقة لنفسه انما هو عظيم جليل عنده والكلام يدل على ان الجنة في السماء وان العرش فوقها قال الفاضل ره في هذه

الكلمة اللطيفة وذلك انك علمت ان العرش يطلق ويراد به الفلك التاسع ويطلق ويراد به العقل الاول باعتبار احاطته علما بجميع الموجودات وباعتبار حملة المعرفة
ضيائه الاول جلت عظمته ويطلق ويراد به سلطانه وعظمته واستعار لفظ الظل للعرش بالمعنى الاول باعتبار ان حركة الفلك من الاسباب المعدة لوجود
النفوس البشرية والفلكية الى كمالها بالمعارف الالهية التي بها الراحة الكبرى من حرارة نار الجهل كما ان بالظل يكون الراحة من حرارة الشمس وبالمعنى الثاني
ايضا هو ان المعارف الالهية المفاضة على اسرار المستعدين من قبل ذلك الملك المقدس يكون بها الراحة الكبرى بالظل ايضا وبالمعنى الثالث ان سلطانه

كما يكون خ

تعالى وعلوه هو المستولي على كل سلطان والعالي عليه العلو المطلق واذ هو مبدأ راحة النفوس بجميع كمالاتها العقلية فهو ظلها الذي اليه تلجأ واطلاق
لفظ الظل على النعمة والسلطان في العرف ظاهر يقال انا في ظل الملك وعدله او كان في نعمة منه وعنايته وقوله ونورها بهجته هذا ايضا استعارة كما انه لما كان
اشراق نورها عظيما جدا نسبه الى بهجة الباري وليس هناك بهجة على الحقيقة لان البهجة حسن الخلقة كما مر ويسد عنهم باب التوبة بادراك الاجل فيجب
مبادرتها وقوله فقد اصبحتم في مثل الى قوله قبلكم اي اصبحتم في حال الحيوة والصحة والامن من شال الاسباب التي يتمنى من كان قبلكم الرجعة اليها ويمكنكم
معها العمل وقوله وانتم بنو سبيل الى قوله بالزاد والواو في وانتم للحال واستعار لهم صفة بنو السبيل لكونهم في هذه الدار بالمعرض تقصدهم لغاية الهية
غاية اخرى وتحثهم الشريعة على الرحيل عن الدنيا لانهم فيها كالمسافرين فابواب مدينتهم جود الله واقرب الابواب الى الدنيا الارحام التي منها يخرجون اليها وابواب
الخروج منها هي الموت ولفظ السفر مستعار مشهور تقريره ان الحقيقة وظاهر ان دارا لا يبقى مع الانسان فيها بل تكون من افق الطريق الى دار اخرى لينسب بلد ذلك
الى تلك الدار وقوله قد اوذنتم بالارتحال الى قوله بالزاد تنبيه عن الركون اليها واتخاذها وطنا وامرهم باتخاذ الزاد فيها تنبيه على ان هناك غاية لها
يجب ان يستعد للسلوك اليها فيها ولفظ الزاد مستعار مشهور لتقوى الله وطاعته التي هي زاد النفوس الى حضرة ملك القدس وقوله واعلموا الى قوله نفوسكم
تذكير بالوعيد على المعاصي وامرهم برحمة نفوسهم وذلك بالاعمال الصالحة واتباع اوامر الله وقوله فكيف الى قوله من نار وقد علمت فيما سبق ان للنار سبع طبقات
وهي دركاتها وضجيع حجر فيه ايماء الى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وقرين شيطان فيه ايماء الى قوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته وقوله اعلمتم الى قوله من
زجرته اشارة الى صفات النار المحسوسة ذكرها للتخويف والتحذير وقوله ايها اليفن الى قوله التواعد خطاب للشيخ الكبير لانه اولى بالاقلاع عن المعصية لقربه
من الآخرة وسؤاله عن حاله سؤال تقريع وتوبيخ على المعصية واطواق النار المحسوسة ظاهرة واطواقها المعقولة تمكن الهيئات البدنية من اعناق النفوس وغلالها
من جوامعها وقوله فالله الله تحذير من الله سبحانه لغاية العمل بما يرضيه وفي من قوله في الصحة متعلقة بالمحذوف الناصب لله وهو اتقوا اي اتقوه فجلا في زمان
صحتكم قبل ان ينزل بكم السقم ونظيره الفقرة الآتية وقوله اسهروا عيونكم كناية عن قطع الليل بالعبادة كقوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم
قيلا وانما خص الليل لانه مظنة الخلوة بالله والفراغ من الناس ولان النهار محل عبادة اخرى كالجهاد والكدح للعيال وكنى بتضمير البطون عن صيام النهار كما
كنى عليه السلام باستعمال الاقدام عن القيام للصلوة وبانفاق الاموال عن الصدقة والزكوة في سبيل الله وبالاخذ من اجسامهم عن اذابتها بالصيام والقيام
للصلوة وايثار القصد المستلزم للاعراض عن تربيته هذه الاجساد ولا شك ان الاخذ من الجسد بهذه العبادات جود على النفس بملكات الخير والقرب من الله
وفي ذكران تعب الجسد جود على النفس ترغيب فيه واستشهد بالآيتين على وعد الله بالنصر لمن نصره وبمضاعفة الاجر لمن قرضه بعد امره وتقرضه بالصدقة
ووجه استعارة لفظ القرض كثرة الاوامر الالهية الطالبة للصدقات فاشبهت طلب المحتاج المستقرض وفائدة هذا الاستشهاد الى قوله ايكم احسن عملا
اعلامهم بانه الغني المطلق عن عباده فيما طلبه منهم من نصر وقرض وبيان غاية العبادة الالهية منهم بذلك هو الابتلاء وقد علمت ابتلاء الله تعالى لخلقه
غير مرة وقوله اكرم اسماعهم عن ان تسمع حسيس نار ابدا اشارة الى قوله تعالى لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وقوله وصان جنانهم
الى قوله نصبا اشارة الى قوله تعالى لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقوله ذلك فضل الله الآية اقتباس للآية ووجهه ظاهر وقوله اقول الخ تتمة

الخطبة ١٨٣

وفيها الاستعانة بالله على النفوس الامارة بالسوء في قهرها وتطويعها للنفوس المطمئنة فانه نعم المعين ونعم الوكيل **ومن كلام له عليه السلام**
للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا
شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز **اللغة** قبحه الله نحاه عن الخير وثرم الرجل ثرما من باب تعب اذا انكسرت سنه
من اصلها او سن من الثنايا والرباعيات او خاص بالثنية فهو اثرم وهي ثرماء والضئيل كامير الصغير الدقيق الحقير والنحيف ونعر بالعين المهملة كمنع وضرب
نعيرا صاح وصوت بخيشومه ونجم نجوما اذا ظهر وطلع والمعز بالفتح وبالتحريك خلاف الضأن من الغنم والماعز واحد المعز للذكر والانثى ج مواعز اقول
البرج بن مسهر بالباء المضمومة والجيم وبضم الميم وكسر الهاء شاعر مشهور من شعراء الخوارج نادى بشعاره بحيث يسمعه عليه السلام فزجره وقبحه ودعا بافة
اهانة له كما هو العادة في اهانة ذوي العاهات بذكر آفاتهم كما يقال يا اعور ويا ابن يقول يا اعور وكنى عليه السلام بضئولة شخصه عند ظهور الحق عن خمول ذكره في
زمن العدل بين الجماعة وخمول ذكره وظهور الحق زمن قوة الاسلام وقبل ظهور الفتن وقوة الباطل وبخفاء صوته عن عدم الالتفات الى اقواله وخطابه
لفظ النعر لظهور الباطل ملاحظة لشبهه في قوته وظهوره بالرجل الصائل الصائح بكلامه عن جرأة وشجاعة وشبه ظهوره بين الباطل وارتفاع ذكره عند
ظهور الباطل وقوته بظهور قرن الماعز في السرعة بغتة اي طلع بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم على غفلة كنبات قرن الماعز ومن البلاغة تشبيهه من بين ... بالماعز اهانة له

الحقير وتشبيه من يراد تعظيمه بالعظيم الخطير

ومن خطبة له عليه السلام

روى ان صاحبا لامير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال له عليه السلام يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلام **اما بعد** فان الله سبحانه خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله تعالى عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة وتجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احدهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله تعالى هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك **اقول** همام المذكور في هذه الخطبة على ما ذكره الشراح وان لم ار له ذكرا في كتب الرجال هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر وكان من شيعة علي عليه السلام واوليائه وكان ناسكا عابدا وتثاقله عليه السلام عن جوابه لما راى من استعداد نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه ان يخرج به خوف الله الى ان غاية نفسه صعقه فيها **اللغة** القصد بين الاسراف والتقتير يقال فلان مقتصد في النفقة والنحافة الهزال وقد نحف بالضم فهو نحيف واعقبه عقبا اذا خلفه واعقبه اي جازاه وفداه يفديه فداء اي اعطى شيئا فانقذه واصغى استمع واليه مال والزفير اول صوت الحمار والشهيق آخره لان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه والزفير من الصدر والشهيق من الحلق ونفر الناس سمع لنوقه هاصو وحنيت ظهري وحنيت العود عطفته وبرى النبل نحته وخولط في عقله اذا اختل عقله والحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ومكان حرج بكسر الراء اي ضيق وقولهم تحرج الانسان تحرجا قيل معناه فعل فعلا جانب به الحرج كما يقال تاثم وتهجد اذا ترك الهجود والمنزور القليل والاكل بضمتين من النخل والشجر وكل ما يوكل فهو اكل والحرز بالكسر الموضع الحصين ومنه

سمي التعويذ حرزا وهذا حريز ومات يموت فهو ميت وميت ضد حي والميت مخففة الذي مات والميت والمائت الذي لم يمت بعد والفحش الشيء فحش قبح فحشا وثنا ومعنى دعي به قد تكرر ذكر الفحش في الحديث وهو كلما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي والزلزال البلايا ونبزه ينبزه لقبه والتنابز التعاير والتداعي بالالقاب والضر ويضم ضد النفع او بالفتح مصدر وبالضم اسم ضره وبه واضره وضاره مضارا والغم الكرب **اقول** في الخطبة اشارة الى جل الفضائل بل كلها المتعلقة بالقوى الاربع من العاقلة والغضبية والشهوية والوهمية الشيطانية المذكورة في كتب الاخلاق قوله لولا الاجل الذي الى قوله من العقاب اشارة الى قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة وهذا الشوق والخوف اذا بلغ الحد الملكة فانه يستلزم الزهد والجد في العمل والاعراض عن الدنيا ومبدأهما تصور عظمة الخالق وبعد ذلك يكون تصور عظمة وعده ووعيده وبحسب ذلك التصور يكون قوة الشوق والخوف وقوله واسرتهم ففدوا انفسهم منها اشارة الى من تركها وزهد فيها بعد الانهماك فيها والاستمتاع بها ففك بذلك التزهد والاعراض والتمرن على طاعة الله اغلال الهيئات الرديئة المكتسبة منها عن عنقه ولفظ الاسر استعارة في تمكن تلك الهيئات من نفوسهم ولفظ الفدية استعارة لتبديل الاستمتاع بها بالاعراض عنها والمواظبة على طاعة الله وانما عطف بالواو في قوله ولم يريدوها وبالفاء في قوله ففدوا لان مد الانسان الى الدنيا كما يكون متاخرا عن اقبالها عليه كذلك قد يكون متقدما عليه لقوله ع من جعل الاخرة اكبر همه جمع الله عليه همه واتته الدنيا وهي راغمة فلم يحسن العطف هنا بالفاء واما الفدية فلما لم يكن الا بعد الاسر لا جرم عطفها بالفاء وقوله واما الليل فصافون الى قوله في اصول آذانهم قال الفاضل ره اشارة الى تطويع نفوسهم الامارة بالسوء بالعبادة وشرح لكيفية استثمارهم للقرآن في تلاوته وغاية ترتيلهم له بفهم مقاصده وتحزينهم لانفسهم به عند ذكر الوعيدات من جملة استثمارهم لادواء دائهم ولما كان دائهم هو الجهل وسائر الرذائل العملية كان دواء الجهل بالعلم ودواء كل رذيلة الحصول على الفضيلة المضادة لها ثم القرآن يستثيرون بالتحزين الخوف من وعيده المستلزم للانتهاء في الدنيا ودواء العلم الذي هو دواء الجهل وكذلك كل فضيلة حث القرآن عليها فهي دواء لما يضادها من الرذائل وباقي الكلام شرح لكيفية التحزين والتشويق وقد مر الكلام في فضيلة القرآن وكيفية ترتيله في شرح الخطبة الاولى بما لا مزيد عليه وقوله فهم حانون على اوساطهم ذكر لكيفية ركوعهم وقوله مفترشون لجباههم الى قوله اقدامهم اشارة الى كيفية سجودهم وذكر الاعضاء السبعة وقوله يطلبون الى قوله رقابهم اشارة الى غايتهم من عبادتهم تلك وقوله علماء اشارة الى كمال القوة النظرية بالعلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته وقوله وايمانا في يقين قال الفاضل ره ولما كان الايمان عبارة عن التصديق بالصانع وبما ورد به الشريعة وكان ذلك التصديق قابلا للشدة والضعف وتارة يكون عن التقليد وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب وتارة يكون عن العلم وهو الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل وتارة عن العلم به مع العلم بانه لا يكون الا كذلك وهو علم اليقين ومحققوا السالكين لا يقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها والمداومة علم يقين لا يتطرق اليه احتمال وقوله وخشوعا في عبادة وهو من ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمته الذي هو روح العبادة وقوله قرة عينه فيما لا يزول من الكمالات النفسانية الباقية كالعلم والحكمة ومكارم الاخلاق المستلزمة للذات الباقية والسعادة وقرة عينه كناية عن لذته وابتهاجه لاستلزامهما لقرار العين وبردها برؤية المطلوب وزهادته فيما لا يبقى من متاع الدنيا وقوله يمزج العلم بالحلم اي لا يجهل ولا يطيش وقوله منزورا اكله وذلك لما في البطنة من ذهاب الفطنة وزوال الرقة وحصول القسوة والكسل عن العمل وقوله سهلا امره اي لا يتكلف لاحد ولا يكلف احدا وقوله حريزا دينه اي لا يهمل منه شيئا ولا يطرق اليه خللا وقوله ميتة شهوته ولفظ الموت استعارة لخمود شهوته عما حرم عليه بعوده الى العفة وقوله ان كان في الغافلين الى قوله من الغافلين اي ان رآه الناس في عداد الغافلين عن ذكر الله لترك الذكر باللسان كتب عند الله من الذاكرين لاشتغال قلبه بالذكر ولذكر الله تعالى ثمار كثيرة وهو باب عظيم من ابواب الجنة والانقطاع الى الله وسيشير عند شرح كلامه الذي قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى حقيقته وفضيلته وفوائده وقوله يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لتحرزه في دينه من الكذب اذ الشهادة انما يحتاج اليها مع انكار الحق وذلك كذب وقوله لا يضيع ما استحفظ اي لا يضيع امانته ولا يفرط فيما استحفظه اليه من دينه وكتابه وذلك لورعه ولزوم حدود الله وقوله ولا ينسى ما ذكر من آيات الله وعبره وامثاله ولا يترك العمل بها وذلك لمداومة ملاحظتها وكثرة اخطارها بباله ولعمله بها للغاية المطلوبة منه وقوله ولا ينابز بالالقاب لملاحظة النهي في الذكر الحكيم ولا تنابزوا بالالقاب ولسر ذلك النهي وهو كون ذلك مستلزما لاثارة الفتن والتباغض بين الناس والتفرقة المضادة للمطلوب الشارع وقوله ولا يضار بالجار لملاحظة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في المرفوع اليه وما زال يوصيني بالجار حتى ظننت انه يورثه ولغاية ذلك وهي الالفة والاتحاد في الدين وقوله ولا يشمت في المصائب للعلم باسرار القدر وملاحظة لاسباب المصائب وانه في معرض ان تصيبه فتصور امثالها في نفسه فلا يفرح بنزولها على غيره وقوله ان صمت لم يغمه صمته لوضعه كلا من الصمت والكلام في موضعه انما يستلزم الغم الصمت عما ينبغي من القول وهو صمت في غير موضعه وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

يصف المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاض الى رضوان الله تعالى كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون وتالب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد

الدار واستحق المزار أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون ألوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا أسرفوا قد أعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق وأضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون

اللغة زاد طرد والضمير في له وعنه راجع إلى ما لا إلى الله سبحانه كما زعم وغمرة الشيء شدته وهذا أحسن مما قاله الفاضل ره من أن الغمرة من كل شيء معظمه والغصة بالضم الشجى وما اعترض في الحلق فأشرق وكنى بالغصص عن عوارض الغموم لزملا قات المكاره وكنى ببلون الأدنين له عن تغير قلوب أقربائه عليه حينئذ بضرب النعران وتالب عليه الأقصون أي تجمع على حربه وبعد نسبا أقصى البلاد والسحق بالضم البعد وأمعن الرجل إذا أخذ في نوع من القول وتعمد القصد وعمد المرض فلانا إذا أضناه وأوجعه وعمده إذا فدحه عد أو أضر به بالعمود وقوله بعماد أي بأمر فادح وخطب مهم أو أصله من عمد البعير إذا انشدخ داخل سنامه من الركوب وظاهره صحيح ورصده رصدا ورصدا من باب قتل رقبه ويرصدونكم ويقعدون لكم بالمرصد ينتظرونكم ودوي الرجل من باب تعب إذا مرض ودوي وتبه غير موافقه وقلب دو بالتخفيف فاسد من داء باطن وأمره دوية والصفاح جمع صفحة الوجه وهي ظاهره ويمشون الخفاء أي في الخفاء ثم حذف الجار فنصب وكذلك يدبون الضراء ودب الرجل دبا ودبيبا من باب ضرب إذا مشى على هينته والضراء كسماء الشجر الملتف في الوادي وفلان يمشي الضراء إذا مشى مستخفيا فيما يواري من الشجر وداء عياء أي صعب لا دواء له كأنه أعيى الأطباء والحسد أن يتمنى زوال نعمة المحسود إليك وهم قوم حسدة مثل حامل وحملة والرخاء السعة من العيش والإلحاف الاستقصاء في السؤال والعذل الملامة وحكمه في الأمر تحكيما أمره أن يحكم ونفق البيع من باب نصر نفاقا كسحاب راج والسوق قامت ونفق القوم إذا نفقت سوقهم والأعلاق جمع علق وهي السلعة الثمينة والتمويه التزيين والتلبيس وأضلعه أماله والضلع محركة الاعوجاج خلقة واللمة بالضم والكسر وتخفيف الميم الشكل والمثل وهاؤها عوض عن همزة في وسطه وهي فعلة من الملائمة الموافقة واللمة بالضم وتشديد الميم الصحابة والأصحاب في السفر والمؤنس للواحد والجمع وحمة الشيء معظمه من الظهيرة شدة حرها والحمة الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة والحمة بالتخفيف السم وقد تشدد ونقل عن الأزهري إنكار وجه كل ذلك أنه سمها وتطلق الحمة على إبرة العقرب للمجاورة لأن السم يخرج منها وأصلها حمو أو حمي كصرد والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة أو الياء والمناسب للمقام هو المعنى الأوسط للحمة ومما ذكرناه علم ما في شرح ابن أبي الحديد من أن الحمة بالتخفيف السم وكنى عن إحراق النار بالحمة المشابهة في المضرة وقرب منه الفاضل ره قوله خلعت له قوله رواحلها مثلان كنى بهما عن المسارعة إلى حربه لأن أقوى عدة الخيل إذا خلعت أعنتها وأقوى عدو الرواحل إذا ضربت بطونها وفيه إيماء إلى أنهم أتوه فرسانا وركبانا مستعدين لحربه وقوله حتى أنزلت بساحته عداوتها أي حربها وشرها الذي هو ثمرة العداوة وأطلق لفظ العداوة على الحرب مجازا إطلاقا لاسم السبب على المسبب ومن طالع كتب السير علم ما لاقى رسول الله صلى الله عليه وآله في ذات الله سبحانه من المشاق كاستهزاء قريش في أول الدعوة ورميهم إياه بالحجارة حتى أدموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على رأسه وفتل الثوب في عنقه وحصره وحصر أهله في شعب هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا بعض من كان يحنو عليهم لرحم أو لسبب غيره فهو يسرق الشيء القليل من الدقيق والتمر فيلقيه إليهم ليلا ثم ضربهم أصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق في الشمس وطردهم إياه عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم إلى الحبشة وخرج صلى الله عليه وآله مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم ثم أجمعوا على قتله والفتك به حتى هرب منهم لائذا بالأوس والخزرج تاركا أهله وأولاده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل إلى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا إليه آباط الإبل ولم يزل منهم في عناء شديد وحروب متصلة حتى أكرمه الله ونصره وأيد دينه وأظهره ثم عقب عليه السلام بالتحذير من المنافقين وتعديد مذامهم ليعرفوا فيتجنبوا ويحصل النفار عنهم فإنهم الضالون المنحرفون عن سبيل الله لعدم الاهتداء إليها المضلون لغيرهم عنها بالشبهات الباطلة وكذا الزالون والمزلون وكنى بتلونهم ألوانا عن تغيراتهم في أقوالهم وأفعالهم من حال إلى حال بحسب أغراضهم الفاسدة فيلقون كلا بوجه ولسان غير الآخر وكذا فتنتهم أي تشعب أقوالهم وأحوالهم بحسب تشعب أغراضهم ثم أراد بعمدهم لهم قصدهم بكل مكروه على وجه الحيلة والخدعة وقوله قلوبهم دوية وصفاحهم نقية إشارة إلى اشتمال نفوسهم على الداء النفساني من الحقد والحسد والمكر والخديعة مع إظهار البشاشة والصداقة والمحبة والنصيحة لهم وهذا هو الضابط في النفاق وصفاحهم نقية أي وجوههم سالمة عن شر ظاهر وقوله يمشون الخفاء ويدبون الضراء كنايتان عن كون حركاتهم القولية والفعلية فيما يريدون خفية عن أفهام الناس وهما مثلان لمن يختل غيره ويخدعه قوله وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء أي أقوالهم أقوال الزاهدين العابدين من الأمر بالتقوى وطاعة الله التي هي دواء الغي والضلال وشفاء منهما وأفعالهم أفعال الفاسقين من معصية الله

على ابن أبي الحديد

هي الداء الأكبر لعيائه المعيي للأطباء وقوله ومؤكدو البلاء أي إذا وقع واحد من الناس في بلاء أكدوه عليه بالسعايات والنمائم وإغراء السلطان وقوله وإلى كل قلب شفيع أي غرض المنافق أن يتخذ إلى كل قلب ذريعة ووجها غير الآخر فيكون صديقا للكل حتى المتعاندين ليتوصل بذلك إلى إثارة الفتن وإيقاع الشر بينهم وهو في نفس الأمر عدو للكل وقوله إن سألوا ألحفوا وهو مذموم قال الله تعالى لا يسألون الناس إلحافا وقوله وإن عذلوا كشفوا أي إذا عذلك أحدهم كشف لك عيوبك في ذلك العذل واللوم وجبهك بها وربما لا يستحيي أن يذكرها لك بمحضر ممن لا تحب ذكرها عنده وليسوا كالناصحين على الحقيقة الذين يعرضون عند العتاب بالذنب تعريضا لطيفا ليقلع الإنسان عنه وقوله إذا حكموا أسرفوا أي إذا ولوا الحكم ولاية أسرفوا فيها بالظلم والانهماك في مآكله ومشربه وقوله قد أعدوا لكل حق باطلا أي من الشبه يموهون عليه يبطلونه بها ولكل قائم مائلا أي لكل دليل قائم وقول صحيح ثابت احتجاجا مائلا مضطربا يدفعون ذلك الدليل ولكل حي قاتلا أي سببا يميتونه ولكل باب مفتاحا من الحيل والخديعة ولفظ المفتاح مستعار ولكل ليل مصباحا ولفظ الليل مستعار لما أشكل من الأمور وأظلم وكذلك لفظ المصباح للرأي الذي به يتخلصون من ذلك الأمر ويهتدون إلى وجهه كرأي عمرو بن العاص على معاوية ليلة الهرير برفع المصاحف فلم يكن لذلك الأمر المشكل إلا ذلك الرأي الصعب يتوصلون إلى مطامعهم باظهار اليأس عما في أيدي الناس والزهد فيه كما يفعله كثير من زهاد الوقت وفي الأثر شركم من أخذ الدنيا بالدين ولفظ الأسواق مستعار في معاملة الخلق من أخذ وإعطاء فإن بعملهم ذلك يقيمونها بين الناس وكذلك لفظ الأعلاق مستعار لما يزعمون أنه نفيس من آرائهم وحركاتهم الخارجة عن أوامر الله وقوله يقولون إلى قوله يموهون أي يوقعون بأقوالهم الشبه في القلوب ويموهون عليهم الباطل بصورة الحق وقوله قد هونوا الطريق أي الطريق الباطل قد هيؤوها ليسلكوا في مقاصدهم من الآراء والحيل وأضلعوا المضيق أمالوه وجعلوه ضلعا أي معوجا أي جعلوا المسلك الضيق معوجا بكلامهم وتلبيسهم فإذا سلكوه أفسدوا عوجه لاعوجاجه

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى إلى الرشد وأمر بالقصد صلوات الله وسلامه عليه واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه باب وإنه لبكل مكان وفي كل حين وزمان ومع كل إنس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها فإنها تؤل بكم إلى أكنان الدعة وأوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم له الأقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع

اليقين

ومنازل

اللغة المقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض وهي السواد والبياض أو الحدقة جمع كصرد والهمهمة الكلام الخفي والطموس الدروس واستنبطه أثر الشيء والنجح الظفر بالحوائج واستنجح الحاجة تنجزها والمنحة العطية واستمنحه طلب عطيته وثلم الإناء والسيف ونحوه من باب ضرب إذا كسر حرفه والثلمة كغرفة وهي فرجة المكسور والحباء ككتاب العطاء وأنفده أفناه كاستنفده والنائل العطاء ولوى عن الأمر إذا تثاقل وألهاه اللعب إذا شغله ووهبه وهبا وهبة إذا أعطاه بلا عوض والسلب بفتحتين الاختلاس وولهه الرجل وتولهه إذا تحير وتأتي بعد وذرء خلق وكلال من الشيء كلالا أعيت ووقم فانوم شئه وكذا بما ارتقوا به وتؤل بالجزم لأنه جواب الأمر أي ترجع والأكنان جمع كن وهو الستر والدعة الراحة والسعة والمعقل الملجأ والحرز الحفظ وتشخص الأبصار تبقى مفتوحة لا تطرف وأظلم الليل إذا صار مظلما والأقطار الجوانب والصرم جمع صرمة وهي القطعة من الإبل نحو الثلاثين والعشار النوق التي أتى عليها بعد طروق الفحل عشرة أشهر والواحدة العشراء وزهق الشيء بطل وهلك والمهجة بالضم الدم أو دم القلب والروح وتبكم الصبي تبكم إذا خرس واللهجة تحرك اللسان والشم الشوامخ الجبال العالية وهي أيضا الشم والرواسخ والصلد الصلب الأملس والسراب ما تراه نصف النهار كأنه ماء والرقرقة التي كان الماء يجري في وجهها ورقرق المتاصب قيعا ومعهدها ما كان مسكونا منها والقاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام والسملق كجعفر القاع الصفصف والعذر بالضم عذره يعذره عذرا ومعذرة ومعذرة والاسم المعذرة مثلثة الذال

أقول وقد حمد الله سبحانه باعتبار إظهاره من آثار سلطانه ما أظهر من ملكوت السموات والأرض وترتيب العالمين على وجه النظام الأتم الأكمل مما هو محل العجب العجيب الذي تحار أبصار البصائر في كيفية وقوعه عن القدرة الإلهية بل كل مخلوق منها فهو محل العجب والحيرة واستعار لفظ المقل لبصائر العقول ووجه الشبه واضح وهمهام النفوس ما يخطر للنفوس فيهم ثم ردعها المستلزم كالمطلق عجزها عن إدراك

حقيقته قوله شهادة ايمان اى يطابق القول فيها للعقد القلبي وايقان العلم القطعي بانه لا اله الا هو مع اعتقاد انه لا يمكن ان يكون ذلك المعتقد الا كذلك والاخلاص وهو ان يجلى عن ذلك المعتقد كل امر عرى بجنبه الاعتبار ولا يلاحظ معه غيره والاذعان الانقياد ونحو ذلك الاخلاص كاله ويشاب بتقانه يعود الى الطاعات والعبادات التى هى حقوق تلك الكلمة وتوابعها وقوله وانه بكل مكان اشارة الى احاطة علمه بكل مكان فى حالة واحدة وقوله فى كل حين واوان بمعنى مشاهدة وجود لوجوب لزومه الا بمعنى نظر فيه له لتنزهه تعالى عن لحوق لزمان المتاخر عنه بمراتب من المعلوم ومع كل انس وجان بعلمه معكم اينما كنتم وقوله لا يثلمه العطاء الى قوله نائل اى لا يبلغ الجود اقصى مقدوره وان عظم الجود لانه قادر على ما لا نهاية له وقوله ولا يلويه شخص عن شخص اى لا يوجب ما يفعله بشخص او مع شخص عراضا وذهولا عن شخص آخر بل هو عالم بالجميع لا يشغله شأن عن شأن ونظيره قوله ولا يلهيه صوت عن صوت وقوله لا يحجزه هبة عن سلب اشارة الى انه سبحانه ليس كالقادرين مثلنا فان الواحد منا يضر احدهما بعطية زيد عن سلب حال عمرو وحال ما يكون بهمها بتلك العطية لان اشتغال القلب باحد الامرين يشغله عن الآخر ومثله الغضب والاخر ان وذلك لان الواحد منا اذا رحم انسانا احدث عنده رقة خصوصا اذا تواترت منه لقوم متعددين فانه يصير الرحمة كالملكة عنده فلا يطيق تلك الحال ان ينتقم والبارى سبحانه بخلاف ذلك لانه ليس بذى مزاج سبحانه وقوله لا يجنه البطون عن الظهور اى لا يخفيه بطون حقيقته عن العقول وخفائه عن العيون عن ظهوره للبصائر فى صور آثاره وملكوت قدرته وان لم يكن ظاهرا بذاته وكل لا يقطعه ظهوره باثاره عن ان يخفى كنهه عن ابصار العقول وادراكها له وقوله قرب اى بعلمه وقد تقرر لا شيئا اقرب العلة من معلولها فنأى اى بعد بحقيقته عن ادراك العقول والحواس وقوله وعلا فدنا اى لما علا من ان يحيط به العقول عرفته العقول لانها عرفته انه لكن عرفت انه شيء لا يصح ان يعرف وذلك خاصية الواجب سبحانه فان ماهيته يستحيل للعقل ان يتصور لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بخلاف غيره من الممكنات ثم اكد المعنى بعبارة اخرى قال وظهر فبطن وبطن فعلن وهذا مثل الاول ودان غلب وقهر ولم يدن لم يغلب ولم يقهر وقوله لم يذرء الخلق باحتيال اى لم يخلقهم بحيلة توصل بها الى ايجادهم بل اوجدهم على حسب علمه بالمصلحة خلقا مخترعا من غير سبب ولا واسطة ولا استعانة بهم لكلال اى لم يأمر المكلفين بالجهاد لحاجته فى قهر اعدائه وجاحدى نعمته اليهم وليس بكال ولا عاجز عن اهلاكهم لكن الحكمة اقتضت ذلك ثم شرع فى الوصية بتقوى الله واستعار لفظ الزمام لها باعتبار كونها قائدة للعبد الى طريق الحق ومانعة له عن الجور الى طريق الباطل كالزمام للناقة واراد بكونها قواما كونها مقيمة للعبد فى سلوك سبيل الله ايضا اقامة للمصدر مقام اسم الفاعل وقوله فتمسكوا بوثائقها اى بما به يوثق منها وهو سائر انواع العبادات التى هى اجزاؤها والتمسك بها بعوائق لزومها والمواظبة عليها واعتصموا بحقائقها اى بالخالص منها الذى لا يشوب بالرياء والنفاق فان لا تجاء الى خالصها هو المخلص من عذاب الله وهذا احسن مما ذكره ابن ابى الحديد من ان الحقيقة الراية يقال فلان حامى الحقيقة وقوله اكنان الدعة اى موطن الراحة من الالام الحسية والعقلية وهى غرفات الجنة ومنازلها وهى اوطان السعة ايضا من ضيق الابدان فى ضنك بيوت النيران وهى معاقل الحرز المانعة من عذاب الله وهى منازل العز فى جوار الله والى يوم القيمة وما عدده من صفات ذلك اليوم مما نطق به الكتاب الكريم كقوله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقوله واذا العشار عطلت وقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض وقوله ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا وقوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم فهذه بعض اهوال يوم القيمة المحسوسة واما المعقولة فقال بعض السالكين ان الانسان اذا احضرته الوفاة شخص بصر عقله الى ما انكشف له من الاطوار الاخروية واظلمت عليه نظار الدنيا وغاب منها ما كان يشاهده وتعطلت عنه عشارها وناداه داعى الاجل الى الآخرة فرهقت نفسه اجابة الداعى وبكمت لهجته وذلت شوامخ الجبال ورواسخها فى نظره لعظمة الله عند مشاهدة كبريائه فيصير لا نسبة لها فى نظره الى ما شاهده من عظيم ملكوته وكانها اضمحلت وغابت وصارت فى نظره كالسراب المرفوق اللذى لا اصل له بعد ما كان يراها عليه من العلو والعظمة وكذلك ينقطع نظره عن عالم الاجسام والجسمانيات عند التوجه الى عالم الملكوت وكذلك يرى ما كان معه من منها كالقاع الصفصف المستوى تحت سلطان الله وقهره وحينئذ ينقطع عن الشفيع الشافع والصديق الدافع والعذر النافع كذا ذكره الفاضل

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف فى لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجى على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والالسن مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

اللغة الساطع المرتفع والتنغيص شخوص ذهب نغص الله عليه العيش تنغيصا اى كدره وظعن سار وقطن بالمكان اقام به توطنه فهو قاطن وبانوا بكنونة اى فارقوا وهذا احسن مما ذكره ابن ابى الحديد من ان البائن البعيد كالانجي على المتامل وماد الشيء ميدانا تحرك والوبق الهالك وفتنا الظهر مكتنفا الصلب وحفزه يحفزه دفعه من خلفه واللدن اللين من كل شيء وهى هنا وصف طغيانا اذا اغشاه اياه والحق ذلك به اقول واستعار لفظ العلم والمنار للهداة الى الله الداعين اليه عند فترة وسطوعه لعدمهم من زمان الفترة ولا منهج واضح اى لا طريق الى الله خالص عن شوب الاباطيل بتبع ومحلة تنغيص اى تنغيص لذاتها بالالام والامراض حتى قيل ان اللذة فيها انما هى الخلاص عن الالم وقوله

تميد باهلها الى قوله فالى مهلك تشبيه احوال اهل الدنيا لاحوال اصحاب السفينة عند رياح العاصفة فى شدة الاضطراب فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجى على متون الامواج الى آخر ما ذكره وارادوا بالاعضاء مطاوعتها للعمل قبل يبسها بالسقم والامراض وبالشيخوخة والهرم وفسح المنقلب هو محل التصرف والتقلب وكنى به عن وقت الصحة والشباب وقريب منه عرض المجال وقوله فحققوا عليكم نزوله اى اعملوا عمل من شاهد الموت حقيقة وقوله ولا تنتظروا قدومه اى لا تنتظروا انه واقع ليكون ذلك داعيا لا لاستلزام انتظارهم له توهمهم لبعده عنهم ثم ذلك يوقعهم فى التكاسل عن العمل وبالله العصمة عن الزلل

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله انى لم ارد على الله تعالى ولا على رسوله صلى الله عليه وآله ساعة قط ولقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص فيها الابطال وتتاخر فيها الاقدام نجدة اكرمنى الله تعالى بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان رأسه لعلى صدرى ولقد سالت نفسه فى كفى فامررتها على وجهى ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعوانى فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعى هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه فى ضريحه فمن ذا احق به منى حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم فى جهاد عدوكم فوالذى لا اله الا هو انى لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لى ولكم

اللغة نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير والنجد الشجاع الماضى فيما يعجز غيره وقد نجد نجادة ونجدة وانتصاب نجدة هيهنا على انه مصدر العامل فيه محذوف وضج القوم اذا جزعوا من شيء وغلبوا والملأ كالجماعة والهينمة الصوت الخفى والضريح القبر او الشق وسطه او بلا لحد وقال الجوهرى الضريح الشق فى وسط القبر واللحد فى جانبه وحيا وميتا منصوبان على الحال من ضمير المجرور فى به اقول المستحفظون من الصحابة وهم العلماء واهل الدين الذين استحفظوا كتاب الله ودينه اى جعلوا حفظة له وادعوا اياه قوله لم ارد على الله ولا على رسوله قط ايماء الى ما كان يفعله بعض الصحابة من التسرع بالقول والاعتراض على الرسول صلى الله عليه وآله كما نقل عن عمر يوم الحديبية عند كتاب الصلح انه انكر ذلك وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله الستنا على الحق قال بلى قال اوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطى الدنية فى ديننا فقال صلى الله عليه وآله انما اعمل بما اومر فقام عمر فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد ان اعطينا الدنية فى ديننا والله لو وجدت اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال له ابو بكر ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله صلى الله عليه وآله وان الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخل مكة هذا العام فقال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبى صلى الله عليه وآله مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعا فقال هذا الذى وعدتم به قال ابن ابى الحديد بعد نقل هذا الخبر واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندى بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص رسول الله صلى الله عليه وآله عما سأله عنه على سبيل الاسترشاد والتماسا لطمأنينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابرهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله فى الامور وتقول له أهذا منك ام من الله كقول السعد يوم الخندق وقول الانصار يوم بدر وقد كانت من عمر امور دون هذه القصة كقوله دعنى اضرب عنق ابى سفيان وقوله دعنى اضرب عنق عبد الله بن ابى وقوله دعنى اضرب عنق حاطب بن ابى بلتعة ونهى النبى صلى الله عليه وآله عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين قام على جنازة ابن سلول يصلى وقوله كيف تستغفر لرئيس المنافقين وليس فى ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وانما الرجل كان مطبوعا على الشدة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التى طبع عليها وعلى اى حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا اقول والعجب من الرجل كيف لعمى الله بصيرته كلما عن شيئا من رذائل قبائح يحببه بان هذه وان كانت رذيلة الا ان له فضائل جمة تغمر هذه الرذيلة تحتها كما مر فى شرح خطبة الشقشقية واخرى ينفى القبح عما فعله كامثالها وليس هذا الا شدة العصبية بحيث صار نعطه قلبه مسودة نعوذ بالله من الختم والطبع كما قال سبحانه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقوله ولقد واسيته بنفسى وهذا مما اختص به عليه السلام وذلك فى مواطن فثبت معه يوم احد وفر الناس وثبت معه يوم حنين وفر الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفر من كان بعثه بها من قبله وروى المحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ارتث يوم احد قال الناس قتل محمد رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى الا انه حى فصمدت له فقال لعلى عليه السلام اكفنى هذه فحمل عليها وقتل رئيسها ثم صمدت له اخرى فقال اكفنى هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له صلى الله عليه وآله كتيبة ثالثة فكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يقول قال لى جبرئيل حينئذ ما هذه المواساة فقلت ما يمنعه وهو منى وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفا من قبل السماء ينادى لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على فقال الرسول صلى الله عليه وآله الا تسمعون هذا صوت جبرئيل وكذلك ثبت يوم حنين فى نفر يسير من بنى هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى ثابت اليه الانصار وانهزمت هوازن وغنمت اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة وقوله ولقد سالت نفسه فى كفى فامررتها على وجهى يقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قاء وقت وفاته دما يسيرا وان عليا عليه السلام مسح ذلك الدم بوجهه ولا ينافى نجاسة الدم لجواز ان يخصص دم الرسول صلى الله عليه وآله كما روى ان ابا طيبة الحجام شرب دمه حين حجمه فقال اذن لا يبجع بطنك وقوله فضجت الدار والافنية اى ارتفع ضجيج الناس فى الدار من الملئكة ملأ يهبط منهم وملأ يصعد بحيث لا يفارق هينمتهم سمعه فى حال صلوتهم عليه وقوله فمن ذا احق به منى حيا وميتا قال الفاضل اراد انه لا احق بالمنزلة والقرب منه فى حياته بالاخوة والوزارة وبعد موته بالوصية والخلافة ولا يريد انه احق به انه يتبعه

قال الفاضل المحشى ... علي ابن ابي الحديد

الرحمة ٥

علي ابن ابي الحديد

كونه احق بالمنزلة وولاية امره بعده قال ابن ابي الحديد مراده عليه السلام من هذا الكلام انه احق بالخلافة بعده واحق الناس بالمنزلة منه حين كان في الدنيا اقول
فانظر بعين البصيرة كيف يقرب ان مراده من هذا الكلام انه احق بالخلافة بعده صلى الله عليه وآله وهذا لا يكون الا ان يكون الواقع كذلك اما عندنا فلانه
معصوم والمعصوم لا يكذب واما عندهم فالظاهر انهم لا يلتزمون بان عليا عليه السلام كان كاذبا وان لم يكن عندهم معصوما والله الهادي وقوله اني لعلى جادة
الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كلام عجيب على قاعدة الصحابة المعتزلة لان الباطل لا طريق واضح له بعلم حق وبرهان قاصد كما عليه طريق الحق ولذا
اختار لفظ الجادة للحق والمزلة للباطل واما قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على ما ذكره ابن ابي الحديد فهي انه عرض له الشكاة التي توفي
في اواخر صفر سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة بن زيد بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر من الروم وخرج في تلك الليلة الى البقيع وقال اني امرت
بالاستغفار لاهل البقيع فقال صلى الله عليه وآله يا اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها آخرها
ثم استغفر الله لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضني القرآن في كل عام مرة وقد عارضني به العام مرتين فلا اراه الا لحضور اجلي ثم
انصرف الى بيته فخطب الناس في غده معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له علي دين فليخبرني به
ايها الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب ولا امر يؤتيه به خيرا او يصرف عنه شرا الا العمل الا لا يدعين مدع ولا يتمنين متمن والذي بعثني بالحق لا ينجي الا
عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى بالناس صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عائشة يعلله النساء
والرجال فاما النساء فازواجه وبنته عليها السلام واما الرجال فعلي والعباس والحسن والحسين وكانا غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل
اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال صلى الله عليه وآله ائتوني بدواة وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن
جيش اسامة وقول عياش بن ابي ربيعة ايولى هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد
المرض امر ابا بكر ان يصلي بالناس وقد اختلف في صلوته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلوة واحدة وهي الصلوة التي خرج رسول الله فيها يتهادى بين
علي والفضل فقام في المحراب مقامه وتأخر ابو بكر والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن آخر الصلوة في حيوته صلى الله عليه وآله بالناس جماعة وان
ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات فمن قائل يقول انه توفي لليلتين بقيتا من صفر وهو القول الذي تقوله الشيعة والاكثرون انه توفي في شهر ربيع
الاول بعد مضي ايام منه وقد اختلفت الرواية في موته فانكر عمر ذلك فقال انه لم يمت وانه غاب وسيعود فثناه ابو بكر عن هذا القول وتلا عليه الآيات المتضمنة
انه سيموت فرجع الى قوله وحاصل الفصل التنبيه على فضيلته لغاية قبول قوله فيما يأمرهم به فذكر منها انه لم يرد على الله ولا على رسوله في وقت قط ومنها
من الاعزاز عنهما ومنها مواساته للرسول صلى الله عليه وآله بنفسه ومنها حاله عند ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله

ومن خطبة له عليه السلام

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته **اما بعد** فاني اوصيكم بتقوى الله
الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم
فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء
غشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله تعالى شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم و
لطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين وردكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم
وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله تعالى حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن
اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت
له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها
ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم
لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصطفاه خيرة خلقه
واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان
الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام
لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته
ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ
في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام
قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق

فيه انه عليه السلام احق بالخلافة

على ابن ابي الحديد

قصة وفاة الرسول صلى الله عليه وآله

وقوع الاختلاف في ايام مرض الرسول

تهادى بين اثنين اي تمايل ق

الاركان منيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه
ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق
وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من
حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته
وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره
ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوءه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم
انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام
وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل
لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء
وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا
ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن
حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى

اللغة

عج عجيجا صاح ورفع صوته والنون الحوت ج نينان والعشا مقصورة سوء البصر بالليل والنهار او العمى والجاش القلب والشعار ما يلي الجسد من
الثياب والدثار وكل ما كان من الثياب فوق الشعار والمنهل المشرب والورد بالكسر الاشراف على الماء وغيره دخله او لم يدخله ونفس تنفيسا وتنفسا
اي فرج تفريجا والاوار كغراب حر النار والشمس وعزب الشيء بعد وحلولى الشيء مثل حلا مبالغة في العذوبة والهطل تتابع المطر والكرم نقيض اللوم يقال
كرم الرجل كرامة اذا كان كريما وله علي كرامة اي عزازة والقحوط والقحط احتباس المطر وتحدبت عطفت وحنت وانفجر الماء وتفجر سال ونضب الماء
اذا غار ونفد والوبل المطر الشديد الضخم القطر ووبلت السماء امطرته والرذاذ كسحاب المطر الضعيف وعبدوا ذللوا والدعامة عماد البيت ج دعائم و
حاده غاضبه وعاداه وخالفه واتأقت الحياض اذا ملأتها والماتح المستقي من البئر بالدلو من اعلى البئر والعفاء كسماء المحو والهلاك والوعوثة كثرة في السهولة
توجب صعوبة المشي كما في الرمل لان الاقدام تغيب في الارض والوضح بفتحتين البياض والعوج محركة في كل منتصب كالحائط والعصا وكعنب في نحو الارض
والدين والعصل محركة الاعوجاج في صلابة والفج الطريق الواسع بين الجبلين وساخ رسخ والسنخ الاصل وغزر ككرم بتقديم الزاء المعجمة على الراء
المهملة اي كثر وشبت نيرانها بضم الشين اي وقدت وذروة الشيء بالضم والكسر اعلاه وشرفه مجده واطلع فلان علينا اي اتانا فجاءة وازف دنا
ورفع ككرم رفعة بالكسر شرف وعلا قدره وخبت النار سكنت وطفئت والنهج والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق سلكه وخمدت النار كنصر و
سمع خمدا وخمودا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها وبحبوحة الدار وسطها والاثفية بالضم وبالكسر الحجر يوضع عليه القدر ج اثافي والغيطان جمع غائط
وهو المطمئن الواسع من الارض ونزف ماء البئر نزحه كله وانزف القوم اذا ذهب ماء بئرهم وانقطع وغاض الماء اي قل ونضب وغاضه الله يتعدى
ولا يتعدى والاكمة محركة التل ج اكم ومن حجارة واحدة والموضع يكون اشد ارتفاعا مما حوله من القف ج الاكم اكام مثل جبل وجبال وجمع الاكام اكم
مثل كتاب وكتب وجمع الاكم آكام مثل عنق واعناق والمحاج جمع محجة وهي جادة الطريق والمعقل كمنزل الملجأ وفلان انتحل مذهب كذا اذا انتسب اليه
والفلج الفوز والظفر وتوسم الشيء اذا تخيله وتفرسه واستلام الرجل اذا لبس لامة الحرب وهي الدرع قوله واختلاف النينان في البحار الغامرات
اي بالمجيء والذهاب وقطع البحار طولا وعرضا وقوله واليه مرامي مفزعكم اي اليه تفزعون وتلجأون يقال فلان مرمى قصدي اي اليه مفزعي في الملمات قوله
فان تقوى الله دواء قلوبكم اي التقوى دواء لادواء الرذائل النفسانية الموبقة وكذلك قوله طهور دنس انفسكم اي من نجاسات الرذائل المهلكة وقوله
وبصر عمى افئدتكم اي ابصار افئدتكم من عمى الجهل وقوله وشفاء مرض اجسادكم اشارة الى ان التقوى يستلزم قلة الاكل والشرب واستعمالهما بقدر الحاجة
واكثر الامراض البدنية تحدث من البطنة وقوله صلاح فساد صدوركم اي من الغل والحسد والخبث والنيات المخالفة لاوامر الله فان التقوى يستلزم
نفي ذلك كله وصلاح الصدور منه لان مبادي تلك الشرور كلها محبة الدنيا وباطلها والمتقون بمعزل عن ذلك وقوله جلاء غشاء ابصاركم وفيه
استعارة لفظ الغشاء لما يعرض عن ظلمة الجهل وشبه الرذائل من ادراك الحقائق ونظيره الفقرة الآتية وضياء سواد ظلمتكم وقوله وامن فزع جاشكم
اذ قد علم ان بها الامان من عذاب الآخرة وقوله فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم كناية عن ملازمتهم لها كما يلزم الشعار الجسد وعن كونها في الباطن
دون الظاهر لقلة فائدته وسواسية بقوله دون دثاركم وقوله ومصابيح لبطون قبوركم وقد علم في محله كيفية اعداد الطاعة لقبول النفس الانوار
العلوية والاسرار الالهية المخلصة من ظلمة القبر والعذاب الاخروي وفي الخبر ان العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كما يضيء المصباح الظلمة واستعار لها لفظ
المصابيح لاستلزامها الانارة وقوله وسكنا لطول وحشتكم في القبر تسكن اليه النفوس كما روي ان العمل الصالح والخلق الفاضل يراه صاحبه في الموت شخصا

الدهس المكان السهل اللين بركة

القف حجارة غاص بعضها ببعض لا يخالطها سهولة ق

الداء المرض ج ادواء ق

مبادي الشرور محبة الدنيا وباطلها

في كيفية ... مثل الوحشة في القبر

حسن الصوت والثياب فيتبجح فيسلم عليه فيقول له من انت فيقول انا خلقك الحسن عملك المحسن خاصة لعقود الى كون الطاعة سببا للاستيناس في وحشة الاخرة
وذلك ان الوحشة تعرض في المكان لمن كان غافلا عنه وغير متوقع ولا متهيئ للانتقال اليه مطمئن بوطنه الاول وباهله وجاعلهم كل الانس فاما
اهل الطاعة فانهم ابدا متفكرون فيما ينتقلون اليه ومتذكرون له وواثقون بافنيتهم ملتفتون اليه فانهم ابدا في فرحهم دائما بلقائه واعتقاد
في الدنيا انهم لا اهلها بابدانهم مجاورون لهم بهم يهربون والى العزلة ينقطعون فبالحرى ان لا تعرض لهم وحشة وان يكون عملهم سببا لعدم الوحشة
التي عسى ان تعرض لهم ولما كان لا انس في الدنيا لا يتصور بعد الموت بالحقيقة لاجرم لا بدله من وحشة ما الا ان الانوار الالهية والانس بالرفيق
الاعلى مزيل لها وقوله ان طاعة الله الى قوله متوقعة اي تلك المنافع المرتبة التي هي محال الهلاك وتلك اكتنافها احاطتها بالنفس بحيث لا ينفك
الا طاعة الله وسلوك سبيله والمخاوف المتوقعة مخاوف الاخرة وحرزيتها وقوله واحلولت له الامور بعد مرارتها اما امور الاخرة فكالتكليف
الوارد عليهم بالعبادات وظاهر انها عند المتقين حلو والذ من كل شيء بعد مرارتها في ذوقهم في مبدا سلوكهم وثقلها عليهم وعلى غيرهم من الجاهلين
واما المر من امور الدنيا فكالفقر والعري والجوع ونحو ذلك شعار المتقين وهو احلى في نفوسهم والذ من كل شيء وان كان مرا في ذوقهم في مبدا السلوك
وقبل وصولهم الى ثمرات التقوى وقوله وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واستعار لفظ الامواج للهيئات البدنية الردية وملكات السوء التي تولد
على النفس غرقها في بحار عذاب الله وظاهر كون لزوم التقوى سببا ينفرج باستعداد النفوس به عنها تلك الهيئات وتمحى من لواحقها وان كثرت وتراكبت منه
قوله واسهلت له الصعاب بعد انصابها وقوله وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها والكرامة تعود الى الكمالات النفسانية الباقية واللذات بها
ولاحظ في افاضتها عليهم مشابهتها بالغيث فاستعار لها لفظ الهطل واسند اليها وكذلك لفظ القحوط وكنى به عن منعهم اياها قبل الاستعداد
بالتقوى لها واستعار لفظ الوبل للفيض الكثير من البركة بعد الاستعداد ملاحظة لشبهها بالغيث ايضا وقوله اصطنعه على عينه كلمة تقولها
لمن تشتد العناية بما به تقول للصانع اصنع لي كذا على عيني اي اصنعه صنعة كالصنعة التي تصنعها وانا حاضر اشاهدها بعيني ونحوه قوله تعالى و
لتصنع على عيني ولفظ العين مجاز في العلم وقوله واقام دعائمه على محبته وعلى الحال والضمير في محبته اما للاسلام او لله سبحانه اي اقام دعائمه
حال المحبة له ولفظ الدعائم مستعار اما لاهل الاسلام او لاركانه وقوله وسقى من عطش من حياضه واستعار لفظ السقي لافاضة علوم الدين
على نفوس طالبيها ولفظ العطش لما كانوا عليه من الجهل البسيط وعدم العلم وكذلك استعار لفظ الحياض لعلماء الاسلام الذين هم اوعية
الدين ومحالها التي ترده العطاش من العلوم والحكمة الدينية وقوله واتاق الحياض بمواتحه ولفظ المواتح مستعار اما للائمة من القرن الاول الاخذين
للاسلام عن الرسول صلى الله عليه وآله الذي هو الينبوع او لافكار العلماء وسؤالاتهم وبحثهم عن الدين واحكامه واستفادتهم بها ووجه الاستعارة كونهم
مستخرجين للعلم والدين من مظانه كما يستخرج الماتح الماء من البئر ولفظ الحياض المستفيدين وقوله لا انفك لحلقته كناية عن عدم انفصام اهله وجمعهم
وقوله ولا انهدام لاساسه استعار لفظ الاساس التي هي مواصل البنيان للكتاب والسنة اللذين هما اساس الاسلام ولفظ الانهدام لاضمحلالهما وفي
الفقرة الاخيرة وهي قوله ولا انقلاع لشجرته استعار لفظ الشجرة لاصله واركانه وقوله ولا زوال لدعائمه استعار لفظ الدعائم لعلمائه او للكتاب
والسنة وقوانينهما واراد بعدم زوالها عدم انقراض العلماء او عدم القوانين الشرعية وقوله ولا انقطاع لمدته اشار الى بقائه الى يوم الدين وقوله ولا عفا
لشرائعه وشرائعه قوانينه واصوله وهو كقوله ولا انقلاع لشجرته وقوله ولا جذ لفروعه اي لا ينقطع التفريع عليه بل كل ذي سليم اذا فكر في اصوله
وهي الكتاب والسنة استخرج منها ما لم يستخرجه غيره وقوله ولا ضنك لطرقه وكنى به بعدم الضيق عن صعوبة قوانينه على اهل التكليف وعن لا
الضيق وموشفة السالكين الى الله كما قال صلى الله عليه وآله بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقوله ولا انطفاء لمصابيحه اشار الى عدم خلو الارض
من علماء وعبر بالمصابيح عن العلماء استعارة وقوله فهو دعائم اي فالاسلام دعائم وذلك اشارة الى تعريفه باجزائه وهي كالشهادتين والعبادات الخمس كما
ورد في الخبر بني الاسلام على خمس وقوله ساخ في الحق اسناخها اشار الى كونه تعالى بناها على اسرار من الحق عميقة لا يهتدي اليها الا احاد الخلق
وهي اسرار العبادات وقد عرفت شطرا منها في مواضعه وقوله وينابيع غزرت اشارة الى تعريفه من قبل مادته وهي الكتاب والسنة واستعار لهما لفظ الينابيع
نظرا الى فيضان العلوم الاسلامية النقلية والعقلية عنهما كفيضان الماء عن الينابيع ولفظ العيون لما صدرا عنه وهو علم الله تعالى ونفوس ملائكته
ونبيه صلى الله عليه وآله وظاهر غزارة تلك العلوم كثرتها وقوله ومصابيح شبت نيرانها اشارة الى مادته ايضا باعتبار انه في الكتاب والسنة
احكامه وبراهينها واستعاره لفظ المصابيح باعتبار كونها تضيء الطريق لخابطها الى الله ورشح بذكر اضطرام نيرانها وعبر به عن غاية اشراقها
وقوله ومنار اقتدى بها سفارها استعار لفظ المنار لما اشتمل عليه من البيانات والهدايات ووجه المشابهة شرفها ايضا وعلوها ابا المتشبه الطاعة سفارها
عليه كشرف المنار بالنسبة الى باقي الاعضاء وقوله وقواعد ثبوت الاركان واركانه اجزاؤه وثاقتها يعود الى بنائها على الاسرار الحقيقية والعلم التام
بمواضعها بكيفية وضعها وكمال فائدتها بحيث لا يمكن انتقاضها ولا زوالها وقوله فيبيع البنيان اشار الى علو قدره وقدر اهله وتعظيمهم في
النفوس على سائر الاديان واهلها وقوله منير البرهان وبرهانه هو القرآن وسائر المعجزات وقد ذكر المسلمون للنبي صلى الله عليه وآله الف معجزة ولا شك ان

في عدد معجزات النبي صلى الله عليه وآله

في اقطار العالم واهتداء اكثر الخلق بها وقريب منه قوله مضيئة النيران واستعار لفظ النيران لانواره من العلوم والاخلاق المضيئة عن اهل الائمة و
وقوله معوز المنار اي يعجز الخلق اثارة دفائنه وما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم استقصاء ذلك منه وقوله واظلمت بهجتها بعد اشراق واراد باشراق
بهجتها بانوار الانبياء السابقين وضياء الشرائع واظلامها حين بعثة الرسول صلى الله عليه وآله باندراس تلك الاثار وفسادها وقوله وقامت
باهلها على ساق كناية عن ظهور شدائدها واثار الفتن بين اهلها وما كانت العرب عليه من الغارات المؤدية الى الفناء وقوله وخشن منها مهادها كناية عن عدم الاستقرار
بها وطيب العيش فان ذلك يتم ويعتدل بنظام الشرائع والنواميس الالهية وقوله وازف منها قياد اي قرب منها انقيادها للانقطاع والزوال والانخراط
في سلك الانقضاء وقوله وانفصام من حلقتها وكنى بالحلقة عن نظامها واجتماع اهلها بالنواميس والشرائع وبانفصامها عن فساد ذلك النظام واستعار
لفظ اعلامها للعلماء والصلحاء وكان عليهم العفاء حينئذ وكل كنى بعورانها عن وجود الفساد فيها وبتكشفها عن ظهورها بعد اختفاء وكذلك
القصر من طولها فان الدنيا انما يكون طولها ودوامها عند صلاحها بالشرائع فاذن قصرها وقلة مدتها يكون عند فسادها وعدم النظام الشرعي
وقوله جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته اي ذا بلاغ والبلاغ التبليغ وقوله وربيعا لاهل زمانه واستعار لفظ الربيع له ووجه المشابهة كونه بهجة
للمسلمين وعلمائهم وسببا لبطشهم من العلم والحكمة كما ان الربيع سبب بهجة الحيوان بمراعيها وبطشهم وسمنهم وقوله وبحرا لا يدرك قعره ولفظ البحر
مستعار له باعتبارين احدهما عمق اسراره بحيث لا يحيط بها الافهام ولا يصل الى اغوارها العقول كما لا يدرك الغائص قعر البحر العميق والثاني كونه معدنا
لجواهر العلوم النفيسة والفضائل كما ان البحر معدن للجواهر وقوله وشعاعا لا يظلم ضوؤه اي لا يغطي الحق الوارد به ظلام شبهة ولا تلبيس باطل ولفظ الشعاع
والضوء والظلمة مستعار وقوله وبنيانا لا تهدم اركانه واستعار لفظ البنيان لما انتظم من الكتاب ورسخ في القلوب ورشح بذكر الاركان لاسلامه البنيان
لها وقوله فهو معدن الايمان الذي يستنبط منه الايمان الكامل بالله ورسوله وبما جاء به بحبوحته وظاهر كون عقائد حقيقية وتفهم مقاصده والعمل بها
واسطة عقد الايمان وقوله واثافي الاسلام وبنيانه واللفظان مستعاران له باعتبار كونه اصلا للاسلام يبتني عليه ويقوم كما ان الاثافي للقدر
والبنيان لما يحمل عليه كذلك وقوله وحبلا وثيقا عروته استعار لفظ الحبل له والعروة لما يتمسك به منه وكنى بوثاقة عروته عن كونه منجيا للمتمسك به
وقوله وفلجا لمن حاج به واطلق لفظ الفلج عليه من جهة ما يحتج به اطلاقا لاسم الغاية على ذي الغاية اذ غاية الاحتجاج به الفوز وقوله وحاملا لمن حمله
اي يحمل يوم القيامة حملته وحفظته الان وعبر بحمله لهم عن انجائه لهم من العذاب اطلاقا لاسم السبب على المسبب ونظيره قوله ومطية لمن اعمله استعار له لفظ المطية
باعتبار كونه منجيا واعلم ان صدر الفصل تنبيه على احاطة علمه تعالى بجزئيات الموجودات على اختلافها وكثرتها وهو الى قوله بالرياح العاصفات
ثم عقب بتنبيهاته لرسالته ثم بالوصية بتقوى الله وقرنها باعتبارات من صفاته تعالى توجب الفزع اليه وهي الى قوله مفزعكم ثم باعتبارات من صفات
التقوى توجب الفزع اليها وعدها اوصافا ثمانية وهي الى قوله سواد ظلمتكم ثم اكد الوصية بطاعة الله تعالى باداب وذكر منها اذا ثمانية عشر وهي
الى قوله بعد ازدادها ثم بعد الفراغ من فضائلها والترغيب فيها من تلك الجهة عاد الامر بها ورغب فيها باعتبارات اخر وهي كونه تعالى انعم
بموعظته اي جاذبا لهم الى جنته ومرغبا لهم في كرامته واعطاهم برسالته اليهم ومنا عليهم بنعمته ثم امرهم بتعبيد انفسهم وتذليلها لعبادته
والخروج اليه من حقه الذي يطلبه منهم وموطاعته ثم ذكر الاسلام وفضائله مرغبا فيه وهو كالتفسير لطاعته وعبادته وكانه قال واخرجوا
اليه من حقه الذي هو الاسلام فانه دينه ذكر له فضائل تبلغ اثنين واربعين وهي الى قوله معوز المنار ثم امر بتعظيمه واتباعه واداء حقه وهو العمل
مع اعتقاد شرفه وكونه مؤديا الى الجنة ثم بوضعه مواضعه وهي القلوب والالسن ثم لما فرغ من ذلك شرع في فضائل من بعث لتذكيرهم نعم
الله بعد بعثه وقرن ذكره بذكر احوال الدنيا حين البعثة ليظهر شرفها وذكر منها خمس احوال وهي الى قوله من طولها ثم رجع الى تعديد فوائد بعثة الرسول
صلى الله عليه وآله وعدد منها خمس فوائد ثم عقب بذكر بعض الانوار التي بعث بها صلى الله عليه وآله وهو الكتاب العزيز وعدد من فضائله اثنين و
اربعين فضيلة وهي الى اخر الخطبة وقوله حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الاخرة الاطلاع اعلم انه قد تكلم كثير من الناس من الفرق المتشرعين في
تقدير مدة عمر الدنيا فاكثر اليهود بل سائر اهل الكتاب ذهبوا الى تقليله بامور خطابية لا ترتضيها العقول السليمة وجمهور الهنود بالغوا في تكثيره
بخيالات حسبية تتنفر عنها الطبائع المستقيمة واما مشاهير قدماء الحكماء فقد توسطوا في ذلك لكن تفرقوا الى اقوال شتى وحكى ابو معشر
البلخي في كتابه المسمى بسر الاسرار عن بعض اهل الهند ان الدور الاصغر ثلثمائة وستون سنة والاوسط ثلاثة الاف وستمائة والاكبر ثلثمائة الف وستون
الف سنة ولعل المراد بالدور الاكبر مدة عمر الدنيا وبالسنة السنة الشمسية فيطابق ما اعتمد عليه جمع من اعلام المنجمين من قول حكماء فارس وبابل
ان سني العالم ثلثمائة وستون الف سنة شمسية كل سنة ثلثمائة وخمس وستون يوما وخمس عشرة دقيقة واثنتان وثلثون ثانية واربع وعشرون
ثالثة ومستندهم في ذلك على ما نقل ابو معشر عن اهل فارس ان الكواكب السبعة في اول خلق الدنيا كانت مجتمعة في اول الحمل ويكون اجتماعها في
اخر زمان بقائها في اخر الحوت وزمان ما بينهما ثلثمائة وستون الف سنة من تلك السنين واما مستندهم في الاجتماع المذكور وعلى نحو ما تصوروه في
المقامين فغير معلوم ثم اعلم ان هذه التخيلات والروايات وان لم تكن مبتنية على اصل متين لكنها انما يرفع استبعاد الاولياء عن الاخبار الواردة في ارتجة

في ذكر [illegible] عمر الدنيا

وطول امتداد ايامها فانها ايضا داخلة في زمان عمر الدنيا فاذا حسبت تلك الازمان مع ورود بعض الاخبار من ان منذ كون غير ادم واولاده في الارض قريبا مما ذكره بعض هؤلاء الجماعة وبالجملة كل من الامرين مما يصلح ان يصير سببا لرفع الاستبعاد عن الاخر واما الاخبار في مدة عمر الدنيا فكثيرة مختلفة ونحن نكتفي بذكر بعضها ففي البحار عن جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان موسى عليه السلام سئل ربه عز وجل ان يعرفه بقاء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تسئلني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر ياكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم امتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام لا شيء ملحا جاما من الدنيا يشرب ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على تلك الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين آدم ثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر فملأت المدائن خردلا عند الهواء يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا اعمى وجعلت طعامه في كل الف سنة حبة من خردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي محمدا صلى الله عليه وآله وروى البرسي في مشارق الانوار عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله خلق محمدا وعليا والطيبين من ذريتهما من نور عظمته واقامهم اشباحا قبل المخلوقات ثم قال اتظن ان الله لم يخلق خلقا سواكم بلى والله خلق الله الف الف آدم والف الف عالم وانت والله في آخر تلك العوالم وروى عن كتاب الوحدة عن الصادق عليه السلام ان لله مدينتين احديهما بالمغرب والاخرى بالمشرق يقال لهما جابلقا وجابرسا طول كل مدينة منهما اثنى عشر الف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون في كل يوم من كل باب سبعون الفا ويخرج منها مثل ذلك لا يعودون الى يوم القيمة لا يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس ولا شمس ولا قمر هم والله اطوع لنا منكم ياتونا بالفاكهة في غير اوانها موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون وروى جابر عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان من وراء قاف عالما لا يصل اليه احد غيري وانا المحيط بما وراءه وعلمي به كعلمي بكم منه وانا الحفيظ الشهيد عليها لو اردت ان اجوب الدنيا باسرها والسموات السبع والارضين في اقل من طرفة عين لفعلت لما عندي من الاسم الاعظم وانا الآية العظمى والمعجز الباهر وروى ايضا قال قال امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم اه لو اجد له حملة قال فقام اليه رجل في عنقه كتاب فقال ادعي انه ايها المدعي لما لا يعلم والمقلد لما لا يفهم اني سائلك فاجب قال فوثب اليه صحابة علي عليه السلام ليقتلوه فقال لهم امير المؤمنين دعوه فان حجج الله لا تقوم بالطيش ولا بالباطل تظهر براهين الله ثم التفت الى الرجل وقال سل بكل لسان مجيبك فقال كم بين المشرق والمغرب فقال مسافة الهواء قال كم مسافة الهواء قال دوران الفلك قال ما دوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس قال الرجل صدقت فمتى القيمة قال عند حضور المنية وبلوغ الاجل قال صدقت فكم عمر الدنيا قال يقال سبعة الاف ثم لا تحديد قال صدقت فاين مكة من بكة قال مكة اكناف الحرم وبكة مكان البيت قال ولم سميت مكة مكة قال لان الله مك الارض من تحتها اي دحاها قال فلم سميت بكة قال لانها بكت عيون المذنبين ورقاب الجبارين قال صدقت قال واين كان الله قبل خلق عرشه فقال امير المؤمنين عليه السلام سبحان الله لا يدرك كنه صفته حملة عرشه على قرب زمراتهم من كراسي كرامته ولا المقربون من انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال الله واين ولا اين ولا فيم ولا كيف ولا اين ولا امتى ولا كيف ولا حيث ولا الى فقال الرجل صدقت فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء فقال اتحسن ان تحسب فقال نعم فقال امير المؤمنين عليه السلام ارأيت لو صب في الارض خردل حتى الهواء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن لك مثلك على ضعفك ان تنقله حبة من المشرق الى المغرب ثم مد لك في العمر حتى نقلته واحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء وانما وصفت لك جزء من عشر عشر من جزء من مائة الف جزء واستغفر الله من التقليل في التحديد قال فحرك الرجل راسه وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

ومن خطبة له عليه السلام

كان يوصي به اصحابه تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يامر بها اهله ويصبر

مجاهد

اجب قطع س

في الفرق بين مكة وبكة

عليها نفسه ثم ان الزكاة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

اللغة الرتق بالكسر حبل فيه عدة عرى يشد به البهم الواحدة من العروة ربقة كعنب والحمة بالحاء المهملة والبئر الكثيرة الماء والمكان الذي يجتمع فيه الماء وبالحاء كل عين فيها ماء حار ينبع يستشفى بها الاعلاء والدرن الوسخ واما اقام الصلوة فان التاء في اقامة عوض من العين لان اصله اقوام مصدر قوم اعرض اعراضا فلما اضيفت قيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت التاء ونصب الرجل نصبا بفتحتين اذا اعيى ونصبه الهم نصبا بسكون الصاد اذا تعبه ونصب فلان في الامر اذا جد واجتهد والصبر طلب منه ان يصبر وصبره امره بالصبر وجعل له صبرا والقربان بالضم ما يتقرب به الى الله تعالى ولهف عليه لهفا بفتحتين اذا حزن وتحسر والاقتراف الاكتساب والعيان بالكسر المعاينة قوله كتابا موقوتا وفي لفظ القران الكريم والكتاب المكتوب اي المفروض والموقوت المحدود باوقات معينة لا يجوز تقديمها ولا تاخيرها عنها فهو موقوت اذا بين للفعل وقتا يفعل فيه وما ذكرناه احسن مما ذكره ابن ابي الحديد من ان كتابا موقوتا اي فرضا واجبا وقوله لم نك من المصلين وفي هذه الآية دلالة على ان الكفار يعاقبون في الآخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لانها في الكفار وردت بقرينة قوله تعالى وكنا نكذب بيوم الدين وقوله وانها لتحت الذنوب الى قوله الربق وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس ويطلقها الطلاق الربق اي ويطلق اعناق النفوس من اغلالها كما يطلق الربق من عنق الشاة وقوله وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة وهذا الخبر من الاخبار الصحاح قال ايسر احدكم ان يكون على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه فقالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس وقوله عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة وروي انه صلى الله عليه وآله قام حتى تورمت قدماه مع التبشير له بالجنة فقيل له في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا وذلك من اوضح الدلائل على كثرة فوائدها وقوة فضيلتها واعلم انه قد كثر في فضلها الاخبار الكثيرة بعد تاكيد القران الكريم في وجوبها والمحافظة عليها وقال النبي صلى الله عليه وآله الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقوله ان الزكوة جعلت مع الصلوة اي الزكوة قرينة الصلوة في الذكر في الكتاب العزيز وفي الفضيلة ولذلك قال جعلت مع الصلوة وقوله فمن اعطاها الى قوله طويل الندم اقول انما يكون اعطاء الزكوة قربة لاستلزامه رفض هذا المحبوب الذي يتصور بذلك ان جميع الكمالات الدنيوية يستفاد منه رغبة عنه ومحبة الله ورغبة فيما عنده ويكون كمال ماحية لرذيلة البخل وما يستلزم من الذنوب ويكون حجابا بين العبد وبين عذاب الله اذ علمت ان مبدأ العذاب في الآخرة حب الدنيا واعظم حب المال فانا كان بذل المال مستلزما لزوال حبه كان بذلك لا عتبا حجابا من العذاب ووقاية منه واما ايتاء الزكوة على الوجه الذي هو المنهي عنه يلزم بالمال على ذلك الوجه لتفاصل المذكورة وهي الجهل بالسنة فان السنة في اداءها ان تؤدى بطيب نفس ومسامحة وان يكون معبونا في الاجر فان ايتاءها على وجه توقع جزاء لها لا على الوجه لقربة الى الله غير مستلزم لرضوانه وذلك هو الغبن وان يكون ضلال العمل وبذله على غير وجهه وان يكون طويل الندم اي في محبة المال وفيما يرجو به من الجزاء وقوله ثم اداء الامانة كقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية قال الفاضل وقد بينا في ما سلف انها تعود الى العبادات والطاعة المطلوبة من الانسان بما هو انسان وظاهر ان تلك العبادات لا يمكن من غيره فانه انما حملها من حيث خلق مستعدا لحمل الامانة وبيان ذلك ان مخلوقات الله تعالى اما جماد او ذات حياة وذوات الحيوة اما الملئكة او الحيوان الارضي والحيوان الارضي اما اعجم او ناطق والحيوان الناطق وهو الانسان هو المتاهل لعمارة الدارين والكون فيهما وهو الواسطة بين خلقين شريفين وضيع هو الحيوان الاعجم وشريف هو الملك وقد اجتمع فيه قوى العالمين فهو كالحيوان في الشهوة والغضب وقوة التناسل وسائر القوى البدنية المختصة بالحيوان وكالملك في القوة المجردة والعقل والعلم والعبادة وسائر الكمالات النفسانية ووجه الحكمة في ذلك انه تعالى لما اقتضت عنايته ايجاد هذه العبادات المخصوصة ان يجعل في الارض خليفة لما انها جمع بين القوتين فانه لو كان كالبهيمة خاليا عن العقل لم يتاهل لمعرفته وعبادته الخاصة ولو خلق كالملك معرى عن الشهوة والغضب وسائر القوى البدنية لم يصلح لعمارة ارضه وخلافته فيها فلذلك قال للملئكة اني اعلم ما لا تعلمون فاذن هذه العبادات الخاصة هي الامانة المشار اليها لا يصلح لها الا الانسان ولا يمكن من غيره وقد علمت ايضا فيما سلف ان اباء السموات والارض والجبال عن حملها يعود الى امتناع قبولها بلسان حال قصورها وعدم صلاحيتها لها واشفاقها من عقوبة الله على التقصير عن اداء حقوقها كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله اشفقن من العقوبة ولم يكن ذلك اباء استكبار لخضوعها تحت ذل الحاجة اليه ولفظ الاشفاق والاباء مجازان ... اذا كلف بعض عبيده حمل امانة فيكلفه تخييرا فاذا في ذلك فاذا لعقوبته على تقصير في اداء تلك الامانة ... اذ ... ولفظ الامتناع مستعار لابائها عنها ... فاطلق الاشفاق هنا على ابا السموات والارضين بلسان حالها

علي بن ابي طالب

في الآية دلالة على ان الكفار يعاقبون على الفروع كما هو المشهور

في تفسير انا عرضنا الامانة وفيه بيان ان الانسان اعلى رتبة من المخلوقات

فيه خلق الانسان وبيان حكمته

في بيان معنى اباء السموات والارض

اطلاق لاسم السبب على المسبب وقيل ان ذلك الاباء والاشفاق على وجه التعبير انما جيء بلفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر اي لو كانت هذه الاجرام
عاقلة ثم عرضت عليها وظائف الدين عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها ولامتنعت من حملها اشفاقا من القصور عن اداء حقها
ثم ان مخاطبة الجماد والاخبار عنها نظرا الى قرينة الحال طريقة مشهورة للعرب مستحسنة في تعارفهم كقولهم يا دار ما صنعت بك الايام ونحو مخاطبة
بعض الجمادات لبعض ببيان احوالها كقولهم قال الحائط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني ونحو ذلك كثير فاما قوله عليه السلام فلقد خاب من ليس من اهلها
فتلك الخيبة تعود الى حرمان ثمرة هذه العبادة وما يستلزم من الحصول على الكمالات اذ ليس من اهلها وذكر كون السموات مبنية والارض مدحوة والجبال
بطولها وعرضها وعلوها وعظمتها تنبيه للانسان على جرأته على المعاصي تضييع هذه الامانة اذ قبلها وحملها وتعجب منه بذلك فكانه يقول
اذا كانت هذه الاجرام العلوية التي لا اعظم منها قد امتنعت من حمل هذه الامانة حين عرضت عليها فكيف حملها من هو اضعف منها وقوله ولو امتنع شيء الى قوله
لامتنعن اشارة الى امتناعهن لم يكن لعزة وعظمة اجسامهن ولا استكبار عن الطاعة وانه لو كان كذلك لكان اولى بالمخالفة من كل شيء لاعظمية اجرامها
على كل المخلوقات بل انما ذلك عن ضعف واشفاق من خشية الله وعقلهن ما جهل الانسان قيل ان الله تعالى عند خطابها خلق فيها فهما وعقلا وقيل ان
الاطلاق العقل مجاز في مسببه وهو الامتناع عن قبول هذه الامانة كلفظ الاشفاق فان عقلية المكلف لتعلقه على التقصير بتكليف يخير فيه يجانب التقصير
فيه فيستلزم تركه لذلك التكليف استفادته منه واذا لم يكن لها عقل من جهة الاجرام اطلق لفظ العقل على لازمه وثمرته وهو الامتناع والاباء مجازا اطلاقا
لاسم السبب على المسبب كاطلاق لفظ الارادة على ميل الحائط في قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض فاقامه وكونه ظلوما اي كثير الظلم لنفسه بعد حمله
على هذه الامانة وكونه جهولا اي كثير الجهل باسرار هذه الامانة والغفلة عما يستلزم من فعلها وتركها وعن الوعيد الواردة على التقصير فيها
وقوله وضمائر كرعبتي اي طلاع على اسرارهم كقوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وتلك الشهادة بلسان الحال **ومن**

كلام له عليه السلام والله ما معوية بادهى مني لكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى
الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة

اللغة الدهى والدهاء في اللغة النكر وجودة الراي وقال الفاضل الدهاء استعمال العقل والفطنة فيما لا ينبغي شرعا مع اظهار انه
ما ينبغي والغدر ضد الوفاء والغدرة على فعلة الكثير الغدر والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفر وكل ما كان على هذا البناء فهو للفاعل فان سكنت العين
فهو للمفعول ويقال رجل ضحكة اي كثير الضحك وضحكة بالتسكين يضحك منه ويروى كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة على فعلة للمرة الواحدة وفجر فسق
كذب وعصى وخالف وعن الحق عدل قوله ولكنه يغدر الى قوله كل فجرة كفرة اثبات بهاتين المقدمتين الى كفر معوية قال بعض الشارحين وجه لزوم
الكفر هنا ان الغادر على وجه يستبيح ذلك ويستحله كما كان هو المشهور من حال عمرو بن عاص ومعوية في استباحة ما علم تحريمه بالضرورة من دين محمد صلى
الله عليه وآله وجحده وهو معنى الكفر ويحتمل ان يريد كفر نعم الله وسترها باظهار معصيته كما هو المفهوم اللغوي من لفظ الكفر قوله ولكل غادر لواء
يعرف به يوم القيمة لفظ الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وقوله ولا استغفل بالمكيدة اي لا يجوز المكيدة علي كما لا يجوز على ذوي الغفلة ولا استغمز
بالشديدة بالزاء المعجمة اي لا يطلب غمزي واضعافي لاني لا اضعف عما ارمى به من الشدائد ويروى بالراء المهملة اي لا استجهل بشدائد المكائد قال الفاضل
وهذا القول صدر عنه عليه السلام كالجواب لما كان يسمعه من اقوال الجاهلين بحاله ونسبتهم اياه الى قلة التدبير وسوء الراي ونسبة معوية الى استخراج وجوه
المصالح والاراء الصحيحة في الحروب وغيرها واعلم ان الجواب عن هذا الخيال يستدعي بيان الفرق بين حاله عليه السلام وحال معوية وغيره ممن ينسب الى جودة الراي
وبيان التفاوت بينهم وبينه وذلك راجع الى حرف واحد وهو انه عليه السلام كان ملازما في جميع حركاته قوانين الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما لعله
ان يستعمل في الحروب من التدابير من الدهاء والخبث والمكر والحيلة والاجتهاد في النص وتخصيص عمومها بالاراء وغير ذلك مما لم يرخص فيه الشريعة
وكان غيره يعتمد جميع ذلك سواء وافق الشريعة او لم يوافق فكانت وجوه الحيل والتدابير عليهم اوسع وكان مجالها عليه اضيق ونقل عن ابي عثمان عمرو
بن بحر الجاحظ في هذا المعنى كلام طويل خلاصته الا انه قال ربما رايت من يظن بنفسه العقل والعلم وانه من الخاصة فهو من العامة يزعم ان معوية
كان ابعد غورا واصح فكرا واجود مسلكا من علي وليس الامر كذلك وسأومي الى موضع غلطه وذلك ان عليا عليه السلام كان لا يستعمل في حروبه الا
ما يوافق الكتاب والسنة وكان معوية يستعمل ما يخالفهما كما يستعمل ما يوافقهما ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وكان علي يقول لاصحابه
لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو
بن العاص وفي حبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والاتباع واصحاب الحروب انما يقصدون الوجه الذي به هلاك الخصم وينتظرون
وجه الفرصة ودفع السموم والتضريب بين الناس بالكذب والقاء الكتب في العسكر بالسعايا او موافقا لها فمن اقتصر بالتدبير على الكتاب والسنة فقد
منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى من المكائد والصدق والكذب اكثر من الصدق وجه والحلال والحرام اكثر من الحلال وجه فعلي عليه السلام
كان ملجما بلجام الورع عن جميع القول الا ما فيه لله رضى وممنوع اليدين من كل بطش الا ما دل عليه الكتاب والسنة دون اصحاب الدهاء والمكر والمكائد فلما راى القوم

نوادر معوية في المكائد وكثرة غرائبه في الخديعة وما تهيأ له ولم يروا مثل ذلك من علي عليه السلام ظنوا بقصور فطنتهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان في علي
ثم انظر بعد ذلك كله هل يعد لمعوية من الخداع اكبر من رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى راي علي عليه السلام وخالف امره من اصحابه فان زعمت انه قد نال
ما اراد بالخداع من الاختلاف على علي فقد صدقت ولكن ليس ذلك محل النزاع ولم يختلف في غرارة اصحاب علي وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم وانما كان البحث في التمييز
بينه وبين معوية في الدهاء والمكر وصحة العقل والراي فهذه خلاصة كلامه من تامل بعين الانصاف علم صحته وصدقه ومن هذا يتبين لك الجواب عن كل
ما نسب اليه من التقصير في خلافته كعدم اقراره لمعوية على الولاية في اول خلافته ثم يعزله بعد ذلك لما يستلزم تقريره له من الظلم وكشبهة التحكيم وكعتبه على
التوحش له بعض اصحابه حتى فارقوه الى معوية كاخيه عقيل وشاعره النجاشي ومصقلة بن هبيرة وكتركه لطلحة والزبير حتى فارقاه وخرجا الى مكة واذن
لهما في العمرة وذهب عنه الراي في ارتباطهما عنده ومنعهما من البعد عنه وامثال ذلك فان الانصاف عند اعتبار حاله في جميع ما نسب اليه يقتضي
من اتباعه للشريعة وعدم خروجه عنها وتفصيل الاجوبة عن ذلك مما يخرج عن الغرض وبالله التوفيق **ومن كلام له عليه السلام** ايها الناس
لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط
وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم
بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه **اللغة** الشبع
بالفتح وكعنب ضد الجوع وثمود قبيلة من العرب الاولى وهم قوم صالح وصالح من ولد ثمود سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح
يصرف ولا يصرف فمن جعله اسم حي او واد صرفه لانه مذكر ومن جعله اسم قبيلة او ارض لم يصرفه وخار الثور خوارا صاح وخسف المكان ذهب في الارض وخسف
الله به الارض اي غاب به فيها والسكة بالكسر الحديدة التي يحرث بها الارض والارض الخوارة الضعيفة والتيه المفازة يتحير سالكها وقوله لا تستوحشوا
الى قوله لقلة اهله نهى عن الاستيحاش في طريق الهدى لقلة اهله فان المهتدي ينبغي ان يانس بالهداية فلا وحشة مع الحق وقوله فان الناس اجتمعوا الى قوله
طويل اشارة الى علة قلة اهل الهدى وهو اجتماع الناس على الدنيا واستعار لها لفظ المائدة ملاحظة لشبهها بها في كونها مجتمع اللذات وكنى عن قصر مدتها
نقص شبعها وعن استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الاخرة بطول جوعها ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية
لما فيه من الكمالات لتنعمها الفانية بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع اليها وراعى المقابلة فالجوع بازاء الشبع والطول بازاء القصر وقوله ايها
الناس الى قوله السخط اي انما يجمع الناس في عذاب الله رضاهم بالمنكرات ومعاصي الله وان لم يباشرها اكثرهم ومصداق ذلك قصة ثمود والضمير في عموه
بالرضا يعود الى الرجل وانما العقر الذي دل عليه قوله عقروها وقوله خوار السكة المحماة وانما زادها صفة المحماة تنبيها على قوة تصويتها وسرعة غوصها
لان السكة المحماة تخرق الارض لشيئين احدهما حدة راسها والثاني حرارتها واما قصة ثمود فالمنقول عنهم انهم خلف عاد في ارضهم بعد هلاكهم عنها
فكثروا وعمروا اعمارا طويلة حتى كان الرجل يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا عن امر الله وافسدوا
في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم
وانذرهم فسالوه اية فقال اية اية تريدون فقالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا
اتبعتنا فقال نعم فخرج معهم ودعوا اربابهم وسالوها فلم تجب فقال كبيرهم واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه
الصخرة ناقة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق بذلك ثم صلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة كما تتمخض النتوج بولدها
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما طلبوا وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فامن به رئيسهم ونفر من قومه ومنع اعقابهم ناس من
رؤسائهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا واذا كان يوم شربها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها
ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلي اوانيهم فيشربون ويدخرون فاذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد
بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت لهم عقرها امراتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار كانتا كثيرتي المواشي لما اضرت بمواشيهما
فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى جبلا يقال له قاره فرغا ثلثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم
العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد وهي محمرة واليوم الثالث وهي مسودة
ثم يغشاكم العذاب فلما راوا العلامات هموا بقتله فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم
الصيحة وخسف بهم وزلزلت فتقطعت قلوبهم فهلكوا وبالله العصمة والتوفيق **ومن كلام له عليه السلام** روي عنه انه قاله عند دفن سيدة
النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة
اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان في التاسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك
في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما

لیلی تسهدالی ان یختار لی ذلك داری التی انت بها مقیم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم یطل العهد ولم یخل منك الذكر
والسلام علیكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرین **اللغة**
جلد الرجل جلادة اذا كان ذا شدة وقوة وتجلد فلان اذا تكلف الجلادة وفدحه الدین ای ثقله والامر الفادح الذی یثقل ویبهض والجمع فوادح وفوادح
الدهر خطوبه والسهد السهر ولیل مسهد ای لا نوم فیه واحفى فلان فی المسألة اذا الح فیها وبالغ والقلاء بغضه وكرهه غایة الكراهة وتركه
وزنا ومعنى **اقول** اما قول الرضی ره عن سیدة النساء فانه قد ورد الخبر عنه صلى الله علیه واله انه قال فاطمة سیدة نساء العالمین متواتر بالمعنى
قوله السریعة اللحاق بك ففائدة ذكرها التشكی الیه من سرعة تواتر المصائب علیه بموته وموتها عقیبه ونقل ان مدة حیاتها بعد ابیها اربعة اشهر
قبل ستة اشهر وقوله وستنبئك ابنتك الى قوله الذكر رمز للتشكی الى الرسول صلى الله علیه واله من امته بعده فیما كان یعتقد حقا له من الخلافة
تخلله ذلك لفاطمة علیها السلام من خروجها عنهما مع نوع من الاهتضام والغلاظة علیه فی القول على قرب عهدهم بالرسول صلى الله علیه واله وطراوة ذكره
الذی هو القران الامر بمودة القربى **ومن كلام له علیه السلام** ایها الناس انما الدنیا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا
من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من یعلم اسراركم واخرجوا من الدنیا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففیها اختبرتم ولغیرها
خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا یكن لكم قرضا ولا تخلفوا كلا فیكون علیكم
كلا **اقول** حاصل الكلام التنفیر عن الدنیا والترغیب فی الاخرة بذكر الغایة من وجودهما قوله ولا تهتكوا استاركم ای لا تجاهروه بالمعصیة فانه
اذا كان یعلم اسراركم فهو یعلم ظواهر امركم اولى وقوله واخرجوا قلوبكم امرهم بالزهد فی الدنیا قبل الموت وقوله ففیها اختبرتم اشارة الى قصد العنایة
الالهیة بها وقد عرفت معنى الاختبار ولغیرها خلقتم ای لنیل السعادة فی الاخرة باللذات والشقاوة لمن حرمها بالعرض وقوله ان المرء الى قوله ما قدم اشارة
الى ان بنی ادم مشغولون بالعاجلة ولا یتفكرون فی غیرها ولا یتسائلون الا عنها فاذا هلك احدكم فانما قول بعضهم لبعض ما ترك فلان من المال وما
خلف من الولد اما الملائكة فانهم یعرفون الاخرة ولا تشتهیهم شهوات الدنیا وانما هم مشغولون بالذكر والتسبیح فاذا هلك الانسان قالوا ما قدم من
الاعمال الصالحة وقوله لله اباؤكم الاصل فیه ان اضیف شیء الى عظیم اكتسب عظما كبیت الله فاذا وجد من ولد یحسن موقعه قیل لله ابوك للمدح والتعجب
لله ابوك خالصا حیث انجب بمثلك وقوله فقدموا بعضا الخ ای فقدموا بعضا من متاع الدنیا كالصدقات ونحوها یكن لكم ثوابها فی الاخرة كقوله یا ابن
ادم لیس لك من الدنیا الا ثلث ما اكلت فافنیت او لبست فابلیت او تصدقت فابقیت ولا تخلفوها باسرها لغیركم فیكون علیكم وزرها ویكن لكم قرضا
كقوله تعالى من ذا الذی یقرض الله قرضا حسنا ویكن علیكم كلا والكل بالفتح الذی لا منفعة فیه مع وجود مضرته ولما كان حفظ المال وتخلیفه بعد الموت
كذلك لا جرم كان كلا وبالله التوفیق **ومن كلام له علیه السلام** كان كثیرا ما ینادی به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودی فیكم
بالرحیل واقلوا العرجة على الدنیا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤدا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود
علیها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنیة نحوكم دانیة وكانكم بمخالبها وقد نشبت فیكم وقد دهمتكم منها مفظعات الامور
ومضلعات المحذور فقطعوا علائق الدنیا واستظهروا بزاد التقوى قال السید ره وقد مضى شیء من هذا الكلام فیما تقدم بخلاف
هذه الروایة **اللغة** تجهزوا لكذا ای تهیئوا له والعرجة بالضم الاقامة وعقبة كؤد شاقة المصعد والملاحظ جمع ملحظ بمعنى
ملحوظ وهو مصدر او محل اللحظ وهو النظر بمؤخر العین ونشبت علقت ودهمك كسمع ومنع غشیك ومفظعات الامور شدائدها وشنائعها المجاوزة
حد المقدار المعتاد ومضلعات المحذور الخطوب التی تضلع ای تجعل الانسان ضلعا ای معوجا ومائلا من ضلع ای مال وجنف **اقول** حاصل الفصل
الامر بالتجهیز من الدنیا وهو الاستعداد للسفر الى الله بما یحتاج الیه المسافرون الى الحضرة من الزاد المبلغ وهو التقوى والرحیل یحتمل ان یرید به السفر
بالموت فیكون المنادی هو حوادث الایام الداعیة بصروفها للامزجة الى الانحلال ویحتمل ان یرید به السفر الى الله بالریاضة الكاملة والمنادی بذلك
هو الرسول صلى الله علیه واله والائمة علیهم السلام والكتاب العزیز وقال الفاضل ره ثم امر باقلال التعرج على الدنیا ای بقلة الالتفات الیها الا على
القدر الضروری منها وهو الزهد اقول لا یخفى ان قلة الالتفات الیها لیس معنى لهذه الفقرة كما عرفت فی بیان معانی الالفاظ نعم یمكن ان یكون كنایة عما ذكره
وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد وهو الاعمال الصالحة والتقوى واستعار لفظ العقبة بوصف الكؤد للموت ووجه المشابهة شدة الملاقات وقطع
منازلها حال تالم النفوس الى اخر الموت واراد بالمنازل المخوفة المهولة منازل الاخرة بعده من القبر وشدائدها النفوس فی الشقاوة والاهوال الاخرویة وظاهر
انه لا بد من ورود تلك المنازل والوقوف عندها الى حین عبورها خصوصا اصحاب الملكات الردیة والعلائق الدنیویة فان وقوفهم بتلك المنازل اطول وشدائدهم
فیها اهول وانواع فی قوله وقد للحال وقوله وقد دهمتكم الى قوله المحذور كنایة عن لحوق شدائد الموت وقال الفاضل ره ومثقلات الظهور المحذورة
وهی الذنوب **اقول** انظار تفسیر مثقلات الظهور المحذورة بالذنوب خطا او سهو لان الضمیر فی منها راجع الى المنیة ومفظعات الامور ومضلعات المحذور عبارة
عن شدائدها ولیس هنا موضع ذكر الذنوب وان كانت مسببة عنها واستظهروا بزاد التقوى اتخذوه ظهیرا لكم على مشاق السفر الى الاخرة **ومن كلام له**

علیه السلام كلم به طلحة والزبیر بعد بیعته بالخلافة وقد عتبا علیه من ترك مشورتهما والاستعانة فی الامور بهما لقد نقمتما یسیرا
وارجأتما كثیرا الا تخبرانی ای شیء كان لكما فیه حق دفعتكما عنه او ای قسم استأثرت علیكما به ام ای حق رفعه الى احد من المسلمین
ضعفت عنه ام جهلته ام اخطات بابه والله ما كانت لی فی الخلافة رغبة ولا فی الولایة اربة ولكنكم دعوتمونی الیها وحملتمونی
علیها فلما افضت الی نظرت الى كتاب الله تعالى وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبی صلى الله علیه واله فاقتدیته
فلم احتج فی ذلك الى رایكما ولا رای غیركما ولم یقع حكم جهلته فاستشیركما واخوانی من المسلمین ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غیركما
واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فیه برایی ولا ولیته هوى منی بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى
الله علیه واله قد فرغ منه فلم احتج الیكما فیما قد فرغ الله تعالى من قسمه وامضى فیه حكمه فلیس لكما والله عندی ولا لغیركما فی هذا عتبى
اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا وایاكم الصبر ثم قال علیه السلام رحم الله رجلا راى حقا فاعان علیه او راى جورا فرده
وكان عونا بالحق على صاحبه **اللغة** نقم الامر كضرب وعلم كرهه ونقمت على الرجل اذا عتبت علیه وارجأتما اخرتما واستأثر استبد
والقسم بالفتح مصدر قسمت الشیء فانقسم وبالكسر الحظ والنصیب من الخیر والارب بالكسر الحاجة كالاربة وافضت وصلت والعتبى كفعلى المؤاخذة
وهذا احسن مما ذكره الفاضل ره من ان العتبى الرجوع عن الاساءة **اقول** واشار بالیسیر الذی نقماه الى ترك مشورتهما وتسویتهما بغیرهما فی العطاء
واخرتما الكثیر الذی لیس لكما ولا لغیركما فیه مطعن بل لم تذكراه فهلا اغتفرتما الیسیر للكثیر وقوله الا تخبرانی الى قوله بابه استفسار عن الحق الذی نقمتما
تركه واشار الى وجوه الحق وجهات المنافرة المعتادة ثم اشار الى الجواب عنها واحدا بعد واحد وقوله فلما افضت الى قوله فاقتدیته وجه الجواب بل
على صغرى القیاس فیه وخلاصته انی احكم بالكتاب واتبعه واقتدی بالسنة وتقدیر الكبرى وكل من فعل ذلك فلا حاجة به فی الحكم الى الرای وقوله واما
ما ذكرتما من امر الاسوة الى قوله فیه حكمه اشارة الى الامر الثانی مما نقماه علیه من امر الاسوة وخلاصة الجواب عنه ان حكمی بالتسویة فی القسمة لم یكن
عن رای منی ولا هوى اتبعه ولكن وجدته انا وانتم قد فرغ الله منه ای من القضاء به فی اللوح المحفوظ وانزاله وتبلیغه الامر الثابت الذی لا یحتاج الى اجتهاد
او تكمیل مفرغ منه ونسبة الفراغ الى الله مجاز لمناسبته ما قضاه الفعل العبد الذی فرغ من عمله وقال ابن ابی الحدید ثم تكلم فی معنى التفضیل فی العطاء
فقال انه عمل بسنة رسول الله صلى الله علیه واله فی ذلك وصدق علیه السلام فان رسول الله صلى الله علیه واله سوى بین الناس فی العطاء وهو مذهب ابی بكر وقد تقدم
منا ما عتب به طلحة والزبیر على امیر المؤمنین علیه السلام وانهما قالا ما نراه یستشیرنا فی امر ولا یفاوضنا فی رای ویقطع الامر دوننا ویستبد بالحكم عنا وكانا
یرجوان غیر ذلك واراد طلحة ان یولیه البصرة واراد الزبیر ان یولیه الكوفة فلما شاهدا صلابته فی الدین وقوته فی العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة و
المواربة وسلوكه فی جمیع مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد كانا یعلمان ذلك قدیما من طبعه وسجیته وكان عمر قال لهما ولغیرهما ان الاجلح ان ولیها لیحملنكم على
المحجة البیضاء والصراط المستقیم وكان النبی صلى الله علیه واله من قبل قال وان تولوها علیا تجدوه هادیا مهدیا الا انه لیس الخبر كالعیان ولا القول كالفعل
ولا الوعد كالانجاز حالا عنه وتنكرا له ووقعا فیه عیابا وغمصا وتطلبا له العلل والتاویلات وتنقما علیه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى
الوقیعة فیه بمساواة الناس فی قسمة المال واثنیا على عمر وحمدا سیرته وصوبا رایه وقالا انه كان یفضل اهل السوابق وضللا علیا علیه السلام فیما راه وقالا انه
اخطا وانه خالف سیرة عمر وهی السیرة المحمودة التی لم تفضحها النبوة مع قرب عهدها منها واتصالها بها واستنجدا علیه بالرؤساء من المسلمین كان عمر یفضلهم فی
القسم على غیرهم والناس ابناء الدنیا ویحبون المال حبا جما فتنكرت على امیر المؤمنین علیه السلام بتنكرهما قلوب كثیرة ونغلت علیه نیات كانت من قبل سلیمة
الى ان قال ویقال انه علیه السلام لما استنجد بالمسلمین عقیب یوم السقیفة وما جرى فیه وكان یحمل فاطمة علیها السلام لیلا على حمار وابنیها بین یدی الحمار وهو
علیه السلام یسوقه فیطرق بیوت الانصار وغیرهم ویسالهم النصرة والمعونة اجابه اربعون رجلا فبایعهم على الموت وامرهم ان یصبحوا بكرة محلقی رؤوسهم معهم
سلاحهم فاصبح لم یوافه منهم الا اربعة الزبیر والمقداد وابوذر وسلمان ثم اتاهم من اللیل فناشدهم فقالوا نصبحك غدوة فما جاءه منهم الا الاربعة
وكذلك فی اللیلة الثالثة **اقول** انما ذكرنا كلامه بطوله لتنظر بعین الانصاف كیف یقول اولا كان النبی صلى الله علیه واله من قبل قال الخ وكیف یحتسب ثانیا
الا انه لیس الخبر كالعیان الخ وكیف حمدا سیرة عمر مع انه خالف سیرة النبی صلى الله علیه واله وكیف ضللا علیا علیه السلام فیما راه وقالا انه اخطا مع انه موافق
لسیرة النبی صلى الله علیه واله وتخطئته یرجع الى تخطئة النبی صلى الله علیه واله وما هذا الا كفر صریح نعوذ بالله من هوى متبع ومن لم یجعل الله له
نورا فما له من نور وماذا بعد الحق الا الضلال **وقال علیه السلام** وقد سمع قوما من اصحابه یسبون اهل الشام ایام حربهم بصفین انی اكره
لكم ان تكونوا سبابین ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب فی القول وابلغ فی العذر وقلتم مكان سبكم ایاهم اللهم
احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بیننا وبینهم واهدهم من ضلالتهم حتى یعرف الحق من جهله ویرعوی عن الغی والعدوان من لهج به
اللغة الارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه ولهج به بكسر الهاء اولع وحرص علیه **اقول** حاصل الكلام تادیب اصحابه وارشادهم
الى السیرة الحسنة وجذب لهم عن تعوید السنتهم كلام السفهاء الى تعویدها وتمرینها بكلام الصالحین قوله انی اكره لكم ان تكونوا سبابین قوله صلى الله علیه واله

ما بعثت لعّانًا ولا سبّابًا وقوله اللّهم انّي بشر فاذا دعوت على انسان فاجعل دعائي له لا عليه اهده الى الصراط المستقيم وقوله اصلح ذات بيننا
اى ما بيننا وبينهم من الاحوال الموجبة الافتراق حتّى يكون احوال الفة واتفاق ولمّا كانت الاحوال ملازمة للبين قيل لها ذات البين كقولك اسقني ذا
انائك اى ما في انائك من الشراب وقيل ذات البين حقيقة الفرقة اى اصلح حقيقة الفرقة بيننا وبينهم وبدّلها بالالفة ثم طلب العلة الحاسمة للفرقة والموجبة
لاصلاحها وهى هدايتهم من ضلالتهم بمعرفة من جهل الحق له وارعوائه من غيّه وعدوانه **وقال عليه السلام** في بعض ايام صفين وقد راى الحسن عليه السلام
يتسرع الى الحرب املكوا عنّي هذا الغلام لا يهدّني فانّني انفس بهذين يعني الحسنين عليهما السلام على الموت لئلّا ينقطع بهما نسل
رسول الله صلى الله عليه وآله **اللغة** ملك الشيء اذا احتواه قادرًا على الاستبداد به واملكنا الشيء اذا جعله ملكًا له قال ابن ابي
الحديد اى احجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه وعن متعلقة بمحذوف تقديره استولوا عليه ابعدوه عنّي ووجد علو هذا الكلام وفصاحته انّما
كان في املكوا معنى البعد عقيبه بعن وذلك انهم لا يملكونه دون امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنه الا ترى انك اذا حجرت على زيد دون عمرو فقد
باعدت زيدًا عن عمرو فلذلك قال املكوا عنّي هذا الغلام وهذا بناء هدّا مزلك اذا هدمه شديدًا وكسره تبه صوّ قوله لا يهدّني اى لئلّا يهدّني فحذف
كما حذف طرفة في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى اى لان احضر وكنّى بقوله لا يهدّني على تقدير هلاكه عن اضعاف ركنه وانكسار نفسه بذلك لان
وجود الولد المنتفع به ممّا يشد القوة ويقوى به النفس خصوصًا مثل الحسن عليه السلام نفس به بالكسر اى ضنّ به **وقال عليه السلام** لمّا اضطرب عليه
اصحابه في امر الحكومة ايّها الناس انّه لم يزل امري معكم على ما احبّ حتّى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهى لعدوّكم
انهك لقد كنت امس اميرًا فاصبحت اليوم مأمورًا وكنت امس ناهيًا فاصبحت اليوم منهيًّا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على
ما تكرهون **اللغة** نهك الثوب كمنع لبسه حتّى خلق وكعنى دنف وضنى واستعار لفظ النهك لاضعاف الحرب لهم علاحظة تشبيههم
بالثوب الذي اخلقه اللبس وشبهها بمستعمله في كونها سببًا لذلك الاضعاف قوله على ما احبّ اى من الطاعة لي وقوله اخذت منكم وتركت اى لم تفنكم
بل فيكم بقية وهى لعدوكم انهك لان القتل في اهل الشام كان اشدّ استمرارًا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق برفع المصاحف لاستؤصل
اهل الشام وخلص الى معوية فاخذ بعنقه وقوله لقد كنت اميرًا قوله منهيًّا اشارة الى عصيانهم حكمه عليه السلام بالرجوع الى التحكيم حتى صار مأمورًا
لهم منهيًّا بعد كونه امرًا فيهم وناهيًا وقوله وقد احببتم البقاء اى ترك القتال وهو كالتوبيخ لهم على ذلك وقوله فليس لي الى آخره اى ليس لي قدرة على ذلك
وان كان له ذلك بحسب العقل والشرع **ومن كلام له عليه السلام** بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلمّا راى
سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا اما انت اليها في الآخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها
الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذن قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم
بن زياد قال وماله قال لبس العباء وتخلّى من الدنيا فقال عليّ به فلمّا جاء قال يا عديّ نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك
اترى الله احلّ لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة
مأكلك قال ويحك انّي لست كانت انّ الله فرض على ائمة الحق ان يقدّروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره
اللغة بلى جواب للتحقيق توجب ما يقال لك وعلى زيدًا وعلى بزيد معناه اعطني زيدًا وعديّ تصغير عدو واصله عديو فحذفوا الحدى
الواوين وقلبوا الثانية ياء تخفيفًا وادغموا فيها ياء التصغير وهام على وجهه ذهب من العشق وغيره وقلب مستهام اى هائم والهيام بالضم حالة شبه
بالجنون تكون للعاشق وطعام جشب اى غليظ وبئ مو الذي لا ادم معه وضعفة جمع ضعيف ويتبيّغ بالغين المعجمة يهيج قوله ما كنت تصنع بسعة
هذه الدار في الدنيا توبيخ وانكار لما ارتكبه من الزهد في الدنيا والحرص في الآخرة وكنت هيهنا زائدة مثل قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد
صبيًا وقوله وبلى ابتداء بوجوه استعمالها في مرضات الله والتقرب بها اليه بعد التفريط في بنائها وعدّ وجوه المبار المتعلقة بها وتطلع منها الحقوق
مطالعها اى توقعها في مظان استحقاقها وقوله يا عديّ نفسه وانّما صغّره استصغارًا له باعتبار ان الشيطان لم يقده الى كبير بل قاده الى امر كان خارجًا
عن الشريعة الّا انّه قريب من الاسلام ودخل عليه بالخديعة في زيّ الصالحين وكان شيطانًا بذلك الاعتبار صغيرًا بالنسبة الى شيطان آخر وهو باعتبار انقياده لذلك
الوسواس عديّ وقيل بل صغره من جهة حقًّا فعل ذلك لكونه عن جهل منه وانّما منعه عن هذه الطريقة لكونه لم يترك الدنيا على وجه الترك بل كان زهده
سوءا لعقله وكان تركه مستلزمًا لاهمال حقوق يجب عليه في الشريعة ويلزمه ويمكن ان يراد به الاستعظام لعداوته لها ويمكن ان يخرج مخرج التحنن
والشفقة كقولك يا بنيّ وقوله استهام بك الخبيث تنبيه على ان فعله ذلك كان بمشاركة الشيطان ولم يكن عن عقلية خالصة وقوله اما رحمت اهلك
وولدك تنبيه على الحقوق اللازمة له من قبلهم وقد اهملها بفعله ذلك وقوله اترى الله الى قوله من ذلك توبيخ له على ذلك الترك وهو كقوله تعالى
قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية وقال ابن ابي الحديد فان قيل ما معنى قوله عليه السلام انت اهون على الله من ذلك
قلت لان في المشاهد قد يحلّ الواحد منّا لصاحبه فعل المحصوّ محاباة ومراقبة وهو يكره ان يفعله والبشر لهو على الله تعم ان يحلّ لهم امرًا مجاملة ومبالغة

للحال معهم وهو يكره منهم فعله وقال الفاضل ره الحاصل ان ترك الدنيا بالكلية ليس هو مطلوب الشارع من الزهد فيها والتخلي عنها لان الشارع يراعي نظام
العالم باشتراك الخلق في عمارة الدنيا وتعاونهم على المصالح ليتم بقاء النوع الانساني وترك الدنيا بالكلية تهدم ذلك النظام وينافيه بل الذي
يأمر بها الشريعة القصد في الدنيا واستعمال متاعها على القوانين التي وردت بها الرسل والوقوف فيها عند الحدود المعتبرة في شرائعهم دون تعدّيها
كما اشار اليه عليه السلام من منع هذا الرجل واما السالكون من متصوّفة بعد عصر الصحابة فهم على طريقين فمنهم من يختار التقشف وترك الطيبات وهجر اللذات
راسًا ومنهم من يؤثر الترف والذي يفعله المحققون من السالكين من التقشف فلا ينافي الشريعة لعلمهم باسرارها وطريقهم تلك اقرب الى السلامة من
طريق المترفين لكون الترف محال الشيطان وقد كان سلوك الرسول صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام جامعًا للامرين كان بالتقشف اميل الى طريق التقشف لكن
مع مشاركتهم لاهل الدنيا في تدبير احوال المدن وصلاح العالم غير منقطعين عن اهلها ولا منعزلين وقوله هذا انت والتقدير فما انت تفعل كذا
وانّما ينبغي لي ان اقتدي بك فكيف تنهى فاجابه عليه السلام بالجواب اقناعي وهو بين الفرق بينه وبينه بقوله ويحك اني فالجواب المحقق هو ما قلنا من كون
هذه الطريق اسلم واما الفرق بينهما فيرجع الى ان عاصمًا سلك على غير علم بكيفية السلوك مع ترك الحقوق التي يلزمه لاهله وولده وكانت حاله
التي فارقها اولى به واما علاء بن زياد الذي ذكره الرضي ره لم ار لذكره في كتب الرجال وانّما المذكور فيها ربيع بن زياد ولذا نسب ابن ابي الحديد هذه
الحكاية الى الربيع لا الى العلاء وانكره اشد الانكار وقال لا اعرفه ولعلّ غيري يعرفه **ومن كلام له عليه السلام** وقد سأله سائل عن
احاديث البدع وعمّا في ايدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام انّ في ايدي الناس حقًّا وباطلًا وصدقًا وكذبًا وناسخًا ومنسوخًا و
عامًّا وخاصًّا ومحكمًا ومتشابهًا وحفظًا ووهمًا وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبًا فقال
من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوّأ مقعده من النار وانّما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنّع
بالاسلام لا يتأثّم ولا يتحرّج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّدًا فلو علم الناس انّه منافق كاذب لم يقبلوا منه
ولم يصدّقوا قوله ولكنّهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد
اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقرّبوا الى ائمة الضلالة والدعاة
الى النار بالزور والبهتان فولّوهم الاعمال وجعلوهم حكّامًا على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانّما الناس مع الملوك والدنيا
الّا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئًا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم
يتعمّد كذبًا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون انّه وهم فيه لم يقبلوه
منه ولو علم هو انّه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئًا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو علم انّه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انّه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب
على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفًا لله وتعظيمًا لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه
لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنّب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه
وعرف المتشابه ومحكمه فوضع كل شيء موضعه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام
عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيحمله السامع ويوجّهه على غير معرفة بمعناه
وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبّون ان يجيء الاعرابي
او الطاري فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء الّا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس
في اختلافهم وعللهم في رواياتهم **اللغة** احاديث البدع اى الاحاديث المبتدعة بعد الرسول صلى الله عليه وآله المنقول عنه وما
يبتني عليها من الافعال المبتدعة في الدين بدعة ايضًا ووهم من باب وعد وكما بفتحتين اذا غلط ووهم من باب وعد وهما ذهب وهمه الى شيء وهو يريد غيره
وتبوّأته منزلًا اى هيّأته وتبوّأت منزلًا اى نزلته والتصنّع تكلّف حسن السمت ومتصنّع بالاسلام اى متكلّف له ومدّلس به غير متّصف به في نفس
الامر وتأثّم اى تحرّج عنه وكفّ وتحرّج الانسان اى فعل فعلًا يخرج به من الحرج وعن الاعرابي للعرب افعال تخالف معانيها الفاظها وعدّ منها تأثّم و
تحرّج ولقفت الشيء بالكسر اى تناولته بسرعة ولقّنته الامر اذا جعلته ذا ليا عليه قوله انّ في ايدي الناس حقًّا وباطلًا الى قوله ووهمًا اشارة
الى انواع الكلام الواقع الى الناس نقلًا عن الرسول صلى الله عليه وآله وقد مضى تفسير هذه الالفاظ في شرح الخطبة الاولى فلا نعيده واعلم
ان العلماء ذكروا في بيان انّه لابدّ ان يكذب عليه دليلًا فقالوا انّه قد نقل عنه صلى الله عليه وآله انّه قال سيكذب عليّ فان كان ذلك الخبر صدقًا فلابدّ
ان يكذب عليه وان كان كذبًا فقد كذب عليه وقال ابن ابي الحديد واعلم ان هذا التقسيم صحيح وقد كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله منافقون
وبقوا بعده وليس يمكن ان يقال ان النفاق مات بموته والسبب في استتار حالهم بعده انّه كان لا يزال يذكرهم بما ينزل عليه من القرآن فانّه مشحون بذكرهم

الا ترى ان اكثر ما نزل بالمدينة من القرآن مملوّ بذكر المنافقين فكان السبب في انتشار ذكرهم واحوالهم وحركاتهم هو القرآن فلما انقطع الوحي بموت رسول الله صلى الله
عليه وآله لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبّخهم على اعمالهم ويأمر بالحذر منهم ويجاهرهم تارة ويجاملهم تارة وصار المتولي للامر بعده يحمل الناس
كلهم على كاهل المجاملة ويعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم الشرع والسياسة الدنيوية بخلاف حال رسول الله صلى الله عليه وآله فانه كان تكليفه
معهم غير هذا التكليف الا ترى انه قيل له ولا تصلّ على احد منهم مات ابدا فهذا يدل على انه كان يعرفهم باعيانهم والا كان النهي عن الصلاة عليهم
تكليف ما لا يطاق والوالي بعده لا يعرفهم باعيانهم فليس مخاطبا بما خوطب به الرسول صلى الله عليه وآله في امرهم ولسكوت الخلفاء عنهم بعد خمل ذكرهم
فكان قصارى امر المنافق ان يسرّ ما في قلبه ويعامل المسلمين بظاهره ويعاملونه بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاشتغلوا بها عن الحركات
التي كانوا يعتمدونها ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وبعثهم الخلفاء مع الامراء الى بلاد فارس والروم فالهتهم الدنيا عن الامور التي كانت تنقم منها على
رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من اتقى اعتقاده وخلصت نيته لما رأوا الفتوح والقاء الدنيا افلاذ كبدها من الاموال العظيمة والكنوز الجليلة
اليهم فقالوا لو لم يكن هذا الدين حقا لما وصلنا الى ما وصلنا اليه وبالجملة لما تركوا تركوا وحيث سكت عنهم سكتوا عن الاسلام واهله الا في دسيسة
خفية يعملونها نحو الكذب الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام فانه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الاضلال وتخبيط
القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي وقد قيل انه افتعل في ايام معاوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه
ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الاحاديث الموضوعة وبيّنوا وضعها وان رواتها غير موثوق بهم الا ان المحدثين
انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن في احد من الصحابة لان عليه لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم صحبة كبسر بن ارطاة وغيره
فان قلت من هم ائمة الضلالة الذين يتقرب اليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا الا تصريح بما تذكره
الامامية وتعتقده قلت ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معاوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معاوية اللهم قه
العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص تقربا الى قلب معاوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في ايام
معاوية اخبارا كثيرة من فضائل عثمان تقربا الى معاوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته لكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة
فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة وهو شامي وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة في حق شخص فاضل مفتعلة ان تكون قادحة في فضل ذلك
الفاضل فانا مع اعتقادنا ان عليا افضل الناس نعتقد ان بعض الاخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق وقد روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر
عليه السلام قال لبعض اصحابه يا فلان ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض
وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى اخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت
الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق
حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معاوية وحقن دمه ودم اهل بيته وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين
من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم وقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف
ولا نأمن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء
في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت
الحسن فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم
يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق
او كافر احب اليه من ان يقال شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعا صدوقا يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف
من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع وروى ابو الحسن علي بن
محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته
فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام
فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم
وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معاوية الى عماله في جميع الآفاق الا
يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا
مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم
معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية

فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية
فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا وتأتوني بمناقض له
في الصحابة فان هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته واشد اليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة
في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم
وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب
الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك
بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي
عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع
وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك
فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى
ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر
كذلك حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد
قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح والدين ببغض علي
وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي و
عيبه والطعن فيه والشنآن له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني
فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر
المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون
به انوف بني هاشم قلت ولا يلزم من هذا ان يكون علي عليه السلام يسوءه ان يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير والفضل الا ان معاوية وبني امية كانوا يبنون الامر
من هذا على ما يظنونه في علي عليه السلام من انه عدو من تقدم عليه ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكن كان يرى انه افضل منهم وانهم استأثروا عليه
بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم انتهى وانما ذكرناه بطوله ليعلم سر كثرة الاخبار المجعولة ليتجنب عنها غاية الاجتناب وليعلم ان الظالم
المتحرج من الجذب بيده وقوله ولا يتأثم اي لا يعترف بالاثم ولزوم العقاب عليه في الآخرة ولا يحذر منه وجه دخول الشبهة في قبول قوله كونه ظاهر الاسلام
والصحبة للرسول صلى الله عليه وآله وسماع قوله مع كون الناس لا يعلمون باطنه ونفاقه وائمة الضلال الذين يتقربون اليهم هم الذين يدعونهم الى النار دعاؤهم الى
اتباعهم فيما يخالف الدين وذلك الاتباع مستلزم لدخول النار والزور والبهتان اشارة الى ما يتقربون به الى بني امية من وضع الاخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله
في فضلهم واخذهم على ذلك الاجور واولئك الائمة وتوليتهم الاعمال والامرة على الناس وقوله انما الناس الى قوله من عصم الله اشارة الى علة
فعل المنافق لما يفعل وظاهر ان حب الدنيا هو الغالب على الناس من المنافقين وغيرهم لبعدهم من الحق وجهلهم باحوال الآخرة وما يراد بهم ومنه
الحث الا من هداه الله فعصمه بالجذب في طريق هدايته اليه عن محبة الامور الباطلة وفيه ايماء الى قلة الصالحين كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور
وقوله وليس كل اصحاب رسول الله الى جواب سؤال مقدر كان يقال فكيف يقع الاشتباه عليهم في قوله مع كثرتهم وتواضعه لهم فلا يسألونه فاجاب
انهم ليسوا باسرهم كانوا يسألونه لاحترامهم له وتعظيمه في قلوبهم وانما كان يسأله احادهم حتى كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله
حتى يسمعوا وينفتح لهم باب السؤال وقوله وكان لا يمر بي الى تنبيه على انه عليه السلام كان يستقصي في سؤاله عن كل ما يشتبه ويحفظ جوابه
ليرجع الناس الى فضيلته والاقتباس من انواره وبالله التوفيق

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته تعالى وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات
بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف
الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء
ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها
واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول
عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا
فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اللغة

زخر البحر طما وتملأ والقصف الكسر والرعد القاصف الشديد الصوت وتقاصف تراد امواجه وتلاطمها وكسر بعضها بعضا واليبس بالتحريك المكان
يكون رطبا ثم ييبس وقد مر تفسير الرتق والفتق في شرح الخطبة الاولى فلا نعيده والمثعنجر هو اكثر موضع في البحر ماء والميم والنون
زائدتان والقمقام البحر وجبل اي خلق وجلاميدها صخورها والنشز المكان المرتفع ج نشوز ومتونها جوانبها والطود الجبل العظيم واطوادها
بالنصب عطفا على جلاميدها وبالجر عطفا على متونها وارساها اثبتها والقرارة القاع المستدير والقرار المستقر وقرار القرارة الارض المطمئنة
وتساقط قوائمه في الارض تسوخ وتسيخ من باب قال وباع دخلت فيها وغابت تعدى بالهمزة فيقال اساخها الله والانصاب الاجسام المنصوبة الواحد نُصُب
بضمتين ومنه سميت الاصنام نُصُبا في قوله تعالى وما ذبح على النصب لانها نصبت فعبدت من دون الله والقلة بالضم اعلى الجبل واشهقها جعلها
شاهقة والانشاز جمع نشز وهو العالي منها وارزها فيها اي ركزها وغرزها وروى ارزها مخففا اي اثبتها ومواجها مياهها بناء اصلان بفتحتين
لما فيه اضطراب وحركة كالغليان والنزوان والخفقان ونحو ذلك واكنافها اقطارها وجوانبها ولجي كثير الماء منسوب الى اللجة وهي معظم البحر وتكركره ترديده و
تصرفه وتمخضه تحركه بفتح الخاء وضمها وكسرها والفتح افصح المكان جوف الحلقوم مخضت اللبن اذا حركته لتاخذ زبده والغمام جمع غمامة ولذلك قال الذوارف
لان اكثر فواعل ما يكون لجمع المؤنث ذرفت عينه اي دمعت اي السحب المواطر اقول وفي هذا الفصل اشارة الى ان اصل الاجرام الارضية والسماوية ومادتها الماء
ووصف كيفية خلقها عنه وكيفية خلقة الارض والسموات والجبال وقد عرفت بيان ذلك مستوفى في الخطبة الاولى وقال الفاضل ره وفي هذا الفصل فوائد
الاولى انه لما كانت هذه الاجرام في غاية القوة والعظم ومع ذلك ففيها من عجائب الصنع وبدائعه ما يبهر العقول ويعجزها عن كيفية شرحه لا جرم نبهنا
الى قدرة جبروته وعظمته وبديع لطائف صنعته تنبيها بالاول على انه الاعظم المطلق وبالثاني على لطفه وحكمته التامة وكنى باليبس الجامد عن الارض
الثانية الضمير في منه للبحر وفي حده اما لله او للامر وقيامها على حده كناية عن وقوفها على ما حده لها من المقدار والشكل والهيئة ونهاياتها وعدم خروجها
عن ذلك ومجازها له والضمير المنصوب في جعلها معنى اليبس الجامد وهو الارض وكذلك في جلاميدها وما بعده وفي ارساها وما بعده للجبال وفي جبالها
وسهولها واقطارها وانصابها للارض وفي قواعدها وقلالها وانشازها للجبال وقد عرفت كيفية ذلك الخلق فيما حكاه عليه السلم في الخطبة الاولى من ثوران
الزبد بالريح وارتفاعه الى الجو الواسع وتكون السموات منه وما مر من كون الماء اصلا لكل شيء فبالنسبة الى عالم الاجسام واما بالنسبة الى عالم الارواح فنكتفي
بذكر رواية واحدة ليعلم كيفية خلق تلك العوالم ايضا قال في البحار قال ابو الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني ره في كتاب الانوار روي عن امير المؤمنين
انه قال كان الله ولا شيء معه فاول ما خلق الله نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسموات والارض واللوح والقلم والجنة
والنار والملائكة وآدم وحوا باربعة وعشرين واربعمائة الف عام فلما خلق الله نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله بقي الف عام بين يدي الله عز وجل واقفا
يسبحه ويحمده والحق تبارك وتعالى ينظر اليه ويقول يا عبدي انت المراد والمريد وانت خيرتي من خلقي وعزتي وجلالي لولاك لما خلقت الافلاك من احبك احببته
ومن ابغضك ابغضته فتلالا نوره وارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب
الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم ان الله تعالى امر نور رسول
الله صلى الله عليه وآله ان يدخل في حجاب القدرة فدخل وهو يقول سبحان العلي الاعلى وبقي على ذلك اثني عشر الف عام ثم دخل في حجاب العزة وهو يقول
سبحان الله الملك المنان عشر الف عام ثم دخل في حجاب الهيبة وهو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة الاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت وهو يقول سبحان الكريم
الاكرم ثمانية الاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة وهو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة الاف عام ثم دخل في حجاب الكبرياء وهو يقول سبحان العظيم الاعظم
خمسة الاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة وهو يقول سبحان العليم الكريم اربعة الاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت
ثلثة الاف عام ثم دخل في حجاب السعادة وهو يقول سبحان من يزيل الاشياء ولا يزول الفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة وهو يقول سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم الف عام قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلم ثم ان الله تعالى خلق من نور محمد صلى الله عليه وآله عشرين بحرا من نور وفي كل بحر علوم لا يعلمها الا الله
تعالى ثم قال لنور محمد صلى الله عليه وآله انزل في بحر العز فنزل ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر العلم
ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الانابة ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء حتى تقلب في عشرين
بحرا فلما خرج من اخر الابحر قال الله تعالى يا حبيبي ويا سيد رسلي ويا اول مخلوقاتي ويا اخر رسلي انت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قام فقطرت
منه قطرات كان عددها مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبيا من الانبياء فلما تكاملت الانوار صارت تطوف
حول نور محمد صلى الله عليه وآله كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام وهم يسبحون الله ويحمدونه ويقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو حليم
لا يعجل سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من انا فسبق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل الانوار ونادى انت الله الذي لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك رب الارباب وملك الملوك فاذا بالنداء من قبل الحق انت صفيي وانت حبيبي وخير خلقي امتك خير امة اخرجت للناس ثم خلق من نور
محمد صلى الله عليه وآله جوهرة وقسمها قسمين فنظر الى القسم الاول بعين الهيبة فصار ماء عذبا ونظر الى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى

حديث شريف في بدء الخلقة واول ما خلق الله سبحانه

على الماء فخلق الكرسي من نور العرش وخلق من نور الكرسي اللوح وخلق من نور اللوح القلم وقال له اكتب توحيدي فبقي القلم الف عام سكران من كلام
الله تعالى فلما افاق قال اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد صلى الله عليه وآله خر ساجدا وقال
سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الاعظم ثم رفع راسه من السجود وكتب لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب ومن محمد الذي قرنت اسمه باسمك
وذكره بذكرك قال الله تعالى له يا قلم لولاه ما خلقتك ولا خلقت خلقي الا لاجله فهو بشير ونذير وسراج منير وشفيع وحبيب فعند ذلك انشق القلم
من حلاوة ذكر محمد صلى الله عليه وآله ثم قال القلم السلام عليك يا رسول الله فقال الله تعالى وعليك السلام مني وبركاتي فلاجل هذا صار السلام
سنة والرد فريضة ثم قال الله تعالى اكتب قضائي وقدري وما انا خالقه الى يوم القيمة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد وآل محمد ويستغفرون لامته
الى يوم القيمة ثم خلق الله تعالى من نور محمد صلى الله عليه وآله الجنة وزينها باربعة اشياء التعظيم والجلالة والسخاء والامانة وجعلها لاوليائه واهل طاعته ثم نظر
الى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السموات ومن زبدها الارضين فلما خلق الله تبارك وتعالى الارض صارت تموج باهلها كالسفينة
فخلق الله الجبال فارساها بها ثم خلق ملكا من اعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الارض ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة وجعلها
تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثورا عظيما لم يقدر احد ينظر اليه لعظم خلقته وبريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في احد
منخريه ما كانت الا كخردلة ملقاة في ارض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونه واسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار
فخلق الله حوتا عظيما واسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالارض كلها على كاهل الملك والملك على الصخرة
والصخرة على الثور والثور على الحوت والحوت على الماء والماء على الهواء والهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ثم خلق الله
العرش من ضيائين احدهما الفضل والثاني العدل ثم امر الضيائين فانتفسا بنفسين فخلق منهما اربعة اشياء العقل والحلم والعلم والسخاء
ثم خلق من العقل الخوف وخلق من العلم الرضا ومن الحلم المودة ومن السخاء المحبة ثم عجن هذه الاشياء في طينة محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق من بعدهم
ارواح المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وآله ثم خلق الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والضياء والظلام وسائر الملائكة من نور محمد فلما
تكاملت الانوار سكن نور محمد صلى الله عليه وآله تحت العرش ثلثة وسبعين الف عام ثم انتقل نوره الى الجنة فبقي سبعين الف عام ثم انتقل الى سدرة
المنتهى فبقي سبعين الف عام ثم انتقل نوره الى السماء السابعة ثم الى السماء السادسة ثم الى السماء الخامسة ثم الى السماء الرابعة ثم الى السماء الثالثة ثم الى
السماء الثانية ثم الى السماء الدنيا فبقي نوره في السماء الدنيا الى ان اراد الله ان يخلق آدم الى اخر ما مر في المجلد السادس قوله على حركتها اي حال
حركتها لان على تفيد هيئة الحال وقوله تسيخ بحملها يفهم منه انه لولا الجبال وكونها اوتادا للارض لمادت وساخت باهلها واما كونها مانعة من الميد
فقد عرفت وجهه في الخطبة الاولى واما كونها تسيخ لولا فلانها اذا مادت انقلبت باهلها فغاصت الوجه الذي هم عليه وذلك مراده بتسيخها فالمانع
لها من الميد هو المانع لها عن ان تسيخ او تزول عن موضعها الرابعة اشار باجمالها بعد رطوبة اكنافها الى ان اصلها من زبد الماء كما اشير اليه من قبل
الخامسة تمخض الغمام الذوارف اشارة الى ان البحر اذا وقع فيه المطر القوي يرتفع ويتمخض ويضطرب كثيرا وذلك لتحريك وقع المطر له بكثرته وقوته او
لكثرة اقتران المطر بالرياح فتموجه واغلبها تحريكا له الريح الجنوبية لانكشافها السادسة لما عدد المخلوقات المذكورة ونبه على القدرة الربانية لها
قال ان في ذلك لعبرة لمن يخشى نبه بها على ان حق الاعتبار بها لمن يخشى الله واراد العلماء لاختصاص الخشية بهم لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وبالله
التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين و
الدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين
شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه **اللغة** ما في ايما
زائدة مؤكدة والنكوص الرجوع على الاعقاب ومعنى الفصل وعيد من يستنصر فيقعد عن نصره وقوله سمع مقالتنا العادلة اي المستقيمة التي
هي طريق الله القائدة للناس الى الرشاد في دينهم ثم دنياهم المصلحة الغير المفسدة لهم وهي دعوته اياهم الى جهاد اعداء الدين والبغاة عليه ثم اعرض عنها وقعد
عن نصرته وتباطى عن اعزاز دينه وابى الا التاخر عن طاعته وفي ذلك الاستشهاد ترغيب الى الجهاد وتنفير عن التاخر عنه يقول اللهم انا نستشهدك على خذلان
من استنصرناه ولم ينهض الى نصرتك في الجهاد عن دينك فابى النهوض ونكص عن القيام بواجب الجهاد ونستشهد عبادك من البشر في ارضك وعبادك من الملائكة
في سمواتك عليه ايضا وفي قوله ثم انت بعد ذلك الشهادة عليه المغني لنا عن نصرته تنبيه على عظمة ملك الله وتحقير للنفوس المتخاذلة عن نصرة الدين وفي
قوله الآخذ له بذنبه تذكير بوعيد الله وان في ذلك التخاذل لذنب عظيم يؤخذ به العبد وبالله التوفيق **ومن خطبة له عليه السلم** الحمد لله
العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا
اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل
ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار **اللغة** الشبه بالكسر والتحريك المثل الاول انسب والرواية هيهنا بالفتح و

كفرح غشيه المحقق او دنا منه اخذه او لم يأخذه اقول حمد الله تعالى باعتبارات اضيفت اولها العلي عن شبه المخلوق في ذاته وصفاته وافعاله واقواله وقد
علمت كيفية ذلك فيما مر غير مرة وكيف لا يكون كذلك مع كونه قديما واجب الوجود وكل مخلوق محدث ممكن الوجود الثاني الغالب لمقال الواصفين اي
كنه جلاله وعظمته لا يستطيع الواصفون وصفه وان اطنبوا فهو كالغالب لاقوالهم لعجزها عن احصائها وبلوغ منتهاها وقد مر نظيره في الخطبة الاولى و
غيرها الثالث والرابع الظاهر بافعاله والباطن بذاته عن فكر المتوهمين اي كل امر من تصور الانسان وهو من هذا العالم سواء كان اثر الله سبحانه او صفاته
او غير ذلك فلا بد ان يكون مشوبا بصنع خيال لينالها ومتعلقا بها وهو تعالى منزه بجلال عزته عن تكيف تلك الفكر له وباطن عنها الخامس العالم المنزه في
كيفية علمه عن اكتساب له بعد جهل او ازدياد منه بعد نقصان او استفادة له عن غيره كما عليه علم المخلوقين السادس المقدر لجميع الامور اي الموجد لجميع الامور
على وفق قضائه كلا بمقدار معلوم نزه فيه عن التفكر والضمير اراد بالضمير ما اضمر من الروية السابع لا يغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار لتنزهه عن
الجسمية ولواحقها الثامن ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار وذلك لتنزهه عن حاجة الزمان التاسع ليس ادراكه بالابصار لتقدس ذاته عن الجارحة الآلة
في الادراك وغير ذلك العاشر ولا علمه بالاخبار مصدر اخبر اي ليس علمه مقصورا على ان تخبره الغير كما عليه كثير من علومنا لتقدسه عن حاسة السمع بل هو يعلم كل شيء
لان ذاته ذات الواجب لطالما ان تعلم كل شيء بمجرد ذاتها المخصوصة من غير زيادة امر على ذاتها وبالله التوفيق **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله ارسله
بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن
يمين وشمال **اللغة** الرتق ضد الفتق وهو الالتيام والمساورة المواثبة وسرحت فلانا الى موضع كذا اذا ارسلته وتبرج المرتج نطليها
وقال الفاضل الشارح فرقي ولم اجد في كتب اللغة هذا المعنى للتبرج اقول وفي هذا الفصل اشارة الى بعض فضائل النبي صلى الله عليه وآله وبعض فوائده
فمن فضائله ارساله بالضياء ولفظ الضياء مستعار لانوار الاسلام الهادية في سبيل الله اليه ومنها تقديمه على سائر الانبياء في الفضيلة وان كان
الكل منهم مصطفى وذكر من فوائده كونه رتق به المفاتق وكنى بها عن اهواء العالم المتفرقة وتشتت مصالحهم زمان الفترة ورتقها به كناية عن نظمها به بعد
تفرقها ومنها كونه ساور به المغالب واسند المساورة الى الله مجازا باعتبار بعثه للنبي صلى الله عليه وآله بالعزم والمواثبة مغالبيه من المشركين وغيرهم
ومنها كونه ذلل به الصعوبة اي صعوبة اهل الجاهلية واعداء دين الله ومنها كونه سهل به الحزونة اي حزونة طريق الله بهدايته فيها الى غاية ان سرح
الضلال والجهل عن يمين النفوس وشمالها وهو اشارة الى القائه رذيلتي الافراط والتفريط عن ظهور النفوس كتسريح جنبتي الحمل عن ظهر الدابة
وهو من لطف الاستعارات وابلغها **ومن خطبة له عليه السلام** واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده
وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق
دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت به الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف
واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس
روية ويصدرون بريه لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون
فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل
حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب
سليم اطاع من يهديه وتجنب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه
وتقطع اسبابه فاستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل **اللغة** نسخ ازال وغير والعاهر
الزاني ويصدق على الذكر والانثى وكذلك الفاجر وهو المنبعث في المعاصي والمحارم وفجرت زنت واصل المثل والدعائم ما يدعم بها البيت لئلا
يسقط والعصم جمع عصمة وهو ما يحفظ به الشيء ويمنع وقال الفاضل ره الكفاء الكفاية اقول الكفاء المثل ولم يجئ بمعنى الكفاية
نعم يمكن ان يأتي بالهمزة للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا كما صرح به ابن ابي الحديد والولاية بالفتح المحبة وبالكسر التولية والسلطان
والكاس روي كغني اي كثير وهو لفظ الكاس مؤنث ولذا قال روية والرية بالكسر الفعلة من الري وهي الهيئة التي عليها المرتوي والريبة بالكسر الاسم من
الريب وهي التهمة والتنقية والتمحيص الابتلاء والاختبار والقارعة البلية التي تقرع القلب بشدة المخافة والقرع الضرب بشدة الاعتماد وطوبى
اسم الجنة وقيل هي شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا ويرديه يوقعه في الردى واماط نحى وابعد والحوبة الاثم
وقال الفاضل ره اطلق لفظ العدل على العادل مجازا اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه والباري تعالى عادل بالنظر الى علمه وقضائه اي لا يقضي في ملكه
بامر الا وهو على وفق النظام الكلي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع اقواله وافعاله فانه لا يصدر عنها شيء الا وهو كذلك واما الجزئيات المعدودة
شرورا وهي موجودة في هذا العالم فانها اذا اعتبرت كانت شرورا نسبية ومع ذلك فهي من لوازم الخير والعدل ولا بد منها ولا يمكن ان يكون العدل
والخير دونها كما لا يمكن ان يكون الانسان انسانا الا وهو ذو شهوة وغضب تلزمها الفساد والشر الجزئي ولما كان الخير اكثر وكان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل

شرا كثيرا في الجود والحكمة وجب وجود تلك الشرور الجزئية لوجود ملزوماتها وقوله سيد عباده اشارة الى قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله كلما نسخ الله
الخلق فرقتين فنسخ الخلق قسمة كل قرن وفرقة الى اخيار واشرار ولفظ النسخ مستعار للقسمة وازالته له عن حال اتحاده وقوله جعله في خيرهما وهذا المعنى قد
ورد في عدة احاديث نحو قوله صلى الله عليه وآله انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم قبائل فجعلني في
خيرهم ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا وقوله لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر اي لم يضرب فيه العاهر بسهم
ولم يكن للفجور في اصله شركة يقال ضرب في كذا اذا كان له فيه شرك وهو اشارة الى طهارته من قبل اصليه عن الزنا كما روي عنه صلى الله عليه وآله لم يزل
ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وفي هذا المعنى اخبار كثيرة وهو من عقائد الامامية وقال العلامة ره في كشف الحق
يجب ان يكون النبي منزها عن دناءة الآباء وعهر الامهات بريئا من الرذائل والافعال الدالة على الخسة كالاستهزاء والسخرية والضحك عليه
لان ذلك يسقط محله عن القلوب وينفر الناس عن الانقياد له فانه من المعلوم بالضرورة الذي لا يقبل الشك والارتياب وخالف العامة في ذلك فيه وقوله الا
وان الله الى قوله عصما واهل الخير هم المتقون ودعائم الحق الادلة الموصلة اليه وعصم الطاعة هي الادمان على فعلها والتمرن على الاتيان بها لان
المرن على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه والعون ههنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد من المعصية وقوله يقول على الالسنة
ويثبت الافئدة تفصيل لوجوه العون منه تعالى وعونه من جهة القول على الالسنة دعوة المطيعين بالثواب العظيم على الطاعة ومنعهم اياهم وتبشيرهم
بالجنة والرضوان منه على السنة الرسل فان كل ذلك مقو على الطاعة ومعين عليها واما تثبيت الافئدة فمن جهة الاستعداد لطاعة الله واستلام
انواره من كتابه العزيز واستكشاف اسراره كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وكقوله كذلك لنثبت به فؤادك وقوله فيه كفاء لمكتف اي في
ذلك العون كفاية لطالب الاكتفاء اي من الكمالات النفسانية وشفاء لمن طلب الشفاء من امراض الرذائل الموبقة وقوله واعلموا الى قوله وهذبه التمحيص
اشارة الى عباد الله الصالحين وصفاتهم الذين هم الاولياء والعرفاء ليقتفوا آثارهم فذكر من صفاتهم امورا احدها انهم يصونون ما وجب صونه
عن غير اهله ولا يضعون اسراره الا في اهله الثاني ويفجرون عيونه ولفظ العيون مستعار لما تمانه وهي اذهان الانبياء والاولياء وائمة العلماء
واما الاصول الكلية وجملة التي علومها ويكون لفظ التفجير مستعارا لافادتها وتفريعها وتفصيلها الثالث ويتواصلون بالولاية اي بنصر بعضهم
لبعض في دين الله واقامة ناموس شريعته الرابع ويتلاقون بالمحبة فيه التي هي مطلوب الشارع من شريعته حتى يصير كنفس واحدة الخامس ويتساقون
بكاس روية واستعار لفظ الكاس للعلم اي يستفيد بعضهم من بعض ورشح بذكر الروية واراد بها تمام الافادة السادس ويصدرون بريه اي يصدر
كل منهم عن الآخر بفائدة قد ملأ نفسه كمالا ولفظ الرية مستعار السابع لا تشوبهم الريبة اي لا يداخل بعضهم شك في بعض ولا تهمة بنفاق او
بسوء باطنه من غل او حسد الثامن ولا تسرع فيهم الغيبة وانما نفى عنهم سرعة الغيبة لان فيهم من ليس بمعصوم فلم يمكن نفيها عنهم بالكلية
بل استبعد وقوعها منهم ويحتمل ان يريد انهم لقلة عيوبهم لا يكاد احد يتسرع فيه بغيبته التاسع كونهم على ذلك عقد الله خلقهم اي على
ذلك الوصف والكمال قد خلقهم على وفق قضائه لهم بذلك واوجدهم فعليه اي فعلى ما عقد خلقهم عليه من الكمال يتحابون وبه يتواصلون العاشر
كونهم في ذلك كتفاضل البذر اي كان في فضلهم بالقياس الى الناس كتفاضل البذر واشار الى وجه الشبه بقوله ينتقى الى قوله التمحيص وتقريره
انهم خلاصة الناس ونقاوتهم الذين صفاهم منهم وميزهم عنهم تخليص عناية الله لهم بافاضة رحمته وهدايته الى طريقه وخلقهم ابتلائه واختبارا
باوامره ونواهيه كما تميز جيد البذر مخلصه ومنقيه واعلم ان الكلام في العرفان لم ياخذه اهل الملة الاسلامية الا عن هذا الرجل وان كانت العلوم كلها
بل كلها منتهية اليه عليه السلام كما علمت في المقدمات ولعمري لقد بلغ منه اقصى الغايات وابعد النهايات والعارفون هم الذين اصطفاهم الله تعالى وانتجبهم
لنفسه واخصهم بافضل حبوه فاحبهم وقربوا منه وقرب منهم وقد تكلم ارباب هذا الشان في المعرفة والعرفان فكل نطق بما وقع له واشار الى ما
وجد له في وقته واحسن ما يقال او قيل او يمكن ان يقال في العرفان ما ذكره الشيخ ره في النمط التاسع من الاشارات قال **تنبيه** ان للعارفين مقامات
ودرجات يخصون بها وهم في حياتهم الدنيا دون غيرهم فكانهم وهم في جلابيب من ابدانهم قد نضوها وتجردوا عنها الى عالم القدس ولهم امور خفية فيهم و
امور ظاهرة عنهم يستنكرها من ينكرها ويستكبرها من يعرفها ونحن نقصها عليك **تنبيه** المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم الزاهد
والمواظب على نفل العبادات من القيام والصيام ونحوهما يخص باسم العابد والمنصرف بفكره الى قدس الجبروت مستديما لشروق نور الحق في سره يخص باسم العارف
تنبيه الزهد عند غير العارف معاملة ما كانه يشتري بمتاع الدنيا متاع الآخرة وعند العارف تنزه ما عما يشغل سره عن الحق وتكبر على كل شيء
غير الحق والعبادة عند غير العارف معاملة ما كانه يعمل في الدنيا لاجرة ياخذها في الآخرة هي الاجر والثواب وعند العارف رياضة ما لهممه وقوى نفسه المتوهمة والمتخيلة
ليجرها بالتعويد عن جناب الغرور الى جناب الحق والسر فيصير مسالمة للسر الباطن حينما يستجلي الحق لا تنازعه فيخلص السر الى الشروق الساطع ويصير ذلك
ملكة مستقرة كلما شاء اطلع على نور الحق غير مزاحم من الهمم بل مع تشييع منها له فيكون بكليته منخرطا في سلك القدس اشارة لما لم يكن الانسان بحيث يستقل وحده
بامر نفسه الا بمشاركة آخر من بني جنسه بمعاوضة ومعارضة تجريان بينهما يفرغ كل واحد منهما لصاحبه عن مهم لو تولاه بنفسه لازدحم على الواحد كثير وكان مما يتعسر ان

في العرفان

امكن وجب ان يكون بين الناس معاملة وعدل يحفظه شرع يفرضه شارع متميز باستحقاق الطاعة لاختصاصه بآيات تدل على انها من عند ربه ووجب ان يكون للمحسن والمسيء جزاء من عند القدير الخبير فوجب معرفة المجازي والشارع ومع المعرفة وجب سبب حافظ للمعرفة ففرضت عليهم العبادة المذكرة للمعبود كررت عليهم ليستحفظ التذكير بالتكرير حتى استمرت الدعوة الى العدل المقيم لحياة النوع ثم زيد لمستعمليها بعد النفع العظيم في الدنيا الاجر الجزيل في الاخرى ثم زيد للعارفين من مستعمليها المنفعة التي خصوا بها فيما هم مولون وجوههم شطره فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة والنعمة تلحظ جنابا تبهرك عجائبه ثم اقم واستقم **تنبيه** العارف يريد الحق الاول لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئا على عرفانه وتعبده له فقط لانه مستحق للعبادة ولانها نسبة شريفة اليه لا لرغبة او رهبة وان كانتا فيكون المرغوب فيه والمرهوب عنه هو الداعي وفيه المطلوب ويكون الحق ليس الغاية بل الواسطة الى شيء غيره هو الغاية وهو المطلوب دونه **اشارة** المستحل توسيط الحق مرحوم من وجه فانه لم يطعم لذة البهجة به فيستطعمها انما معارفته مع اللذات المخدجة فهو حنون اليها غافل عما وراءها وما مثله بالقياس الى العارفين الا مثل الصبيان بالقياس الى المحنكين فانهم لما غفلوا عن طيبات يحرص عليها البالغون واقتصرت بهم المباشرة على طيبات اللعب صاروا يتعجبون من اهل الجد اذا ازوروا عنها عائفين لها عاكفين على غيرها كذلك من غض النقص بصره عن مطالعة بهجة الحق اعلق كفيه بما يليه من اللذات لذات الزور فتركها في دنياه عن كره وما تركها الا ليستاجل اضعافها وانما يعبد الله تعالى ويطيعه ليخوله في الآخرة شبعة منها فيبعث الى مطعم شهي ومشرب هني ومنكح بهي اذا بعثر عنه فلا مطمح لبصره في اولاه واخراه الا الى لذات قبقبه وذبذبه والمستبصر بهداية القدس في شجون الايثار قد عرف اللذة الحق وولى وجهه سمتها مسترحما على هذا المأخوذ عن رشده الى ضده وان كان ما يتوخاه بكده مبذولا له بحسب وعده **اشارة** ثم انه ليحتاج الى الرياضة والرياضة موجهة الى ثلاثة اغراض الاول تنحية ما دون الحق عن مستن الايثار والثاني تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسي منصرفة عن التوهمات المناسبة للامر السفلي والثالث تلطيف السر للتنبه والاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه عدة اشياء العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن به من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد واما الغرض الثالث فيعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يأمر فيه شمائل المعشوق ليس سلطان الشهوة **اشارة** ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة حدا ما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق عليه لذيذة كأنها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهي المسماة عندهم اوقاتا وكل وقت يكتنفه وجدان وجد اليه ووجد عليه ثم انه ليكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض **اشارة** ثم انه ليتوغل في ذلك حتى يغشاه في غير الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جناب القدس يتذكر من امره امرا فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء **اشارة** ولعله الى هذا الحد يستعلي عليه غواشيه ويزول هو عن سكينته فيتنبه جليسه لاستيفازه عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة لم تستفزه غاشيه وهدي للتلبس فيه **اشارة** ثم انه لتبلغ به الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة فيصير المخطوف مألوفا والوميض شهابا بينا ويحصل له معارفة مستقرة كأنها صحبة مستمرة ويستمتع فيها ببهجته فاذا انقلب عنها انقلب حيران آسفا **اشارة** ولعله الى هذا الحد يظهر عليه ما به فاذا تغلغل في هذه المعارفة قل ظهوره عليه فكان وهو غائب حاضرا وهو ظاعن مقيما **اشارة** لعله الى هذا الحد انما يتيسر له هذه المعارفة احيانا ثم يتدرج الى ان يكون له متى شاء **اشارة** ثم انه ليتقدم هذه الرتبة فلا يتوقف امره الى مشيئته بل كلما لاحظ شيئا لاحظ غيره وان لم يكن ملاحظته للاعتبار فيسنح له تعريج عن عالم الزور الى عالم الحق مستقر به ويحتف حوله الغافلون **اشارة** فاذا عبر الرياضة الى النيل صار سره مرآة مجلوة يحاذي بها شطر الحق ودرت اللذات العلى وفرح بنفسه لما فيها من اثر الحق وكان له نظر الى الحق ونظر الى نفسه وكان بعد مترددا **اشارة** ثم انه ليغيب عن نفسه فيلحظ جناب القدس فقط وان لحظ نفسه فمن حيث هي لاحظة لا من حيث هي بزينتها وهناك يحق الوصول **تنبيه** العرفان مبتدئ من تفريق ونفض وترك ورفض ممعن في جمع هو جمع صفات الحق للذات المريدة بالصدق منتهٍ الى الواحد ثم وقوف **اشارة** من آثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن وجد العرفان كأنه لا يجده بل يجد المعروف به فقد خاض لجة الوصول وهناك درجات ليست اقل من درجات ما قبله آثرنا فيها الاقتصار فانها لا يفهمها الحديث ولا تشرحها العبارة ولا يكشف المقال عنها غير الخيال ومن احب ان يعرفها فليتدرج الى ان يصير من اهل المشاهدة دون المشافهة ومن الواصلين الى العين دون السامعين للاثر **تنبيه** العارف هش بش بسام يبجل الصغير من تواضعه مثل ما يبجل الكبير وينبسط من الخامل مثل ما ينبسط من النبيه وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء فانه يرى فيه الحق وكيف لا يستوي والجميع عنده سواسية اهل الرحمة قد شغلوا بالباطل **تنبيه** العارف له احوال لا يحتمل فيها الهمس الخفيف فضلا عن سائر الشواغل الخالجة وهي في اوقات انزعاجه بسره الى الحق اذا تاح حجاب من نفسه او من حركة سره قبل الوصول فاما عند الوصول فاما شغل له بالحق عن كل شيء واما سعة للجانبين لسعة القوة وكذلك عند الانصراف في لباس الكرامة فهو اهش خلق الله ببهجته **تنبيه** العارف لا يعنيه التجسس والتحسس ولا يستهويه الغضب عند مشاهدة المنكر كما تعتريه الرحمة فانه مستبصر بسر الله في القدر فاذا امر بالمعروف امر برفق ناصح لا بعنف معير واذا جسم المعروف فربما غار عليه من غير اهله **تنبيه** العارف شجاع ... ذاهل فيما يصابر اليه فيغفل عن كل شيء فهو في حكم من لا يكلف وكيف التكليف لمن يعقل التكليف حال ما يعقله ولمن اجترح بخطيئته **اشارة** جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع

عليه الا واحد بعد واحد ولذلك فان ما يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للمغفل عبرة للمحصل فمن سمعه فاشمأز عنه فليتهم نفسه لعلها لا تناسبه وكل ميسر لما خلق له

ان الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى المفعول وهو من يتولى الله امره فلا يكله الى نفسه طرفة عين بل يتولى رعايته وثانيهما فعيل بمعنى فاعل وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه فيكل من شرط كون الولي وليا ان لا يعصي مولاه وشيد كان من شرط كون النبي نبيا العصمة فمن ظن بنبيه من الاولياء وصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس بولي عند اصحاب هذا العلم بل هو مغرور مخادع قال بعض المحققين طريقة الاولياء مبنية على مجاهدة نفسانية وازالة عوائق بدنية وتوجه نحو طلب الكمال الذي يسمى بالسلوك ومن جملة تلك المجاهدات التوبة وهي الرجوع عن المعصية والانابة وهي الرجوع الى الله تعالى والاقبال عليه والاخلاص وهو ان جميع ما يفعله السالك يفعل ويكون تقربا الى الله تعالى وحده لا يشوبه شيء والزهد في الدنيا وايثار الفقر وليس المراد به عدم المال بل عدم الرغبة في التعينات الدنيوية والرياضة والحزن على ما فات والخوف على ما لم يات والرجاء والصبر والشكر ونحو ذلك من الكمالات واعلم انه لا يبقى مع العبد عند الموت الا صفاء القلب اعني طهارته عن ادناس الدنيا وانسه بذكره وصفاء القلب وطهارته لا يحصل الا بالكف عن شهوات الدنيا والحب لا يحصل الا بالمعرفة والمعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله والمواظبة عليه وهذه الصفات الثلث هي المنجيات المسعدة بعد الموت وهي الباقيات الصالحات اما طهارة القلب عن ادناس الدنيا فهي الجنة بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الخبر ان اعمال العبد تناضل عنه فاذا جاء العذاب من قبل رجليه جاء قيام الليل يدفع عنه واذا جاء من قبل يديه جاءت الصدقة تدفع عنه الحديث اما الحب والانس فهما يوصلان العبد الى لذة المشاهدة واللقاء وهذه السعادة تتعجل عقيب الموت الى ان يدخل الجنة وكيف لا يصل صاحب الصفات الثلث بعد موته غاية البهجة ونهاية اللذة بمشاهدة جمال الحق بل يكون القبر عليه روضة من رياض الخلد ولم يكن له الا محبوب واحد وكانت العوائق تعوقه عن الانس بدوام ذكره ومطالعة جماله وبالموت ارتفعت العوائق وافلت من السجن خلى بينه وبين محبوبه فقدم مسرورا سالما من الموانع آمنا من الفراق وكيف لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غصبت منه وحيل بينه وبينها وسدت عليه طرق الحيلة في الرجوع اليه وليس الموت عدما انما هو فراق لمحاب الدنيا وقدوم على الله فاذن سالك طريق الآخرة هو المواظب على اسباب هذه الصفات الثلث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يفطمه عن شهوات الدنيا ويبغض اليه ملاذها ويقطعه عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بالقوت والملبس والمسكن ويحتاج كل واحد الى اسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلثة اذا اخذه العبد من الدنيا للآخرة لم يكن من ابناء الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة الآخرة وان اخذ ذلك على قصد التنعم وحظ النفس صار من ابناء الدنيا والراغبين في حظوظها الا ان الرغبة في حظوظ الدنيا ينقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الله في الآخرة ويسمى ذلك حراما والى ما يحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم ان طول الموقف في عرصات القيمة لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش في الحساب عذب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حلالها حساب وفي حرامها عقاب بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت عن الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو ايضا عذاب ويرشدك الى ذلك حالك في الدنيا اذا نظرت الى اقرانك وقد سبقوك بسعادات دنياوية كيف ينقطع قلبك عليها حسرات مع علمك بانها سعادات منصرمة لا بقاء لها ومنغصة بكدورات لا صفاء لها فما حالك في فوات سعادات لا يحيط الوصف بعظمتها وينقطع الازمنة والدهور دون غايتها وكل من تنعم في الدنيا ولو بسماع صوت طائر او بالنظر الى خضرة او بشربة ماء بارد فهو ينقص من حظه في الآخرة والتعرض لجواب السؤال فيه ذل وخوف وخطر وخجلة وانكسار ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ فالدنيا قليلها وكثيرها وحلالها وحرامها ملعونة الا ما اعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته اقوى واتم كان حذره من نعيم الدنيا اشد واعظم حتى ان سليمان في ملكه كان يطعم الناس من لذائذ الاطعمة وهو يأكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة فان الصبر على لذائذ الاطعمة مع وجودها اشد ولهذا زوى الله تعالى الدنيا على نبينا صلى الله عليه وآله فكان يطوي اياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلط الله المحن والبلاء على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظرا لهم وامتنانا عليهم ليتوفر من الآخرة حظهم كما يمنع الوالد المشفق ولده من لذائذ الفواكه والاطعمة ويلزمه الفصد والحجامة شفقة عليه وحبا له لا بخلا به عليه وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله فليس من الدنيا وفي العرفان ورد هذه الابيات المنسوبة لسيدنا السجاد عليه السلام وقد خمسه بعض الفضلاء **المخمس**

لمعات جمالك تبتهج فبضائع برقها النهج فبات طويل لها لهج
نسمات هواك لها عرج يحيى وتعيش بها المهج بثنيات الك بعذب طعم التم وبنور وجهك يجلي الغم وبلقف كلامك نزهو الفم
وبنشر حديثك يطوي الهم عن الارواح وينفرج بعد الفؤاد لا لك حن حاد لسواك فهم وعن قد تاه الشاغل عنك فحن
لا اعتب قلبك لغافل عن ذ فليس على الاعمى حرج مهج القالي لديك فمن وغدت شوقا للقاك دنت امنا لحوطها الك عند
عميت عين بسواك رنت من ابن لشدتها فرج عصب هوا فيهموا اشرفا ذهلوا وجدا ذابوا اسفا ما شاقوا الجنة والغرفا

فى كلامه ولا فى كتبه ولا فى احكامه وانما اطنبنا الكلام فى هذا المقام لان العوز بالدرجات العالية لا يمكن الا بسلوك هذه المقامات الثمانية ولعل الناظر
الى هذا الشرح يتذكر او يخشى وبالله التوفيق والعصمة وقوله فليقبل امرؤ كرامة بقبولها الى اخره عود الى النصيحة والموعظة واراد بكرامة الله تعالى
بطاعته وما يستلزمه من المواهب الجليلة واراد بقبولها قبولها الحسن التام على الوجه الذى ينبغى من مراعاة مصالحها وبراءتها عن ثمار النفاق كما
قال تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وبالقارعة قارعة الموت ثم امران يعتبر الموقن بايام حيوته وقوله فقطاعا فى منزل يستلزم الاقامة القليلة
فيه هذه الغاية وهى ان يستبدل به منزلا اخر اى يجعل محل عبرته اى مدة الفقير فى الدنيا المستلزمة لانتقاله منها الى الاخرة فان فى تصور
قلة المقام فى هذا المنزل للتحول الى منزل اخر عبرة تامة وللعاقل فصغلة اى المواضع التى يعرف انتقاله اليها وقلب سليم اى لم يتدنس برذيلة الجهل
المركب ولا بنجاسات الاخلاق الردية ومن يهديه اشارة الى نفسه عليه السلام والائمة الذين ومن يرديه مهاوى الهلاك المنافقون ائمة الضلال و
للهدى مساعته اليه قبل غلق ابوابه استعار لفظ الابواب له وللائمة الذين من قبله ورشح بذكر الغلق واراد به عدمهم او موت الطالب كذلك
لفظ الاسباب لهم ووجه الاستعارة كونهم وصلة الى المراد كالحبال ورشح بذكر القطع واراد به ايضا موتهم واستفتاح التوبة استعارها لترع
فيها واماطة الحوبة ازالة الاثم عن لوح نفسه بتوبته وقوله فقد اقيم الخ اشعار بما قام من اعلام الله وهم العلماء والكتاب المنزل والسنة النبوية
والهداية بها الى واضح سبيله ليقتدى الناس بها ويسلكوا على نهجه **ومن دعائه عليه السلام** يدعو به كثيرا الحمد لله الذى لم يصبح
بى ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقى بسوء ولا ماخوذا باسوء عملى ولا مقطوعا دابرى ولا مرتدا عن دينى ولا منكرا لربى
ولا مستوحشا من ايمانى ولا ملتبسا عقلى ولا معذبا بعذاب الامم من قبلى اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسى لك الحجة على ولا
حجة لى ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتنى ولا اتقى الا ما وقيتنى اللهم انى اعوذ بك ان افتقر فى غناك او اضل فى هداك او اضام
فى سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسى اول كريمة تنتزعها من كرائمى واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندى
اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذى جاء من عندك **اللغة**
قوله كثيرا منصوب بانه صفة مصدر محذوف اى دعاء كثيرا وميتا وما عطف عليه منصوبا على الحال والدابر بقية الرجل من ولد ونسل و
فى الاصل التابع لانه يأتى دبرا وقوله ولا مضروبا على عروقى بسوء اى بالبرص والعرب تكنى عن البرص بالسوء وقوله ولا مستوحشا اى لا شاكا
فى الايمان لان من شك فى عقيدته متوحش مشتغل ونفرعنها ولا ملتبس الاخلاط وضماحه انتقص وضهدا قهره كاضطهده التابع انها
فى الشر والقاء النفس فيه ونفتتن اى نصبا فننه تصلنا عن الدين وقوله اللهم اجعل نفسى واراد بكرائمه قواه النفسانية والبدنية واعضاء
وغرض السؤال ان يمتعه بجميعها سليمة من الافات الى حين الممات فيكون نفسه اول منزل من كرائمه قبل ان يفقد شيئا منها ونحوه قول الرسول صلى
الله عليه وآله اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى واستعار لفظ الوديعة للنفس باعتبار انها فى معرض الاسترجاع كالوديعة
ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله لى عليكم حقا بولاية امركم ولكم على من الحق مثل
الذى لى عليكم والحق اوسع الاشياء فى التواصف واضيقها فى التناصف لا يجرى لاحد الا جرى عليه ولا يجرى عليه الا جرى له ولو
كان لاحد ان يجرى له ولا يجرى عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله فى كل ما جرت عليه
صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو
من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ فى وجوهها ويوجب بعضها
بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية وحق الرعية على الوالى فريضة
فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة
الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالى حقه وادى الوالى اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل
وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع فى بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها
او اجحف الوالى برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال فى الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى
وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم
تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح فى ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضا الله حرصه وطال فى العمل
اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على
اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت فى الحق منزلته وتقدمت فى الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ
وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه

ما الناس سوى قوم عرفوا عرفوك وغيرهم الهمج همتوا الدنيا بهموم همهوا نافوا العقبى بقد ومهموا الا لا الوابرسومهم
دخلوا الدنيا بجسومهموا دبروجهموا شرفا عرجوا حلوا محنا بتصبرهم طلبوا حقا بتبصرهم طربوا سكرا بتذكرهم
شربوا بكأس تفكرهم من حرف هواك وما مزجوا نابوا فعلوهم المضنى هم حازوا القوسين اوادنى علوا علوا فى المغنى
نهموا نهموا معنى المعنى وبذكر الله لهم لهج طوبى لاناس فيك خلوا فهموا كلما تلك ثم تلوا سعدوا شهدوا جلوا وجلوا
قوم فعلوا خيرا فعلوا وعلى منهاج العليا درجوا عشقوا فى نوادرج العليا جدا وجدا فراوراوا رغبوا ادركوا الاشياء
دخلوا فقراء على الدنيا فكما دخلوا منها خرجوا راموا رتبا بعبادتهم حل البارى بحقيقتهم من مثلهم فى طاعتهم يا مدعيا
لطريقتهم قوض فطريقك منعوج ان كنت تحسب فاين المنى لم تسل عيناك فاين الاسى لو علمت لما تعقد فى الغى تهوى بلج
وتنام الليل لم تحفل ذا طلب سمج اقول قال ابن جمهور فى مسالك الافهام اعلم ان الشريعة والطريقة والحقيقة اسماء مترادفة صادقة
على حقيقة واحدة التى هى حقيقة الشرع المحمدى باعتبارات مختلفة ومراتب متعددة وليس بين هذه المراتب والمقامات مغايرة اصلا عند المحققين
لان الشرع كاللوزة الكاملة المشتملة على القشر واللب ولب اللب فالقشر كالشريعة واللب كالطريقة ولب اللب كالحقيقة الباطنة للباطن و
اللوزة جامعة للكل كما فى الصلوة مثلا ومراتبها فان الصلوة خدمة وقربة ووصلة فالخدمة مرتبة الشريعة والقربة مرتبة الطريقة والوصلة
مرتبة الحقيقة واسم الصلوة جامع للكل ولهذا قيل الشريعة ان تعبده والطريقة ان تحضره والحقيقة ان تشهده وقيل الشريعة ان تقيم امره والطريقة
ان تقوم بامره والحقيقة ان تقوم به ولهذا قال صلى الله عليه وآله الشريعة اقوالى والطريقة افعالى والحقيقة احوالى والمعرفة راس مالى والعقل
اصل دينى والحب اساسى والشوق مركبى والخوف رفيقى والعلم سلاحى والحلم صاحبى والتوكل زادى والقناعة كنزى والصدق منزلى واليقين ماوى
والفقر فخرى وبه افتخر على سائر الانبياء والمرسلين وعند التحقيق علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين اشارة الى هذه المراتب الثلث وكذا
الاسلام والايمان والايقان واهل الظاهر واهل الباطن واهل باطن الباطن والعام والخاص وخاص الخاص والمبتدى والمتوسط والمنتهى فان كل الاول
من الاولى بمثابة الشريعة ومن الثانية بمثابة الطريقة ومن الثالثة بمثابة الحقيقة فالحقيقة الواحدة لو سميت بالفاظ شتى جاز وهذا يعرفه من حققه
الحق تعالى واسماء الصفات عليها باعتبارات مختلفة وكذلك فى حقيقة الانسان الكبير فانها حقيقة واحدة موسومة تارة بالعقل وتارة بالعلم وتارة
بالنور والكل صحيح وكذلك حقيقة الانسان الصغير فانها حقيقة واحدة موسومة تارة بالروح وتارة بالنفس وتارة بالقلب فى الحقيقة المراتب الثلث
انما اختلفت بحكم قوله صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم والى ذلك اشار جميع العلماء والمشايخ ان ارشاد
الخلائق مع اختلافهم فى الاستعداد لم يمكن من طريقة واحدة فلا بد من طرق متعددة متنوعة ليتمكن النبى والرسول والولى من ارشادهم على قدر
استعداداتهم والتفاوت فى المراتب من التفاوت فى الاستعداد والتفاوت فى الاستعداد من التفاوت فى الذوات والماهيات المعدومة الغير المجعولة لان الذوات
فى الذوات والماهيات المعدومة اما ان يرجع الى الله تعالى ومحض مشيته وارادته وجعله وهذا غير جائز لان المعدوم لا يصدق عليها انها مجعولة لان الجعل
يتعلق بالخارجيات ومع انها تصدق انها مجعولة فلكل ذات وماهية يكون اعتراض على الجاعل بلسان الحال بانك لم جعلتنى هكذا وهكذا من القابلية
والاستعداد وما جعلتنى كذا وكذا وحينئذ تكون حجة قائمة واعتراضا واقعا والجواب من هذا الجاعل لهم فى غاية الصعوبة مع انه تعالى يقول ولله الحجة
البالغة وفى هذا المقام يكون الحجة البالغة لهم عليه وهو غير جائز قطعا فلا بد ان حالة اختلاف الماهيات والذوات المعدومة ان لا الى الله تعالى مشيته
وارادته واما ان يرجع الى ان الماهيات غير مجعولة والقابليات والاستعدادات من لوازمها وتوابعها فلا يكون مجعولا بل من اقتضاء ذاتهم وماهياتهم الازلية
ثم حالة العدم وليس للجاعل جل وعلا الا اعطائهم وجودهم بحسب قابلياتهم واستعداداتهم لان الفاعل ليس له تصرف فى القابل كما ان العالم ليس له اثر فى المعلوم
والا لا يكون القابل قابلا ولا يكون قابليته ذاتية بل عارضية مجازية وقد ثبت انها من لوازمه الذاتية فلا توصف بالجعل فافهم جدا فانه مما ينفعك فى كثير
من المواضع ومثال هذا الموضع مثل الطبيب والمرضى من ان مراد الاطباء الصورية فى اختلاف العلاج الصورى مع ان المقصود منه احد وهو حصول الصحة فهذا المراد
باى نحو حصل حصل المقصود بنسبة الاطباء بامرين حب المزاج الصفراوى بالحموضات والبرودات وحب المزاج البلغمى بعكس ذلك فذلك لا يدل على اختلافهم
فى نفس الامر لان مقصودهم فى نفس الامر شئ واحد وهو الصحة وكذلك الانبياء والرسل الذين هم الاطباء المعنوية بالنسبة الى المرضى المعنوية فان مرض بعضهم جهل
بسيط ومرض بعضهم جهل مركب ومرض بعضهم شرك محض ومرض بعضهم كفر وكل واحد من هذه الامراض يريد دواء خاصا على حسب حاله فلا يلزم من
هذا اختلاف بينهم لان المراد الكلى الذى هو الهداية والارشاد للخلائق ودفع مرض الجهل والكفر متفقون متحدون فيه ليس عندهم فيه خلاف اصلا
حتى لا يكون بينهم اختلاف لانه فى الفروع الجزئية المبنية على الاصول الكلية ولا يكون بينهم فرق فى الحقيقة ولا اختلاف كما قال تعالى لا نفرق بين احد من
رسله مع ان طائفة ابراهيم غير طائفة موسى وطائفة عيسى غير طائفة محمد صلى الله عليه وآله فان اختلافهم ليس الا فى الفروع الجزئية المستخرجة من الاصول
الكلية لان الاختلاف فى العلم لا يكون الا من الاختلاف فى المعلوم والاختلاف فى المعلوم بالنسبة الى حضرة العزة محال فاختلاف العلم ايضا يكون محالا فالاختلاف

الثناء ويذكر سمعه وطاعته فقال عليه السلام إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى **اللغة** انصف أي عدل وتناصفوا أي أنصف بعضهم بعضا وأمر الله جاية إذلالها وعلى إذلالها أي على مجاريها وطرقها وأجحف الوالي برعيته ظلمهم والدغل الفساد والإدغال ومحاج السنن جمع محجة وهي جادة الطريق واقتحمته العيون احتقرته واستخفه أضعف والصغر والطرية أحسن الثناء عليه والبادرة الحدة والمصانعة هنا الرشوة والمداراة وغرض الفصل جمع كلمتهم واتفاقهم على أوامره فأشار أولا إلى أن لكل منهم على الآخر حقا بحيث يخرج إليه منه الحق له عليهم من الحق هو وهو طاعته الحق لهم عليه من الحق هو وهو معدلته فيهم وقوله في الحق أوسع الأشياء في التناصف معناه أنه إذا أخذ الناس في وصف الحق وبيانه كان لهم في ذلك مجال واسع لسهولته على ألسنتهم إذا حضر التناصف بينهم وطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدة العمل بالحق وصعوبة الإنصاف لاستلزامه ترك بعض المطالب المحبوبة لهم وقوله لا يجري لأحد إلى قوله فضلا عودا إلى تقرير الكلام الأول وهو وجوب الحق له وعليه وقوله فجعلها تتكافأ في وجوهها أي جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلا بمثله فحق الوالي وهو الطاعة من الرعية مقابل بمثله منهم وهو العدل فيهم وحسن السيرة ولا يستوجب كل من الحقين إلا بالآخر وقوله لا يستوحش لعظيم حق عظل وذلك لأن استطالة ولا لعظيم بالطل فعل وذلك لأ عينا ولا تعاون عليه كونه مقتضى الأمومة وقوله ليس امرؤ وإن عظمت إلى قوله حمله الله تعالى من حقه أي أنه وإن بلغ المراتب درجة كانت من طاعة الله فهو محتاج إلى أن يعان عليها وليس هو بارفع من أن يعان على ما حمله الله تعالى منها وذلك أن تكليف الله تعالى بطاعته وسع المكلف الوسع في بعض العبادات قد يكون مشروطا بمعونة الغير وقوله ولا امرؤ إلى قوله أو يعان عليه أشار إلى أنه لا ينبغي أن يزدري أحد ... في طاعة الله ولأن يعان عليها فإنه وإن احتقرته النفوس فليس بدون أن يعين على طاعة الله وإذا احتقر لو يقبل الصدقة ونحوها أو يعانوا عليها بإعطاء ما يسد خلتهم أو يدفع عنهم ضررا كالجاه ولفظ الاقتحام استعارة ووجهها أن الذي يحتقره النفوس يجر عليه نعيز العيون عبور الاحتقار فكأنها قد اقتحمته وغرض هذا الكلام الحث على استعانة بعض ببعض وعلى الألفة والاتحاد في الدين وأن لا يزدري غني بفقير لفقره ولا ضعيف لضعفه وأن لا يستغني غني عن فقير فلا يلتفت إليه ولا قوي عن ضعيف فيحقره بل أن يكون الكل كنفس واحدة وقوله فلا تثنوا علي بجميل ثناء إلى قوله من إمضائها أي لا تثنوا علي لأجل ما ترونه مني من طاعة الله فإن ذلك إنما إخراج لنفسي إلى الله من حقوقه الباقية علي لم أفرغ بعد من أدائها وهي حقوق نعمه ومن فرائضه التي لا بد من المضي فيها وكذلك إليكم من الحقوق التي أوجبها الله علي لكم من النصيحة في الدين والإرشاد إلى الطريق الأفضل والتعليم لكيفية سلوكه وفي خط الرضي رحمه الله من التقية بالتاء والمعنى فإن الذي أفعله من طاعة الله إنما هو إخراج لنفسي إلى الله وإليكم من تقية الخلق فيما يجب علي من الحقوق إذ كان عليه السلام إنما يعبد الله غير ملتفت في شيء من عبادته وأدائه وأخرجه إلى أحد سواه خوفا منه ورغبة إليه وكأنه قال لم أفعل شيئا إلا وهو أداء حق وجب علي وإذا كان كذلك فكيف استحق أن يثنى علي لأجله بثناء جميل وأقابل بهذا التعظيم وهو من باب التواضع لله وتعليم كيفيته وكسر للنفس عن محبة الباطل والميل إليه وقوله ولا تظنوا بي أي لا تظنوا بي استثقال رفع الحق إلي فإن من يستثقل الحق أن يقال له كان العمل به عليه أثقل وقوله فإني لست إلى قوله مني من قبيل التواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق وقوله وأخرجنا مما كنا فيه أي من الضلالة في الجاهلية وعمى الجهل عن إدراك الحق وسلوك سبيل الله إلى ما صلحنا عليه من الهدى بسبيل الله والبصيرة لما ينبغي من مصالح الدارين وذلك ببعثة الرسول صلى الله عليه وآله وظهور نور النبوة عنه ولما كان الفصل في أحوال السلطان والرعية فلا بأس بذكر ما وصل إلينا من الأكابر في صلاح الملك والملك والرعية فنقول روي أن بزرجمهر سئل حكيما ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية وأخذ الحق منها بغير عنف والتودد إليها بالعدل وأمن السبل وإنصاف المظلوم قال فما صلاح الملك قال وزراؤه إذا صلحوا صلح قال فما الذي يثير الفتن قال الضغائن يظهرها جرأة عامة وتحقير خاصة وانبساط الألسن بضمائر القلوب وإشفاق موسر وأمن معسر وغفلة مرزوق ويقظة محروم قال وما يسكنها قال أخذ العدة لما يخاف وإيثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم وادراع

الصبر والرضا عن القضاء وكان يقال خير الملوك من أشرب قلوب رعيته محبته كما أشعرها هيبته ولن ينال ذلك منها حتى تظفر منه بخمسة أشياء إكرام شريفها ورحمة ضعيفها وإغاثة لهيفها وكف عدوان عدوها وتأمين سبل رواحها وغدوها فمتى عدمها شيئا من ذلك فقد أحدها بقدر ما أفقدها وكان يقال الأسباب التي تجر الهلاك إلى الملك ثلاثة أحدها من جهة الملك وهو أن تتأمر شهوته على عقله فيستبين لشهوته الشهوات فلا تسنح له لذة إلا اقتنصها ولا راحة إلا افترصها والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المقتضي تعارض الآراء فلا يسبق لأحدهم إلى حق إلا كويد وعورض وعوند والثالث من جهة الجند المؤهلين لحراسة الملك والدين وهو وهنهم للمعاندين ونكولهم عن الجلاد وتضجيعهم في المناصحة والجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم فأبطرهم الإتراف وضنوا بنفوسهم عن التعريض للإتلاف وصنف قدر عليهم الأرزاق فاضطغنوا الأحقاد واستشعروا النفاق قوله وأجحف الوالي برعيته قد جاء من نظائره الكثيرة جدا وقد ذكرنا فيما تقدم نكتا حسنة في مدح العدل والإنصاف وذم الظلم والإجحاف قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم زين الله السماء بثلاثة الشمس والقمر والكواكب وزين الأرض بثلاثة العلماء والمطر والسلطان العادل وكان يقال إذا رغب الملك عن العدل ملكه بإنصاف الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية وقيل لأنوشروان أي الجنن أوقى قال الدين قيل فأي العدد أقوى قال العدل

ومن كلام له عليه السلام اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفأوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري وقالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه فاصبر مغموما أو مت متأسفا فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار قال السيد رحمه الله وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة إلا أني كررته هاهنا لاختلاف الروايتين **اللغة** استعديت الأمير على فلان أي طلبت منه النصرة فأعانني ونصرني والاسم العدوى بالفتح وهي الإعانة وكفأت الإناء وأكفأته كببته والرافد المعين والذاب الناصر وضننت بهم من يقع في بخلت بهم والقذى ما يسقط في العين والشجى ما ينشب في الحلق من عظم ونحوه فيغص به والعلقم شجر مر والحز القطع والشفرة بالفتح السكين العريض وما عرض من الحد وحده والجمع شفار كالكتاب وغرض الفصل التظلم والتشكي والاستعانة بالله على قريش فيما دفعوه عنه من حق الإمامة التي هو أولى به وكنى عن ذلك بقطع الرحم وكنى بقلب الإناء عن إعراضهم وتفرقهم عنه فإن ذلك من لوازم قلب الإناء كما أن من لوازم نصبهم له وتعديله إقبالهم واجتماعهم عليه قوله وأجمعوا إلى قوله غيري قالت الإمامية أراد بالمجمعين قريشا حين فات الرسول صلى الله عليه وآله وذلك الغير الذي كان أولى منهم هم الخلفاء الثلاثة قبله وقال غيرهم بل أشار بالمجمعين إلى أهل الشورى واتفاقهم بعد التردد الطويل على عثمان فلا يدخل الشيخان الأولان في هذه الشكاية والقول الثاني ضعيف لأنه صرح بمثل هذه الشكاية من الثلاثة قبله في الخطبة الشقشقية كما بينا قوله ألا إن في الحق إلى قوله متأسفا حكاية لقولهم بلسان الحال لعلمه أنهم قالوا له ذلك قال ابن أبي الحديد بعد كلام طويل وكل هذا إذا تأمله المنصف علم أن الشيعة أصابت في أمر وأخطأت في أمر أما الأمر الذي أصابت فيه فقولها إنه امتنع وتلكأ وأراد الأمر لنفسه وأما الأمر الذي أخطأت فيه فقولها إنه كان منصوصا عليه نصا جليا بالخلافة تعلمه الصحابة كلها أو أكثرها وأن ذلك النص خولف طلبا للرياسة الدنيوية وإيثارا للعاجلة وأن حال المخالفين للنص لا تعدو أحد أمرين إما الكفر أو الفسق فإن قرائن الأحوال وأماراتها لا تدل على ذلك إنما تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان في مبدأ الأمر يظن أن العقد لغيره كان عن غير نظر في المصلحة وأنه لم يقصد به إلا صرف الأمر عنه والاستئثار عليه فظهر منه ما ظهر من الامتناع والقعود في بيته إلى أن صح عنده وثبت في نفسه أنهم أصابوا فيما فعلوه وأنهم لم يميلوا إلى هوى ولا أرادوا الدنيا وإنما فعلوا الأصلح في ظنونهم لأنه رأى من بغض الناس له وانحرافهم عنه وميلهم عليه وثوران الأحقاد التي كانت في أنفسهم واحتدام النيران التي كانت في قلوبهم والترات التي وترهم فيما قبل بها والدماء التي سفكها منهم وأراقها وتعلل طائفة أخرى منهم للعدول عنه بصغر سنه واستهجانهم تقديم الشباب على الكهول والشيوخ وتعلل طائفة أخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة في بيت واحد فيجفخون على الناس كما قاله من قاله واستصعاب قوم منهم شكيمته وخوفهم تعديه وعلمهم بأنه لا يداجي ولا يحابي ولا يراقب ولا يجامل في الدين وأن الخلافة تحتاج إلى من يجتهد برأيه ويعمل بموجب استصلاحه وانحراف قوم آخرين عنه للحسد الذي كان عندهم له في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة اختصاصه له وتعظيمه إياه وما قال فيه فأكثر من النصوص الدالة على رفعة شأنه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته وأخوته ونحو ذلك من أحواله معه وتنكر قوم آخرين له لنسبتهم إليه العجب والتيه كما زعموا واحتقار العرب له واستصغارهم إياه ... أن كانوا عندنا كاذبين لكنه قول قيل وأمر ذكر وحال نسبت إليه وأعانهم عليها ما كان يصدر عنه من أقوال توهم مثل هذا نحو قوله فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ما صح به عنده أن الأمر لم يكن ليستقيم له يوما واحدا ولا ينتظم ولا يستمر وأنه لو ولي الأمر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استئصال شأفة الإسلام وهدم أركانه فأذعن بالبيعة وجنح إلى الطاعة وأمسك عن طلب الإمرة وإن كان على مضض ورمض وقد روي عنه أن فاطمة عليها السلام حرضته يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله فقال لها أيسرك زوال هذا النداء من الأرض قالت لا قال فإنه ما أقول لك وهذا المذهب هو أقصد المذاهب وأصحها وإليه يذهب أصحابنا المتأخرون من البغداديين وبه نقول واعلم أن حال علي عليه السلام في هذا المعنى

اشهر ان تحتاج في الدلالة عليها الى الاستشهاد والاطناب فقد ذاب استفاض العرب عليه من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وآله بخمس وعشرين سنة وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت الترات وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن
ولا يبقى من ارباب الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كانها حالة لو افضت الخلافة اليه يوم وفاة ابن عمه ص
من اظهار ما في النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في اسلافهم وآبائهم فعلوا
ما لو كانت الاسلاف احياء لقصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شأوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر
دما من مهج العرب لا سيما قريش الذين بهم كان ينبغي لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم كان يجب ان يعتمد اذ كانت تدرس اعلام الملة وتعفى رسوم
الشريعة وتعود الجاهلية الجهلاء الى حالها ويفسد ما اصلحه رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله
تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه والله متم نوره ولو كره المشركون وقد روى كثير من المحدثين انه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد و
استصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي
اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم وكل ذلك محمول عندنا على انه طلب الامر من جهة الفضل
والقرابة وليس بدال عندنا على وجود النص لانه لو كان هناك نص لكان اقل كلفة واسهل طريقا وايسر لما يريد تناولا ان يقول يا هؤلاء ان العهد لم
يطل وان رسول الله امركم بطاعتي واستخلفني عليكم بعده ولم يقع منه بعد ما علمتموه نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب لتركي والعدول عني
اقول انما ذكرنا كلامه بطوله وان كان خارجا عن اسلوب الكتاب للتنبيه على ما اجرى الله على لسانه من ذكر العلل والموانع التي اقتضت العدول
عن الافضل الى المفضول ولا ريب انها كلها راجعة الى الاغراض الدنيوية وان كانت بعضها شبيهة بالاغراض الدينية وهذا هو الذي يذكره
اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم من سبب العدول عن النص الجلي طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة واما قوله اما الامر الذي اختلفا
فيه فقولها انه كان منصوصا فقد وقع بما ذكره محمد بن جرير الطبري في كتاب المواهب عن ابي علقمة عن سعد بن عبادة قال ابو علقمة قلت لابن عبادة وقد مال
الناس الى بيعة ابي بكر الا تدخل فيما دخل فيه المسلمون قال اليك عني فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا انا مت تضل
الاهواء ويرجع الناس على اعقابهم فالحق يومئذ مع علي وكتاب الله بيده لا نبايع احدا غيره فقلت له هل سمع هذا الخبر غيرك من رسول الله ص
فقال اناس في قلوبهم احقاد وضغائن قلت بل نازعتك نفسك ان يكون هذا الامر لك دون الناس كلهم فحلف انه لم يهم بها ولم يردها وانهم لو بايعوا
عليا كان اول من بايع سعد انتهى ومما رواه الشيخ الفاضل ابو السعادات الحلي ره في شرح غاصبي قريش انه اجتمع ابو بكر وعمر وابو عبيدة
واخوانهم في سقيفة بني ساعدة يطلبون الحكم والبيعة من غير اكتراث باهل البيت بني هاشم وكل واحد من هؤلاء الثلاثة يرجو الامر والحكم
لنفسه ويعطف على صاحبه فانكر عليهم الانصار واصروا على الدفاع والامتناع واحتجوا عليهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في علي
من التوكيد في امامته في مواطن شتى وبامرهم بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فقال ابو بكر قد قال ذلك لكن نسخه النبي صلى الله عليه وآله بقوله
انا اهل بيت كرمنا الله واصطفانا بالنبوة ولم يرض لنا بالدنيا وان الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة فصدقه عمر وابو عبيدة في ذلك علاوة
تعويلا على ان بني هاشم الاشتغال بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله عن تصدي امر الخلافة بعلمه بتحويل الامر عنه فقالت الانصار اذا لا نرضى والله
بامارة غيرنا علينا منا امير ومنكم امير الخ ومع هذا قد اصر بعض اهل السقيفة فيما تخلف عن بيعة ابي بكر وقالوا لا نبايع احدا غير علي بن ابي طالب
وقد صرح به سيد المحدثين في روضة الاحباب

ومن كلام له عليه السلام في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على
عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم
ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين **اللغة**
قدم فلان من باب علم بمعنى تقدم واقدم على الامر اذا شجع وعضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه
قبضهم على السيوف بالعض واشار بالمصر الى البصرة وبالذين قدموا على عماله الى طلحة والزبير وعائشة واتباعهم فقد تقدم ذكر ما جرى وان عسكر
الجمل قتلوا طائفة من شيعة علي ع بالبصرة بعد ان امنوهم غدرا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة العبدي
وغيره

ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا
اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم
الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه **اللغة** ابو محمد كنية طلحة والوتر الذحل والافلات التخلص والاعيان جمع عين وهم سادات القوم
العير الحمار ايضا وجمح قبيلة واتلعوا مدوا اعناقهم كالمتطلعين الى الامر ووقص عنقه اي كسرها ولا يقال وقصت العنق نفسها اقول هو عبد
الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه من التابعين وروي ان عقابا احتملت كفه يوم الجمل وفيها خاتمه فالقتها باليمامة

فعرفت بخاتمه وعلم اهل اليمامة بالوقعة وكان ممن عابه بنو قريش وقال الفاضل ره في الفصل اشارات الاولى انه قتله عليه السلام لمن قتل من مخالفيه وقتل
من عسكره لم يكن الا لاقامة الدين ونظام العالم فان قلت ان قتل هؤلاء على كثرتهم فساد حاضر قلت انه وان كان فسادا الا انه جزئي بالنسبة الى صلاح جمهور
في مصر جزئية بالنسبة الى صلاح الكل واراد المسلمين فعل ما هو مصلحة جزئية من الفساد المصلحة الكلية واجب في الحكمة وهو كقطع عضو فاسد لاصلاح باقي
البدن الثانية قوله تحت بطون الكواكب كناية عن الفلوات واراد اني كنت اكره ان يكونوا بهذه الحالة في الفلوات بحيث لا كن ولا ظل يواريهم
الثالثة لقائل ان يقول لم قال عليه السلام ادركت وتري من بني عبد مناف والوتر الحقد وهو رذيلة فكيف يجوز منه عليه السلام ان ينسب نفسه الى
ادركته والجواب ان الحقد هو حقيقة الشأن الغضب بقائه ببقاء صورة الموذي في الخيال ومن حيث ان ذلك الغضب ثابت بثبوت الموذي في الله
لا يكون رذيلة ولا يكون اخذ الحق به ونصرته مكروهة الرابعة ان طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف من قبل الام دون الاب فان ام الزبير من بني عبد العزى
بن قصي بن كلاب وابا طلحة من بني سعد بن تيم بن مرة اقول ومن هنا تبين ان ايراد ابن ابي الحديد على القطب الراوندي في غير محله لانه اذا لم يكونا من قبل الاب
من بني عبد مناف لا يلزم ان لا يكونا من بني عبد مناف قبل الام ايضا وكان في زمن امير المؤمنين عليه السلام من بني جمح عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف
وعبد الرحمن بن صفوان قيل كان مروان بن الحكم منهم اخذ اسيرا يوم الجمل واستشفع بالحسن والحسين عليهما السلام وروى عوض اعيانا اعيان بني جمح وهم
التناكد ايضا الخامسة انه ع رثاهم لمنعا كنى بها عن تطاولهم لامر الخلافة مع كونهم ليسوا اهلا لها ووقصهم كناية عن قتلهم دون ذلك
وقصورهم عنه وقال ابن ابي الحديد فان قلت انقول ان طلحة والزبير لم يكونا اهلا للخلافة قلت نعم ان قلته لك تركت مذهب اصحابك وان لم تقله خالفت
قول امير المؤمنين عليه السلام فاذا طلباها لم يكونا اهلا لها لانهما لا اهل لها غيرهما ولو لا طاعتهما لقلدهما وما ظهر من رضاه به لم يحكم بصحة خلافته
اقول ليت شعري من اين تحقق رضاه مع انه قال قبيل ذلك في شرح كلام له عليه السلام اوله اللهم اني استعديك على قريش وقد روى كثير من المحدثين
انه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني و
كادوا يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم الى اخر ما نقلنا عنه هناك وقال في شرح كلام له عليه السلام
كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة اوله لقد نقمتما يسيرا ويقال انه عليه السلام لما استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه كان يحمل
فاطمة عليها السلام ليلا على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو عليه السلام يسوقه فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسألهم النصرة والمعونة الى اخر ما ذكره هناك

ومن كلام له عليه السلام قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير
البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار
الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه قال الفاضل ره هذا الفصل من جلائل وصف السالك المحقق الى الله في كيفية سلوكه
وافضل وجوده فاشار باحياء عقله الى صرف همته في تحصيل الكمالات العقلية من العلوم والاخلاق واحياء عقله النظري والعملي بها بعد
بالزهد والعبادة واشار باماتة نفسه الامارة بالسوء وتطويعها بالعبادة للنفس المطمئنة بحيث لا يكون لها تصرف على حد طباعها الا باشارة
العقل وباعثه فكانت في حكم الميت عن الشهوات والميول الطبيعية التي لا تصرف لها من نفسها وقوله حتى دق جليله اي حتى انتهت اماتته لنفسه
الشهوية الى ان دق جليله وكنى بجليله عن بدنه فانه اعظم ما يرى منه ولطف غليظه اشارة الى لطف بدنه ايضا ويحتمل ان يشير به الى لطف قواه النفسانية
بتلك الرياضة وكسر الشهوة فان اعظم القوة الشهوية مقتضى طباعها من الانهماك في الماكل والمشارب مما يثقل البدن ويكدر الحواس ولذلك
قيل البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والغلظة فاذا قصر على حد العقل لها لطفت الحواس عن ثقل الابخرة المتولدة عن التملي بالطعام والشراب
ولطف بلطفه ذلك ما غلظ من جوهر النفس بالهيئات البدنية المكتسبة من متابعة النفس الامارة بالسوء كما تلطف المرآة بالصقال حتى يصير ذلك اللطف
سببا لاتصالها بعالمها واستشراقها الانوار من الملأ الاعلى وقوله وبرق له لامع كثير البرق واشار باللامع الى ما يعرض للسالك عند بلوغ
الارادة والرياضة به حدا ما من الخلسات الى الجناب الاعلى فيظهر له فيها انوار الهية لذيذة شبيهة بالبرق في سرعة لمعانها واختفائها وتلك اللوامع مسماة
عند اهل الطريقة بالاوقات وكل وقت فانه محفوف بوجدين اليه وجد لانه لما ذاق تلك اللذة ثم فارقها حصل حنين وانين الى ما فات منها ثم ان هذه
اللوامع في مبدأ الامر يعرض له قليلا فاذا امعن في الارتياض كثرت فاشار باللامع الى نفس الشيء وبكثرة برقه الى كثرة عروضه بعد الامعان في
الرياضة ويحتمل ان يكون قد استعار لفظ اللامع للعقل الفعال والمظهر للعقل الانساني وكثرة برقه اشارة الى كثرة فيضان الانوار الشبيهة
بالبرق عنه عند التطلع بالرياضة وقوله فابان له الطريق اي طريقه وسبيله ان الطريق الحق الى الله هي ما هو عليه من الرياضة وسلك به السبيل اي كان سببا
لسلوكه في سبيل الله اليه وقوله وتدافعته الابواب اي احوال الرياضة هي ابواب الجنة اعني تطويع النفس الامارة والزهد الحقيقي والاسباب الموصلة اليهما
كالعبادة وترك الدنيا فان كل تلك الابواب يصير منها السالك حتى ينتهي الى باب السلامة وهو الباب الذي دخله السالك تيقن فيه السلامة من الانحراف عن سلوك
سبيل الله بمعرفة ان تلك هي الطريق وذلك الباب هو الوقت الذي اشرنا اليه هو اول منزل من منازل الجنة العقلية قوله وثبتت رجلاه الى قوله والراحة ففي قرار الامن

متعلق بتثبت وهو اشارة الى الطور الثاني للسالك بعد طور الوقت وهو طمأنينة وذلك ان السالك ما دام في مرتبة الوقت فانه يعرض له عند اللمعان البرقي
في سره اضطراب وقلقلة يحس بها جليسه لان النفس اذا فاجأها امر عظيم اضطربت وتقلقلت فاذا كثرت تلك الغواشي الفها فصار بحيث لا تنزعج عنها ولا
تضطرب بورودها عليها البتة بل يسكن وتطمئن لثبوت قدم عقله في درجة اعلى من درجات الجنة التي هي قرار الامن والراحة من عذاب الله وقوله بما استعمل الى اخره
فالجار والمجرور متعلق بثبت ايضا اي وثبتت رجلاه بسبب استعمال قلبه ونفسه طاعة الله وارضائه بذلك الاستعمال وبالله التوفيق اقول قد ذكرنا
كلام الشيخ قبيل هذا في الاشارات في كيفية السلوك المحقق من اراد فليرجع اليه ففيه غنى عما سواه **ومن كلام له عليه السلام** قاله بعد
**الهيكم التكاثر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع
ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا
ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا
عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستثبتون
في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط
مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت
من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم
تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا و
الافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع
صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى
التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء
اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من اياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم
الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم
لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام
النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا
وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف
عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم
بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الافة اليها مستسلمات
فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت
الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة
نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت
الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل انس ما كان بصحته
ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا
برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه
وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده
يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ
فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه
او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا** **اللغة** التكاثر
المفاخرة بكثرة المال والعدد والولد واللام في يا له لام الجر للتعجب كقولهم يا للماء والجار والمجرور في محل النصب لانه المنادى ومراما
ومراما وزورا وخطرا منصوبات على التمييز والمرام المطلب والزور الزائرون اسم للواحد والجمع كالخصم والضيف والخطر الاشراف على الهلاك
والفظيع الشنيع الشديد الذي جاوز الحد في شدته واستخلوا اي اتخذوا تخلية الذكر لابائهم وشانهم وقيل استخلوا اي جدوا خاليا والتناوش
التناول وخوت خلت وسقطت والجناب الفناء ونقول احجى من فلان اي اولى واجدر والعشوة مرض في العين ينقص الابصار وترتعون اي تتنعمون

هيج

ولفظوا رموا وتركوا والفارط السابق الى الماء والجمع فراط والمقاوم جمع مقوم واصله الخشبة التي يمسكها الحارث والحلبة بالتسكين خيل تجمع للسباق
كل اوب والسوقة من دون الملك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والبرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة من وقت
الموت الى البعث والفجوة الفرجة المتسعة بين الشيئين والجمع فجوات والضمار كالكتاب من المال الذي لا يرجى رجوعه وما ذكرناه اولى مما ذكره ابن ابي الحديد
من ان الضمار يقال لكل ما لا يرجى من الدين والوعد ويحفلون يبالون والرواجف الزلازل ويأذنون يسمعون وارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهيئه و
السبات كغراب النوم واصله الراحة وافظع اشد والمباءة المنزل وعيي عن الكلام عجز عنه والكلوح تكشر في عبوس والنضرة الحسن والرونق ونعم
الشيء نعومة اي صار ناعما لينا والهدم بالكسر الثوب البالي والجمع اهدام وبلي الثوب يبلى بلى بكسر الباء فان فتحتها مددت قال العجاج والمرء
يبليه بلاء السربال **كر الليالي واختلاف الحال** وتكاءدني الشيء وتكاءدني اي شق علي تفعل وتفاعل بمعنى وتهكمت اي تهدمت
والارتساخ افتعال من رسخ الشيء اي ثبت واستكت المسامع صمت وضاقت وخسف المكان خسوفا ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفا
اي غاب به فيها وذلاقة اللسان حدته وسهولة الكلام به والهمود الموت والهامد البالي المسود المتغير وعاث افسد وسمجها قبحها والشجن
الحزن والجمع اشجان والاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين فيؤذيها والانيق المعجب للناظر وعيش ترف اي قد غذي بالترف وهو التنعم
وتعلل بالمرء اذا تلهى به وتعلل بالامر اذا تشاغل به ويقال هو في سلوة من العيش اي رغد وضنا اي بخلا والغضارة طيب العيش والشح البخل مع حرص
والعيش الغفول الذي يكثر الغفلة فيه لطيبه والحسك نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم وعنده ثمر شوك ملزز صلب ذو ثلاث شعب واستعار لفظه
للالام والامراض ومضض الدهر ووجه المشابهة استلزامها للاذى كاستلزام الحسك له وذكر الوطء ترشيح والكثب بالتحريك القرب والبث الحال
والحزن والنجي هم ما يناجيك والقار فاعل من القر البرد ومعلله طبيبه وممرضه خبره والشجي ما ينغص والاسى جمع اسوة وهو ما يتاسى به
الانسان قوله يا له مراما ما ابعده تعجب من بعد ذلك المرام وهو التكاثر فان الغاية المطلوبة فيه لا يدركها الانسان لان كل غاية بلغها فوقها غاية اخرى
تدعو ذكرها غيره ونفسه تطمح اليها وذلك التعجب من شدة غفلة الزور اي الزائرين للمقابر لان الكلام خرج بسبب الاية وظاهر ان غفلة الانسان عما
ينذر اليه ويقدم بعد تلك الزيارة عليه غفلة عظيمة وهي محل التعجب وكذلك التعجب من فظاعة الخطر والاشراف على شدائد الاخرة فان كل خطر دنيا
يستحقر في جنبه والضمير في استخلوا للاحياء وفي منهم للاموات وكنى بالمدكر عما خلفوه من الاثار التي هي محل العبر وقوله اي مدكر تعظيما على التعجب
من ذلك المدكر في حسن افادته للعبر لاولي الابصار وقوله وتناوشوهم من مكان بعيد اي تركوا منهم ما ينتفعون به وهو المدكر من جهة الاعتبار وتناولوه
من جهة بعيدة والذي تناولوه هو افتخار كل منهم بابيه وقبيلته ومكاثرته بالماضين من قومه الذين هم بعد الموت ابعد التناول عنها الذين كانوا هم
ابعد الكمالات عنه وكنى بالمكان البعيد عن تلك الاعتبارات فان الاموات وكمالاتهم في ابعد الاعتبارات عن الاحياء والابناء ولذلك استفهم عن ذلك
استفهاما انكار وتوبيخ فقال افبمصارع الى قوله سكنت وذلك الارتجاع بالمفاخرة بهم فكانهم بذكرهم لهم في الفخر قد ارتجعوهم بعد موتهم
والنصب في قوله ضلالا وجهالا وملوكا وسوقا على الحال وقوله تطؤون في هامهم وتستثبتون الاشجار في اجسامهم وذلك في المواضع
التي بليت فيها الاجساد واستعار لفظ البواكي والنوائح لايام الحيوة ملاحظة لشبهها في مفارقتهم لها بالامهات التي فارقها اولادها
بالموت وقوله غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون تنبيه على ان غيبتهم وشهودهم ليس كغيبة اهل الدنيا وشهودهم اذ كان
الغائب في الدنيا من شانه ان ينتظر والشاهد فيها حاضر فهم شاهدون بابدانهم مع صدق الغيبة عليهم عنا اي بانفسهم ولما امتنع لك
العود اليهم صدق انهم غيب لا ينتظرون وشهود لا يحضرون قوله وعميت اخبارهم اي استبهمت اخبارهم واسناد العمى الى الاخبار والصمم الى الديار مجاز
كقولهم نهاره صائم وليله قائم وقوله لا يتعارفون لليل الى قوله سرمدا لكون الليل والنهار من لواحق الحركات الدنيوية الغائبة عنهم فيتساوى
الليل والنهار بالنسبة اليهم كما قال الشاعر لا بد من يوم بلا ليلة او ليلة تاتي بلا يوم وقوله فكلا الغايتين اي غاية المؤمنين والكافرين
من سعادة وشقاوة مدت اي مد لهم اجل ينتهون فيه الى غاية ومرجع هو الجنة او النار وذلك المرجع يفوت مبالغ خوفنا ورجائنا اي هو اعظم
مما نخافه ونرجوه وقوله ولئن عميت الى قوله النطق من افصح الكلام وابلغه وابصار العبر ابصار البصائر التي يعتبر بها واذان العقول مجاز في علمها
باحوالهم التي من شانها ان تسمع اطلاقا لاسم السبب على المسبب وقوله من غير جهات النطق اي من غير افواه والسنة لحمانية ولكن بالسنة احوالهم واستعار
لفظ الاهدام للتغير والتشقق والتمزق العارض لجلد الميت لمشابهتها الثوب البالي واستعار لفظ التوارث لكون الوحشة كانت لابائهم قبلهم فحصلت
لهم بعدهم والربوع الصموت الصبور وكذلك مساكن الوحشة ومعارف صورهم ما كان يعرف منها في الدنيا والواو في وقد ارتسخت للحال ومستسلمات
حال للجوارح والعامل عاث وقوله صفة حال لا تنتقل اي لا تنتقل الى حسن صلاح وليس يريد لا تنتقل مطلقا لانها تنتقل الى فساد اضعاف
واستعار لفظ النظر لاقبال الحتوف اليه لاستعداده لها فاشبهت في ذلك الراصد للشيء ليقتنصه والبث والنجي من الهم الحال التي يجدها الانسان
عند هم الموت من الوسواس والتخيلات والغموم والامراض التي لم تكن تعرض له وقوله انس ما كان بصحته وانتصاب انس على الحال هنا بمعنى لقوم ما كان

تامة وبصحته متعلق بانس اى حال ما مواضين ما مدة صحته وقيل ما مصدرية والتقدير انس كونه على احواله بصحته وقوله ولا اعتدال الى قوله
داء اى ولا اعتدال المريض فى علاج نفسه بما يمتاج تلك الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة الا كان مادة لداء منها وليس مادة على الحقيقة
ولكن لما كان يغلبه المرض على القوة فكانه مادة له فنسبه اليه وهى امور عرفية تو كثيرا والكلام فيهما على المنقا وقوله فتصاعنه اى اظهر القسم لانه لا
حيلة له وقوله ان للموت لغمرات اشارة الى كون غمرات الموت افظع من ان يحيط بها وصف الانسان او يستقيم شرحها على الانسان كما يخبر عليه السلام ويعلم ذلك
على سبيل الجملة بالحدس والقياس الى الامراض الصعبة التى يمارسها الناس ويشتد عليهم فيعرف عند مقاساتها ومعاناة شدائدها وكان صلى الله عليه وآله
يقول فى سكرات موته اللهم اعنى على سكرات الموت وما يستعين عليه الرسول صلى الله عليه وآله مع كمال اتصاله بالعالم الاعلى فلا شك فى شدته وقوله
او تعتدل الخ اى ان غمرات الموت واحواله عظيمة جدا لا يستقيم على العقول ولا تقبلها اذا شرحها فعبر عن عدم استقامتها على العقول بنبوها او بعدم
اعتدالها كانه جعله كالشئ المعوج عند العقل فهو غير مستقيم به **ومن كلام له عليه السلام** قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة
وما برح لله عزت آلاؤه فى البرهة بعد البرهة وفى ازمان الفترات عباد ناجاهم فى فكرهم وكلمهم فى ذات عقولهم فاستصبحوا بنور
يقظة فى الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة فى الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه
وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات
وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله فى
اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا
ما وراء ذلك فكانما اطلعوا على غيوب اهل البرزخ فى طول الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل
الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك فى مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة
وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا
ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت
اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد
الكرامات فى مقام اطلع الله عليهم فيه فرضى سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله
واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسألون من لا
تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك **اللغة**
الوقرة الفعلة من الوقر وهو الثقل والعشوة الفعلة من العشا وهو ظلمة العين بالليل دون النهار والبرهة المدة الطويلة من الزمان وبرح زال
وعزت الآلاء اى عظمت وكرمت والتفكر التامل والفكر بالكسر الاسم منه يهتفون يصيحون والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى
البعث فمن مات فقد دخل البرزخ والنشيج الصوت مع توجع وبكاء كما يردد الصبى بكاءه فى صدره والنحيب البكاء بصوت طويل والعج رفع الصوت
فى التلبية والاسى الاسى اى حزن والمنادح جمع المندح وهو الفسحة والسعة قوله ان الله سبحانه جعل الذكر الى قوله بعد المعاندة انما يتضح بالاشارة الى الذكر
وفضيلته وفائدته فالذكر هو القرآن الكريم لقوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه وقيل هو اشارة الى تحميده تعالى وتسبيحه وتكبيره وتهليله والذكر
يكون تارة باللسان وتارة بالقلب فالذى باللسان فهو التحميد والتسبيح والتكبير والتهليل والدعاء والذى بالقلب فهو التعظيم والتبجيل والاعتراف
والطاعة واما فضيلته فمن القرآن الآيات الآمرة بكثرة الذكر وهى كثيرة كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا واما من الاخبار فقوله صلى
الله عليه وآله يقول الله انا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه وقوله ما عمل ابن آدم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا يا رسول الله
ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد فى سبيل الله الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثلاثا وقوله من احب ان يرتع فى رياض
الجنة فليكثر من ذكر الله والاخبار فى ذلك كثيرة وقد عقدنا لها بابا فى الوسائل من اراد فليرجع اليها واما فائدته فقال الفاضل رحمه الله اعلم ان المؤثر
من الذكر والنافع منه ما كان على الدوام او فى اكثر الاوقات مع حضور القلب وبدونه فهو قليل الجدوى وبذلك يكون الاعتبار وهو المقدم على سائر
العبادات بل هو روح العبادات العملية وغاية ثمرتها واوله يوجب الانس بالله وآخره يوجب الانس بالله وذلك ان المريد فى مبدأ امره قد يكون متكلفا
لذكر الله ليصرف اليه قلبه ولسانه عن الوسواس فان وفق للمداومة انس به وانغرس فى قلبه حب المذكور ومما ينبه على ذلك ان احدنا يمدح بين يديه
شخص ويذكر بحميد الخصال فيحبه ويعشقه بكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر اضطر الى كثرة الذكر اخيرا بحيث لا يصبر عنه فان من احب شيئا اكثر
من ذكره ومن اكثر ذكر شئ وان كان متكلفا احبه وقد شاهدنا ذلك كثيرا كذلك اول ذكر الله متكلف الى ان يثمر الانس به والحب له ثم يمتنع الصبر عنه آخرا

بالوصف ه

فيصير

فيصير الثمرة مثمرا ولذلك قال بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر النعيم الا عن الانس والحب ولا يصدر الانس الا من المداومة
على المكابدة حتى يصير التكلف طبعا ثم اذا حصل الانس بالله انقطع عن غير الله وما سوى الله هو الذى يفارقه عند الموت فلا يبقى معه فى القبر اهل
ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا المحبوب المذكور فيتمتع به ويتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه من اسباب الدنيا ومحبوباتها اذا عرفت ذلك
فقوله جعله جلاء اشارة الى فائدته وهى استعداد النفوس بمداومته على الوجه الذى ذكرناه لمحبة المذكور والاعراض عما سواه ولفظ الجلاء
لانه كلما سوى المذكور عن لوح القلب بالذكر كما يزال خبث المرآة بالصقال وتجوز بلفظ السمع فى اقبالها على ما ينبغى ان يسمع من اوامر الله
ونواهيه وسائر كلامه وفى الوقرة لاعراضها عنها كذلك بلفظ البصر فى ادراكها للحقائق وما ينبغى لها وبلفظ العشوة لعدم ذلك الادراك
الحاصل لها فى المجاز الاربعة لاسم السبب على المسبب وفى نفيها ما للراى للحق وسلوك طريقه بعد المعاندة فيه والانحراف عنه وقوله وما برح الى
قوله عقولهم اشارة الى انه لم يخل المدد وازمان الفترات فقط من عباد الله واوليائه الهمهم معرفته وافاض على افكارهم وعقولهم صور الحق
وكيفية الهداية اليه مكاشفة وتلك الافاضة والالهام هو المراد بالمناجاة والتكليم منه وقوله فكشفوا غطاء ذلك الى قوله ما لا يسمعون
ولما كان السبب فى قصور النفوس عن ادراك احوال الآخرة هو تعلقها بهذه الابدان واشتغالها بتدبيرها والانغماس فى الهيئات الدنيوية المكتسبة
عنها وكان هؤلاء الموصوفون قوما قد غسلوا درن تلك الهيئات عن الواح نفوسهم بمداومة ذكر الله وملازمة الرياضة التامة حتى صارت
نفوسهم كمرآة مجلوة حوذى بها شطر الحقائق الالهية فتجلت فيها وانتقشت بها لاجرم شاهدوا بعين اليقين سبيل النجاة وسبل الهلاك وما
بينهما فسلكوا على بصيرة وهدوا الناس على يقين اخبروا عن امور شاهدوها باعين بصائرهم وسمعوها باذان عقولهم فكانهم فى وضوح ذلك لهم و
ظهوره واخبارهم عنه قد شاهدوا ما شاهده الناس بحواسهم فشاهدوا ما لم يشاهده الناس وسمعوا ما لم يسمعوه وقوله وفرغوا لمحاسبة انفسهم الخ
على كل صغيرة وكبيرة وتدبر الكلام فى المحاسبة والمراقبة وينبغى ان يحاسب الانسان النفس على جميع العمر يوما فيوما وساعة فساعة فى جميع الاعضاء
الظاهرة والباطنة كما نقل عن توبة بن الصمة وكان بالرقة وكان محاسبا لنفسه فحسب يوما فاذا هو ابن ستين سنة فحسب ايامها فاذا هى احد وعشرون
الف يوم وخمسمائة فصرخ وقال يا ويلتى القى المليك باحد وعشرين الف ذنب ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائلا يقول يا لك ركضة
الى الفردوس الاعلى فهكذا ينبغى ان يكون المحاسبة ولو رمى العبد بكل معصية حصاة فى داره لامتلأت داره فى مدة يسيرة من عمره ولكنه يتساهل
فى حفظه والملكان يحفظان عليه كما قال تعالى احصاه الله ونسوه وقوله وتنزلت عليهم السكينة اشارة الى بلوغ استعداد نفوسهم لافاضة السكينة
وهى المرتبة الثالثة من احوال السالك بعد الطمأنينة وذلك بعد ان تكثر تلك البروق واللوامع التى كانت تغشاه حتى يصير ما كان مخطوفا منها مألوفا
وكانت تحصل لا بمشية السالك فيصير حصولها بمشيته وارادته وفتح ابواب السماء لهم اشارة الى فتح ابواب سماء الجود الالهى بافاضة الكمالات
عليهم وقوله يتنسمون بدعائه روح التجاوز اى يدعون ويتوقعون بدعائه تجاوزه عن ذنوبهم وانما يجعل تقصيرهم فيما عساهم قصروا فيه
سببا للانقطاع فيه وقد علمت ان سيئات هؤلاء يعود الى ترك الاولى بهم ثم استعار لهم لفظ الرهائن لكونهم بمحل الحاجة الى فضله لا معد
ولا ملجا لهم عنه كالرهائن فى يد المسترهن وكذلك لفظ الاسارى ووجه المشابهة كونهم فى مقام الذلة تحت عظمته كالاسير بالنظر الى عظمة
من اسره وقوله قد جرح الى قوله عيونهم فذلك الجرح من لوازم اطلاعهم على خبايا انفسهم وخسرانهم فى معاملتهم لها بعد محاسبتها وقوله
يسألون الى قوله المنادح اشارة الى سعة جوده وفضله وانه اكرم الاكرمين ليتبين انه احق مسؤول باعطاء سؤل واولى مرغوب اليه باسئلة
مرغوب **ومن كلام له عليه السلام** قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول
حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك
بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحى لحر الشمس
فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكى رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك
وهى اعز الانفس عليك فكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة فى
قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة فى ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل فى حال توليك عنه اقباله عليك
يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوى ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك
على معصيته وانت فى كنف ستره مقيم وفى سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه
مطرف عين فى نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة
كانت فى متفقين فى القوة متوازيين فى القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوى الاعمال وحقا اقول ما الدنيا
غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهى بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص فى قوتك

اصدق

اصدق وادفى من ان يكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق في خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيمة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير **اللغة** حجة داحضة اي باطلة زائلة والمعذرة بكسر الذال العذر وابرح جهالة بنفسه بالغ في تحصل جهالتها واعجبني ذلك من البرح الشدة وجهالة منصوب على التمييز والبلول الصحة والضاحي البارز للشمس ومضضت من الشيء تألمت والمضض وجع المصيبة والجلد الصلابة والجلادة والتجلد تكلف الجلادة والعزاء الصبر وتعز تصبر تعزية وبيتا لعدو اي اوقع بهم ليلا والاسم البيات والورطة الهلاك والمداحض المزالق والمسالك والسطوة البطش والقهر والكرى النعاس وتمثل اي تصور وتتعهدك اي ليرك والكنف الجانب مطرف عين بفتح الراء اي زمان طرف العين وانتصاب مطرف ههنا على الظرفية كقولك رد مقدم الحاج اي وقت قدومهم وانتك اعلمتك على سواء اي على عدل وانصاف والرجفة الزلزلة كالرعدة ترجف عندها الجبال والارض وبجلائلها القيامة اي بامورها العظام والمنسك موضع العبادة ولم يجز اي لم يسوغ ولم يرخص لاحد من المكلفين في حركة من الحركات المحقرات المستصغرات الا اذا كان قد فعلها بحق وعلى هذا يجوز فعل مثلها وروا ها قوم فلم يجر من جار اي عدل عن الطريق اي لم يذهب عنه شيئا ورواها قوم لم يجر وهو مضارع جرى اي فلم يكن ولم يتجدد في ديوان حساب ذلك اليوم صغير ولا حقير الا بالحق والانصاف والهمس الصوت الخفي وتحريت كذا اي توخيته وقصدت وتيسر لسفرك اي هيئ اسباب السفر ولا تترك لذلك عائقا وشمت البرق اذا نظرت الى سحابته اين تمطر والرحل رحل البعير وهو كالسرج للفرس وهو اصغر من القتب ورحلت البعير اذا شددت على ظهره الرحل قوله داحض خبر مبتداء محذوف والتقدير لا انسان عند سؤال ربه لم ما غرك بربك الكريم ادحض مسئول حجة والمنصوب بالثلاث مميزات وقوله فلتمي بما تعدك واستعار لفظ الوعد لاشخاصها في تغيراتها بما يتوهم من مصائبها كان الوعد انما يكون باعطاء مطلوب واستعمل الوعد في مكان الوعيد مجازا اطلاقا لاسم احد الضدين على الآخر كتسمية السيئة جزاء وكذلك استعار لها لفظ الصدق والوفاء ملاحظة لشبهها بالصادق الوفي في انه لا بد من ايقاع ما وعد به من تصاريفها ومصائبها كما ان الصادق الوفي بوعده لا بد له من ايقاع ما وعد به وقوله ولئن تعرفتها الى قوله والشحيح بك صورة احتجاج وتقريره ولئن تعرفتها اي طلبت معرفة حالها في نصيحتها وغشها من الديار الخاوية والربوع الخالية للامم السالفة والقرون الماضية لتعرفنها بمنزلة الشفيق عليك والشحيح بك ووجه شبهها بذلك حسن تذكيرها لك وبلاغ موعظتك وعبرتك منها كما ان الناصح الشفيق عليك كذلك وبيان الملازمة يحال على الوجدان بعد تعرفها وقوله ولنعم الى قوله محلا مدح للدنيا باعتبار استعمالها على الوجه المقصود بالعناية الالهية وهو الاعتبار بها دون الرضا بها لذاتها واتخاذها وطنا ودارا فان مراسم نعم مواد من لم يرض والمخصوص بالمدح هو الدنيا ودارا ومحلا منصوبان على التمييز يقومان مقام اسم الجنس الذي هو اسم نعم اذا حذف وقوله اذا رجفت الراجفة كقوله تعالى يوم ترجف الراجفة قال المفسرون الراجفة هي النفخة الاولى في الصور وهي صيحة عظيمة مع اضطراب كالرعد يصعق فيها الخلائق وقوله ولحق بكل منسك اهله اشارة الى الحوق كل نفس يوم القيامة بمعبودها ومطاعها وما الفته واحبته من امر دنيوي او اخروي ونحو اشارة الرسول صلى الله عليه وآله يحشر المرء مع من احب ولو احب احدكم حجرا لحشر معه قوله فلم يجر الى قوله بحقه تقرير لعدله تعالى في ذلك اليوم والمعنى ان كل حركة ولو طرفة عين في الهواء او همس قدم في الارض فانها لا يجري في عدله الا بحقها لا يزاد عليه ولا ينقص عنه ثم اشار الى كثرة الحجج الباطلة يومئذ والاعذار المنقطعة رغبة في تحصيل الكمالات البرهانية ولزوم آثار المرسلين والاولياء الابرار في سلوك سبيل الله ثم امر الانسان ان ياخذ ما ينبغي له من الكمالات المسعدة في الآخرة مما لا يبقى له وهو الدنيا ومتاعها وان يتيسر لسفره اي يستعد لسفره الى الله بالرياضة بالزهد والعبادة وان يشيم برق النجاة اي يوجه سره الى الله بعد الزهد الحقيقي والعبادة الكاسرة للنفس الامارة بالسوء ليستشرف لوامع انوار الالهية وبروقها التي هي بروق النجاة وابواب السلامة كما اشار اليه قبل هذا الفصل بفصلين بقوله وقد فتحت الابواب الى باب السلامة وان يرحل مطايا التشمير وهو اشارة الى الجد في سلوك سبيل الله والاجتهاد في العمل لما بعد الموت واستعار لفظ المطايا للآلات العمل ولفظ الارحال لاعمالها

ومن كلام له عليه السلام والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الشعور غبر الالوان من فقرهم كانما

سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك كله محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين **اللغة** السعدان بفتح السين نبت شوك ذو حسكة لها ثلاث رؤس محددة على اي وجه وقعت من الارض كان لها راسا قائما والبلى المسهد اي لا نوم فيه والمصفد المقيد والقفول الرجوع من السفر والاملاق الافتقار وشعث الالوان اي غبر والعظلم كزبرج نبت يصبغ به وهو الفار نيل ادمو ليسة واتبع قياده اي اطيعه انقاد له والدنف بالتحريك المرض الملازم ودنف المريض اي ثقل والثكل فقدان المرأة ولدها والثواكل جمع ثاكلة وفواعل لا يجئ الا جمع المؤنث والميسم المكواة وسجرها بالتخفيف وقدها واحماها والتسجر ما يسجر به التنور وشنئتها بكسر النون ابغضتها وهبلته امه اي ثكلته والخبط مرض كالجنون وليس والمختبط الذي يطلب معروف من غير سبب بينكما من رحم او معرفة يتبا او بقيا معروف عنده والهجر الهذيان وجلب الشعير بضم الجيم قشرها والجلب بيضا جلبة تعلو الجرح عند البرء وقضم كسمع اكل باطراف اسنانه اقول غرض الفصل التبري من الظلم وذلك ان احدهم كان ياتيه فيسئله العطاء وهو عليه السلام لم يكن ليستبقي لنفسه شيئا ولا يرى ان يعطي من بيت المال احدا دون غيره فيحرمه وربما كان في غاية الحاجة فينسبه الى الظلم والتخصص بالمال دونه فنبه بهذا الكلام مما نسب اليه من ذلك قوله كيف الى قوله حلولها استفهام عن وجه ظلمه لاحد استفهام انكار على ما نسب اليه من ذلك مع ذكر سببين يمنعان العاقل من الظلم وهما الرجوع الى البلى من السفر في الدنيا وطول الحلول في الثرى وقوله واعجب من ذلك اما وجه كون هذا المهدي اعجب من عقيل فلان عقيلا اجاب بثلث مسائل كل منها يستلزم العاطفة عليه وهي الاخوة والفاقة وكونه ذا حق في بيت المال والمهدي ادلى بهديته قوله اصلة ام زكاة ام صدقة ولم يذكر الهدية لانه لم يكن في وهم عاقل قبول علي لها خصوصا من خلا فيه وذلك ان مطلوب العاقل منه اما حق او باطل والحق لا يحتاج الى الهدية والباطل لا يفعله بوجه ما ولذلك لما قال له الطارق انها هدية دعا عليه ونسبه الى الجنون والهذيان وكان الاشعث بن قيس اهدى له نوعا من الحلواء تانق فيه وكان عليه السلام يبغض الاشعث لان الاشعث كان يبغضه وظن الاشعث انه يستميله بالمهاداة لغرض دنيوي كان في نفس الاشعث وكان امير المؤمنين عليه السلام يفطن لذلك ويعلمه لذلك رد هدية الاشعث ولولا ذلك لقبلها لان النبي صلى الله عليه وآله قبل الهدية وقد قبل هدايا جماعة من اصحابه واما عقيل فهو اخو علي عليه السلام لامه وابيه وكان بنو ابي طالب اربعة طالب وهو اسن من عقيل بعشر سنين وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وجعفر اسن من علي عليه السلام بعشر سنين وهو اصغرهم سنا واعظمهم قدرا بل اعظم الناس بعد ابن عمه قدرا وقوله ما لعلي ولنعيم يفنى استفهام انكار لملابسة نعيم الدنيا ولذاتها الفانية والمعنى ان حال علي تنافي ذلك النعيم واختيار تلك اللذة وبالله التوفيق

ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير **اللغة** اليسار بالفتح الغنى والاقتار ضيق الرزق والفقر وحاصل الفصل الالتجاء الى الله في طلب الغنى وعدم الابتلاء بالفقر ولوازمه واعلم ان الغنى المطلوب لمثله عليه السلام هو ما دفع ضرورة حاجته بحسب الاقتصار والقناعة لا المفهوم المتعارف منه بين ارباب الدنيا من جمع المال والاتساع به فوق الحاجة وطلب الغنى على ذلك الوجه محمود وعلى الوجه الثاني هو المذموم والفقر هو ما احتاج معه الى سؤال الخلق ويلزمه بذلك الاعتبار لوازم مضاعفة عن حمد الله وعبادته اولها ابتذال الجاه ونقصان الحرمة ثانيها استرزاق الخلق ثالثها استعطاف شرار خلقه رابعها الابتلاء بحمد المعطي والافتتان بذم المانع والتواني وانه ولي الحال

ومن خطبة له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم

بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولٰيهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

اللغة النارة المرة والمستهدف الذي جعل هدفا ونصبت للرمي وهمدت النار اي طفئت والراكد الساكن والغاية المدى والمشيد العالية ومن روى المشيد بالتخفيف وكسر الشين فمعناه المعمولة بالشيد وهو الجص والنمارق الوسائد والكلكل الصدر والجنادل الحجارة وبعثرت القبور وبعثرتها اخراج ما فيها ونبشها يقال بعثر الرجل متاعه اذا فرقه وقلب علاه اسفله اقول غرض الفصل التحذير من الدنيا والاشتغال بها عن الله والتنفير عن ذلك بذكر معايبها والجذب الى استعمالها على الوجه المطلوب لا لاجله وجد فقوله دار خبر مبتدأ محذوف وذكر من معايبها عشرة وهي الى قوله والمجد ثاوٍ وباقي الفصل ظاهر

ومن دعائه عليه السلام اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان اوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجأوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة الامور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم ان فههت عن مسئلتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك

اللغة ملهوفة اي صارخة مستغيثة واللهف التحسر ايضا والفهاهة العي والعمه التحير وباقي الفصل ظاهر

ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد قوّم الاود وداوى العمد واقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي

اللغة لله بلاد فلان ولله در فلان ولله نادى فلان والمراد بالاول البلاد التي انشأته وانبتته وبالثاني الثدي الذي رضعه وبالثالث المجلس الذي ربي فيه والاود الاعوجاج والعمد انشداخ داخل سنام البعير للحمل ونحوه مع صحة ظاهره اقول اختلف الشراح في الموصوف المكنى في هذا الفصل وعن الراوندي انه اراد بعض اصحابه في زمن الرسول صلى الله عليه وآله ممن مات قبل وقوع الفتن وانتشارها وقال ابن ابي الحديد ان ظاهر الاوصاف المذكورة في الكلام يدل على انه اراد رجلا ولي امر الخلافة قبله كقوله قوم الاود وداوى العمد ولم يرد عثمان لوقوع الفتنة وتشعبها بسببه ولا ابا بكر لقصر مدة خلافته وبعد عهده عن الفتن فكان الاظهر انه اراد عمر كما هو المنقول عن النسخة التي وجدت بخط الرضي ره واقول ان ارادته لابي بكر اشبه من ارادته لعمر لما ذكر في خلافة عمر وذمه في الخطبة الشقشقية وقد وصفه باوصاف احدها تقويمه للاود وهو كناية عن تقويمه لاعوجاج الخلق عن سبيل الله الى الاستقامة فيها الثاني مداواته للعمد واستعار الامراض النفسانية باعتبار استلزامها للاذى كالعمد ووصف المداواة لمعالجته تلك الامراض بالمواعظ البالغة والزواجر القولية والفعلية الثالث اقامته للسنة ولزومها الرابع تخليفه للفتنة اي موته قبلها وهو كونه لم يلحقها وهو باعتبار عدم وقوعها بسببه في زمانه وحسن تدبيره الخامس ذهابه نقي الثوب استعار لفظ الثوب لعرضه ونقائه لسلامته عن دنس المذام السادس قلة عيبه السابع اصابته خيرها وسبقه شرها اي صيانه في الخلافة من الخير المطلوب هو العدل واقامة دين الله الذي به يكون الثواب الجزيل في الآخرة والشرف الجليل في الدنيا وسبق شرها اي مات قبل وقوع الفتنة فيها وسفك الدماء لاجلها الثامن اداؤه الى الله طاعته التاسع اتقاؤه له بحقه اي بحق تقواه خوفا من عقوبته العاشر رحيله الى الآخرة تاركا للناس بعده في طرق متشعبة من الجهالات لا يهتدي فيها من ضل عن سبيل الله ولا يستيقن المهتدي في سبيل الله انه سبيله لاختلاف طرق الضلال وكثرة المخالفة اليها والواو في وتركهم للحال واعلم ان الشيعة قد اوردوا هيهنا سؤالا فقالوا ان هذه الممادح في حق احد الرجلين تنافي ما اجمعنا عليه من تخطئتهما واخذهما لمنصب الخلافة فاما ان لا يكون هذا الكلام من كلامه عليه السلام وان يكون اجماعنا خطاء ثم اجابوا من وجهين احدهما انا لا نسلم ان الثناء المذكور فانه جاز ان يكون ذلك المدح منه عليه السلام على وجه استصلاح من يعتقد صحة خلافة الشيخين واستجلاب قلوبهم بمثل هذا الكلام الثاني انه جاز ان يكون مدح ذلك لاحدهما في معرض توبيخ عثمان بوقوع الفتنة في خلافته واضطراب الامر عليه واستبداده ببيت مال المسلمين هو وبنوا ابيه حتى كان ذلك سببا لثوران المسلمين من الامصار اليه وقتلهم اياه ونبه على ذلك بقوله وخلف الفتنة وذهب نقي الثوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرها وقوله وتركهم في طرق متشعبة الخ فان مفهوم ذلك يستلزم ان الوالي بعده متصف باضداد هذه الصفات والله اعلم

ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب

اللغة التداك الازدحام القوي والهيم العطاش وهدج اي مشى مشيا ضعيفا مرتعشا والتحامل تكلف الشيء

مع مشقة والكعاب الجارية نهد ثديها وحسرت كشفت وجهها وحاصل الفصل الاحتجاج على من خالفه من اهل البغي بذكر حال الناس في بيعتهم له وكيفيتها الدالة على شدة حرصهم عليه واجماعهم عن رضى واختيار على تسليم الامر اليه

ومن خطبة له عليه السلام فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادية والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتاهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها

اللغة الخالس المانع والخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والقرن بالكسر كفوك في الشجاعة والواتر القاتل والوتر بالكسر الدحل وتكنفتكم غوائله اي احاطت بكم دواهيه ومصائبه والمعابل جمع معبلة كمكنسة وهي نصل عريض طويل والعدوة بالفتح ظلم وتنبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة ويوشك بكسر الشين يقرب والدواجي جمع داجية وهي الليلة المظلمة والظلل جمع ظلة وهو السحاب والاحتدام شدة الحر والغيظ والارهاق الاعجال ويروى بالزاء من زهق نفسه خرجت والطبق الشيء اذا غطاه وكونه مصدرا انسب للفظ الارهاق من كونه جمعا للطبق كما نقله ابن ابي الحديد والجشوبة غلظ الطعام والنجي الذي تساره وقال الاخفش وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق والندي القوم يجتمعون في النادي وهو المجمع والحميم القريب النسب والدرة كثرة اللبن وسيلانه والجدث القبر والجمع اجداث والاحتفال بالشيء الاعتناء به ولا يحفلون اي لا يبالون

قوله مفتاح سداد ولما كان السداد هو الصواب والعدل في القول والعمل وكان ذلك هو غاية الدين والطريق المسلوك الى الله تعالى وكانت تقوى الله يعود الى الخشية المستلزمة للاعراض عن مناهيه استعار لها لفظ المفتاح باعتبار كونها سببا للاستقامة على الصواب والقصد في صراط الله المستقيم الى ثوابه المقيم الذي هو افضل المطالب كما ان المفتاح سبب للوصول الى ما يخزن من الامور النفيسة وقوله وعتق من كل ملكة استعار لفظ العتق لخلاص النفس العاقلة من استيلاء حكم شياطينها المطيفة بها كخلاص العبد عن استيلاء سيده ثم جعل التقوى نفسها عتقا مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب اذ كانت التقوى سببا لذلك الخلاص لمشابهته لفظ العتق ونظيره في المجازين قوله ونجاة من كل هلكة وفي كل قرينتين من القرائن السبع من اول الفصل الى قوله وتنال الرغائب السجع المتوازي وقوله والحال هادية اي حال الانسان في الدنيا فانها حال حين الموت وما بعده في غاية الاضطراب وقوله عمرا ناكسا كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه وقوله وموتا خالسا واستعار لفظ الخالس للموت باعتبار اخذه للاعمار على غرة وغفلة من اهلها كالمختلس للشيء من يد غيره وقوله ومباعد طياتكم استعار لفظ الطيات لمنازل السفر الى الآخرة بالموت عن الدنيا واهلها فان الآخرة ابعد منازل الدنيا وقوله علقتكم حبائله الى قوله نبوته استعار لفظ الحبائل للامراض والاعراض البدنية التي هي داعية الموت ومؤدية اليه كحبالة الصائد ورشح بذكر الاعلاق واستعار لفظ المعابل للآفات الداعية الى الموت ايضا باعتبار كونها مؤدية كالنصال ورشح بذكر الاقصاد واستعار لفظ السطوة له ملاحظة لشبهه بالسلطان القاهر او السبع الضاري في قوة اخذه وشدة بطشه وكذلك لفظ العدوة له باعتبار كون اخذه على غير حق له كالظالم وكذلك لفظ النبوة بعدم تاثيره ملاحظة لشبهه بالسيف القاطع ووصفها بالقلة وراعى في كل ثلث قرائن من هذه الفقرات السجع المتوازي وقوله فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله الى قوله غواشي سكراته استعار لفظ الظلل للامراض والعلل الداعية الى الموت ثم لفظ المحسوس بالبصر للمتخيل ملاحظة لشبهها بالسحاب المظلل ووصفها بالدواجي اذ كان الكلام في معرض التخويف والسحاب المظلم اشد هيبة في القلوب وكذلك استعار وصف الاحتدام لعلله ملاحظة لشبهها في نزولها بالرجل المستشيط غضبا في قوة الاخذ واستعار لفظ الحنادس لما يتوهم الانسان من الظلمة في غمرات الموت وسكراته وكذلك لفظ الغواشي لما يعرض عند سكرات الموت من العوارض المانعة من ادراك المعنية للانسان وقوله وجشوبة مذاقه استعار لفظ مذاقه لوجدانه باعتبار المشاكلة في الادراك باعتبار شدة ايلامه وصفه بالجشوبة وقوله فكان مخففة من كان والاسم ضمير الشان ولما كان التشبيه في كان للتشبيه يستلزم المقاربة بين المشبه والمشبه في وصف ما وهو وجه الشبه كان المشبه هنا هو حال الموت حين هو منتظر لا بد منه والمشبه به هو باعتبار اتيانه موافاته لهم ووجه الشبه هو القرب اي قرب المنتظر الذي لا بد منه من الواقع الموجود اذ كل ما هو آت قريب قوله فعليكم بالجد والاجتهاد حث على العمل والجد فيه والتاهب والاستعداد والتزود للآخرة

وما بعد بعد ذكر الموت لوازمه من الامور المخوفة كما ورد في الدعاء اللهم ارزقني التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل حلول الفوت وقوله فاحذروا تحذير من الدنيا بذكر اوصافها المنفرة عنها فاستعار لها لفظ الغرارة باعتبار كونها سببا ماديا
للاغترار ولما كان الخداع هو المشورة بامر ظاهره مصلحة وباطنه مفسدة وكان ظهور زينة الحيوة الدنيا للناس يشبه الراى المحمود في الظاهر باعتبار
وكانت تلك الزينة باتباعها سببا للفتنة بها عن سبيل الله الذى هو عين المفسدة يشبه المفسدة في باطن الراى لاجرم اشبه ظهور زينتها الخداع
فاستعار لها لفظ المخدوع بذلك الاعتبار وكذلك لفظ المعطية والمنوع باعتبار كونها ماديا للانتفاع بما فيها من خيراتها وسببا ماديا للمنع كذلك
لفظ الملبسة والنزوع وراعى في هاتين القرينتين المقابلة وفائدتها هيهنا التنفير عما يتوهم فيها خيرا اما لعطيته فتلبسه بذكر استعقابها المقابلها
من منعها لما تعطيه ونزعها لما تلبسه ولذلك اكد بقوله لا يدوم رخاؤها الخ ولما كان رخاؤها من صحة وشباب ومال وجاه ونحوها من سائر اللذات
البدنية حوادث مشروطة باستعدادات سابقة عليها ومعدات غير مضبوطة كثرة عائدة وغير حادثة بسرعة التغير او بطيئة لاجرم كان من شان ذلك الرخاء
التغير والانقطاع وظاهر ان انقطاع رخائها حال الافجاء مستلزم لعدم انقضاء عنائها ومتاعبها وتواتر بلائها واستعار لبلاء الدنيا وصف
عدم الركود ملاحظة لشبهها بالريح الدائمة الحركة لكونه دائما وهذه الخطبة من محاسن خطبه **منها** في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا
وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة ويرون
اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم **اقول** قوله تقلب ابدانهم اى تتقلب فحذف احدى
التائين تخفيفا والمعنى ان ابدانهم معاشرة اهل الآخرة والعاملين لها دون اهل الدنيا وقوله بين ظهراني بفتح النون اى في وسطهم وقوله
وهم اشد الخ اى ان موت قلوبهم وفقدانها للحيوة بالحكمة والعلم اعظم من موت اجسادهم وذلك لعلمهم بفناء الحيوة البدنية وانقطاعها وكدرها
بعوارض الامراض والغموم وبقاء الحيوة النفسانية وشرفها وصفاء لذاتها عن الاقذار والاكدار وانما قال قلوب احيائهم ولم يقل قلوبهم لان
موت القلوب قد يكون حقيقة بموت الاجساد وقد يكون مجازا وهو موتها بفقدان العلم ونور الحكمة مع حياة اجسادها فكان ذكر الاحياء كالقرينة
المعينة لمراده بذلك الموت مجازا **ومن خطبة له عليه السلام** خطبها بذى قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدى في كتاب الجمل
فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف به بين ذوى الارحام بعد العداوة الواغرة
في الصدور والضغائن القادحة في القلوب **اللغة** ذوقار اسم موضع قريب من البصرة وكم به جمع والصدع الشق والرتق
خلط والحم والواغرة ذات الوغرة وهي شدة توقد الحر في صدره ومنه غرى عداوة والضغن يوقد من الغيظ وعداوة واغرة شديدة والضغائن والاحقاد
والقادحة في القلوب كانها يقدح النار فيها كقدح النار بالمقدحة **ومن كلام له عليه السلام** كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته
وذلك انه قدم عليه في خلافته فطلب منه مالا فقال عليه السلام ان هذا المال ليس لى ولا لك وانما هو فىء للمسلمين وجلب اسيافهم فان
شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم **اقول** هو عبد الله بن زمعة بن الاسود بن
المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصى وكان من اصحاب علي ع وشيعته **اللغة** الجلب المال المجلوب وجناة الثمرة ما يجتنى منه **ومن كلام
له عليه السلام** الا وان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء
الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان
عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم
منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم **اللغة** البضعة وقد يكسر القطعة من اللحم و
تنشبت تعلقت وروى انتشبت والرواية الاولى ادخل في صناعة الكلام لانها بازاء تهدلت والتهدل التدلى والعارم الشرس السيء الاخلاق
والشائب اسم فاعل من الشيب وهو بياض الشعر وفلان يمذق الود اذا لم يخلصه فهو مماذق غير مخلص وعال عياله يعولهم اى قاتهم وانفق
عليهم **اقول** روى ان امير المؤمنين ع قال هذا الكلام في واقعة اقتضت ذلك وهي ان امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي يوما ان يخطب الناس فصعد
المنبر فحصر فلم يستطع الكلام فقام عليه السلام وتسنم ذروة المنبر ثم خطب خطبة طويلة ذكر الرضي رحمه الله منها هذا الفصل والضمير في يسعد
ويمهل للسان وفي امتنع واتسع للانسان والمعنى ان اللسان آلة الانسان فاذا صرفه صارف عن الكلام لم يكن اللسان ناطقا واذا دعاه داع الى الكلام
نطق اللسان بما في ضمير صاحبه وقوله وانا لامراء الكلام استعار لفظ الامراء لنفسه واهل بيته ملاحظة لكونهم مالكين لازمة الكلام يتصرفون فيه
تصرف الامراء في ممالكهم واستعار لفظ العروق لمواد الكلام واصوله وملكاته المتمكنة من قلوبهم ورشح بذكر التنشب وكذلك استعار لفظ الغصون
لما امكنهم من تناوله ورشح بذكر التهدل لان من شان الغصن ذلك ثم عقب بذكر الزمان واهله وذكر اوصافهم وقوله فتاهم عارم اى شابهم شرس
الاخلاق لنشوه على غير ادب وشائبهم آثم اى بجهله وغفلته عما يراد به **ومن كلام له عليه السلام** رواه ابو محمد اليماني عن احمد بن

قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال انما فرق بينهم مبادى طينهم
وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون
فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكى العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة
وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان **اللغة** الفلقة القطعة والشق من الشيء والرواء بالضم والمد المنظر الحسن
وسبرت الرجل اسبره اختبرت باطنه وغوره والضريبة الطبيعة والسجية والجليبة ما يجلبه الانسان ويتكلفه وتاه يتوه هلك وتكبر واضطرب عقله
اقول دعلب واحمد وعبد الله ومالك من رجال الشيعة ومحدثيهم على ما ذكره الشراح وان لم ارهم ذكروا في كتب الرجال الا عبد الله بن يزيد فان
علماء الرجال ذكروه في المجاهيل وهذا الفصل اشارة الى السبب المادى لاختلاف الناس في الصور والاخلاق قوله وانما فرق بينهم الى قوله
يتفاوتون وقد مر نظيره في الخطبة الاولى ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة الى قوله واصلدها حتى استمسكت فاضاف
المبادى الى الطين اضافة بمعنى اللام اى المبادى لطينهم والمعنى ان تقاربهم في الصور والاخلاق تابع لتقارب طينهم تقارب مبادئه من السهل والحزن
والسبخ والعذب وتفاوتهم فيها تابع لتفاوت طينهم ومبادئه المذكورة والاشارة بطينهم الى اصولهم وهي الممتزجات المتنقلة في اطوار الخلقة
كالنطفة وما قبلها من موادها وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج الانساني القابل للنفس المدبرة قوله فتام الرواء الخ تفصيل
لهم في تفاوتهم وذكر اقساما ملتبعة وبدء بالاقسام التي يضاد خلقها اخلاقها او بعض اخلاقها لبعض وهي خمسة **الاول** من استعد لقبول
صورة كاملة حسنة وعقل ناقص فهو داخل في رذيلة الغباوة **الثاني** المستعد لاستعداد القامة وحسنها ايضا لكنه ناقص في همته فهو داخل
في رذيلة الجبن وكلاهما يشتركان في مخالفة ظاهرهما لباطنهما بما يتفاوتان في الاستعداد الباطني **الثالث** المستعد لقبح صورة الظاهر وحسن باطنه
باعتدال المزاج ذهنه المستلزم للاعمال الزاكية **الرابع** قريب القعر اى قصير بعيد السبر اى ذاهبة بعيد اختبار باطنه والوقوف على اسراره ومحاسنه
ظاهر هذين القسمين لباطنهما ظاهرة **الخامس** معروف الضريبة منكر الجليبة اى يكون له خلق معروف ويتكلف ضده فيستنكر منه يظهر عليه تكلفه كان
يكون مستعدا للجبن فيتكلف الشجاعة او بخيلا فيتكلف السخاوة فيستنكر منه ما لم يكن معروفا فهذه هي الاقسام الخمسة والقسم الاول والثالث اقلها
فان الاغلب على المستعد الحسن الصورة وجمالها واعتدال الخلقة ان يكون فطنا زكيا لدلالة تلك العوارض على استواء التركيب واعتدال المزاج والاغلب
على المستعد لقبح الصورة عكس ذلك واما القسم الثاني والرابع فهو كثير فان الاغلب على طويل القامة نقصان العقل والبلادة ويتبع ذلك فتور
العزم ونقصان الهمة وعلى القصير الفطنة والذكاء وحسن الآراء والتدبير وقد نبه بعض الحكماء على ذلك فقال حين سئل ما بال القصار من الناس
ادهى واحذق قال لقرب قلوبهم من ادمغتهم وذلك ان القلب لما كان مبدء للحار الغريزى وكانت الاعراض النفسانية من الفطنة والفهم والاقدام والتوقد
وحسن الظن وجودة الراى والرجاء والنشاط وسهولة الاخلاق وقلة الكسل وقلة الانفعال عن الاشياء كل ذلك يدل على الحرارة وتوفرها واضدادها
هذه الامور تدل على البرودة لاجرم كان قرب القلب من الدماغ في القصير لكونه سببا لتوفر الحرارة في الدماغ وجودة استعداد القوى النفسانية
فيه للاعراض المذكورة وكان بعده منه في الطويل سببا لقلة الحرارة فيه وضعف استعداد القوى النفسانية لتلك الاعراض واستعدادها لاضدادها
وان كانت الحرارة ليست هي كمال السبب المادى ومن هذا المعنى قول الشاعر فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وفخر ضعاف
الطير اطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقور بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور لقد عظم البعير بغير
لب فلم يستغن بالعظم البعير والقسم الخامس اكثرى وذلك لمحبة النفوس للكمال فترى البخيل يحب ان يعد كريما فيتكلف الكرم والجبان
يحب ان يعد شجاعا فيتكلف الشجاعة وقد راعى في هذه القرائن المطابقة فالتام بازاء الناقص وماد القامة بازاء القصير والزاكى بازاء القبيح
والقريب بازاء البعيد والمعروف بازاء المنكر واما القسمان الباقيان فاحدهما تائه القلب متفرق اللب مولعا فالقامة اتباع كل ناعق التائهون
في تيه الجهل المتفرقة اموالهم بحسب كل سانح من المطالب الدنيوية والخواطر الشيطانية والثاني طليق اللسان حديد الجنان وهو اللسان الزكى وهذان
القسمان مخالفان للاقسام الاولى في تناسب ظاهرهما لباطنهما وراعى في كل قرينتين من هذين القسمين السجع المتوازى **ومن كلام له
عليه السلام** وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه بابى انت وامى لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك
من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك
امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك
رده ولا يستطاع دفعه بابى انت وامى اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك **اللغة** نفد الشيء اذا فني وانفدته انا وانفد
القوم اى ذهبت اموالهم او فنى زادهم والشأن مجرى الدمع الى العين والجمع شؤون وقال ابن السكيت الشأنان عرقان ينحدران من الرأس
الى الحاجبين ثم الى العينين والمطل التسويف بالعدة والدين كالمماطلة والكمد بالتحريك سكون الهم وتغير اللون الحزن الشديد ومرض القلب منه

وخالفه عاهده ولازمه قولهم ليس هذا من بالي اى مما ابالي به هذا المعنى احسن مما ذكره الفاضل من ان البال القلب قوله بابي انت وامي
يتعلق بمحذوف تقديره افديك وقوله عوض الانبياء الانبا والاخبار واراد باخبار السماء الوحي وقوله خصصت الى قوله سواء
اى خصصت في مصيبتك من حيث انها مصيبة خاصة عظيمة لا يصاب الناس في الحقيقة بمثلها فلذلك كانت مسلية لهم عن المصيبة بمن سواك
وعممتهم بمصيبتك حتى استوى الخلائق كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة وعامة بالنسبة واضاف الخصوص والعموم اليه لانه للمصيبة
لكونها بسببه وكنى عن كثرة البكاء بانفاد ماء الشؤون وبالداء عن الم الحزن بفقده واستعار له لفظ المماطلة كان الحزن الم به لشدته وتمكنه لا يكاد
يفارق مع ان من عادته ان يفارق فهو كالمماطل بالمفارقة والضمير في قوله وذلك يعود الى الداء المماطل والحزن الملازم والضمير في لكنه يعود الى الموت في
قوله بموتك واذكرنا عند ربك اى اذكرنا عنده بما نحن عليه من طاعته واجعلنا من بالك اى من همتك تقول هذا من بال فلان اى مما يبالي به وهو
قبض بعد الهجرة بعشر سنين وكان مولده عام الفيل وبعث وهو ابن اربعين سنة بعد بنيان الكعبة وهاجر الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة فكان سنه
يوم قبض ثلثا وستين سنة وبقى انه ولد يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء بحجرة عايشة وفيها قبض
تولى تغسيله علي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب وولده الفضل

ومن خطبة عليه السلام

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وعلى وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد دائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وآله وسلم ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة

اللغة المشاهد المحاضر والمجالس والوسم اثر الكي وسمه يسمه وسما فهو موسوم والمرائي جمع مرأى بفتح
الميم وهي المنظر يقال فلان حسن في مرأى العين في رأى العين اى في المنظر والفلج بالفتح فالسكون الظفر وانما حركه لموازنة الالفاظ والمرس
الحبل والجمع امراس وجمع المرس امراس وقد حمد الله تعالى باعتبارات من التنزيه قوله لا تدركه الشواهد اى الحواس وسماها شواهد لكونها
ما تدركه وتحضر معه وقد علمت تنزيهه تعالى عن الامكنة والاحياز وقوله ولا تراه النواظر اى نواظر الابصار وانما خص البصر بالذكر بعد
ذكر الشواهد لانه اظهر ونزهه تعالى عن ادراك سائر الحواس ووقوع الشبهة فيه في اذهان كثير من الخلق في جواز ادراكه تعالى بهذه الحاسة وقوله
ولا تحجبه السواتر لان السواتر الجسمية انما تعرض للاجسام وعوارضها وعلم تنزيهه تعالى عن ذلك وقوله الدال على قدمه بحدوث خلقه الى
قوله على وجوده اشار الى ان حدوث الاجسام يدل على امرين من وجهين مختلفين احدهما انه لا بد من صانع لا صانع له وهذا هو المعنى بقدمه
والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها يصح على ذاته ان تكون قادرة عالمة وهذا هو المعنى بوجوده وقوله وباشتباههم على ان لا شبه له
اشارة الى ان الذوات التي عندنا يشبه بعضها بعضا وهي محدثة فلو كان الباري سبحانه يشبه منها لكان مثلها ولكان محدثا لان حكم
الشيء حكم مثله لكنه تعالى ليس بمحدث فليس يشابه شيئا منها وقوله الذي صدق في ميعاده اشارة الى عدم جواز الكذب على الله سبحانه لان الكذب قبيح
عقلا والباري تعالى يستحيل منه فعل القبيح لعدم الداعي والصارف ان يفعل القبيح وقوله وارتفع عن ظلم عباده تنزيه له عن حال ملوك الارض الذين من شانهم
الظلم وعيثهم اذا ارادوا ان ذلك اولى بهم من ان فيه منفعة ولذة او في تركه ضرر والم وكل ذلك من توابع الامزجة وعوارض البشرية المحتاجة الى تحصيل
الكمال الحقيقي او الوهمي وجناب الحق تعالى منزه عن ذلك وقوله قام بالقسط في خلقه قياما بالقسط وهو العدل فيهم اشارة الى اجرائه لاحكامه
مخلوقاته على وفق الحكمة والنظام الاكمل الكلي وهو امر ظاهر وكذلك عدله عليهم في حكمه وقوله مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته الى قوله على
دوامه تاكيد للكلام الاول في التوحيد فحدوث الاشياء دليل على قدمه وكونها فانية دليل على دوامه والى اضطرار الاشياء الى الفناء اشارة بقوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله وقوله واحد لا بعدد اى انه ليس واحدا بمعنى انه مبدا لكثرة يكون عادا لها ومكيالا
ومنسوبا اليها لذلك لان وحدته ذاتية وليست صفة زائدة عليه وقوله دائم لا بامد لان وجوده سابق لوجود الزمان اذ كان تعالى هو موجد الزمان
بعد مراتب من خلقه ومسابقة الزمان لا يقتضي الكون في الزمان ولما كان الامد هو الغاية من الزمان ومنتهى المدة المضروبة لذي الزمان من مانه وثبت
انه تعالى ليس بذي زمان يعرض له الامد ثبت انه دائم لا امد له وقوله وقائم لا بعمد اى ثابت الوجود من غير استناد الى سبب يعتمد عليه في بقاء الوجود كسائر
الموجودات الممكنة وذلك هو معنى كونه واجب الوجود وقوله تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة اى تتلقاه تلقيا عقليا ليس كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعرة

وحواسها وجوارحها بل يتلقاه على وجه اعلى واشرف بتعقل صرف بريء عن علائق المواد مجرد عن ادراك الحواس وتوابع ادراكاتها من الوضع والاين والمقدار
واللون وغير ذلك وقوله وتشهد له المرائي لا بمحاضرة اشارة الى كون المرائي والنواظر طرقا للعقول الى الشهادة بوجوده تعالى في آثاره ولطائف صنعه
وما يدرك بحس البصر منها ولوضوح العلم به تعالى وشهادة العقول بوجوده في المدركات بهذه الالة صار كانه تعالى مشاهد فيها وان لم يكن بهذه
الالة محاضرة له ولا يتعلق ادراكها به ويحتمل ان يريد بالمرائي المرئيات وذلك ان وجودها وما اشتملت عليه من الحكمة شاهد بوجود الصانع منبئ عن
حضوره ومحاضرة حسية كما عليه الصناع في صنائعهم من محاضرتها ومباشرتها وقوله لم تحط به الاوهام لما كان تعالى غير مركب لم يمكن الاحاطة به بعقل
او وهم البتة والاوهام اولى بذلك اذ كانت انما يتعلق بالجزئية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية فبرهن تنزيهه تعالى عن احاطة الاوهام به
فيان هكذا لا شيء من متصور واجب الوجود بمتعلق بمادة ووضع وكل مدرك للوهم فهو متعلق بذي مادة ووضع ينتج لا شيء مما هو واجب الوجود بمدرك
للاوهام اصلا فضلا ان يحيط به ويطلع على حقيقته وقوله بل تجلى لها بها ولما ثبت انها لا تدرك الا ما كان معنى جزئيا في محسوس فمعنى تجليه لها هو
ظهوره لها في صور وجودها ووجود مدركاتها من جهة ما هو صانعها وموجدها اذ كانت الاوهام عند اعتبارها لاحوال انفسها من وجودها
وعوارض وجوداتها والتغيرات اللاحقة لها مشاهدة لحاجتها الى موجد ومقيم ومغير ومسبب للعقول على ذلك وان ادراكها لذلك في انفسها على
جزئية مخالفة لادراك العقول فكانت مشاهدة له بحسب ما طبعت عليه وبقدر امكانها وهو متجل لها كذلك والباء في بها للسببية اذ وجودها هو السبب
المادي في تجليه لها ويحتمل ان يكون بمعنى في اى تجلى لها في وجودها وبل هنا للاضراب عما امتنع منها من الاحاطة به لاثبات ما امكن ووجب من تجليه
لها وقوله وبها امتنع منها اى لما خلقت قاصرة عن ادراك المعاني الكلية وعن تعلق المجردات كانت بذلك مبدأ لامتناعه عن ادراكها اذ كان لذلك
الامتناع اسباب اخر ولولاها لكونه تعالى بريئا عن انحاء التركيب ويحتمل ان يريد بقوله بها اى بانها لما خلقت على ذلك القصور وكان هو تعالى ممتنع الادراك
بالكنه اعترفت عند توجهها اليه لطلبها المعرفة بالعجز عن ادراكه وانه ممتنع عنها فبها اى باعترافها امتنع منها وقوله واليها حاكمها اى جعلها
حكما بينها وبينه عند رجوعها من توجهها في طلبه منجذبة خلف العقول حين معرفته بانه لا ينال بجولاتها عن ادراكه معرفته ولا يخطر ببال اولي
الرويات خاطر من تقدير جلاله مقرة بحاجتها وانفعالها ونقصانها وكماله ومخلوقيتها وخالقيته الى غير ذلك مما له من صفات العظمة وعليها من صفات
الصانعية موافقة للعقول في تلك الاحكام وانما استعار المحاكمة اليها لمجاز المناسبة ما ذكرناه وقوله ليس بذي كبر الى قوله وعظم سلطانا معناه انه
تعالى يطلق عليه من اسمائه الكبير والعظيم وليس المراد بهما ما يستعمله الجمهور من قولهم هذا الجسم اعظم واكبر مقدارا من هذا الجسم بل المراد عظم شانه
وجلالة سلطانه وتجسيما مصدر في موضع الحال اى فكبرته مجسما او مجسمة له ونصب شانا وسلطانا على التمييز فهو الكبير شانا اذ لا شان اعلى
من شانه والعظيم سلطانا اذ لا سلطان ادفع من سلطانه وهو مبدأ شان كل ذي شان ومنتهى سلطان كل ذي سلطان لا اله الا هو الكبير المتعال
ذو الكبرياء والعظمة والجلال وهذه الالفاظ اليسيرة من لطائف اشاراته عليه السلام واطلاعه على اسرار الحكمة ولعمر ما كان عارفا بها لولا انه
ولكن هذا الرجل كان ملهما من الله تعالى بالفيض المقدس والانوار الربانية ثم اردف تمجيده تعالى بما هو اهله بالكلمة المتممة لكلمة الاخلاص الشهادة
التي هي مبدأ لكمال القوة العملية من النفوس البشرية بعد كمال قوتها النظرية بالشهادة الاولى وظاهر كونه صلى الله عليه وآله صفيا لله وامينا
على وحيه ومرتضى لذلك وقوله ارسله بوجوب الحجج واراد بها اما المعجزات او ما هو اعم من ذلك مما يكون حجة لله على خلقه في تكليفهم ان يقولوا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك وكونه ارسل بوجوبها الى وجوب قبولها على الخلق ووجوب العمل على وفقها وقوله وظهور الفلج اى ظهور الظفر على
اهل الاديان وقوله وايضاح المنهج وهي طريق الله وسبيل عبده وظاهر كونه موضحا لها ومبينا والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله فالهدى هو ايضاح المنهج وقوله ليظهره على الدين كله اشارة الى بعض غايات بعثته وهي المراد بظهور الفلج وحمله على المحجة
وهي طريق الله الواضحة وسبيله دعوته اليها وجذبه للخلق الى سلوكها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ثم بالسيف لمن لم ينفعه
المجادلة واراد باعلام الاهتداء ادلته وهي المعجزات وقوانين الدين الكلية وكذلك منار الضياء واقامته لها اظهارها واقامته للخلق ولفظ المنار والاعلام
والمنار مستعار كما مر غير مرة ووضعها وهو الانصب على الجادة واستعار لفظ الامراس والعرى لما يتمسك به من الدين والايمان ورشح بذكر المتانة والوثاقة
اشار بجعله لها كذلك الى تثبيت قواعد الاسلام وغرسها في قلوب الخلق واضحة جلية بحيث يكون عصمة للتمسك بها في طلب النجاة من مخاوف الدارين
وسببا لا ينقطع دون العليا القصوى

منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى
الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن
تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك
الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها
مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها في علوها

تكاد

وسفلها

وسُفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبًا ولقيت من وصفها تعبًا فتعالى
الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب
فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة إلا أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي
وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى
الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه
القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا
لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما دعوا وهل يكون بناء من غير بان وجناية من غير جان وإن
شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل
لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد
الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعًا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعًا
وكرهًا ويعفر له خدًا ووجهًا ويلقي بالطاعة إليه سلمًا وضعفًا ويعطي له القياد رهبة وخوفًا فالطير مسخرة لأمره أحصى
عدد الريش منها والنفس وأرسى قوائمها على الندى واليبس قدر أقواتها وأحصى أجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا
حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها فبل الأرض بعد جفوفها
وأخرج نبتها بعد جدوبها

اللغة المدحولة المعيبة والبشر ظاهر الجلد وحلوته وفوق عينيها أي لها لبن قدر كفايتها لا
فضل فيه والصفاة الحجر الصلد الضخم لا ينبت جـ صفا والجامس الجامد وأكلا بفتح الأول فالسكون مصدر أكله والأكل بالضم
الرزق والحظ من الدنيا والشراسيف أطراف الأضلاع المشرفة على البطن والضرب في الأرض السير فيها والقلة بالضم أعلى الجبل وكل شيء
قلال كجبال والحدقة سواد العين والقمر بياضها وضياؤها بنو حدقة قمراء أي منيرة كما يقال ليلة قمراء أي نيرة بضوء القمر والفم السوي
مفعولا أي المستوي والتسوية التعديل بحسب المنفعة الخاصة بها والمنجلان رجلاها شبههما بالمناجل لعوجهما وخشونتهما ويرهبها يخافها وأجلبوا
عليها تجمعوا والتبوا والنزوان الوثبان والتعفير التمريغ في العفر وهو التراب والسلم بكسر وفتح الصلح واستسلم أي انقاد والقياد حبل تقاد به الدابة
والجدب خلاف الخصب وجدبت البلاد قحطت وغلت أسعارها قوله ولو فكروا إلى قوله عذاب الحريق وضع حرف لولا على امتناع
الشيء لامتناع غيره أي أن الخلق لم يرجعوا إلى الطريق وعن غيهم وجهالاتهم ولم يخافوا من عيد بعذاب الحريق في الآخرة لأنهم لم يفكروا
فيما عظم من قدرته في خلق مخلوقاته وعجائب مصنوعاته وما جسم من نعمه على عباده إذ كان الفكر في ذلك سببًا عظيمًا في الجذب لهم إلى اتباع
شرعه وسلوك سبيله إليه والإشارة بقوله تعالى أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وقوله
أولم يروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها الآية قوله ولكن القلوب إلى قوله مدخولة بيان للعلة المذكورة منهم وهو الفكر وأشار للعلة
بوجودها في وجوه شرطها إذ كان كون القلوب عليلة وكون الأبصار معيبة بيانًا في صحتها وسلامتها اللذين هما شرطان في وجود الفكر
الصحيح ومع وجود المنافي لصحة قلوبهم وسلامة أبصار بصائرهم لا تحصل الصحة التي هي شرط الفكر فلا يحصل الفكر فلا يحصل
معلوله وهو الرجوع إلى الله وعلل القلوب ما يلحق أبصار البصائر من العيوب والجهل وأغشية الهيئات البدنية والأخلاق الرديئة
الدنية المكتسبة من جواذب الشهوات إلى خسائس اللذات المغطية لأنوار البصائر الحاجبة لها عن إدراك واضح الطريق الحق وقوله لا
ينظرون إلى قوله البشر تنبيه لهم على بعض مخلوقاته تعالى ومقدوراته التي أشار إلى عظمة القدرة فيها وما أحسن هذا الترتيب والتدريج
فإن من آداب الخطيب إذا أراد القول في أمر نبه عليه أولًا على سبيل الإجمال بقول كلي ليستعد السامع بذلك لما يريد بيانه ثم يشرع في
تفصيله كما فعل عليه السلام ههنا وقوله وصبت على رزقها أي انقبضت على رزقها ولفظ الصب مستعار لحركاتها في طلبه ملاحظة شبهها
بالماء المصبوب وقوله تجمع في حرها لبردها أي في الصيف للشتاء وفي وردها لصدرها أي في أيام ورودها وتمكنها من الحركة لأيام
صدرها ورجوعها عن الحركة للعجز فإنها تعجز في أيام الشتاء عن مبادأة البرد فيطلب بطن الأرض لكمون الحرارة فيه ومن العجائب التي
حكاها أهل التجارب من أفعال النمل وإلهاماتها ما حكاها أبو عثمان عمرو بن الجاحظ في كتاب الحيوان بفصيح عبارته قال إن النملة تدخر
في الصيف للشتاء فتقدم في حال المهلة ولا تضيع أوقات إمكان الحزم ويبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في عواقبها أنها تخاف على الحب
الذي ادخرها للشتاء أن يعفن ويتسوس في بطن الأرض فتخرجها إلى ظهرها لينشرها ويعيد إليها جفافها ويضربها النسيم فينفي عنها
العفن والفساد وقال وربما يختار في الأكثر أن يكون ذلك ليلًا ليكون أخفى وفي القمر لأنها فيه أبصر فإن كان مكانها نديًا وخافت أن ينبت الحب

نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها أنها من ذلك الموضع ينبت وربما فلقته بنصفين فأما إن كان الحب من الكزبرة فإنها تفلقه أرباعًا
لأن أنصاف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الحب فهي بهذا الاعتبار مجاوزة لفطنة جميع الحيوان قال ونقل إلي بعض من أثق بخبره أنه حفر بيت
فوجد الحب الذي جمعته كل نوع وحده قال ووجدنا في بعضها أن بعض الحب فوق بعضها وبينها فواصل حائلة من التبن ونحوه ثم إنها
مع لطافة شخصها وخفة جسمها في الشم والاسترواح ما ليس لسائر الحيوان وذلك أنه ربما سقط من يد الإنسان جرادة أو عضو منها
مثلًا في موضع ليس بقربه ذرة ولا عهد لذلك المنزل به فلا تلبث أن تقبل ذرة قاصدة إلى تلك الجرادة فترومه حملها فإذا أعجزها بعد أن تبلى
عذرًا مضت إلى جحرها راجعة فلا يلبث الإنسان أن يجدها وقد أقبلت خلفها كالخيط الأسود من أخواتها حتى يتعاونَّ عليها فيحملنها
فأعجب من صدق شمها لما لا يشمه الإنسان الجائع ثم انظر إلى بعد همتها في ذلك وجرأتها على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة
وأضعافها وليس من الحيوان ما يعمل أضعاف وزنه مرارًا كثيرة كالنملة قال والذي ينبه على إعلامها لأخواتها وإشعارها بمثل ما أشرنا إليه
قصة سليمان عليه السلام مع النملة حيث حكى القرآن الكريم عنها قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و
جنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكًا من قولها فإن القول المشار إليه منها وإن لم يحمل على حقيقته فهو محمول على مجازه ومن إشعارها
لأخواتها بالحال المخوفة للنمل من سليمان وجنوده قال ومن عجائب النمل ما حكى عن بعض من يعمل الأصطرلاب أنه أخرج طوقًا من صفر من الكير
بحرارته فرمى به على الأرض ليبرد فاشتمل على نملة فكانت كلما طلبت جانبًا منه لتخرج منعتها الحرارة فكان مقتضى هربها من الجوانب أن
استقرت ثم ماتت فوجدها قد استقرت في موضع رجل البركار من نقطة المركز وما ذاك إلا للطف حسها وقوة وهمها أن ذلك الموضع
هو أبعد الأمكنة عن الخط المحيط قال ومن عجائبها إلهامها أنها لا تعرض لجعل ولا لجرادة وخنفساء ولا نحوها ما لم يكن بها خبل أو
عقر أو قطع يد أو رجل فإذا وجدت شيئًا من ذلك وثبت عليها حتى لو أن حية بها خبر أو خدش ثم كانت من نقبها بين مصر لو ثبت عليها
الذر حتى يأكلها ولا يكاد الحية تسلم من الذرة إذا كان بها أدنى عقر وكل ذلك من الإلهامات التي إذا ذكر اللبيب فيها كاد أن يحكم بكونها
أعلم بقوانين معاشها وتدبير أحوالها من كثير من الناس فإن الإنسان قد يهمل ذلك التدبير ولا يضبطه ويستمر فيه على قانون واحد
وقوله مكفولة ومرزوقة نصب على الحال ومرزوقة بوفقها أي موافق ومطابق لقوتها على قدر كفايتها ويروى مكفول برزقها
مرزوقة بوفقها وقوله ولو فكرت في مجاري أكلها إلى قوله وأذنها تنبيه على محال أخرى للفكر في النملة فمنها مجاري أكلها الخ وقوله لقضيت
من خلقها عجبًا أي لرأيت عجبًا ولو ضربت إلى قوله النخلة أي سرت نفسك في طرق فكرها ومذاهب نظرها وهي الأدلة وأجزاء الأدلة من المقدمات
وأجزائها المستنبطة من عالم الخلق والأمر لتصل إلى غايات فكرك في الموجود لم يمكن أن يدلك دليل إلا على أن خالق النملة على غاية صغرها
وخالق النخلة على عظمها وطولها واحد هو المدبر الحكيم وقوله لدقيق تفصيل كل شيء إلى قوله كل حي إشارة إلى أوسط الحجة على ما ادعاه
من اشتراك النملة والنخلة في الاستناد إلى صانع واحد مدبر حكيم ومعنى ما ذكر أن لكل شيء من الموجودات الممكنة تفصيل لطيف دقيق واختلاف
شكل وهيئة ولون ومقدار ووجوه من الحكمة تدل على صانع حكيم خصصه بها دون غيره وتقرير الحجة أن وجود النملة والنخلة اشتمل كل منهما
على دقيق تفصيل الخلقة وغامض اختلاف شكل وهيئة وكل ما اشتمل على ذلك فله صانع مدبر حكيم خص كلًا منهما بما يشتمل عليه هذه الحجة
هي المسماة في عرف المتكلمين بالاستدلال بإمكان الصفات وقوله وما الجليل واللطيف إلى قوله سواء مؤكد لما سبق من الدعوى كأنه لما عساه
يعرض لبعض الأوهام من استبعاد نسبة الخلقة العظيمة والخلقة اللطيفة الحقيرة كالنملة إلى صانع واحد فأشار إلى أن كل المخلوقات وإن تباينت
أوصافها وتفاوتت صورها وأشكالها فإنه لا تفاوت بالنظر إلى قدرته وكمالها بل إن يفيض عنه صورة النخلة أو صورة الذرة وليس بعضها
بالنسبة إليه أقرب وأولى من بعض ولا هو أقوى على بعضها من بعض وإلا لكان ناقصًا في ذاته وكان بما هو أولى به مستفيدًا كما لا يفوته بعد عنه
وقد ثبت تنزيه جناب المقدس عن ذلك في مظانه من الكتب الحكمية والكلامية بل إن كان فيها تفاوت واختلاف فمن جانب القابل واختلاف استعداد
المواد بالشدة والضعف والأبعد والأحد وقوله وكذلك السماء وقد سبق بيان مجاري الفكر في السماوات إجمالًا في شرح الخطبة الأولى وقوله
فالويل لمن جحد المقدر ودعاء على من جحد الصانع الحكيم وإخبار عن لحوق الويل له قال ... الويل مشترك بين الدعاء والخبر وعن عطاء بن يسار
أن الويل واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره ورفعه بالابتداء والخبر لمن جحد المدبر هو العالم بعاقبة الأمور وما يشتمل عليه من المصلحة
ويعود إلى القضاء والقدر هو الموجد على وفق ذلك العلم وقوله زعموا إلى قوله صانع إشارة إلى شبهتهم وهي من باب التمثيل فالأصل فيها
هو النبات والفرع أنفسهم والحكم هو ما توهموه من كونهم بلا صانع كما أن النبات بلا زارع وعلة الجامع اعتبارهم هو أخذ الحياة والموت
عليهم كما أشار إليه القرآن الكريم وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وقوله لم يلجؤوا إلى قوله جان إنكار منه
لما ادعوه وإنهم لم يأتوا فيه بحجة ولا تحقيق ولا برهان وقوله وإن شئت قلت في الجرادة تنبيه آخر على وجود الصانع الحكيم جلت عظمته في وجود بعض

جزئيات مخلوقاته وصغيرها وهي الجرادة فنبه على بعض دقائق الحكمة في خلقها ومن عجائب الخواص المودعة في الجراد انها تلتمس لبيضها الموضع الصلد والصخور الملس ثقة بانها اذا ضربت فيها باذنابها انفرجت لها ومعلوم ان ذلك ليس بقوة اذ ليس في ذنب الجرادة من القوة ان يخرق في الحجر الذي يعجز المعول عن خرقه لولا خاصية لها هناك ثم اذا ضربت في تلك البقاع والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي احدثتها وصارت لها كالافاحيص كانت حاضنة لها ومربية حتى اذا جاء وقت دبيب الروح خرجت من البيض صهبا الى البياض ثم تصفر وتتلون فيه خطوط الى السواد ثم يصير فيه خطوط سود وبيض ثم تبدو حجم جناحه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض وقيل ان الجراد اذا اراد الخضرة ودونه نهر جار صار بعضه جسرا لبعض عليها فمن الناس من جعل ذلك حيلة لها الهمت اباها واباه قوم وقالوا اول الزحف الاول من الدبا اذا اراد الخضرة ولا يقدر عليها الا بالعبور عبر فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية صارت للزحف الثاني الذي يريد الخضرة كالارض وربما نقل لها خواص اخرى قال ابو عثمان ولعاب الجراد سم على الاشجار لا يقع على شيء الا احرقه فاما الحكماء فيذكرون في كتبهم ان ارجل الجراد تقلع الثآليل وانه اذا اخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزع رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب للاستسقاء كان نافعا نفعا بينا وان التبخر بالجراد ينفع من عسر البول وخاصة في النساء وان اكله ينفع من تقطير البول وقد يتبخر به للبواسير وينفع اكله من لسعة العقرب ويقال ان الجراد الطوال اذا علق على من به حمى الربع نفعه وقوله وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة والواو للحال اي انه تعالى خلقها على ما وصف واودعها من عجائب الصنع بحيث يخاف الزارع مع ان خلقها كله دون الاصبع المستدق وهذه الكلمة مستلزمة لتمام التعجب من خلق الله فيها الامور الموصوفة وقوله فتبارك الذي الى قوله كرها اشارة الى كونه تعالى معبودا لمن في السموات ومن في الارض فله يسجد طوعا وكرها كل بحسبه سجودا لا يمكن من غيره مع اشتراك الكل في ذل الحاجة الى كماله وخضوع الامكان لهيبته وقد سبقت اليه الاشارة بقوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وكذلك قوله ويعفر له خدا ووجها فان كان ذا وجه وخد حقيقة فلفظ التعفير صادق عليه حقيقة وما لم يكن فلفظ السجود صادق عليه بمعنى الخضوع والخشوع ولفظ التعفير والخد والوجه مجاز على ان موضوع السجود في اللغة هو الخضوع وكذلك اطلاق لفظ القياد ووصف الرهبة والخوف ونصبهما على المفعول له وقوله وارسى قوائمها وارساها اي ثبتها على قوائمها فالتذكر كطير آتيا والنبط كطير البر وقوله فهذا غراب الى قوله تعالى تفصيل لانواعها وراعى في قرائنه من الاربع السجع المتوازي وقوله دعا كل طائر باسمه فالدعاء استعارة في امر كل نوع بالدخول في الوجود ولما استعار لفظ الدعاء رشح بذكر الاسم لان الشيء انما يدعى باسمه واعلم انك اذا تاملت حكمة الصانع الحكيم في خلق الطائر شاهدت عجبا فانه حين اقتضت الحكمة ان يكون طائرا في الجو خفف جسمه وادمج خلقه فاقتصر من قوائمه على اثنتين ومن الاصابع الى اربع ومن منفذين للزبل والبول على منفذ ثم خلقه تعالى على جؤجؤ محدب ليسهل عليه خرق الهواء كما يجعل صدر السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وخلق في جناحيه وذنبه ريشا طوالا لينهض بها على الطيران وكسى جسمه كله ريشا ليتداخله الهواء فيقله ولما كان طعمه الحب او اللحم يبلعه بلعا من غير مضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق منقارا صلبا واعانه بفضل حرارة في جوفه يستغني بها من المضغ ثم خلقه يبيض بيضا ولا يلد لكيلا يثقل بكون الفراخ في جوفه عن الطيران وجعل عوض ما تتغذى الولد في البطن استعداده في البيضة بحرارة الحضن ثم جعل كلا من الذكر والانثى في ذلك ومن العناية الالهية بدوام النسل وبقائه ان الهمه العطف على فراخه فيلتقط الحب فيغذوه في فراخه بعد استقراره في حوصلته ليلين واذا فكرت في الحوصلة وجدتها كالمخلاة المعلقة امامه فهو يوعي فيها ما اراد من الطعم بسرعة ثم تنفذه الى القانصة على مهل وذلك ان مسلك الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعم الا قليلا قليلا فلو كان لا يلتقط حبة ثانية حتى يصير الاولى الى القانصة لطال ذلك عليه فخلق تعالى له الحوصلة لذلك ثم انظر الى الريش الذي تراه في الطواويس والدراريج وغيرها على استواء مقابله على نحو ما يخط بالاقلام وكذلك انظر الى العمود الجامع للريشة التي يجري مجرى الجدول الممد للريشة والمغذي لها وخلق عصبي الجوهر صلبا متينا ليحفظ الريش ويمسكه بصلابته فسبحان الذي خلق الازواج كلها واحصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما وقوله وانشأ السحاب الى اشارة الى كمال نعمته باعتبار خلقه السحاب الثقال بالماء واسال ديمها وهي امطارها وتعديد قسمها وهي ما تصيب كل بلد وارض منها من القسم ظاهر انه تعالى يعد الارض بتلك البلة بعد الجفاف لان يخرج النبات بعد الجدب واليه الاشارة بقوله تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون كذا قال الفاضل نعم ما قال له

ومن خطبة له عليه السلام

في التوحيد قال السيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد

في عجائب الجراد وبعض خواصها

في خواص الجراد

ذكر كيفية التفكر في عجائب الطائر اجمالا

مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه ولا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بعزته وجلاله لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفؤ له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة

اللغة صمده قصده وتركيه من نفي تعينه ووضح وضوحا انكشف وانجلى والبهم بالضم البهمة وهو المجهول الذي لا يعرف ما ذكره الفاضل وابن ابي الحديد ان الوضوح البياض والبهمة السواد ليس في كتب اللغة نعم الموجود فيها الوضح بفتحتين البياض والبهمة السواد ما ذكراه والجمود اليبوسة والبلل الرطوبة والحرور في اللغة كرسول الريح الحارة تهب بالليل والمراد هنا الحرارة والصرد البرد فارسي معرب افول غاب والولوج الدخول وخلا مضى وسبق والاود الاعوجاج والتهافت التساقط والاسداد جمع سد وهو الحاجز بين الشيئين والخد الشق والظاهر الغالب القاهر والمراح بالضم مأوى الماشية بالليل وبالفتح الموضع الذي يروح منه القوم او يروحون اليه والسائمة الدابة المرسلة للرعي

٢٠٦ واشباهها اصولها والمبلدة زوال البلادة وهي ضد الذكاء والاكياس والذكاء والفهم والخاسئ المبعد للعقل ايضا والحسير الكليل ولم يتكاده
بالمد لم يشق عليه ويجوز لم يتكاده بالتشديد والهمز واصله من العقبة الكؤود وهي الشاقة ولم يؤده اي لم يثقله والند المثل وكاثروهم اي غالبوهم في الكثرة
فغلبوهم والمثاور المواثب اقول ان هذه الخطبة على التوحيد المطلق والتنزيه المحقق وقد اشار الى توحيده تعالى وتنزيهه باعتبار امرين من الصفات
الاضافية والسلبية فالاول قوله ما وحده من كيفه لانه اذا جعله مكيفا جعله ذا هيئة وشكل او ذا لون وضوء الى غيرهما من اقسام الكيف ومتى كان كذلك كان
جسما ولم يكن واحدا لان كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه ما وحده من كيفه الثاني ولا حقيقته اصاب من مثله اي جعل
له مثلا وقد دلت الادلة الكلامية والحكمية على ذلك فمن اثبت له مثلا فانه لم يصب حقيقته تعالى الثالث ولا اياه عنى من شبهه ومعنى هذه الفقرة
كالتي قبلها الرابع ولا صمده من اشار اليه وتوهمه وذلك ان الاشارة اليه اما حسية او عقلية والاولى مستلزمة للوضع والهيئة والشكل والتحيز كما علم
في غير هذا الموضع وذلك على واجب الوجود محال واما الثانية فقد علمت ان النفس الانسانية ما دامت في عالم الغربة اذا توجهت لاقتناص امر معقول
من عالم الغيب فلا بد ان تنبعث القوة الخيالية والوهمية للاستتباع بها على استثبات المعنى المعقول وضبطه فاذن يستحيل ان يشير العقل الانساني الى
من المعاني الالهية الا بمشاركة من الوهم والخيال واستثباته حدا وكيفية يكون عليها لكن قد علمت تنزيهه تعالى من الكيفيات والصفات والحدود والهيئات
فكان المشير اليه المدعي لاصابة حقيقته قاصدا في تلك الاشارة الى ذي كيفية وحال ليس هو واجب الوجود فلم يكن قاصدا لواجب الوجود الخامس قوله كل
معروف بنفسه مصنوع اما بيانا ان كل معروف بنفسه مصنوع فهو ان كل معلوم بحقيقته فانما يعلم من جهة اجزائه وكل ذي جزء فهو مركب فكل معلوم الحقيقة
مركب وكل مركب محتاج الى مركب يركبه وصانع يصنعه فاذن كل معلوم الحقيقة فهو مصنوع واما بطلان التالي فلانه تعالى لو كان مصنوعا لكان ممكنا
مفتقرا الى الغير فلا يكون واجب الوجود لذاته هذا خلف السادس وكل قائم في سواه معلول اي وكل شيء يتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق لا محالة كالاعراض
لانها لو كانت واجبة لاستغنت في تقومها عن سواها لكنها مفتقرة الى المحل الذي تتقوم به فهي لذاتها معلولة لان كل مفتقر الى الغير فهو ممكن وكل ممكن
فلا بد له من مؤثر السابع فاعل لا باضطراب آلة اما انه فاعل فلانه موجد للعالم واما انه منزه في فاعليته عن اضطراب الآلة فلتنزهه عن الآلة التي
هي من عوارض الاجسام وقد سبق بيانه في الخطبة الاولى الثامن مقدر لا بجول فكرة ومعنى كونه مقدرا كونه معطيا لكل موجود المقدار الذي يستحقه
من الكمال من الوجود ولواحق الوجود كالاجل والرزق ونحوهما على وفق القضاء الالهي وكونه لا بجول فكرة لان الفكر من لواحق النفوس البشرية بآلة
بدنية وقد تنزه قدسه تعالى عن ذلك التاسع كونه غنيا لا باستفادة وكونه غنيا يعود الى عدم حاجته في شيء ما الى شيء ما اذ لو حصل له شيء ما
استفادة من خارج لكان الغني ناقصا بذاته مفتقرا الى ذلك المستفاد موقوفا على حصول سببه فكان ممكنا هذا خلف العاشر كونه لا تصحبه الاوقات
وذلك ان الصحبة الحقيقية تستدعي المعية والمقارنة اللذين هما من لواحق الزمان الذي هو من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم المتأخر وجوده عن وجود بعض
الملائكة المتأخر وجوده عن الصانع الاول جلت عظمته فكان وجود الزمان متأخرا عن وجوده تعالى بمراتب من الوجود فلم يصدق صحبة الاوقات لوجوده لكونها
ظرفا له والا لكان مفتقرا الى وجود الزمان فكان يمتنع استغناؤه عنه لكنه سابق عليه فوجب استغناؤه عنه نعم يحكم الوهم بصحبة الزمان للمجردات ومعيتها
حيث يقيسها الى الزمانيات اذ كان لا يعقل المجردات الا كذلك الحادي عشر كونه لا ترفده الادوات لغنائه عنها فيمتنع عليه الحاجة الى الاستعانة بها
الثاني عشر سبق الاوقات كونه اي وجوده وذلك لان ذاته سبحانه فوق الزمان والدهر اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان ولا زمان ولا وقت واما الحكماء
فيفسرون قولهم في قوله لا تصحبه الاوقات هذا تصريح بحدث العالم والثالث عشر والعدم وجوده اي سبق وجوده عدم ذاته وبيانه انه تعالى مخالف
لسائر الموجودات الممكنة فانها محدثة فيكون عدمها سابقا على وجودها ثم ان لم تكن كذلك فوجودها وعدمها بالنسبة الى ذواتها سواء كما بين في مظانه
ولها من ذواتها انها لا تستحق وجودا ولا عدما لذواتها وذلك عدم سابق على وجودها فعلى كل تقدير فوجودها يكون مسبوقا بعدم بخلاف الموجود الاول جلت عظمته
فانه لما كان واجبا لذاته كان لما هو هو موجودا فكان لحوق العدم له محالا فكان وجوده سابقا على العدم المعتبر لغيره من الممكنات الرابع عشر و
الابتداء ازله وذلك ان الازل عبارة عن عدم الاولية والابتداء وذلك امر يلحق واجب الوجود لما هو هو بحسب الاعتبار العقلي وهو ينافي لحوق
الابتداء والاولية لوجوده فتحال ان يكون له ابتداء لوجود الممكنات لامتناع اجتماع النقيضين بل سبق في الازلية ابتداء ما كان له ابتداء وجود
الممكنات اذ هو مبدئها ومصدرها الخامس عشر بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له اي بخلقها وايجادها امتنع ان يكون له مشعر وحاسة والا لكان وجودها
له اما من غيره وهو محال لانه يكون محتاجا في كماله الى غيره واما منه وهو ايضا محال لانها ان كانت من كمالات وجوده كان موجدا لها من حيث هو فاقد لها فكان
ناقصا بذاته هذا محال وان لم يكن كمالا كان اثباتها له نقصا لان الزيادة على الكمال نقصان فكان ايجاده لها مستلزما لنقصانه وهو محال السادس عشر وبمضادته
بين الامور عرف ان لا ضد له وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور المتضادة انما يتضاد على موضوع تقوم به وتحله كان قد دلنا على انه تعالى لا ضد له
لانه يستحيل ان يكون ثمة موضوع يحله كما تقوم المتضادات بموضوعاتها السابع عشر وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له لانه تعالى لما قرن بين
العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك احدهما عن الآخر وقرن بين كثير من الاعراض فيما ركبه في العقول من وجوب هذه المقارنة واستحالة انفكاك احد الامرين

عن الآخر علمنا انه لا قرين له سبحانه لانه لو قارن شيئا على حسب هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في ذاته تعالى اليه وكل محتاج ممكن فواجب ٢٠٧
الوجود ممكن هذا محال الثامن عشر كونه تعالى ضاد بين الامور المتضادة شرع عليه السلام في تفصيل المتضادات بعد ذكرها اجمالا فمنها النور والظلمة وكونهما
ضدين خلاف بين العلماء مبني على كون الظلمة امرا وجوديا او عدميا والاقرب انها امر وجودي مضاد للنور وقال بعضهم انها عبارة عن عدم الضوء عما من
شانه ان يضيء وليست على هذا القول عدما صرفا فجاز ان يطلق انها ضد مجازا ومضادته بين المتضادات خلقه لها على ما هي عليه من الطبايع المتضادة
التاسع عشر كونه مؤلفا بين متعادياتها في امزجة المركبات من العناصر الاربعة فانه جمع بينها على وجه الامتزاج حتى حصل بينها كيفية متوسطة
هي المزاج على ما مر بيانه في الخطبة الاولى العشرون كونه مقارنا بين متبايناتها الحادي والعشرون كونه مقربا بين متباعداتها وقد مر نظيرهما في الفقرتين
في الخطبة الاولى الثاني والعشرون كونه مفرقا بين متدانياتها اي بالموت والفناء لان كل جسم مركب من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبايع فانه
يؤول الى الانحلال والتفرق والتعجب فصاحته في ضمن حكمته كيف راعى المطابقة في هذه القرائن الثلاث فالتأليف بازاء المعاداة والمقارنة بازاء المباينة والتقريب
بازاء البعد والتفريق بازاء الدنو الثالث والعشرون كونه تعالى لا يشمله حد والمراد اما الحد الاصطلاحي ظاهر كونه تعالى لا حد له اذ لا اجزاء له فلا يشمله
ولا يحاط بحقيقته بحد واما الحد اللغوي وهو النهاية التي تحيط بالجسم وذلك من لواحق الكم المتصل المنفصل وهما من الاعراض ولا شيء من واجب الوجود
سبحانه بعرض ولا محل له فامتنع ان يوصف بالنهاية الرابع والعشرون كونه لا يحسب بعد اي لا يدخل في الحساب والعد فيدخل في جملة المحسوبات المعدودة وذلك لان
العد من لواحق الكم المنفصل الذي هو العدد الذي هو عرض وقد ثبت انه تعالى ليس بعرض ولا محل له فيستحال ان يكون معدودا وقوله وانما تحد الادوات انفسها
فالادوات اشارة الى الالات البدنية والقوى الجسمانية وظاهر انها لا يتعلق ادراكها الا بما كان جسما او جسمانيا على ما علم في موضعه والباري سبحانه ليس
بجسم ولا حال في جسم فاستحال ان تحده الادوات وقوله منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة الضمائر المتصلة بالافعال الثلاثة
تعود الى الالات والادوات وهي مفعولات اول والقدمة والازلية والتكملة مفعولات ثانية ومنذ وقد ولولا محلها الرفع بالفاعلية ومعنى الكلمة الاولى
ان اطلاق لفظة منذ على الالات والادوات في مثل قولنا هذه الالات وجدت منذ كذا يمنع كونها قديمة لان وضعها لابتداء الزمان فكان اطلاقها
عليها مانعة لابتدائه ولا شيء من القديم بمتعين الابتداء فينتج انه لا شيء من هذه الادوات والالات بقديم وكذلك اطلاق لفظ قد عليها تحميها وتمنعها
من كونها ازلية اذ كانت قد تفيد تقريب الماضي من الحال فاطلاقها عليها كما في قولك قد وجدت هذه الالة وقت كذا يحكم بقربها من الحال وعدم ازليتها فلا شيء
من الازلي بقريب من الحال فلا شيء من هذه الالات بازلي وكذلك اطلاق لفظة لولا على هذه الالات تجنبها التكملة اذ كان وضع لولا دالا على امتناع الشيء
لوجود غيره فاطلاقها عليها في مثل قولك عند نظرك الى بعض الالات المستحسنة الخلقة العجيبة والاذهان المتوقدة ما احسنها واكملها لولا ان فيها كذا!
فيدل بها على امتناع كمالها فيها فهي ما نقصة من الكمال المطلق وانما اشار الى حدوثها ونقصانها ليؤكد كونها غير متعلقة بتحديده سبحانه وانها في غاية
بعيد عن تقديره والاشارة اليه اذ كان القديم الكامل في ذاته التام في صفاته ابعد الاشياء من مشابهة المحدث الناقص في ذاته وكيف يمكن ان يدركه او يليق
ان يطمع في ذلك وقال بعض الشارحين المراد بالادوات والالات اهلها وقد روي رفع القدمة والازلية والتكملة على الفاعلية والضمائر المتصلة
بالافعال مفعولا اول ومنذ وقد ولولا مفعولا ثانيا ويكون المعنى ان قدمه تعالى وازليته وكماله منعت الادوات والالات من اطلاق منذ وقد ولولا عليه
سبحانه لانها على الحدوث والابتداء المنافيين لقدمه وازليته وكماله والرواية الاولى اولى لوجودها في نسخة الرضي بخطه وقوله بها تجلى صانعها للعقول
اي بوجود هذه الالات ظهر وجوده تعالى للعقول اذ كان وجودها مستلزما لوجود صانعها بالضرورة واحكامها واتقانها شاهد بعلمه وحكمته شهادة
ينظر اليها الحكم بها العقول وكذلك تخصيصها بما تخصصت به من الكمالات شاهد بارادته وكمال عنايته فيكون ما شهدت بوجوده من وجود صانعها
اجلى واوضح من ان يقع فيه شك او يلحقه شبهة ويتفاوت ذلك الظهور والتجلي بحسب تفاوت صقال النفوس وجلائها فمنها من يراه بعده ومنها من يراه معه ومنها
من يراه قبل ومنها من يراه لا شيء معه واولئك اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقوله وبها امتنع عن نظر العيون بان الله
انه لما كان بالمشاعر والحواس التي هي الالات المشار اليها اكملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدليل على انه لا يصح رؤيته فاذن بخلق هذه الادوات و
الالات لنا عرفنا عقلا وعرفنا انه يستحيل ان يعرف بغير العقل الخامس والعشرون كونه تعالى منزها ان يجري عليه السكون والحركة قيل وهذا دليل اخذه
المتكلمون عنه فنظموه في كتبهم وقرروه وهو ان الحركة والسكون معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل عن المحدث فهو محدث وقوله اذن
لتفاوتت ذاته اي تغيرت بطريان الحركة عليها تارة والسكون اخرى لكن التغير مستلزم للامكان فالواجب انه ممكن لذاته هذا خلف وقوله ولتجزأ
كنهه لان المتحرك الساكن لا بد ان يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم منقسم ابدا وقوله ولامتنع من الازل معناه اي لو كان تعالى قابلا للحركة و
السكون لكان جسما ممكنا لذاته فكان مستحقا للحدوث الذاتي بذاته فلم يكن مستحقا للازلية بذاته فيبطل من الازلية معناه وهو استحقاقه الازلية
بذاته وقوله ولكان له وراء اذ وجد له امام ووجه الملازمة انه لو جرت عليه الحركة لكان له امام يتحرك اليه حينئذ يلزم ان يكون له وراء اذ له
امام لانهما اضافيتان لا ينفك احدهما عن الآخر لكن ذلك محال لان كل ذي وجهين فهو منقسم وكل منقسم ممكن وقوله ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان

وبيانا الملازمة ان جواز الحركة عليه تعالى مستلزم لتوجهه الى غاية اما جلب منفعة او دفع مضرة اذ من لوازم حركة العقلاء ذلك على التقدير فهما كما
مطلوب له لنقصانه لازم ذاته لكن النقصان بالذات والاستكمال بالغير مستلزم للامكان فالواجب ممكن هذا خلف قوله اذ لقامت آية المصنوع
فيه ودلالة لان آية المصنوع كونه متغيرا منتقلا من حال الى حال لانا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعالى متغيرا متحركا منتقلا من حال الى
حال لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت انه الصانع المطلق هذا خلف وقوله ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وذلك انه يكون مصنوعا على ما مر
وكل مصنوع فيستدل به على صانعه كما هو المشهور في الاستدلال بوجود العالم وحدوثه على وجود صانعه فانظر الى هذه النفس الملكية له عليه السلم كيف يفيض عنها
هذه الاسرار الالهية فيضا من غير تقدم مزاولة الصنائع العقلية وممارسة البحث في هذه الدقائق الالهية وقوله وخرج بسلطان الى قوله في غيره عطف على
قوله امتنع اى بها امتنع عن نظر العيون وخرج بسلطان ذلك الامتناع اى امتناع ان يكون مثلها في كونها مرئية للعيون ومحلا للنظر اليها عن ان يؤثر فيه ما يؤثر
في غيره من المرئيات وهى الاجسام والجسمانيات وظاهر انه تعالى لما امتنع عن نظر العيون لم يكن جسما ولا فيما فخرج بسلطان ذلك الامتناع عن ان يؤثر فيه ما
يؤثر في غيره من الاجسام والجسمانيات وعن قبول ذلك التأثير الحادى والعشرون كونه تعالى لا يحول اى لا ينتقل ويتغير من حال الى حال لاستلزام التغير للامكان الممتنع
عليه السابع والعشرون وكذلك لا يزول الثامن والعشرون وكذلك لا يجوز عليه الافول اى الغيبة بعد الظهور لما يستلزم من التغير ايضا التاسع والعشرون كونه لم
يلد الى قوله فيكون محدودا قال ابن ابى الحديد لقائل ان يقول كيف يلزم من فرض كونه والدا ان يكون مولودا فنقول في جوابه انه ليس معنى الكلام انه يلزم من فرض
وقوع احدهما وقوع الاخر وكيف وآدم والد وليس بمولود وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا والتالى محال وانما قلنا انه يلزم
من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا لانه لو صح ان يكون والدا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور من بعض اجزائه حى آخر من نوعه على
سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعلمه في النطفة المنفصلة المستحيلة من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر آخر من نوع الاول لصح عليه
ان يكون مولودا من والد آخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلى واضح في مواضعه التى هى املك به وكل مثلين
فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدا يصح كونه مولودا واما بيان انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان
محدث فالمولود محدث والبارى تعالى قد ثبت انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودا وتم الدليل الثلاثون كونه جل عن اتخاذ الابناء
اى علا وتقدس عن ذلك وهو تاكيد لما سبق وبيان انه يستلزم المحو من تشبيه بالابناء الاجسام التى هى في معرض الزوال وقبول التغير والاضمحلال الحادى
والثلاثون كونه طهر عن ملامسة النساء وذلك لما يستلزم من الملامسة من الجسمية والتركيب تعالى الله عنه قدس عنه وطهارته تعود الى تقدسه عن لواحق علائقها
من الملامسة والمماسة وغيرهما الثانى والثلاثون لا تناله الاوهام فتقدره لان الوهم انما تدرك المعانى المتعلقة بالمادة ولا يرتفع ادراكه عن المعانى
المتعلقة بالمحسوسات الثالث والثلاثون ولا يتوهمه الفطن فتصوره اى لو ادركته الفطن لكان ذلك بمشاركة الوهم لان القوة العقلية المجردة لا بد لها من استتباع
الوهم والمتخيلة على ما علم ذلك في موضعه ولذلك ما كانت رؤيتها لجبرئيل عليه السلم في صورة دحية الكلبى فكان يلزم ان تصوره بصورة خيالية لكنه تعالى منزه
عن الصورة فكان منزها عن ادراكها الرابع والثلاثون كونه لا تدركه الحواس فتحسه لانه تعالى ليس بجسم ولا جسمانى وكل محسوس فاما جسم او جسمانى فينتج
انه تعالى ليس بمحسوس تدركه الحواس الخامس والثلاثون لا تلمسه الايدى فتمسه اى لو صدق انها تلمسه لصدق انها تمسه وهو ظاهر اذ كان المس اعم من اللمس وكلاهما
ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسمية الممتنعة عليه تعالى السادس والثلاثون كونه لا يتغير بحال اى ابدا والبتة وعلى جميع الوجوه السابع والثلاثون ولا يتبدل
في الاحوال اى لا ينتقل من حال الى حال وقد سبق بيان ذلك الثامن والثلاثون كونه لا تبليه الليالى والايام اما اولا فلانه تعالى ليس مما يدخل تحت
تصرف الزمان حتى يبليه واما ثانيا فلان تجويز الابلاء له تغير في ذاته وقد علم امتناع التغير عليه التاسع والثلاثون كونه لا يغيره الضياء والظلام وذلك
لامتناع التغير عليه الاربعون كونه لا يوصف بشىء من الاجزاء لان كل ذى جزء مفتقر الى جزئه الذى هو غيره فكان مفتقرا الى غيره فكان ممكنا في ذاته هذا خلف
الحادى والاربعون ولا بالجوارح والاعضاء لما يلزم من الجسمية والتركيب والتجزية الثانى والاربعون ولا بعرض من الاعراض اعلم ان الاعراض تنحصر في
تسعة اجناس كما هو معلوم في مظانه وذلك ان كل الموجودات سوى الله تعالى منحصر بعشرة اقسام واحد منها جوهر والتسعة الباقية اعراض ويظهر بتقسيم هكذا
كل ما عداه سبحانه فوجوده زايد على ماهيته بالبراهين القاطعة فماهيته اما ان يكون اذا وجدت كان وجودها لا في موضوع وهو المعنى بالجوهر او يكون
وجودها في موضوع وهو المعنى بالعرض ونعنى بالموضوع المحل الذى لا يتقوم بما يحل فيه بل يبقى حقيقته كما كانت قبل حلوله كالجسم بمحله اللمس ثم ان
العرض ينقسم الى اقسام التسعة وهى الكم والكيف والمضاف واين ومتى والوضع والملك وان يفعل وان ينفعل وتسمى هذه الاقسام مع القسم
العاشر وهو الجوهر المقولات العشر والاجناس العالية ولنرسم كل واحد منها ليظهر انه تعالى منزه عن الوصف بشىء منها فنقول اما الجوهر فقد عرفت رسمه
واما الكم فرسمه بانه العرض الذى يقبل لذاته المساواة واللامساواة والتجزى يقبل الجوهر بسببه هذه الصفات واما الكيف فقد عرفته في عرف
الاقسام واما الاضافة فهى حالة للجوهر تعرض بسبب كون غيره في مقابلته ولا يعقل وجودها الا بالقياس الى ذلك الغير كالابوة والبنوة واما
الاين فهى حالة وهيئة تعرض للجسم بسبب نسبته الى المكان وكونه فيه ليست مجرد النسبة اليه واما متى فهى حالة تعرض للشىء بسبب نسبته الى زمانه

في تعريف الجوهر والاعراض وتقسيم جميع الموجودات سوى الله سبحانه

وكونه فيه وفى طرفه وهو الآن واما الوضع فهو هيئة تعرض للجسم بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض ونسبة مختلف الاجزاء لاجلها بالقياس الى
الجهات كالقيام والقعود واما الملك فقد عرف بانه نسبة الى ملاصق ينتقل بانتقال ما هو منسوب اليه كالتسلح والتقمص واما ان يفعل فهو كون
الشىء بحيث يؤثر في غيره ما دام مؤثرا فيه كالتقطيع حالة التأثير واما ان ينفعل فهو كون الشىء متأثرا كالتقطع اذا عرفت ذلك فنقول اما
البرهان الجلى على امتناع اتصافه تعالى بهذه الاعراض واستحالة كونه موضوعا لها فيما سبق بيانه بقوله عليه السلم فمن وصف الله فقد قرنه ومن
قرنه فقد ثناه وكذلك ما بيناه من استلزام وصفه بشىء حصول التغير في ذاته وامتناع التغير عليه الثالث والاربعون ولا بالغيرية والابعاض اى
ليس له ابعاض يغاير بعضها بعضا لان ذلك مستلزم للتجزية والتركيب الممتنعين عليه وامتناع اللازم يستلزم امتناع الملزوم الرابع
والاربعون ولا يقال له حد ولا نهاية لان الحدود والنهايات من عوارض الاجسام ذوات الاوضاع ولواحقها على ما سبق الخامس والاربعون وكذلك لا
انقطاع ولا غاية له لانه تعالى واجب الوجود فيستحيل ان يلحقه العدم او يتناهى وجوده وينقطع عند غاية السادس والاربعون ولا ان الاشياء
تحويه فتقله او تهويه بدل ما بعد الفاء منصوبا وعليه نسخة الرضى ره وذلك باضمار ان عقيبها في جواب النفى وروى مرفوعا على العطف
والمعنى انه ليس في مكان يحويه فيرتفع بارتفاعه او ينخفض بانخفاضه لما ان ذلك من لوازم الجسمية وكذلك ولا ان شيئا يحمله فيميله او يعدله
السابع والاربعون ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج لان الدخول والخروج من لواحق الاجسام ايضا وانه ليس بجسم ولا جسمانى فهما مسلوبان عنه
سلبا مطلقا لا السلب المقابل للملكة قال ابن ابى الحديد هذا مذهب الموحدين والخلاف فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغى ان يفهم قوله و
لا عنها بخارج انه لا يريد سلب الولوج فيكون قد خلا من النقيضين لان ذلك محال بل المراد بكونه ليس خارجا عنها كما يعتقده كثير من الناس ان الفلك
الاعلى المحيط لا يحتوى عليه لكنه ذات موجودة متميزة بنفسها قائمة بذاتها خارجة عن الفلك في الجهة العليا بينها وبين الفلك بعد اما
متناه على ما يحكى عن ابن الهيصم او غير متناه على ما يذهب اليه اصحابه وذلك ان هذه القضية وهى قولنا البارى خارج عن الموجودات كلها على هذا
التفسير ليست مناقضة للقضية الاولى وهى قولنا البارى داخل العالم ليكون القول بخلوه عنهما قولا بخلوه عن النقيضين الا ترى انه يجوز ان
يكون القضيتان كاذبتين معا بان لا يكون الفلك المحيط محتويا عليه ولا يكون حاصلا في جهة خارج الفلك ولو كانت القضيتان متناقضتين لما
استحال ذلك وهذا كما تقول زيد في الدار زيد في المسجد فان هاتين القضيتين ليستا متناقضتين لجواز ان لا يكون زيد في الدار ولا في المسجد فان هاتين
لو كانتا متناقضتين لاستحال الخروج عن النقيضين لكن المناقض زيد في الدار زيد ليس في الدار لكن ما يستشنعه العوام من قولنا البارى لا داخل في العالم
ولا خارج العالم غلط مبنى على اعتقادهم وتصورهم ان القضيتين متناقضتان واذا فهم ما ذكرناه بان انه ليس هذا القول بشنيع بل هو سهل
وحق ايضا فانه تعالى لا متحيز ولا حال في المتحيز وما كان كذلك استحال ان يحصل في جهة لا داخل العالم ولا خارج العالم وفى هذا قال [illegible]
[illegible] الثامن والاربعون كونه يخبر بلا لسان ولا لهوات وذلك لان كونه تعالى مخبرا هو خلقه الكلام في جسم
النبى عند المعتزلة وعند الاشعرية انه معنى قائم بذاته وقد مر تفصيل الكلام في معنى كونه متكلما في المجلد الاول من الكتاب وانما نفى اللسان واللهوات
لانهما من لواحق الاجسام الحيوانية المنزه قدسه عنها التاسع والاربعون وكذلك يسمع بلا خروق وادوات ولما ورد الاذن الشرعى باطلاق السميع عليه
ولم يمكن حمله على ظاهره وحقيقته وجب صرفه الى المجاز وهو العلم بالمسموعات اطلاقا لاسم السبب على المسبب اذ كان السمع من اسباب العلم فان كونه سميعا
يعود الى علمه بالمسموعات الخمسون يقول ولا يتلفظ واطلاق لفظ القول كاطلاق الكلام فاما التلفظ فلما كان عبارة عن اخراج الحروف من آلة النطق
وهى اللسان والشفة لا جرم لم يصدق في حقه لعدم الالة هناك وكان الشارع لم ياذن في اطلاقه عليه تعالى لما ان دلالته على الالة المذكورة اقوى من دلالة
القول الحادى والخمسون كونه يحفظ ولا يتحفظ وحفظه يعود الى علمه بالاشياء ولما كان المعروف من العادة ان الحفظ يكون بسبب التحفظ وكان ذلك في حقه
تعالى محالا لاستلزامه الالات الجسمانية لا جرم احترز عنه الثانى والخمسون يريد ولا يضمر فارادته تعالى يعود الى اعتباره كونه عالما في الفعل من المصلحة الداعية
هو مبدأ لفعله ولا فرق في حقه تعالى بين الارادة والداعى ولما كان المعنى من الارادة انها ميل القلب نحو ما يتصور كونه نافعا او لذيذا وذلك الميل من الضمير
المستكن في القلب لا جرم كان اطلاق الارادة في حقه يستلزم تصور الاضمار ولما تنزه سبحانه عن الاضمار لا جرم احترز عنه في اطلاق المريد عليه تعالى وكان
ذلك الاحتراز كالقرينة الصارفة للفظ عن حقيقته الى مجازه وهو الاعتبار المذكور الثالث والخمسون يحب ويرضى من غير رقة فالمحبة منه تعالى
هى مبدأ فعل ما يحبه للعبد ارادته لثوابه وتكميله وما هو خير له واما الرضا فقريب من المحبة ويشبه ان يكون اعم منها لان كل محب راض عما احبه ولا ينعكس
فرضاه تعالى عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له ولما كان الرضا والمحبة من الانسان لغيره يستلزم الرقة القلبية له والانفعال النفسانى
عن تصور المعنى الذى لاجله حصلت المحبة والميل اليه الداعى الى الرضا عنه وكان البارى سبحانه منزها عن الرقة والانفعال لتنزهه عن توابعها
لا جرم احترز بقوله من غير رقة الرابع والخمسون ويبغض ويغضب من غير مشقة فالبغض منه تعالى للعبد يضاد محبته له ويعود الى كراهية ثوابه
وكراهته يعود الى علمه بعدم استحقاقه للثواب وانه لا مصلحة في ثوابه ويلزمها ارادة اهانته وتعذيبه واما الغضب فهو من الله تعالى الى علمه تعالى بفسقه او امره

طاعته ولما كان البغض والغضب يستلزمان ثوران دم القلب وكان اذى النفس يستلزم مشقة وكلفة لا جرم احترز عنهما في اطلاق لفظ البغض والغضب فقال من غير مشقة واعلم ان اطلاق المحبة والرضا على ما ذكرناه من الاعتبار في حقه مجاز اذ كانت حقيقة الرضا سكون النفس الانسانية ومحبتها ميلها الى النافع فاطلاقهما على العلم اطلاق اسم اللازم على الملزوم وكذلك لفظ البغض والغضب في حقه تعالى على علمه المخصوص الخامس والخمسون يقول لما اراد كونه كن فيكون فارادته لكونه هو علمه بما في وجوده من الحكمة وقوله كن اشارة الى حكم قدرته الازلية عليه بالايجاد وجود الصادر عنه تماما مؤثرتين وقوله فيكون اشارة الى وجوده ودل على اللزوم وعدم التاخير التراخي بالفاء المقتضية للتعقيب بلا مهلة السادس والخمسون لا بصوت يقرع اى ليس بذي حاسة للسمع فيقرع بها الصوت وذلك حال بعض الاجسام ولذا نفى عنه سبحانه السابع والخمسون وكذلك لا نداء يسمع وقوله وانما كلامه سبحانه الى قوله ثانيا فاعلم ان هذا الكلام مما استفاد المعتزلة منه كون كلامه تعالى محدثا وفيه تصريح بعين ما ذهبوا اليه فمعنى قوله فعل منه انشاه اى اوجده في لسان النبي وقوله مثله اى صوره في لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومثاله في ذهنه ورد بقوله لم يكن من قبل ذلك كائنا على انه محدث مسبوق الوجود بالعدم واشار بقوله ولو كان قديما لكان الها ثانيا الى برهان احدى هذا هو دليل المعتزلة على نفي المعاني القديمة التي منها القرآن وذلك لان القدم عندهم اخص صفات البارى تعالى او هو عين الاخص فلو ان في الوجود معنى قديما قائما بذات البارى لكان ذلك المعنى مشاركا للبارى في اخص صفاته وكان يجب لذلك المعنى جميع ما وجب للبارى من الصفات نحو العالمية والقادرية وغيرهما فكان الها ثانيا واما بطلان التالي فلما ثبت من كونه واحدا مثبت بهذا انه لا يجوز ان يكون كلامه قديما الثامن والخمسون لا يقال كان بعد ان لم يكن اشارة الى انه تعالى ليس بمحدث وقوله ولا تكون بينها فصل اى لو كان محدثا لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينه وبين الاجسام المحدثة فرق فكان يتساوى الصانع والمصنوع وهذا محال وقوله ولا له عليها فضل لانه كمهل في الحاجة الى الصانع التاسع والخمسون كونه تعالى خلق الخلائق الى قوله من غيره وقد سبق بيانه في الخطبة الاولى الستون كونه لم يستعن على خلقها باحد خلقه وانه لكان ناقصا بذاته مفتقرا الى ما كان مفتقرا اليه هو محال الحادي والستون كونه انشاء الارض الى قوله اشتغال اى ليس كالواحد منا يمسك الثقيل فيشتغل بامساكه عن كثير من اموره لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء ولا يشغله شان عن شان الثاني والستون كونه ارساها على غير قرار اعتمدت عليه وكذلك دعائمها بغير دعائم بل بحسب قدرته التامة الثالث والستون كونه حصنها من الاود والاعوجاج اى من الميل الى احد جوانب العالم عن المركز الحقيقي وذلك مما ثبت في موضعه من الحكمة الرابع والستون كونه منعها من التهافت والانفراج اى جعلها كرة واحدة ثابتة في حيزها ومنعها ان يتساقط قطعا او ينفرج بعضها عن بعض الخامس والستون كونه ارسى اوتادها اى ثبتها فيها واوتادها جبالها وقد بينا في الخطبة الاولى كونها اوتادا لها السادس والستون كونه ضرب اسدادها او ارادها باسدادها ما احاط بها من الجبال او التي تحجز بين بقاعها وبلادها السابع والستون كونه استفاض عيونها واستفاضها بمعنى افاض كالهم وخد بالارض عيونا الثامن والستون كونه خد اوديتها اى شقها بين جبالها وتلالها وقوله فلم يهن ما بناه الى قوله ما قواه اشارة الى كمال الحكمة وقوتها بعد تعديد ما عدد من الآثار العظيمة ليبين عظمة الله سبحانه بالتنبيه عليها التاسع والستون كونه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته الظاهر القاهر والباطن لها اى الداخل في بواطنها بعلمه وكونه عاليا على كل شيء منها اى من الارض وما يخلو فانه بجلاله وعزته عن خضوع الحاجة وذلتها لانه تعالى خالقها وموجدها السبعون كونه لا يعجزه الى قوله فيسبقه وذلك لكونه تعالى واجب الوجود تام العلم والقدرة لا نقصان فيه باعتبار وكون كل ما عداه مفتقرا في وجوده وجميع احوال وجوده اليه فلا جرم لم يستعص عليه شيء طلبه ولا يمتنع عليه شيء بقوة فيغلبه ولا يفوته سريع يجري كيف فيسبقه لما يستلزم ذلك العجز من الحاجة والامكان الممتنعين عليه الحادي والسبعون وكذلك كونه لا يحتاج الى ذي مال فيرزقه لما يستلزمه الحاجة من الامكان وكل ذلك نفي لاحوال البشر عنه الثاني والسبعون قوله خضعت له الاشياء الى قوله لعظمته خضوعها وذلها يعود الى دخولها في ذل الامكان تحت سلطانه وانقيادها في اسر الحاجة الى كمال قدرته وبذلك الاعتبار لم يستطع الهرب من سلطانه للزوم الحاجة لذواتها اليه واستناد كلها الى وجوده فهو النافع لها باقاضته كالاتها والضار لها بمنع ذلك الثالث والسبعون كونه لا كفو له فيكافيه اى ليس له مثل فيقابله ويفعل بازاء فعله وقد علمت تنزيهه تعالى عن المثل وكذلك لا نظير له فيساويه الرابع والسبعون هو المفني لها الى قوله كمفقودها عن تسويته باعتبار كونه معدما للاشياء بعد وجودها وقد ورد في القرآن اشارات الى ذلك كقوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده ومعلوم ان الاعادة انما يكون بعد العدم وغيرها من الآيات وقد اجمع الانبياء عليهم السلام على ذلك وعلم التصريح من دين محمد صلى الله عليه وآله بانه سيكون وهو الذي عليه جمهور المتكلمين والخلاف في جواز خراب العالم مع الحكماء فانهم اتفقوا ان الاجرام العلوية والعقول والنفوس الفلكية وكذلك هيولى العالم العنصري واجرام العناصر مما ثبت قدمه امتنع عدمه لا لذاته بل لدوام علته وما عدا ذلك فهو حادث وليس كله مما يفنى بالاتفاق بل الخلاف في المعاد الانساني البدني فانكره بعضهم والاسلاميون منهم قالوا ليس للعقل في الحكم بوجوبه او لا وجوده مجال بل انما يعلم بالسمع هذا مع اتفاقهم على القول بامتناع اعادة المعدم فان امكن الجمع بجواز المعاد الجسماني مع القول بامتناع اعادة المعدم فليكن على ما ذهب اليه ابو الحسين البصري من المعتزلة وهو ان الاجزاء يتشذب ويتفرق بحيث يخرج عن حد الانتفاع بها لا يعدم في نظر لكن في ذلك نظر لان بدن زيد مثلا ليس عبارة عن تلك الاجزاء المتشذبة المتفرقة فقط فان القول بذلك مكابرة للعقل بل عنها مع سائر الاعراض

فيه تصريح بكون كلامه سبحانه محدثا

واللون والشكل المخصوص والاوضاع فاذا تشذب البدن وتفرق فلا بد ان يعدم تلك الاعراض ويفنى وحينئذ يلزم فناء البدن من حيث ذلك البدن فعند الاعادة ان اعيد بعينه وجب اعادة تلك الاعراض بعينها فيلزم منه اعادة المعدم وان لم يعد بعينه عاد غيره فيكون الثواب والعقاب على غيره وذلك مكذب للقرآن الكريم في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اللهم الا ان يقال ان الانسان المثاب والمعاقب انما هو النفس الناطقة وهذا البدن كالآلة فاذا عدم لم يلزم عوده بعينه بل جاز عود مثله لكن هذا انما يستقيم على مذهب الحكماء القائلين بالنفس الناطقة فاما على راى ابي الحسين البصري فلا ومذهب اكثر المحققين من علماء الاسلام يؤول الى هذا القول وقوله ليس فناء الدنيا الى قوله واختراعها دفع لما يعرض لبعض الاذهان من التعجب بفناء هذا العالم بعد ابتداعه وخلقه بالتنبيه على حال انشائه واختراعه وقوله ولو اجتمع الى قوله افنائها تاكيد لنفي كون عدمها بعد وجودها اعجب من ايجادها بالتنبيه على عظمة مخلوقاته تعالى فان قلت كيف تقرر العقول بالضعف عن افناء البعوضة مع امكان ذلك وسهولته قلت ان العبد اذا نظر الى نفسه بالنسبة الى قدرة الصانع الاول جلت عظمته وجد نفسه عاجزة عن كل شيء الا باذن الهي وانه ليس له الا الاعداد لحدوث ما ينسب اليه من الآثار فاما نفس وجود الاثر فمن واهب الكل عز سلطانه فالعبد العاقل لما قلنا يعترف بالضعف عن ايجاد البعوضة واعدامها وقوله وانه سبحانه يعود الى قوله الامور اشارة الى كونه تعالى باقيا ابدا فيبقى بعد فناء الاشياء وحده لا شيء معه منها كما كان قبل وجودها كذلك بريا عن لحوق المكان والحين والزمان وقوله بعد فنائها بلا وقت ولا مكان الى قوله والساعات اشعار بتغير حالة مستقبلة كحالة الحدوث وهما يعودان الى ما يعتبره اذهاننا له من حالة تقدمه على وجودها وحالة تاخره عنها بعد عدمها وهما اعتباران ذهنيان له بالقياس الى مخلوقاته وقوله عدمت عند ذلك الى قوله اشياء ظاهر لان كل تلك اجزاء للزمان الذي هو من لواحق الحركة التي هي من لواحق الجسم فيلزم من عدم الاجسام عدم عوارضها وقوله فلا شيء الى قوله للامور اى لا يبقى بعد فناء العالم الا هو وذكر الواحد لبقائه كذلك انفراده باعتبار تفرده بقيامها بالعدم والفناء وكونه اليه مصير جميع الامور فيرجع مصيرها اليه خبره لها بعد عدمه لوجودها وقوله بلا قدرة الى قوله فنائها اشارة الى انه لا قدرة لشيء منها على ايجاد نفسه ولا على الامتناع من لحوق الفناء له وقوله ولم يتكاءده الى قوله خلقه ظاهر لان المشقة في الفعل وثقله انما يعرض لذي القدرة الضعيفة من الحيوان لنقصانها وقدرته تعالى بريئة عن ذلك لنقصانها لاستلزام النقصان الامكان والحاجة الى الغير وقوله ولم يكونها الى اشارة الى تعدد وجوه الاغراض المتعاكسة للفاعل في ايجاد ما يوجد تنزيها له ونفي تلك الاغراض عن فعله في ايجاد ما اوجد واعدام ما اعدم من الاشياء وقوله ولكنه سبحانه الى قوله بلطفه اشارة الى ايجاده لها على وجه الحكمة والنظام الاتم الاكمل الذي ليس في الامكان ان يكون جعلها على اتم منه ولا الطف وامساكها بامره قيامها في الوجود بحكم سلطانه واتقانها بقدرته احكامها على وفق منفعتها وان كان عز وجل انه فعلى وفق علمه بوجوه الحكمة كل ذلك لمحض الجود من غير غرض من الاغراض المذكورة يعود اليه وقوله ثم يعيدها بعد الفناء تصريح باعادة الاشياء بعد فنائها وفنائها اما عدمها كما هو مذهب من جوز اعادة المعدم او تشذبها وتفرقها وخروجها عن حد الانتفاع بها كما هو مذهب ابي الحسين البصري من المعتزلة فان قلت ظاهر كلامه عليه السلام مشعر بان الدنيا كما تفنى تعاد وذلك ضد الشريعة وفيه الخلاف بين جمهور المتكلمين والحكماء هو اعادة الابدان البشرية قلت الضمير في قوله يعيدها سواء كان راجعا الى الدنيا او الى الامور في قوله مصير جميع الامور فانه مهمل كما يرجع الى الكل جاز ان يرجع الى البعض الذي هو الابدان البشرية وقد علمت مما سبق كلام الرضي في مدح هذه الخطبة فانها بالغة في علم التوحيد كاملة في علم التنزيه والتقديس لجلال الواحد الحق جلت عظمته

ومن خطبة له عليه السلام

تختص بذكر الملاحم الا بابي واُمّي هُم من عِدّةٍ اسماؤهم في السّماء معروفةٌ وفي الارض مجهولةٌ الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السّيف على المؤمن اهون من الدّرهم من حلّه ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النّعمة والنّعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضّكم البلاء كما يعضّ القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرّجاء ايّها النّاس القوا هذه الازمّة الّتي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدّعوا على سلطانكم فتذمّوا غبّ فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلّوا قصد السّبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انّما مثلي بينكم كمثل السّراج في الظّلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايّها النّاس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا

اللغة النّعيم الخفض والدّعة والمال كالنّعمة بالكسر والنّعمة الرّفه والاسم النّعمة بالفتح واحرجه اى الجاه وعض الرجل بصاحبه كسمع ومنع اى لزمه والغارب بين السنام والعنق وتصدعوا تفرقوا وغب كل شيء عاقبته والتحم رمى بنفسه فيه فجاءة بلا روية والتحمته فاقتحم وفور النار غليانها واحتدامها وماط عنى تنحى وبعد ونحى والفعل كماط فيهما وسنن الطريق مثلثة وبضمتين نهجه وجهته والقصد استقامة الطريق وتفسير الفاضل الشارح بالقصد غير مناسب للمقام قوله بابي وامي الجار والمجرور في تقدير خبر المبتدا وهو قوله هم والضمير اشارة الى اولياء الله فيما يستقبل من الزمان بالنسبة الى زمانه عليه السلام وقالت الشيعة انه اراد الائمة من ولده عليهم السلام ويؤيده قوله ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء وقوله اسماؤهم في السماء معروفة اشارة الى علو درجتهم في الملا الاعلى واثبات اسمائهم وصفاتهم الفاضلة في ديوان الصديقين في الارض مجهولون بين اهل الدنيا الذين يرون انه ليس وراءها كمال ومن شيمة الصالحين تحري تعاطي القشف

والاعراض عن الدنيا وذلك يستلزم مخالطة اهلها ومكاثرتهم وهو مستلزم لجهلهم بهم وعدم معرفتهم لهم ثم شرع في التنبيه على الاحوال الرديئة المستقبلة المفتية للمصالح العامة المجمعها سوء التدبير وتفرق الكلمة وهي ادبار ما اقبل من امورهم وانقطاع ما اتصل من صلحهم واسبابهم وذلك جمع وصلة وهي الانتظامات الحاصلة لاسبابهم في المعاش والمعاد بوجود الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيره واستعمال صغارهم وارذالهم فانه من جملة اسباب الفساد ومن اسباب صلاح العالم استعمال اهل الشرف والاكابر للتسلط على الاعمال وسيجيء الاشارة اليه في قوله لمالك الاشتر في عهده اليه ثم اشار الى اوقاتها وعلامة وقوعها على عادته في ذكر الملاحم والفتن الكائنة في اخر الزمان بقوله حيث يكون ضربا الى قوله غارب البعير واراد بقوله من الدرهم اي من كسب الدرهم نحو المضان وقوله حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي وذلك لان اكثر من يعطى حينئذ ويتصدق يكون ماله مشوبا بالحرام فيقل اجره ولان اكثرهم يقصد باعطائهم الرياء والسمعة او يحو نفسه او لخطرة من خطرات وسواسه من غير خلوص لله سبحانه في ذلك واما المعطى فقد يكون فقيرا مستحقا للزكوة داعيا الا يلزمه ان يبحث عن اصل ما يعطى فاذا اخذه لسد خلته كان في ذلك اعظم اجرا ممن يعطيه ولان المعطي يكون اكثر ما ينفق من ماله في غير طاعة الله وفي الوجوه المحظورة فاذا اخذ الفقير منه على وجه القصد نوب على المعطي صرف ماله في تلك الوجوه وكان للفقير بذلك المنة عليه اذ كان سببا في منعه صرف ماله فيما لا ينبغي فكان اعظم اجرا منه واستعار لفظ السكر لهم باعتبار غفلتهم عما ينبغي لهم اللازمة عن استغراقهم في اللذات الحاضرة كما يلزم السكر الغفلة عن المصالح وقوله حيث يكذبون من غير احراج اي من غير ان يلجأهم الى الكذب ضرورة بل يصير الكذب ملكة وخلقا وقوله ما اطول هذا العنا وابعد هذا الرجا كلام منقطع عما قبله كما هو عادة الرضي في التقاط الفصول والحاق بعضها ببعض وقد ذكر هذه الخطبة او اكثرها وقبل هذا الكلام ذكر ما يناله شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج وان قوله ما اطول الى قوله الرجا كلام شيعته وقوله ايها الناس الى قوله على سلطانكم استعار لفظ الازمة للآراء الفاسدة المتبعة وللاهواء القائدة لهم الى المآثم ووجه المشابهة كونها قائدة لهم كما تقود الازمة الجمال ولفظ الالقاء للاعراض عن تلك الآراء الباطلة وترك العمل بها ولفظ الظهور لانفسهم ولفظ الاثقال المعقول من اثقال الذنوب ووجه المشابهة الاولى كونها حاملة لاثقال الخطايا والاوزار كما تحمل الظهور الاثقال المحسوسة كما قال تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ووجه الاستعارة الثانية ان الملكات الرديئة الحاصلة من اقتراف المآثم يثقل النفوس عن النهوض الى حظائر القدس ومنازل الابرار كما يثقل الاثقال المحسوسة الظهور الحاملة لها وذكر الايدي ترشيح لان الالقاء والازمة من شانهما ان يكونا باليد وفي اليد والحاصل انه امرهم بترك الآراء الفاسدة ونهاهم عن متابعتها ثم اردف ذلك بالنهي عن التفرق عنه وقوله فتذموا غب فعالكم تنفير عن التفرق عنه بذكر ما يلزم من العاقبة المذمومة وهي غلبة العدو عليهم ثم اردف النهي عن التفرق عنه بالنهي عن اقتحام ما استقبلوا من الفتنة المنتظرة ونبههم على ان التفرق عنه سبب للدخول في نار الفتنة وتنفيرا عن مخالفته بكونها اقتحاما لنار الفتنة من الحروب والقتل والظلم ووجه المشابهة كونها مستلزمة للاذى كالنار ثم امرهم بالتنحي عن طريقها وقوله وخلوا قصد السبيل لها اي دعوها تسلك طريقها ولا تتعرضوا لها وتقحموها فتكونوا حطبا لنارها ثم اقسم انه يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم وذلك ظاهر الصدق وهو من كراماته عليه السلام واخباره عما سيكون فان الدائرة في دولة بني امية كانت على من لزم دينه واشتغل بعبادة ربه دون من وافقهم على اباطيلهم واجاب دعوتهم وتقرب الى قلوبهم بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وظلم العباد كما نقف عليه من اخبارهم في قتل كثير من اولياء الله وذرية رسوله وصحابته رضي الله عنهم وتقريبهم للمنافقين وتوليتهم للاعمال ثم مثل نفسه بينهم بالسراج في الظلمة واشار الى وجه مشابهته للسراج بقوله فيستضيء به من ولجها وتقريره ان الطالبين للهداية منه عليه السلام المتبعين لاثره يستضيئون بنور علومه وهدايته الى الطريق الارشد كما يهتدي السالك في الظلمة بالسراج واستعار لفظ الآذان هنا للقلوب ووجه الاستعارة ان الآذان لما كانت مدركة للاقوال اشبهها القلوب المدركة للاقوال وطلب احضارها اذ كان المنتفع به من احضار الآذان المحسوسة وظاهر ان احضار العقول وتوجيهها الى الفكر في المسموع مستلزم لحصول فهمه

ومن خطبة له عليه السلام

اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الآخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنين واسرع السنين في العمر **اللغة** النعماء بالفتح والمد اليد الصنيعة والمنة وما انعم به عليك واعورتم ابديتم عوراتكم والعورة السوءة وكل ما يستحيى منه غفل عنه تركه وسها عنه كاغفله قوله اوصيكم بذكر الموت الى قوله ليس يمهلكم وذلك لما يستلزمه ذكره من الانزجار عن المعاصي وذكر المعاد الى الله سبحانه ووعده ووعيده والرغبة عن الدنيا ومبغضها لها كما قال الرسول اكثروا من ذكر هادم اللذات

وانما استلزم ذكره ذلك لكونه مما يساعد العقل فيه الوهم على ضرورة وقوعه مع مشاهدة على ما فيه من المشقة الشاقة ولاجل ما فيه من شدة الاعتبار قال فكفى واعظا بموتى عاينتموهم الى قوله فصرعتهم ثم الاشارة الى كيفية حملهم الى قبورهم غير راكبين مع كونهم في صورة ركوب منفور عنه وقوله انسوا بالدنيا فغرتهم والسبب في الاغترار بها وغرورها لهم حضور لذاتها المحسوسة مع قربهم من المحسوس وهو مستلزم للانس بها وهو مستلزم للغرور بها والغفلة عما وراءها وهو مستلزم لصرعتهم في مهاوي الهلاك حيث لا تقال عثرة ولا ينفع ندامة وقوله فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم والمنازل منازل الجنة ومراتب الابرار فيها وعمارتها بالاعمال الصالحة الموافقة لمقتضى النواميس الالهية وتحصيل الكمالات النفسانية وقوله فان غدا من اليوم قريب تخويف من الساعة وقربها ولم يرد بغد الا يوما حقيقيا بل اراد بالغد القيمة وباليوم مدة الحيوة وهو يجري مجرى المثل وقوله ما اسرع الساعات الى قوله القرب الغد له كنى به عن القيمة من اليوم فان الساعة سريعة الاتيان والانقضاء وسرعتها مستلزمة لسرعة مجيء الشهر وانقضائه المستلزم لسرعة مجيء السنة وانقضائها المستلزم لسرعة انقضاء العمر للعاملين فيه لكن انقضاؤه بالقيمة فان الساعات مستلزمة لسرعة انقضاء العمر وقرب ما بعده من يوم القيمة وكل ذلك بلفظ التعجب تاكيدا لبيان ذلك لسرعته وهو كلام شريف بالغ في الفصاحة والموعظة وبالله التوفيق والعصمة

ومن خطبة له عليه السلام

فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها **اللغة** العواري جمع عارية اي هو وان كان في محل الايمان الحقيقي الا ان حكمه حكم العارية في البيت والبراءة التبري والحلم الاناة والعقل ج احلام ورزن ككرم وقر فهو رزين وترزن في الشيء توقر وشغر الكلب كمنع رفع احدى رجليه والخطام بالكسر زمام البعير لانه يقع على الخطم وهو الانف وما يليه قوله فمن الايمان الى قوله اجل معلوم قسم للايمان الى قسمين ووجه الحصر فيهما ان الايمان لما كان عبارة عن التصديق بوجود الصانع سبحانه وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال والاعتراف بصدق الرسول صلى الله عليه وآله وما جاء به فتلك الاعتقادات ان بلغت حد الملكة في النفوس فهي الايمان الثابت المستقر في القلب وان لم يبلغ حد الملكة بل كانت بعد حالا في معرض التغير والانتقال فهي العواري المتزلزلة واستعار لها لفظ العواري باعتبار كونها في معرض الزوال كما ان العواري في معرض الاسترجاع والرد وكنى بكونها بين القلوب والصدور عن كونها غير مستقرة في القلوب ولا متمكنة من جواهر النفوس وقال بعض الشارحين اراد ان من الايمان ما يكون على سبيل الاخلاص ومنه ما يكون على سبيل النفاق وقوله الى اجل معلوم ترشيح لاستعارة العواري اذ كان من شانها ان يستحال الى وقت معلوم ثم ترد فكذلك ما كان بمعرض الزوال والتغير من الايمان وقوله فاذا كانت لكم براءة الى قوله حد البراءة معناه انكم اذا اردتم التبري من احد من اهل الكبائر واعظمها الكفر وجائز من الكافر ان يسلم فاذا بلغ منتهى الحياة ولم يقلع عن كبيرته فذلك الحد حد البراءة الذي يجوز ان يوقع منه اذ ليس بعد الموت حالة ترجى وتنتظر قال بعض الشارحين والبراءة التي اشار عليه السلام اليها هي البراءة المطلقة لا كل براءة اذ يجوز لنا ان نبرأ من الفاسق صاحب الكبيرة وهي حياته براءة مشروطة اي ما دام مصرا على كبيرته وقوله والهجرة قائمة على حدها الاول لما كانت حقيقة الهجرة ترك منزل الى منزل اخر لم يكن تخصيصها عرفا بالهجرة الى الرسول صلى الله عليه وآله وهو من تبعه مهاجرا اليه من مكة الى المدينة مخرجا لها عن حقيقتها وحدها اللغوي اذ كان ايضا كل من ترك منزله الى منزل اخر مهاجرا اذا عرفت ذلك فنقول ان مراده عليه السلام من بقاء الهجرة على حدها الاول بقاء صدقها على من هاجر اليه والى الائمة من اهل بيته في طلب دين الله وتعرف كيفية السلوك لصراطه المستقيم كصدقها على من هاجر الى الرسول صلى الله عليه وآله وفي معناها ترك الباطل الى الحق واعلم ان فائدة هذا القول الدعوة الى الدين واقتباسه منه وممن اهل بيته عليهم السلام بذكر الهجرة والتنبيه بها وما يستلزم من الفضيلة على ان التارك لاهله ووطنه اليهم طلبا للدين منهم يلحق بالمهاجرين الاولين في مراتبهم وثوابهم وقوله ما كان لله في الارض الى قوله ومعلنها قال الراوندي ما هيهنا نافية اي لم يكن في اهل الارض من استر دينه او اعلنه واظهر حاجة ومن هنا لبيان الجنس وقال ابن ابي الحديد ما بمعنى المدة اي الهجرة قائمة على حدها ما دام لله في اهل الارض من استر دينه او اعلنه حاجة اي ما دامت العبادة مطلوبة لله تعالى من اهل الارض بالتكليف وهو كقولك في الدعاء اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي ويكون لفظ الحاجة مستعارا في حقه تعالى باعتبار الطلب للعبادة بالاوامر وغيرها كطلب ذي الحاجة لها وقوله لا يقع اسم الهجرة الى قوله مهاجر اشارة بالحجة في الارض الى امام الوقت لانه حجة الله في ارضه على عباده يوم القيمة وشاهده عليهم وهذا الكلام تفسير لمواقع اسم الهجرة وبيان لمن يصدق عليه فشرط صدقها على المهاجر بمعرفة الامام وقيد ذلك لان الامام هو الحافظ للدين ومعناه الذي يجب اخذه عنه فيكون قصده لذلك مشروطا بمعرفته فاذن اطلاق اسم الهجرة عليه مشروط بمعرفة امام الوقت فلذلك قال لا يقع اسم الهجرة على احد الا بعد معرفة الحجة في الارض وقوله فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر

اشارة الى ان مجرد معرفة الامام والاقرار بوجوب اتباعه ثم الاخذ عنه ان كان بالاخبار عنه دون المشاهدة كاف في اطلاق اسم الهجرة على من عرفه كذلك دون
السفر اليه كما كفى في اطلاقه على ترك ما حرم الله بمقتضى قول الرسول صلى الله عليه وآله والمهاجر من ترك ما حرم الله عليه وقوله ولا يقع اسم الاستضعاف
على من بلغته الحجة اى اخبار الحجة فحذف المضاف ويحتمل ان يريد بالحجة نفس الاخبار التي تنقل عن الامام ويجب العمل بها وقوله ان امرنا صعب مستصعب
فامرهم شانهم وما هم عليه من الكمال الخارج عن كمالات من عداهم من الامة والاطوار التي يختص بها عقولهم وراء عقول غيرهم من الخلق فيكون لهم بذلك
القدرة على ما لا يقدر عليه غيرهم والادراكات الغيبية بالنسبة الى غيرهم والاخبار عنها كالوقائع التي حكى عنه عليه السلام ثم وقعت على وفق قوله
وكالاحكام والقضايا التي تختص بها ونقلت عنه فان هذا الشان بنفسه لا يقدر عليه الا الانبياء واوصياء الانبياء ومستصعب لفهم على الخلق
معجوز عن احتمال ما يلقى منه من الاسرار والاخبار عما سيكون والقدرة على ما يخرج عن وسع مثلهم ولا يحتمله ويقبله الا نفس عبد امتحنها الله
للايمان اى اعدها بالامتحان والابتلاء بالتكاليف العقلية والنقلية لحصول الايمان الكامل اليقيني بالله ورسوله وكيفية سلوك سبيله وتحلت
بالكمالات العلمية والفضائل الخلقية حتى عرفت مبادى كمالاتهم ومصادرها وكيفية صدور مثل هذه الغرائب عنها فلا يستنكر ما يأتون به من قول
او فعل ويتلقاه بالتكذيب كما كانت جماعة من صحابه يعلمون له بمعرفتهم كاخباره عن الفتن حتى فهم ذلك منهم فقال يقولون يكذب قاتلهم الله فعلى من
اكذب على الله وانا اول من آمن به ام على رسوله وانا اول من صدقه كما حكيناه ذلك فيما سبق بل يحمل ما يأتون به على وجه يسنده الى مبدئه ويفرح بوصول
ما يرد عليها من اسرارهم الالهية فاوثق ان لهم هم اصحاب الصدور الامينة التي تعي ما يلقى اليها من تلك الاسرار وتصونها عن الاذاعة الى من
لا ينتفع بها وليس باهل لها فهي مأمونة عليها واولو الاحلام الرزينة التي لا يستفزها سماع تلك الغرائب ومشاهدتها منهم فيحملهم ذلك على اذاعتها
واستنكارها بل يحملها على الصواب ما وجدوا لها محملا فاذا عجزت عن معرفتها تثبتت فيها وآمنت بها على سبيل الاجمال وفوضت علم كنهها الى
الله سبحانه واراد قلوب صدور امينة واصحاب صدور امينة واحلام رزينة فحذف المضاف وقوله سلوني قبل ان تفقدوني الى قوله الارض اجمع الناس
كلهم على انه لم يقل احد من الصحابة واهل العلم سلوني غير علي عليه السلام ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب واراد بطرق السماء وجوه
الهداية الى معرفة منازل سكان السموات من الملأ الاعلى ومراتبهم من حضرة الربوبية ومقامات انبياء الله وخلفائه من حظائر القدس وانتقاش نفسه القدسية
عنهم باحوال الافلاك ومدبراتها والامور الغيبية مما يتعلق بالفتن والوقائع المستقبلة اذ كان له عليه السلام الاطلاع التام بتلك المبادي
فبالحري ان يكون علمه بما هنالك اتم واكمل من علمه بطرق الارض الى منافعها وقيل انه اراد ان علمه بالآخرة اظهر من علمه بالدنيا اقول ولا ارى
في مقام الافتخار وقوله قبل ان تشغر برجلها فتنة اراد فتنة بني امية واحكامهم العادلة عن العدل وما يلحق الناس في دولتهم من البلاء وكنى
بشغر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدبر يردها ويحفظ الامور وينظم الدين حين وقوع الجور وقوله تطأ في خطامها استعار لوصف الناقة
التي ارسل خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهي تخبط في خطامها وتعثر فيه وتطأ من لقيته من الناس على غير نظام من جالها وهذا موضع
الاستعارة وقوله وتذهب باحلام قومها اي تحير اهل زمانها وتذهلهم بشدتها حتى لا يثبتون فيها بل تطيش البابهم فلا يهتدون الى طريق
التخلص عنها **ومن خطبة له عليه السلام** احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم
المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه
والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له
قبل حلوله فان الغاية القيمة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة
الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح
فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت
بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى
وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع
لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها
فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امنوا العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار
ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم
ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته
يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم
المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض

اى صعب في نفسه مستصعب على الناس

روعات الفزع تزاحمه ومداخلته واختلاف الاضلاع خروجها عن النظام وتداخل بعضها في بعض لضغطة القبر ح

واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة
حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته
بسيفه فان لكل شيء مدة واجلا **اللغة** نصب شكرا على المصدر عن قوله احمد من غير لفظه اذ المراد بالحمد هنا الشكر بقرينة ذكر الانعام والنعمة
ما يقدر للانسان في كل وقت من طعام او رزق او عمل ونحوه والمعقل الملجأ وذروته اعلاه ومهدت الفراش مهدا بسطته والارماس جمع
رمس وهو القبر والابلاس مصدر ابلس خاب ويئس والابلاس ايضا الانكسار والحزن والمطلع الاطلاع من اشراف الى سفل وهوله خوفه وفزعه والروعة
الفزعة واستكاك الاسماع صممها والصفيح الحجارة العراض وردمها سد القبر بها والسنن الطريقة والقرن حبل يقرن به البعيران واشراطها علاماتها
وازفت قربت وافراطها مقدماتها ومنه افراط الصبح اوائل تباشيره والكلكل الصدر والرث البالي والغث المهزول والضنك الضيق وكلبها شرها
واذاها واللجب الصوت والساطع المرتفع وزفير النار سمع لتوقدها صوت والزفير اغتراق النفس للشدة والتسعير النار ولهيبها وتأججها اشتداد حرها والوقود
بالفتح الحطب وبالضم الايقاد وذاك مقصور اشتعاله وفظاعة الامر شدته ومجاوزته للمقدار والزمر الجماعات واحدها زمرة وزحزحوا ابعدوا واطمأنت
سكنت والمثوى المقام والمآب المرجع ومدينون مجزيون واصلت سيفه اى سل قوله على وظائف حقوقه اشارة الى طلب العون على ما وظف عليه
من حقوقه واجباتها ونوافلها كالصلوة والعبادات التى هي ايضا من شكر النعمة اذ اعتبر كانت نعما يستحق الشكر لما تستلزم المواظبة عليها
من السعادة الحقيقية الباقية كما سبق بيانه وقوله عزيز الجند نصب على الحال والعامل استعينه وكذلك قوله عظيم المجد اى استعينه على اداء حقوقه حال
ما هو بذينك الاعتبارين ونصب جهادا على انه مصدر سد مسد الحال وقوله بادروا الموت وغمراته ومعنى مبادرته مبادرة نفسها الى الاستعداد بالاعمال
الصالحة كانهم يسابقون الموت وغمراته وما يلحقهم من العذاب فيه وفيما بعده الى الاستعداد بالاعمال الصالحة فيحصلوا منها ملكات صالحة يكون مهادا له
قبل حلوله بهم كيلا يفجأهم فدحا ويجعلونها عدة لانفسهم قبل نزوله عليهم يلقونه بها كيلا يؤثر في نفوسهم كبير اثر كانه يسابقهم الى انفسهم ليقطعهم
عن ذلك الاستعداد فيكون سببا لوقوع العذاب بهم وقوله وكفى بذلك اى بذكر الموت وغمراته والقيمة واهوالها وخصص من عقل لكونه المقصود بالخطاب
الشرعي ومعتبرا اى محلا للاعتبار والعلم وظاهر كون الموت ونزوله بهذه البنية التامة التي احكم بنيانها ووضعت بالوضع العجيب والترتيب اللطيف وهدمها
واعظا بليغا يزجر النفوس عن متابعة هواها ومعتبرا يقف منه على ان وراء هذا الوجود وجودا اعلى واشرف منه لولاه لما عطلت هذه البنية المحكمة المتقنة
ولكان ذلك بعد احكامها واتقانها سفها ينافي الحكمة كما ان الانسان اذا بنى دارا واحكمها وزينها بزينة الالوان المعجبة فلما تمت وحصلت غايتها عمد اليها
فهدمها فانه يعد في العرف سفيها عابثا اما لو كان غرضه من ذلك الوصول الى غاية تحصل بوجودها وفنائها ثم يستغنى عنها جاز هدمها وكذلك هذه
البنية لما كان الغرض منها استكمال النفوس البشرية بالكمالات التي تستفاد من جهتها وهي العلوم ومكارم الاخلاق ثم الانتقال منها الى عالم اخر كان خرابها
وفناؤها بعد حصول ذلك الغرض منها وقوله وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون عطف على قوله قبل نزوله وقوله وروعات الفزع وانما حسن اضافة روعات الى الفزع
وان كان الروع هو الفزع باعتبار تعددها وهي من حيث هي احاد مجموع افراد ماهية الفزع فجازت اضافتها اليه واختلاف الاضلاع كناية عن ضغطة القبر
التي يحصل بسببها تداخل الاضلاع واختلافها وقوله خيفة الوعد والوعد وان كان يستعمل في الخير الا ان قوله خيفة يدل على وجود الشر فكان كالقرينة
قوله وانتم والساعة في قرن كناية عن قربها القريب منهم كانهم معها في قرن واحد وقوله وكانها قد جاءت باشراطها واشراطها علاماتها كظهور الدابة
ودابة الارض وظهور المهدي وعيسى عليهما السلام الى غير ذلك وقوله ووقفت بكم على صراطها وهو الصراط المعهود فيها واستعار لفظ الكلاكل لاهوالها
الثقيلة المتعددة النازلة بهم ووصف الاناخة لهجومها بتلك الاهوال عليهم ملاحظا في ذلك تشبيهها بالناقة وقوله وكان قد نزل هي المخففة من كان التشبيه واسمها
ضمير الشان وقوله الزموا الارض كناية عن الصبر في مواطنهم وقعودهم عن النهوض لجهاد الظالمين في عدم قيام الامام الحق بعده عليه السلام وقوله لا تحركوا بايديكم
وسيوفكم وهوى السنتكم نهي عن الجهاد من غير امام حق من الائمة من ولده بعده وذلك عند عدم قيام من يقوم منهم لطلب الامر فانه لا يجوز اجراء هذه الحركات
الا باشارة من امام الوقت وهوى السنتهم ميلها الى السب والشتم موافقة لهوى النفوس والباء في بايديكم زايدة وقوله فانه من مات منكم الى قوله بسيفه
اشارة الى ثمرة الصبر وهو ان من مات منهم على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته والاعتراف بكونهم ائمة الحق والاقتداء بهم لحق بدرجة الشهداء و
وقع اجره على الله بذلك واستحق الثواب بصبره على ما نواه من الاعمال والصبر على المكاره من الاعداء وقامت نيته انه من انصار الامام لو قام لطلب
الامر وانه معينه مقام تجريده لسيفه معه في استحقاق الاجر وتعليله فان لكل شيء مدة واجلا تنبيه على ان لكل من دولة العدل الباطلة ودولة الحق
العادلة مدة ينقضي بانقضائها واجل ينتهي به الخطبة من فصيح خطبه وقد اخذ ابن نباتة الخطيب كثيرا من الفاظها في خطبه ورصع بها كلامه وبالله
التوفيق والعصمة **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه
التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم بما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم
بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطاء ولا حضرة ملاء واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله

٢٧٦ عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين
عباد الله اوصيكم بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها
على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ
لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدا واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من
قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها
والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم
وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها الا فصونوها ولا
تصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الاخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا
تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة و
اعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود
حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق
ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج
معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رايه وراجع عن عزمه قد ادبرت
الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين **اللغة** الفاشي الذائع والمنتشر والجد هنا العظمة والتؤام جمع توام وحقيقته الولد يقارنه ولد اخر
في بطن واحد قال الخليل اصله ووام على وزن فوعل فابدلوا من الواو الاولى تاء كما قالوا تولج من ولج وكل واحد من الولدين توام وهما توامان والجمع توائم
مثل قشعم وقشاعم وجاء في جمعه تؤام على فعال بضم الفاء وهي اللفظة التي وردت في هذه الخطبة والالاء النعم واحدها الا بالفتح وقد يكسر ويكتب
بالياء والضرب السير والغمرة ما يغمر العقل من الجهل والغمرة الشدة ايضا والحين بالفتح الهلاك والرين الطبع وغلبة الذنوب حتى يغطي عين
البصيرة والغابر الباقي واسدى ارسل معروفه واهطعوا اسرعوا والظوا الحوا ويقرؤ وواظبوا والمواظبة المداومة على الامر وبجدكم اي جهدكم
والشعار ما يلي الجسد تحت الدثار وهو العلامة ايضا وارحضوا بها اغسلوا والنزه جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والوله جمع واله وهو المشتاق
ذو الوجد حتى يكاد يذهب عقله والتشيم النظر الى البرق انتظارا للمطر والناعق الصائح واعلاقها نفائسها جمع علق وهو الشيء النفيس وبرق
خالب وخلب لا مطر معه والمحروب المأخوذ بكليته والمتصدية المتعرضة والعنون كثير العنن وهو الاعتراض والعنون ايضا الدابة المتقدمة
في السير والجموح الدابة التي تغلب الفارس فلا يملكها والفرس الحرون لا ينقاد واذا اشتد به الجري وقف والمائنة الكاذبة والخؤون الخائنة و
الكنود الكفور للنعمة والعنود المائلة عن الطريق وعن المرعى والصدود المعرضة والحيود ايضا المائلة والميود من ماد يميد فهي ميود اي مائلة فان كانت
عادتها ذلك سميت الحيود الميود في كل حال ودار حرب الاحسن في صنعة البديع ان يكون الراء هيهنا ساكنة لتوازي سكون هاء نهب ومن فتح الراء اراد
سلب المال من حربته اي سلبت ماله والسلب بالتحريك ما يسلب والعطب الهلاك والساق الشدة والسياق نزع الروح والسياق مصدر ساق
سوقا وسياقا ولحاق بالفتح مصدر لحق به والمعاقل الحصون وما يلتجأ اليه والمحاول جمع محالة وهي الحيلة والمعقور المجروح والمجزور المقطوع و
الشلو العضو من اعضاء الحيوان المذبوح او الميت والمسفوح المسفوك وزرى عليه عابه عاتبه والغيلة الاخذ على غرة والمناص مصدر قولك
ناص ينوص نوصا اي فر وراغ ويكون المناص ايضا بمعنى الملجأ والمفزع ولات حرف سلب قال ابن هشام اختلف فيها في امرين احدهما في حقيقتها وفيه
ثلثة مذاهب احدها انها كلمة واحدة فعل ماض ثم اختلف هؤلاء على قولين احدهما انها في الاصل فعل ماض بمعنى نقص ثم استعمل للنفي كقل والثاني
ان اصلها ليس بكسر الياء فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وابدلت السين تاء المذهب الثاني انها كلمتان لا النافية والتاء لتانيث اللفظ
كما في ثمة وانما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين قاله الجمهور الثالث انها كلمة وبعض كلمة وذلك لانها لا النافية والتاء زائدة في اول الحين
وان كتبت مفردة الثاني في عملها وفيه ثلثة مذاهب احدها انها لا تعمل شيئا والثاني انها تعمل عمل ان فتنصب الاسم وترفع الخبر والثالث
انها تعمل عمل ليس وهو قول الجمهور وعلى كل قول فلا يذكر بعدها الا احد المعمولين والغالب ان يكون المحذوف المرفوع وتفصيل الكلام في محله والبال
الشان والامر والبال ايضا القلب قوله الحمد لله الفاشي حمده اي في جميع خلقه ومخلوقاته اذ كان شيء منها لا يخلو من نعمة له واظهرها وجوده
فلا يخلو من حمده بلسان الحال او المقال وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون وقوله الغالب جنده كقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون
وقوله المتعالي جده كقوله تعالى وانه تعالى جد ربنا ثم عقبه بذكر سبب الحمد وهو نعمه التوام والائه العظام ومعنى كونها تواما ترادفها على العبد وتواترها

فانها

فانه ما من وقت يمر عليه الا وعنده انواع من نعم الله تعالى لا تكاد تحصى وقوله عدل في كل ما قضى ولما كان العدل عبارة عن التوسط في الافعال والاقوال ٢٧٧
بين طرفي التفريط والافراط وكان كل ما قضاه تعالى وحكم عليه بوقوعه وعدمه كونه جاريا على وفق الحكمة والنظام الاكمل كما تبين ذلك في مظانه من العلم الالهي
لا جرم لم يمكن ان يقع في الوجود شيء من افعاله واقواله منسوبا الى احد طرفي التفريط والافراط بل كان على حاق الوسط منهما وهو العدل وقوله مبتدع الخلائق
بعلمه ظاهر كلامه عليه السلام ناطق بان العلم هنا سبب لابتداع خلقه ولا شك ان السبب متقدم على المسبب من جهة ما هو سبب وهذا هو مذهب جمهور
الحكماء والخلاف فيه مع المتكلمين اذ قالوا ان العلم تابع للمعلوم والتابع يمتنع ان يكون سببا فاتباعا على رايهم اذن للاستصحاب وعلى الراي الاول للسببية
ونحن اذا حققنا القول وقلنا انه لا صفة له تعالى تزيد على ذاته كانت ذاته وعلمه وقدرته وارادته شيئا واحدا وانما يختلف بحسب اعتبارات يحدثها عقولنا
الضعيفة له بالقياس الى مخلوقاته كما سبق بيانه في الخطبة الاولى لم يبق تفاوت في ان تسند المخلوقات الى ذاته او الى علمه او الى قدرته او غيرها واما بيان
ان العلم تابع للمعلوم حتى يمتنع ان يكون سببا او متبوعا حتى لا يمتنع لك فيما حقق في مظانه والمسئلة مما طال الخبط فيها بينهم ثم يحتمل ان يريد بالابداع
احكام الاشياء واتقانها بحيث يكون محل التعجب فيقال هذا فعل بديع ومنظر بديع اي معجب حسن وظاهر ان ذلك منسوب الى العلم ولذلك يستدل
باحكام الفعل واتقانه على علم فاعله كذا ذكره الفاضل وقوله ولا اصطباء خطاء اي ولم يكن نشانه الخلق ولا اتفاقا على سبيل الاضطراب والخطاء
من غير علم منه ثم علمه بعد ذلك فليستدرك فعله واحكمه فاصاب وجه المصلحة فيه والاصطباء بمعنى الالهام لما ان الاصابة من لواحق ذلك الخطاء وقوله ولا بحضرة ملاء
اي لم يكن خلقه لما خلق بحضرة جماعة من العقلاء بحيث يشير كل منهم عليه برايه ويعينه بقوله في كيفية خلقه حتى يكون اقرب الى الصواب لان كل جماعة وجد
فهي من خلقه فلا بد ان يصدر عنه الامور لا بحضرة احد ثم اردف ذلك باقتصاص احوال الخلق حال ابتعاث الله رسوله صلى الله عليه وآله والواو في قوله والناس للحال
وقوله قد قادتهم ازمة الحين اي قد تداعوا للموت والفناء من كثرة الغارات وشدائد سوء المعاش وظلم بعضهم لبعض واستلزم ذلك فناءهم ولما استعار لفظ
الازمة رشح بذكر القود وقوله واستغلقت الى قوله الرين اي ادرين الجهل وتغطية لقلوبهم عن انوار الله تعالى والاستضاءة باضواء الشريعة واستعار لفظ
الاقفال لغواشي الجهل والهيئات الردية المكتسبة من الاقبال على الدنيا ووجه المشابهة ان تلك مانعة للقلب حاجبة له عن قبول الحق والاهتداء له
كما يمنع الاقفال ما تغلق عليه من التصرف ورشح بذكر الاستغلاق وانما اتى بلفظ الاستفعال لان ذلك الرين كان آخذا في الزيادة ومنتقلا من حال الى حال
فكان فيه معنى الطلب للتمام ثم عقب بالوصية بتقوى الله جريا على عادته لانها راس كل مطلوب ثم اشار الى ما ينبغي للتمسك بالتقوى وهو ان يستعين على
تحصيلها بالله وبالانقطاع اليه ان يعينه عليها ويوفقه لها فان الانقطاع الى معونته والالتفات اليه مادة كل مطلوب ثم الى فائدتها وهي الاستعانة بها على
الله تعالى ثم عقب بذكرها بما يستلزم من الامور المرغوب فيها وهو الى قوله ومستودعها حافظ والمستودع بالفتح قابل الوديعة وبكسرها فاعلها
والمراد على الرواية الاولى كونه قابلها حافظا لما تنفعه بها من عذاب الله ويكون حافظ بمعنى محفوظ وعلى الثانية فالمستودع لها اما الله سبحانه وظاهر كونه
ثم حافظا على العبد المستودع احواله فيها من تفريطه وتقصيره واما الملئكة كما قال تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله لم تبرح عارضة نفسها الى قوله
الغابرين كلام لطيف استعاد وصف كونها عارضة نفسها ووجه الاستعارة كونها مهيئة لان تقبل وبصدد ان ينتفع بها كالمرأة الصالحة التي تعرض نفسها
للتزويج والانتفاع بها ثم علل كونها لم تبرح كذلك بحاجة الخلق اليها غدا اي يوم القيمة ترغيبا فيها بكونها محتاجا اليها وقوله اذا اعاد الى قوله
اسدى كالقرينة المخرجة لغد عن حقيقته الى مجازه وهو يوم القيمة وتعيين له بانه الوقت الذي يعيد الله فيه ما كان ابداه من الخلق وياخذ فيه ما كان اعطاهم من
الوجود الدنيوي ولواحقه بقول لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وفي الحديث ان الله يجمع كل ما كان في الدنيا من الذهب والفضة فيجعله امثال الجبال ثم يقول
هذا فتنة بني ادم ثم يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه المجرمين ويسألهم فيما اتاهم فيه من نعمه فيسأل من ادخرها ولم ينفقها في وجوهها
المطلوبة ويسأل من انفقها في غير وجهها فيقول اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا ويجازي الاولين بادخارها كما قال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية ويجازي الاخرين بصرفها في غير وجهها كما قال فاليوم تجزون ما كنتم
تعملون وقوله فما اقل من قبلها تعجب من قلة من قبل التقوى منهم وحملها حق حملها اي اخذها وحفظها بشرائطها واستعد بها ليؤدي امانة الله فيها
اذ هي الامانة المعروضة على السموات والارض ثم حكم بكون قابلها وحاملها اهل صفة الله اي الذين وصفهم الله تعالى بقوله وقليل من عبادي الشكور ثم امر
فيها باوامر وهي الى قوله ولا تفتنوا باعلاقها احدها ان يهطعوا اي يسرعوا الى سماع وصفها وشرحها ليعرفوها فيعملوا على بصيرة الثاني ان يواظبوا
عليها بجدهم الثالث ان يعتاضوها خلفا من كل محبوب في الدنيا سلف لهم ونعم الخلف مما سلف اذ كانت المطالب الحاصلة بها انفس المطالب وهي السعادة
الابدية وخلفا مصدر سد مسد الحال الرابع ان يعتاضوها من كل مخالفهم موافقا والمراد ان كل من كان موافقا لك ثم خالفك في امر من الامور ينبغي ان
يكون على طرف الحق والتقوى في ذلك الامر ولا يميل ميل مخالفك فان التقوى نعم العوض من مخالفك نحو ما قال افلاطون الحكيم سقراط حبيبنا والحق
حبيبنا واذا اختلفا كان الحق احب الينا وقوله ولا تصونوا بها اي تحفظوا بها من الذنوب والرذائل وثمرتها التجرد بالاستعداد بها من المحبوبات الباطلة
وقوله والى الاخرة ولاها اي متحيرين من شدة الشوق اليها فان ذلك مستلزم للامر بالتقوى والانقطاع عن الدنيا الى الاعمال الصالحة لانها هي السبب في محبة الاخرة

والرغبة التامة فيما عند الله وقوله ولا تنفسوا باعلاقها واعلاقها ما يعد فيها نفيسًا من قيناتها ومتاعها وهو مستلزم للنهي لهم عن محبة الدنيا
والانهماك في لذاتها لان ذلك مولفات لهم والمضل عن سبيل الله وهو سبب بلائهم ومحنتهم واليه الاشارة بقوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
قال المفسرون بلاء ومحنة وشغل عن الاخرة ولان الانسان بسبب المال والولد يقع في العظائم ويتناول الحرام الا من عصمه الله وعن ابي بريدة قال كان رسول
الله صلى الله عليه واله يخطبنا يومًا فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه واله
من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى
نزلت اليهما ورفعتهما ثم اردف ذلك بتعداد معايبها واوصافها منفرة عنها فقوله فانه برقها خالب تعليل لنهيه عن شيم بارقها والخالب لفظ
الخالب لما لاح من مطامعها ووجه المشابهة كون مطامعها وامالها غير مدركة وان ادرك بعضها ففي معرض الزوال كان لم يحصل فاشبهت البرق الكاذب
لا ماء معه وان حصل معه ضعيف فغير منتفع به فلذلك لا ينبغي ان يشام بارقها ثم اردف تلك الاوصاف بالتنبيه على اوصاف اخرى في نقائصها مستعارة
نفر بها عنها احدها انها المتصدية العنون قال بعض الشارحين هو استعارة ووصف المرأة الفاجرة التي من شأنها التعرض للرجال لتخدعهم عن انفسهم
وفي العنون استعارة لوصف الدابة المتقدمة في السير ووجه المشابهة ان مدة الحياة الدنيا في غاية الاسراع وشدة السير باهلها الى الاخرة فاشبهت
السابق من الدواب المتقدمة في سيرها وقوله وطأتها زلزال استعار لفظ الوطأة لاصابتها بعض شدائدها ووجه الاستعارة استلزام اصابتها
بذلك لاهانة من اصابته والثقل عليه كما تستلزم وطأة الثقيل من الحيوان ذلك واستعار لفظ الزلزال لاضطراب الارض بالزلازل وقوله وعزها ذل
اي العز الحاصل عنها لاهلها بسبب كثرة قنياتها كعزة ملوكها ومنعتهم ذل في الاخرة واطلق عليه لفظ الذل اطلاقًا لاسم الملزوم على لازمه او تسمية الشيء
باسم ما يؤول اليه اذ كان العز بالدنيا واحوالها مستلزمًا للانحراف عن الدين والتقوى لحقه وذلك مستلزم للذل الاكبر عند لقاء الله وقوله وجدها هزل
اي عنايتهم بها واجتهادهم في تحصيلها يشبه الهزل واللعب لسرعة تغيره والانتقال عنه بزوالها فاستعار له لفظه وقوله وعلوها سفل اي العلو الحاصل
بسببها او علو اهلها على تقدير حذف المضاف واخبر بانه سفل لاستلزامه للتسفل وانحطاط المرتبة في الاخرة بين اهلها وهو كقوله وعزها ذل وقوله
لحاق وفراق اي يلحق بعضهم بعضًا في الوجود ويعد وفراق يفارق بعضهم بعضًا وهو كقولهم الدنيا مولود يولد ومفقود يفقد ويحتمل ان يريد باللحاق
لحاق الاحياء بالموتى وقوله قد تحيرت مذاهبها اي تحير اهلها في تحصيل خيرها ودفع شرها وقوله واعجزت مهاربها اي واعجز بهم طلبها فحذف المفعول
لان الغرض ذكر الاعجاز ومهاربها مواضع الهرب من شرورها ثم قسمهم باعتبار لحوق شرها لاحيائهم وامواتهم الى اصناف احدها ناج معقور واراد
الباقين فيها وكنى بالمعقور عمن دنت منه المصائب بها المشبه بالمعقور ولحم مجزور واراد منهم من صار لحمًا مجزورًا وشلو مذبوح اي كشلو مذبوح قد قطعه
الذبح اشلاء متفرقة ودم مسفوح اي وذي دم مسفوح وقوله وعاض على يديه كناية عن ندم الظالمين بعد الموت على التفريط والتقصير وكان من شان
النادم ذلك ونظير الفقرات الاتية الى قوله عليه السلام وراجع عن عزمه وقوله وقد ادبرت الحيلة الواو للحال من الضمير في راجع اي وراجع عن عزمه حال
ما قد ادبرت حيلته وهذه الحال مفسرة لمثلها عن الضمائر المرفوعة في عاض وصافق ومرتفق وزار وقوله وقد اقبلت الغيلة اي اخذهم الى جهنم واهلاكهم
فيها على غرة منهم بذلك الاخذ ويحتمل ان يريد بالغيلة الشر بمعنى الغائلة وقوله هيهات هيهات اي بعد الخلاص والفرار واتى به مكررًا للتاكيد وهي مقابلة
قول الكفار المنكرين لاحوال المعاد هيهات هيهات لما توعدون وكالجزاء له بعد الموت وقوله قد فات ما فات الى قوله ذهب ما فات ما كنتم فيه من احوال
الدنيا التي يتمنون الرجعة اليها فلا رجوع لها ونحوه قوله تعالى قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحًا الاية وقوله ومضت الدنيا لحال بالها كلمة تقال
فيما انقضى وفرط امره ومعناها مضى بما فيه ان كان خيرًا وان كان شرًا وقوله فما بكت عليهم السماء الى آخره بالآية اقتباسًا والمعنى انهم لما تركوا الى
الدنيا فعلت بهم ما فعلت وحصلوا على ما حصلوا عليه من البلاء هذه وتخلت عنهم لشأنها فما بكت عليهم السماء والارض قال بعض المفسرين اراد اهل
السماء وهم الملائكة واهل الارض فحذف المضاف وهو كناية عن كونهم لا يستحقون ان يتاسف عليهم ولا ان يبكون وقيل اراد المبالغة في تحقير شانهم
لان العرب كانت تقول في عظيم القدر يموت تبكيه السماء والارض فنفى عنهم ذلك واراد ليسوا ممن يقال فيهم مثل هذا القول وعن ابن عباس رضي الله عنه
قيل له اتبكي السماء والارض على احد فقال تبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهم كناية عن انه لم يكن لهم في الارض موضع
عمل صالح حتى يكون لهم مصعد في السماء فلم تبك عليهم واعلم ان اطلاق لفظ البكاء على السماء والارض مجاز في فقدهما ما ينبغي ان يكون فيهما من صالح
المؤمنين ومصاعد اعمالهم فناسب ذلك من فقد شيئًا يحبه وينبغي له فاطلقه عليه اطلاقًا لاسم الملزوم على اللازم

ومن خطبة له عليه السلام

من الناس من يسمي هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه السجود لادم وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من
سلوك طريقته وفيها فصول الفصل الاول في صدر الخطبة الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما
حمى وحرمًا على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز
المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرًا من طين فاذا سويته ونفخت

فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو
الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا
ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورًا واعد له في الاخرة سعيرًا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق ادم من
نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب ياخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى
فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزًا بالاختبار لهم ونفيًا للاستكبار عنهم وابعادًا للخيلاء
منهم **اللغة** يجوز ان يسمى هذه الخطبة القاصعة من قولهم قصعت الناقة بجرتها وهو ان تردها الى جوفها او تخرجها من جوفها فتملأ فاها
فلما كانت الزواجر والمواعظ في هذه الخطبة مرددة من اولها الى اخرها شبهها بالناقة التي تقصع الجرة ويجوز ان تسمى القاصعة لانها كالقاتلة لابليس
واتباعه من اهل العصبية من قولهم قصعت القملة اذا هشمتها وقتلتها ويجوز ان يسمى القاصعة لان المستمع لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته فيكون
من قولهم قصع الماء عطشه اذا ذهب بسكنه وكسر بالري واصل هذه الكلمة للتصغير والتحقير ويجوز ان يسمى قاصعة لانه عليه السلام كان يخطبها على
ناقة وهي تقصع بجرتها ثم كثر استعمالها فجعلت صفة للخطبة نفسها وهذا اقرب الوجوه والجبرية بفتح الباء والجبروت الكبر وادرع لبس الدرع
من الاقتناع والدحر الطرد وخطف الشيء بكسر الطاء يخطفه اذا اخذه بسرعة ويبهر العقول اي يغلب نوره انوارها ويمحو بها والرواء بالهمزة و
المد المنظر الحسن والعرف الرائحة الطيبة وظلت له الاعناق خاضعة يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارًا وبات يفعل كذا اذا فعله ليلًا والخيلاء
الكبر اقول نقل في سبب هذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا في اخر خلافته عليه السلام قد فسدوا وكانوا قبائل متعددة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته
فيمر بمنازل قبيلة اخرى فيقع به ادنى مكروه فيعتزي الى قبيلته وينادي باسمها يا للنخع او يا لكندة نداء عاليًا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتالب عليه فتيان
القبيلة التي قد مر بها وينادون يا لتميم يا لربيعة فيضربونه فيمضي الى قبيلته ويستصرخ بها وتسل بينهم السيوف وتثور الفتنة ولا يكون لها اصل
في الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض وكثر ذلك منهم فخرج عليه السلام على ناقة له فخطبهم هذه الخطبة اذا عرفت ذلك فنقول ان مدار الخطبة
على النهي عن الكبر والتوبيخ عليه وعلى ما يلزمه من الحمية والعصبية لغير الله تعالى ليكون الناس على ضد ذلك من التواضع والرقة قوله وجعلهما حمى وحرمًا
على غيره استعار لفظ الحمى والحرم باعتبار اختصاصه بهما وتحريمهما على خلقه كما يحمي الملك المرعى والحرم وقد شرحنا قصة الملائكة وابليس وادم في الخطبة
الاولى بقدر الوسع فلا حاجة الى التطويل بالاعادة وقوله ولخفت البلوى فيه على الملائكة وبيان الخفة من وجهين احدهما ان جوهر النار من العادة
ان يستنكف الشريف من الخضوع لمن هو دونه في اصله ويشق عليه التكليف بذلك في حقه فاما اذا كان الاصل مناسبًا للاصل ومقاربًا في الشرف فلا شك
ان تكليفه بالخضوع منه يكون عليه اسهل واخف والثاني انهم ما كانوا عالمين بالسر الذي في خلق ادم وهو كونه صالحًا لخلافة الله سبحانه في عمارة الارض و
اصلاح ابناء نوعه واعداده للكمالات وغير ذلك مما لا يعلمونه كما نعم في جواب قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اني اعلم ما لا تعلمون وكما علم ادم الاسماء
ثم عرضها عليهم فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وظاهر ان تكليف النفس بما تطلع على
سره وتعلم وجه الحكمة فيه اسهل عليها من تكليفها بما يجهله فلو خلقه تعالى من نور مناسبًا لخلقهم لعلموا نوعيته وسر خلقه فلم يشق عليهم التكليف بالسجود له
ويؤيد هذا الوجه قوله ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله ونصب قوله تمييزًا ونفيًا وابعادًا على المفعول له اي ليميز بذلك التكليف
وبما يستلزمه من الذلة والانقياد والخضوع المطيع من العاصي لينفي رذيلة الكبر والخيلاء عنهم

الفصل الثاني

في امر السامعين
بالاعتبار بحال ابليس وما لزمه من اللعنة وبطلان اعماله الصالحة في المدة المتطاولة بسبب التكبر والعصبية الفاسدة والتحذير من سلوك طريقته
واقتفاء اثره في الكبر ولوازمه من الرذائل وذلك قوله فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان
قد عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته
كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرًا بامر اخرج به منها ملكًا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه
هوادة في اباحة حمى حرمه الله على العالمين فاحذروا عباد الله عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق
لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين
قذفًا بغيب بعيد ورجمًا بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة
منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم
ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطئوكم اثخان الجراحة طعنًا في عيونكم وحزًا في حلوقكم ودقًا لمناخركم وقصدًا لمقاتلكم و
سوقًا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم جرحًا واورى في دنياكم قدحًا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم
متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد

٢٨٠ برجله وسبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق
وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية تكون في المسلم من
خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته فاعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر
من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا
ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسب وقدحت الحمية
في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة الا
وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية
فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته
ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة
ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه
ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم
اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم
باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم
استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده **اللغة** الاحباط
الابطال والجهد بالفتح الاجهاد ووصفه بقوله الجهيد اي المستقصى والهوادة الصلح والميل والعلك ما يعلك من حب ونحوه واعدى
فلان فلانا من خلقه او من علته وهو مجاوز من صاحبه الى غيره وموضع ان يعيد بكم نصب على البدل من عدو الله واستفزه استخفه وادار عجله ذلك واجلب
الفارس والجمع نحو قول مثل [illegible] فوق السهم جعل له فوقا وهو موضع الوتر منه ونزع في القوس نزعا اي مدها والاغراق في المد استيفاء
واثبت [illegible] الى النفس الجامحة او الاخلاق الجامحة والطماعية الطمع ونجمت ظهرت ودلف مشى دنا ودلفت الكتيبة في الحرب
اي تقدمت [illegible] جمع وجار بالتحريك وهي الموضع كالكهف ونحوه تستتر به المارة من المطر وغيره وما في شرح الفاضل
من ان الوجار جمع وجبة بفتح الجيم سهو من قلم الناسخ والورطة الارض المطمئنة لا طريق فيها والورطة الهلاك ايضا والاثخان قصد المخن في القتل
اي اكثر منه وبالغ حتى كثف [illegible] كالشيء الثخين والثخنة الجراحة واثخنه فالاثخان على هذا منصوب لانه مفعول ثان وانتصب طعنا على المصدر وفعله
محذوف اي فعلوا بكم هذه الافعال فطعنوكم في عيونكم طعنا والحز القطع والخزائم جمع خزامة بكسر الخاء وهي حلقة من شعر في انف البعير يشد فيها الزمام
ووري الزند اي خرج ناره وهذا الزند اورى من ذا اي اكثر اخراجا للنار والمناصبة المعاداة والمقاتلة في الحرب لان كلا منهما نصب نفسه للآخر والتأليب
الاجتماع والحد من كل شيء حدته ومنه باسك الدفع والمنع وما دبه المذنب بذنبه يمنعه غيره عن الذنب دفع في حسبكم اي عاب حسبكم وهو الطين يتفاخر
ان النار افضل من الطين ودفع في نسبكم مثله وحسب الرجل ما يعده من مفاخر آبائه واجلب عليه جمع واصل الجلبة الاصوات في الحرب الغارة ويقتنصونكم
يتصيدونكم والبنان اطراف الاصابع وهو جمع واحدته بنانة ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يذكر ويوحد [illegible] الشيء
معظمه وما اشتد منه على كثرة وموضع هذا الجار والمجرور نصب على الحال والجولة الموضع الذي يجول فيه وكمن في قلوبكم اي استتر ومنه الكمين في الحرب
والنخوة الافتخار والتعظم والنزغ الافساد والنفث كالنفخ وهو اقل من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه شيء من الريق والنفث نفخ لطيف بلا ريق
ونفث الشيطان هو ما يلقيه في قلب الانسان ويوقعه في باله مما يصطاده به والمسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة لانهم يكونون
ذوي سلاح او لانهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يكون فيه قوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا رأوه اعلموا اصحابهم ليتأهبوا
له وامعنتم في البغي بالغتم فيه من امعن في الارض اي ذهب فيها بعيدا والمصارحة المكاشفة والمجاهرة والملاقح ههنا جمع ملقح وهو المصدر من القح
الناقة والشنآن مثال الشنان البغض وقد شنئته شنأ وشنآنا بالتسكين والتحريك والعنق ضرب من سير الدابة والابل
واعنق الفرس وفرس معناق اي جيد العنق والحنادس الظلم والمهوى والمهواة ما بين الجبلين ونحو ذلك وتهاوى القوم في المهواة اذا سقط بعضهم
في اثر بعض وقوله ذللا عن سياقه انتصب على الحال جمع ذلول وهو السهل المنقاد والسلس ككتف السهل اللين المنقاد والاسم السلس بالتحريك وقال
ابن الجنيد والسلس جمع سلس وهو السهل ايضا وامرا منصوب بفعل اي اعتمدوا امرا وكبرا معطوف عليه او ينصب كبرا على المصدر ويكون
اسما ذا [illegible] موقعه لفظا موضع الاعتقاد والهجينة الفعل القبيح فعيلة بمعنى مفعولة وردوا الهجنة على فعله كالمضغة واللقمة [illegible]
والاعتزاء الانتماء والانتساب الى اب او قبيلة والادعياء جمع دعي وهو الذي يدعى الى غير ابيه وينسب اليه والحلس ما يلزم الشيء واصله حلس البعير وهو كساء

٢٨١ يعنونه بحبل محدب عنه وقاية لظهوره وعوق والاه عقوقا ضد بره والترجمان بالفتح هو الذي يفسر لسانا بلسان غيره وقد يضم التاء قوله فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس
باعتبار حال ابليس في الكبر بعد شرح حاله في طاعة الله وطول مدة عبادته له ولزومه بسبب كبر ساعة واحدة من احباط عمله ولعنته والبعد عن رحمة الله
لينتبهوا للتخلي عن هذه الرذيلة وقوله وكان قد عبد الله الى قوله الآخرة فيشبه ان يكون قد اشار بسني الآخرة الى [illegible] عن مثل اليوم
الذي بقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وتقريره ان الايام في الآخرة لا يمكن حملها على
حقائقها لان اليوم المعهود عبارة عن زمان طلوع الشمس الى مغيبها وبعد خراب العالم على ما نطقت به الشريعة لا يبقى ذلك الزمان وعلى راي من يثبت بقاء
الفلك يكون البقية عبارة عن مفارقة النفوس لابدانها او عن احوال تعرض لها بعد المفارقة والمجردات المفارقة لا يكون لاحوالها زمان ولا مكان حتى تجري
في يوم او سنة فيتعين حمل اليوم على مجازه وهو ان يراد المقدر بحسب [illegible] لاحوال الآخرة الى احوال الدنيا وايامها اقامة لما بالقوة مقام ما بالفعل
وكذلك السنة وهذه الازمنة هي التي اشار الى مثلها المتكلمون بقولهم ان تقدم الباري تعالى على وجود العالم بتقدير ازمنة لا نهاية لها اذا عرفت ذلك علم
ان قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفي موضع مقداره الف سنة اشارة الى تفاوت تلك الازمنة الموهومة بشدة اهوال احوال الآخرة وضعفها
وطولها وقصرها وتيسر حساب بعضهم بخفة ظهره وثقل اوزار قوم آخرين في طول حسابهم كما روي عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه
وآله يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها
في الدنيا وهذا يدل على انه يوم موهوم والا لما تفاوت في الطول والقصر الى هذه الغاية واما حديث الاحباط فنقول انما كان بسبب الكفر لا بسبب التكبر
كما يقتضيه ظاهر كلامه كما قال تعالى الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ولا شك ان الكفر يستلزم احباط العمل واللعن والخروج من الجنة وقال بعض الشارحين
كل ما جاء من الاحباط في القرآن والاثر فمحمول على ان ذلك الفعل المحبط قد اخل فاعله ببعض شرائطه اللازمة اذ لم يوقعه على الوجه المأمور به المرضي فيفعله لا
على بصيرة ويقين بل على ظن وتخمين وبالجملة فحيث يقع لا على وجه يستحق به ثوابا الا على انه استحق به شيئا ثم احبط فان ذلك مما قام البرهان على استحالته وقوله
ان حكمه في اهل السماء الى قوله لواحد اي في افاضته للخير والشر على من يستعد لاحدهما فمن استعد من اهل السماء واهل الارض لخير او شر فحكمه فيهما ان يفيض
على المستعد له وذلك حكم لا يختلف اعتبارا من جهته تعالى وقوله ولكن بين الله الى قوله العالمين اي ليس بينه وبين احد من خلقه صلح فيخصصه باباحة حكم
حرمه على سائر خلقه فيختلف بذلك حكمه فيهم لان الصلح من عوارض الحاجة والخوف المحالين عليه تعالى ثم حذرهم من ابليس باعتبار كونه عدو الله بعد
امرهم باعتبار حاله وما لزمه من الشقاوة بسبب معصيته لئلا يعديهم بذلك الداء وهو الكبر الذي بسببه لزمته تلك الشقاوة ومعنى عداوة الله مجانبته
لاوامره ومجاوزته لطاعته وهو [illegible] ولفظ الداء مستعار للكبر بقربه من الحقيقة فان ادواء النفوس اشد من ادواء الابدان وقوله بخيله ورجله كناية عن
اعوانه من الشياطين المضلين الذين يستخفون الناس بالوسوسة لدعوتهم الى طريق الضلال وقوله فلعمري الى قوله الشديد في معرض الاغراء بعداوته
والتنفير عنه واستعار لفظ السهم للوساوس [illegible] في الوعيد وجه الاستعارة كونه يرمي بتلك الوساوس في نفوسهم فيكون سببا لهلاكهم في الآخرة
كما يكون السهم سببا للقتل ورشح بذكر التفويق والنزع والاغراق والرمي واما مكانه القريب فكما نطق به الخبر النبوي في قوله ان الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم وقوله قذفا بغيب بعيد وانتصب قذفا على المصدر الواقع موقع الحال وكذلك رجما ولما كان ابليس لا يعلم ما حكم بانه يفعله في الخلق من التزيين و
الاغواء وهو بعيد عن علمه ثم حكم به كان حاكما بما هو غائب عن علمه وغارب عنه وهو معنى قذفه بالغيب البعيد وقوله بظن غير مصيب [illegible]
بعض الشارحين انما كان غير مصيب لانه ظن ان اغواءهم كان منه فقال لاغوينهم وهذا ظن فاسد لان اغواءهم كان منهم اختيارا لانهم اختاروا العمى على الهدى
نعموا عن طريق الله وتصديق ابناء الحمية الى ذلك يعود الى وقوع الغواية منهم فوقيته لانه لما ظن ان الغواية ملحقهم منه فصدقوه في الغاية واخطأ ظنه
في نسبتها اليه وقوله فنجمت الحال اي ظهرت الحال التي كان يرومها منكم ويظنها فيكم وهو الغواية والضلال من السر الخفي الى الامر الجلي اي من القوة فيكم
الى الفعل واستعار لفظ الاستفحال لشدة سطوته وسلطانه اذ ذاك الى كمال قدرته على تطويع النفوس وقهرها وجنوده كناية عن اهل الفساد في الارض
ودلفهم بجنودهم بالعساكر على الناس وتزيينهم لهم رذائل الاخلاق واغواؤهم اياهم ومن لوازم ذلك التحاسد والتباغض والتقاطع وتفرق الكلمة ومن
لوازم تفرق الكلمة ان تقحمهم العدو ومجاوزة الذل وتحلهم ورطات القتل ويوطئهم اثخان الجراحة وانتصب اثخان الجراحة على انه مفعول ثان لا دلوكم
واعلم انه جعل محل الطعن العيون والحز الحلوق والدق المناخر عند ارادة الاذلال والاهانة والاهلاك وهذا من صناعة الخطابة التي علمها الله اياه
بلا تعليم وتعلم الناس كلهم بعده منه وقال بعض الشارحين نصب طعنا وحزا ودقا وقصدا وسوقا على المصدر عن افعالها المقدرة وقوله فاطفئوا
الى قوله من نيران العصبية امر بتطهير قلوبهم من رذيلة العصبية واحقاد الجاهلية واستعار لفظ النيران لما يثور من حرارة الغضب عند العصبية
وقد علمت ان مبدأ تلك الحرارة القلب ورشح بذكر الاطفاء ولذلك تسمى تلك النيران حمية فلذلك فسرها بها فقال وانما تلك الحمية وقوله فاعتمدوا
وضع التذلل على رؤسكم كناية عن اعزازهم التذلل اي التواضع والعناية به لكونه رذيلة وقوله ولا تكونوا في ذلك كالمتكبر على ابن امه الى قوله
من غير ما فضل جعل الله فيه واراد بذلك المتكبر قابيل حين قتل اخاه هابيل عن كبر وحسد وهو نهي عن الكبر ايضا من بعضهم على بعض والى قصة قابيل وهابيل

في بيان المراد من الاحباط الوارد في الكتاب والسنة

معنى كون ابليس عدو الله

اشار القرآن الكريم بقوله واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا الى قوله جزاء الظالمين والمنقول في السبب ان حوا كانت تلد في كل بطن اثنين
ذكرا وانثى فولدت في اول بطن قابيل واخته ثم مكث سنين فولدت هابيل واخته فلما ادركوا امر الله ادم ان ينكح قابيل اخت هابيل وينكح هابيل
اخت قابيل فرضي هابيل بذلك ولم يرض قابيل لان اخته احسنهما فقال ادم قربا قربانا فايكما تقبل قربانه زوجتها منه وقيل بل قال ادم لهابيل
وقابيل ان ربي عهد الي انه يكون من ذريتي من يقرب القربان فقربا قربانا حتى تقر عيني اذا تقبل قربانكما وكان قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب
ضرع فتقرب قابيل بارذل قمح عنده وتقرب هابيل باجود حمل عنده ووضعا قربانهما على الجبل فدعا ادم فنزلت نار بيضاء من السماء فرفعت
قربان هابيل دون قابيل لان نيته لم تكن خالصة في قربانه وقيل لانه تقرب باخس ما عنده وقيل لانه كان مصرا على كبيرة لا يقبل الله معها طاعة
فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر فحسده قابيل وكان اكبر منه سنا فقال لاقتلنك
قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك الاية الى قوله فاصبح من الخاسرين اي لاخيه في الدنيا والجنة في الاخرة وروي انه تحير
فما حمله على ظهره لا يدري ما يصنع به حتى بعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه وروي انه كان غرابان قتل احدهما الاخر وحفر له ودفنه
فقال قابيل يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب الاية وعن الصادق عليه السلام في حديث بتوصيف في اول سورة النساء قيل له انهم يزعمون ان قابيل
انما قتل هابيل لانهما تغايرا على اختهما فقال تقولون هذا اما تستحيون ان ترووا هذا على نبي الله ادم فقيل فبم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال
ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ادم ان يدفع الوصية واسم الله الاعظم الى هابيل وكان قابيل اكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال انا اولى بالكرامة والوصية فامرهما
ان يقربا قربانا بوحي من الله ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله كذا عن العياشي واما تزويج الاخوات بالاخوة فقد نفي في روايات وقال
بانزال الحوراء من الجنة اسمها نزلة فامر الله ان يزوجها من شيث وقال الصادق عليه السلام في اخر الرواية معاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من امر الاخوة
والاخوات اذا عرفت ذلك فنقول قال الثعلبي انما اضاف الى الام دون الاب لان الولد في الحقيقة من الام اي الولد بالفعل والنطفة في الحقيقة ليست بولد بل جزء
مادته ونسبة الولد الى الحكم دون الحقيقة وقيل لان قابيل ابن لهابيل كانه قطع نسبه عن ابيه كما قال تعالى في ولد نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
وقيل لان شفقة الاخ من الام ازيد من شفقة الاخ من الاب لزيادة شفقة الام والاول ابلغ وقد اشار بهذه الاضافة الى جهة مناسبة في كونهما من محل واحد
ليتبين قبح تكبره عليه ليتنبه السامعون لنهي الانسان عن التكبر على غيره من ابناء نوعه واكد ذلك بقوله من غير ما فضل جعل الله فيه وقوله الائمة
القاتلين الى يوم القيامة اشار الى ان عقابه في الغلظ والشدة والتابيد كعقاب قاتل الناس جميعا كما قال تعالى من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس
جميعا وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها وذلك بانه اول من سن القتل وقوله الا
امعنهم في البغي يشبه ان يكون الخطاب للبغاة من اصحاب معاوية ومن الذين كاشفوا الله تعالى بمحاربة اوليائه ومعاداة دينه وبارزوا المؤمنين بالمحاربة ومغالبة
ومبارزة مصعدا ان سبيل السبيل الحال واستعار وصف الاعنات لما يلبسهم من شبه دخولهم في ظلمات الجهالات تسترهم فيها وكذلك وصف الحنادس مستعار
لما يتخيل من ظلمة الجهل ولفظ المهاوي مستعار لما يتخيل من كون تلك الظلمات وطرقها محال الهوي عن قوى الكمال ومدارج الشقاق واضاف الجهالات والضلالة
اليه اضافة المسبب الى السبب قوله ونقوا الهجينة على نسبهم اي نسبوا ما في الانسان من القبائح بزعمهم الى نسبهم مثل ان يقولوا للرجال انه عجمي ونحو
عربي فان هذا ليس الى الانسان بل هو الى الله تعالى فاي ذنب له فيه فان ذلك عيب اذا زاده لخلق الله فهو عيب على الله ونسبة للقبيح اليه استعار لفظ الاساس للكبر
اركان مبدا للعصبية واصلا لها ولفظ القواعد لهم باعتبار قيام الكبر بهم وثباته فيهم كما يقوم الاساس بقواعده وهي الصخور العظيمة ونحوها وكذلك
استعار لفظ الاركان لاجزاء الفتنة وابعاضها ولفظ الدعائم لهم باعتبار قيام الفتن بهم واعتمادها عليهم كما يعتمد اركان البيت جوانبه على دعائمه
ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا نهي لهم عن ان يكاثر نعمة الله عليهم نصابا فلا يجامعها من كفرانها ومقابلتها بسائر المعاصي التي تستلزم تبدل النعمة نقمة
واستعار لفظ الحساد هنا باعتبار كفرهم للنعم المزيل لها كالحساد النعمة باعتبار حسد مزيلها وقوله ولا تطيعوا الادعياء نهي عن طاعة الادعياء ثم وصفهم
فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم فاستعار لفظ الصفو وهو خالص الشراب لخالص دينهم ايمانهم ومخالطيهم اياهم صافيا ولفظ الكدر للنفاق
وسائر الرذائل النفسانية التي تخالط الايمان كالحسد ونحوه فتكدره وتكدر بسبب ذلك ما صفا من دينا بسبب ... الفتنة عنها ورشح بذكر الشرب والمعنى
انكم مزجتم بايمانكم نفاقهم فشربتموه كما يمزج بالماء الشراب فيبلغ به الى بصفوكم للصحبة وكذلك قوله وخلطتم بصحتكم مرضهم اراد بمرضهم
امراضهم النفسانية من الكبر والنفاق وسائر الرذائل النفسانية فيهم وبالصحة سلامة نفوس المؤمنين بايمانهم عن تلك الرذائل ومخالطتهم لهم بايمانهم
بها وكذلك قوله وادخلتم في حقكم باطلهم اراد بالحق الايمان والجد في العمل الصالح او ما يستحقونه من الملك والخلافة في الارض وبباطل اولئك الكذب
والنفاق واللعب وسائر الرذائل او ما لا يستحقونه من امر الدنيا وذلك الخلط والادخال بسبب مخالطتهم لهم وعدم تحرزهم عنهم وعدم اجتماعهم على ما ينبغي لهم من
طاعته ثم عاد الى وصف اولئك الكبراء باوصاف مذكورة واستعار لهم لفظ الاحلاس باعتبار ملازمتهم للعقوق وقطع الرحم كما يلازم حلس البعير ظهره
ولفظ التراجمة باعتبار نطقهم بما يريده ابليس ... فاشبهوا التراجمة له ثم اشار الى كيفية اتخاذهم مطايا ...

الناس بالاقوال الكاذبة والافعال الباطلة والعادات المضلة جذبا الى محبة الدنيا وباطلها والقائهم اليها عما لاجله خلقوا واليه دعوا ومنها ما يجري
في عيونهم بزينة الحياة ايضا وسائر ما يجذب اليها من جهة حس البصر ومنها النفث في اسماعهم والقاء الوساوس والاقوال الواصفة للدنيا وباطلها
والمنفرة عن الاخرة وسائر ما يجذب عن الافق الاعلى من الجواذب الشهوية وانتصب استراقا ودخولا ونفثا على المصدر كل من فعله اي يسترق عقولكم استراقا
وكذلك الاخوان وقوله جعلكم مرمى نبله اي غرضا واستعار لفظ النبل لجزئيات وساوسه المردية لكل من اصابته الى مهاوي الهلاك كما يردي النبل
من رمي به كذلك استعار لهم لفظ الموطئ باعتبار كونهم مظنة اذلاله واهانته ورشح بذكر القدم وكذلك استعار لفظ الماخذ باعتبار كونهم
مقتنصين في حبائل وساوسه ورشح بذكر اليد اذ من شان الماخوذ ان يكون اخذه باليد **الفصل الثالث** في امره بالاعتبار بحال
الماضين وبما اصاب الامم المستكبرين منهم من باس الله وصولاته ووقائعه وعقوباتهم ومضاجعهم وبحال الانبياء على جلالة قدرهم في التواضع مع من ارسلوا
اليه من المتكبرين وبحال اختبار الله تعالى خلقه باحجار نصبها بيتا للعبادة اختبارا للمتواضعين له وتمييزا لهم من المستكبرين عن عبادته الى غير ذلك
قوله فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من باس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم
واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه و
لكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين
وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا و
السخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه وتعالى ايحسبون انما نمدهم به من
مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في
اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون صلى الله عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي
فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر
والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم
ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط
البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها
ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملا القلوب والعيون غنى وخصاصة
تملا الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء عليهم السلام اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه
عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولامنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم وكانت النيات
مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام
لطاعته امورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه
قد اختبر الاولين من لدن ادم عليه السلام الى الاخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي
جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة و
رمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر ادم عليه السلام وولده ان يثنوا اعطافهم
نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة و
جزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم
وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة
الى جنته ولو اراد الله سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف
البنى متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان صغر قدر
الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كان الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء
لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله سبحانه يختبر عباده
بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم و
ليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي واجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها
مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما

لعلمه ولا مقللاً في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوة والزكوة ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكيناً لاطرافهم
وتخشيعاً لابصارهم وتذليلاً لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم واذهاباً للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً
والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغراً ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللاً مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير ذلك
الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقطع طوالع الكبر **اللغة** الوقعة في الحرب صدمة
بعد صدمة ووقائع العرب ايام حروبها والواقعة النازلة الشديدة والمثلات العقوبات والمثاوي جمع مثوى وهو المقام التكابر التعاظم وتعفير
الخدود بالعفر وهو التراب المخمصة الجاعة والمجهدة المشقة والتمحيص الابتلاء والاختبار ومحص الله العبد من الذنب طهره والاقتار التقتير
والتضييق على الانسان في الرزق والمبدع والمبدعة واحد وهو ما يبتدع به والاساور جمع اسورة بواو مكسورة جمع سوار كسلاح واسلحة
وسوار بالضم لغة وهو الذي يلبس في الذراع من ذهب وجمع الجمع اساورة واللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب والذهبان جمع ذهب كحمر
وحمران والعقيان بالكسر الذهب الخالص وقيل ما ينبت منه نباتاً وليس مما يحصل من الحجارة واضمحل فني والانباء جمع نبأ وهو بمجرد
المراد هنا الوعد والوعيد والخصاصة الفقر والضيم الظلم والشوب الخلط وقياماً اي عماداً وفلان قيام اهله اي يقيم شؤونهم ومكان وعر بسكون العين
صعب المسالك والمقام والنتائق جمع نتيقة فعيلة بمعنى مفعولة من النتق وهو ان تقلع الشيء فترفعه من مكانه وترمي به استعمل بعد ذلك على وجه ايتهما
بهذا الموضع ان تكون الارض نشازاً للزراعة وارض مكة اقل الارضين مدراً يحفر ويزرع فيه لان الارض ذات حجارة ومدرها المستصلح للزراعة قليل و
القطر الجانب والدمثة اللينة وكلما كان الرمل الين واسهل كان ابعد من ان ينبت عشباً ووشلة اي قليلة الماء وثنيت الشيء من باب رمى اذا عطفته ورددته
وعطفا الرجل جانباه والمثابة المرجع والمنتجع اسم المفعول من الانتجاع وهو طلب الكلاء واصله في الاصل ثم تسمى كل من قصد امراً يروم النفع فيه منتجعاً والمفاوز
الفلوات الواسعة والقفار جمع قفر وهي المفازة التي لا نبت بها ولا ماء والسحيقة البعيدة والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين الجبلين ويهزوا
مناكبهم اي يحركهم الشوق نحوه فكنى عن السفر بهز المناكب لذلك الحال ويهللون يرفعون اصواتهم بالتلبية والاهلال رفع الصوت والرمل بالتحريك
الهرولة وشعث الشعر شعثاً تغير وتلبد لقلة تعهده بالدهن ومنه وصف اصحاب محمد صلى الله عليه وآله كانوا شعثاً غبراً كناية عن قشفهم ويبس جلودهم وتركهم زينة الدنيا
والنبذ الالقاء والسربال القميص وكل ما يلبس كالدرع وغيره يسمى سربالاً والتشويه تقبيح الخلقة والمشاعر مواضع المناسك والقرار المستقر من الارض والجم
الكثير والبنية بالضم والكسر ما ابتنيته تبنى بالضم والكسر والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف جمع ريف وهي ارض فيها زرع وخصب والجنة
المحيطة والعذق النخلة الكبيرة والمعتلج اسم مفعول من الاعتلاج وهو التغالب والاضطراب والمجاهد جمع مجهدة وهي المشقة ومفعلة بمعنى مفعولة
اي مفتوحة وكذلك ... اي مستهلة ووخامة الظلم وباؤه وسوء عاقبته والمصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وفتح الياء الشبكة وما يصاد به والمساوة
المواثبة واكدى الحافر اذا بلغ في حفره الى موضع صلب لا يمكنه حفره واكدى المطالب اصعبها وعجز طالبها فعجز عنها واشوت الضربة اذا لم تصب المقتل
يقال اشوى يشوي اذا رمى ولم يصب مقتله والطمر الثوب الخلق وعتائق جمع عتيقة وهي كرائم الوجوه وحسانها والمقموع المذلل المقهور والنواجم
الطوالع جمع ناجمة والقدع في فحته الكف اقول انه عليه السلام امرهم باوامر احدها الامر بالاعتبار بما اصاب المتكبرين من قبلكم من عقوبات
الله تعالى الثاني ان يتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم اي يلحظوا مقاماتهم من التراب ومحال انصراعهم في القبور فيحصل لهم بذلك الانزجار عن
الكبر اذ كانت عاقبته وغايته ذلك الهوان والذل في تلك المثاوي والمصارع الثالث ان يستعيذوا بالله من لواقح الكبر واستعار اللواقح لما يتكون
منه قوله فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد الى قوله الاقتار كانه جواب اعتراض مقدر كان قائلاً قال فاذا كان هؤلاء الانبياء اخوانه
واهل طاعته ورضاه فلم امتحنهم بالشدائد وابتلاهم بالمخاوف والمكاره ولم يعطهم الاموال والاولاد كما قال فرعون لموسى عليه السلام فلولا
القي عليه اسورة من ذهب وكما قالت قريش او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها فاجاب عليه السلام بان ذلك الوهم للجهل بمواقع الفتنة والاختبار
في مواضع الغنى والاقتار اي ان الاختبار كما يكون بالفقر والمشاق والمكاره كذلك يكون بالمال والولد وليس المال والولد من الخيرات التي تعجل في الدنيا
لمن يعطي اياهما كما يزعمون واستشهد على ذلك بقوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون اي بل لا يعلمون ان
ذلك استدراج لهم من الله ومحنة وبلاء وجهلاً نصب على المفعول له وقوله فشرط له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه اما شرطهما له بقاء ملكه بالاسلام
فلما علم من كون نواميس الشرعية والتمسك بها والعمل بقوانينها ناظمة لحال ابناء النوع الانساني وسبباً لصلاح معاشهم ومعادهم بانتظام
شمل مصلحتهم باستعمال تلك القوانين يكون بقاء نظام دولهم وملكهم ودوام عزهم واما استنكار فرعون شرطهما له دوام العز والملك بالاسلام وتعجبه
منهما في ذلك فمستنده اعتقاد الجهل ان مبدأ التمكن من ذلك الشرط والقدرة على الوفاء به هو الغنى وجمع المال فلذلك احتقرهما من حيث كانا بزي الفقر
والذل ولبس الصوف وليس عليهما آثار الغنى والمال والتحلي باساورة الذهب فكان اعظام الذهب ولبسه هو موضع الغنى واحتقار الصوف ولبسه الذي
هو شعار الفقر سبباً لما امال به على ذلك الاستنكار والتعجب وروي في الخبر ان موسى وهرون قدما مصر حين بعثهما الله الى فرعون فمكثا سنين

يغدوان على بابه ويروحان يلتمسان الاذن عليه فلا يعلم بهما ولا يجترئ احد ان يخبر بشأنهما وكانا يقولان في الباب انا رسول رب العالمين الى فرعون حتى دخل
عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال ايها الملك ان بالباب رجلاً يقول قولاً عظيماً عجيباً ويزعم ان له الهاً غيرك فقال ادخلوه فدخل وبيده عصاه ومعه
اخوه هرون فقالا انا رسول رب العالمين وذكر تمام الخبر وصحيح قصتهما ومحاورتهما مستوفى في القرآن الكريم والذي ذكره عليه السلام منها واضح بين و
قوله واضمحل الانباء اي الاخبار الواردة من قبل الله على السنة رسله والوحي اليهم وذلك ان الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما يقرب من احديهما يبعد
من الاخرى والانبياء عليهم السلام وان كانوا اكمل الخلق نفوساً واقواهم استعداداً لقبول الكمالات النفسانية كما اشرنا اليه الا انهم محتاجون الى الرياضة التامة
بالاعراض عن الدنيا وطيباتها وهو الزهد الحقيقي والى تطويع نفوسهم الامارة بالسوء لنفوسهم المطمئنة بالعبادة التامة كما هو المشهور من احوالهم
صلى الله عليهم فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يربط على بطنه الحجر من الجوع ويسميه المشبع لانه كان لا يقدر على شيء يأكله وكان يرقع ثوبه
لعدم قدرته على ثوب يلبسه وكان يركب الحمار العاري ويردف خلفه لا لعجزه عن فرس يركبه وغلام يمشي معه كيف وقد توفي وتحت يده هذه القطعة العظيمة من
المعمورة بل ذلك وامثاله مما سنحكيه عنه عليه السلام في اخر هذه الخطبة زهادة في الدنيا واعراض عن متاعها وزينتها لانه صلى الله عليه وآله
وجد من الكمالات العقلية والموعودة ما هو اشرف واعلى من هذه الكمالات الحسية الفانية وعلم ان الوصول الى تلك الكمالات لا يتم ولا يتحقق
الا بالاعراض عن هذه فرفض ما هو اخس في جنب ما هو اشرف وكذلك قام صلى الله عليه وآله في العبادة حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله
اليس قد بشرك الله بالجنة فلم تفعل ذلك فقال افلا اكون عبداً شكوراً وذلك لعلمه ان الاستعداد بالشكر يفيد كمالاً اعلى وانبل مما ادرك
واذا كان حال اشرف الانبياء واكملهم كذلك فما ظنك بسائرهم وحينئذ تعلم ان تركهم الدنيا وعدم اشتغالهم بها شرط في بلوغهم درجات الوحي و
الرسالة وتلقي اخبار السماء وانهم لو خلقوا منغمسين في الدنيا وفتحت عليهم ابوابها فاشتغلوا بقيناتها لانقطعوا اليها عن حضرة جلال الله
واضمحل بسبب ذلك عنهم الانباء وانقطع عنهم الوحي وانحطوا عن مراتب الرسالة كذا ذكره الفاضل اعلى الله مقامه وقوله ولما وجب الى قوله اجر
المبتلين اي لقابلي كلام الانبياء لانه اذا سقط البلاء عنهم لم يكن لهم اجر المبتلين وكذلك لا يجب لقابلي النبوة منهم اجر المبتلين بالتكذيب
والاذى وقوله ولا لزمت الاسماء معانيها والمعنى انهم لم يكن المعاني لازمة للاسماء فمن يسمى بها مثلاً من يسمى مؤمناً لا يكون مخلصاً الايمان الحق لازماً له
اذ كان ايمانه باللسان فقط عن رغبة او رهبة وكذلك من يسمى مسلماً او زاهداً بل من يسمى نبياً او رسولاً لا يكون في الحقيقة كذلك لانقطاع النبوة
والرسالة عنه وقوله لا يزكو بها خف اي لا تزيد الابل فيها اي لا تسمن للجدب وخشونة الارض واراد بالخف الحافر والظلف والمراد بهما الجمال والخيل
والغنم والبقر مجازاً اطلاقاً لاسم الجزء على الكل او على تقدير ارادة المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقوله ثم امر آدم عليه السلام الى قوله نحوه قد
دل كلامه عليه السلام على ان البيت الحرام كان من منذ آدم عليه السلام والتواريخ شاهدة بذلك قال الطبري روي عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى آدم
لما اهبطه الى الارض ان لي حرماً حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتاً فيه ثم طف به كما رأيت ملائكتي تحف بعرشي فهنالك استجيب دعاءك ودعاء من يحجه
من ذريتك فقال آدم عليه السلام اني لست اقوى على بنيانه ولا اهتدي اليه فبعث الله تعالى ملكاً فانطلق به نحو مكة وكان آدم كلما رأى روضة ومكاناً
يعجبه سأل الملك ان ينزل به هناك ليبني فيه فيقول له الملك ليس ههنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتون ولبنان
والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنيانه خرج به الملك الى عرفات واراه المناسك كلها التي تفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف
بالبيت اسبوعاً ثم رجع الى ارض الهند وقيل انه حج على رجليه الى الكعبة اربعين حجة وروي عن وهب بن منبه ان آدم دعا ربه فقال يا رب اما لارضك
هذه عامر يسبحك فيها ويقدسك غيري فقال الله تعالى اني ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري يسبحني فيها
خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتاً اخصه بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت جلالي وخصصته بعظمتي وانا مع ذلك
في كل شيء ومع كل شيء اجعل ذلك البيت حرماً آمناً يحرم بحرمته من حوله وما حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتي استوجب كرامتي ومن اخاف اهله
فقد اباح حرمتي واستحق سخطي واجعله بيتاً مباركاً يأتيه بنوك شعثاً غبراً على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجاً ويعجون بالتكبير
عجيجاً من اعتمده لا يريد غيره ووفد الي وزارني واستضاف بي اسعفته بحاجته وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه تعمره يا آدم ما دمت حياً ثم تعمره الامم
والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرناً بعد قرن ثم امر آدم ان يأتي البيت الحرام فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش وبقي
اساسه بعد طوفان نوح فبوأه الله لابراهيم فبناه ولنرجع الى المتن فنقول انه كنى بثني اعطافهم نحوه عن التفاتهم اليه وقصدهم له وقوله تهوي
اليه ثمار الافئدة اي تميل وتسقط ويحتمل الافئدة ميولها ومحبتها واما ثمرة الفؤاد فقيل ثمرة الفؤاد سويداء القلب ولذلك يقال للولد ثمرة
الفؤاد وقال الفاضل ويحتمل ان يكون لفظ الثمار مستعاراً للخلق باعتبار ان كلاً منهم محبوب لاهله وآبائه فهو كالثمرة الحاصلة لافئدتهم
من حيث هو محبوب لهم كان افئدتهم ومحبتهم له قد اثمرته من حيث انها افادت تربيته والعناية به حتى استوى انساناً كاملاً وقوله ذللاً منصوب
على الحال من الضمير في يهزوا وكذلك موضع يهللوا النصب على الحال وكذلك شعثاً وغبراً من الضمير في يرملون وقوله ابتلاءً وامتحاناً واختباراً

وتمحيصا منصوبا على المفعول له والعامل قوله امر الله آدم وعدد هذه الألفاظ وان كانت مترادفة على معنى واحد تأكيدا وتقريرا لكون الله تعالى شدد في
البلوى بذلك ليكون استعدادهم بتلك التقوى العظيمة للثواب اتم واشد فيكون الجزاء لهم افضل واجزل فلذلك قال لجعله سببا لرحمته ووصلة الى جنته
سببا معدا لافاضة رحمته المستلزمة للوصول الى جنته وقد تأكد بهذا المثال صدق قوله وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كان الثواب اجزل لان الله سبحانه
اختبرهم بأمر الحج ومناسكه التي تستلزم تعب الأبدان واحتمال المشاق الكثيرة المتعبة في الأسفار من المسافات البعيدة وترك مقامات الذيل عند نزع
التكبر حتى كانه لم يوضع الا لخلع التكبر من الأعناق مع ما في جزئيات مناسكه ومشاعره من المشاق المتكلفة ومع كونه كما ذكر باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر
لا جرم كان الاستعداد به لقبول آثار الله وافاضة رحمته اتم من اكثر وجوه الاستعدادات لسائر العبادات فكان الثواب عليه والرحمة النازلة بسببه اتم واجزل وقوله
تحقيق مصاعد الشك استعار لفظ المصاعد للمغالبة بين الشك في صدق الأنبياء والشك في كذبهم فان كلا منهما يترجح على الآخر وكذلك كان وضع
مجاهدة ابليس عن القلوب لأن الايمان بكونه بيتا لله ينبغي جحده والقصد اليه لا يكون عن مجاهدة ابليس في تصديق الأنبياء في ذلك وفي وجوب عبادة الله بل
نفرة النفس حينئذ بحسن بنيانها وميل النفوس الى شريف جواهره لكن هذه الأمور هي مصاعد الشك ومجاهدة ابليس ومعتلج الريب بحيث لا ينبغي لكونها مرادة
من الحكمة الالهية لاعداد النفوس بها لنيل الكمالات الباقية والسعادات الدائمة فلذلك لم يجعل تعالى بنيان بيته من تلك الأحجار النفيسة وقوله ولكن الله
المتكبر الى قوله لعفوه اشارة الى كونه اسبابا عائقة من العبادات الالهية لاعداد النفوس لاخراج الكبر منها وافاضة ضده وهو التذلل والتواضع عليها
والى كونها اسبابا معدة لفضله وعفوه واستعار لفظ الأبواب لها باعتبار الدخول منها الى رضوانه وثوابه ولفظ الذلل لكون الدخول منها الى ذلك
سهلا للمستعد بها وقوله فانها مصيدة ابليس والضمير المؤنث اما يعود الى الجملة من البغي والظلم والكبر او للكبر باعتبار جعله مصيدة ووصفها بالعظم
باعتبار قوته وكثرة ما يستلزمه من الرذائل وكذلك استعار له لفظ المكيدة الكبرى باعتبار ما هو سبب فيه من جذب الخلق الى الباطل وصدهم عن طريق
الله كالحيلة والخدعة وقوله لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره اي لا يرد العالم بعلمه انها رذيلة ولا المقل في طمره لمنافاة حاله في قلته وفقره الكبر وقوله
وعن ذلك ما حرس الله الى قوله تذللا تنبيه على الأمور التي حرس الله تعالى عباده من الرذيلة وجعلها اسبابا للتحرز من نزغات الشيطان بها واثبت
ثلثة منها وهي الصلوة والزكوة والصيام اما الصلوة فلكونها باجزائها واوضاعها منافية للتكبر اذ كان مدارها على تضرع وخشوع وسجود
وركوع وكل واحد من هذه الأجزاء بكيفيتها وهيئتها موضوع على المذلة والتواضع والاستسلام لعزة الله وعظمته وتصور كماله وتذكر وعده
ووعيده واحوال الموقف بين يديه وكل ذلك ينافي التكبر والتعظم والى ذلك اشار بقوله تسكينا لأطرافهم الى قوله تصاغرا ونصب تسكينا وتخشيعا
تذليلا وتخفيضا واذهابا على المفعول له والعامل ما دل عليه قوله حرس من معنى الأمر اي حرسهم بهذه وامرهم بكذا وكذا وكذلك انتصب تواضعا
تصاغرا والعامل المصدر تعفير الحقاق واما الزكوة فوجه منفعتها في دفع هذه الرذيلة امران احدهما انها شكر النعمة المالية كما ان العبادات
البدنية شكر للنعمة البدنية وظاهر ان شكر النعمة مناف للتكبر على المنعم والاستنكاف من عبادته الثاني ان من اوجب عليه الزكوة يتصور قدرة
موجبها وسلطانه وقهره على اخراجها فينفعل عن حكمه وينقهر تحت امره مع تصوره انه المطلوب وذلك مناف للتكبر والاستنكاف عن عبادته واما
مجاهدة الصيام فلما فيهما من المشقة الشاقة ومكابدة الجوع والعطش في الأيام الصيفية والانسان في كل تلك الأحوال متصور لجلال الله وعظمته
انما يفعل ذلك امتثالا لواجب امره وخضوعا تحت عز سلطانه وذلك مناف للكبر والترفع وقد علمت ما في الصوم من كسر النفس الأمارة بالسوء كما قال
صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك ان سبيل الشيطان هي الشهوات ومبدأ الشهوات وقوتها
الأكل والشرب وبتضييق مجاريه ينقهر وينكسر نواجم وتنزه بالرذائل عن العبد وتسكن حركات الأطراف التي مبدؤها الوسواس وتخشع الأبصار وتذل
النفوس وتنخفض القلوب وقوله مع ما في الزكوة الى قوله الفقر اشارة الى سر آخر من اسرار الزكوة وهو ظاهر وقد ذكرنا اسرارها مستقصاة في الفصل الذي
اوله ان افضل ما توسل به المتوسلون

الفصل الرابع

في توبيخهم على العصبية من غير سبب يعرف او حجة تقبلها عقل وامرهم بالتعصب
لمحامد الأخلاق ومكارمها وتحذيرهم من العقوبات النازلة بمن قبلهم من الأمم والنظر في عاقبة امرهم وغير ذلك من الأمور وهو اعظم وذلك قوله ولقد
نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهَلَاءِ أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ فَإِنَّكُمْ
تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْلِهِ وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ فَقَالَ أَنَا نَارِيٌّ
وَأَنْتَ طِينِيٌّ وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمَمِ فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ فَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ
مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ
الْقَبَائِلِ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيبَةِ وَالْأَحْلَامِ الْعَظِيمَةِ وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ وَالْآرَاءِ الْمَحْمُودَةِ فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجِوَارِ وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ
وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ وَالْكَظْمِ لِلْغَيْظِ وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ
وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ

والنجداء

الشجعان ... المحمودة

فِي تَفَاوُتِ حَالِهِمْ فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ وَزَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَانْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ
عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الِاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ وَاللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ وَالتَّحَاضِّ عَلَيْهَا وَالتَّوَاصِي بِهَا وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ مِنْ
تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ
وَالْبَلَاءِ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَبِيدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ
الْعَذَابِ وَجَرَّعُوهُمْ جُرَعَ الْمُرَارِ فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلَبَةِ لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ حَتَّى
إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ وَالِاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا وَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ
مَكَانَ الذُّلِّ وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا وَأَئِمَّةً أَعْلَامًا وَبَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ فَانْظُرُوا
كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً
وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرَضِينَ وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ
وَتَشَتَّتَتِ الْأُلْفَةُ وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْئِدَةُ وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ
نِعْمَتِهِ وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْكُمْ وَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَا أَشَدَّ
اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الْأَمْثَالِ تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لَيَالِيَ كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقَيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ
عَنْ رِيفِ الْآفَاقِ وَبَحْرِ الْعِرَاقِ وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشِّيحِ وَمَهَافِي الرِّيحِ وَنَكَدِ الْمَعَاشِ فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ
وَوَبَرٍ أَذَلَّ الْأُمَمِ دَارًا وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا وَلَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ
وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِي بَلَاءِ أَزْلٍ وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ وَانْظُرُوا
إِلَى مَوَاضِعِ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ
كَرَامَتِهَا وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا وَالْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ
بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَآوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ
الْأَرَضِينَ يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ وَيُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ أَلَا
وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ
الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُلْفَةِ الَّتِي يَتَقَلَّبُونَ فِي ظِلِّهَا وَيَأْوُونَ إِلَى كَنَفِهَا بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ
ثَمَنٍ وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَابًا وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَابًا مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ
إِلَّا رَسْمَهُ تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكًا لِحَرِيمِهِ وَنَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ
وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ
بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَإِنَّ عِنْدَكُمُ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَوَارِعِهِ وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ وَتَهَاوُنًا
بِبَطْشِهِ وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ
الْمَعَاصِي وَالْحُكَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ

اللغة التمويه التلبيس من موهت
النحاس اذا طليته بالذهب ليخفى وتليط تلتصق والسفه خفة العقل والمترفون الذين اطغتهم النعمة وتفاضلت تزايدت والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف
في الآباء والنجداء جمع نجيد وهو ذو النجدة اي الشجاعة ويعاسيب القبائل ساداتها والرغيبة الأمر المرغوب فيه والأحلام العقول والأخطار الأقدار والخلال
الخصال جمع خلة والذمام العهد والذحل الحقد والثأر والتحاض تفاعل يستدعي وقوع الحض وهو الحث من الجهتين اي يحث بعضهم بعضا والفقرة
بالكسر والفتح من خرزات الظهر ويقال لمن اصابته مصيبة شديدة فلكت فقرته والمنة بالضم القوة والتضاغن التحاقد والتشاحن التعادي والتدابر التقاطع
والتخاذل عدم التناصر والأعباء الأثقال واجهد العباد اتعبهم وساموهم سوء العذاب الزموهم اياه والمرار بالضم شجر اذا اكلت منه الابل
قلصت عنه مشافرها واستعير شرب المرار لكل من يلقى شديد المشقة والأملاء الجماعات الواحد ملأ واراد باعتدال القلوب اتفاقها على الحق
والمترادفة المتعاونة والغضارة النعمة طيبها والقصص الحديث وكسرى لقب ملوك الفرس وهو معرب خسرو وجمع كسرى اكاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون
بفتح الراء مثل عيسون بفتح السين وقيصر لقب من ملك الروم واحتاز الشيء اذا جمعه والريف بالكسر ارض فيها زرع وخصب وسعة في المأكل والمشرب
وقيل بحر العراق دجلة والفرات والشيح بالكسر نبت ومهافي الريح المواضع التي تهفو فيها اي تهب وهي الفيافي والصحارى ونكد المعاش ضيقه وقلته
والعالة جمع عائل وهو ذو العيلة وهي الفقر والوبر الحقد وفي بعض النسخ دبر ووبر والدبر الجرح في ظهر البعير والوبر للبعير بمنزلة الصوف للضأن ولا يأوون لا يلتجئون

ولا ينصتون والأزل الضيق واطباق جهل اما مصدر من طبق النجوم اذا كثرت وظهرت او جمع طبق اي جهل متراكم بعضه فوق بعض والموؤدة البنت تدفن في
التراب حية ووشل الغارة فرقها من كل جانب وهي شعب الغارة وفكه لكنها فهو فكه طيب النفس ضحوك او يحدث صحبه فيضحكهم والتفاكه التمازح وتربع
اقام واصله الاقامة في الربيع واوتهم بالمداي جمعتهم وانزلتهم والكنف الجانب قد تعطفت الدهر على فلان اي اقبل حظه وسعادته بعد ان لم يكن كذلك
وفي ذرى ملك بالضم غالبه جمع ذروة ويكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال لا يغمز له قناة اي لا يوصل اليه والقناة اذا لم تلن في يد الغامز كانت ابعد عن الحطم
والكسر ولا تقرع له صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته وقوته والصفا بالقصر صخرة ملساء والخطر القدر والمنزلة والاعراب سكان البادية
وقولهم النار ولا العار منصوبتان باضمار فعل اي ندخلون النار ولا نلتزمون العار وهي كلمة جارية مجرى المثل ايضا يقولها ارباب الحمية والاباء وكفأ
الاناء قلبه لوجهه ونهك عرضه بالغ في شتمه والرواية المشهورة بنصب جبريل وميكائيل ومهاجرين وهو جائز على التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا
اباحسن لها لتلك اي عقيبهما بعدها بالنكرتين وقد روي بالرفع في الجميع والمقارعة المضاربة والقوارع الدواهي قوله فليكن تعصبكم لمكارم التعصب
الباطلة منهم على موقع العصبية وما ينبغي ان يكون له وهي مكارم الاخلاق ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجد والشرف
من بيوتات العرب وسادات القبائل والتأني في قوله بالاخلاق متعلقة بتفاضلت وقوله فتعصبوا بخلال الحمد امرهم بعد التنبيه على تلك المكارم بالعصبية
لها والاشارة الى تفصيلها فمنها حفظ الجوار وحفظ الجوار يكون بالكف عن اذاه وبالاحسان اليه محتسبا ومواساته ومنها الوفاء بالذمام ومنها الطاعة
للبر والاولى ان يريد بالبر هنا ما اراد به القران الكريم بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واولئك هم المتقون
ولكن البر من اتقى فان المراد منهما بين القرينتين بالبر كمال الايمان والتقوى والاعمال الجميلة ومعنى طاعة البر التلبس بهذه الافعال وملازمتها واعتقاد
وجوبها ومنها المعصية للكبر والمراد بمعصية الكبر مجانبته مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب ومنها الاخذ بالفضل واراد استكمال الفضيلة ولزومها
ومنها كظم الغيظ ومنها اجتناب الفساد في الارض ثم لما امر بلزوم مكارم الاخلاق والاعمال الجميلة اردفه بالتنفير عن الكون على ضد ذلك من رذائلها ونتائجها
والتأني في قوله ومقت العاقبة فيهم للاستصحاب وقوله من الاجتناب الى قوله والتواصي بها وظاهر ان لزوم الالفة سبب الامور التي عددها وقوله واتقوا
الى قوله وتخاذل الايدي اي واجتنبوا كل امر استبدلوا به تلك الامور التي اوجبت لهم العزة والكرامة فكان سببا لكسر فقرتهم ووهن قوتهم ومولد التشاجر
والتقاطع والتخاذل لانها امور تضاد الالفة وتنافيها فكانت منقصة لما يستلزم الالفة وقوله مختلفين ومتحاربين منصوبان على الحال وكذلك وضع
قوله قد خلع وكذلك عبرا وقوله فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق واسرائيل الى قوله صفنا امرهم باعتبار احوال ولد اسمعيل اشارة الى العرب من معد
والمعد من بني اسحق اولاد روبن عيص اسحق وبنو اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق فاما حال تشتتهم وتفرقهم واستيلاء الاكاسرة والقياصرة عليهم فعلهم
بهم ما ذكر فتفرق كلمة العرب قبل ظهور محمد عليه السلام ظاهر معلوم لكل من طالع كتب السير وسبب ذلك كاسرة ارباب لهم يختارونهم ويبعدونهم عن ريف الافاق
وبحر العراق وخضرة الدنيا الى البادية واما حال بني اسحق واسرائيل في ذلك فمعلوم ان اولاد روبن عيص من اخلاق النسطورية واليعقوبية والملكانية
حتى كان ذلك سببا لضعفهم واستيلاء القياصرة عليهم في الروم وعلى بني اسرائيل في الشام وازعاج بخت نصر لهم عن بيت المقدس حتى غزاهم المرة الثانية
كما اشار اليه القران بقوله فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد الاية وقد كان غزاهم مرة اولى حين احدثوا وغيروا فرغبوا الى الله تعالى
وتابوا فرده عنهم وهي المرة الاولى التي حكى الله عنها بقوله فاذا جاء وعد اولهما الاية ثم احدثوا بعد ذلك فبعث الله ارميا فقام فيهم بوحي الله فضربوه
وقيدوه وسجنوه فغضب الله عليهم فبعث اليهم عند ذلك بخت نصر فقتل منهم وصلب واحرق وجدع وباع ذراريهم ونساءهم وصار منهم طائفة الى مصر
لجاؤا الى ملكها فسار اليه بخت نصر فاسره واسر بني اسرائيل والذين فروا منهم ارتحلوا الى حدود المدينة كبني خيبر وبني قريظة والنضير ووادي القرى فنشأ
اذا عرفت ذلك فنقول انه عليه السلام امر باعتبار حالهم وتامل امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وفعل الاعداء بهم ما كانوا
يفعلون كيف فرج الله عنهم من تلك الشدائد بظهور محمد صلى الله عليه وآله لهم نبيا واعلم ان غاية عليه السلام من امره باعتبار حال المؤمنين من قوم
قبلهم الاقتداء بهم في الصبر على المكاره ولزوم الالفة والاجتماع مع ذلك انتظار الفرج وقوله فما اشد اعتدال الاحوال اي تشابهها واراد الحكم
التشبيه والمساواة لاحوالهم وكذلك ما اقرب اشتباه الامثال اي ان احوالكم شبيهة المماثلة لاحوالهم لانكم امثالهم وهو اشارة الى وجه علة الاعتبار فانهم
اذا كانوا امثالكم واشتدت احوالهم وتشابهت امورهم وجب اعتبار حالهم بحالهم لذلك والفاء للتعليل وقوله تاملوا امرهم في حال تشتتهم الى
آخر الكلام اشارة الى حال شدتهم ورخائهم لينتقل ذهن السامعين الى اثبات تلك الحال لانفسهم فالماضون اصل في ذلك الاعتبار والسامعون فرعه و
حكم الاصل احوالهم الخيرية والشرية وعلة ذلك الحكم كونهم امثالا لهم وقوله واصنام معبودة وقد كان لكل قبيلة صنم يعبدونه فكان لهذيل سواع ولبني
كلب ولمذحج يغوث وكان بدومة الجندل ولبني الكلاع نسر ولهمدان يعوق ولثقيف اللات ولقريش وبني كنانة والاوس والخزرج مناة وكان
هبل على الكعبة واساف ونائلة كانا على الصفا والمروة ومن نوادر جهلهم المشهورة ان بني حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس فعبدوه دهرا طويلا
ثم اصابتهم مجاعة فاكلوه فقال بعضهم في ذلك **نظم** اكلت حنيفة ربها زمن التقحم والمجاعة لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

في حفظ الجوار

وارحام مقطوعة وقد كان احدهم يقتل اباه واخاه عند الحمية لادنى سبب كما هو معلوم من حالهم وقوله وغارات مشنونة كيوم ذي قار وكايام حرب بكر وتغلب
وائل الى غير ذلك من الايام المشهورة وكل ذلك من لوازم الجهل وقوله فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم امر باعتبار حالهم عند بعثة محمد صلى
الله عليه وآله وبعثته فيهم بعد تلك الاحوال الشرية والضمير في عقد جمع راجع الى الله تعالى وقوله والتفت الملة بهم في عوائد بركتها اي كالتفات
فجمعتهم ملة محمد بهم وموضع في عوائد نصب على الحال وقوله قد نقضتم ايديكم من حبل الطاعة كناية عن خروجهم من الطاعة وشذوذ اطراحهم لها بكثير من
افعالهم واستعار لفظ الحصن للاسلام والمشابهة كونه حافظا لهم من اعدائهم الظاهرة والباطنة كالحصن المضروب على اهله ورشح بذكر المضروب وكذا
استعار لفظ الثلم لكسرهم الاسلام باحكامهم الجاهلية ومخالفتهم لكثير من احكامه وقوله وقد علموا الى قوله بين خلقه توبيخ لهم بانتقالهم عن الاحوال
والاقوال الاسلامية الى الاحوال الجاهلية ولما كانت الاعراب نقص رتبة من المهاجرين واهل المدن لجفائهم وفسوقهم وبعدهم عن الفضائل النفسانية
وتعلمها وعن سماع الفاظ الرسول صلى الله عليه وآله ومجالسته وانقطاعهم من اهل الحضارة كما قال تعالى الاعراب اشد كفرا الى الاجر وبخهم بصيرورتهم
كذلك وكونهم بعد الموالاة احزابا فالاحزاب الفرق التي ينقسم لمحاربة الرسول واوصيائه ويجتمع لمخالفتهم وظاهر ان من لا يمكن ذلك لانقسامهم وتشتتهم
الى ناكثين ومارقين وقاسطين ومنافقين ومحاربتهم له حتى لم يبق لهم من جامع الاسلام يتعلقون به الا اسم الاسلام ولا يعرفون من الايمان الا رسمه
واثره وشعاره الظاهر كالاقرار بالشهادتين وحضور الصلوة دون شرائط الحقيقة وما ينبغي له وقوله انتهاكا ونقضا منصوبان على المفعول له
والعامل قوله تكفئوا وقوله لميثاقه ما اخذ عليهم حين اسلموا عليه من حرمته وهي الايمان التصديق بالله ورسوله وما جاء به من القوانين الشرعية
ثم وصف ذلك الميثاق بكون الله تعالى قد وضعه لهم حرما في ارضه يمنعهم من كل عدو وامنا بين خلقه اي محل امن لمن دخله فحذف المضاف واتجوز بلفظ
الامن في المامن اطلاقا لاسم الحال على المحل وقوله وانكم ان لجاتم الى قوله بينكم تحذير عن الاعتماد على غير الاسلام والالتجاء اليه من تجار او حمية او كثرة
في قبيلة مع الخروج عن طاعة سلطان الاسلام والتفرق فيه فان ذلك يستلزم طمع الكفار فيهم وعدم نصرة الملئكة والمهاجرين والانصار حينئذ لهم
اما الان فلان تلك النصرة كانت مخصوصة بوجود الرسول صلى الله عليه وآله والاجتماع على طاعته وقد زال ذلك لفقده او لانها مشروطة بالاجتماع على الدين
والالفة فيه ولذلك عند فقدانها التجاؤا الى غيره وحاربهم الكفار لم يكن لهم ناصر من الملئكة لعدم اجتماعهم على الدين ولا من المهاجرين والانصار لفقدهم
هذا اللازم مخوف ينبغي ان يحذر منه فالملزوم وهو الالتجاء الى غير الاسلام يجب ان يكون كذلك والضمير المضاف اليه في يده ومثله وغيره يعود الى الاسلام
وقوله الا المقارعة بالسيف اما استثناء منقطع او منصوب على المصدر وقوله وان عندكم الامثال بالقرون الماضية وما اصابهم من باس الله وقوارعه
وايامه وهي كناية عن الايام التي اوقع لهم فيها عقوباته وباس حين استعدوا لذلك بمعصيته ونهيه لهم بذلك ان لا تقوا امره ونصب جهلا ونهارا
وياسا على المفعول له لصلوح الثلاثة علل غائية لاستبطاء الوعيد بمعنى استبعاد الان جهل العبد بكيفية اخذه تعالى له بالموت او بالعقوبة
الاخروية مما يستبعد معه وقوع تلك الامور في حقه كما هي كذلك نهايات بسطه وامله له لعدم علمه بها في ذلك البسط من الاستدراج مما يحمله على استبعاد
وعيده ونغريره بالمعصية وكذلك اليأس من باسه بسبب ذلك الجهل وذلك البسط مما يحمله على ذلك الاستبعاد ايضا وقوله الا وقد قطعتم قيد الاسلام
قوله احكامه تنبيه على انهم من جملة من اتصف بذلك الملزوم اعني ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وركوب المعاصي فلزمهم الدخول في زمرة من لعنه الله
بذلك الترك وغاية هذا التنبيه الجذب عن ركوب المعاصي الى الانتهاء والتناهي عنها واستعار لفظ قيد الاسلام للالفة والاجتماع عليه على ما
امر الله فيه باعتبار كون ذلك حافظا للاسلام عليهم مانعا له من التشرد والذهاب كما يمنع الحبل قيده من الشرود وكذلك استعار لفظ الثلم
ترك احكامه واهمالها باعتبار انهم اخرجوا بذلك الاهمال عن انتفاعهم بها كما ان من يثلم الشيء يخرجه عن الانتفاع به وبالله التوفيق

الفصل الخامس

في اقتصاصه عليه السلام لحاله في تكليفه موافقته لاوامر الله بيلا آلة الحق في سبيله وشرح حاله مع رسول الله صلى الله عليه وآله والتنبيه على
موضعه منه وكيفية تربيته له من اول عمره والاشارة الى قوته في دين الله وذلك قوله الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد
في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته
بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر
في اطراف الارض تشذرا انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه
وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان
يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله تعالى به صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيما اعظم ملك
من ملائكته يسلك به سبيل المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم
علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول
الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين

نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وآله وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله إن الله على كل شيء قدير فإن فعل الله بكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وإن فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ثم قال عليه السلام يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله فوالذي بعثه بالحق نبيا لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دويا وكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره صلى الله عليه وآله فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقا بنبوتك وإجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنونني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله عليه السلام لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل **اللغة** النكث نقض العهد والقسوط الجور وقد قصر إذلاله ودوّخ البلاد قهرها واستولى على أهلها والردهة هي النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء قال ابن الأثير ومنه حديث علي في ذي الثدية وأما شيطان الردهة ووجب القلب وجيبا اضطرب والوجبة واحدة الوجب والوجبة بالفتح فالسكون الهدة وصوت السقوط أيضا والرجة واحدة الرج وهي الحركة والزلزلة والكرة الرجعة ولأديلن منهم أي لأقهرنهم أدلت من فلان أغلبته وقهرته وصرت ذا دولة والتشذر التفرق والكلكل الصدر والنواجم جمع ناجمة وهو الطالع والخارج والعرف بالفتح الريح طيبة كانت أو منتنة وما طيب عرفه والخطل السيئة والقبيح من قول أو فعل والفطم القطع والحراء بالكسر والمد جبل من جبال مكة يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف والرنة بالفتح والتشديد صوت يصدر عند حصول المكان كالحزن ونحوه والقليب البئر قبل أن تطوى يذكر ويؤنث يصرف ولا يصرف والدوي صوت خفيف الريح والنحل ويسمع دوي صوته بالفتح والكسر موصولين بالغالب كصوت وقيل شدة الصوت وبعده في الهواء والقصف صوت جناح الطير واصطفافه في الهواء ورفرف الطائر إذا حرك جناحه حول الشيء يريد أن يقع عليه والثنيا مقصورا وممدودا العلامة والأثر في الشيء يعرف به والمنار الأعلام وغل من المغنم يغل بالضم إذا خان فيه قال أبو عبيدة الغلول من المغنم خاصة ولا نراه من الخيانة ولا من الحقد ومما يبين ذلك أنه يقال من الخيانة المطلقة أغل يغل ومن الحقد غل يغل بالكسر ومن الغلول غل يغل بالضم واعلم أنه عليه السلام نبه في هذا الفصل على أن قتاله لهذه الفرق كان بأمر الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وذلك الأمر إما من القرآن الكريم في قوله تعالى فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله أو من السنة بأمر خاص وهو من أوامر الله أيضا وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فكان الناكثون أصحاب الجمل لنكثهم بيعته عليه السلام وكان القاسطون أهل الشام والمارقون الخوارج بالنهروان والفرق الثلاث يصدق عليهم أنهم أهل البغي والقاسطون لخروجهم عن سواء العدل إلى طرف الظلم والجور وتخصيص كل فرقة منهم بما سميت به عرف شرعي فأما وصف الخوارج بالمارقين فمستنده قول الرسول صلى الله عليه وآله لذي الثدية يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد ذكرناه قبل والضئضئ الأصل وهذا الخبر من أعلام نبوته صلى الله عليه وآله ودل قوله عليه السلام وأما القاسطون فقد جاهدت وأما المارقة فقد دوخت على أن هذه الخطبة كانت في أواخر خلافته بعد وقائع صفين والنهروان وأما شيطان الردهة فالأشبه أن المراد به ذو الثدية من الخوارج لما ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله ذكره فقال شيطان الردهة يحتذه رجل من بجيلة فأما كونه شيطانا فباعتبار كونه ضالا مضلا وأما نسبته إلى الردهة فيشبه أن يكون لما روي أنه حين طلبه عليه السلام في القتلى وجده في حفرة دالية فيها أحمر إلى الماء فنسبه رسول الله صلى الله عليه وآله إليها لما كان يعلم من حاله في مقتله وروي عن زيد بن وهب قال إن عليا عليه السلام في ذلك اليوم يقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو الثدية فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فأتعبني أمرني أن أقطع أربعة آلاف قصبة وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أمرني أن أضع على كل رجل منهم قصبة فلم أزل كذلك وأنا راكب خلفه والناس حوله حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت إليه قد ربد وجهه وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فإذا خرير الماء عند موضع دالية فقال لي فتش هذا ففتشته فإذا قتيل قد صار في الماء وإذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل إنسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب

الرجل الأخرى وجررناه فإذا هو المخدج فكبر عليه السلام ثم سجد وكبر الناس بأجمعهم أما الصعقة التي أشار إليها فهي إصابة ذي الثدية من الغشي أو الموت بضربته عليه السلام حتى استلزم ذلك ما حكاه من سماع الوجبة من صدره ووجيب قلبه قال بعضهم المراد بالصعقة هنا الصاعقة وهي صيحة العذاب وذلك أنه روي أن عليا عليه السلام لما قابل القوم صاح في القوم فكان ذو الثدية ممن هرب من صيحته حتى وجد قتيلا في الحفرة المذكورة وقال بعضهم يحتمل أن يريد بالشيطان إبليس المتعارف كما أشرنا إليه في الخطبة الأولى وهو القوة الوهمية واستعار لفظ الردهة وهي النقرة في الجبل للبطن الأوسط من الدماغ الذي هو محل هذه القوة لمكان المشابهة وقد يعبر بالجبل عن الدماغ في عرف المجردين عن القوى فيه بالجن والشياطين تارة وبالملائكة أخرى ولما كانت الأنبياء عليهم السلام والأولياء قد يشاهدون الأمور المجردة والمعاني المعقولة كالملائكة والجن والشياطين في صورة محسوسة بمعاونة من القوة المتخيلة كما سنشير إليه عن قريب احتمل أن يكون أنه عليه السلام رأى الشيطان المذكور محسوسا ذا صوت وغلبة وأنه عليه السلام لما كان في مقام العصمة وملكة النصر على الشيطان وقهره وابتعاده سمع من الجناب الإلهي صيحة العذاب رسلت على الشيطان فسمع لها وجيب قلبه ورجة صدره كما سمع رنته فيما يحكيه في باقي الكلام والله أعلم وأما البقية من أهل البغي فمعاوية ومن بقي من جند الشام حيث وقعت الحرب بينهم وبينه بمكيدة التحكيم وحكمه عليه السلام بأن الله سبحانه في الرجوع إليهم ليغلبنهم وليكونن الدائرة عليهم ثقة بعموم وعده تعالى في قوله ومن بغي عليه لينصرنه الله وقوله تعالى يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم وقوله وإن ينصركم الله فلا غالب لكم وأمثاله وكنى بإذن الله عن توفيق أسباب العود إليهم وإتمامها من الفسحة في الأجل وغيرها واستعمل ما هاهنا بمعنى من إطلاقا للاسم العام على الخاص أو يكون بمعنى الذي وقوله أنا وضعت لكلاكل العرب إلى آخره تنبيه على فضيلته في الشجاعة والنجدة لغاية أن يجانبه أعداؤه ويقوى به قلوب أوليائه لا على سبيل الفخر المجرد فإن ذلك رذيلة قد نبه في الخطبة على النهي عنها واستعار لفظ الكلاكل للجماعة من أكابر العرب الذين في صدر الإسلام وفرق جمعهم ووجه المشابهة كونهم محل قوة العرب ومقدمهم كما أن الصدر من الحيوان كذلك ومن روى كلاكل بلفظ الجمع فهو أيضا استعارة لساداتهم وأشرافهم من قاتلهم وقتلهم ووجه الاستعارة ما ذكرناه ويحتمل أن يكون مجازا من باب إطلاق اسم الجزء على الكل والباء في قوله بكلاكل إما زائدة أو للإلصاق والمراد بوضعهم إذلالهم وإهانتهم بتوضعهم فإن الصنع إذا غض عنه وحط منزلته وكذا استعار لفظ القرون لأكابر ربيعة ومضر ممن قاتلهم وقتلهم ووجه الاستعارة كون كل منهم لقبيلة كالقرن يظهر فيه انتصابه ويمتنع من عدوه كذي القرن من الحيوان بقرنه وأراد بالنواجم من نجم منهم وظهر وعلا قدره وطار صيته ورشح بذكر الكسر وكنى به عن قتلهم وقتله للأكابر من مضر معلوم في بدء الإسلام وأما القرون من ربيعة فإشارة إلى من قتله منهم في وقائع الجمل وصفين بنفسه وجيشه كما يقف على أسمائهم من يقف على تلك الوقائع وقوله والمنزلة الخصيصة إلى قوله بلقمته وأصل ذلك ما روي عن مجاهد قال كان من نعمة الله على علي عليه السلام ما صنع الله له وأراده به من الخير أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه العباس وكان أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمة فانطلق بنا نخفف عنه من عياله آخذ من بنيه واحدا وتأخذ واحدا فنكفيهما عنه فانطلقا إليه وقالا له فقال إن تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وأخذ العباس جعفرا فكفلاهما وقد كان أبو طالب كفل رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره من أعمامه ورباه في حجره ثم حماه من المشركين في مبدأ أمره ونصره عند ظهور دعوته وذلك يؤكد اختصاص منزلة علي عليه السلام عنده ومن منزلته الخصيصة ما كان بينهما من المصاهرة التي أفضت إلى النسل الأطهر دون غيره من الأصهار في معنى قوله وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ما رواه الحسن بن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام قال سمعت زيدا أبي يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمضغ اللحمة أو التمرة حتى تلين ثم يجعلها في فم علي عليه السلام وهو صغير في حجره وقوله وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل وذلك لما استعد به من تربيته صلى الله عليه وآله وسائر متممات الرياضة وأغراضها لاستيلاء قوته العاقلة على قوتي شهوته وغضبه وقهر نفسه الأمارة التي هي مبدأ خطأ الأقوال وخطل الأفعال حتى حصلت له عن ذلك ملكة في ترك الرذائل واجتناب المآثم والمعاصي فصار له ذلك خلقا وطبعا وإذا حقق معنى العصمة في حقه عليه السلام في حق من ادعيت له العصمة لا يعود إلى هذه الملكة فليس لأحد إنكارها في حقه عليه السلام معنى وأما بالملك الذي قرن الله به جبرئيل وهو العقل الفعال في عرف قوم وأقرانه إشارة إلى توليه بتربية نفسه القدسية بإفاضة العلوم ومكارم الأخلاق وسائر الطرق المؤدية إلى الله سبحانه من حين صغره صلى الله عليه وآله بحسب استعداد مزاجه وقوة عقله الطفولي ثم أشار في معرض ذكر أحواله معه إلى تربية الملك له صلى الله عليه وآله ليعلم أنه حصل بتبعيته له على تلك المكارم ومما روي في حاله مع الملك وعصمته به ما روي عن الباقر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال وكل الله بمحمد صلى الله عليه وآله ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق ويصده عن الشر ومساوئ الأخلاق وهو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن أن ذلك من الحجر والأرض فيتأمل فلا يرى شيئا وروي أنه صلى الله عليه وآله قال أذكر وأنا ابن سبع سنين وقد بني ابن جدعان دارا بمكة فجئت مع الغلمان نأخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله فملأت حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت نداء من فوق رأسي يا محمد أرخ إزارك فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئا إلا أني أسمع الصوت فتماسكت ولم أرخه فكأن إنسانا ضربني على ظهري فخررت لوجهي فانحل إزاري فسترني وسقط التراب إلى الأرض

في المنزلة الخصيصة لعلي عليه السلام

في حقيقة العصمة

الى ذا عمي ابطالب واراعد وقوله ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري وروي في الصحاح انه كان صلى الله عليه وآله يجاور بحراء في كل
سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره وانصرف الى مكة وطاف بها سبعا قبل ان يدخل بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه
الله فيها بالرسالة فجاور في حراء في شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي وخادم وروى الطبري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه كان اذا
حضرت الصلوة يخرج الى شعاب مكة ويخرج معه علي عليه السلام مستخفين من ابي طالب ومن سائر اعمامه وقومه فيصليان الصلوة فيها فاذا امسيا رجعا
فمكثا كذلك ما شاء الله ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به فقال
يا عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابرهيم بعثني الله رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق
من اجابني اليه واعانني عليه فقال ابو طالب يا ابن اخي اني لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما
بقيت وروي انه قال لعلي عليه السلام يا بني ما هذا الذي تدين به فقال يا ابه اني آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت لله قال فقال له اما انه لا يدعو
الا الى خير فالزمه وقوله لم يجمع الى قوله وانا ثالثهما وقد مضى شرحه عليه السلام حيث قال لا اكذب على الله وانا اول من آمن به وقوله عليه السلام سبقت الى
الاسلام والهجرة وقد روى الطبري عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسول الله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي
الا كاذب مفتر صليت قبل الناس بسبع سنين وروي ذلك ايضا من وجوه احدها عن ابن مسعود قال قدمت الى مكة فانتهيت الى العباس بن عبد المطلب وهو
يومئذ عطار جالس الى زمزم ونحن عنده اقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان ابيضان عليه وفرة جعدة الى انصاف اذنيه اشم اقنى ادعج العينين كث
اللحية ابلج براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة وعلى يمينه غلام مراهق او محتلم حسن الوجه يقفوهم امرأة قد سترت محاسنها فقصدوا نحو الحجر فاستلمه الرجل
ثم الغلام ثم المرأة ثم طافوا بالبيت ثم استقبلوا الحجر وقام الغلام الى جانب الرجل والمرأة خلفهما فاتوا باركان الصلوة مستوفاة فلما رأينا ما لا نعرفه
بمكة قلنا للعباس انا لا نعرف هذا الدين فيكم فقال اجل والله فسألنا عن هؤلاء فعرفنا اياهم ثم قال والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين
الا هؤلاء الثلثة وروي مثله عن عفيف بن قيس وروي عن معقل بن يسار قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله فقال لي هل لك ان نعود الى فاطمة
فقلت نعم يا رسول الله فقمنا فدخلنا عليها فقال لها صلى الله عليه وآله كيف تجدينك قالت والله طال سقمي واشتد حزني وقال لي النساء زوجك
ابوك فقيرا لا مال له فقال لها اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما قالت بلى يا رسول الله وروي هذا الخبر عن ابي
ايوب الانصاري وعن الضحاك عليه السلام والسدي وابن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري واسماء بنت عميس وام ايمن وروي عن ابي رافع قال اتيت ابا ذر
بالربذة اودعه فقال لي ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له انت
اول من آمن بي واول من يصافحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وانت يعسوب المؤمنين واعلم انه ربما اعترض
بعض الجهال فقال ان اسلامه عليه السلام لم يكن معتبرا لكونه كان دون البلوغ فجوابه من وجهين احدهما انا لا نسلم انه كان دون البلوغ ومستند هذا المنع روايات
منها ما رواه ابو قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة ومثله رواية شداد بن اوس وقريب منه رواية حذيفة بن اليمان قال
كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من ابناء اربع عشرة سنة يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافهه ما يذب عنه
الا علي الثاني وهو الحاسم لمادة الاشكال انه عليه السلام اما ان يكون قد اسلم وهو بالغ او لم يكن فان كان الاول فقد حصل الغرض وان لم يكن فلا معنى للكفر
في حقه اذ كان عليه السلام مولودا على الفطرة فمعنى الاسلام في حقه دخوله في طاعة الله ورسوله والاستسلام لاوامرهما فاذن الاسلام الفطري والايمان
الخالص الوارد على نفس قدسية لم يتدنس بادناس الجاهلية وعبادة الاصنام والاعتقادات الباطلة المضادة للحق التي صارت ملكات في نفس من اسلم بعد علو السن
فكان ايمانه بالله ورسوله واردا على نفس صاف لوحها عن كدر الباطل فهي منتقشة بالحق متمثلة به وكانت غاية اسلام غيره ان يمحو على طول الرياضة من نفوسهم
الآثار الباطلة وملكات السوء واين احدهما من الآخر وقوله ارى نور الوحي الى قوله حين نزل الوحي عليه وهذا اعلى مراتب الاولياء واستعار لفظ النور
لما يشاهده بعين بصيرته الباقية من اسرار الوحي والرسالة وعلوم التنزيل ودقائق التأويل واشراقها على لوح نفسه القدسية ووجه الاستعارة كون هذه العلوم
والاسرار هادية في سبيل الله الى من ظلمات الجهل كما يهدي النور في الطريق المحسوس ورشح تلك الاستعارة بذكر الرؤية لان النور حظ البصر كذلك استعار لفظ
الريح لما ادركه من مقام النبوة واسرارها ورشح بذكر الشم لان الريح حظ القوة الشامة واما سماعه لرنة الشيطان فيؤيده قوله صلى الله عليه وآله انك تسمع ما
اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي فانه شهد له في ذلك بالوصول الى مقام سماع الوحي وكلام الملك وصوت الشيطان وشاهد ما يراه صلى الله عليه وآله ونبهه
بما هو عليه نفسه القدسية الا كونه نبيا فان مقام النبوة لا يتحقق لاحد الا بالشرط الذي اشير اليه في موضعه فرق بين النبي وغيره من سائر النفوس
الكاملة وهو كونه انسانا مخاطبا من ربه باصلاح ابناء نوعه في معاشهم ومعادهم وذلك مقام اعلى واكمل من كل مقام يبلغه انسان بقوته وروي عن الصادق
عليه السلام قال كان علي عليه السلام يرى مع رسول الله قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال الرسول صلى الله عليه وآله لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا
في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل سيد الاوصياء وامام الاتقياء ثم لما نفى عنه مقام النبوة اخبر بمقام الوزارة اشارة الى انه صالح للتدبير

احوال الخلق في معاشهم ومعادهم من بعد انه صلى الله عليه وآله بعده والمعين له على ذلك ثم شهد له بانه على خير اشارة الى ما هو عليه من الاخلاق الحميدة
واستقامة السيرة في خدمته وتربيته وذلك خير كثير وروى ابو جعفر الطبري ان رجلا قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك
فقال علي عليه السلام ثلث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب بمكة وهم رهط كلهم يأكل
الجذعة ويشرب الفرق فصنع مدا من طعام حتى اكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كانه لم يشرب ثم
قال يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت من
اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلث مرات كل ذلك اقوم اليه حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي وروى
احمد بن حنبل الى ان قال ثم قال لهم يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل ما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة
وقد امرني الله ان ادعوكم فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا فقلت انا واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا
اعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد القول فامسكوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا
له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع وقوله ولقد كنت معه الى قوله بعوثه وقد علمت ان نفوس الانبياء عليهم السلام
لها تصرف في هيولى عالم الكون والفساد فيستعد عن نفوسهم لقبول الامور الخارقة للعادة الخارجة عن وسع غيرهم من ابناء نوعهم فاما حكمه صلى الله عليه وآله
بانهم لا يفيئون الى خير وان منهم من يطرح في القليب ومنهم من يحزب الاحزاب فمن غيب الله الذي اطلعه عليه ارتضاء له فعلم بحسب قوته الحدسية القدسية وقد
قليب بدر ومن طرح فيه كعتبة وشيبة ابني ربيعة وامية بن عبد شمس وابي جهل والوليد بن المغيرة وغيرهم طرحوا فيه بعد انقضاء الحرب فكان ذلك الخبر من اعلام
نبوته صلى الله عليه وآله ومن حزب الاحزاب هو ابو سفيان وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهم واما حديث الشجرة فهو مستفاض
رواه المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزاته صلى الله عليه وآله وقوله واني لمن قوم الى قوله لائم كناية عن بلوغه في طاعة الله الغاية المطلوبة منه فانه
عليه السلام لم يقفون دون غاية منها حتى يلام على التقصير فيها وقوله سيماهم سيما الصديقين الى آخر الصفات فالقوم هم المتقون الذين سأل همام عن صفتهم
والصفات المذكورة هنا بعض صفاتهم وقد سبقت مستوفاة في خطبة مفردة وذكر منها هيهنا عشرا وقوله كلامهم كلام الابرار من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والذكر الدائم لعبودية الحق وقوله عمار الليل كناية عن قيامهم فيه بالعبادة وروي ان احدهم اذا كسل عن العمل علق نفسه بحبل حتى يصبح عقوبة
لها وقوله ومنار الى قوله القرآن استعار لفظ المنار لهم باعتبار كونهم يهدون الخلق الى طريق الله كالمنار على الطريق المحسوس وكذلك لفظ الحبل
للقرآن باعتبار كونه سببا للمتعلمين ومتدبريه الى الترقي من حضيض الجهل الى اوج العلوم والاخلاق الفاضلة كالحبل الذي هو سبب الترقي والانتقال من اسفل الى اعلى
ما ذكره الفاضل واما على مذاق القوم فليس استعارة بل هو تشبيه بليغ من قبيل لجين الماء ولفظ القرآن مجرور بعطف بيان **ومن كلام له عليه السلام**
قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمن وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان سأله مثل ذلك من قبل
فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد عثمن الا ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج والله
لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما **اللغة** قال الفاضل ينبع قرية صغيرة من اعمال المدينة وقال ابن اثير ينبع بفتح الياء وسكون
النون وضم الباء الموحدة قرية كبيرة بها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر وهتف الناس صياحهم ودعاؤهم باسمه والناضح الجمل يستقى عليه
والغرب بسكون الراء الدلو العظيمة اقول سبب هذا الكلام ان القوم الذين حصروه كانوا يكثرون نداءه والصياح به توبيخا على احداثه من تفريق بيت
المال على غير مستحقه وسائر الاحداث التي ذكرنا انها نسبت اليه واستعار لفظ الجمل الناضح لنفسه ورشح بذكر الغرب تمثالا الى وجه المشابهة بقوله اقبل
وادبر وقوله بعث الي قوله اخرج شرح لكيفية تصريفه له في حال حصره ومضايقة الناس له وبعثه الى الناضح امره كما اشرنا اليه من قبل وقوله والله الى آخره
وجهين احدهما اني بالغت في الذب عنه حتى خشيت لكثرة احداثه ان اكون آثما في الذب والاجتهاد في ذلك الثاني يحتمل ان يريد انه خشي الاثم من الافراط
في حقهم كان يضرب احدهم بسوط ويغلظ له في القول والشتم **ومن كلام له عليه السلام** اقتص فيه ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله
ثم لحاقه به فجعلت اتبع مآخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قال السيد الرضي رحمه الله قوله فاطأ ذكره
من الكلام الذي رمي به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت اعطى خبره عليه السلام من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه
الكناية العجيبة **اللغة** العرج منزل بين مكة والمدينة قوله اتبع مآخذ رسول الله صلى الله عليه وآله اي الجهة والطريق التي اخذ فيها وسار
حتى انتهيت الى المنزل المعروف بالعرج وقوله فاطأ ذكره استعار وصف الوطي لوقوع ذهنه على ذكره صلى الله عليه وآله وخبره من الناس في تلك الطرق
كوقوع القدم على الارض ووجه المشابهة ان الخبر عنه صلى الله عليه وآله وذكره طريق لحركات فهم عقله الى معرفة حاله صلى الله عليه وآله كما ان الطريق
المحسوس طريق لحركات قدمه الى الوصول اليه اقول هذا الفصل من كلام يحكي فيه ما كان منه من حاله في خروجه من مكة الى المدينة بعد ان هاجر اليها رسول
الله صلى الله عليه وآله وذلك انه صلى الله عليه وآله لما عزم على الهجرة اعلم عليا عليه السلام بالهجرة وجهه وامره ان يبيت على فراشه خدعة للمشركين الذين كانوا عزموا

على قتله في تلك الليلة ايهاما لهم انه لم يبرح فلا يطلبونه حتى يبعد مسافته عنهم وان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدّى عنه الودائع التى كانت عنده للناس
فان جماعة من اهل مكة استودعوه ودائع لما راوا من امانته وكانوا قد اجمعوا على ان يضربوه باسيافهم من يد جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه بين بطون
قريش فلا يطلبه بنو عبد مناف وكان ممن اجمع على ذلك النضر بن الحارث من بني عبد الدار وابو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة بن الاسود بن
عبد المطلب الثلثة من بني اسد بن عبد العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة والثلثة من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
وعمرو بن العاص والثلثة من بني سهم وامية بن خلف واخوه ابى من بني جمح فنما هذا الخبر من الليل الى عتبة بن ربيعة فلقى قوما منهم فنهاهم عن ذلك
وقال ان بني عبد مناف لا تسكت عن دمه ولكن صفدوه في الحديد واجلسوه في دار من دوركم وتربصوا به ان يصيبه من الموت ما اصاب امثاله من الشعراء
وكان عتبة بن ربيعة سيد بني عبد شمس فاحجم ابو جهل واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما ما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه في الدار فرأوا انسانا
مسجى بالبرد الحضرمى فلم يشكوا انه هو وكانوا يهمون بقتله ثم يحجمون لما يريد الله من سلامة على عليه السلام ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه فجعل
على يتضور منها ويتأوه تأوها خفيا ولا يعلمهم بحاله خوفا على رسول الله صلى الله عليه وآله ان يطلب فيدرك فلم يزالوا كذلك حتى الصباح فوجدوا
عليا ثم تخلف عنه عليه السلام بمكة ثلثا لقضاء ما امره به ثم لحق به فجاء الى المدينة راجلا قد تورمت قدماه فصادف رسول الله صلى الله عليه وآله نازلا بقبا على كلثوم بن
الهدم فنزل معه في منزله ثم خرج معه من قبا حتى نزلا بالمدينة على ابي ايوب الانصارى **ومن خطبة له عليه السلام** فاعلموا وانتم في نفس
البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضى المدة ويسد باب
التوبة وتصعد الملئكة فاخذ امرء من نفسه لنفسه واخذ من حى لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرء خاف الله وهو معمر الى
اجله ومنظور الى عمله امرء الجم نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصى الله وقادها بزمامها الى طاعة
الله تعالى **اللغة** هو فلان في نفس من امره بفتح الفاء اى في سعة والفصل في غاية الفصاحة وقدامرهم بالعمل حال ما هم في مهلة قوله والصحف
منشورة اى وانتم بعد احياء لانه لا يطوى صحيفة الانسان الا بانقطاع الاعمال بالموت وقوله والتوبة مبسوطة استعار لفظ البسط ملاحظة لشبهها
بالبساط في كونها ممدودة القبول غير ممنوع منها في مدة العمر نطاقها من ارادها كالبساط وانما تطوى بالموت والمدبر يدعى اى حال كون المدبر عن طاعة
الله المعرض عنها يدعى اليها والمسيء يرجى اى حال كون المسيء يرجى صلاحه وعوده وذلك حال البقاء في الدنيا ولما ذكر هذه الاحوال للترغيب في العمل
عليها والتذكير بكونها احوالا يمكن معها العمل اردفها باحوال يمتنع معها العمل تنفيرا عنها وهى خمود العمل واستعار لفظ الخمود لوقوفه ملاحظة
لشبهه بالماء في جموده عن الجريان كذلك انقطاع المهل وانقضاء المدة اى مدة البقاء وكذلك صعود الملئكة اى الكرام الكاتبين لان الانسان عند
موته يصعد حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل في الارض وقوله فاخذ امرء من نفسه امر في صورة الخبر اى فليأخذ المرء من نفسه بعض نفسه الاخرى بها
والنصب في العبادة فانهما يهزلان البدن ويأخذان من النفس لذاتها ومشتهياتها البدنية وقوله لنفسه اى ليكون ذلك كمالا لنفسه وذخرا لها في معادها
وقوله اخذ من حى لميت الى قوله امرء امر ايضا في صورة الخبر وفاعل اخذ هو قوله امرء والحى والميت هو المرء ونفسه اى فليأخذ امرء من نفسه باعتبار
ما هو حى لنفسه باعتبار ما يصير اليه من حال الموت وقوله ومن فان لباق اى فليأخذ من الامر الفانى وهو دنياه ومتاعها للامر الباقى وهو النعيم الباقى
الابدى في الآخرة ومعنى ذلك الاخذ ان الانسان يكتسب من الدنيا ومتاعها الفانى كمالا باقيا يوصل الى نعيم دائم وذلك بالصدقات والزكوة والانفاق في
وجوه البر والقربات وكذلك قوله ومن ذاهب لدائم ثم اخذ في وصف ذلك المرء كانه سئل عنه فقال امرء خاف الله في حال ما هو معمر الى اجله ومنظور الى
عمله ذنبه بغاية اجله وكونه عمله منظورا اليه اى منظور الله ومرئى له تخويفا من هجوم الاجل وجذبا الى صالح الاعمال بذكر اطلاع الله عليها
وعلمه بها وقوله امرء الجم نفسه بدل من امرء الاول واستعار لفظ اللجام للزهد الحقيقى والعفة ووجه المشابهة كونهما مانعين للنفس الامارة
من جماحها في تيه الهوى ومعاصى الله كما يمنع اللجام الدابة عن الجماح ورشح بذكر الالجام وكنى به عن ردع النفس بالزهد واشار الى ذلك الوجه من
المشابهة بقوله فامسكها بلجامها عن معاصى الله وكذلك استعار لفظ الزمام للعبادة باعتبار ما هى قائدة للنفس الامارة بالسوء الى موافقة النفس
المطمئنة في طاعة الله كما تقاد الناقة بزمامها اذ علمت ان العبادة انما وضعت لتطويع النفس الامارة للعقل وانقيادها تحت اسره واجتذابها
خلفه عند توجهه في المعارج القدسية الى حضرة ذى الجلال والاكرام والى ذلك الوجه من المشابهة اشار بقوله فانها بزمامها ورشح بذكر الزمام
والقود وكنى بهما عن ايقاع العبادة وتطويع النفس بها وبالله التوفيق والعصمة **ومن خطبة له عليه السلام** في ذمّ الحكمين وذم
اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغى ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى
عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا من الذين تبوؤا الدار الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم
مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم
وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن

العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصى الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى
اللغة جفاة جمع جاف وهو غليظ الطبع قاسى القلب والطغام اراذل الناس وهو للاشرار واللئام عبيد وان كانوا احرارا والاقزام
جمع قزم وهو الرذل الدنى من الناس وجاؤا من كل اوب اى من كل ناحية وتلقطوا اذا التقطوا من هنا وهنا والشوب الخلط وتلقطوا من كل شوب
اى من فرق مختلطة ثم وصف جهلهم وبعدهم عن العلم فقال ممن ينبغى ان يفقه ويؤدب اى يعلم الفقه والادب ويدرب يعود بالافعال
الحسنة والاخلاق الجميلة ويجرب في الامور وتبوّؤا الدار نزلوها وشيموا سيوفكم اى اغمدوها وقواصى الاسلام ما بعد من الاطراف
والنواحى واصل الصفاة الحجر الاملس لا تنفذ فيها السهام بل يكسرها ويدفعها وكنى بصفاتهم من حوزتهم التى استقروا عليها من بلاد الاسلام وكنى عن
رمى صفاتهم بالطمع فيهم وقصد العدو لبلادهم ورميها بالكتائب قيل قد بلغ غارات اهل الشام حدود الكوفة التى هى دار الملك بين الخلافة وذلك
لا يكون الا بعد الاثخان في غيرها من الاطراف اقول صدر الفصل ذكر ذمّ اهل الشام تنفيرا عنهم والمرفوعات الاربعة الاولى اخبار المبتدأ محذوف اى هم جفاة
ومحل قوله جمعوا الرفع صفة لاقزام ويحتمل ان يكون خبرا خامسا وكذلك ممن ينبغى وقوله ليسوا وقوله ويولى عليه ويؤخذ على يديه كناية عن كونهم
لا يصلح لان يكونوا امراء ويفوض اليهم بل ينبغى ان يحجر عليهم ويمنعوا من التصرف وليسوا من الذين تبوّؤا الدار واراد بالدار مدينة الرسول صلى الله عليه وآله
والذين تبوّؤها هم الانصار اهلها الذين اسلموا بها قبل هجرة الرسول اليهم بسنتين وابتنوا بها المساجد اليهم اشار تعالى في كتابه العزيز واثنى عليهم
فقال والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الآية الى قوله اولئك هم المفلحون وفي نسخة الرضى ره تبوّؤا الدار فقط وفي
بعضها الكسح والايمان ووصف الايمان بكونه متبوأ لهم مستعار ملاحظة لشبهه بالمنزل باعتبار انهم ثبتوا عليه واطمأنت قلوبهم به وقوله الا وان القوم الى
نكرهون فالقوم هم اهل الشام والذى اختاروا لانفسهم كان اقرب القوم مما يحبون هو عمرو بن العاص فانهم اختاروه للحكومة وعينوا عليه من قبلهم لكونه
اقرب القوم مما يحبون لكثرة خداعه لميله الى معوية وعطائه والذين يحبون مما هو اقرب اليه هو الانتصار على اهل العراق وصيرورة الامر الى معوية لعنه الله
اختار اهل العراق للحكومة هو ابو موسى الاشعرى وكان اقرب القوم مما يكرهون من صرف الامر عنهم وكونه اقرب الى ذلك اما لبلاهته او لانحرافه عن على
عليه السلام وذلك انه كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله واليا من قبله على زبيد من اعمال اليمن ثم ولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلما عزله عثمان سكن
بالكوفة فلما كره اهلها سعيد بن العاص ودفعوه عنها وولوا ابا موسى وكتبوا الى عثمان يسئلونه ان يوليه فاقره على الكوفة فلما قتل عثمان عزله على عليه السلام فلم يزل
واجدا لذلك عليه حتى كان منه ما كان في الكوفة وقوله وانما عهدكم بعبد الله الخ احتجاج عليهم في اختيارهم لعبد الله بن قيس وهو ابو موسى الاشعرى للحكومة
وصورة الاحتجاج ان ابا موسى كان يقول لكم يا اهل الكوفة عند مصيرى الى اهل البصرة انها فتنة من فتن التى وعدنا بها وامرنا باعتزالها فقطعوا اوتاركم
واغمدوا سيوفكم فلا يخلو اما ان يكون صادقا في ذلك الحكم او كاذبا فان كان صادقا فلزمه الخطأ بمسيره معنا غير مستكره الى فتنة امرنا بالاعتزال عنها وحضوره
صفوف العراق وتكثير سوادهم وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة وصار فاسقا بكذبه وعلى التقديرين لا ينبغى ان يعتمد عليه في هذا الامر الجليل وقوله فادفعوا
في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس كناية عن جعله مقابلا له في الحكومة ليدفعه عما يريد ولما قدح في ابى موسى اشار الى عدم صلاحيته لهذا الامر كان رايه
ان يبعث الحكم من قبله عبد الله بن العباس فابى قومه عليه وقالوا في بعث ابى موسى وتعيينه حكما فقال الاشعث ومن معه بعد كلام طويل لا والله لا والله
لا يحكم فيها مضريان ابدا حتى تقوم الساعة فقال عليه السلام واذا ابيتم الا ابا موسى فاصنعوا ما شئتم اللهم انى ابرء اليك من صنيعهم وقوله وخذوا مهل الايام
امرهم باغتنام مهل الايام عنهم وفتنها لما ينبغى ان يعملوا فيها ويدبروه في احوالهم على وفق الآراء الصالحة **ومن خطبة له عليه السلام** يذكر فيها
آل محمد عليهم السلام هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم
الاسلام وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية
لا عقل سماع ورواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل **اللغة** الولائج جمع وليجة وهى الموضع الذى يدخل اليه يستتر فيه ويعتصم به و
النصاب الاصل والمرجع وانزاح الباطل زال وانقطع لسانه انقطعت حجته اقول ذكر آل محمد اوصافا احدها انهم عيش العلم اى حياته وقد جعله حيا ملاحظة
لشبهه بالحى في وجوده والانتفاع به ثم اطلق عليهم لفظ الحياة مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب الثانى وكذلك كونهم موت الجهل الثالث يخبر حلمهم عن علمهم
لعلمهم بمواقع العلم الرابع وصمتهم عن حكم منطقهم اشارة الى ان سكوتهم يكون في مواضع السكوت وذلك يستلزم حكمة تقويمهم في منطقهم اذا تكلموا الخامس
لا يخالفون الحق اى لا يعدلون عنه لعلمهم به وبطرقه السادس وكذلك لا يختلفون فيه لعلمهم بحقيقته كما يختلف غيرهم من الفرق وارباب المذاهب السابع كونهم
دعائم الاسلام اى اركانه واستعار لهم لفظ الدعائم باعتبار حفظهم له بعلمهم وحراسته وقيامه في الوجود بهم كما يحفظ البيت بالدعائم ويقوم بها الثامن استعار
لهم لفظ الولائج باعتبار كونهم مرجعا للخلق يعتصمون بعلمهم وهدايتهم من الجهل ومواخذة عذاب الله في الآخرة كما يعتصم بالوليجة من دخلها التاسع بهم عاد
الحق الى نصابه اى بولايته عليه السلام وخلافته عاد الحق الى اهله وانزاح الباطل عن مقامه وهو اشارة الى ان الاحكام كانت قبله في ايام عثمان جارية على غير قانون
شرعى لما نقل عنه من الاحداث واستيلاء بنى امية في زمانه على بيت مال المسلمين واكلهم له بغير حق كما سبق شرحه في الخطبة الشقشقية وانقطع لسانه اى الذين الناصرين له

في غرائب الأدراك

وحقيقة العقد اسرع

في ذكر الغاية من الانهماك في الدنيا

والهرب المشهور

وهذان الاحدوثان

ومن كتاب له عليه السلام

ومن كتاب له عليه السلام

ومن كتاب له عليه السلام

في ترجمة الشريح القاضي

في انتهاء الملوك

في تفسير الفضل الاغتباط

هي الرضا والاقتصار على مقدار الحاجة من المال وما يحتاج اليه وعلمت ان القناعة مستلزمة لقلة الاحتياج الى الخلق وتغني عنهم بحسب الغنى عنهم قلبه
لحاجة يكون عز القناعة فالخارج عن القناعة خارج عن عزها وداخل في ذل الطلب وضراعة للخلق ثم علق الدرك والتبعة اللازم في هذا البيع بملك الموت
قطعا لأمل الدرك وتذكيرا بالموت لغاية الحمل له والاقتصار على قدر الحاجة من متاع الدنيا وكنى عنه بمبلبل اجسام الملوك وما عطف عليه تنبيه
مثل هؤلاء الملوك باخذ الموت لهم في معرض تعليق الدرك به تنبيه لهذا المشتري على وجوب تقصير الامل بمثل هذا الدرك ونحوه من الامال المتعلقة بالمال
المنقطعة بالموت فانه اذا كان قد قطع امال مثل هؤلاء ولم يدركوا معه تبعة فبالاولى ان يتنبه القاضي السامع وقوله ونظر بعين العقل الذي نظر في جمع
امال الولد وراه مصلحة له بضبط الاشياء للمستبعد وقوله شهد على ذلك الخ في غاية الشرف وذلك ان الشاهد بما ذكره في هذا الكتاب من اوصاف المتبايعين
وحدود المبيع ومن ملحقه ذكره وغير ذلك من قواعده ليس الا صريح العقل المبرا عن خطرات الوساوس المطلق من اسر الهوى السالم من محبة الدنيا وما يتعلق بها
اذ كان تجرده عن هذه العلائق فحينئذ يكون الباطل يرى الحق كما هو ويحكم به فاما اذا كان اسيرا في يد الهوى معه تحت سلطان النفس الامارة لم يكن نظره الى الحق
بعين صحيحة بل بعين غشيته ظلمات الباطل انوارها فلذلك لم تشهد بمحض الحق اذ لم تره من حيث هو حق خالص بل تشهد بالباطل في صورة الحق كشهادته بالمصلحة
في اقتناء الدنيا نظرا لعاقبة الولد وخوف الفقر ونحوه مما يباح لاجله الطلب في ظاهر الشرع ولو نظر الى الحق بعين الصدق لعلم ان الجمع للولد ليس بكفيل له لان
رازق الولد هو خالقه وان الجمع لخوف الفقر تعجيل فقر واشتغال عن الواجب عليه بغيره كذا فسره الفاضل ره نعم ما فسره **ومن كتاب له عليه السلام**
الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك
واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه **اللغة** انهد اي انهض
والتقاعس التأخر والقعود والمتكاره الذي يخرج الى الجهاد من غير نية وبصيرة وانما يخرج كارها مرائيا وقوله فان المتكاره مغيبه الخ وذلك لما يقع بسبب المتكاره
من تخاذل الناس بسببه بخلاف مغيبه اذ ليس فيه الا عدم الانتفاع واستعار لفظ الظل لما يستلزمه الطاعة من السلامة والراحة عن حرارة الحرب ومتاعبها التي هي
ثمرات الشقاق كما يستلزم الظل الراحة من حر الشمس وقوله وان توافت بهم الامور اي تتابعت بهم المقادير واسباب الشقاق والعصيان اليهما وروي ان الامير
المنبه هو عثمان بن حنيف عامله على البصرة وذلك حين نهب اصحاب الجمل اليها وعزموا الى الحرب فكتب عثمان اليه عليه السلام يخبره بحالهم فكتب عليه السلام
كتابا فيه الفصل المذكور **ومن كتاب له عليه السلام** الى الاشعث بن قيس وهو عامله على اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في
عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه
حتى تسلمه الي ولعلي ان لا اكون شر ولاتك لك والسلام **اللغة** اذربيجان اسم اعجمي غير منصرف الالف مقصورة والذال ساكنة كذا ضبطه
ابن ابي الحديد ورايت في بعض كتب اللغة قديما اذربايجان بالالف الممدودة وبالالف بعد الباء كما هو المشهور في الالسنة والطعمة بالضم المأكلة والمسترعى
من جعل راعيا وفي زيارة الائمة عليهم السلام واسترعاكم امر خلقه اي جعلكم ولاة على خلقه وجعلهم رعية لكم تحكمون بهم بما امرتم والرعية المرعية فعيلة بمعنى مفعولة
والافتيات على برايه بالهمز والفاء اذا استبد والمخاطرة التقدم في الامور العظام والاشراف فيها على الهلاك واخذ فلان بالوثيقة في امره اي احتاط وقد كان
الاشعث متهوما من علي عليه السلام حين ولي الامر وخائفا بانه لا ينبغي العمل في يده لهناة سبقت له في الدين وفي حقه عليه السلام قد اشرنا الى بعضها فيما سبق في قوله ما
يدريك ما علي مما لي وقوله ولعلي الخ اي شر من ولي عليك من قبلي واتى بلفظ الترجي ليبقيه بين طوري الخوف والرجاء وهو كلام يطيب به نفسه ويسكن به جاشه
لان في اول الكلام ايحاشا له اذ كانت الفاظه تدل على انه لم يره امينا على المال فاستدرك ذلك بالكلمة الاخيرة وروي انه لما اتاه كتاب علي ع دعا بثقاته
وقال لهم ان علي بن ابي طالب قد اوحشني وهو مواخذي بمال اذربايجان على كل حال وانا لاحق بمعوية فقال له اصحابه الموت خير لك من ذلك تدع مصرك وجماعة قومك
وتكون ذنبا لاهل الشام فاستحيا من ذلك وبلغ قوله اهل الكوفة فكتب اليه عليه السلام كتابا يوبخه فيه ويامره بالقدوم عليه وبعث حجر بن عدي الكندي فلامه
على ذلك وناشده الله تعالى وقال له اتدع قومك واهل مصرك وامير المؤمنين وتلحق باهل الشام ولم يزل به حتى قدم الى الكوفة فعرض علي عليه السلام اثقاله
فوجد فيها مائة الف درهم وروي اربعمائة الف فاخذ وكان ذلك بالنخيلة فاستشفع الاشعث بالحسن والحسين عليهما السلام وبعبد الله بن جعفر فاطلق منها
ثلثين الفا فقال لا تكفيني فقال لست بزائدك درهما واحدا وايم الله لو تركتها لكان خيرا لك وما اظنها تحل لك ولو تيقنت ذلك لما بلغتها من عندي فقال الاشعث
خذ من خدعك ما اعطاك **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بايعوهم عليه
فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا
فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية
لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمن ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام **اللغة**
العزلة بالضم الاعتزال وتجنى عليه ادعى عليه ذنبا لم يفعله قوله وانما الشورى الى قوله ما تولى حصر للشورى والاجماع في المهاجرين والانصار لانهم
اهل الحل والعقد من امة محمد صلى الله عليه وآله فاذا اتفقت كلمتهم على حكم من الاحكام كاجتماعهم على بيعته وتسميته اماما كان ذلك اجماعا حقا وهو

لله اي مرضي له وهو سبيل المؤمنين الذي يجب اتباعه فان خالف امرهم وخرج عنه بطعن فيهم او فيمن اجمعوا عليه كخلاف معوية وطعنه فيه عليه السلام بقتل عثمن ونحوه
او بدعة كخلاف اصحاب الجمل وبدعتهم في نكث بيعته ردوه الى ما خرج عنه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين حتى يرجع اليه وولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقوله ولعمري الى قوله عنه قسم انه على تقدير نظره بعقله دون هواه يجده ابرأ الناس من دم عثمن فان القتل انما بفعل او قول
ولم ينقل عن علي عليه السلام في امر عثمن الا انه لزم بيته واعتزل عنه بعد ان دافع عنه طويلا بيده ولسانه فلم يمكن الدفع وقوله الا ان تتجنى الخ استثناء منقطع
اي الا ان تدعي علي ذنبا لم افعله فادع ما بدا لك اي ما ظهر في خيالك من الذنوب والجنايات فان ذلك باب مفتوح لكل احد ومحل ما النصب بالمفعولية وانما احتج
عليهم بالاجماع والاختيار هنا على حسب اعتقاد القوم انه المعتبر في نصب الامام اذ لم يكن عندهم انه منصوص عليه ولو ادعى ذلك لم يسلم له **ومن كتاب
له عليه السلام** اليه ايضا اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ
ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا ومن هذا الكتاب انها بيعة
واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن **اللغة** المحبرة المزينة والتنميق التزيين
بالكتابة وهجر الرجل اذا هذى وافحش في منطقه واللاغط ذو اللغط وهو الصوت والجلبة وخبط البعير فهو خابط اذا مشى ضالا والمروي المفكر
المداهن المصانع واظهار الرضا بالامر مع اضمار خلافه والكتاب من باب المنافرات وموعظة موصلة اي مجموعة الالفاظ من كلام الناس ملفقة
وذلك عيب في الكتابة والخطابة والمحبرة المزينة الالفاظ كانه عليه السلام يشير الى انه قد كان يظهر عليها اثر التكلف والتصنع وقد ذينت الكتابة ايضا
ونسبة تنميقها الى الضلال لان موعظته وتكلفه اياها لمثله عليه السلام عن عقائد منه على طرف الحق وان عليا عليه السلام مخطئ كما زعم وظاهر ان ذلك الاعتقاد
ضلال عن سبيل الله او جبله تكلف تلك الموعظة واستعار لفظ البصر للعقل ثم سلب عنه البصر الذي يهديه في سبيل الله اذ كان عقله قد قصر عن ادراك
حقائق الدين ومقاصده ووجوه المصالح الكلية المطلوبة للشارع وليس له قائد من امام حق او راي صالح يرشده الى سبيل الله فلاجرم كان مجيبا لهواه
منقادا للضلالة واستلزم ذلك ان يهجر فيقول ما لا ينبغي من القول لاغطا ومجلبا وان يضل عن سبيل الله خابطا في التيه لا يتقي مصارع الهوى في دين الله
ولاغطا وخابطا حالان وقوله انها فالضمير قبل الذكر لانه ضمير البيعة كقوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولا يثنى فيها النظر اي لا يعاد ولا يراجع ثانيه
ولا يستانف فيها الخيار اي ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين فيسقط الخيار فيها وبيان الكبرى ما
سبق من حال الائمة الثلثة قبله عليه السلام اذ لم يكن لاحد ان يثني في بيعتهم نظرا ولا يستانف خيارا بعد ان عقدها المهاجرون والانصار لاحدهم وقوله
الخارج منها طاعن اي طاعن على الائمة لانهم اجمعوا على ان الاختيار طريق الامامة والمروي فيها مداهن اي الذي يتروى ويبطئ عن الطاعة ويفكر مداهن
موبوخ من النفاق ومستلزم للشك في سبيل المؤمنين ووجوب اتباعه **واما صورة كتاب معوية** فهو قوله اما بعد فاتق الله يا علي
دع الحسد فانه طالما لم ينتفع به اهله ولا تفسد بسابقة قدميك بشره من حديثك فان الاعمال بخواتيمها ولا تلحدن بباطل في حق من لا حق لك في حقه فانك
ان تفعل ذلك لا تضلل الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولعمري ان ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة ان تردك وتردعك عما اجترأت عليه من سفك الدماء
واجلاء اهل الحق عن الحل والحرام فاقرأ سورة الفلق وتعوذ بالله من شر ما خلق ومن شر نفسك الحاسد اذا حسد قفل الله بقلبك واخذ بناصيتك
وعجل توفيقك فاني اسعد الناس بذلك والسلام **فكتب اليه علي عليه السلام** اما بعد فقد اتتني منك موعظة الى قوله سوء رايك ثم يتصل
به وكتاب ليس ببعيد الشبه منك حملك على الوثوب على ما ليس لك فيه حق ولولا علمي بك وما قد سبق من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك مما لا مرد له دون
انفاذه اذن لوعظتك لكن عظتي لا تنفع من حقت عليه كلمة العذاب ولم يخف العقاب ولا يرجو لله وقارا ولم يخف منه حذارا فشانك وما انت عليه من
الضلالة والحيرة والجهالة تجد الله في ذلك بالمرصاد من دنياك المنقطعة وتمنيك الاباطيل وقد علمت ما قال النبي عليه السلام فيك وفي امك وابيك والسلام
ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم
ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام **اللغة** البجلي
منسوب الى بجيلة قبيلة والمجلية من الاجلاء وهو الاخراج عن الوطن قهرا والمخزية المهينة والمذلة والحرب والسلم مؤنثان لكونهما في معنى المحاربة
والمسالمة والنبذ الالقاء والرمي قوله فاحمل معوية على الفصل اي لا تتركه متلكئا مترددا يطمعك تارة ويؤيسك اخرى بل احمله على فصل الامر وقطعه
وجزم الحال معه بتخييره في احد امرين اما حرب يكون معها اجلاؤه واما سلم يكون فيها ذليلا مهانا مقهورا وفي ذكر الاجلاء والاهانة على التقدير تخويف
وتهديد واشعار بانه عليه السلام في الامرين ظاهر ظافر له غالب قاهر لعله يتذكر او يخشى وقوله فانبذ اليه كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم
على سواء واصل النبذ الهدنة والحلف يكون بين الرجلين وبين القبيلتين ثم يبدو لهما في ذلك فينتقلان الى الحرب فينبذ احدهما على الاخر عهده كانه كان
مكتوبا بينهما فنبذه احدهما يوم الحرب وابطله فاستعير ذلك للمجاهرة بالعداوة والمكاشفة وفسخ شريعة السلم السابقة بالحرب العاقبة لها **ومن كتاب
له عليه السلام** الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا

الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي
عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهم من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا
احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل
جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن
بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له سابقة كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال
واما ما سألت من دفع قتلة عثمن اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام
لاهله **اللغة** الاجتياح الاستيصال والهموم القصود والحلس كساء رقيق يجعل تحت قتب البعير والوعر الصعب المرتقى والحوزة الناحية
وحوزة الملك بيضته والضمير في حوزته وحرمته راجع الى النبي صلى الله عليه وآله والحلف بالفتح القسم وبالكسر العهد بين القوم والباس الشدة في الحرب
والاحجام التأخر وبدر اسم موضع بين مكة والمدينة وهو اليها اقرب وعن الشعبي ان بدرا اسم بئر هناك واحد جبل بالمدينة ومؤتة بهمزة ساكنة
وتاء فوقانية كغرفة ويجوز التخفيف قرية في ارض البلقاء وبها وقعة مشهورة قتل بها جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وجماعة
كثيرة من الصحابة ويوم مؤتة يوم مشهور في السير والادلاء بالشيء التقرب به ونزع عن الامر انتهى عنه والغي الضلال والشقاق الخلاف والعداوة والزور
الزائرون يقال رجل زائر وقوم زور وزوار مثل سفر وسافر وسفار ولقيته لقاء ولقيانا بضم اللام المعنى قوله فاراد قومنا الى قوله اصلنا يعني قريشا
ان المشركين بعد ظهور النبي صلى الله عليه وآله بالنبوة لم ينكر عليه قريش حتى سب آلهتهم فانكروا عليه وبالغوا في اذاه واغروا به صبيانهم فرموه بالحجارة حتى ادموا
عقبه وبالغوا في اذى المسلمين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج الى الحبشة فخرج في الهجرة اليها احد عشر رجلا منهم عثمن بن عفان والزبير وعبد
الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وخرجت قريش في طلبهم ففاتوهم فخرجوا في طلبهم الى النجاشي فلم يمكنهم منهم ولم يزالوا يبالغون في اذى رسول الله صلى
الله عليه وآله ويعملون الحيلة في هلاكه روى احمد في مسنده عن ابن عباس قال ان الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى لو قد راينا محمدا قمنا اليه قيام رجل واحد فلا نفارقه حتى نقتله قال فاقبلت فاطمة عليها السلام تبكي حتى دخلت عليه صلى الله عليه وآله فاخبرتهم
وقالت لو قد راوك لقتلوك وليس منهم رجل الا وقد عرف نصيبه من دمك فقال يا بنية اريني وضوءا فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد فلما راوه غضوا ابصارهم
ثم قالوا ها هو ذا ثم لم يقم اليه منهم احد فاقبل صلى الله عليه وآله حتى قام على رؤسهم فاخذ قبضة من تراب فحصبهم بها وقال شاهت الوجوه فما اصاب
رجلا منهم الا قتل يوم بدر كافرا فذلك معنى قوله فاراد قومنا اهلاك نبينا واجتياح اصلنا الى قوله نار الحرب وقوله وهموا بنا الهموم اي ارادوا
بنا الارادة وقيل اراد بالهموم الاحزان اي هموا ان يفعلوا بنا ما يوجب الاحزان ويكون اثرا منكرة فعل الافاعيل وقل ان يكون ذلك في غير الصور
وقوله ومنعونا العذب اي طيب العيش واستعار لفظ الاحلاس لالزامهم الخوف واشعارهم اياه ملاحظة لمشابهته بالحلس في لزومه لهم وكذلك استعار
لفظ نار الحرب ملاحظة لشبهها بالنار في الاذى ورشح بذكر الايقاد وقوله في كتاب آخر وكتبوا علينا بينهم كتابا فروي انه لما اسلم حمزة وعمر وحمى النجاشي
من عنده من المسلمين وحامى ابو طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفشا الاسلام في القبائل فاجتهد المشركون في اطفاء نور الله واجتمعت
قريش وائتمروا بينهم ان يكتبوا كتابا يتعاهدون فيه على ان لا ينكحوا الى بني هاشم وبني عبد المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئا ولا يبتاعوا منهم
فكتبوا بذلك صحيفة وتوافقوا عليها وعلقوها في جوف الكعبة توكيدا لذلك الامر على انفسهم فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب
الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب فظاهر المشركين وقطعوا عنهم الميرة والمادة وحصروهم في ذلك الشعب اول سنة سبع
من النبوة فكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغهم الجهد وسمع اصوات صبيانهم من وراء الشعب من شدة الجوع فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه
فاقاموا على ذلك ثلث سنين حتى اوحى الله الى رسوله صلى الله عليه وآله ان الارض قد اكلت صحيفتهم ومحت منها ما كان فيه ظلم وجور وبقي فيها ما كان
ذكر الله فاخبر بذلك عمه ابا طالب فامره ان ياتي قريشا فيعلمها بذلك فجاء اليهم وقال ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فان كان صادقا نزعتم عن سوء رايكم وان كان
كاذبا دفعته اليكم فقتلتموه او استحييتموه فقالوا قد انصفتنا فارسلوا الى الصحيفة فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وآله فسقط في ايديهم وعرفوا
انهم بالظلم والقطيعة فذلك معنى قوله واضطرونا الى جبل وعر الخ وقوله فعزم الله الى قوله حرمته اي اراد لنا الارادة الجازمة منه واختار لنا ان نذب
عن حوزة الاسلام ونحمي حرمه ان تنتهك وكنى عن حمايتها بالرمي من ورائها وقوله مؤمننا الى قوله عن الاصل قال الفاضل فكنا باجمعنا نذب عن
الله ونحمي رسوله من كان منا مؤمنا يريد بذلك الاجر ومن كان حينئذ على كفره كالعباس والحمزة وابي طالب على قول فانهم كانوا يمنعون عن رسول الله صلى
الله عليه وآله مراعاة للاصل وقوله ومن اسلم من قريش الى قوله امن فالواو في قوله ومن للحال اي كنا على تلك الحال من الذب عنه والحال ان ما كان
من اسلم من قريش عدا بني هاشم وعبد المطلب خالين مما نحن فيه من البلاء آمنين من الخوف والقتل فمنهم من كان له حلف وعهد من المشركين يمنعه ومنهم من كان له

عشيرة تحفظ وبذلك يظهر فضله عليه السلام وفضيلة بني هاشم وبني المطلب وبلاؤهم في حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لما امر الله بقتال المشركين
كان يقدم اهل بيته فيقي بهم اصحابه حر السيوف واسنة الرماح وكنى باحمرار الباس عن شدة الحرب حتى احمر الارض من الدم فجعل الباس محمرا مجازا
كنوا به الموت الاحمر واما عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقتله عتبة بن ربيعة وذلك انه لما التقى المسلمون والمشركون ببدر خرج عتبة بن ربيعة واخوه
شيبة وابنه الوليد وطلبوا المبارزة فخرج اليهم رهط من الانصار فقالوا لا نريد الا اكفاءنا من المهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قم يا حمزة
قم يا عبيدة قم يا علي فبارز عبيدة وهو اسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فقتل علي وحمزة قرينيهما واختلف عبيدة وعتبة
بضربتين فكلاهما اثبت صاحبه واجهز حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة فجاءا به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قطعت رجله ومخها
يسيل فقال يا رسول الله الست شهيدا قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق بما قال فيه حيث يقول   ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن ابنائنا والحلائل   واما حمزة بن عبد المطلب فقتله وحشي في وقعة احد ووقعة احد في سنة ثلث من الهجرة وكان سببها انه لما رجع
من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم فيها ابو سفيان موقوفة في دار الندوة فمشى اشراف قريش ومشوا الى ابي سفيان فقالوا نحن طيبو
الانفس بان نجهز بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان انا اول من اجاب الى ذلك ومعي بنو عبد مناف فباعوها وكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الف
الف دينار فسلم الى اهل العير رؤس اموالهم وعزلت الارباح وبعثوا الرسل الى العرب يستنفرونهم فاجتمعوا في ثلاثة الاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا
فرس وثلاثة الاف بعير وباتت جماعة بباب رسول الله صلى الله عليه وآله وراى في نومه كانه في درع حصينة وكان سيفه ذا الفقار قد انفصم وكان بقرا ينحر و
كانه مردف كبشا فقال اما الدرع فالمدينة والبقر قتل بعض اصحابي وانفصام سيفه مصيبة في نفسه والكبش كبش الكتيبة يقتله الله فكانت المصيبة
ان رماه عتبة بن ابي وقاص بحجر فدق رباعيته وهشم انفه وكلم وجهه وقيل الذي فعل ذلك عمرو بن قميئة وكان ذلك اليوم صعبا على المسلمين وروي ان
هندا قامت في ذلك اليوم في نسوة معها تمثل بقتلى المسلمين وتجدع الاذان والانوف حتى تتخذ منها قلائد وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها فلم تستطع
ان تسيغها ولفظتها ومنه سمى معوية ابن آكلة الاكباد واما جعفر بن ابي طالب فقتل في وقعة مؤتة وكانت هذه الوقعة في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة
وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث الحارث بن عمير الازدي الى ملك بصرى فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل لرسوله
قبل ذلك فشق عليه صلى الله عليه وآله ذلك فندب المسلمين وعسكر في ثلاثة الاف وقال اميركم زيد بن حارثة فان قتل فجعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله
بن رواحة فان قتل فليرتض المسلمون منهم رجلا وامرهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا قاتلوهم فسمع العدو بهم فجمع لهم
جمع لهم شرحبيل اكثر من مائة الف فمضوا الى مؤتة فوافاهم المشركون فاخذ اللواء زيد فقاتل حتى قتل ثم اخذه جعفر فقاتل حتى قطعت يداه وقتل ضربه رجل
من الروم فقطعه نصفين فوجد في احد نصفيه احد وثلاثون جرحا وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله ذا الجناحين يطير بهما في الجنة لقطع يديه يومئذ وقوله
واراد من الى قوله اخرت يعني به نفسه وقوله اذ صرت يقرن بي ولما اشار الى دليل افضليته واهل بيته اردفه بالتعجب من الدهر حيث انتهى الحال في اعلائه وفعله به
الى ان صار بحيث يقرن به في الذكر والمرتبة من ليس له مثل سابقته في الفضيلة التي يتقرب الى الله بمثلها وقال ابن ابي الحديد اشارة الى معوية في الظاهر والى
من تقدم من الخلفاء في الباطن والدليل عليه قوله التي لا يدلي احد بمثلها فاطلق القول اطلاقا عاما مستغرقا لكل الناس اجمعين وقوله الا ان يدعي
مدع ما لا اعرفه واراد بما لا يعرفه ما عساه يدعيه من الفضيلة في الدين والسابقة في الاسلام اي كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان حقا
لكان علي عليه السلام يعرفه لا محالة والاستثناء منقطع لان الدعوى ليست من جنس السابقة وقوله ولا اظن الله يعرفه والظن بمعنى العلم كقوله تعالى ورأى
المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وتخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى قل اتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ليس المراد سلب العلم بل العلم
بالسلب وهو اشارة الى انه لا وجه لتلك الفضيلة وما لا وجود له امتنع ان يعرفه الله تعالى وجودا وقوله واما ما سألت من دفع الى قوله غيرك اشارة الى انه
لا يسعه تسليم المعترفين بقتله الى معوية ولا الى غيره وذلك من وجوه احدها ان تسليم الحق الى ذي الحق عند المنازعة انما يكون بعد تعيين المدعى عليه وثبوت الحق
عليه انما يكون ذلك بعد موافقة الخصمين الى الحاكم واقامة البينة بالدعوى او الاعتراف من المدعى عليه ومعلوم ان معوية ومن طلب دم عثمن لم يفعل شيئا من ذلك
ولذلك قال عليه السلام لمعوية في موضع آخر واما طلبك الي قتلة عثمن فادخل فيما دخل الناس فيه ثم حاكمهم الي احملك واياهم على الحق الثاني ان القوم الذين
رضوا بقتله او شركوا في ذلك كانوا على حد من الكثرة وفيهم المهاجرون والانصار كما روي ان ابا هريرة وابا الدرداء اتيا معوية فقالا له علام تقاتل عليا
وهو احق بالامر منك لفضله وسابقته فقال لست اقاتله لاني افضل منه ولكن ليدفع الي قتلة عثمن فخرجا من عنده واتيا عليا فقالا له ان معوية يزعم
ان قتلة عثمن عندك وفي عسكرك فادفعهم اليه فان قاتلك بعدها علمنا انه ظالم فقال علي اني لم احضر قتل عثمن يوم قتل ولكن هل تعرفان من قتله
فقالا بلغنا ان محمد بن ابي بكر وعمارا والاشتر وعدي بن حاتم وعمرو بن الحمق وفلانا وفلانا ممن دخل عليه فقال علي عليه السلام فامضيا اليهم فخذوهم فاتيا
الى هؤلاء النفر فقالا لهم انتم من قتل عثمن وقد امر امير المؤمنين باخذكم قال فوقعت الصيحة في العسكر بهذا الخبر فوثب من عسكر علي اكثر من عشرة الاف
رجل في ايديهم السيوف وهم يقولون كلنا قتلة فبهتا ابو هريرة وابو الدرداء ثم رجعا الى معوية وهما يقولان لا يتم هذا الامر ابدا فاخبراه بالخبر واذا كان

القاتلون المتعصبون لهم بهذه الكثرة فكيف يمكنه عليه السلام تسليمهم وتمكين احد منهم الثالث انه كان في جماعة الصحابة المنتهين لهم بالجهة من يرى ان عثمن كان يستحق القتل باحداثه كما روى نصر بن مزاحم ان عمارا في بعض ايام صفين قام في اصحابه وقال امضوا معي عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون لو سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا انه ما احدث شيئا وذلك لانه كان امكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدمت عليهم الجبال واذا عرفت مثل هذا الرجل على جلالته بالمشاركة في قتله وعلل ذلك باحداثه احتمل ان يقال انه عليه السلام فكر في هذا الامر فرأى ان هذا الجمع العظيم من المهاجرين والانصار والتابعين لا يجوزان يقتلوا ابرجل حتى احدث احداثا نقموها عليه جملة المسلمين وقد استعتب مرارا فلم يرجع فادى ذلك الى قتله ولم يسلمهم الى من يطلب بدمه لما يستلزم ذلك من ضعف الدين وهدمه ومحل يطلبونك النصب مفعولا ثانيا لتعرف بمعنى تعلم وباقي الكلام من تمام التهديد **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بدم عثمن ولقد علمت حيث وقع دم عثمن فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة **اللغة** الجلباب الملحفة وتبهجت تحسنت وتزينت ويوشك بالكسر يقرب ووقفه على ذنبه اي اطلعه عليه واقعس اي تاخر والاهبة العدة وهو ما يتهيأ للامر ويستعد به له وشمر ثوبه رفعه وشمر لما نزل بك اي جد واجتهد وخف والغواة جمع غاو وهو الضال والاغفال الاهمال والترك والمترف الذي اطغته النعمة وساسة الرعية سياس امرها ونهيها والباسق العالي والتمادي في الامر تطويل المدة فيه والغرة الغفلة والامنية ما يتمنى ويقال ران على قلبه ذنبه اي غلب والرين الحجاب الكثيف والشدخ الشق الاجوف يقال شدخت راسه والثائر الطالب بالدم والضجيج الصياح وجحد حقه وجحده انكره مع علمه والحائدة المائلة والمبايعة الذين بايعوه وعدلوا عن بيعته الى معوية قوله جلابيب ما انت فيه لفظ مجمل بينه بقوله من دنيا مع شاصفاتها واسند اليها التبهج مجازا اذ الجاعل لها ذات بهجة هو الله تعالى وقوله وانه يوشك الى قوله مجن تحذير له وتنفير عن اصراره على معصية الله بادعائه ما ليس له اي يقرب ان يطلعك مطلع على ما لابد لك منه مما يخاف من الموت وما يستلزمه معاصيك من لحوق العذاب وظاهر ان تلك امور غفلت عنها العصاة في الدنيا ما داموا في حجب الابدان فاذا نزعت عنهم تلك الحجب اطلعوا على ما قدموا من خير او شر وما اعد لهم بسبب ذلك من سعادة او شقاوة كما اشار اليه سبحانه بقوله يوم تجد كل نفس ما عملت الآية وقد قرن الاشارة الى ذلك غير مرة وذلك المطلع والموقف هو الله سبحانه ثم اردف ذلك التوبيخ والتهديد بالغرض منهما وهو امره بالتاخر عن امر الخلافة وقوله نعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء تنبيه على ان معوية في معرض ذلك وبعيد لما هو عليه من المعصية وتنفير له منها وقوله وقد دعوت الى الحرب وقد كان معوية دعا الى الحرب فاجابه بجواب مسكت وهو قوله فدع الناس الى قوله عدوي وانتصب جانبا على الظرف وقد كان عليه السلام يعلم من حاله انه لا يثبت للمبارزة ويفر منها محبة للبقاء في الدنيا فلذلك دعاه الى المبارزة ليعلم باقدامه عليه وفراره منه ايهم طالبا للحق وطريق الآخرة في قتاله وان حجب الشهوات قد غطت عين بصيرته عن احوال الآخرة وطلبها وكان فراره مستلزما لعدم علمه بالآخرة المستلزم للرين على قلبه وجده المقتول هو جده لامه عتبة بن ربيعة فانه كان ابا هند خاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان فقتلهم جميعا عليه السلام يوم بدر والمنهاج الذي الى قوله مكرهين هو طريق الاسلام الواضح وقوله فكاني الى قوله بالاثقال اشارة الى ان نفسه القدسية لكمالها واطلاعها على الامور التي ستكون كانها مشاهدة لها ووجه التشبيه جلاء المعلوم وظهوره له في الحالين اي حالة الكلام وحالة رؤيته وقوله وكاني بجماعتك الى قوله كتاب الله وقد كان اطلاعه عليه السلام على دعائهم الى كتاب الله قبل وقوعه من اياته الباهرة وقوله وهي كافرة الخ والواو في وهي للحال والعامل فيه تدعوني والكافرة الجاحدة للحق من جماعته اشارة الى المنافقين منهم وقد كان فيهم جماعة كذلك والمبايعة الحائدة الذين بايعوه وعدلوا عن بيعته الى معوية **ومن وصية له عليه السلام** وصى به جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه

او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة **اللغة** المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر والاشراف الاماكن العالية وقبلها بضمتين وبضمة وسكون قدامها وقبل الجبل سفحه وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء واثناء الانهار جمع ثني وهي منعطفها والردء العون والرقباء الحفظة على صياصي الجبال وهي اعاليها واطرافها واصل الصياصي القرون ثم استعير ذلك للحصون لانه يمتنع ذو القرن بقرنه كذا قال ابن ابي الحديد وفي القاموس الصيصة شوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به جمع صياصي والهضاب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على وجه الارض ومناكبها اعاليها والمقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش واصله المتقدمة فحذفت التاء والطلائع طائفة من الجيش يبعث ليعلم منها احوال العدو والعين الجاسوس وكفة اي مستديرة حولكم كالدائرة وكلما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكلما استطال كفة بالضم نحو كفة الثوب وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل والغرار بالكسر القليل من النوم وغيره واصل المضمضة تحريك الماء في الفم وهو كناية عن قلة النوم ايضا وفي هذا الكتاب من تعليم كيفية الحرب قوانين كلية عظيمة النفع يستلزم استعمالها الظفر بالعدو ويفصح عن تمكنه من ادعى انه لا علم له بالحرب كما حكاه عليه السلام عن قريش فيما مضى **ومن وصية له عليه السلام** لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لابد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم **اللغة** البردين الغداة والعشي وكذلك الابردان والتغوير القيلولة وغور اي نزل في الغائرة وهي القائلة ونصف النهار والترفيه الاراحة والسكن ما يسكن فيه والظعن الارتحال والانبطاح الاتساع والانبساط والنشب التعلق بالشيء علقه به والشنآن بسكون النون وتحريكها البغض والعداوة ولما كان معقل متوجها للسفر الى الله في جهاد اعدائه امره بتقوى الله التي هي خير زاد في الطريق اليه وفي قوله الذي لابد لك الى قوله دونه فوائد احدها جذبه الى التقوى بالتخويف من لقاء الله الثانية تسهيل الجهاد عليه الثالثة انه ذكره بضرورة لقائه تعالى ليكون اسرع الى ما يامره به من الامور المذكورة في وصيته وقوله ولا تدن الى قوله الحرب نهي عن دنو القوم دنوا قريبا بهم بارادة ايقاع الفتنة ليكون اعذر عند الله والى القوم في دعائهم الى الحق وقوله ولا تباعد منهم اي لا تباعد تباعدا يشعر بخوفك ورهبتك من عدوك لئلا يطمع فيك العدو ويضر له في هذين التهييجين غاية ما هي يريد امره عليه به احدهما وقوله ولا يحملنكم الخ نهي عن حمل بغضهم وعداوتهم على قتالهم قبل دعائهم الى الامام الحق والاعذار اليهم بذلك فيكون قتاله على ذلك لا لوجه الله بل لمجرد الهوى والعداوة فيخرج عن كونه طاعة **ومن كتاب له عليه السلام** الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل **اللغة** الحيز الناحية والشتر انقلاب في جفن العين من اعلى واسفل ومنه الاشتر اسم رجل ولفظ الدرع والمجن مستعار باعتبار وقايتهم من شر عدوهم كما يقي الدرع والمجن صاحبهما والسقطة العثرة والزلة وما قال ابن ابي الحديد السقطة الغلطة لم اره في كتب اللغة والحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة والاراء واقربها الى الصواب والامثل الافضل اي الاقرب الى الخير واما الاميران المشار اليهما فهما زياد بن النضر وشريح بن هاني وذلك انه حين بعثهما على مقدمته في اثني عشر الفا لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام فكتبا اليه يعلمانه بذلك فارسل الى الاشتر فقال له ما قال ان زيادا بن النضر وشريحا ارسلا الي يعلمان انهما لقيا ابا الاعور في جند من اهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول انه تركهم متوافقين فالنجا الى اصحابك النجا فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدا القوم بقتال الا ان يبدؤوك حتى تلقاهم وتسمع منهم ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الباس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك ان شاء الله وكتب اليهما عليه السلام اما بعد فاني امرت عليكما الفصل واما مالك فهو مالك بن الحارث الاشتر النخعي وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء امير المؤمنين ونصره وقال فيه بعد موته رحمه الله فلقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما قنت علي عليه السلام على خمسة ولعنهم وهم معوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية على علي والحسن والحسين وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم ومات الاشتر رحمه الله في سنة تسع وثلثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي عليه السلام قيل سقي سما وقيل انه لم يصح وانما مات حتف انفه كذا قال ابن ابي الحديد وحكي انه لما جاء هلاك مالك الى علي عليه السلام صعد المنبر فخطب الناس ثم قال الا ان مالك

الحارث قد قضى نحبه واوفى بعهده ولقي ربه فرحم الله مالكا لو كان جبلا لكان فندا ولو كان حجرا لكان صلدا لله مالك وما مالك وهل قامت النساء عن مثل مالك
وهل موجود كمالك قال فلما نزل ودخل القصر اقبل اليه رجال من قريش فقالوا لاشد ما جزعت عليه ولقد هلك قال اما والله هلاكه قد اعز اهل
المغرب واذل اهل المشرق قال وبكى عليه اياما وحزن عليه حزنا شديدا وقال لا ارى مثله بعده ابدا وكان سبب هلاك الاشتر انه لما جاء الى علي عليه السلام
مصاب محمد بن ابي بكر وقد قتله معوية بن خديج السكوني بمصر جزع جزعا شديدا ثم بعث الى الاشتر ووجهه الى مصر فصحبه نافع مولى عثمان بن عفان
في الطريق فدس له السم بعسل فقتله وحين بلغ معوية خبره قام خطيبا في الناس فقال ان عليا كانت له يمينان فقطعت احديهما بصفين يعني عمارا
والاخرى اليوم ثم حكى لهم قصة قتله واما ثناء علي عليه السلام في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر
اهلا لذلك كان شديد البأس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق ومن كلام عمر
ان هذا الامر لا يصلح الا القوي في غير عنف واللين في غير ضعف وكان انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع ثلاثة اسطر ليوقع فيها
بخطه فاذا اتي بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج العامة رهبة برغبة وقال عمر بن عبد العزيز واني لاهم ان اخرج
للناس امرا من العدل فاخاف ان لا تحتمله قلوبهم فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من ذلك سكنت الى هذا **ومن وصية له**
عليه السلام لعسكره بصفين قبل لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى
لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن
اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول
المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده **اللغة** هزم العدو كسرهم وفلهم والاسم الهزيمة واعور الصيد امكن
من نفسه واعور الفارس ظهر فيه موضع خلل للضرب فهو معور والاجهاز على الجريح اتمام قتله والفهر بالكسر الحجر يدق به الجوز وما يملأ الكف والهراوة
بالكسر العصا والعقب الولد ذكرا وانثى وقد روي انه عليه السلام كان يوصي اصحابه في كل موطن يلقون العدو فيه بهذه الوصية قوله فانكم بحمد الله على حجة اشارة
الى قوله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وظاهر ان هؤلاء بغاة على الامام الحق فوجب قتالهم والحجة الثانية التي اشار
اليها بقوله عليه السلام وترككم الى قوله اخرى اشارة الى قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه الاية اذ البادي بالحرب معتد ابتداء وكل معتد كذلك فيجب الاعتداء
عليه بمقتضى الاية وقوله فاذا كانت الهزيمة الى قوله امراءكم هذه الامور الاربعة المنهي عنها هيهنا هي من احكام الكفار حال الحرب ففرق عليه السلام بين هؤلاء
البغاة وبينهم فيها وان اوجب قتالهم وقتلهم وقوله فانهن الى قوله العقول وعلل اولوية الكف عنهن بكونهن ضعيفات القوى اي ضعيفات القدرة عن
مقاومة الرجال ودفعهم وسلاح الضعيف العاجز لسانه وبكونهن ضعيفات الانفس اي لا صبر لنفوسهن على البلاء فتجتهدن في دفعه بما امكن من سب وغيره وبكونهن
ضعيفات العقول اي لا قوة لعقولهن ان ترى عدم الفائدة في السب والشتم وانه من رذائل الاخلاق وانه يستلزم زيادة الشر واثارة الطباع التي يراد
تسكينها وكفها وقوله وان كنا الخ وان في قوله وان كنا وفي قوله وان كان هي مخففة من المثقلة وتلزم اللام خبرها فرقا بينها وبين ان النافية والواو في وانهن للحال
وكان يقول عليه السلام اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام
وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت
اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين **اللغة** الافضاء الى الشيء الوصول اليه بالملامسة وشخوص البصر
ارتفاعه نحو الشيء بحيث لا يطرف وانضيت الابدان اي هزلت وصرح انكشف وهو فعل لازم والشنآن العداوة والبغضاء ومكنونه المستور منه والمراجل
القدور وجيشها غليانها والاضغان الاحقاد وافتح اي احكم والفاتح الحاكم ولما كان مراده عليه السلام جهادا خالصا لله وعبادة له ومن كمال العبادة ان يشفع ذكر
الله وتوجيه السر اليه فكان ذلك هو سر العبادة وفائدتها الاجر كان دابه في جهاده التضرع والالتفات الى الله بهذا الفصل وامثاله مع ما يستلزمه
من طلب الاعداد له فاشار بافضاء القلوب الى الاخلاص في تلك الحال وقوله قد صرح الى قوله الاضغان اشارة الى علة قتالهم في معرض الشكاية الى الله
وهي تصريحهم بما كان مستقرا في صدورهم في حيوة الرسول صلى الله عليه وآله من العداوة والبغضاء وجيش اضغانهم انتقاما مما فعل بهم يوم احد وغيره من
المواطن الكثيرة وروي انه كان عليه السلام اذا اشتد القتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله العميم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه ويقول اللهم اليك نقلت الاقدام الفصل ثم يقول سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اياك نعبد واياك نستعين اللهم كف عنا
بأس الظالمين وكان هذا شعاره بصفين وكان عليه السلام يقول لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا
السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه **اللغة** لا تشتدن عليكم

اي لا تصعبن والفرة المرة من الفرار والكرة الفعلة من الكر وهو الرجوع على العدو والمصارع موضع الصرع للقتلى وذمرته اذمره حثثته والدعسي
الى الدعس هو الاثر والحشو وضربته ضربا طلحفا كجردحل وسمند وفيه لغات اخرى اي ضربا شديدا وضرب طلحيف بالخاء المعجمة كالحاء في لغاته والياء
في اخره للمبالغة واللام اصلية وليست بزائدة كما ذكر ابن ابي الحديد لذكرهم الطلحفي في باب فعلى مع جحجبي والنسمة الخلق قوله ولا تشتدن الى قوله
حملة اي لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها كرة تجبرون بها ما تكسر من حالكم ووجه الشدة هنا ان الفرار بين العرب صعب شديد لما يستلزم من العار فاتى
الى نهيه تسهيلا عليهم بانه اذا كان بعد كرة فلا باس به لما فيه من المصلحة وقوله وطنوا للجنوب مصارعها اي اتخذوا مصارع جنوبكم اوطانا لها
وهو كناية عن الامر بالعزم الجازم على القتل في سبيل الله والاقدام على اهوال الحرب ثم اقسم ان القوم ما اسلموا ولكن استسلموا اخوفا من السيف
نافقوا فلما قدروا على اظهار ما في انفسهم اظهروه وفيه اشارة الى المنافقين من بني امية كعمرو بن العاص ومروان ومعوية وامثالهم وهذا يدل على انه
جعل محاربتهم له كفرا **ومن كتاب له عليه السلام** جوابا لمعوية واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما
منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار و
اما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على
الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر
كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا
بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا و
كرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن
للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام **اللغة** يقال طلبت الى فلان كذا والتقدير طلبك كذا راغبا الى فلان والحشاشة
بالضم بقية الروح في المريض والجريح والطليق الاسير الذي اطلق من اسره وخلي سبيله والصريح الرجل خالص النسب واللصيق الدعي الملصق
بغير ابيه والمدغل من اشتمل باطنه على فساد كالنفاق ونحوه والسلف للرجل اباؤه المتقدمون وخلفه من يجيء بعده ونعشنا رفعنا والفوج الجماعة من
الناس وما في شرح الفاضل ان الفوج الجماعة الكثيرة لم اره في كتب اللغة قوله واما طلبك الى قوله امس وانما كان منعه اولا لما يشتمل امارة الشام
منعا خالصا لله عن مشاكل الهوى والميول الطبيعية لم يكن يسوغ له ثانيا واعطاؤه اياه مقربا له الى اجابته خصوصا وقد احدث تلك الحرب الشديدة
من العرب ما احدث وقتل من المهاجرين والانصار وسائر العرب من قتل بل اجابته بعد ما اجابه ولا من الرد والمنع اذ العلة في المنع قائمة في كل حين وزمان
وهي المحافظة على دين الله وقد كان الراي الدنياوي الخالص في حفظ الملك ذلك لكنه عليه السلام لم يكن ليتساهل في شيء من امر الدين ضلالا وان قل وكان في
معوية وامثاله على الاعمال يستلزم العدل في كثير من تصرفاتهم عن سبيل الله لاجل لم ير اقراره على العمل ومنعه ما سئل وقوله الا ومن اكله الحق الى النار
اشارة الى ان كل من كان من اهل النار فلا ينبغي التفجع عليه ولا الاسف على فقده وان كانوا الوفا وقوله فلست بامضى اي انك لست بامضى في امرك على الشك مني
على اليقين في امري ويفهم من ذلك انه يقول بل انا امضى في امري واولى بالغلبة لكوني على بصيرة ويقين وحينئذ تكذب المساواة بينهما لكون المستيقن ارجح في فعله
من الشاك وكذلك يكذب المساواة في الحرب والرجال في الفقرة الاتية وهو قوله وليس اهل الشام الى قوله الاخرة وذلك لان اهل الاخرة على اهل الدنيا
لكونهم احرص واولى بالغلبة والقهر قوله واما قولك الى قوله نحن تنبيه على مساواته في الشرف والفضيلة لان كل قوم كانوا من بيت واحد فلا فضل لبعضهم
على بعض ولا فخر فاجابه عليه السلام بالفرق بينهما بعد ان سلم له الاشتراك بينهما في كونهما من بني عبد مناف وذكر الفرق من وجوه خمسة بينهما بالامور الخارجية
من كمالاته وفضائله ورذائل خصمه مندرجا منها الى الاقرب فالاقرب الاول شرفه من جهة ابائه المتفرعين على عبد مناف وذلك ان سلسلة ابائه عليه السلام ابو طالب
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وسلسلة اباء معوية ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد مناف وظاهر ان كل واحد من اولئك الثلاثة اشرف ممن يحاذيه درجة من
اباء معوية الثاني شرفه من جهة هجرته مع الرسول صلى الله عليه وآله وخسة خصمه من جهة كونه طليقا وابن طليق الثالث شرفه من جهة صراحة النسب وخسة خصمه
من جهة كونه دعيا الرابع شرفه من جهة كونه محقا فيما يقوله ويعتقده ورذيلة خصمه من جهة كونه مبطلا وهذا لا غبار عليه لكونهما من الكمالات والرذائل الذاتية
دون ما قبلهما الخامس شرفه من جهة كونه مؤمنا والمؤمن الحق هو المستكمل للكمالات الدينية النفسانية وخسة خصمه من جهة كونه مدغلا اي خبيث الباطن مشتملا
على النفاق والرذائل الموبقة وظاهر ان هذين لا غبار ايضا في قربهما للكمالات والرذائل الى العبد انما بدا بذكر الكمالات والرذائل الخارجية لكونها مسلمة عند
الخصم واظهر للخلق من الامور الداخلية ثم لما ذكر الرذائل المتعلقة بخصمه اشار الى كونه اخا لهم في رذائله خلفا لسلف هوى في نار جهنم وقوله وفي ايدينا
الى قوله الذليل اشارة الى ان هذا الفضل الذي حصل في هذا البطن من هاشم هو سبب لاذلالهم الاعزاء وانعاشهم بقوتهم الاذلاء واسترقاقهم الاحرار وغير ذلك
فضل عيرت عنه بنو امية وغيرهم وقوله كنتم الى قوله بفضلهم اشارة الى رذيلة خصمه بالنسبة الى فضيلة شملت كثيرا من العرب وذلك هي دخولهم في الاسلام
لا لله بل اما رغبة او رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم الى الله وحصل المهاجرون والانصار على ما حصلوا عليه من الفضائل المعدودة وقوله فلا تجعلن

فيك نصيبا كناية عن النهى عن اتباعه للهوى كان الفقرة الاولى كناية عن النهى عن انفعاله عند فتح باب الوسوسة عليه فيفهم من هذا النهى انه قد جعل للشيطان في نفسه نصيبا وله عليه سبيلا وهو في معرض التوبيخ على ذلك

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها ومازورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام

اللغة محادثة السيف جلاؤه وقوله فحادث امر بان يتعهدهم بالاحسان والتنمر للقوم الغلظة عليهم والمعاملة لهم باخلاق النمر من الجرأة والوثوب والوغم الحقد ورحم ماسة اى قرابة قريبة ومازورون اى يلحق بنا الوزر وهو الاثم واصله موزورون لكنه جاء بالالف ليحاكى به الف ماجورون واربع اى توقف وتثبت وفال الرأى يفيل اذا ضعف واخطأ وكنى عليه السلام بكون البصرة مهبط ابليس عن كونها مبدأ للآراء الباطلة والاهواء الفاسدة الصادرة عن ابليس المستلزمة لاثارة الفتن وكثرتها لان مهبط ابليس محل لذلك او اراد مهبطه من الجنة واستعار لفظ المغرس للبصرة ايضا باعتبار كونها محلا ينشأ فيه الفتن الكثيرة واستعار لفظ النجم لسيد القوم ووجه المشابهة كون سيد الجماعة هاديا يهتدون به ويقلدون بارائه في الطرق المصلحية كالنجم ورشح بذكر المغيب والطلوع قوله لم يسبقوا الى قوله اسلام اى لم يسبقهم احد الى الترات والاحقاد حيث كانوا في جاهلية او اسلام لشرف نفوسهم وقلة احتمالهم الاذى وذلك ان المهين الحقير في نفسه لا يكاد يغضب مما يفعل به من الاذى وان غضب في الحال الا انه لا يدوم ذلك الغضب ولا يصير حقدا وقوله وان لهم بنا الى قوله خاصة قيل ان تلك القرابة لاتصالهم عند الياس بن مضر لان هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وتميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وزاد عليه السلام ترغيبا في مواصلتهم ومداراتهم بكون صلة الرحم مستلزمة للاجر في الاخرة وتركها مستلزما للوزر ثم امره بالتوقف والتثبت فيما يجرى على يده ولسانه من فعل وقول هو خير او شر لان التثبت اولى باصابة وجه المصلحة واراد بالشر ما يجريه على رعيته من عقوبة فعلية او قولية لا الظلم والفعل القبيح وقوله فانا شريكان في ذلك اشارة الى انه لما كان واليا من قبله فكل حسنة وسيئة يجد ثم له فيها ولا يتركه عليه السلام شركا في احدثنا اذ هو السبب البعيد لمسببها القريب وابو العباس كنية عبد الله بن العباس والعرب تعظم من يكرمه بالكنى وقوله وكن عند صالح ظني بك الخ وقيل انه كان عليه السلام قد استصلحه للولاية ورآه اهلا لها امره بان يلزم ظنه الصالح فيه ولا يكشف عن ضعف ذلك الرأي وعدم مطابقته فيه بسوء صنيعه

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله

اللغة الدهقان بتثليث الدال والكسر اشهر رئيس القرية ومقدم اصحاب الزراعة فيصرف ان كان نونه اصلية ويمنع من الصرف للوصف والالف والنون الزائدتين ان كانت نونه زائدة فعلى الاول وزنه فعلال وعلى الثاني فعلان من الدهق الامتلاء والقسوة غلظة القلب وشدته والجفاء ضد البر وغلظ الطبع ايضا والاقصاء الابعاد والمداولة تغليب كل واحد من القسوة والرأفة على الاخرى والاخذ بكل منهما مرة وبالاخرى اخرى اى تارة هكذا وتارة هكذا والمنقول ان هؤلاء الدهاقين كانوا مجوسا فلما شكوا اليه غلظة عامله امره ان يسلك معهم منهجا متوسطا لا يدنيهم كل الدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون فوجب ان يعاملهم معاملة اخذ من كل واحد من الطرفين بنصيب ولما استعار لفظ الجلباب لما امره بالاصابة وهو تلك الهيئة المتوسطة من اللين المشوب ببعض الشدة رشح بذكر اللبس

ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عبد الله بن العباس رحمه الله على البصرة وعبد الله عامل له يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام

اللغة الكورة المدينة والناحية والجمع كور مثل غرفة وغرف والاهواز بلاد معروفة في ناحية البصرة ويقال الاهواز سبع كور لكل كورة منها اسم ويجمعهن الاهواز وفارس والروم بلاد ومنه انتهت فارس والشدة الحملة والوفر المال والضئيل الحقير قوله لاشدن عليك شدة اى لاحملن عليك حملة ثم وصف تلك الشدة فقال انها تتركك قليل الوفر اى فقيرا باخذ ما خنت من بيت مال المسلمين وثقيل الظهر اى مسكينا لا تقدر على مؤنة عيالك وضئيل الامر اى حقيرا لانك انما كنت نبيها بين الناس بالغنى والثروة فاذا افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم وزياد هذا زياد بن سمية المنتسب الى ابي سفيان من غير تصريح ببنوة [illegible] وكان كاتب المغيرة بن شعبة ثم كتب لابي موسى ثم كتب لابن عامر ثم كتب لابن عباس وكان مع علي عليه السلام فولاه فارس فكتب اليه معوية يتهدده فكتب اليه اتوعدني وبيني وبينك ابن ابي طالب اما والله لئن وصلت الي لتجدني احمر ضرابا بالسيف ثم ادعاه معوية اخا له والحقه بابي سفيان بعد شهود شهدوا بانه من ابي سفيان بامه سمية فصار من اصحاب معوية بعد ان كان من اصحاب علي عليه السلام وولاه بعد علي عليه السلام البصرة واعمالها وجمع له بعد المغيرة بن شعبة العراق

وكان اوله جهالة **ومن كتاب له عليه السلام** اليه ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام

اللغة التمرغ التقلب ونهاه عن الاسراف في الانفاق وان يمسك من المال ما لا بد له منه لضرورته وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية في الصدقة فيدخرها ليوم حاجته وهو يوم البعث والنشور قال ابن ابي الحديد قبح الله زيادا فانه كافأ انعام علي عليه السلام واحسانه اليه بما الجأه الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه والاسراف في لعنه وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك بما قد كان معوية يرضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معوية كلا بل يفعله بطبعه ويغادره بباطنه وظاهره وابى الله الا ان يرجع الى امه ويصح نسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان عبد الله يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت

اللغة الدرك اللحوق ولا تأس اى لا تحزن وحاصل الفصل النهى عن شدة الفرح بما يحصل من المطالب الدنيوية وشدة الاسف على ما يفوت منها وبيان ما ينبغي للانسان ان يسر بحصوله ويأسف لفقده مما لا ينبغي له قوله ما لم يكن ليفوته تنبيه على ان ما يحصل من مطالب الدنيا امر واجب في القضاء الالهي وصوله الى من يحصل له فهو كالحاصل فلا ينبغي ان يشتد فرحه عند حصوله ونبه بقوله ما لم يكن ليدركه على ان ما يفوت منها فهو امر واجب فوته فلا اسف عليه مما لا يجدي نفعا كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن النظم الجيد الروحاني في صفة الدنيا والتحذير منها والوصاية بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتابه

دار الفجائع والهموم ودار البث والاحزان والبلوى … بينا الفتى منها بمنزلة اذ صار تحت ترابها ملقى

تقفو مساويها محاسنها لا شيء بين النعي والبشرى … ولقل يوم ذر شارقه الا سمعت بهالك ينعى

لا تعتبن على الزمان لما يأتي به فلقلما يرضى … للمرء رزق لا يفوت ولو جهد الخلائق دون ان يفنى

يا عامر الدنيا المعد لها ماذا عملت لدارك الاخرى … وممهد الفرش الوطيئة لا تغفل فراش الرقدة الكبرى

لو قد دعيت لقد اجبت لما تدعى له فانظر متى تدعى … ارايت تحصد كم رايت من الاحياء ثم رايتهم موتى

من اصبحت دنياه همته فمتى ينال الغاية القصوى … سبحان من لا شيء يعدله كم من بصير قلبه اعمى

والموت لا يخفى على احد ممن ارى وكانه يخفى … والليل يذهب والنهار باحبابي وليس عليهما عدوى

ومن كلام له عليه السلام قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار وقد مضى بعض هذا الكلام فيما مضى من الخطب الا ان فيه هاهنا زيادة اوجبت تكريره

اللغة وخلاكم ذم كالمثل اى افعل كذا وخلاكم ذم اى قد اعذرتم وسقط عنكم الذم والقارب الذي يسير الى الماء وقد بقي بينه وبين الماء ليلة واحدة وقد وصى عليه السلام بامرين هما عمودا الاسلام وبهما يقوم احدهما ان لا يشركوا بالله شيئا وهو التوحيد الخالص والشهادة اول مطلوب بلسان الشريعة كما سبق بيانه والثاني الاهتمام بامر النبي صلى الله عليه وآله والمحافظة على سنته وقد علمت ان من سنته وجوب اتباع كل ما جاء به والمحافظة عليه فدخل المحافظة على كتاب الله من اوجب المامور به وظاهر ان اقامة هذين الامرين مستلزمة للخلو عن الذم ولفظ العمود مستعار لهما ملاحظة لشبههما بعمود البيت في كونهما سببين لقيام الاسلام وعليهما مداره كالبيت على عمده قوله والله الى قوله للابرار اقسم انه ما اتاه من فجأة الموت وارد كرهه ولا طالع انكره وصدقه عليه السلام في ذلك ظاهر اذ كان سيد الاولياء بعد سيد الانبياء ومن خواص اولياء الله شدة محبة الله والشوق البالغ الى ما اعد لاوليائه في جنات عدن ومن كان كذلك كيف يكره وارد الموت الذي هو باب وصوله الى المحبوب واشرف مطالبه التي قطع وقته في السعي لها وهي المطالب الحقة الباقية وكيف ينكره وهو اتم الرصد والاستعداد والذكر له ثم شبه نفسه في مجئ الموت عليه ووصوله بسببه الى ما اعد له من الخيرات الباقية بالقارب الذي ورد الماء ووجه التشبيه شعوره بتلك الخيرات ووثوقه بها واستبشاره بها بعد آفات الدنيا وشدائد الموت كما يستبشر القارب عند ورود الماء بعد ما كان يجده من شدة العطش وتعب الطريق وعقبه بتشبيه تلك الخيرات بالمطالب واقتبس الآية في مساق تشبيهه بوجدان مطلوبه الذي هو خير لاولياء الله الابرار من كل مطلوب يطلب وهو ما عند الله

ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله

الفزع ولا تجازن عليه كارها اى لا تمرن ببيت واحد من المسلمين تكره مرورك ولا تخدج التحية اى لا تنقصها وروى بالتحية والتبانائة وانعم لك اى قال نعم العسف الاخذ بشدة وعلى غير وجه واصله الاخذ على غير الطريق والعسف الظلوم والارهاق تكليف العسر والماشية الابل والغنم عند الاكثر من اهل اللغة وبعضهم عد البقر من الماشية والعنيف الذى لا رفق له وصدعت المال صدعين قسمته قسمين والعود بالفتح فالتسكون المسن من الابل وهو الذى جاوز فى السن البازل والهرم اقصى الكبر فهو هرم وهى هرمة والمكسورة التى انكسر احدى قوائمها او ظهرها والهلس الدقة والضمور ومرض السل هلس كعنى فهو مهلوس وهلسه المرض هزله والعوار بالفتح العيب قد يضم والمجحف الذى يذهب المال سوقا عنيفا يذهب بلحمه واللغوب التعب والاعياء وحدرت السفينة اذا ارسلتها الى اسفل واوعزت اليه فى كذا وكذا اى تقدمت وحال بين الشيئين حجز والمصر حلب كل ما فى الضرع من اللبن والرفيه الاراحة ووتاق واستانى للنبت والنقب البعير الذى رقت اخفافه وظلع البعير غمز فى مشيه والغدر جمع غدير الماء والرواح العشى او من الزوال الى الليل ورنحا القوم والبهم ذهبت اليهم رواحا كروحتهم والنطاف جمع نطفة وهى الماء الصافى القليل والاعشاب جمع عشب وهو النبات والبدن السمان الواحد بادن والمنقيات التى من سمنها ذات نقى وهو مخ العظم وشحم العين والنقو كل عظم ذى مخ وانقت البعير وغيرها سمنت وصار فيها نقى وهذه الوصية مشتملة على تعليم عامله على جباية الصدقات قوانين لعدله فى اخذها من اهلها ومداراة له وعلى الشفقة عليهم والرفق بهم واعلم ان الرفق بالرعية وان كان من اهم المطالب للشارع صلى الله عليه وآله لاستلزامه تالف قلوبهم واجتماعها عليه على ما جاء به من الحق لانه ههنا اتم والحاجة اليه اشد وذلك ان الغرض ههنا اخذ بعض ما هو اعز المطالب عند الخلق من ايديهم وهو المال ومن كانهم فيه فقلوبهم اقرب الى النفار مما يدعون اليه من سائر التكاليف وهم الى المداراة والرفق اشد حاجة فلذلك اكد عليه السلام وصيته العامل بالرفق بهم والمساهلة معهم حفظا لقلوبهم قوله ثم تقول الى قوله فلا تراجعه امره ان يسالهم هل فى اموالهم حق الله تعالى يعنى الزكوة فان قالوا لا فلا يستكشف عنهم لان القول قول رب المال فلعله قد دفع الزكوة قبل وصول المصدق اليه وقد كرر قوله لتقسمها على كتاب الله فى ثلثة مواضع من هذا الفصل والبلاغة لا تقتضى ذلك ولكنى اظنه احب ان يحتاط وان يدفع الظنة عن نفسه فان الزمان كان فى عهده قد فسد وساءت ظنون الناس لا سيما مع ما رواه من عثمان واستيثاره بمال الفىء كذا قال ابن ابى الحديد

ومن عهد له عليه السلام الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة امره بتقوى الله فى سرائر اموره وخفيات اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشىء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان فى الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك فى هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوى فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا تفعل فانك من اكثر الناس يوم القيمة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع فى الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه فى الدنيا وهو فى الاخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام **اللغة** جبهه ضرب جبهته ورده ولقيه بما يكره وجبهه بالمكروه اذا استقبله به وعضهه كفرح جاء بالافك والبهتان وعلا بالبهتان وقال فيه ما لم يكن وعضه كمنع كذب ونم والفاقة الفقر والحاجة وبئس بؤسا وبؤسى وبئيسا اذا اشتدت حاجته وما قال الراوندى بؤسا اى عذابا وشدة ففى غير محله لان العذاب والشدة ليس من معانى البؤس بل هما من معانى البأس والفقير هو الذى له ما ياكل والمسكين هو الذى لا شىء له كذا على الاصح والمدفوع الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه والغارم الذى عليه الدين ولا يجد القضاء واخل الرجل بالخاء المعجمة اذا افتقر واخل بالشىء اجحف وروى احل بنفسه بالحاء المهملة اى اباح دمه وقطع الامر اشتد شنيعا وجاوز المقدار فى ذلك وغشه اظهر له خلاف ما اضمر والغش بالكسر اسم منه الغل والحقد قوله فيما ظهر اى الناس من طاعة الله وقوله الفقراء الى قوله وابن السبيل اشارة الى الاصناف المستحقين للصدقات فهم الثمانية المعدودة فى القران الكريم فترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان سهمهم سقط بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يدفع اليهم حين الاسلام ضعيف فلما اعز الله سبحانه فاستغنى عن تالف قلوب المشركين فبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها والرقاب والغارمون وفى سبيل الله وابن السبيل فاما العاملون عليها فقد ذكره عليه السلام فى قوله وان لك فى هذه الصدقة فبقيت ستة اصناف اتى بالفاظ القران فى اربعة اصناف منها وابدل لفظين وهما الرقاب وفى سبيل الله بلفظين وهما السائلون والمدفوعون واراد عليه السلام من المدفوعين ههنا الذين عناهم الله تعالى فى الاية بقوله وفى سبيل الله وهم فقراء الغزاة سماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه والسائلون ههنا هم الرقاب المذكورون فى الاية وهم المكاتبون يتعذر عليهم اداء مال الكتابة فيسئلون الناس ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون فكاك انفسهم **ومن عهد له عليه السلام** الى محمد بن ابى بكر رحمه الله لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم فى اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة

يولجنى به الجنة ويعطينى به الامنة **منها** وانه يقوم بذلك الحسن بن على ياكل منه بالمعروف وينفق منه فى المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين حى قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابنى فاطمة من صدقة على مثل الذى لبنى على وانى انما جعلت القيام بذلك الى ابنى فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذى يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدى له ان لا يبيع من اولاد نخل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائى اللاتى اطوف عليهن لها ولد او هى حامل فتمسك على ولدها وهى من حظه فان مات ولدها وهى حية فهى عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قال السيد قوله عليه السلام فى هذه الوصية ان لا يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودى وقوله عليه السلام حتى تشكل ارضها غراسا فهو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التى عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها **اللغة** يولجنى يدخلنى والامنة محركة الامن وموضع الخوف والمصدر الاصدار والتصدير فى صدر يرجع الى الامر وحرزها جعلها حرة والفسيلة النخلة الصغيرة قال ابن ابى الحديد قد عاب لعثمانية وقالوا ان ابا بكر مات ولم يخلف درهما ولا دينارا وان عليا مات خلف عقارا كثيرا يعنون نخلا قيل لهم قد علم كل احد ان عليا عليه السلام استخرج عيونا بكديده بالمدينة وينبع وسويعة واحيا بها مواتا كثيرا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشىء منها فى ملكه الا ترى الى ما يتضمنه كتب السير والاخبار من منازعة زيد بن على وعبد الله بن الحسن فى صدقات على عليه السلام ولم يورث على بنيه قليلا ولا كثيرا الا عبيده وامائه وسبع مائة درهم من عطائه تركها ليشترى بها خادما لاهله قيمتها ثمانية وعشرون دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذلك وانما لم يترك ابو بكر قليلا ولا كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم ودفعها اليها وذلك لان هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستعمر الارض ويزرعها ومنهم من استفضل من رزقه من الفىء وفضلهم امير المؤمنين عليه السلام بانه كان يعمل بيده يحرث الارض ويستقى الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشر بنفسه ولم يستبق منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبنى النضير وكان له وادى نخلة وضياع اخرى كثيرة بالطائف فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذى رواه ابو بكر فان كان على عليه السلام معيبا بضياعه ونخله فكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله انما ترك ذلك صدقة فرسول الله صلى الله عليه وآله ما روى عنه الخبر فى ذلك الا واحد من المسلمين وعلى عليه السلام كان فى حياته قد اثبت عند جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتهمة اليه فى هذا الباب ابعد قوله وانى انما جعلت الى قوله لوصلته قال ابن ابى الحديد وفى هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت رسول الله مع وجود من يصلح للامر اى كان الاليق بالمسلمين والاولى ان يجعلوا الرياسة بعده لاهله قربة الى رسول الله وتكريما لحرمته وطاعة له ولعله لقدره عليه السلام ان يكون رعيته سوقة يلبسهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا ترى ان هيبة الرسالة والنبوة فى صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم فى الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه المهابة والجلالة فى نفوس الناس للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة **ومن وصية له عليه السلام** كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا ليعلم بها انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل فى صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله فى ماله فاذا قدمت على الحى فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلنى اليكم ولى الله وخليفته لآخذ منكم حق الله فى اموالكم فهل لله فى اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقى صدعين ثم خيره فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقى صدعين ثم خيره فلا تعرضن لما اختاره ولا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله فى ماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه ان لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها فى ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستان بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها فى الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى تاتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله تعالى **اللغة** الروع

فان يعاقب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الاخرة فشاركوا اهل الدنيا
في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي
به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المربح اصابوا لذة زهد الدنيا
في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له
عدته فانه ياتي بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب
الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم
والدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا
تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر
خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر
فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في
الله خلفا من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلوة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال
واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك **اللغة** تقلده الامر جعله في عنقه كالقلادة واللفظ مستعار وآساه بماله مواساة اذا اناله
وجعله فيه اسوة والحظوة المكانة والمنزلة والحظ الوافر وحظي كل واحد من الزوجين عند صاحبه اي صار منه بحظوة والجبار البالغ في التكبر وشيء
بدر ومحقوق جدير وتنافح تجادل ونافحت بالسيف اي خاصمت به ومدار هذا الفصل على وصية محمد رحمه الله بمكارم الاخلاق في حق رعيته فقوله
فاخفض لهم جناحك كناية عن التواضع الكائن عن الرحمة والشفقة ونظير الفقرة الاتية وقريب منهما قوله وابسط لهم وجهك وهو كناية عن لقائهم
بالبشاشة والطلاقة من غير تقطيب وعبوس وهو من لوازم التواضع ايضا وقوله وآس بينهم في اللحظة والنظرة وهي اخص من النظرة وهو كناية عن
الاستقصاء في العدل بينهم في جليل الامور وحقيرها وقليلها وكثيرها ونبه بذلك على وجوب ان يجعلهم اسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والانعام
بدليل فحوى الخطاب كقوله تعالى فلا تقل لهما اف وقوله ان استطعتم الى قوله خوفا لله امر لهم بالجمع بين شدة الخوف من الله وحسن الظن به وهما بابان عظيمان
من ابواب الجنة واعلم انه عليه السلم لم يجعل احدهما علة للاخر بل هما معلولا علة واحدة يتساويان وهي معرفة الله ثم لما كانت معرفة الله تعالى مقولة
بحسب الشدة والضعف كان حسن الظن به ورجاؤه وشدة الخوف منه ايضا مما يشتد ويضعف بحسب قوة المعرفة وضعفها الا ان كل واحد منهما يستند
الى صنف من المعرفة واعتبار خاص يكون هو مبدؤه القريب اما في حسن الظن والرجا فان يلحظ العبد من ربه ويعتبر جميع اسباب نعمه على خلقه حتى اذا علم لطائفها
في حقهم مما هو ضروري لهم كآلات الغذاء وما لهم اليه حاجة كالاظفار وما هو زينة كتقويس الحاجبين واختلاف الوان العينين وبالجملة ما ليس بضروري
علم ان العناية الالهية اذا لم تقصر عن غاية في امثال هذه الدقايق حتى لم يرض لعباده ان يفوتهم المزايا في الزينة والحاجة كيف يرضى بسياقتهم الى
الهلاك الابدي بل اذا زاد اعتبارا في هذا الباب علم انه تعالى لما هيا لاكثر الخلق اسباب السعادة في الدنيا حتى كان الغالب على اكثرهم الخير والسلامة سنة الله
التي قد خلت في عباده علم ان الغالب على امر الاخرة ذلك ايضا لان مدبر الدنيا والاخرة واحد سواء اللطيف بعباده وهو الغفور الرحيم وحينئذ يكون هذه الملاحظات
والاعتبارات مستلزمة لحسن الظن وباعثة على الرجا ومن هذه الاعتبارات النظر في حكمة الشريعة وسنتها في مصالح الدنيا ووجه الرحمة على العباد بها
وبالجملة ان يعتبر صفات الرحمة واللطف اما في الخوف فاقوى اسبابه ان يعرف الله تعالى وصفات جلاله وعظمته وتعاليه وسطوته واستغنائه وانه لو اهلك
العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وكذلك مما اعتبار الصفات التي تقتضي العنف وايقاع المكاره كالسخط والغضب ولذلك قال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال صلى الله عليه وآله انا اخوفكم لله وبحسب اشتداد المعرفة بتلك الاعتبارات يكون حال الخوف واحراق القلب ثم يفيض
اثر ذلك على البدن فيحصل النحول والصفار والغشية والزعقة والرعدة على الجوارح فيكفها عن المعاصي ويقيدها بالطاعات استدراكا لما فرط
في الصفات فيفيد قمع الشهوات وتكدير اللذات والاحتراق القلب بالخوف يحصل له ذبول وذلة ويفارقه معها كثير من الرذائل كالكبر والحسد والحقد
والبخل وغيرها ثم ان الجمع بينهما يستلزم كثيرا من الفضائل وذلك ان معرفة الله تعالى واليقين بها اذا حصل هيج الخوف من عقابه والرجاء لثوابه بالضرورة
وهما يفيدان الصبر اذ حفت الجنة بالمكاره فلا صبر على تحملها الا بقوة الرجاء وحفت النار بالشهوات فلا صبر على قمعها الا بقوة الخوف ولذلك قال عليه السلام
من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ثم يؤدي مقام الصبر الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله ودوام الفكر فيه وهو مؤد الى
كمال المعرفة المؤدي الى الانس المؤدي الى المحبة المستلزم لمقام الرضا والتوكل اذ من ضرورة المحبة الرضا بفعل المحبوب والثقة بعنايته ولما ثبت انهما معلولا
علة واحدة ثبت انهما متلازمان وليسا بمتضادين وان ظن ذلك في ظاهر الامر بل ربما غلب احدهما على الاخر بحسب غلبة اسبابه فيشتغل القلب به ويغفل
عن الاخر فيظن انه يعانده وينافيه فلذلك لاح عليه السلام بالمنبه المثبت في استطاعتهم الجمع بينهما ثم اعلمه ان كل شيء من الاعمال الصالحة تبع للصلاة

الرائح

والاسوة القدوة ق

في طريق تحصيل الخوف من الله سبحانه وحسن الظن به

الغذاء الطعام الذي يؤكل

في سبب النجاة في الاخرة

والمراد ان الانسان اذا حافظ على صلاته وادى بوظائفها في اوقاتها يوشك ان يكون على غيرها اولى بالمحافظة واذا تساهل فيها فهو في غيرها اكثر تساهلا
وذلك انها عمود الدين وافضل العبادات كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سئل عن افضل الاعمال فقال الصلوة لاول وقتها وقال صلى
الله عليه وآله اول ما يحاسب به العبد الصلوة فمن تمت صلوته سهل عليه غيرها من العبادات ومن نقصت صلوته فانه يحاسب عليها وعلى غيرها ومن هذا
العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اخاف على
امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان
يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون **اللغة** القمع القهر والاذلال والجنان بالفتح القلب والاشارة بامام الهدى وولي النبي الى نفسه وبامام
الردى وعدو النبي الى معوية واراد بمنافق الجنان وعالم اللسان معوية واصحابه كل ذلك ليميلوا الى طاعته وينفروا عن خصمه اما وجه المخافة من المنافق
فان مخالطته لاهل الاسلام مع اظهاره يكون سببا لاصغائهم اليه ومجالستهم له والاغترار بما يدعيه من صداقته وصدق علمه اللسان وتدليسه الشبه
المضلة وتمويهها بالاقوال المزوقة يكون سببا لانفعال كثير من عوام المسلمين وفتنتهم عن الدين **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية جوابا
من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه
فلقد خبا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده
الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل
والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات
لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث
اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر فانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله
احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه او لا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا
كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب
المؤمنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا
وعادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك
ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء
العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتكم لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو
قوله سبحانه واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
امنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل
الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت
اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في
ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من
ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمن فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له
نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين
منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب
اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني
عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا
مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب
اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما
هي من الظالمين ببعيد **اللغة** خبا ستر وطفق اخذ وجعل وفي القاموس الهجر بالتحريك اسم لجميع ارض البحرين ومنه المثل كمبضع تمر الى

بالحق

هجر انتهى وقال ابن اثير هجر اسم بلد معروف بالبحرين وهو مذكر مصروف وقيل لا ينصرف للتانيث والتعريف وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر الى غيرها
والمسدد الذي يقوم غيره الامر ويهديه اليه والنضال المراماة والثلم الكسر والطليق من اطلق بعد الاسر وربع الرجل اذا وقف وتحبس ومنه اربع على
نفسك واربع على ظلعك اي ارفق بنفسك وكف والظلع بالفتح فالسكون العرج والذرع بسط اليد والتيه الضلال والتحير في المفاوز والرواغ
كثير الميل عن القصد والجم الكثير وجم الماء من فيه لغة ورمية للصيد يرمى هذه الرمية وهي فعيلة بمعنى مفعولة والاصل في مثلها ان لا تلحقها
الهاء نحو كف خضيب الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالقصيدة والصنيعة الاحسان والصنعة الكرامة والعطية وصنيعة الملك من
يصطنعه الملك ويرفع قدره ومنه قوله تعالى اصطنعتك لنفسي اي اتخذتك صنيعي وخالصتي واختصصتك بكرامتي والطول الفضل وثيق
شجرة عادية اي قديمة كانها نسبت الى عاد وهم قوم هود والاحلاف ست قبائل عبد الدار وجمح ومخزوم وعدي وكعب وسهم سموا بذلك لانهم
لما ارادت بنو عبد مناف اخذ ما في ايدي عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية وابت بنو عبد الدار عقد كل قوم على امرهم حلفا مؤكدا على
ان لا يتخاذلوا فاخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعتها لاحلافهم وهم اسد وزهرة وتيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها
وتعاقدوا فسموا المطيبين وتعاقدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفا اخر مؤكدا فسموا الاحلاف وشذ عنه انفرد عن الجمهور وندد الفلج الفوز
والظفر والشكاة الشكاية وظاهر عنك هذا العيب اي زال وارتفع عنك لم ينلك منه شيء وما في ابن ميثم رحمه الله من قوله ظاهر الرذائل امرا وفي كتب اللغة
الظاهر انه سهو من قلم الناسخ والمخشوش الذي جعل في انفه خشاش وهو عويد يجعل في انف البعير يشد به الزمام ليكون اسرع لانقياده والغضاضة الذلة والمنقصة
وسنح اعترض واعدى اي اشد عدوانا والمعوقين المثبطين والكنه النهاية وقال الفاضل ره للتنصح المبالغة في النصيحة والاستعبار البكاء والفيت كذا
اي وجدته والهيجا كصحراء الحرب والارقال ضرب من السير السريع والجحفل الجيش العظيم والساطع المرتفع والقتام كسحاب الغبار والسربال القميص والنصل
حديدة السهم والرمح والسيف ج نصال والكتاب من افصح الكتب فقد اجاب عليه السلام عن كل فصل من كتاب معوية بفصل قوله وزعمت الى قوله فهنها ان تعود
لما انقص حال الصحابة وذكر الافضل فالافضل منهم معرضا بافضليتهم عليه بعد ما كنتم في الفضل بان ذلك التفضيل والترتيب اما ان يتم اولا فان
تم فهو بمعزل عنك اذ ليس لك نصيب ولا شرف في درجاتهم ومراتبهم وسابقتهم في الاسلام فيكون اذن خوضك فيه خوضا فيما لا يعنيك ان نقص فليس عليك
من نقصها عار ولا يلحقك منه هجو فخوضك فيه ايضا فضول وقوله لقد حن قدح ليس منها مثل يضرب لمن يفتخر بحكمة لك وان واحد قداح الميسر اذا كان ليس من جوهر
باقي القداح ثم افاضه المفيض خرج له صوت يخالف اصواتها فيعرف به انه ليس من جملتها فضرب مثلا لمن يمدح قوما ويفتخر بهم مع انه ليس منهم وقوله وطفق
يحكم فيها من عليه الحكم لها مثل يضرب لمن يحكم على قوم وهو من ارذالهم ليس للحكم باهل بل هم اولى به اذ هم الاشراف ان يكونوا حكاما وقوله الا تربع الى
قوله القدر كناية عن قصور قوته وعجزه عن تناول تلك المرتبة وقوله تتاخر حيث اخرك القدر امر بالتاخر في مرتبته النازلة التي جرى القدر بها ان يكون
نازلة عن مراتب السابقين والوقوف عندها تقريعا وتوبيخا وقوله الا ترى الى قوله ذو الجناحين تنبيه على افضلية اهل بيته التي انفردوا بها دون
المهاجرين والانصار في الحياة وبعد الممات وقوله حتى اذا استشهد شهيدنا الى قوله عند صلاته عليه اشارة الى وجه افضلية عمه حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه بالذبح بين سائر الشهداء من جهتين احدهما قولي وهو تسمية الرسول صلى الله عليه وآله له سيد الشهداء والثاني فعلي وهو ان رسول الله صلى
الله عليه وآله خصه بسبعين تكبيرة عند صلوته عليه في اربع عشرة صلوة وذلك انه كان كلما كبر عليه خمسا حضرت جماعة اخرى من الملئكة فصلى بهم عليه
ايضا وذلك من خصائص حمزة رضي الله عنه وشرف بني هاشم في حياتهم وموتهم ومن افضليتهم فيما فعل ببعضهم من التمثيل كما فعل باخيه جعفر بن ابي
طالب من قطع يديه فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك الاعتبار ذا الجناحين الطيار في الجنة ومن المنقول عن علي عليه السلام من الشعر في الفخر بابي
معوية وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملئكة ابن امي وقد ذكرنا مقتلهما وقاتليهما من قبل وقوله ولولا ما نهى الله الى قوله السامعين
اشارة الى ان له فضائل جمة وانما ترك ذكرها في معرض الفخر بها لنهي الله سبحانه عن تزكية المرء نفسه واراد من الذاكر نفسه وانما ذكره بلفظ النكرة لئلا يكون
صريح الدلالة على تزكيته لنفسه وقوله فدع عنك من مالت به الرمية اي فدع عنك اصحاب الاغراض والمقاصد الفاسدة ولا تلتفت الى ما يقولون في حقنا
كعمرو بن العاص واستعار لفظ الرمية وكنى بها عن الامور التي تقصدها النفوس وترميها بقصودها ونسب الميل اليها لانها هي الجاذبة للانسان والمائلة
الحاملة له على الفعل وقوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعاني يقول ليس لاحد من البشر
علينا نعمة بل الله تعالى هو الذي انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى وتعبير الكبرى كل
من كان بصفة انه صنيعة ربه بلا واسطة والناس بعد صنائع له بواسطة فلا ينبغي لاحد من الناس ان يعارضه في فضل او يجاذبه في شرف وهذا مقام جليل
ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله وان الناس عبيدهم كذا قال ابن ابي الحديد وتجوز بلفظ الصنائع في الموضعين اطلاقا لاسم المقبول على القابل
وقوله منا النبي الى قوله عليكم اشارة الى بيان ما ادعاه من نفي كونهم امثالا لهم بالمقابلة بين حال بني هاشم وحال بني امية لتظهر من تلك المقابلة
ظلم من ذكر من بني امية بازاء فضيلة كل واحد ممن ذكر من بني هاشم فذكر النبي صلى الله عليه وآله وقابله بالمكذب من بني امية وهو ابو جهل بن هشام ثم اسد الله وهو حمزة

علي الفاضل

في فضيلة حمزة سيد الشهداء وخصائصها

في توضيح قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا

وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك لشجاعته وذبه عن دين الله وقابله باسد الاحلاف وهو اسد عبد العزى ثم سيدا شباب اهل الجنة وهما الحسن والحسين عليهما السلام
وقابلهما بصبية النار فقيل هم صبية عقبة بن ابي معيط حيث قال له لهم النار وقيل هم ولد مروان بن الحكم الذين صاروا اهل النار عند البلوغ وكانوا
صبية حين اخبر عليه السلام بذلك ثم خير نساء العالمين والمراد فاطمة عليها السلام وقابلها منهم بحمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب عمة معوية كانت تحمل حزم الشوك فتنثرها
بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله ليعقره وقوله في كثير الى قوله وعليكم اي هذا الذي ذكرناه من فضائلنا ورذائلكم قليل في كثير مما لنا من الفضائل و
عليكم من الرذائل وقوله فاسلامنا الى قوله لا تدفع اشارة الى ان شرف بنيه على غيره لا يختص به في الاسلام فقط فان شرف بني هاشم في الجاهلية ايضا مشهور
ومكارم اخلاقهم ايضا لا يدافعها دافع كما نقل عن جعفر بن ابي طالب لما اسلم قال له النبي صلى الله عليه وآله ان الله تشكر لك ثلث خصال في الجاهلية ذكر
قال يا رسول الله ما زنيت قط لاني قلت في نفسي ان ما لا يرضاه العاقل لنفسه لا ينبغي ان يرضاه لغيره تكرما ولا كذبت كذبة قط تاثما ولا شربت الخمر تذمما
لانه يذهب العقول وقوله وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا اي يوجب لنا بصريح حكمه ويجمع لنا ما شذ عنا من هذا الامر وسلبناه وهو شروع في الاحتجاج
على اولويته من غيره بهذا الامر الخلافة ومن يطمع في الخلافة وبين ذلك من وجوه احدها اية اولي الارحام وجه الاستدلال انه عليه السلام احق اولي الارحام
بالرسول صلى الله عليه وآله وكل من كان كذلك فهو اولى به باقيا مقامه مع كمال استعداده لذلك اما الصغرى فظاهرة واما الكبرى فللاية الثانية اية
ان اولى الناس بابراهيم وجه الاستدلال انه عليه السلام كان اقرب الخلق اتباعا لرسول الله واولى لزومه في صدقه وافضل من اخذ عنه الحكمة وفصل الخطاب كما
بينا وكل من كان كذلك فهو اولى بخلافته والقيام مقامه فيما اجاب للاية فظهر ان انه عليه السلام اولى برسول الله صلى الله عليه وآله وبمنصبه تارة من جهة
قرابته وتارة من جهة طاعته واتباعه الثالث قوله ولما احتج الى قوله اليك جواب عما ادعاه من حسده عليه السلام لسائر الخلفاء وبغيه عليهم
وتقرير الجواب انه لا يخلو اما ان تكون هذه الدعوى صادقة او كاذبة فان كانت صادقة كما زعمت فليست الجناية عليك حتى يكون العذر عنها اليك بل
فضول منك خوض فيما لا يعنيك وكذلك المثل والبيت لابي ذويب اوله وعيرها الواشون اني احبها ويضرب لمن ينكر امرا ليس منه شيء ولا يلزمه
انكاره وقوله وقلت الى قوله بيقينه جواب عما ادعاه وتوبيخ له وغض من منصبه بقوده الى البيعة للخلفاء قبل كما يقاد الجمل المخشوش قهرا وكرها
واذلالا وهو وجه التشبيه فقلب عليه السلام تلك الدعوى وبين ان ذلك ليس مما له بل مدحا ولا فضيحة عليه بل على مدعيها ووجه الجواب انه عليه السلام لما
كان ثابتا على اليقين التام في علومه متبرءا عن الريب والشبهة في دينه كان ذلك موالكا للحق والفضل المبين الذي لا نقصان معه لم يكن عليه غضاضة في ظلم غيره
له ولا يلحقه بذلك نقصان ولا ذم بل كان الفوز بالثبات على الدين الخالص مع الاجماع على ظلمه فضيلة تخصه فيكون ذكرها مستلزما لمدحه وتعظيمه وكذلك
ليس في ذكرها فضيحة عليه اذ الفضيحة هي اظهار عيب المرء وتنقيصه حيث لا عيب فلا فضيحة واما انها فضيحة لمعوية فلظهور نقصه في عدم الفرق بين
ما يمدح به وبينه وقوله وهذه حجتي الى قوله ذكرها اي ان حجتي هذه على كوني مظلوما في اخذ البيعة عن لست انت المقصود بها اذ لست من هذا الامر في
شيء فتخاطب فيه بل القصد بها غيرك والذين ظلموا وانما ذكرت لك منها بقدر ما دعا الحاجة اليه وسنح لي ان اذكره في جوابك وقوله فلك ان تجاب عن
هذا لرحمك منه مع انكاره عليه ما سبق من الكلام فان فيه رشادا عظيما لوضع الكلام مواضعه وتنبيها على انه لا يجوز ان يخوض الانسان فيما لا يعنيه و
قرب رحمه منه لكونه من بني امية وحاصل جوابه انه عكس عليه السلام ما ادعاه وبين انه هو الذي كان عدوه وخاذله وانه عليه السلام كان ناصره ومعرضا نفسه
للذب عنه فاستفهم عن ايهما كان اعدى عليه واهدى لمقاتله اي لوجوه قتله ومواضعه من الاراء والحيل استفهاما توبيخ له واراد بقوله من بذل نصرته
الى قوله واستكفه نفسه عليه السلام وذلك ان عثمان كان يتهمه عليه السلام بالدخول في امره فلما اشتد عليه الحصار بعث اليه وعرض عليه نصرته فقال لا حاجة
الى نصرتك لكن اقعد عني وكف شرك وذكر نفسه بصفة بذل النصرة ليظهر خروجه عما نسب اليه من دمه [illegible]
كبراه وكل من بذل الغير نصرته فليس شانه ان يتهم بخذلانه وينسب الى المشاركة في دمه واشار الى دخول معوية في دمه بقوله لمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون
اليه وذلك انه بعث حال الحصار الى الشام مستصرخا بمعوية فلم يزل يعده ويتراخى عنه لطمعه في الامر الى ان قتل وذكر القدر ونسب القتل اليه ههنا منعا
لتبريه من دمه وقوله وما كنت لاعتذر اشارة الى ما عيب به كان سببا لتوهم كثير من الجهال انه دخل في دمه من انكاره عليه ما كان ينقم الناس عليه من احداثه التي
اشرنا اليها قبل وبيان ان ذلك ليس مما يعتذر عنه لان ذلك كان ارشادا له وهداية فان يكن ذلك هو الذي توهمت نسبا اليه فلا امر علي فرب ملوم لا ذنب له وانا
ذلك الملوم وقد يستفيد الظنة المتنصح وانا ذلك المتنصح اذ لم يكن قصده الا اصلاح ذات البين بقدر الاستطاعة وقوله وقد يستفيد الظنة المتنصح
مثل يضرب لمن يبالغ في النصيحة حتى يتهم انه غاش وصدر البيت وكم سقت في اثاركم من نصيحة وقول الفاضل ره كنى بالسيف في قوله وبالسيوف مخوتين
عن الحرب في غير محله لعدم الاحتياج الى الكناية مع امكان ارادة حقيقة السيف هنا وقوله فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل مثل يضرب للوعيد بالحرب واصله
ان مالك بن زهير توعد حمل بن بدر فقال حمل لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ما احسن الموت اذا الموت نزل ثم اتي وقتل مالكا فظفر اخوه قيس بن زهير بحمل واخيه
حذيفة فقتلهما وقال شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور

في رجوع الامر الى علي خلافته عليه السلام

على الفاضل ره

المردية وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي **اللغة** غبي الشيء وعنه غباوة وغباء لم يفطن له وخطى خطوا مشى والخطوة ويفتح ما بين القدمين فان عديته قلت خطوت به والمردية المهلكة والجائرة العادلة عن الصواب والمنابذة مفاعلة من نبذ اليه عهده اي القيه وعدلت عن السلم الى الحرب والجواد الجيد العدو يقال جاد الفرس جودة فهو جواد والجمع جياد والركاب الابل واحدتها راحلة ورحلتها شددت على ظهرها الرحل والوقعة صدمة الحرب كلعقة لاعق مثل يضرب للشيء الحقير التافه وقوله مع اني الخ مزج عليه السلم الخشونة باللين لئلا يشتد عليهم وطأته فييأسوا من رحمته فيشتد نفارهم منه ويكون لك اعيته فتأمل

ومن كتاب له عليه السلم

الى معوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك **اللغة** نهجة واضحة ومطلبة بتشديد الطاء وفتح اللام اي مطلوبة جدا والاكياس العقلاء والانكاس جمع نكس وهو الدني من الرجال ونكب عدل والخبط المشي على غير استقامة والخسر الخسران وبوّأ اولجتك اي ادخلتك في الوحل وموضعا لما دفع فيه من المعصية والاخلاط عن الجهل والاقحام الدخول في الامر بشدة واوعر ضد السهل وقد وعر المكان واوعرت الطريق وعر عليه انقضى به الى وعر والفصل موعظة فانه عليه السلم امره بتقوى الله فيما لديه من مال المسلمين وفيئهم وان يرجع الى معرفة ما لا عذر له في ان يجهله من وجوب طاعة الله ورسوله وطاعة الامام الحق قوله فان للطاعة اعلاما اي لطاعة الله واستعار لفظ الاعلام لما يدل على الطريق الى الله من الكتاب والسنة ومن حملتها ائمة الحق والهدى فانهم اصل تلك الاعلام وحملتها وعنى بالسبل النيرة والمحجة النهجة الطرق الى الله المدلول عليها باعلامها المذكورة وبالغاية المطلوبة من الخلق وصولهم الى حضرة قدس الله طاهرين مجردين عن الهيئات البدنية مستجمعين للكمالات الانسانية النفسية واعلم ان الطاعة اسم لقصد تلك الاعلام وسلوك تلك المحجة طلبا لتلك الغاية و الضمير في يردها ويخالفها وعنها راجع الى المحجة وظاهر ان العقلاء هم الذين يختارون ورود تلك المحجة وقصد اعلامها وان ادنياء الهمم يخالفون في غيرها فيعدلون عن صراط الله الحق ويخبطون في تيه الجهل ويغير الله بذلك نعمة عليهم ويحل بهم نقمته في دار الجزاء ولفظ الخير مستعار لمقعد رضوان الله والكمال الموصل اليه وانما جعل تلك الغاية التي اجري اليها منزلة كفر لان الغايات الشريرة المنهي عن قصدها من منازل الكفار ومقاماتهم فمن سلك اليها قصدا وبلغها اختيارا فقد لحق بمنازل الكفر ومحاله وقوله واوعرت عليك المسالك اي مسالك الهدى وطرق الخير لان النفس الامارة اذا اوردت الانسان سبل الضلالة وسهلت عليه سلوكها بوسوستها وتحسينها للغايات الباطلة لزم بسبب ذلك البعد عن طرق الهدى وسبل الخير واستصعاب سلوكها وبالله التوفيق والتسديد وبه الحول والقوة والعون والعصمة

ومن وصية له للحسن بن علي عليهما السلم

كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين روى جعفر بن بابويه القمي رحمه الله ان هذه الوصية كتبها عليه السلم الى ابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه وهي من افصح الكلام وابلغه واشمله لدقائق الحكمة ولطائفها واكمل عبارة يجذب بها الى سبيل الله وحاضرين اسم موضع بالشام وفيها فصول

الفصل الاول قوله من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات **اللغة** الرهينة ما يرهن والرمية الهدف والتاء لنقل الاسم من الوصفية الى الاسمية الصرفة والحليف المحالف ونصب الرجل نصبا تعب وهذا الفصل كالعنوان للوصية وقد ذكر لنفسه اوصافا سبعة ولولده اربعة عشر في معرض الوعظ والتنفير عن الدنيا والركون اليها وعقب الاوصاف لولده لانه المقصود بالوصية والموعظة **فالاول** من اوصافه الفان واللفظ هنا مجاز تسمية له باسم غايته ووقف على المنقوص بحذف الياء لمراعاة القرينة الثانية وفي الوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها والاثبات هو الوجه مع عدم اللام يجوز الامران اسقاط الياء وهو الوجه قوله المقر للزمان اي المقر له بالغلبة والقهر المعترف بالعجز في يد تصرفاته كأنه قد خصمه اذ يئس نفوذ الاقران له وتاجر الغرور اي تجارته للدنيا غرور وغفلة عن المكاسب الحقيقية الباقية ولفظ التاجر مستعار له باعتبار بذله ماله واعماله في شراء الدنيا على وهم انها هي المطالب الحقة المربحة ولفظ الغريم مستعار ايضا باعتبار طلب الموت له وقوله نصب الآفات كقوله ورمية المصائب وباقي الفصل ظاهر

الفصل الثاني قوله اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى

بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو اصابك اصابني وكأن الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت **اللغة** جمح الفرس اذا غلب صاحبه فلم يملكه ووزعه كوضعه كفه والمحض الخالص وافضى اي انتهى والشوب المزج والخلط قوله فان فيما تبينت اي ان فيما تبين له عليه السلم من الامور المذكورة قرب حلول اجله الى الله وذلك موته ووزعه ومنعه عن ذكر ما سواه والاهتمام بما وراءه من المصالح المتعلقة بصلاح الخلق ونظام العالم اذ كان ذلك موقت التضييق على الانسان فيما هو اهم عليه من استكمال نفسه بالفضائل والاستعداد للقاء الله دون ما يتوهم من اوقات الشبيبة واستقبال العمر لاتساعها لصلاح حال الغير والاشتغال بالامور المباحة ومن مستحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابي اسحق

اقبل الردى اتى نبهت من كرى ... وسهو على طول المدى عز باني
فاثبت شخصا دانيا كان خافيا ... على البعد حتى نضب عينا هو
الاجل المحتوم لي جل جده ... وكان يريني غفلة المتواني
له نذر قد اذنتني هجمة ... له لست منها اخذا بامان
ولا بد منه ممهلا او معاجلا ... سيأتي فلا يثنيه عني ثان

وقوله وجدتك بعضي كناية عن شدة اتصاله به وقربه منه ومحبته له كما قال الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض بل وجدتك كلي اي عبارة عن كله اذ كان هو الخليفة له والقائم مقامه ووارث علمه وفضائله وكتب اليه هذه الوصية ليكون له ظهرا ومسندا يرجع الى العمل بها في حالتي بقائه وفنائه عند ادكار ما اشتملت عليه هذه الوصية من الحكم والآداب ومكارم الاخلاق وتعريف سلوك سبيل الله مما راض به نفسه في مدة عمره اقتفاء لاثر الرسول صلى الله عليه وآله واقتداء به فاقتضت عنايته لابنه حثه على العمل بها

الفصل الثالث قوله فاني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة فكأنك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وأمر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر والجئ نفسك في الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنها صفحا فان خير القول ما نفع واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه **اللغة** الفحش بمعنى الزيادة والكثرة والمثوى محل الاقامة والغمرات الشدائد والتصبر تكلف الصبر والكهف الملجأ والحريز الحصين قوله وامر بالمعروف الى قوله بجهدك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية وعليهما مدار نظام العالم ولذلك كان القرآن الكريم والسنة النبوية مشحونين بهما واستدرج الى ذلك بقوله تكن من اهله لانهم اولياء الله الابرار المرغوب في الكون منهم وقوله واعلم انه لا خير الخ تنبيه على ان من العلوم ما لا خير فيه ولا يتشوق الى معرفته فيصده ذلك عن سلوك سبيل الله والعلم المؤدي اليه وذلك هي العلوم التي نهت الشريعة عن تعلمها كالسحر والكهانة والنجوم والنيرنجات ونحوها مما لا يكون سبيلا الى المقاصد الحقيقية الباقية وتقدير الكلام ان كل علم لا يحق تعلمه اي لا يثبت في الشريعة تعلمه وجوبا وندبا فهو علم لا ينتفع به في طريق الآخرة وكل علم لا ينتفع به فلا خير فيه لان الخير الحقيقي هو المنفعة الباقية عند الله فما لا منفعة فيه لا خير فيه ولذلك استعاذ الرسول صلى الله عليه وآله منه فقال واعوذ بك من علم لا ينفع فينتج ان كل علم لا يحق تعلمه لا خير فيه

الفصل الرابع قوله اي بني اني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي او ان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما اظلم علينا منه اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم بل كأني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه

لا اجاوز ذلك بك الى غيره ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلق الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رايك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا نعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك

اللغة المبادرة المسارعة والمسابقة وهما مفعول به وافضى وصل والبغية بالضم والكسر الطلبة وتوخار ضا تحراه وقال الفاضل [illegible] ومن ان التوخي القصد ففي غير محله لان القصد من معاني المجرد لا المزيد واجمعت على عزمه وجل مقتبل الشباب بالفتح ومونق السواد لم يظهر فيه اثر كبر واسلمته الكذ خليت بينه وبينه وامثل اقرب الى الخير واصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث ومنه الحمى رائد الموت اي رسوله الذي يتقدمه والى الرجل اذا قصر وترك الجهد قوله او انقص في رأي وذلك ان القوى النفسانية تضعف عند علو السن لضعف الارواح الحاملة لها فينقص بسبب ذلك تصرف العقل وتحصيل الآراء الصالحة وقوله وان يسبقني اليك الى قوله النفور اشارة الى ان الصبي اذا لم يؤدب بالآداب في حداثته ولم يرض قواه لمطاوعة العقل وموافقته كان بصدد ان يميل به القوى الحيوانية الى مشتهياتها وينجذب فيما سواه الى الاشتغال بها فيفتنه ويصرفه عن الوجه الحقيقي وما ينبغي له فيكون حينئذ كالصعب النفور من الابل ووجه التشبيه انه يعسر حمله على الحق وجذبه اليه كما يعسر قود الجمل الصعب النفور ونصره بحسب المنفعة وقوله واجمعت عطف على بعني ان يكون محل النصب على انه مفعول اول لرأيت ويكون هنا تامة والواو في قوله وانت للحال وان ابتدئك عطف على ان يكون والمفعول الثاني لرأيت محذوف تقديره انفع واصلح وقوله ثم اشفقت عطف على رأيت اي كنت رأيت ان اقتصر بك على ذلك ولا اتجاوز بك الى غيره من العلوم العقلية ثم خفت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوائهم وآرائهم مثل ما التبس عليهم اي التباسا مثل الالتباس عليهم وقوله واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الى اشارة الى بيان ما هو الاحب اليه ان يأخذ به من وصيته فمن الاحب اليه تقوى الله لكونه هو المبلغ اليه ثم الاقتصار على ما افترض الله عليه من النظر في طرق الادلة دون التوغل في الفكر وخوض الشبهات مما لم يكلف به اخذا بما مضى عليه سلفه الصالحون من اهل بيته كحمزة وجعفر والعباس وعبيدة بن الحارث وغيرهم من وجوه بني هاشم وقوله وترك كل شائبة الى قوله ضلالة اي ترك كل شائبة اولجتك في شبهة كالعادات في نصر المذاهب الباطلة بحسب اتباع الهوى والآراء التي يطلب بها الرياسة فان النفس اذا كانت فيها شائبة محبة لامر حجبتها لم يتضح لها طريق الحق بل كانت الى الانحراف في طرق الضلال والشبه المناسبة للمطالب الباطلة اقرب وتلك الطرق اعرف عندها لمكان تلك الشائبة فينبغي للسالك ان يحذف عن نفسه كل شبهة تقوده الى ضلالة ولفظ الاسلام مستعار لاهماله وعدم جذبه عما يتورط فيه من الامور المضلة وقوله فاذا ايقنت الى قوله امثل اي فاذا اعددت نفسك للطلب والنظر بخشع من خشية الله ان يؤاخذك بتركه وتم رأيك وعزمك عليه فاجتمع متفرقه حتى لم يتولك الى تركه التفات وكان همك هما واحدا لا ينقسم الى غيره فانظر حينئذ بما فسرت لك ونبهتك عليه من المسائل العقلية الالهية وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك فراغ نظرها وفكرها عن الشواغل المنافية للعلم وطلبه فاعلم انك في خوضك وطلبك له انما تخبط خبط عشواء وتتورط الظلماء وكل من كان كذلك فليس اهلا لطلب الدين من اهله وحذف المضاف الى العشواء واقام المضاف اليه مقامه واستعار لفظ الخبط له باعتبار انه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب على غير وجهه فهو متعسف سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء وكذلك لفظ الظلماء للشبهة باعتبار ان الذهن لا يهتدي فيها لطلب الحق كالماشي في الظلماء وقوله فتفهم يا بني الى قوله في المعاد اشارة الى صفات الله وافعاله سبحانه اما الصفات فهو الى قوله المعافي واما الافعال فهو انه تعالى لما خلق الدنيا لم يكن خلقها والتعرف جودها

على القاصد

في الاقتصار على تقوى [illegible] الشرعية [illegible] الى العلوم العقلية

الا على ما خلقها الله عليه من افاضة ما يعد نعمة في حق بعض العبيد من مال وصحة ونحوهما والابتلاء بما يعد بلاء من الفقر والمرض ونحوهما وان كانت النعم ايضا ابتلاء كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ثم لزوم الجزاء في المعاد للنفوس المبتلين والمنعم عليهم بحسب طاعتهم ومعصيتهم في النعمة والابتلاء وكذلك خلقها على ما شاء مما لا يعلم وجه الحكمة فيه وقوله واعلم يا بني ان احدا الخ اشارة الى فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله على سائر الانبياء وزيادته عليهم في ايضاح الخبر عن الله تعالى وبيان المطالب الحقيقية التي اشتمل عليها الكتاب العزيز من امر التوحيد والصفات والقدر وامر المعاد فان حكام الانبياء السابقين عليهم السلام لم يفصح عن هذه الامور كافصاحه ولذلك كانت هداية هذه الامة بما جاء به صلى الله عليه وآله اتم واكمل من هداية سائر الامم السابقة عما جاءت به انبياؤها وكانت عقول بصائرهم ابسط انوارا واكثر انتشارا وغاية فضيلته صلى الله عليه وآله هنا ان يرضى برايته دليلا على طريق النجاة في الآخرة ولفظ الرائد مستعار له باعتبار انه قد اخبر ما في الآخرة من الثواب المقيم والنشأة الباقية وبشر به امته كما يبشر الرائد اهله بوجود الكلأ والماء بعد ارتياده ونصيحته نصب على التميز

الفصل الخامس

في قوله واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح

اقول في هذا الفصل اشارة الى حجة اقناعية كما هو غاية الخطيب من الخطابة ولينبه بها على وحدانية الصانع سبحانه وعلى جملة من صفاته ثم الى ما ينبغي ان يفعله من لاحظ عظمته تعالى من الصفات المذكورة فان فيها ابحاث

البحث الاول الحجة على وحدة الصانع قوله لو كان لربك شريك بيان الملازمة لو كان له شريك لكان شريكه الها مستجمعا لجميع شرائط الالهية والا لم يصلح للشركة لكن من لوازم الالهية امور **الاول** الحكمة في وجوب بعث الرسل الى الخلق ووصولهم اليهم اما علم من برهان وجوب البعثة في موضعه **الثاني** يلزم ان يكون آثار ملكه وسلطانه وصفات افعاله ظاهرة مشاهدة **الثالث** ان يعرف افعاله وصفاته لكن هذه اللوازم كلها باطلة اما الاول فلانه لم يأتنا رسول ذو معجزة يدلنا على الثاني ويخبرنا عنه واما الثاني فهو ان آثار الملك والسلطان عظيم الفعل واحكامه انما يدل على حكيم قادر فاما على التعدد فلا واما الثالث فلان مجرد الافعال التي شاهدناها انما يدل على فاعل فاما مع التعدد فلا فاذن القول بان لربنا شريكا قول باطل لا برهان عليه كما قال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به

البحث الثاني كونه تعالى لا يزول ولم يزل وهو اشارة الى دوام وجوده وثباته ازلا وابدا وبرهانه انه تعالى واجب الوجود لذاته وكل واجب الوجود لذاته فهو دائم الوجود ثابت ازلا وابدا لانه لو جاز عليه الزوال والعدم لكان واجب الوجود لذاته وهذا التالي يستلزم نفي المقدم فاذن هو دائم الوجود ازلا وابدا

البحث الثالث كونه اولا قبل الاشياء بلا اولية لوجوده لانه لو كان لوجوده اولية لكان مسبوقا بالعدم فكان محدثا فكان ممكنا هذا خلف اما كونه آخرا بعد الاشياء بلا نهاية لوجوده فلانه لو كانت آخريته منقطعة بنهاية لكان ملحوقا بالعدم فلم يكن واجب الوجود لذاته هذا خلف

البحث الرابع كونه اعظم ان يثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر لما علمت ان صفة الربوبية وسائر صفات الالهية باعتبار الخارج نفس حقيقته تعالى وباعتبار العقل امور يعتبرها المعقولية ذاته بالقياس الى مخلوقاته وآثاره وعلى الوجهين فهو اعظم ان يثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر اما في الخارج فلان صفة ربوبيته هي نفس ذاته فكانت احاطة العلم بها موقوفة على الاحاطة بكنه ذاته وقد علمت انها بريئة عن وجوه التركيب فيمتنع الاحاطة بها لغيرها واما في العقل فلان اعتبار صفة الربوبية والاحاطة العقول بها موقوفة على الاحاطة بجميع اعتبارات صفات الكمال ونعوت الجلال اذ اعتبار ربوبيته المطلقة مستلزم لاعتبار الالهية المطلقة المستلزمة لاعتبار جميع من صفات الالهية وقد علمت ان تلك الاعتبارات غير متناهية فهي اعظم ان يحيط بها عقل بشري فضلا ان يتعلق بها ادراك بصر

البحث الخامس اعلم انه لما نبهه على عظمة الله سبحانه امره ان يفعل كما ينبغي ان يفعله من هو مثله في النقصان والعجز بالنسبة الى عظمة الله سبحانه فيطيعه حق طاعته ويعبده كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وعد له وجوه النقصانات المعتبرة في كل منها بالقياس الى كمال ذاته تعالى وقوله فانه الخ وقد علمت ان الغاية من بعثة الرسل ووضع الشرائع والسنن هي نظام احوال الخلق في معاشهم ومعادهم فلا بد في كل امر ونهي من سر وحكمة يوجب حسن المأمور به وقبح المنهي عنه وبهذا الكلام تعلقت المعتزلة في مسئلة الحسن والقبح العقليين

الفصل السادس

يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره

في ذكر فضيلة النبي صلى الله عليه وآله على سائر الانبياء

في الاشارة الى [illegible]

في بيان الاولية والآخرية

في عدم احاطة العقل [illegible] بالله سبحانه

في ان الغاية من بعثة الرسل ووضع الشرائع والسنن

وفيه دلالة على الحسن والقبح العقليين

لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس ما ترضاه لهم من
نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في
كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك **اللغة** تحدد تقلبي وخبرت علمت
وخبرته بلوته والسفر بالتسكين المسافرون ونبا من ارض الى ارض خرج والجديب ضد الخصيب وامّوا قصدوا والجناب الفناء والمربع بالفتح
ذو الكلاء والعشب ووعثاء الطريق مشقتها وجشوبة المطعم غلظه وهجم وقطع بغتة والكدح الكسب قوله انما مثل من خبر الدنيا الى قوله
وبصيرتك اليه من عرف الدنيا وعمل فيها للآخرة كمن يسافر في منزل جديب الى منزل خصيب ومن وصل اليه سقيما على اوامر الله ونواهيه فاز بالمقاصد
السنية واللذات الباقية وكانت ابدا في طريق السفر في منازل طريق الله والاستعداد للوصول الى بهجة حضرته الشريفة محتملة لمشقة ذلك السفر
من معاناة الجوع والظمأ ومقاساة السهر قصدا الى سعة الدار ومنزل القرار لا تجد من ذلك المأ ولا تعد ما تنفق من المال وتعمر فيه مغرما ولا
شيء احب اليهما من سبيله تقربها الى ذلك المنزل الذي امه والجنات التي قصدته فاشبهت في ذلك من وصل الى منزل جديب بالعكس من عمل الدنيا
واهمل امر الآخرة فانه كمن يسافر الى منزل ضنك وبهجة منزلا رحبا طيبا والى هذين المثلين اشارة الرسول صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر وقوله يا بني اجعل نفسك ميزانا اشارة اصلاح معاملته مع الخلق بان يجعل نفسه ميزانا بينه وبين غيره وقوله ان الاعجاب ضد الصواب
تنبيه على وجوب ترك الاعجاب بانه ضد الثواب ولما كان الصواب هو سلوك طريق الله باجتماع مكارم الاخلاق وكان الاعجاب من رذائل الاخلاق كان منافيا
للصواب وقوله فاسع في كدحك اي فيما ينبغي المرء كسب لطاعة وقبل الزاد بالكدح ما اكتسب من المال وما ينبغي فيه انفاقه في سبيل الله وقوله اذا انت
امر عليه السلام ان يكون عند هداية الله اياه لرشده اخشع ما يكون لربه وذلك لان هدايته اياه الى رشده نعمة عظيمة منه فوجب ان يقابل بالخشوع لانه ضرب من
الشكر وعند ملاحظة جلاله يكون الخشوع الحق والخشية التامة لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

الفصل السابع

قوله واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى لك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا
تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا
حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمّله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك
ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح امرا من المسرع وان
مهبطها بك لا محالة اما على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا
منصرف واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك
ولم يجعل بينك وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعيرك بالانابة ولم يعاجلك
بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك
عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب وباب الاستعتاب فاذا ناديته سمع نداءك واذا ناجيته علم
نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألته من
خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه
من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته ولا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية
وربما أخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا
او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك
وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له **اللغة** الارتياد الطلب والوبال في الاصل الثقل والمكروه واراد به العذاب في الآخرة واما
الوبال بمعنى الهلاك كما ذكره الفاضل ره فلم اره والعقبة الكؤود اي شاقة المصعد والنزوع عن الذنب الخروج منه والاستعتاب طلب العتبى وهي
الرجوع الى الرضا والافضاء الوصول والبث النشر والكشف والشآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر والقنوط اليأس وفي الفصل مطالب
احدها الوصية بالسعي في تحصيل الكمالات النفسانية الباقية والثاني طرح الرذائل المنقصة فنبه على الاول بان امامه في سفره الى الله طريقا
طويلا شديدا وظاهر ان الطريق التي تكون كذلك لا بد لسالكها من حسن طلب القصد فيه الى المطلوب ومن قدر ما يبلغ به من الزاد وان طولها وشدتها الى
عسر النجاة فيها والسلامة من خطرها اذ كان ذلك انما يكون بلزوم قصد الشارع على سنن العدل والاستقامة على حاق الوسط من مكارم الاخلاق وعلمه
ادق الحدود واصعبها اذ اليمين والشمال مضلة وقلما يسلم الانسان من الوقوع في احدهما وهما طريقا الجهل واستعار لفظ الزاد للتقوى والكمالات التي هي
بلاغ الانسان في تلك الطريق الى استعداد بها يكون النجاة والخلاص منها لكنها ونبهه على الثاني بقوله مع خفة الظهر الى قوله وبالا عليك واستعار لفظ [illegible]

لتقليل اكتساب الآثام وحملها على النفس لفظ الحمل لاكتسابها ووجه الاستعارة الاولى ان مقلل الآثام يسرع في قطع تلك الطريق قريب الى النجاة فيها من مجاوزتها
كما قال عليه السلام تخففوا تلحقوا ووجه الثانية ان مكتسب الآثام يثقل بها ويبطئ عن لحوق المحققين ويهلك بها في طريقه ولفظ الظهر ترشيح المطلوب الثالث
التنبيه على وجوه انفاق المال في وجوه البر والصدقة لمن يحتاج اليه من اهل الفاقة المطلوب الرابع التنبيه على شدة طريق الآخرة وعلى وجوب
الاستعداد لها بالخفة من حمل الآثام والسرعة فيها قبل انقضاء الايام المطلوب الخامس التنبيه على الدعاء والترغيب فيه وسؤاله من الله فقطع الا
اليه ومنه كل محبوب ومعطي كل مطلوب ورغب ذلك بامور وقوله الى قوله شآبيب رحمته وقوله فلا يقنطنك الخ تنبيه على ان الاجابة في الدعاء
قد تبطئ وتتاخر لاسباب يلحظ عند تاخرها فلا يقنط منها احدها ان العطية على قدر النية اي ان الاجابة موقوفة على الاستعداد باخلاص النية
فاذا تاخرت الاجابة فلعل تاخرها لان النية لم تكن خالصة الثاني انها ربما اخرت لعلم الله تعالى ان تاخيرها موجب استعداد السائل استعدادا
اعلى لعطاء ما هو اعلى واشرف مما سأل فيعطاه عند كمال استعداده لانه تعالى الكريم يحب المعالي الثالث ان المطلوب قد لا يكون فيه مصلحة العبد
لاشتماله على مفسدة في دينه بل يعطيه خيرا منه اما عاجلا في دنياه او في آجل اخراه ثم ختم ذلك بتعريفه مواقع مسألته لله وما ينبغي ان يسأل
وهو ما يبقى جماله وينفى عنه وباله من التوفيق لاسباب السعادة الباقية دون المال الذي يلحقه وباله ولا يبقى لصاحبه ولا يبقى صاحبه له وتقريب لك عن
سؤاله واقتنائه

الفصل الثامن

قوله واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة
وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته طالبه ولا بد انه مدركه فكن
منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد
الموت اليه حتى يأتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد
اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية
وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها
وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم
عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام
كأن قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق **اللغة** منزل قلعة بالضم فالسكون اي لا يصلح للاستيطان والاقامة والبلغة
ما يتبلغ به من العيش والازر القوة ويبهره يغلبه وتكالب الى فلان اي كثب السير والتكالب التواثب والمساوي المعايب والضاري من الكلاب اللهج
بالصيد وتعود اكله وهر يهر هريرا وهو صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد [illegible] والمعقلة
المقيدة بالعقال والمجهول والمجهل المفازة التي لا اعلام فيها والسروح جمع سرح وهو المال السارح والعاهة الآفة وواد وعث لا يثبت فيه
الحافر بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه والمسيم الذي يسيمها اي يرعاها وتغيير رويدا مهلا وتصغير رويد له اهمل ونصب نصب المصادر وهو مصغر
مأمور به لانه تصغير الترخيم من ارواد وهو مصدر ارود يرود وله اربعة اوجه اسم للفعل وصفة وحال ومصدر فالاسم نحو قولك رويد عمرا اي ارود
عمرا بمعنى امهله والصفة نحو قولك ساروا سيرا رويدا والحال نحو سار القوم رويدا لما اتصل بالمعرفة صار حالا لها والمصدر نحو قولك رويد
عمرو بالاضافة كقوله تعالى فضرب الرقاب وفي هذا الفصل نبه عليه السلام على امور احدها ان العلة الغائية من خلقه وجوده هي الآخرة دون الدنيا وللموت
الفناء والحياة والبقاء وهذه الامور علل عرضية من وجود الانسان لكونها من ضروريات وجوده واما العلة الحقيقية الاولى من وجوده فهي استكمال الوصول
الى حضرة ربه طاهرا عن علائق الدنيا وذكره بهذه الغايات التي يجزم بالوصول اليها ليعمل لها ولما بعدها وقوله فيحول عطف على يدركك واذا للمفاجاة
وقوله اكثر من ذكر الموت لما يستلزم اكثار ذكر الموت للعبرة والانزجار والاهتمام والاستعداد له ولما بعده وقوله شددت له ازرك اي شددت له قوتك الكاملة
التي استعددتها وقوله ولا يأتيك عطف على قوله حتى يأتيك والواو في قوله وقد للحال وكذلك بغتة حال ويبهرك منصوب باضمار ان عقيب الفاء في جواب النفي
وقوله واياك الى قوله عليها نهاه ان يغتر بركون اهل الدنيا اليها وتواثبهم عليها وقوله فقد نبأك الله اي في مواضع كثيرة من كتابه العزيز كقوله تعالى
وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الآية وامثاله كثيرة وقوله ونعت لك نفسها وذكر ونعت بمعنى ان الله وصفها ومعنى
نعتها نفسها وصفها بلسان حالها نفسها بانها محل الهموم والغموم والاعراض والامراض ودار كل بلاء ومنزل كل فتنة وقوله فانما اهلها الى قوله مجهولها استعار
في هذين المثلين الى قسمة اهل الدنيا او لا بقسمين بحسب اعتبار قوتي الغضبية والشهوية واتباعهم لهما اي فمنهم من اتبع قوته الغضبية واعطاها مقتضاها ومنهم
من اتبع قوته الشهوية واسترسل في قيادها وغفل عما خلق لاجله وضرب المثل للاولين بالكلاب العادية والسباع الضارية واشار الى وجه مطابقة
المثل بقوله يهر الى قوله صغيرها وضرب المثل للآخرين بالنعم باعتبار غفلتهم عما يراد بهم كالبهائم ثم قسم هؤلاء الى قسمين معقلة ومهملة واستعار
لفظ المعقلة للذين تمسكوا بظواهر الشريعة واتبعوا الامام العادل فقيدهم بالدين عن الاسترسال في اتباع الشهوات والانهماك فيها وان لم يعقلوا اسرار

الشرّ بعد فهم كالنعم التي عقلها راعيها واشار بالمهملة الى الذين سرحوا في اتباع شهواتهم وخرجوا عن طاعة امامهم لم يتقيدوا باوامره فهم كالبهائم المرسلة واشار الى وجه المشابهة بقوله اضلت عقولها الخ وقوله ويذا يسفر الظلام الخ ثلاثة امثال ذكر لمن عند السعداد ونقل ان ابا الفرج محمد بن عباد رحمه الله قرء هذه الوصية عليه فلما وصل الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط وكان جبارا قاسي القلب

الفصل الثامن

قوله واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا يوجد الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك فان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه

اللغة الوادع الساكن وذو الخفض والدعة وتعدو تتجاوز وخفض هون والاجمال في الطلب التسهيل فيه حتى يكون جميلا والحرب بالتحريك سلب المال واوجفت اسرعت والمناهل المشارب والحرفة بالكسر الضيق في الرزق والحرمان واهجر الرجل اذا افحش في منطقه والرفق اللين ضد الخرق والنوكى الحمقى جمع انوك والغصة وقفة الاكل والظنين المتهم والصرم القطع والمغبة عاقبة الشيء واشار في هذا الفصل على الوصية بلطائف من الحكمة العملية ومكارم الاخلاق التي ينتظم بها امر المعاش والمعاد وصدره بالتنبيه على ضرورة الموت ليبنى عليه ما يريد ان يوصيه وذلك التنبيه من احدهما ان الانسان في مدة عمره مسافر الى الاخرة واراد ذلك السفر ليس على مطايا محسوسة ولا في طرق محسوسة بل المطية فيه الليل والنهار واستعار لفظ المطية لهما باعتبار انهما اجزاء اعتبارية للزمان يعقب بعضه بعضا وينقضي بانقضائها الزمان فينتقل الشخص بحسبها في منازل طريقه المحسوسة قوله فخفض في الطلب اي لا تحرص على طلب الدنيا بل اجمل طلبك لما تعد حاجتك اليها وقوله واجمل في المكتسب اي افعل الجميل فيما تكتسبه منها وذلك بان تضع كل شيء منه موضعه فيمسك منه قدر ضرورتك وينفق باضله في وجوه البر ومصالح القربة وقوله وما خير خير الى قوله بعسر استفهام في معنى الانكار اي لا خير لا يوجد الا بشر ويسر لا يوجد الا بعسر وكنى بذلك الخير واليسر عما يطلب من مقارنة الدنيا ويصير للانسان بسببه عبدا للغير كالمال ونحوه وبالشر والعسر المقارن له كبذل ماء الوجه في السؤال والذلة وغيرهما من الدنيا ودنو قوة صغرى ضمير يقبله كبرا وكلما الاخيرين فلا ينبغي ان يطلب ما يتعقب للغير من اجله وقوله وان استطعت الى قوله من خلقه نهي عن مسئلة الغير والتعرض لنواله بل ينتظر قسمه من رزق الله المفروض له من غير سؤال ذي نعمة يكون فيه ما الوجه الذلة والمنة ان اعطى وبذله والحرمان والذلة ان حرمه ورغب في ذلك بعلتين احديهما قوله فانك مدرك قسمك والثانية قوله ان اليسير الخ من خلقه وقوله تلافيك الى قوله منطقك تنبيه على وجوه ترجيح الصمت على كثرة الكلام وهذا حق لان الكلام يسمع فينقل فلا يستطاع اعادته وما كتمه عند الكلام فالقادر على الكلام قادر على ان يتدارك بالكلام وليس الصمت بمقول ولا مسموع فيتعذر استدراكه وقوله ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس

على فضيلة قطع الطمع والياس عما في ايدي الناس كما قال الشاعر وان كان طعم الياس مرا فانه الذ واحلى من سؤال الاراذل وقوله والمرء احفظ لسره اي الاولى ان لا تبوح بسرك الى احد فانت احفظ من غيرك فان اذعته انتشر فلم تلم الا نفسك لانك كنت عاجزا عن حفظ سرك نفسك فغيرك عن حفظه اعجز قال الشاعر اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق وقوله قارن اهل الخير تكن منهم امر بمقارنة اهل الخير لما يستلزم مقارنتهم الكون منهم وكل ما يستلزم الكون منهم فواجب يفعل ونظيره الفقرة الاخرى وقوله وظلم الضعيف افحش الظلم وذلك لان ظلمه لا يصدر الا عن قلب قاس ونفس بعيدة من الرقة والرحمة والعدل وكل ما كان افحش الظلم كان اولى اضافة الظلم بالترك والاجتناب وقوله اذا كان الرفق الى قوله رفقا تنبيه على ان الخرق في بعض المواضع انفع من الرفق فينبغي ان يستعمل كل في موضعه ونبه على ان بعض ما فيه مصلحة ظاهرة قد يشتمل على مفسدة بقوله ربما كان الدواء داء وعلى ان بعض ما فيه مفسدة في الظاهر قد يستلزم مصلحة بقوله والداء دواء ولفظ الدواء مستعار للمصلحة كلفظ الداء للمفسدة باعتبار ان المصلحة من شانها نظام حال الانسان ومن شان المفسدة فسادها وقوله وربما الى قوله المستنصح تنبيه على انه لا ينبغي ان تعرض عن مشورة احد عليه بامر هو مظنة مصلحة وان كان من شانه انه غير ناصح له بل ينظر في رايه شوره فربما كان نصيحة وكذلك لا ينبغي ان يركن الى قول من يعتقده ناصحا مطلقا اذ من الجائز ان يغشه وقوله واياك الى قوله النوكى نهي عن الاتكال على المنى ونفره عنها بقوله انها بضائع النوكى واستعار لفظ البضائع لها باعتبار ان الاحمق يحصل منها على لذة خيالية من الامور المتمناة من فرعها كما يحصل عن البضاعة الربح وقوله العقل حفظ التجارب من هذا اخذ المتكلمون قولهم العقل نوعان غريزي ومكتسب فالغريزي العلوم البديهية والمكتسب ما افادته التجربة وحفظته النفس وقوله وخير ما جربت ما وعظك تنبيه على انه ينبغي ان يقتبص من التجارب علما ما وعظ اي من شانه ان يفيد موعظة واعتبارا كما تنظر في حال تكرر ظلم فاسرعت عقوبة الله اليه او تكرر ذكره فادركه المقت وقوله التاجر مخاطر تنبيه على وجوب الاحتراز في المعاملات كالبيع والشراء وذلك لان التاجر في مظنة ان يحيف فياخذ اجحاف او يعطي ناقصا مع ان تكليفه لزوم العدل والاستقامة على سواء الصراط فلا جرم كان على خطر من وقوعه في طرفي التفريط والتقصير عن سواء السبيل وقوله رب يسير انمى من كثير اي اليسير الحلال اغنى للعاقل من الحرام في الاخرة لاستلزامه زيادة الثواب قوله ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ما بمعنى المدة والقعود البكر حين يمكن ظهره من الركوب امره ان يصبر على ما يقتضيه الدهر ولا يتسخط من ذلك وان كان دون رضاه واستعار لفظ القعود للزمان الذي يتيسر فيه رزقه وتسهل فيه بعض مهماته ومثله اذا الدهر اعطاك العنان فسر به رويدا ولا تعنف فيصبح شامسا وقوله ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه مثل قولهم من طلب الفضل حرم الاصل وقوله اياك ان تجمح بك مطية اللجاج تحذير له من اللجاج في طلب الامر عند تعسره ونفره عنه بان استعار له لفظ المطية الجموح ووجه المشابهة كونه يؤدي بصاحبه الى غاية ليست بمحمودة كالجموح من المطايا وقوله احمل الى قوله بغير اهله والمعنى امره اذا قطعه اخوه ان يصله واذا جفاه او هجره واذا بخل عليه ان يجود عليه الى اخر الوصية ثم قال له لا تفعل ذلك مع غير اهله قال الشاعر وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا وان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا وقوله لا تتخذن الى قوله صديقك نهي ان يتخذ عدو صديقه صديقا واليه اشار القائل تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الراي عنك لعازب وقوله وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وليس يعني عليه السلام بقبيحها القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب وانما يريد انها له في العاجل كانت وفي الاجل ضارة له فعبر عن النفع والضر بالحسن والقبح وقد فسره قوم فقالوا اراد كانت نافعة لك او ضارة لك وقوله وخذ على عدوك بالفضل اي بالفضل من عوارفك عليه على حسنه باستلزامه لاحد الظفرين فان للظفر سببين احدهما الرهبة بالقوة والغلبة وهو الاظهر والثاني الرغبة بالافضال عليه بحيث يسترق به ويدخل في الطاعة بسببه وقوله وان اردت الى قوله يوما ما اراد مقاطعة اخيه ان يبقي له من نفسه بقية من صلة قبله ولا يقاطعه مقاطعة كلية ونحوه قولهم اذا هويت فلا تكن غاليا واذا تركت فلا تكن قاليا وقوله ومن ظن الى قوله ظنه امر ان يصدق من ظن به خيرا في ظنه وذلك التصديق بفعل ما ظنه فيه من الخير كان يظن به الجود فيفضل عليه وقوله ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك نهي ان يفعل باهله شرا وذلك فان اهله حينئذ يكونون اشقى الخلق بك وذلك للازمتهم له وقربهم منهم وقوله ولا ترغبن فيمن زهد فيك اراد بمن زهد فيه من ليس للصنيعة موضعا ولا اهلا وليس باخ قديم والا لناقض ما قبله وما بعده من الامر بصلة من قطعه والدنو ممن تباعد عنه وقوله ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك نهي عن استعظام ظلم الظالمين في حقه وقوله فانه يسعى في مضرته ونفعك اي ان سعيه في ظلمه يستلزم مضرته في الاخرة بما توعد الله به الظالمين ونفعك بما وعد الله الصابرين على بلائهم ونفعه الكبرى كل من سعى في مضرته ونفعك فلا ينبغي ان يكبر عليك صنيعه في حقك

الفصل التاسع

قوله واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى

شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله تعالى ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطأ البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من امرها ما جاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله تعالى **اللغة** المثوى المقام وتقلب تخلص وعزائم الصبر ما جزمت به منه ولزمته والقصد الطريق المعتدل والعورة اسم من عور الصيد اذا امكنك من نفسه واعور الفارس اذا بدا منه موضع خلل الضرب والافن بالتحريك ضعف الرأي والافن بالفتح فالسكون ضعف الرأي والنقص والقهرمان الذي اليه الحكم بالامور كالخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بامور الرجل بلغة الفرس وفي الفصل تنبيهات على لطائف الحكمة ومكارم الاخلاق قوله ما اقبح الخضوع الى قوله الغنى تنبيه على فضيلة عزة النفس عند الحاجة وعلى مواصلة الاخوان في الغنى بالتعجب من قبح ضديهما وهما الخضوع عند الحاجة والجفاء في الغنى للتنفير عنهما اذ كانا رذيلتين وقوله انما لك الى قوله سواك تنبيه على بذل المال في وجوه البر والقربات لغاية اصلاح الآخرة وهذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن آدم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وقوله وان كنت الى قوله اليك تنبيه على ترك الاسف والجزع على ما يخرج من يده من المال اي لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل وذلك لم يحصل بعد وهذا فرق غير مؤثر لان الذي تظن انه حاصل لك غير حاصل في الحقيقة وانما الحاصل على الحقيقة ما اكلته او لبسته واما القينات المدخرات فلعلها ليس لك كما قال الشاعر وذي ابل يسعى ويحسبها له اخي تعب في رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجارا وجار قليب وقوله استدل الى قوله اشتباه اي اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك فتجده مثله فتحكم بلحوق حكمه له وهو التغير والزوال فيستلزم ذلك الاعتبار والرغبة عن الدنيا ومتاعها وقوله من ترك القصد جار يعني ان خير الامور اوسطها فان الفضائل يحيط بها الرذائل فمن تعدى يسيرا وقع فيها وقوله الصاحب مناسب تنبيه على حفظ الصاحب الحق والرغبة فيه واستعار له لفظ النسب باعتبار مودته وحسن معاضدته كالنسب في الصديق نسيب الروح والاخ نسيب البدن والمناسب ينبغي ان يحمى عليه ويصطنع عنده وقوله والصديق من صدق غيبه واراد بصدقه في غيبه صدقه في ضميره وما غاب من باطنه عن غيره وقوله من تعدى الحق ضاق مذهبه اي ضاق طريقه يعني ان طريق الحق قد نصبت عليه اعلام الهداية لا مشقة لسالكها وطرق الباطل فيها المشاق والمخاوف وكان سالكها سالك طريقة ضيقة وعرة لما فيها من التحير والخبط وعدم الهداية الى المصلحة والمنفعة وقوله من اقتصر الى قوله ابقى له كقولهم رحم الله امرء عرف قدره ولم يتعد طوره ولذا قيل من جهل قدره قتل نفسه والاقتصار على القدر ابقى على صاحبه واسلم وقوله واوثق الى قوله بين الله تنبيه على لزوم سبب بينه وبين الله تعالى وهو كل ما قرب اليه من علم وقول وعمل ولفظ السبب مستعار لذلك باعتبار ايصاله الى الله والقرب منه كالحبل الذي يتوصل به الى المقصود وظاهر انه اوثق الاسباب للتمسك بها اتماما ونجاة المتمسك به في الدنيا والآخرة ونحوه قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وقوله من لم يبالك فهو عدوك تنبيه على مجانبة من لا يبالي بك اي من لا يبالك وقت حاجتك اليه وقدرته على نفعك فهو عدوك ولفظ العدو مستعار له باعتبار ان عدم المبالاة من لوازم العداوة وتقدير الكبرى وكل عدو ينبغي مجانبته وقوله اذا كان الى قوله هلاكا والمعنى بما كان بلوغ الامل في الدنيا والفوز بالمطلوب منها سببا للهلاك فيها واذا كان كذلك كان الحرمان خيرا من الظفر وقوله ليس الى قوله تصاب يعني قد تكون عورة العدو مستترة عنك فلا تظهر لك وقد تظهر ولا يمكنك اصابتها وقوله فربما اخطأ الى قوله رشده كقولهم الجواد قد يكبو والحسام قد ينبو وقوله من امن الى قوله خانه تنبيه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد لحوادثه قبل نزولها بالاعمال الصالحة واستعار لفظ الخيانة باعتبار تغيره عند الغفلة عنه والامن فيه فهو في ذلك كالصديق الخائن وهو من الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا وقوله من اعظمه اهانه كقولهم الدنيا كالمرأة اللئيمة المعشوقة كلما ازددت لها عشقا وعليها تهالكا ازدادت لك اذلالا وعليك استطالة وقوله ليس كل من رمى اصاب تنبيه على ما ينبغي من ترك الاسف على ما يفوت من المطالب والتسلي عن الخطأ في طلبه واليه اشار ابو الطيب ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحول وقوله اذا تغير السلطان تغير الزمان تنبيه على ان تغير

السلطان في رأيه ونيته وفعله في رعيته من العدل الى الجور يستلزم تغير الزمان عليهم اذ تغير نزول الامداد للعدل الى الامداد للجور وروي ان انوشيروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال اي شيء اضر بارتفاع الاعمال وادعى الى محقها ومن اجابني بما في نفسي جعلت هذه الدرة في فيه فقال كل منهم قولا من قحط المطر والجراد واختلاف الهوى فقال لوزيره قل انت فاني اظن ان عقلك يعادل عقول الرعية كلها او يزيد عليها فقال انما يضر بارتفاعها تغير رأي السلطان في رعيته واضمار الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك بهذا العقل اهلك آباؤك واجدادك لما اهلوك له ودفع اليه الدرة فجعلها في فيه وقوله سل عن الرفيق قبل الطريق امر بالسؤال عن الرفيق عند ارادة سلوك طريق لغاية ان يجتنبه ان كان شريرا ويرافقه ان كان خيرا فان الرفيق اما رحيق او ماء حريق وكذلك عن الجار قبل الدار للغاية المذكورة وقوله واياك الى قوله غيرك حذره ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا لما يستلزم ذلك من الهوان وقلة الهيبة في النفوس وقوله ليس خروجهن الى قوله عليهن اي ان ادخال من لا يوثق به عليهن اما مساو لخروجهن في المفسدة او اشد وكل ما كان كذلك فلا يجوز الرخصة فيه وانما كان اشد في بعض الصور لان دخول من لا يوثق به عليهن امكن لخلوته بهن والحديث معهن فيما يراد من الفساد وقوله ولا تعد بكرامتها نفسها اي لا تجاوز بكرامتها نفسها اي لا تكرمها بكرامة تتعدى صلاح نفسها وهو كقوله ولا يملك المرأة الخ وباقي الفصل ظاهر **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية واردیت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام **اللغة** اردیتهم اهلكتهم والجيل من الناس الصنف منهم وجاروا عدلوا عن القصد والوجهة بالكسر والجهة ما توجه الرأي نحوه والاسم الوجه بالكسر ويجوز بالضم وفاء رجع والموازرة المعاونة قوله وعولوا على احسابهم اي اعتمدوا في قتالهم على احسابهم دون مراعاة الدين والذب عنه اذ ادخلتهم الحمية الجاهلية في الذب عن اصولهم ومفاخرهم وقوله حملتهم على الصعب اي على الامر الشاق ولفظ الصعب مستعار لما حملهم عليه من الامور المستصعبة في الدين باعتبار ان ركوبهم لها يستلزم عدلهم عن صراط الله ووقوعهم في مهاوي الهلاك كما يستلزم ركوب الجمل الصعب النفور العدل براكبه عن الطريق وتقحم المهالك ثم كرر عليه الامر بتقوى الله وان يجاذب الشيطان قياده واستعار لفظ المجاذبة للممانعة المعقولة ولفظ القياد لما يقوده به الى الآراء الباطلة وكواذب الآمال وممانعة الشيطان ذلك القياد بتكذيب النفس الامارة فيما يوسوس به من تلك الآراء **ومن كتاب له عليه السلام** الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها بآجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام **اللغة** العين الجاسوس والموسم مجمع الحاج والاكمه الاعمى خلقة والصليب الشديد والبطر شدة المرح وكثرة النشاط والبأساء الشدة بني على فعلاء لا افعل له لانه اسم غير صفة والفشل الجبن والضعف اقول قثم بن عباس اخو عبد الله بن عباس كان عاملا على عليه السلام بمكة حتى قتل عليه السلام وسبب هذا الكتاب ان معوية كان قد بعث الى مكة في موسم الحج واجتماع العرب بها من يدعون الى طاعته ويثبطون العرب عن نصرة علي عليه السلام ويلقون في انفسهم انه اما قاتل لعثمان او خاذل له وعلى التقديرين فلا يصلح للامامة وينشرون محاسن معوية بزعمهم واخلاقه وسيرته في العطاء فكتب عليه السلام هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه ما يقتضيه السياسة قوله يلتمسون الحق بالباطل اي كانوا يطلبون حقا بحركاتهم الباطلة وروي يلبسون الحق بالباطل اي يخلطونه به ويموهون فيه المراد انهم يعلمون انه على الحق وان معوية على الباطل ثم يكتمون ذلك ويغطونه بشبهة قتل عثمان والطلب بدمه الى غير ذلك من اباطيلهم واستعار لفظ الدر لمتاع الدنيا وطيباتها ولفظ الاحتلاب لاستخراج متاعها بوجوه الطلب مظانه ملاحظا لشبهها بالناقة ودرها منه بلا من الدنيا وانما كان ذلك بالدين لان ظاهرها اسم لشعار تمسكهم بظواهره لغرض تحصيل الدنيا واخذهم لها لا يستحقونه منها فان محاربتهم له عليه السلام انما كانت بزعمهم للاخذ بثار الخليفة عثمان وانكار المنكر على قاتليه فاذ لبسوا لذلك تمكنوا من تأليف قلوب العرب واكثر جهال المسلمين على حربه عليه السلام واخذ البلاد منه واجل الابرار هو ثواب الآخرة ثم امره ان يقيم على ما في يديه من العمل قيام من هو اهل لذلك وهو الحازم المثبت في رأيه الصليب في طاعة الله الناصح اللبيب ولا ولياته التابع لسلطانه المطيع لامامه وقوله واياك وما تعتذر منه تحذير مما يعتذر منه وهو كل امر عدّه الشرع معصية لله وتقصيرا عن اداء حقه وقد روي مرفوعا ثم حذره من البطر في النعمة والضعف عند الشدة **ومن كتاب له عليه السلام** الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤنة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون

الدرة اللؤلؤة العظيمة

والرحيق الخمر الخالصة الصافية وانما عرفه

العين الرقيب

يلبسون

تغير السلطان تغير الزمان

اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله
يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك والسلام **اللغة** الموجدة الغضب والتبريح الاذى والتبرم الكاره واصحر الرجل اى خرج
الى الصحراء والبصيرة هنا الجد والهدى في الدين اقول السبب ان محمد بن ابى بكر كان يضعف عن لقاء العدو ولم يكن في اصحاب علي عليه السلام اقوى باسا في الحرب
من الاشتر رحمه الله وكان معوية بعد وقائع صفين قد تجرد للاغارة على اطراف بلاد المسلمين وقد كانت مصر جعلت طعمة لعمرو بن العاص وعلم عليه السلام
انها لا يتحفظ الا بالاشتر فكتب له العهد الذي يلي ذكره ووجهه اليها فبلغه ان محمدا تالم من ذلك ثم ان الاشتر مات قبل وصوله اليها فكتب عليه السلام
الى محمد هذا الكتاب وهو يؤذن باقراره على عمله واسترضائه وتعريفه وجه عذره في تولية الاشتر لعمله وان ذلك لم يكن لموجدة عليه ولا لتقصير منه قوله
فاصحر لعدوك امر له بالاستعداد للعدو وامره بالاصحار له اشعارا بالقوة دون الاستتار في المدينة المشعر بالضعف **ومن كتاب له عليه السلام**
الى عبد الله بن عباس رحمه الله بعد مقتل محمد بن ابى بكر رضي الله عنه بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابى بكر رحمه الله قد استشهد فعند
الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة
ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا
عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي
بهم ابدا **اللغة** احتسب كذا عند الله اى طلبه به الحسبة بكسر الحاء وهى الاجر والشهادة القتل في سبيل الله ومدار الفصل على امور احدها
اعلامه بفتح مصر وقتل محمد بن ابى بكر ليساهمه في الهم بهذه المصيبة الثاني تسليم الامر الى الله وطلب الاجر منه في الرزية تعليما لما ينبغي عند نزول قضاء
الله بالمصيبة ومدحه في معرض التفجع عليه والتوجع له ولدا وعاملا وسيفا وركنا احوال وتمييز ولدا مجاز باعتبار تربيته في حجره كالولد وذلك انه كان
ربيبا له وامه اسماء بنت عميس الخثعمية كانت تحت جعفر بن ابى طالب وهاجر معه الى الحبشة فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله وعونا فلما قتل جعفر تزوجها
ابو بكر فولدت له محمدا هذا فلما توفى عنها تزوجها علي عليه السلام فولدت له يحيى بن علي واستعار له لفظ السيف باعتبار كونه يقمع به العدو ويصاب به ورشح
بذكر القاطع وكذلك لفظ الركن باعتبار كونه يستند اليه في الحوادث فتدفع به ورشح بقوله دافعا الثالث اعلامه بحاله مع الناس في معرض التشكي
منهم انه قد حثهم على لحاقه واغاثته فلم يسمعوا قوله واشار الى وجه تقصير كل منهم وقد كان حاله عليه السلام مع الناس كحال رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم مع قومه فمنهم الآتي كارها كقوله تعالى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم من قعد واعتل بعلة كاذبة كما قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة
ان يريدون الا فرارا ومن تامل حالهما وسيرتهما الى ان بعثا وجد وجه التشبيه بينهما في اكثر الاحوال وقال ابن ابى الحديد انظر الى الفصاحة كيف تعطى هذا الرجل
قيادها وتملكه زمامها واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه وتطاوعه سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى آخر الفصل
فقال يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا وانت وغيرك من الفصحاء اذا شرعوا في كتاب او خطبة جاءت القرائن والفواصل تارة مرفوعة وتارة مجرورة وتارة منصوبة فان
ارادوا قسرها باعراب واحد ظهر منها في التكلف اثر بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من البيان احد انواع الاعجاز في القرآن ذكره عبد القاهر قال انظر الى سورة
النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب اصلا ولو مزجت احدى السورتين بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب
والتاليف بينهما ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكلفية ثم انظر الى الصفات والموصوفات في هذا الفصل
كيف قال ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا لو قال ولدا كادحا وعاملا ناصحا وكذلك ما بعده لما كان صوابا ولا في الموقع واقعا
فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة ان يكون غلام من ابناء عرب مكة ينشا بين اهله لم يخالط الحكماء وخرج اعرف بالحكمة
ودقائق العلوم الالهية من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية والآداب النفسانية لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا بمثل ذلك و
خرج اعرف بهذا الباب من سقراط ولم يرب بين الشجعان لان اهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكن ذا حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض قيل
لخلف الاحمر ايما اشجع عنبسة وبسطام ام علي بن ابى طالب فقال انما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل
له فعلى كل حال قال والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل ان يحمل عليهما وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها افصح منها
قالوا افصح العرب جرهم وان لم يكن لهم نباهة وخرج ازهد الناس في الدنيا واعفهم مع ان قريشا ذوو حرص ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد صلى
الله عليه وآله مربيه ومخرجه والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه ما كان **ومن كتاب له عليه السلام** في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء
وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابى طالب رضي الله عنه فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص
نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعدما اخذ
منه بالمخنق ولم يبق منه غير الرمق فلايا بلاي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه
فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان

في ترجمة محمد بن ابى بكر

وقس ابن ساعدة الايادي بليغ حكيم

ابن امي واما ما سالت عنه من رأيي في القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن
ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد ولكنه
كما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء
حبيب **اللغة** طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغروب والاياب الرجوع وقوله فاقتتلوا شيئا كلا ولا اى شيئا قليلا تشبيها بقليل
السريع الفناء وذلك لان لا ولا لفظان قصيران سريعا الانقطاع قليلا في المسموع من المخاطبين فشبه بهما ما كان من محاربة العدو للجيش الذي
نفذه ونحو قول ابن هانئ المغربي واسرع في العين من لحظة واقصر في السمع من لا ولا وموضع كلا ولا نصب لانه صفة شيئا وهي كلمة تقال
تستقصر بها جدا والمعروف عند اهل اللغة كلا وذا وموقف مصدر والجريض المغموم الذي يتبلع ريقه على هم وحزن بالجهد يكاد يموت لذلك
والمخنق بالتشديد هو من العنق موضع الخنق بكسر النون والرمق بقية الحيوة واللأي الشدة والابطاء ولايا مصدر العامل محذوف وما زايدة
او مصدرية في موضع الفاعل والتقدير فلأى لأيا نجاؤه اى عسر وابطأ بطاء والفائدة في تكرير اللفظ في قوله فلايا بلاي المبالغة في وصف البطاء
اى لأيا مقرونا بلاي والركض الفرس عدوا والتجوال بالفتح التطواف واجمعت الامر وعلى الامر اذا عزمت عليه والمحلين اى الخارجين من الميثاق والبيعة
يقال لمن نقض بيعته وعهده محل ولمن حفظه محرم ومقر للضيم وبالضيم راض بالظلم صابر عليه والواهن اى ضعيفا والسلس السهل والمقتعد الراكب
لاقتعاده ظهر البعير قوله فسرحت الى قوله ما نجا حكاية حال عدوه وقد اغار على بعض اعماله فنفذ اليه جيشا من المسلمين فهرب حين توجههم نحوه ثم لحقوه فقاتلوا
قليلا ثم افلت منهم على شدة وعسر من الخلاص والفاظه افصح العبارات عما ذكره وهاربا ونادما وجريضا احوال وقوله فدع عنك الى قوله قبلي كالجواب
لكلام ذكر فيه قريشا ومن انضم منهم الى معوية فامره عليه السلام بالاضراب عن ذكرهم على سبيل الغضب عليهم والواو في قوله وتركاضهم يشبه ان يكون بمعنى مع ويحتمل
ان يكون عاطفة ولفظ التركاض والتجوال والجماح مستعار واما حقيقة اجماع قريش على حربه فظاهرة لان قريشا صمم عزمهم على حربه منذ بويع بغضا وحسدا
وحقدا عليه واتفقوا على شقاقه كما كانت حالهم في بدو الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفترق الحالان في شيء من ذلك وقوله فجزت قريشا عني
الجوازي دعاء عليهم بان يجازوا بمثل فعلهم من قطيعة الرحم وسلبه سلطان الاسلام والخلافة التي هو اولى بها وهي كلمة تجرى مجرى المثل تقول لمن يسيء اليك
وتدعو عليه جزتك عني الجوازي وقوله سلطان ابن امي اراد به ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم ام عبد الله
وابي طالب ولم يقل ابن ابي لان غير ابي طالب من الاعمام يشركه في النسب الى عبد المطلب وقيل لان امه فاطمة بنت اسد كانت تربي رسول الله صلى الله عليه وآله
حين كفله ابو طالب يتيما فهي كالام له فاطلق عليه البنوة مجازا ومعنى الشعر ظاهر وفي الامثال الحكمية لا تشكون حالك الى مخلوق مثلك فانه ان كان
صديقا حزنته وان كان عدوا اشمته ولا خير في واحد من الامرين **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية فسبحان الله ما اشد لزومك
للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمان
وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والفصل مشتمل على امرين احدهما التعجب من شدة لزومه للاهواء
التي يبتدعها والتحير فيها عن قصد الحق وذلك انه كان في كل وقت يوقع شبهة ويبتدع رأيا يغوي به اصحابه ويقرر في اذهانهم بذلك ان عليا عليه السلام لا
يصلح للامامة فتارة يقول انه قتل عثمان وتارة يزعم انه خذله وتارة انه قتل الصحابة وفرق كلمة الجماعة وتارة يصرح عنه بالعطاء وتفريق مال المسلمين على
غير الوجه الشرعي وتارة يعترف بكونه صالحا للامامة ويطلب منه الاقرار على الشام الى غير ذلك مما يبتدعه في الدين من الاباطيل ويتبع الحيرة فيها مع
تضييعه لحقائق الامور التي ينبغي ان يعتقدها من كونه عليه السلام اولى بهذا الامر واطراحه لوثائق الله وعهوده المطلوبة منه المرضية له وهي على عباده حجة
يوم القيمة كما قال تعالى واذ اخذ ربك الآية الثاني جوابه عن خطابه امر عثمان وفخره بنصرته وتبكيته له عليه السلام بخذلانه اياه وقوله فانك انما في قوة صغرى ضمير بيانها
ان معوية لما استنصره عثمان تثاقل عنه ونحو ذلك بعيد حتى اذا اشتد به الحصار بعث اليه يزيد بن اسد القشيري وقال له اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تقل الشاهد
يرى ما لا يرى الغائب فاني انا الشاهد وانت الغائب قال فاقام بذي خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه حينئذ معوية فعاد الى الشام بالجيش الذي كان معه وكان ذلك منه
لحين بعثه لنصرته انما كان التقاعد عنه ليقتل فيدعو الى نفسه فكان ذلك النصر في الحقيقة لمعوية اذ كان فعله للسبب لقتله وانتصابه على مطلوبه من
هذا الامر وكان خذلانه له حيث كان محتاجا الى النصرة وتقدير الكبرى وكل من كان كذلك فليس له ان يفخر بنصرته ويعيب غيره بخذلانه **ومن كتاب له عليه السلام**
الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر رحمه الله من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله تعالى حين عصى في ارضه وذهب بحقه فضرب
الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من
عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحارث اخو مذحج
فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا
وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته

في اجماع قريش على حربه عليه السلام كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله

ذو خشب ع بالمدينة

على عدوكم **اللغة** السارق اثبت من القطن والنكول الرجوع ومذحج بالذال المعجمة كمسجد ابو قبيلة من اليمن والنخع قبيلة من القبيلة
والاشتر منهم والظبة كثبة حد سيف او سنان ونحوه ونبا السيف اذا لم يقطع الضريبة والاضافة الى الضريبة اضافة اسم الفاعل الى المفعول ولا نابي
الضريبة والاحجام التاخر وفلان شديد الشكيمة اذا كان ابيا قوي النفس واصل الشكيمة الحديدة المعترضة في فم الفرس قوله الذين غضبوا لله لما
الى انكارهم للاحداث التي تنسب الى عثمان ومسيرهم لذلك الى المدينة غضبا لحدود الله ان تعطل قال الفاضل ره فان قلت فيلزم ان يكون عليه السلام راضيا
بقتل عثمان اذ مدح قاتليه على المسير بقتله قلت لا يلزم ذلك لجواز ان يكون مسيرهم انما كان للتنكير عليه دون غرض قتله فمدحهم على ذلك التنكير لا لاجل
ملح واما قاتلوا الذين تسوروا عليه الدار فكانوا قوما قليلين ولعله لم يكن فيهم من اهل مصر الا النادر وليس كلامه عليه السلام ما يقتضي مدح اولئك
باعتبار كونهم قتلوه واستعار لفظ السارق لما عم من الجو البر والفاجر والمقيم والمسافر كالسارق الحادي لاهله وقوله اشد على الفجار من حريق النار
وهو وصف صادق مع المبالغة فيه اذ لما امر للفجار يستلزم غلبة ظنونهم بالهلاك معه عند السلامة ولا كذلك جود الحريق لطمعهم في الفرار من النار
واطفائها وقوله قد اثرتكم به على نفسي الخ وذلك لان عليا عليه السلام يصول على الاعداء بالاشتر ونحوه انفس جيوشه بما بينهم فلما بعثه الى
مصر كان مؤثرا لاهل مصر على نفسه **ومن كتاب له عليه السلام** الى عمرو بن العاص فانك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ
ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى
مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك واخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن
ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام **اقول** مدار الفصل على توبيخ عمرو بما بعثه لمعوية
في باطله وتنفيره عما هو عليه ووعيدهما على ذلك ومعنى جعله دينه تبعا لدنيا معوية انه يصرفه في غرضها بحسب ما يتصور حصوله عليه من دنياه كما اشار اليه
قبل من بيعته له في المظاهرة على حربه عليه السلام بطعمة مصر ثم ذم معوية باوصاف اربعة احدها كونه ظاهرا غيه وضلال معوية عن طريق الله اوضح
من ان يوضح الثاني كونه مهتوكا ستره ومن لم يشهد عنه انه كان هتاكا لستر دين الله فانه كان كثير الخلاعة واللهو جلساؤه سماره وجلساؤه لهو ومعوية ايضا وقد
ولو لم يكن قانون الكتاب الا منذ خرج علي عليه السلام لحاجة الى اشتغلوا الناس بظاهر الدين ولا فقد كان في ايام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح كان في
ايام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في انية الذهب والفضة ونقل انه كان يشرب الخمر في ايام عثمان في الشام الثالث
يشين الكريم بمجلسه وذلك ان الكريم هو الذي يضبط نفسه وينزهها عما يشين العرض من الرذائل وقد كان مجلس معوية مشحونا ببني امية وذوي الهم مجالسته الكريم
لهم يستلزم نسبته اليهم ولحاقه بهم ذلك مشين لعرضه مقبح لذكره الرابع ويسفه الحليم بخلطته وذلك انه كان دابه هو وبنو امية شتم بني هاشم وقد فهم
والتعرض بذكر الاسلام والطعن عليه ان ظهر الا بما اليه ذلك مما يستفز الحليم ويسفه راية الثبات عند مخالطتهم وسماعه منهم وكنى باتباعه اثره
عن متابعته له فيما يفعله وانشائه بقوله وطلبه فضله الى غرض اتباعه له باتباع الكلب للاسد تحقيرا له وتنفيرا وبه على وجه الشبه بقوله يلوذ
الى قوله فريسته واراد بدنياه ما كان يعيش به من الرزق والعطاء الحلال على وجه يلتذ به في طيب نفس وامن من الحروب والاهوال التي لقيها بصفين وبالدنيا
انما يراد للذة بها والاستمتاع وذلك مما لم يحصل عليه عمرو وهذا معنى انهاب دنياه واما ذهاب اخرته فظاهر وقوله فان يمكن الله الخ وعيد بعذاب
واقع على تقدير كل واحد من النقيضين وذلك العذاب اما بواسطته في الدنيا بتقدير تمكين الله منهما واما من الله في الاخرة على تقدير ان يعجزاه و
يبقيا بعده وهو عذاب النار الذي هو اشد وابقى **ومن كتاب له عليه السلام** اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري
وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب
والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فتكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين و
خذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم
تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة
الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب
الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك
من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد اوما تخاف من نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ طعاما
وشرابا وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين
الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني
الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل
الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى اخذ الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين

ما يسرني

ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك
اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص **اللغة** الشعار ما يلي الجسد
من الثياب وبطانة الرجل خاصته وكلب الزمان شدته وحرب العدو اشتد غضبه والفتك القتل على غرة وشغر الناس اذا تفرقوا والكلب رفع
احد رجليه ليبول والارض اذا لم يبق بها احد يحميها ويضبطها فهي شاغرة والمجن الترس والازل خفيف الوركين
وهو على هوادة بالفتح اي لين ورفق وضح رويدا كلمة تقولها لمن تؤمر بالاناة والسكون واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها مسرعا فلا يشبعها فيقال له
ضح رويدا ومظلمتهما اي محل ظلمهما من مال او غيره والمناص المهرب والظلم وقد اختلف الناس في المكتوب اليه هذا الكتاب فقال الاكثرون انه عبد الله
بن عباس ره والفاظ الكتاب تنبه على ذلك كقوله ولا ابن عمك آسيت وقوله لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا تقال الا لمثله فاما غيره من افناء الناس فان عليا عليه السلام كان يقول
لا ابا لك وقوله لو ان الحسن والحسين وهذا يدل على ان المكتوب اليه هذا الكتاب قريب من ان يجري مجراهما عنده وقال اخرون هم الاقلون هذا لم يكن
ولا فارق عبد الله بن عباس عليا عليه السلام ولا باينه ولا خالفه ولم يزل اميرا على البصرة الى ان قتل علي ع وقال الراوندي ره يكون المكتوب اليه هو عبيد الله بن
عباس واعلم ان كلا القولين محتمل لا مستند لهما فانا في هذا الموضع من المتوقفين قوله قلبت لابن عمك ظهر المجن كناية عن العداوة بعد الصداقة يضرب مثلا
لمن يكون مع اخيه فيتغير عليه ويصير خصما له واصله ان الرجل اذا كان مسالما لاخيه يكون بطن ترسه اليه فاذا فارقه وصار حربا له قلب ظهر ترسه اليه ليدفع به عن نفسه
ما يلقاه من شره وقوله اختطاف الى قوله الكسيرة خص الذئب الازل لان خفة الوركين يعينه على سرعة الوثبة والاختطاف ودامية المعزى الكسيرة لانها امكن
الاختطاف لعدم الممانعة وقوله لاعذرن الى الله فيك اي ابلغ اليه بالعذر في قتلك وقوله ما يسرني الى قوله بعدي اشارة الى انه لو كان اخذه على وجه حلال
فلا يصلح للقنية فكيف به وهو حرام وذلك ليتركه ويخرج عنه الى اهله **ومن كتاب له عليه السلام** الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين
فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا
تثريب عليك فلقد احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فقد اردت المسير الى ظلمة الشام
واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله تعالى **اللغة** سلمة محركة
والتثريب اللوم والتعيير والظنين المتهم استظهرت بفلان اتخذته ظهيرا **اقول** عمر هذا هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله
وابوه ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واما النعمان فمن سادات الانصار ثم من بني زريق **ومن كتاب له عليه السلام**
الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خره بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك انك تقسم
فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن
كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين
اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام **اللغة**
اردشير خره كورة من كور فارس واعتامك اختارك من بين الناس اصله من العيمة بالكسر وهي خيار المال وميزانا نصب على التمييز وقد اعلمه بما بلغه من
امر الصادر عنه اجمالا ليتنبه له ويشعر انه امر مكروه ثم بين له ذلك الامر المجمل وهو قسمة الفيء على اعراب قومه الذين اتخذوه سيدا ورئيسا وقوله ولتخفن
عندي ميزانا كناية عن صغر منزلته عنده ثم نهاه عن استهانته بحق ربه وعن اصلاح دنياه بفساد دينه منبها على عظمة الله ووجوب المحافظة على طاعته
وقوله الا وان تنبيه على قبح ما فعل من تخصيص قومه بذلك المال وقوله يردون الخ تاكيد لتساويهم في الاستحقاق وانهم كالشريعة المشتركة
وكل حق سواء بين المسلمين فلا يجوز تخصيص بعضهم به ثم تقدم حال مصقلة من قبل **ومن كتاب له عليه السلام** الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معوية
كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان ياتي المرء من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة
من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب قال السيد فلما قرا زياد الكتاب
قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قوله عليه السلام كالواغل المدفع الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا
يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح وما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره **اللغة**
يستزل لبك يطلب زلله وخطاءه وغرب السيف حده والاستفلال طلب الفل وهو ثلم الحد واستعار لفظ الغرب لعقله ورايه ولفظ الاستفلال لطلب
صرفه عن ذلك الراي الصحيح في نصرة الحق وولاية له عليه السلام ويكسر حدته وتلك كانت لك الامر فلتة اي فجاءة اذا لم يكن عن تدبر ولا تردد والنزغ الطعن ومنه
نزغ الشيطان بينهم اي افسد واغوى قوله فانما هو الشيطان الى قوله غرته كقوله تعالى لآتينهم من بين ايديهم الى قوله شمائلهم حذره عنه باعتبار انه ياتي
الانسان من كل جهة كما ياتي الشيطان وقال بعض المفسرين من بين ايديهم بطمعهم في العفو ويغريهم بالعصيان ومن خلفهم بذكرهم مخلفهم ويحسن لهم جمع المال وتركه

رويد

لهم وعن ايمانهم محبس لهم التوبة والثناء وعن شمائلهم يحبب لهم اللذات وعن شقيق قال ما من صباح الا ويقعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي
فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرء واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرء وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من جهة الثناء فاقرء والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرء وحيل بينهم
وبين ما يشتهون وقوله وقد كان الى قوله ارث وذلك لان اقرار ابي سفيان بالزنا في قوله اني وضعته في رحم امه نزغة من نزغات الشيطان القاها على
لسانه فلا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لقوله صلى الله عليه وآله وللعاهر الحجر ثم شبه المتعلق في نسبه بهذه الفلتة والنزغة بالواغل المدفع ووجه
الشبه كونه لا يزال مدفعا وبالنوط المذبذب وجه الشبه اضطراب امره وعدم لحوقه بنسب معين واستقراره كما يضطرب النوط ولا يستقر واما زياد
فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان الثقفي والاكثرون على ان عبيدا كان عبدا وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه واعتقه ونسب زياد لغير
ابيه لخمول ابيه والدعوة التي استلحق بها **ومن كتاب له عليه السلام** الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه
انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت
اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه
من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور
علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد و
عفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته
السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع
في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما
هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب
هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص
ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد
تحن الى القد أأقنع من نفسي بان يقال هذا امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت
ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى
او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف
عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا و
ابطأ خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت
عنها ولو امكنت الفرصة من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة
من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين
القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا و
قالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ
لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه
والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية
الله تعالى لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب
معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذن عينه
اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت
في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم
جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك اقراصك ليكون من النار
خلاصك **اللغة** المأدبة بضم الدال الطعام يدعى اليه القوم ومن فتية اهل البصرة جمع فتى اي من شبابها او من سخيائها والعائل
الفقير والجفان قصاع كبار والقضم الاكل باطراف الفم وقضم كسمع والطمر الثوب الخلق وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لا بد منهما والطعم بالضم
الطعام والوفر المال الكثير والاتان الحمارة والدبرة بالتحريك قرحة الدابة دبر دبرا كفرح ... عفص اي ... والمقرة المرة ...

في تفسير لآتينهم من بين ايديهم وفيه موعظة حسنة لطيفة

في ترجمة زياد بن ابيه

كالصنو من الصنو

... والتبر الذهب والشح البخل مع حرص والجدث بالتحريك القبر والفرجة بفتحتين فرجة من فرج الثوب ... يوما ... والضغطة
القبر عصره وشدته واضغطها اي ضيقها ... ذللتها ورياضة النفس مأخوذة من رياضة البهيمة وهي منعها عن الاقدام على حركات غير صالحة
لصاحبها والقمح بالفتح فالسكون البر والنسائج جمع نسيجة بمعنى منسوج والجشع اشد الحرص على الطعام والمبطان عظيم البطن لكثرة الاكل وغرثى جائعة والبطنة
الكظة وهي الامتلاء من الطعام والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ والجشب الغليظ الخشن ويقال طعام جشب الذي ليس معه ادام ... جشب وتقمم
اي تتبع القمامة وهي الكناسة وتكترش من اعلافها اي تملأ كرشها من العلف والسدى بالضم المهمل والاعتساف السلوك في غير طريق واضح والمتاهة الارض
يتاه فيها اي يتحير واجر منصوب بالعطف على يشغلني وكذلك اترك وما عطف عليهما والشجرة البرية التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه اصلب عودا من
الشجرة التي تنبت في الارض الندية واليه وقعت الاشارة بقوله والروائع الخضرة ارق جلودا والروائع الاشجار تروع بنضارتها والعذية التي تنبت عذيا او
العذي بسكون الذال المعجمة الزرع الذي لا يسقيه الا ماء المطر وهو يكون اقل اخذا من الماء من النبت سقيا والمركوس المردود مقلوبا كالمنكوس والمداحض
المزالق واليك عني اي ابعدي وحبلك على غاربك كناية من كنايات الطلاق اي اذهبي حيث شئت لان الناقة اذا القي حبلها على غاربها فقد فسح لها
ان ترعى حيث شاءت وتذهب اين شاءت وانسللت خرجت ومضامين اللحود اي المتضمنة فيها ومكان دحض اي مزلة وازور عنه اي عدل وعزب الرجل
بالفتح اي بعد ولا اسلس بفتح اللام اي لا انقاد والرياضة التأديب والتعويد والهش الارتياح والخفة والنشاط والفعل كرد ومأدوما بفتح اللام ونصب
معينها ماؤه والرعي بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر والربيضة جماعة من الغنم او البقر تربض في اماكنها وعن الكسائي ربوض البقر والغنم مثل بروك الابل
وجثوم الطير والهجوع النوم ليلا وعركت بجنبها بؤسها اي صبرت على بؤسها او المشقة التي تنالها يقال فلان يعرك بجنبه الاذى اي يغضي عنه ويصبر عليه
والغمض من الارض المطمئن وقد غمض المكان ومكان غمض وتجافى نبت ارتفع والهمهمة الصوت الخفي وتقشعت اي زالت وذهبت كما يتقشع السحاب
قوله وما ظننت الى قوله مدعو اي كان ظني بك من الورع انك تنزه نفسك عن الاجابة الى طعام قوم لا يلتفتون الى فقرائهم ويقصرون الدعوة والكرامة على
اغنيائهم واغرائهم ووجه الخطاء في اجابة داعي هؤلاء ان تخصيصهم الاغنياء دون الفقراء بالكرامة والدعوة دليل واضح على انهم انما يريدون بذلك الدنيا
والسمعة والرياء دون وجه الله تعالى ومن كان كذلك فاجابته موافقة له على ذلك ورضى بفعله وذلك خطأ كبير خصوصا من امراء الدين المتمكنين من انكار المنكر
وقوله الا وان امامكم الى قوله بقرصيه تنبيه على ما يجب ان يقتدى به فيه من حاله في الدنيا وهو اكتفاؤه من ملبوسها بما يستر بدنه من طمريه ومطعومها بما
يسد به فورة جوعه من قرصيه غير ملتفت فيما لبسه الى زينة فان طمريه كانا سحقا عمامة ومدرعة قد استحيا من راقعها ولا مكترث فيما طعمه بلذة وطيب فان
قرصيه كانا من شعير غير منخول واحدا بالغداة وواحدا بالعشي وقوله وانكم لا تقدرون الى قوله وسداد تنبيه على ان رياضته عليه السلام لا تسهل
لهم فانها قوة مشروطة باستعداد لم يصلوا اليه ثم امرهم اذا كانت الحال كذلك ان يقصروا في معونته على انفسهم في رياضتها بالورع واراد به هنا الكف عن
المحارم ثم بالاجتهاد في الطاعة ويحتمل ان يريد بالورع لزوم الاعمال الجميلة ثم الاجتهاد فيها كذا قال الفاضل ره ثم نبه بالقسم البار على رد ما عساه
يعرض لبعض الاوهام الفاسدة في حقه عليه السلام ان زهده عليه السلام في الدنيا مسبوق بسعته وان وراءه محبتها وجمعها وادخارها خصوصا وهو امام الوقت
وخليفة الارض فعدد انواع ما افاء الله على المسلمين منها ثم اقسم انه لم يأخذ منه الا قوته وشبهه في القلة والحقارة بقوت الاتان الدبرة وخصها لان
ضعفها بالدبر وشغلها بالمه يقلل قوتها ثم بالغ في وصف حقارة دنياهم عنده فاخبر انها في نظره واعتباره اهون من عفصة مرة وظاهر ان من كان كذلك
كيف يتصور محبته للدنيا وعمله لها وقوله وانما هي نفسي اشارة الى حصر حاجته وغايته لنفسه في رياضتها بالتقوى والتعبير كقوله فيما سبق وانما همي لكونه والتقدير
وانما همي وحاجتي رياضة نفسي بالتقوى واعلم ان رياضة النفس يعود الى نهيها عن هواها وامرها بطاعة مولاها وهي مأخوذة من رياضة البهيمة وهي منعها عن الاقدام
على حركات غير صالحة لصاحبها ولا موافقة لمراده وتمرينها على ما هو وفق مراده من الحركات والقوة الحيوانية التي هي مبدأ الادراكات والافاعيل الحيوانية في
الانسان اذا لم يكن لها طاعة القوة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة لم ترض فهي تتبع الشهوة تارة والغضب اخرى غالب احوالها ان تخرج في حركاتها عن العدل
الى احد طرفي الافراط والتفريط بحسب الدواعي المختلفة المتخيلة والمتوهمة وتستخدم القوة العاقلة في تحصيل مراداتها فتكون هي امارة والعاقلة مؤتمرة لها اما اذا
راضتها القوة العاقلة ومنعتها عن التخيلات والتوهمات والاحساسات والافاعيل المثيرة للشهوة والغضب ومرنتها على ما يقتضيه العقل العملي وادبتها على طاعته
بحيث تأتمر بامرها وتنتهي بنهيها كانت لها عقلية مطمئنة لا تفعل افعالا مختلفة المبادي وكانت باقي القوى مؤتمرة مسالمة لها اذا عرفت ذلك فنقول لما كان الغرض الاقصى
من الرياضة انما هو نيل الكمال الحقيقي وكان ذلك موقوفا على الاستعداد له وكان حصول ذلك الاستعداد موقوفا على زوال الموانع الخارجية والداخلية كان للرياضة
اغراض ثلثة احدها حذف كل محبوب ومرغوب عدا الحق الاول سبحانه عن درجة الاعتبار ومسير الايثار وهي الموانع الخارجية والثاني تطويع النفس الامارة للنفس
المطمئنة لينجذب التخيل والتوهم عن الجانب السفلي الى العلوي ويتبعها سائر القوى فتزول الدواعي الحيوانية المذكورة وهي الموانع الداخلية الثالث توجيه السر
الى الجنة العالية لتلقي السوانح الالهية وتهيئته لقبولها ويعين على الغرض الاول الزهد الحقيقي وهو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها والقلب على الاشياء
العبادة المشفوعة بالفكر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وعظمة الخالق سبحانه والاعمال الصالحة المنوية لوجه الله ولما عبر عليه السلام بالتقوى التي

في عدم تمكن رياضته عليه السلام لغيره

في انواع الرياضة واغراضها

يروض بها نفسه عن هذه الامور الفعية والاسباب المعدة وينبه على غرضه الاقصى من رياضته وهو الكمال الحقيقي واللذة به بذكر بعض لوازمه وهو ان تأتي نفسه امنة من
الفزع يوم الخوف الاكبر وهو يوم القيمة وان يثبت على جوانب المزلق وهو الصراط المستقيم فلا يميل بها الدواعي المختلفة عنه الى ابواب جهنم ومهاوي الهلاك والواو
في قوله ولعل للحال وقوله او ابيت عطف على نهو بي والواو في قوله وحولي للحال والعامل ابيت وكذلك قوله او اكون عطف على ابيت والبيت لحاتم بن عبد الله الطائي
وكذلك قوله او اكون من رؤعن عن فالوجه فيه ان لا يكون او حرف عطف بل يكون الهمزة استفهاما انكاريا والواو بعدها متحركة كالفاء في قوله تعالى افاصفيكم ربكم
بالبنين والواو في قوله ولا للحال وواو اكون عطف على اشاركهم في حكم النفي وقوله الا وان الشجرة الى قوله عودا مثل نفسه لشبهة ضعف قوته بالشجرة البرية فلا
من الشجرة البرية والفرع هو عليه السلام والمشترك الجامع بينهما هو قلة الغذاء وخشونة المطعم كقلة غذاء الشجرة البرية وشربها والحكم اللازم عن ذلك هو صلابة
اعضائه وقوته كصلابة عود الشجرة البرية وقوتها ودل ذلك دافع للشبهة المذكورة ومثل خصومه واقرانه كمعوية بالروائع الخضرة والمشترك الجامع بينهما
الخضرة والنضارة الحاصلة عن الترفه ولين المطعم والحكم اللازم عن ذلك هو رقة الجلود ولينها والضعف عن المقاومة وقلة الصبر على المنازلة والميل الى الدعة
والرفاهية والغرض ان يعلم كون اقرانه اضعف منه فيندفع الشبهة منه وتمثيله بالنابتات العذية كتمثيله بالشجرة البرية والحكم هنا هو كونها اقوى على سعير النار
الحرب واصبر عليه وقودها وابطأ فتورا فيها وخمودا كالنابتات العذية في النار وقوله كالضوء من الضوء مثل نفسه من رسول الله صلى الله عليه وآله بالضوء من
الضوء وعلة الجامع بين كون علومه وكمالاته النفسانية المشرقة مستفادة ومقتبسة من مصباح علم النبوة وكمالاتها كالمعلول من العلة والمصباح من الشعلة
ونظيره قوله الذراع من العضد والحكم في هذين التمثيلين احد هو كونه عليه السلام لا يضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان ووجه لزوم هذا الحكم
عن المشترك الاول انه لما كانت علومه اليقينية وبصيرته في الدين تطلب بصيرة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تلك من اعظم اسباب شجاعته وتقويه على
قتال الاقران حمية للدين وكذلك عن المشترك الثاني ثم لما اثبت ذلك الحكم ونفى عنه الضعف المتوهم فيه اكد ذلك بالقسم البار انه لو تظاهرت العرب على
قتاله لما ولى عنها ولو امكنت الفرصة من رقابها لسارع اليها اي حين القتال لاستحقاقهم للقتل بعداوتهم للدين وقبح العفو عنهم ملاحظة لسيرة رسول
الله صلى الله عليه وآله في ذلك في مبدأ الاسلام فانه لم يكن يضع العفو الا في موضعه وروى انه قتل في يوم واحد من بني قريظة الف انسان صبرا في مقام
واحد اذ راى في ذلك من مصلحة الدين وقوله ساجهد الى قوله الحصيد واراد بهذا الشخص المعكوس والجسم المركوس معوية وانما قال شخصا وجسما تنبيها
على جانب البدن على النفس باعتبار عنايته بكمال بدنه دون كمال نفسه فكانه جسم وشخص فقط واشار بكونه معكوسا ومنكوسا الى انقلابه عن الجهة الغائية
وانتكاسه عن تلقي الكمالات الروحانية الى الجهة السافلة وارتكاسه في الدنيا وانعكاس وجه عقله الى تحصيل لذاتها والاعتناء بجمعها فان غرض
العناية الالهية من خلق الانسان ان يترقى في مدارج الكمال بعد حفظ فطرته الاصلية عن التدنس برذائل الاخلاق فاذا جذبته دواعي النفس الامارة
الى الدنيا وغرته بمحبتها حتى التفت اليها لم يزل ينحط في دركات محبتها وبحسب ذلك يكون انتكاسه عن مراتب الكمال وارتكاسه في الرذائل ومهاوي الضلال
وتقيده فيها بالسلاسل والاغلال واستعار لفظ المدرة لمعوية وحب الحصيد للمؤمنين ووجه المشابهة انه تخلص المؤمنين من وجود معوية بينهم
ليزكوا ايمانهم ويستقيم دينهم اذ كان وجوده فيهم سببا عظيما لفساد عقائدهم وهلاك دينهم كما يفعل اهل البيادر من تصفية الغلال واخراج ما يشوبها
ويفسدها من المدر وغيره وفي نسخة الرضي عن بينهم باثبات الياء ووجهها انها حدثت من اشباع الكسرة وقوله واردتهم موارد البلاء حيث لا ورد ولا صدر
اي ان تلك الموارد ليس من شانها ان يكون ايهما ورد وعنها صدر وقوله من وطئ دحضك زلق تنبيه على بعض العلل الحاملة على البعد عن الدنيا والفرار
عن قربها وهي ما يلزم وطء دحضها من الزلق وركوب لججها من الغرق والازورار عن حبائلها من التوفيق للسلامة وما يلزم السالم منها من عدم مبالاته بالضيق
مناخها وكل مناخ اناخ به من فقر وسجن ومرض وبلاء بعد السلامة منها فهو فسيح حيث بالقياس الى ما يستلزم التفسح بسعتها والجري في ميادين شهواتها من
العذاب الاليم في الاخرة وهي عنده في القصر عند الالتفات اليها كيوم حان انسلاخه والفاظ المداحض واللجج مستعار لشهواتها ولذاتها ولفظ الوطء و
الركوب والزلق والغرق ترشيح وقوله مطعوما وشادوما ومستفرغا احوال وقوله قرت اذن عينه اخبار في معرض الانكار والاستهزاء باللذة كقوله تعالى
ذق انك انت العزيز الكريم وقوله وهجرت في الليل غمضها كناية عن احيائها ليلها بعبادة ربها واشتغالها بذكره وقوله وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم
كناية عن اشتغالهم ليلا بعبادة ربهم كقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله وتقشعت الخ استعار لفظ التقشع لانمحاء ذنوبهم ووجه المشابهة ان الذنوب
والهيئات البدنية في تسويدها الالواح النفوس وتغطيتها وحجبها لها عن قبول انوار الله تشبه السحاب المتراكم الحاجب لوجه الارض عن قبول نور الشمس و
الاستعداد بها للنبات وغيره وكل ذلك للترغيب في طاعة الله والجذب الى الدخول في زمرة اوليائه اقول اما عثمان بن حنيف بالضم ابن واهب العكين
ثعلبة بن الحارث الانصاري ثم الاوسي اخو سهل بن حنيف يكنى اباعمرو وقيل ابا عبد الله عمل لعمر ثم لعلي عليه السلام ولاه عمر مساحة الارض وجبايتها بالعراق
وضرب الخراج والجزية على اهلها وولاه على عليه السلام على البصرة فاخرجه طلحة والزبير منها حين قدما وسكن عثمان الكوفة بعد وفاة علي عليه السلام ومات
بها في زمن معوية واما فدك فاعلم ان فدك كانت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وذلك انه لما فرغ من امر خيبر قذف الله في قلوب اهل فدك الرعب فبعثوا
اليه صلى الله عليه وآله يصالحونه على النصف فقبل ذلك منهم فكانت له خاصة اذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وروي انه صالحهم على كلها ثم المشهور بين الشيعة

في عدم كون قوّته عليه السلام للضعف ومنازلة الشجعان

في نقل التخيير بين ... قريظة الف انسان في يوم واحد

في غرض العناية الالهية من خلق الانسان

في ترجمة عثمان بن حنيف

في ذكر فدك

والمتفق عليه عندهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعطاها فاطمة عليها السلام في حيوته وروواذلك من طرق مختلفة منها عن ابي سعيد الخدري
قال لما انزلت وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك فلما تولى ابو بكر الخلافة عزم على اخذها فارسلت اليه
تطالبه بميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول انه اعطاني فدك في حيوته واستشهدت على ذلك عليا عليه السلام وام ايمن فشهدا لها بها فاجابها
عن الميراث بخبر رواه نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة وعن دعوى فدك انها لم تكن للنبي صلى الله عليه وآله وانما كانت مالا للمسلمين
في يده يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله وانا اليه كما كان يليه فلما بلغها ذلك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها حتى دخلت
عليه وهو في حشد من المهاجرين والانصار فضربت بينها وبينهم قطيفة ثم انت انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت
ابتدئ بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم ثم خطبت خطبة طويلة قالت في اخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه
فيما امركم فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يبتغي من في السموات ومن في الارض اليه الوسيلة ونحن الوسيلة في خلقه
ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة بنت محمد اقول عودا على بدء وما اقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا
باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي
دون ابائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم قالت ثم انتم تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها معشر المسلمين ابتز
ارث ابي أفي الله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد
القيمة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبا مستقر وسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قال ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول
هند بنت اثاثه قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما قضيت وحالت
دونك الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن القوم نغتصب قال فلم ير الناس اكثر باكيا وباكية منهم يومئذ ثم عدلت
الى مسجد الانصار وقالت يا معشر الانصار واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة في حقي والسنة عن
ظلامتي اما قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء يحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الان مات رسول الله امتم دينه ها ان موته
لعمري خطب جليل استوسع وهيه واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكدت الامال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة
ازيلت المصونة وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته وانباكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة ااهتضم تراث ابي وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة
ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار فاديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم
حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة الشرك وهدأت دعوة الهرج واستوسق نظام الدين افتاخرتم بعد الاقدام
ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد
ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فجحدتم الذي وعيتم وسغتم الذي سوغتم ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله غني حميد الا وقد قلت ما قلت
على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القنا وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشنار موصولة بنار الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم رجعت الى بيتها واقسمت ان لا تكلم ابا بكر ولتدعون الله عليه
ولم تزل كذلك حتى حضرتها الوفاة فاوصت ان لا يصلي عليها فصلى عليها العباس ودفنت ليلا وروي انه لما سمع كلامها حمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم
قال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء والله ما عدوت راي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله وقد قلت فابلغت واغلظت فاهجرت
فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله صلى الله عليه وآله ودابته وحذاءه الى علي واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة وقد عملت بما امرني ونصحت
فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد وهبها لي قال فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب وام ايمن فشهدا لها بذلك فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن
بن عوف فشهدا ان رسول الله كان يقسمها فقال ابو بكر صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن وذلك
ان ما لك لابيك كان رسول الله صلى الله عليه وآله ياخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي ويحمل منه في سبيل الله ولك على الله ان اصنع بها كما كان يصنع فرضيت
بذلك واخذت العهد عليه به وكان ياخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ثم فعلت الخلفاء بعده كذلك الى ان ولي معوية فاقطع مروان ثلثها
بعد الحسن عليه السلام ثم خلصت له في خلافته وتداولها اولاده الى ان انتهت الى عمر بن عبد العزيز فردها في خلافته على اولاد فاطمة عليها السلام قالت الشيعة وكانت
اول ظلامة ردها وقالت السنة بل استخلصها في ملكه ثم وهبها لهم ثم اخذت منهم بعد الى ان انقضت دولة بني امية فردها عليهم ابو العباس السفاح ثم
قبضها المنصور وردها ابنه المهدي ثم قبضها ولداه موسى وهرون فلم تزل في ايدي بني عباس الى زمن المامون فردها اليهم وبقيت الى عهد المتوكل فاقطعها عبد الله

الّبازيار وروى انّه كان فيها احد عشر نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فكانت بنو فاطمة يهدون ثمرها الى الحاج فيصلونهم عن ذلك بمال جليل فبعث البازيار رجلا فصرمها وعاد الى البصرة فغلج وفي هذه القصة خبط كبير بين الشيعة ومخالفيهم لكل من الفريقين كلام طويل ولنرجع الى المتن فقوله اشبا بالنفوس التي شحت بها الى ابي بكر وعمر واتباعهما وبالنفوس التي سمحت بها الى وجوه بني هاشم ومن مال اليهم **ومن كتاب له عليه السلام** الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك والن لهم جانبك واس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام **اللغة** استظهر به اجعله كالظهر والنخوة بالفتح الكبر والعظمة والاثيم الآثم واللهاة لحمة في سقف الفم واستعار لفظ اللهاة لما عساه يفتح من مفاسد الثغر فيحتاج الى سده بالعسكر والسلاح ملاحظة لشبهه بالاسد الفاتح فاه للافتراس والثغر موضع المخافة في فروج البلدان والضغث النصيب من الشيء يخلط بغيره واصله القبضة من الحشيش المختلطة من رطبه ويابسه اعتزم بكذا اي لزمه واخذ به واس بينهم اي اجعلهم اسوة ودوى وتساوى بينهم في اللحظ والمعنى واحد **ومن وصية له عليه السلام** للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال عليه السلام يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور **اللغة** بغيت كذا اردته زوي عنكما اي جمع وصلاح ذات البين وذات كناية عن الحالة الموجبة للبين والافتراق وقيل ان ذات هنا زائدة مقحمة وقوله فلا تغبوا افواههم اي لا تجيعوهم بان تطعموهم غبا والنظرة بكسر الظاء التاخير ولم تناظروا اي لم يؤخر عنكم العذاب والتدابر التقاطع والتعادي ولا الفينكم اي لا اجدنكم والمثلة التنكيل وقوله فاني سمعت الى قوله الصيام وجه الافضلية هنا انك علمت فيما سلف ان اهم المطالب للشارع جمع الخلق على سلوك سبيل الله وانتظامهم في سلك دينه ولن يتم ذلك مع تنازعهم وثوران الفتنة بينهم وكان صلاح ذات بينهم مما لا يتم اهم مطالب الشارع الا به وهذا المعنى غير موجود في الصلاة والصيام لامكان المطلوب المذكور بدونهما فتحققت افضليته من هذه الجهة وقوله فانهم وصية نبيكم جعلهم نفس الوصية تاكيدا للمحافظة عليهم كالمحافظة على وصية الرسول صلى الله عليه وآله والمجاز من باب اطلاق اسم المتعلق على المتعلق وقوله فلا تتركوا الى قوله فلا يستجاب لكم وجه اعداده لذلك ان ترك الاجتماع على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يستلزم ثوران المنكر وقلة المعروف من طباع الاشرار ويعد لاستيلائهم وغلبتهم وولايتهم وذلك يستلزم كثرة الشر والاشرار وقلة الصالحين وضعفهم عن استنزال رحمة الله تعالى بادعيتهم فيدعون فلا يستجاب لهم وقوله ولا يمثل الى آخره نهي عن المثلة وذلك لما في المثلة تعدي الواجب وقسوة القلب وشفاء الغيظ وكل ذلك رذائل يجب الانتهاء عنها **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية وان البغي والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتاولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن الى حكمه والسلام **اللغة** اوتغ اهلك واوتغه الله اهلكه الله واوتغ فلان دينه بالاثم والغبطة تمني مثل حال الغير وارادة ما قضي فواته ما جعله معوية شبهة في محاربته وهو طلب دم عثمان وتقديره كبراه وكل من كان كذلك تعين عليه ترك ذلك الطلب ثم اعلمه بحال من طلب امرا باطلا وتاول على الله في ذلك والاشارة الى اصحاب الجمل حيث كانوا طالبين للامرة والملك فتاولوا على الله اي على سلطان الله وهي الخلافة الحقة فجعلوا الخروج وبغيهم عليها تاويلا وهو طلب دم عثمان ونحوه من الشبه الباطلة فاكذبهم بنصره عليهم ورد مقتضى شبههم والاكذاب كما يكون بالقول كذلك يكون بالفعل وقال الراوندي معناه طلب قوم من هذه الامة بغير حق فتاولوا القرآن كقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فسموا من نصبوه من الامراء اولي الامر فتحكموا على الله فاكذبهم الله بكونهم ظالمين بغاة ولا يكون اولو الامر من قبل الله كذلك واستعار لفظ التمكين من القياد لمطاوعة النفس الامارة وغرض التحذير الا يكون

كمن سنو من طالب هذا الامر التاويل وقوله دعوتنا الخ صورة سؤاله والجواب عنه كونه ليس من اهله اذ لم يكن صالحا للامامة وحيث لم يكن اهلا كان بجانب الى الرضى بالتحكيم اعلمه بذلك وانه انما اجاب القرآن الى حكمه وذلك في قوله تعالى في حق الزوجين وان خفتم شقاق بينهما الاية فجعل عليه السلام مثلا اصلا وقاس عليه بطريق الاولى حال الامة عند وقوع الشقاق بينهم **ومن كتاب له عليه السلام** اليه ايضا اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام **اللغة** المشغلة كمرحلة ما يشغلك واللهج الحرص الشديد وقوله ولم يصب الى قوله بها كقوله لو كان لابن ادم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب وقوله ولن يستغني الى قوله منها اشارة الى ان حصول بعضها اذا كان معدا للفقر اليها لم يستغن طالبها ابدا منها وقوله ولو اعتبرت الخ تنبيه على وجوب الاعتبار بما مضى من العمر ان يضيع في الباطل او حفظ ما بقي من السعادة الاخروية بالسعي في تحصيلها **ومن كتاب له عليه السلام** الى امرائه على الجيوش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلام **اللغة** اصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة والمسلحة هي الثغر واحتجز امتنع والنكوص الرجوع على الاعقاب والغمرة الشدة واعلم انه قدم ما يجب على الوالي المطلق لرعيته بوجه كلي كما هو عادة الخطيب ثم ثنى ببيان ما يجب عليه تفصيلا لذلك الكلي ثم ما يجب عليهم له ثم امرهم بلزوم ما اوجبه عليهم اما الاول فقوله اما بعد الى قوله اخوانه واشار فيه الى امرين احدهما ان لا يغيره عنهم ما اختص به من الفضل والطول لان تغيره عنهم خروج عن شرائط الولاية الثاني ان يزيده تلك النعمة من الله دنوا من عباده وعطفا على اخوانه لان ذلك من تمام شكر النعمة واما الثاني فاشترط على نفسه لهم خمسة امور احدها ان لا يحتجز دونهم سرا في الامور المصلحية الا في الحرب فيحتمل ترك مشورتهم هناك لامرين احدهما ان اكثرهم ربما لا يعلم الحرب فلو توقف على المشورة فيها لم ينتفع امره بها الثاني ان يكتم ذلك خوف ان ينتشر الى العدو فيكون سببا لاستعداده وتاهبه للحرب ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد سفرا الى الحرب ورى بغيره الثاني انه لا يطوي دونهم امرا الا في حكم والمعنى الظاهر لكتمان الامر الا يخفى عنكم امرا الا ان يكون حكما من احكام الله فانى امضيه دونكم من غير مراقبة ومشاورة فيه كالحدود وغيرها الثالث ان لا يؤخر لهم حقا عن محله كالعطاء من الحقوق اللازمة له ولا يقف به دون مقطعه كالاحكام المتعلقة بالمتخاصمين المحاكمين اليه الفصل الرابع ان يسوي بينهم في الحق واما الامر الثالث مما يستحقه عليهم فبذ بوجوب حق الله تعالى اولا اذ كان حكم قضائه بنصبه لهم اماما وفعله بهم ما ذكر من النعم تعالى عليهم ثم ثنى بما يجب له وذكر الوجه بذل طاعته لا تجد لهم عليه ان يكون سببا لعصيانا الثاني ان لا يقعوا في حد التفريط في مصلحة واما الثالث ان يخوضوا لشدائد في نصر الحق وطلبه ثم اردف ذلك بالوعيد لهم ان لم يستقيموا له على ما وجب له عليهم مما عدده وتوعد بامرين احدهما هوان المعوج منهم عن طاعته عليه وسقوط منزلته عنده والثاني اعظام العقوبة له وعدم الرخصة فيها عنده ولما بين لهم ما وجب عليهم امرهم ان ياخذوا ذلك الادب والنصح منه ومن سائر امراء العدل ويعطوهم من انفسهم ما يصلح الله به امورهم من الطاعة وفعل ما امروا به كذا قال الفاضل ره **ومن كتاب له عليه السلام** الى عماله على الخراج من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله العلي العظيم **اللغة** السفير الرسول وحشمت الرجل واحشمته اي اغضبته واخجلته والشوكة القوة وابلوه معروفا اي اعطيته قوله فان من لم يحذر الى قوله يحرزها توبيخ على ترك الحذر والغرض تقديم طاعته وما يستعد به الانسان لما يحرز نفسه من عذاب الله ثم اعلمهم بكون التكليف لهم يسيرا تسهيلا له وكون ثوابه كثيرا ترغيبا فيه وقوله ولو لم يكن الى قوله طلبه تحذير من الوقوع في رذيلة الظلم والمعنى انه لو قدرنا ان القبائح العقلية كالظلم والبغي لا عقاب على فعلها بل في تركها ثواب فقط لم يكن للانسان عذر اذا فرط في ذلك الترك لانه يكون قد حرم نفسه نفعا يتوجه على ايصاله اليه كيف في فعله

والاسوة القدوة

صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام

ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

اصحاب المسالح

النفقة الا ليهم فبالاولى ان يجب كرههم وهو من افصح الكلام وقوله ولا تحشموا احدا عن حاجته اى لا تغضبوا احدا ولا تجبهوه فيستحيى عن حاجته وقوله ولا تبيعن الى قوله عبدا اى لا تحوجوا احدا فى طلب الخراج الى بيع ما يضطر اليه من كسوة او دابة ينتفع بها فى عمل ولا عبد وقوله ولا تضربن الى قوله درهم نهى عن ضرب احد لمكان الخراج وقوله ولا تمسن الى قوله عليهم اى لا تأخذوا من احد من اهل القبلة والمعاهدين من اهل الكتاب شيئا الا ان يكون فرسا او سلاحا يعدى به على المسلمين الاسلام فانه يجب اخذه من ايدى اعدائهم لئلا يكون شوكة عليهم وعونا وقوله ولا تدخروا الى قوله عندكم اى لا تدخروا عن انفسكم نصيحة بان تنصحوا بعضها ببعض ولا عن الجند حسن سيرة ولا عن الرعية معونة ولا عن دين الله قوة وقوله ان نشكره اى يسر لنا الشكر فحذف لام التعليل اكثر

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه الى امراء البلاد فى معنى الصلوة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية فى عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلوة اضعفهم ولا تكونوا فتانين اقول بين فيه اوقات الصلوات المفروضة فالاول وقت الظهر وحده بفيء الشمس اى رجوعها وميلها الى المغرب ثم نبه بتقديره بمربض العنز وهو اول وقت الظهر الثانى وقت العصر وقدره ببقاء الشمس بيضاء لم تصفر للمغيب حية واستعار لفظ الحيوة لظهورها على الارض لمشابهته ... فى عضو من النهار واراد القطعة منه ثم قدر ذلك العضو بمقدار ان يسار فيه فرسخان السير المعتاد الثالث وقت المغرب وعرفه بامرين احدهما حين يفطر الصائم وذلك عند سقوط القرص والثانى حين يدفع الحاج ويفيض من عرفات ولشهرة هاتين العلامتين وتعارفهما مع المخاطبين عرفه بهما الرابع وقت العشاء الاخرة وعرفه بتوارى الشفق وذلك من ناحية المغرب وحد اخره بثلث الليل وانما حد اخر هذا الوقت دون اوقات سائر الفرائض لان الفرض بتبيين اخر كل وقت منها بتبيين اول وقت الاخرى ولا كذلك اخر وقت العشاء الاخرة لاتصاله بالليل الخالى عن الفرائض واما اخر وقت الصبح فحده بطلوع الشمس ايضا الخامس وقت صلوة الغداة وحده بحين يعرف الرجل صاحبه وذلك حين طلوع الفجر الثانى وهو الحمرة المعترضة من ناحية المشرق والعلامات التى ذكرها اوضح لسائر الناس ثم اوصاهم بفعل وترك اما الفعل فان يصلوا بالناس صلوة اضعفهم وهو ان لا يطيلوا فى القرائة فى الفرائض كقراءة البقرة والسور الطوال فان ذلك لا يستطيع القيام به كل الناس فيؤدى ذلك الى المشقة وعجز بعضهم عن اداء الفريضة فى الجماعة وهو موضع فى التدبير واما الترك فان لا يكونوا فتانين باطالة الصلوة ووجه الفتنة هنا انهم يكونون صارفين للناس عن الاتفاق والتساعد على صلوة الجماعة باطالتها لتخلف العاجزين والضعفاء

ومن عهد له عليه السلام

كتبه للاشتر النخعى رحمه الله على مصر واعمالها حين اضطرب امر امرها عليه محمد بن ابى بكر رحمه الله وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن وفى العهد فصول

الفصل الاول قوله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله على امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر فى عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به فى كتابه من فرائضه وسننه التى لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله

الشرح اقول هو مالك بن الحارث الاشتر النخعى من اليمن كان من اكابر اصحاب على عليه السلام صاحب نجدة وشجاعة الذين عليهم عمدته فى الحرب وروى ان الطرماح لما دخل على معوية قال له قل لابن ابى طالب انى جمعت من العساكر بعدد حب جاورس الكوفة وها انا قاصده فقال له الطرماح ان لعلى عليه السلام ديكا اشتر يلتقط جميع ذلك فانكسر معوية من قوله وصدر عليه السلام هذا العهد بذكر الموصى غرض الولاية وبها يكون نظام الامر فمنها ما يعود الى منفعة الوالى وهو جبوة الخراج ومنها ما يعود الى الرعية وهى جهاد عدوهم واستصلاحهم بالسياسة وحسن الرعى ومنها ما يعود اليهما وهو عمارة البلاد ولواحقها ثم امره باوامر ... يعود الى اصلاح نفسه اولها امره بتقوى الله وخشيته ... بكونها اصلا لكل فضيلة الثانى اتباع اوامره فى كتابه من فرائضه وسننه ورغب فى ذلك بقوله لا يسعد الى قوله اضاعتها الثالث ان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فى جهاد العدو وانكار المنكرات الرابع ان يكسر من نفسه عند الشهوات وهو امر بفضيلة العفة الخامس ان يزعها اى يكفها ويقدعها عند الجمحات وهو امر بفضيلة الصبر عن اتباع الهوى وهو فضيلة تحت العفة وحذر من النفس بقوله فان النفس الخ وما بمعنى من وهى نصب على الاستثناء اى الا نفسا رحمها الله

الفصل الثانى فى اوامره ووصاياه بالاعمال الصالحة المتعلقة باحوال الولاية وتدبير الملك والمدينة وذلك قوله ثم اعلم يا مالك انى قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك فى مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك فى الدين واما نظير لك فى الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم فى العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالى الامر

عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدى لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن انى مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال فى القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله فى عظمته والتشبه به فى جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها فى الحق واعمها فى العدل واجمعها لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالى مؤنة فى الرخاء واقل له معونة فى البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان فى الناس عيوبا الوالى احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعى غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن فى مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم فى الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم وآثامهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدنى من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان فى ذلك تزهيدا لاهل الاحسان فى الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤنات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك فى ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضى تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء فى تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك

اللغة ضرى الكلب بالصيد تعوده والضارى من الكلاب ما لهج بالصيد وتعود اكله والصفح الاعراض عن الذنب والبجح بسكون الجيم ... والبادرة الحدة والمندوحة السعة وادغل فى الامر اذا ادخل فيه ما يخالفه ويفسده والنهك الضعف والابهة الكبر كالمخيلة وطامن منه سكنه وطماح النفس جماحها وطمح البصر ارتفع وغرب الفرس حدته واول جريه وعزب غاب بعد ... والمساماة المباراة فى العلو والجبروت فعلوت من الجبر وادحض حجته ابطلها وينزع يرجع واجحف به ذهب به والالحاف الالحاح ... وملمات الدهر ما يلم من خطوبه وجماع المسلمين جمعهم والصغو الميل واشنأهم ابغضهم ... والتغابى التجاهل والتغافل ويضح يظهر والماضى وضح وبطانة الرجل خاصته والاصار الآثام وحفلاتك اى جلباتك فى المحافل والمجامع والاطراء المدح البالغ والزهو الكبر والتدريب التعويد والمنافثة ...

واعلم ان مدار هذا الفصل لما كان على امره بالعمل الصالح فى البلاد والعباد نبه ... على بعض العلل الغائية من ذلك ... له قوله ولا تنصبن نفسك لحرب الله وكنى بحربه عن الغلظة على عباده وظلمهم ومبارزته تعالى فيهم بالمعصية وقوله فانه لا يدى لك الى قوله رحمته تنبيه على انه لا يجوز ظلم عباد الله ومحاربته وكنى بعدم اليد عن عدم القدرة ... اذا كان مما لا يطاق وحذف النون ... عند المضاف وقيل لكثرة الاستعمال واللام مقحمة والمراد الاضافة ونحوه قولهم لا ابا لك وقوله ولا تقولن الى قوله امر اى لا تقل انى امير ... امر بالشىء فاطاع وقوله ... من الغير وذلك لكون الظلم من اقوى الاسباب المعدة باجتماع همم الخلق على زواله وقوله فانظر الى عظم ملك الله اشارة الى دواء الابهة والكبر ...

يعرض في سلطانه وولايته وقوله واياك ومساماة الله تحذير عن التعظم والتجبر وتنفير عنهما بكونهما مساماة لله وتشبها به بان التكبر يستلزم انتزاع الله صاحبه ويهينه وقوله وليس شيء الى قوله بالمرصاد تنبيه على الازدجار لعدم الانصاف والاقامة على الظلم وهي كونه داعيا الى تغيير نعم الله وتعجيل نقمته من كل شيء لان الله سبحانه اذا كان يسمع دعوة المظلوم ويطلع على فعل الظالم فانه يسرع الى تغيير نعمته وتعجيل نقمته اذا استعد لذلك وقوله فان سخط الى قوله مع رضا العامة تنبيه على لزوم العدل العام للرعية وحفظ قلوب العامة وطلب رضاهم وقوله وليس احد الى قوله من اهل الخاصة وصف الخاصة باوصاف مذمومة تستلزم قلة اهتمامه بهم بالنسبة الى العامة ووصف العامة بصفات محمودة توجب العناية بها وقوله وليكن ابعد الى قوله لمعايب الناس امر بان يكون ابعد رعيته منه ابغضهم اليه اطلبهم لمعايب الناس ونبهه على وجوب ذلك بقوله فان في الناس الى قوله سترها واذا كان الوالي احق من سترها اذا كان الوالي احق من سترها لزم ان لا يكشف عما غاب عنه منها وذلك يقع اهل النميمة والبغام وان يلزمه ما يجب عليه من تطهير الخلق مما ظهر له من ذنوبهم دون ما غاب عنه واكد ذلك بالامر بستر العورة من الغير بقدر الاستطاعة فان كل عيب عورة وقوله اطلق عن الناس الى قوله وتر امر بنزع الحقد حل ما عقد في قلبه منه لكونه من الرذائل الموبقة وان يقطع اسباب من قبول قول السعاة واهل النميمة وقوله وتغاب الى قوله بالناصحين امر ان يتغافل من كل امر لا يتضح له ولا يقوم به برهان ونهاه ان يعجل الى تصديق من سعى به وجد غشه كونه يثير الاحقاد والضغائن بين الناس ويذيع الفاحشة والفساد في الارض وتقييد كل من كان غاشا بانه لا يلتفت اليه وقوله ولا تدخلن الى قوله بالجور نهاه ان لا يدخل في مشورته ثلاثة البخيل والجبان والحريص ونبه على وجه المفسدة في استشارة كل واحد من الثلاثة وقوله فان البخل الى قوله الظن بالله اشارة الى انها غرائز اي اخلاق متفرقة يحصل للنفس عن اصل واحد ينتهي اليه وهو سوء الظن بالله وبيان ذلك ان مبدأ سوء الظن بالله عدم معرفته كما فالجاهل به لا يعرفه من جهة ما هو جواد فياض بالخيرات لمن يستعد بطاعته فيسوء ظنه به بانه لا يخلف عليه عوض ما يبذله فيمنعه لذلك مع ملاحظة الفقر البتة وتلزمه رذيلة البخل وكذلك الجبان والحريص جاهل به تعالى وقوله ولا يكونن لك بطانة نهاه ان يتخذ بطانة قد كانوا بطانة من قبل للظلمة وذلك لان الظلم وتحسينه قد صار ملكة ثابتة في انفسهم فبعيد ان يمكنهم الخلو منها اذ قد صار كالخلق الغريزي اللازم لتكرارها وصيرتها عادة وقوله ثم ليكن آثرهم الى قوله وقع تنبيه على من ينبغي ان يتخذ عونا ووزيرا ويتميز باوصاف اخص وقوله والصق الى قوله لم تفعله امر بان يلازم اهل الورع والصدق منهم ثم ان يروضهم ويؤدبهم بالنهي عن الاطراء له او ان يسروا بقول باطل ينسبونه فيه الى فعل ما لم يفعله وقوله ولا يكونن الى قوله نفسه امر بان يلزم كلا من اهل الاحسان والاساءة ما الزمه به نفسه الاستعداد بالاحسان والاساءة لهما فيلزم المحسن منزلة الاحسان والمسيء منزلة الاساءة وقوله واعلم انه الى قوله طويلا تنبيه على الاحسان الى الرعية وتخفيف المؤنات عنهم وترك استكراههم على ما ليس له قبلهم بما يستلزم ذلك من حسن ظنه بهم المستلزم لقطع النصب عنه وذلك ان الوالي اذا احسن الى رعيته قويت رغبتهم فيه واقبلوا بطباعهم على محبته وطاعته وذلك يستلزم حسن ظنه بهم فلا يحتاج معهم الى الكلفة في جمع اهوائهم والاحتراز من شرورهم واكد ذلك بقوله وان احق من حسن ظنك به الى قوله عنده وقوله ولا تنقض الى قوله الرعية نهي عن نقض سنة صالحة موجبة للالفة فان نقض مثلها يستلزم فساد اثرها من الالفة وذلك مفسدة ظاهرة في الدين وقوله ولا تحدثن نهاه ان يحدث سنة تضر بشيء من ماضي السنن واشار الى وجه الفساد بقوله فيكون الاجر الى قوله منها وقوله واكثر مدارسة الى امره ان يكثر مدارسة العلماء اي بالاحكام الشرعية وقوانين الدين ومناقشة الحكماء اي العارفين بالله واسراره في عباده وبلاده العاملين بالقوانين الحكمية العملية التجربية والاعتبارية وتصفح انواع الاخبار في تثبيت القواعد القوانين التي يصلح عليها امر بلاده واقامة ما استقام به الناس قبله منها

الفصل الثالث في التنبيه على طبقات الناس الذين ينتظم بهم امر المدينة ووضع كل شيء على

طبقته التي تقتضي الحكمة النبوية وضعه فيها والاشارة الى كل طبقة بالاخرى بحيث لا صلاح لبعضهم الا بالبعض بذلك يكون قوام المدينة ثم بالاشارة الى من يصلح من كل صنف وطبقة ويكون اهلا لتلك المرتبة ويوصيه في كل ما يليق به وذلك قوله عليه السلم واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك انقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرؤف بالضعفاء

امر بمدارسة العلماء الحكماء في تثبيت القواعد

ويتبو على الاقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ادخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى

الخراج

الصالحين

الترجمة

غائلته ونفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم **اللغة** المنافع جمع معقد مصدر والمرافق المنافع وتفاقم الامر عظم والخلوف المتخلفون جمع خلف بالفتح والحيطة الشفقة والتعطف ويضلعك يثقلك ومحك كمنع لج والحصر العي والعجز والتبرم التضجر والازدهاء افتعال من الزهو وهو الكبر والاطراء المبالغة في المدح والاغراء التحريض والاغتيال الاخذ على غرة والمحاباة محاباة وحباء نصره واختصه ومال اليه والاثرة بالتحريك الاستبداد والجماع الجمع وتوخيت اي تحريت وقصدت والحدوة الحث الشرب بالكسر النصيب من الماء والبالة القليل من الماء يبل به الارض واحالت الارض تغيرت عما كانت عليه من الاستواء فلم تنجب عنها ولا اثمر نخلها ومعتمدا قاصدا والاجمام الترفيه والاعوان الفقر واستنام الى كذا سكن اليه والتصنع تكلف حسن السمت وذو ضد العنف ولم تفقه الى التفقد والمطارح جمع مطرح وهي الارض البعيدة والبائقة الداهية والغائلة الشر وحواشي البلاد اطرافها والاحتكار ابتياع الغلات في ايام رخصها وادخارها الى ايام الغلاء والقحط والتحكم في البياعات بالزيادة في الاسعار والبؤس الشدة والقانع السائل والقنوع السؤال والتذلل في المسألة والمعتر الذي يتعرض للعطاء من غير سؤال والصوافي جمع صافية وهي ارض الغنيمة والتافه الحقير اليسير وتصعير الخد امالته كبرا وتقتحمه العيون تزدريه واعذر في الامر صار ذا عذر فيه واعلم ان في هذا الفصل ابحاثا **البحث الاول** انه قسم اهل المدينة الى سبع طبقات وحكم انه لا يصلح بعضها الا ببعض على ما بينه ومعنى قول الحكماء الانسان مدني بالطبع ومعناه انه لو خلق لا بد معها من ان يكون منضما الى اشخاص من نوع جنسه متمدنا في مكان بعينه ليتم امر التمدن ساكن المدينة ذات السور والسوق بل لا بد ان يقيم في موضع ما مع قوم من البشر وذلك لان الانسان مضطر الى ما ياكل ويشرب ليقيم صورته ومضطر الى ما يلبسه ليدفع عنه اذى الحر والبرد والى مسكن يسكنه ليرد عنه عادية غيره من الحيوانات وليكون منزلا له ليتمكن من التصرف والحركة عليه ومعلوم ان الانسان وحده لا يستقل بالامور التي عددناها بل لا بد من جماعة يحرث بعضهم لغيره الحرث وذلك الغير يحوك الحراث الثوب وذلك الحائك يبني له غيره المسكن وذلك البناء يحمل له غيره الماء وذلك السقا يكفيه غيره امر تحصيل الآلة التي يطحن بها الحب ويعجن بها الدقيق ويخبز بها العجين وذلك المحصل لهذه الاشياء يكفيه غيره الاهتمام بتحصيل الزوجة التي تدعو اليها داعية الشبق فيحصل مساعدة بعض الناس لبعض لولا ذلك لما قامت الدنيا فهذا معنى قوله لا غنى ببعضها عن بعض قوله من اهل الذمة ومسلمة الناس تفصيل للاهل الاول فاهل الذمة تفسير لاهل الجزية ومسلمة الناس تفصيل لاهل الخراج ويجوز ان يكونا تفسير الاهل الخراج لان للامام عليه السلام ان يقبل ارض الخراج من يشاء من المسلمين واهل الذمة واراد بالسهم الذي سماه الله لكل منهم الاستحقاق لكل من ذي الاستحقاق في كتابه اجمالا من الصدقات كالفقراء والمساكين وعمال الخراج والصدقة وفصله في سنة نبيه صلى الله عليه وآله وحده الذي وضع الله عليه عهدا منه اي بيت نبيه هو مرتبته ومنزلته من اهل المدينة الذين لا يقوم الا بهم فان للجند منزلة وحدا محدودا لا يجوز له تعديه وفريضة وتوقفه عند العمل بها الى تلك المرتبة وكذلك الكتاب والعمال والقضاة وغيرهم فان لكل منهم حدا يقف عنده وفريضة يلزمها عليها عهد من الله محفوظ عند نبيه واهل بيته عليهم السلام اشتملت عليها الشريعة **البحث الثاني** نبه بقوله فالجنود باذن الله الى قوله معونتهم على ان لكل من الاصناف المذكورة تعلقا بالآخر لا يقوم الا به الحاجة اليه ضرورية ومجموعهم يقومون المدينة فبدأ بالجنود لانهم الاصل وذكر وجه الحاجة اليهم في اربعة اوصاف وهو الى قوله سبل الامن ولو لفظ العز على الجند اطلاقا لاسم اللازم على ملزومه اذ كان العز الذي لا يرما الوجود بهم واستعار لفظ سبل الامن لهم باعتبار لزوم الامن لوجود الجند في الطرق وقوله وليس تقوم الرعية الا بهم تنبيه القياس وقال باذن الله لينبه على ان قرار وجود الخلق الذي هو مقتضى الحكمة لا مطلق الجنود **الثاني** اهل الخراج ومن يوجد منهم **الثالث** القضاة والعمال والكتاب جمعهم لان وجه الحاجة اليهم واحد واشار اليه بقوله لما يحكمون به الى قوله وعوامها فانهم امناء الولاة والرعية على ما يعمهم من الامور ويختص كلا منهم وعلى ايديهم تكون احكام العقود وجمع المنافع وهو في قوة صغرى ضمير تقديره كبراه وكل من كان كذلك فالحاجة للجند والرعية اليه ضرورية **الرابع** التجار وذكر الصناعات وادعى انه لا قوام للاصناف السابقة الا بهم **الخامس** الطبقة السفلى من اهل الحاجة

والمسكنة ونبه عليه السلام على وجه الحاجة اليهم بقوله الذين يحق رفدهم ومعونتهم وبيان ذلك ان رفد هؤلاء ومعونتهم فيستلزم اجتماع هممهم وتوفر دواعي لرافدهم ومعينهم بهم تستنزل الرحمة وتستدر البركة من الله تعالى لاهل المدينة وبذلك الثواب الاخروي كانت الحاجة اليهم داعية لذلك في تمام اشار الى وجه الحاجة الى جميعهم قال وفي الله لكل سعة اي في جود الله وعنايته ليعتمد على الله في تدبير امورهم اذ هو تعالى رب العناية الاولى ولكن على الوالي حق بقدر ما يصلحه ليعلم ان مراعاة كل منهم واجبة عليه **البحث الثالث** في امره باصلاح كل صنف باوصاف يجب ان يكون عليها وتصيبهم مقامه **فالصنف الاول** الجند واشار الى تعيين من يصلح لهذه المرتبة باوصاف وامور ونهاه فيهم باوامر ونواهي هو الى قوله الا بعد بسنة الجامعة غير المفرقة **الصنف الثاني** قضاة العدل وعينهم له باوصاف وامره فيهم باوامر اما التعيين فاوجب ان يكون افضل رعيته في نفسه وميزه ذلك الافضل بصفات كثيرة وهو الى قوله ولا يستميله اغراء اي لا يستميله الى غير الحق اغراء به ثم حكم بقلة من يجتمع فيه هذه الصفات ونبه بها على ان فيها ما هو اولى دون ان يكون شرطا في القضاء واما الاوامر فهي الى قوله نظرا بليغا وقوله واعطه من المنزلة امره ان يعطيه المنزلة عنده ما لا يطمع فيه معها غيره من خاصته ليامن بذلك اغتيال الاعداء وعلل ذلك بقوله فان هذا الدين الى قوله الدنيا واستعار لفظ الاسير باعتبار تصريفهم كالاسير والكلام صغرى ضمير تقدير كبراه وكل ما كان كذلك فيجب النظر في اختيار من يعمل فيه بالحق ويخرجه من اسر الاشرار **الصنف الثالث** العمال وميزهم ايضا باوصاف وامره فيهم باوامر مصلحية اما الاوصاف فقوله توخ الى قوله عواقب الامور نظرا واما الاوامر فاولها ان ينظر في امورهم فيستعملهم بعد التجربة والاختبار ولا يوليهم محاباة واثرة كان يعطوه شيئا على الولاية فيوليهم ويستاثر بذلك دون مشاورة فيه فانهما من شعب الجور والخيانة وثانيها ان يقصد بالعمل من كان بالصفات المذكورة للعلل المذكورة الثالث ان يسبغ عليهم الارزاق وبين المصلحة في ذلك من ثلثة اوجه وهو الى قوله امانتك الرابع ان يتفقد اعمالهم ويبعث العيون والجواسيس اهل الصدق والوفاء عليهم الخامس ان يتحفظ من خيانة الاعوان من العمال وارشده بقوله فان احد الى قوله التهمة الى ما ينبغي من تاديبهم واقامة سنة الله فيهم واللفظ في غاية الفصاحة ومدة العقوبة وقدرها بحسب العرف وراي الامام عليه السلام ومن ايضا **الصنف الرابع** اهل الخراج وامره فيهم باوامر وهو الى قوله من عوان اهلها ثم نبه بقوله وانما يعوز الى قوله بالعبر على سبب خراب الارض وهو مركب من ثلثة اجزاء احدها تشرف نفوس الولاة على الجمع والثاني سوء ظنهم انه لا يبقى في العمل والثالث عدم انتفاعهم بالعبر لقلة التفاتهم اليها وظاهر ان هذه الامور اذا اجتمعت في الوالي استلزمت جمعه للمال واستقصاه على الرعية واستلزم ذلك اعوازهم وفقرهم فاستلزم ذلك خراب ارضهم وتعطيل عماراتها **الصنف الخامس** الكتاب وامره فيهم باوامر احدها ان يولي امور خيرهم الثاني ان يخص رسائله واسراره ومكائده باجمعهم لصالح الاخلاق ثم فسر بعض الفضائل التي عناها ان يجتمع وذكر منها خمسا وهو الى قوله لا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور وقوله ثم لا يكن اختيارك الى قوله منك نهاه ان يكون اختياره للعمال بفراسته وسكونه وحسن ظنه باحدهم واشار الى وجه المفسدة في ذلك بقوله فان الرجال الى قوله شيء والمعنى ان الرجال قد يتصنعون بحسن الخدمة ويتعرضون لان يتفرس فيهم الولاة فيعرفونهم بذلك مع انه ليس وراء ذلك التصنع من النصيحة والامانة شيء وقوله ولكن اختبرهم ولو للصالحين قبلك لما نهاه ان يوقع اختيارهم كذلك امره ان يختبرهم بولايتهم لمن كان قبله من الصالحين ارشادا الى وجه الاختبار ويقصد الى من كان بالصفات المذكورة وهو ان يكون احسن اثرا في العامة واعرفهم بوجه الامانة في الدين وقوله ومهما الى قوله الزمته نهاه ان يتغافل عما يكون في كتابه من عيب وهو صغرى ضمير تقديرها فان كل ما يتغافل عنه من ذلك تلزمه به وتقدير كبراه وكل ما تلزمه به فلا يجوز ان يتغافل عنه **الصنف السادس** التجار وذووا الصناعات وامره فيهم باوامر وهو الى قوله في غير اسراف وقوله المقيم الى قوله بدنه اشارة الى اصنافهم منهم والمضطرب في تجارته بماله والمترفق ببدنه وهم اهل الصنائع وقوله واعلم الى قوله في البياعات امره ان يعلم ما فيهم من المعايب المعددة وهي الضيق الفاحش والشح والضيق هنا البخل ثم الاحتكار للمنافع التي يعم نفعها وهي الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح ثم التحكم في البياعات وهو عبارة عن البيع حكم بالهوى المطلق من غير تقييد بشريعة او عرف فان ذلك عدول عن العدل الى رذيلة الجور ثم نبه على وجه المفسدة اللازمة لتلك المعايب بقوله وذلك الى قوله على الولاة **الصنف السابع** الطبقة السفلى وميزهم باوصاف وامره فيهم باوامر ونواهي اما تمييزهم فالعاجزون عن الحيلة والاكتساب والمساكين المحتاجون واهل البؤسى والزمنى وهؤلاء كلهم وان دخل بعضهم في بعض الا انه عددهم بحسب تعدد صفاتهم مزيدا للعناية بهم كيلا يتغافل عن احدهم واما الاوامر فهي الى قوله نفسه ثم اشار الى ثقل التكليف بمجموع الاوامر السابقة ثم رغب فيه بقوله وقد يخففه الله الى قوله لهم وشجعه على فعله واستسهاله بذكر صفة الصالحين وهم الذين طلبوا العافية من بلاء الله في الآخرة واستسهلوا ما صعب من التكاليف الدنيوية بالعقل اليه ووثقوا بصدق موعود الله لهم في دار القرار **الفصل الرابع** في اوامر ونواهي مصلحية وآداب خلقية وسياسية بعضها عامة وبعضها خاصة تتعلق بعماله وبخاصته وبطانته وبنفسه احوال عباده الى غير ذلك وهو قوله واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق

يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من
مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور اعوانك وامض
لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت
فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك و
نهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ فاذا قمت في صلواتك للناس فلا تكونن منفرا ولا
مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم
كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم
بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل
وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما
امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسئلتك اذا ايسوا
من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤنة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار و
تطاول وقلة انصاف فاحسم مؤنة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة
تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم
الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه
فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك
من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر
كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته
منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس اشد
عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب
الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا
افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل
ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق ترجو
انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير
حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين
العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك
عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطاء وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن
بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان
في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان
المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس فان الله سبحانه يقول كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل
امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك
وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس
من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك
والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا محمد صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب
الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك
لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها **اللغة** الشرط على لفظ الجمع اعوان السلطان الولاة واول كتيبة تشهد الحرب و
تتهيأ للموت سموا بذلك لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها للاعداء الواحد شرطة كغرفة وغرف والمتعتع المتردد المضطرب في كلامه عيا

من خوف والخرق ضد الرفق وانف من الشيء انفا وانفة اي استنكف والانف حمية الانف وثوران الغضب لما يتخيل من مكروه يعرض والمستكان
من دنوه والاكناف الجوانب وامور مبتدأ حذف خبره اي وهناك امور ونحوه وقدم خبره اي ثم بالفتح والاسداء الاعطاء وخاصة الرجل قرابته و
العقدة الضيعة والعقدة ايضا المكان الكثير الشجر والنخل واعتقد ضيعة اقتناها والمغبة بالفتح العاقبة واصحر اظهر والدعة السعة والخفض
في العيش والهاء عوض من الواو واستوبلوا وجدوه وبيلا اي ثقيلا استوبلت البلد اي استوخمته واستثقلته ولم يوافق مزاجك خاس بالعهد اي نقضه
ونكث والختل الخداع وافضاه بسطه واستفاض الماء سال والادغال الافساد والمدالسة مفاعلة من التدليس في البيع وغيره كالمخادعة ولحن القول فحواه
وقيل اللحن ان يلحن بكلامه اي يميله الى نحو ليفطن له صاحبه كالتعريض والتورية والوكزة ضربة بجمع يده على ذقنه والفرصة النوبة
والمكن من الامر والتزيد تكلف الزيادة وسورة الرجل سطوته وحدة باسه وغرب اللسان حدته والبادرة سرعة السطوة والعقوبة اما الامور التي بهم مصلحتها
فذكر عليه السلام منها امورا **الاول** ان يجعل لذوي الحاجات نصيبا من نفسه يتفرغ لهم فيه ببدنه عن كل شاغل ويجلس لهم مجلسا عاما في الاسبوع
او دونه او فوقه حسب ما يمكن وقوله وقلة علم بالامور اي يلزم الاحتجاب الوالي عن الرعية ذلك فاطلق اسم اللازم على ملزومه وقوله والاحتجاب منهم اي من الولاة
يقطع علم ما احتجبوا دونه من امور الرعية ثم اشار الى ما يلزم عدم علمهم من المفاسد وهو ان يصغر كبير الامر عندهم كان يظلم بعض حاشية الامير احدا فتصغر الاعوان
حرمته فيصغر وكذلك يعظم صغيرها لو وقع من ضعيف صغير ذنب حتى كبر وكذلك يقبح عندهم الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل ويلبس به ذلك معنى
قوله فيصغر الى قوله بالباطل ثم نبه على بعد لزوم قطع العلم بالامور لطول الاحتجاب بقوله وانما الوالي بشر الى قوله الصدق والكذب والتقدير انه بشر والبشر
من خاصيته لا يعرف ذلك الا بعلامة وليس على الحق علامة يعرف بها ضرب صدق القول من كذبه وقوله ثم ان للوالي الى قوله الاحوال اشارة الى ان من الامور المصلحية
المتعلقة بخاصة الوالي ان يحسم مؤنتهم عن الرعية بقوله بقطع اسباب المؤنة واشار الى وجه ذلك بذكر ما فيهم من الاستيثار على الرعية بالمنافع والتطاول
عليهم بالاذى وقلة الانصاف وقوله ولا تقطعن الى قوله مشترك تفصيل لوجوه قطع الاسباب المذكورة فان اقطاع احدهم قطيعة وطمعه في اقتناء ضيعة
تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحمل مؤنته على الناس كعمارة ونحوها هي اسباب الاحوال المذكورة من وجوه المؤنة وقطع تلك الاحوال بقطع
اسبابها وقوله فان العدو ربما قارب ليتغفل اي قارب عدوه بصلحه ليطلب غفلته فيظفر به وله عليه السلام في ذلك شواهد التجربة وقوله وان عقدت
الى قوله ما اعطيت امر على تقدير ان يعقد بينه وبين عدوه عهدا ان يحوطه بالوفاء ويرعى ذمته بالامانة ويجعل نفسه جنة دون ما اعطى منهما اي يحفظ
ذلك بنفسه ولو ادى الى ضررها واستعار لفظ اللبس لدخاله في امان الذمة ملاحظة لشبهها بالقميص ونحوه وكذلك لفظ الجنة لنفسه ملاحظة لشبهها في
يحفظ بالترس ونحوه وقوله ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل اي الامور المفسدة له وهو كناية عن امره باحكام ما يعقد من الامور وقوله ولا تعولن الى قوله والتوثقة
نهاه ان يعتمد على لحن القول في الايمان والعهود بعد ان يؤكدها ويتوثق من غيره فيها او يتوثق غيره منه فيها ومثال لحن القول ما ادعاه طلحة والزبير من التورية
والتورية في بيعتهما له عليه السلام اي لا يعتمد على ذلك من نفسه ولا يلتفت اليه من غيره لو ادعاه وقوله وان تحيط الى قوله آخرتك ووصف الطلبة بقوله لا تستقبل
فيها دنياك ولا آخرتك واراد انه لا يكون لك معها دنيا تستقبلها وتنتظر خيرها لعدم الدنيا هناك ولا آخرة تستقبلها اذ لا يستقبل في الآخرة الا الامور الخيرية
ومن احاطت به طلبة من الله فلا خير له في الآخرة تستقبله وروي تستقيل بالياء اي لا يكون لك من تلك الطلبة والتبعة اقالة في الدنيا ولا في الآخرة وقوله فان في الوكزة
مقتلة على ان الضرب بالسيف وكذا قد يكون فيه القتل وهو مظنة له وقوله واياك والاستيثار حذره من الاستيثار بما يجب تساوي الناس فيه كالذي يختص من
مال المسلمين ونحوه وما في قوله عما يعنى به زائدة واراد بالقليل مدة حيوة الدنيا واشار باغطية الامور الى الهيئات البدنية الحاجبة لحقائق الامور من ان يدركها بعين
بصيرته وقد علمت ان ذلك انكشاف تلك الاغطية عنه بطرح بدنه وحينئذ يشاهد ما اعد له من خير او شر كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية وقوله املك
حمية انفك امر ان يملك حمية انفه اي نفسه عما يقع من الامور المكروهة وسورة حدته وسطوته وملكه لهذه الامور انما يكون بالاحتراس عن تعدي قوته الغضبية ووقوفه
في فعلها على حاق الوسط بحيث لا يعبر فيها الى حد الافراط فيقع في رذيلة التهور ويلزم من تحري تلك الرذيلة الظلم ثم امره بالاحتراس من تلك الامور وارشده الى اسبابه وهو
كف البادرة وتأخير السطوة الى حين سكون الغضب ليحصل له بذلك الاختيار في الفعل والترك الذي عساه مصلحة واشار الى وجه احكام تلك الاسباب بقوله ولن تحكم
ذلك الى قوله عليك وذلك ان كثرة الهم عن ذكر المعاد والفكر في امور الآخرة مانع للرغبة في الامور الدنيوية التي هي مثار ثوران الغضب وقوله والواجب عليك
اوجب عليه امرين فيهما جماع ما اوصاه به في هذا العهد اجمالا احدهما ان يتذكر ما مضى لمن تقدمه من الحكومات العادلة للولاة قبله ومن الآثار المنقولة عن نبينا
صلى الله عليه وآله او من فرائض الله ليقتدي بما شاهد عمله عليه السلام فيها الثاني ان يجتهد لنفسه في اتباع ما عهد اليه في عهده هذا واستوثق به من الحجة لنفسه عليه في
الموعظة والتذكير باوامر الله لكيلا يكون له علة يحتج بها عند تسرع نفسه الى هواها كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ومن هذا العهد قوله
وانا اسئل الله سبحانه بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى
خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا **اقول** ختم هذا العهد بسؤال الله تعالى ان يوفقهما لما فيه رضاه ثم فصل ما

حما فيه رضا الله وهو امور احدها الاقامة على العذر لو اوضح الى الله والى الخلفة يحتمل ان يريد بالعذر وهنا ما يصلح عذرا عما يمكن ان يكون نبا من ترك او امر الله في التقصير فيهما ويحتمل ان يكون العذر اسما من الاعذار الى الله وهو المبالغة في الاتيان باوامره الثاني حسن الثناء في العباد وجميل الاثر وهو مما سأله الانبياء كابراهيم عليه السلام اذ قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين قيل هو الذكر الجميل في الناس الثالث تمام نعمته عليهما الرابع تضعيف كرامته لهما الخامس الخاتمة الحسنة بالسعادة وما يوصل اليها بالشهادة **ومن كتاب له عليه السلام** الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي ذكر هذا الكتاب ابو جعفر الاسكافي في المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان الان اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع العار والنار والسلام **اقول** قال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عمران بن الحصين وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه فاعفاه ومات بالبصرة سنة اثنين وخمسين في ايام معوية وخزاعة حي من الازد وقيل الاسكافي منسوب الى اسكاف رستاق كبير كان بين النهروان والبصرة وصنف سبعين كتابا في علم الكلام وهو الذي نقض كتاب العثمانية على ابي عثمان الجاحظ في حياته وقال ابن ابي الحديد كان علوي الرأي محققا منصفا قليل العصبية عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة وكتاب المقامات الذي صنفه في مناقب امير المؤمنين عليه السلام وقد احتج عليهما في نكث بيعته بحجتين احديهما قوله اما بعد الى قوله حاضر وهو في قوة صغرى ضمير تقدير كبراه وكل من علمتما من حاله ذلك فليس لكما ان تنكثا بيعته وتخرجا عليه وقوله وان كتمتما اشارة الى انهما بعد نكث بيعته كتما ارادتهما البيعة وارادة كثير من الناس وزعما انه الجاهما عليها كارهين الحجة الثانية قوله فان كنتما الى قوله اقراركما به والتقدير انه لا يخلو اما ان تكونا بايعتماني طائعين او كارهين فان الاول يوجب عليكما ويلزمكما ترك المعصية والرجوع الى الله بالتوبة من قريب قبل استحكام المعصية في نفسيكما والثاني باطل من ثلثة اوجه احدها انه يلزمكما النفاق حيث اظهرتما الطاعة واضمرتما المعصية فجعلتما لي بذلك السبيل عليكما في القول والفعل الثاني انكما ما كنتما بالتقية مني والكتمان لعصيانكما احق من المهاجرين وذلك انهما كانا اقوى الجماعة واعظمهم شأنا فكان غيرهما من المهاجرين اولى منهما بالتقية عند البيعة ونكثها بعد ذلك الثالث دفعهما البيعة قبل الدخول فيها اوسع لعذرهما من خروجهما منها بعد اقرارهما وقوله وقد زعمتما اني قتلت عثمن اشارة الى شبهتهما المشهورة في خروجهما عليه وقوله فبيني الى قوله احتمل اي ومن تجعل الحكم بيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة اي الجماعة التي لم تنصر عليا ولا طلحة كمحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وغيرهم يعني انهم غير متهمين عليه ولا طلحة والزبير فاذا حكموا لزم كل امرء منهم ما تقتضيه الشهادة ولا شبهة انهم لو حكموا وشهدوا بصورة الحال لحكموا ببرائة علي عليه السلام من دم عثمن وبان طلحة كان هو الجملة والتفصيل في امره وحصره وقتله وكان الزبير مساعدا له على ذلك وان لم يكن مكاشفا مكاشفة طلحة والان ظرف انتصب باعظم الذي هو اسم ان وتقدير الكبرى العار اسهل من اجتماع العار والنار في الاخرة واراد العار بالعذر **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الاخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين **اللغة** عصبته اي الزمتنيه كالزم العصابة الراس والتأليب التحريض والقياد حبل يقاد به الدابة والقارعة الداهية وتمس الاصل اي تصيبه تقطعه منه قاموس يقطع الغل والدابر المتأخر من النسل والالية اليمين وباحة الدار وسطها قوله ولا بالسعي فيها امرنا واراد بالسعي فيها الذي لم نؤمر به اكتسابها لها ولذتها دون غيرها مما يكون للضرورة فان ذلك مأمور به قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقوله وقد ابتلاني الى قوله على الاخر وجه ابتلائه عليه السلام بمعوية عصيانه له ومحاربته اياه حتى لو قصر في مقاومته ولم يقم في دفعه كان ملوما وكان معوية حجة الله عليه ووجه ابتلاء معوية به عليه السلام دعوته له الى الحق وتحذيره اياه من عواقب المعصية حتى اذا لم يجب كان لله الحجة عليه وكان عليه السلام هو حجة الله عليه وذلك معنى قوله فجعل احدنا حجة على الاخر قوله فعدوت الى قوله قاعدكم ومعنى ذلك انه انما طلب الخروج عليه للدنيا وجعل المسبب الى ذلك تأويل القرآن كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فتأولها بادخال نفسه فيها بطلب القصاص لعثمن وانما كان يدخل في ذلك بالتأويل لان الخطاب خاص بمن قتل وقتل منه ومعوية بمعزل عن ذلك اذ لم يكن من اولياء دم عثمن فقسر الاية بالعموم ليدخل فيها واراد عالمكم جاهلكم الى جاهلكم به وقائمكم في حربي قاعدكم عنه واستعار لفظ القياد للميول الطبيعية ووجه الاستعارة كونها زمام الانسان الى المعصية اذا سلمها بيد الشيطان واهمل فيها في اللذات موتية ومنازعته للشيطان مقاومته لنفسه تارة عن طرف الافراط الى الحاق الوسط في الشهوة

والغضب وبان يصرف وجهه شطر الاخرة مطالعا ما اعد فيها من خير وشر وسعادة وشقاوة بعين بصيرته ليعمل لها وقوله واحذر الخ تحذير من الله ان يصيبه الله بمهلكة يصيب اهله ويقطع نسله واراد بهما ما نوا به من هو منه لسبب حربه اياه ولذلك اقسم على تقدير ان يجمعهما جوامع الاقدار ان لا يزال بناحيته مقيما حتى يحكم الله بينهما وفي ذلك غليظ الوعيد بعذاب شديد **ومن كلام له عليه السلام** وصى به شريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **اللغة** الغرور بالفتح ما غرك وخص بالشيطان والنزوة الوثبة والحفيظة الحمية والغضب والواقم فاعل من وقمته اي رددته اقبح الرد والوقم القهر والاذلال وكذلك القمع قوله ان لم تردع اي ان لم تردع نفسك الامارة بالسوء عن الانهماك في كثير من شهواتها التي تخاف مكروهها في العاقبة فتسمو بك اهواؤها وميولها حتى توردك موارد الهلكة وفي مثل هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤلها وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا وقد عرفت ان اهمالها مبدأ كل شر يلحق في الدنيا والاخرة **ومن كتاب له عليه السلام** الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني **اقول** غرض الكتاب اعلام اهل الكوفة بخروجه من المدينة لقتال اهل البصرة واستنفارهم اليه وقد مر مثل ذلك وحيه قبيلته وما ذكره ابن ابي الحديد من ان الحي المنزل لم اجده في اللغة واستعتبني اي طلب مني العتبى وهي الرجوع الى الحق ولما مشددة بمعنى الا ومخففة هي ما زائدة دخل عليها لام التاكيد اي انشدته الى قوله اما ظالما الى قوله مبغيا ما احسن هذا التقسيم وما ابلغه في عطف القلوب عليه واستمالة النفوس اليه قال لا يخلو حالي في خروجي من احد امرين اما ان اكون ظالما او مظلوما وبدأ بالظالم هضما لنفسه لئلا يقول عدوه بدأ بدعوى كونه مظلوما فاعطى عدوه من نفسه ما اراد قال فلينفر المسلمون الي فان وجدوني مظلوما اعانوني وان وجدوني ظالما نهوني على ظلمي لانيب الى الحق وهذا كلام حسن ومراده عليه السلام يحصل على كلا الوجهين لانه انما اراد ان يستنفرهم **ومن كتاب له عليه السلام** الى اهل الامصار تقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وآله ولا يستزيدوننا والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمن ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه **اللغة** البدء والبدئ الاول والقوم عطف على الضمير في التقينا وبقي بينهم نائرة اي عداوة وشحناء وجنحت مالت وركدت ثبتت وحمست اشتد وصلب ومن روى بالشين المعجمة اي التهبت غضبا والضرس العض الشديد بالاضراس وضرسته الحرب تضريسا اي جربته واحكمته واتقنته تجاربه وحنكته والركس رد الشيء مقلوبا والله اركسهم ردهم على عقوبة كفرهم وران غلب والرين الحجاب الكثيف والدائرة الهزيمة يقع عليهم الدائرة وتوكد شنعتها بالاضافة الى السوء اي عليهم يدور من الدهر ما يسوءهم والفصل من حكاية حاله مع اهل الشام وقوله والظاهر ايماء الى تهمته لهم بضد ذلك كما صرح به عمار في صفين فانه كان يقول والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه والواو للحال وقوله ولا نستزيدهم اي لا نطلب منهم زيادة في الايمان لتمامه منهم في الظاهر وقوله بل نداويه بالمكابرة حكاية قولهم بلسان حالهم حين دعاهم الى نظام امر الدين بالرجوع عما هم عليه فكابروا واصروا على الحرب وتجوز باسم الجنوح اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم واستعار لفظ النيران للحركات في الحرب لمشابهتهما في استلزام الاذى والهلاك ورشح بذكر الوقود وكذلك لفظ الحمس والتضريس ووضع المخالب وقوله فاجبناهم الى ما دعوا فانه اجابهم الى تحكيم كتاب الله حين دعوا اليه فظهرت الحجة عليهم برجوعهم الى عين ما كان يدعوهم اليه من حقن الدماء وفي ذلك انقطاع عذرهم في المطالبة بدم عثمن اذ كان سكوتهم عن دم صحابي لا حق لهم فيه اسهل من سفك سبعين الفا من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وقوله فمن تم على ذلك اي على الرضا بالصلح وتحكيم كتاب الله وهم اكثر اهل الشام واكثر اصحابه عليه السلام والذين لجوا في التمادي فهم الخوارج الذين لجوا في الحرب واعتزلوه بسبب التحكيم وكانت قلوبهم في غشية من الشبهة الباطلة حتى صارت دائرة السوء على رؤسهم فقتلوا الا اقلهم **ومن كتاب له عليه السلام** الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالي اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك في الحق سواء فانه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة الا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي يصل بك والسلام **اللغة** الحلوان بلد مشهور من سواد العراق وهو اخر مدن العراق قبل

بعد ادخر من احل بتميت باسم بابنيها وهو حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة والفرغة المرة الواحدة من الفراغ قوله فان لو ابى الى قوله من العدل تنبيه على وجوب ترك الاهوية والاعراض عن اتباع مختلفاتها بما يستلزمه من المفسدة وهى الامتناع عن كثير من العدل ووجه الاستلزام ظاهر لان اتباع الاهوية المختلفة يوجب الانحراف عن حاق الوسط في المطالب قوله فاجتنب ما تنكر امثاله امر باجتناب ما ينكر مثله من غيره وان لا يقع منه في حق غيره ما يكره وقوع مثله في حقه وقوله دار بلية اى دار ابتلاء بالعمل كما قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ولما كان العمل الصالح فيها هو سبب الاستعداد للسعادة الباقية لاجرم كان الفراغ من العمل فيها وكان سبب شقاوة لا يحصل يوم القيمة الا به فكان من لوازم فرغة منه في الدنيا الحسرة على ثمرته يوم القيمة وروى عن النبى ان الله يبغض الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الاخرة ومراد امير المؤمنين ههنا الفراغ من عمل الاخرة خاصة وقوله وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا تنبيه على ضرورته الى عمل الحق بانه لا يغنيه عنه شيء غيره لان كل ما عدا الحق باطل والباطل سبب الفقر في الاخرة فلا يفيد غنى وقوله ومن الحق عليك حفظ نفسك تنبيه على ان من الحقوق الواجبة عليه حفظ نفسه من ان تزل قدمه عن الصراط المستقيم فتقع في سواء الجحيم ثم الاحتساب على رعيته بجهده وطاقته والاخذ على ايديهم في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقدم حفظ النفس لانه الاهم ونبه على فضل الامرين بقوله فان الذى الخ واراد ان الذى يصل الى نفسك من الكمالات والثواب اللازم عنها في الاخرة بسبب عملك للامرين المذكورين افضل مما يصل بعدلك واحسانك الى الخلق من النفع ودفع الضرر ولا شبهة في ذلك لان احد النفعين دائمة والاخرى منقطعة والنفع الدائم افضل من المنقطع

ومن كتاب له عليه السلام الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فانى قد سيرت جنودا هى مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف الشذى وانا ابرأ اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدى سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الى مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبى اغيره بمعونة الله تعالى ان شاء الله

اللغة جباة الخراج الذين يجمعونه والشذى الاذى والشر والذمة اليهود والنصارى يسمى هؤلاء ذمة اى اهل ذمة بحذف المضاف ومعرة الجيش المضرة الواصلة منه وعرة معرة اى ساءه ونكل به تنكيلا صنع به صنيعا يحذر غيره ونكل يتعدى بعن وملء ذكره الفاصل (على الفاصلة) من ان نكل ينكل بالضم جبن ونكلوا خوفوا وجبنوا غير مناسب للمقام وعراه الامر غشيه وحاصل الكتاب اعلام من على طريق الجيش من الجباة وعمال البلاد بمسيرهم لينتبهوا ويحترزوا منهم ووصية الجيش بما ينبغى لهم ويجب لله عليهم من كف الاذى عمن يمرون به ليعرفوا عموم عدله ويتادبوا باداته قوله انا بين اظهر الجيش كناية عن كونه مرجع امرهم ليرفعوا اليه مظالمهم

ومن كتاب له عليه السلام الى كميل بن زياد النخعى وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولى وتكلفه ما كفى لعجز حاضر ورأى متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التى وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأى شعاع فقد صرت جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره والسلام

اللغة هيت بالكسر بلد على الفرات والمتبر المكسر المهلك والتعاطى التناول وتناول ما لا يحق والتنازع في الاخذ وقرقيسيا بالكسر ويقصر بلد على الفرات سمى بقرقيسيا ابن طهمورث كذا في القاموس ولكن النسخ قرقيسيا بالياء قبل الالف لوروده في اللغة والمسالح جمع مسلحة وهى المواضع التى يقام فيها طائفة من الجند لحمايتها وراى شعاع بالفتح اى متفرق واستعار لفظ الجسر له باعتبار عبور العدو عليه الى غرضه كما يعبر الناس على الجسر وكما ان الجسر لا يمنع من يعبر به ويمر عليه فكذلك هو وكنى بقوله غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب عن ضعفه والثغر الثلمة والمجزى الكافى والمجزئ بالهمز المغنى

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعى ولا يخطر على بالى ان العرب تزعج هذا الامر من بعده عن اهل بيته ولا انهم منحوه عنى من بعده فما راعنى الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدى حتى رايت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به على اعظم من فوت ولايتكم التى انما هى متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمان الدين وتنهنه

ومن هذا الكتاب انى والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت وانى من ضلالهم الذى هم فيه والهدى الذى انا عليه لعلى بصيرة من نفسى ويقين من ربى وانى الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكننى آسى ان يلى امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذى شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى الكم

في ذم الفراغ وكونه سبب الحسرة يوم القيمة

في بيان تلهفه عليه السلام على امارة اهل الضلال

تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه والسلام

اللغة المهيمن الشاهد والروع بالضم القلب والعقل والقلب في الامر والانثيال الانصباب والهد بفتح الدال ما انهد وهدمت البناء اسقطته وزاح ذهب وزهق زال واضمحل وتنهنه سكن واصله الكف عن الشيء فتنهنه كف عن حركته واقدامه فكان الدين كان متحركا مضطربا فسكن وكف عن ذلك الاضطراب وطلاع الشيء ملاؤه واسى حزن والدولة في المال بالضم ان يكون مرة لهذا ومرة لذاك والخول بالتحريك العبيد والرضخ العطاء اليسير والذى رضخ له ابو سفيان وابنه معوية حين كانا من المؤلفة قلوبهم يستمالون الى نصرة الدين والتاليب التحريض والتانيب شدة اللوم وونيتم ضعفتم وتزوى تقبض والخسف النقيصة وتبوؤ ترجعوا والارق بكسر الراء الذى لا ينام وصدر باقتصاص حال المسلمين بعد النبى صلى الله عليه وآله في تنازع امر الخلافة منه مما من لك الى شرح حاله معهم في معرض الشكاية من ازالة امر الخلافة عنه مع كونه احق بها وانصبابهم على بيعة فلان وهو كناية عن ابى بكر وامساكه يده الى غاية ارتداد الناس عن ابى بكر عن الاسلام وطمعهم في محق الدين ثم شرح حاله من الخوف على الاسلام واهله ان ينثلم او ينهد فيكون المصيبة عليه بهدم اصل الدين اعظم من فوت الولاية القصيرة الامد التى غايتها اصلاح فروع الدين ومتمماته وشبه زوالها بالسراب وتقشع السحاب ووجه الشبه سرعة الزوال وكونها لا اصل لثباتها كالاثبات لحقيقة السراب وجوده السحاب وقوله لكننى يجرى مجرى جواب سؤال مقدر كانه قيل فاذا كنت تعلم انك على الهدى وهم على الضلال فلم تحزن من فعلهم فكانه قال انى لا احزن من لقائهم وحربهم ولكن احزن ان تلى امة محمد صلى الله عليه وآله سفهاؤها وفجارها الى قوله حزبا وعنى بالسفهاء بنى امية واتباعهم وبالذى شرب منهم في المسلمين الحرام اشارة الى المغيرة بن شعبة لما شرب الخمر في عهد عمر حين كان واليا من قبله على الكوفة فصلى بالناس سكران وزاد في الركعات وقيل الخمر في عهده عليه وجلد الحد ثم نبههم على فعل عدوهم بهم من انتقاص اطراف مصارهم وغزوهم ليثير بذلك حمية طباعهم لذلك امرهم بعده بالنفور الى قتال عدوهم ونهاهم عن التثاقل في ذلك ونفرهم عن التوانى في الجهاد بما يلزمه من طمع العدو فيهم بسكوتهم عنه والرقدة عن مقاومته

ومن كتاب له عليه السلام الى ابى موسى الاشعرى وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغنى عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم رسولى عليك فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى تخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هى بالهوينا التى ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا فى نجاة فبالحرى لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما نبالى ما صنع الملحدون والسلام

اللغة تبطهم اى حبسهم بالجبن وتفشل تجبن والزبد خالص اللبن وصفوته والخاثر اللبن الغليظ فاذا اتخذ الانسان زبدا كانه خلطت مارق ولطف من اخلاطه بما كثف وغلظ منها وهذا مثل ومعناه لتفسدن حالك وتخلطن وليضطربن ما هو الان منتظم من امرك وكذلك حتى تخلط ذائبك بجامدك والقعدة بالكسر هيئة القعود كالجلسة اى وتعجلك الامر عن هيئة قعودك يصفه شدة الامر وصعوبته والهوينا تصغير الهونى التى هى تانيث اهون اى ليست هذه الداهية التى ذكرها لك بالشيء الهين الذى ترجوه فاعتقد سهولته لكنها الداهية الكبرى من دواهى الدهر ومصائبه اقول اما سبب هذا الكتاب فهو ما روى عن ابى موسى الاشعرى انه كان حين مسير على عليه السلام الى البصرة واستنفاره لاهل الكوفة الى نصرته يثبط الناس عنه ويقول انها فتنة فلا يجوز القيام فيها ويروى عن النبى صلى الله عليه وآله اخبارا تتضمن وجوب القعود عن الفتنة والاعتزال فيها فكتب اليه مع ابنه الحسن عليهما السلام هذا الكتاب والقول الذى بلغه عنه هو نهى الناس وتثبيطهم عن النهوض اليه وذلك قول هو له باعتبار ظاهر الدين ونهيه عن الخوض في الفتن وهو عليه لانه لما كان عليه السلام على الحق في حربه كان تثبيط ابى موسى عنه جهلا بحاله وما يجب من نصرته والقول بالجهل عائد على القائل بالمضرة وايضا التثبيط عن نصرة الامام الحق خذلان للدين في الحقيقة وهو عائد عليه بمضرة العقوبة منه عليه السلام في الدنيا ومن الله تعالى في الاخرة قوله فارفع الى قوله من معك كنايات عن الاستعداد للقيام بواجب امره والمسارعة الى ذلك واستعار لفظ الجحر للكوفة ملاحظة بالثعلب ونحوه وقوله وان تفشلت اى جبنت وضعفت عن هذا الامر ومعرفته فاقعد عنه وقوله وايم الله الى قوله ولا تترك توعد على القعود وقسم ليأتينه بالمكان الذى هو فيه من لا يتركه حتى لا يخلط زبده بخاثره وقوله يركب الى قوله جبلها اى لا نقل هذا امر عظيم صعب المرام فيصد الجيوش من كلا الجانبين الكوفة فانه ليسهل الامور الصعاب فيها وقوله فاعقل عقلك وعقلك يحتمل النصب على المصدر وهو امر له ان يراجع عقله ويعتبر هذه الحال العظيمة ويتدبرها وقيل هو مفعول به اى اضبط عقلك واحبسه على معرفة الحق من الباطل ولا تفرق فيما لا ينبغى وقوله واملك امرك اى ان يملك امره اشارة الى طريقته وتصرفها على قانون العدل والحق دون الباطل وقوله وخذ نصيبك امر ان يأخذ نصيبه وحظه من طاعة الله والقيام بامره في نصرته والذب عن دين الله فان كرهت ذلك فتنح عن العمل وقعد عن ذلك وابعد عنا لا في رحب ولا في سعة وهذا ضد قولهم مرحبا وقوله بالحرى الى قوله فلان اى فما اجدر ان يكفى هذه المؤنة وانت نائم عن طاعة الله حتى لا يفتقد ولا يسأل عنك لعدم المبالاة بك ثم انه اقسم انه محق اى انى في حرب هؤلاء لعلى حق وان من اطاعنى مع امام محق وليس يبالى ما صنع الملحدون وهذا اشارة الى قول النبى ع اللهم ادر الحق معه حيث دار

في شرح حاله عليه السلام

ان المغيرة صلى بالناس سكران وزاد في الركعات

نبالى

في تصغير الهونا

نبالى

درك

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حزبا وذكرت انى قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائرى فى المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فانى ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثنى للنقمة منك وان تزرنى فكما قال اخو بنى اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود وعندى السيف الذى اعضضته بجدك وخالك واخيك فى مقام واحد فانك والله ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت امرا لست من اهله ولا فى معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمنى الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت فى قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله واما تلك التى تريد فانها خدعة الصبى عن اللبن فى اول الفصال والسلام **اللغة** التشريد الطرد والابعاد واسترفه اى كن ذا رفاهية ولا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من لقاء بعضنا بعضا فاى حاجة بك ان تعجل وريح حاصب تحمل الحصباء وهى صغار الحصى اذا كانت شديدة والاغوار جمع غور وهو ما سفل من الارض وكانت مع ذلك ريح صيف كانت اعظم مشقة واشد ضررا على من يلاقيه والجلمود الصخر واعضضته سيفى اى ضربته به وهو من المقلوب اى اعضضت رؤس اهلك والاغلف القلب الذى لا يبصر كان قلبه فى غلاف والمقارب بكسر الراء الذى ليس بتام وشىء مقارب وسط بين الجيد والردى ونشدت الضالة طلبتها اى طلبت ما ليس لك والوغى الحرب لما فيها من الصوت والجلبة ولم تماشها الهوينا اى لم يصحبها يصفها بالسرعة والمضى فى الرؤس والاعناق والمراد ان تلك السيوف لم يصحبها وقعها تهون ولا تسهيل ولم يجر معها ولفظ المماشاة مستعار **اقول** وقد كان معوية كتب اليه عليه السلام يذكره ما كانوا عليه هم من الالفة والجماعة ويسبه بعد ذلك بقتل طلحة والزبير والتشريد بعائشة ويتوعده بالحرب ويطلب منه قتلة عثمان فاجابه عليه السلام عن كل من ذلك بجواب قوله ما اسلم مسلمكم الى قوله حزبا اى ان من اسلم من اهل بيته عليه السلام اسلم طوعا ومسلم اهل معوية لم يسلم الا كرها بعد ان اشتد الاسلام وصار للرسول صلى الله عليه وآله حزب قوى من اشراف العرب واستعار لفظ الانف لهم باعتبار كونهم اعزاء اهله وممن اسلم كرها ابو سفيان وذلك انه لما الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة ذى غزوة الفتح الى ليلا فنزل بالبطحاء وما حولها فخرج العباس بن عبد المطلب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله يدور حول مكة فى طلب من يبعثه الى قريش ليخرجوا الى رسول الله ويعتذروا اليه فلقى ابا سفيان فقال له ويحك بادر بى لنمضى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وناخذ الامان لك منه فلما دخلا على رسول الله عرض عليه الاسلام فابى فقال عمر ائذن لى يا رسول الله لاضرب عنقه وكان العباس يحامى عنه للقرابة فقال يا رسول الله انه يسلم غدا فلما جاء الغد دخل به على رسول الله صلى الله عليه وآله فعرض عليه الاسلام فابى فقال له العباس فى السر يا ابا سفيان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان لم يكن ذلك فى قلبك فانه يامر الآن بقتلك ان لم تفعل فشهد الشهادتين على كره لخوف القتل وقد راى اكثر من عشرة الاف رجل حول رسول الله صلى الله عليه وآله قد تحزبوا معه واجتمعوا اليه فذلك معنى قوله اما بعد الى قوله حزبا وقوله وذلك امر الى قوله اليك جواب عن نسبة قتل طلحة الى قوله المصرين اليه ودعوى صدق صغرى ضمير تقديرها كبراه وكل من غاب عن امر ولم يكن له مدخل فليس مكلفه عليه ولا العذر من التقصير او التفريط فيه اليه قوله وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك هذا الكلام تكذيب له فى قوله فى جمع من المهاجرين والانصار اى ليس معك مهاجر لان اكثر من معك ممن راى رسول الله ممن ابناء الطلقاء ومن اسلم بعد الفتح وقد قال النبى صلى الله عليه وآله لا هجرة بعد الفتح فلا يصدق عليهم اذن اسم المهاجرين وسمى عليه السلام اخذ العباس لابى سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله غير مختار وعرضه على القتل اسرا وذلك يوم اسر اخوك وقد كان اسلم اخوه عمرو بن ابى سفيان يوم بدر وقوله فان كان فيك الى قوله فى نقمة واحد قابل وعيد بوعيد مثله اى ان كنت مستعجلا فى مسيرك الى فاطلب الرفاهية على نفسك فى ذلك فانك انما تستعجل الى ما يضرك وغير التمثيل بالبيت انه شبه مستقبل معوية فى جمعه باستقبالهم رياح الصيف شبه نفسه برياح الصيف وجعل وجه الشبه كونه عليه السلام يضرب وجوههم فى الحرب بالسيوف والرماح كما تضرب رياح الصيف وجوه مستقبليها بالحصباء وقد بينا انه عليه السلام قتل جد معوية وهو عتبة وخاله الوليد بن عتبة واخاه حنظلة بن ابى سفيان والمقرب الكبرى وكل من كان كذلك فمن الواجب ان يحذر منه ولا يتوعد بحرب وقتال وقوله نشدت غير ضالتك الى قوله فى معدنه استعار الضالة والسائمة للخلافة التى ينبغى له ان يطلبها ويقف عندها وما هو غيرها هو امر الخلافة اذ ليس من اهلها ورشح بذكر النشد والرعى وقوله تمنى الباطل هو ما كانوا يتمنونه ويبذلون انفسهم واموالهم فيه من قهر الرسول صلى الله عليه وآله واطفاء نور النبوة واقامة امر الشرك وقوله بوقع متعلق بقوله فصرعوا وما خلا صفة السيوف وقوله واما تلك التى تريد اى الخدعة عن الشام لغرض اقراره على امارتها ووجه مشابهتها لخدعة الصبى ضعفها وظهور كونها خدعة لكل احد انما قال والسلام لاهله لان معوية لم يكن فى نظره من اهله **ومن كتاب له عليه السلام** اليه ايضا اما بعد فقد آن

لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك الاباطيل واقتحامك غرور المين والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها واعشت الابصار ظلمتها وقد اتانى منك كتاب ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض فى الدهاس والخابط فى الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلى بعدى للمسلمين صدرا او وردا او اجرى لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول والسلام **اللغة** آن لك اى قرب حان والمدارج المسالك والمذاهب جمع مدرج والاقتحام الدخول فى الشىء بسرعة من غير روية والغرور بالضم مصدر وبالفتح اسم والمين الكذب والابتزاز الاستلاب وانتحل الكلام ادعاه لنفسه وليس له واغدفت المرأة جلبابها ارسلته الى وجهها واعشت الابصار اى اكسبتها العشا وهو ظلمة العين والافانين الاساليب المختلفة والاساطير الاباطيل وحاك الثوب نسجه وحوك الكلام نظمه والحلم العقل والدهاس المكان السهل اللين ليس برمل ولا تراب والديماس المكان شديد الظلمة كالسرب ونحوه والمرقبة موضع مشرف يرتفع عليه الراصد والانوق كصبور العقاب والرخمة طائر ابقع يشبه النسر فى الخلقة يكنى ابا الانوق والعيوق نجم مضىء فى طرف المجرة الايمن يتلو الثريا واصله فيعول فلما التقى الياء والواو والاولى ساكنة صارتا ياء مشددة وينهد ينهض وارتجت عليك غلقت قوله اما بعد الى قوله الامور تنبيه على وجوب الانعاظ والانزجار عن دعوى ما ليس له والمراد انه قد حضر وقت انتفاعك من عيان الامور ومشاهدتها باللمح الباصر ولفظ اللمح مستعار لادراك الامور الناقعة بحجة سرعة ووصفه بالباصر مبالغة فى الابصار كقولهم ليل اليل وقوله فلقد سلكت الى قوله اللبس اشارة الى سبب حاجته الى التنبيه المذكور وهو طرق اسلافه بالامور الاربعة المذكورة فادعاؤه الاباطيل ادعاؤه ما ليس بحق حقا من دم عثمان وطلحة والزبير وغير ذلك واقتحامه لغرور الاكاذيب هو الغفلة عن سوء عاقبتها واكاذيبه هى دعاويه الظاهرة وما قد علا عنه هو امر الخلافة وما اختزن دونه فابتزه هو مال المسلمين بلاد هم التى تغلب عليها والمراد انه اختزن بالاستحقاق من الله وفرارا وجحودا مصدران سدا مسد الحال وما هو الزم له من لحمه ودمه هو ما قد وعاه سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وامتلأ به صدره علما فى مواطن كغدير خم وهو وجوب طاعته وانما كان الزم له من لحمه ودمه لانهما فى التغير والتبدل ووجوب طاعته لازم لنفسه لا يجوز تغيره ولا تبدله وتجوز بلفظ الصدر فى القلب اطلاقا لاسم المتعلق على المتعلق واشار بالآية الى ان الحق الذى علمه له ليس وراءه لمن تعداه الا الضلال والهلاك لان الحق حد من تجاوزه وقع فى احد طرفى الافراط والتفريط وكذلك ليس بعد البيان الذى بين له الا اللبس وقوله اتانى منك كتاب الى قوله ولا حلم لما كان مدار كتابه على اللفظ والمعنى اشار الى ذم اللفظ بانه ذو افانين من القول اى انه اقوال ملفقة لا يناسب بعضها بعضا وقوله ضعفت قواها عن السلم اى ليس لها قوة ان توجب صلحا او المراد عن السلم الاسلام اى لم تنصت تلك الافانين المختلفة عن مسلم واشار الى ذم المعنى بانه اباطيل غير محكمة النسج لا من جهة العلم ولا من جهة الحلم لان الكتاب فيه خشونة وتهور وذلك ينافى الحلم وينافى غرضه من الصلح ولفظ الحوك مستعار لسبك الكلام وقوله اصبحت منها صفة لاساطير ووجه شبهه بالخائض الخابط ضلاله وعدم هدايته الى وجه الحق كما لا يهتدى خائض الدهاس وخابط الديماس فيهما ثم شرع فى جوابه وكان مقصوده فى كتابه ان يعرض عليه الخلافة بعد ليبايعه فوبخه اولا على طلبها وليس من اهله بقوله وترقيت الى قوله العيوق ولفظ المرقبة الشامخة وانما خص الانوق لانها تقصد الاماكن العالية الصعبة من رؤس الجبال فتبنى اوكارها هناك ثم صرفه عن مطلوبه بتنزيه الله سبحانه ان يلى من بعده للمسلمين خروجا او دخولا فى امر من امورهم او ان يجرى على احد منهم له عقدا او عهدا والعقد كالنكاح والبيوع والاجارة والعهد كالبيعة والامان واليمين والذمة اى لا يمكنه من ذلك ولما ايسه من المطلوب امره بتدارك نفسه بالنظر لها فيما هو مصلحتها من طاعته وتوعده على التقصير فى ذلك بما يلزم تقصيره من نهوض عباد الله اليه وانغلاق الامور حينئذ عليه ومنعه العذر الذى هو منه الآن مقبول **ومن كتاب له عليه السلام** الى عبد الله بن العباس رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشىء الذى لم يكن ليفوته ويحزن على الشىء الذى لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت فى نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت **اقول** قد سبق شرح نظيره وليس فى الفاظه ومعانيه ما يفتقر الى تفسير **ومن كتاب له عليه السلام** الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتى وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك فى اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوى العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة الا يأخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادى الذى يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلام **اللغة** قثم بن العباس

عبد المطلب صحابي والذبابة النظر ومصيبا حال واضافها مواضع الى المفاقر لتغاير اللفظين والمفاقر الحاجات يقال سد الله مفاقره اى اغناه وسد وجوه فقره والخلة الحاجة والفقر فاقم للناس الحج امره باقامة الحج للناس واقامة القيام باعماله وتعليم الجاهلين كيفيته وجمعهم عليه وذكرهم ايام الله اى عقوباته التي وقعت بمن سلف من المستحقين لها كي يحذروا بطاعته من امثالها وعبر عنها بالايام مجازا اطلاقا لاسم المتعلق على المتعلق وقوله واجلس لهم العصرين امره ان يجلس لهم الغداة والعشي لكونهما اطيب الاوقات بالمجاز ثم قسم ثمرة جلوسه لهم ثلاثة اقسام بيان الحصر ان الناس اما غير عالم او عالم وغير العالم اما مقلد او متعلم طالب والعالم اما مساو او غير فهذه اقسام اربعة فوجه خاصرا القسم الاول وهو الجاهل المقلد ان يستفتي فامره ان يفتيه ووجه حاجة الثاني وهو المتعلم الجاهل ان يتعلم فامره ان يعلمه ووجه حاجته وهو مع الرابع وهو العالم ان يذاكر فامره بالمذاكرة له ثم امره ونهاه اهل مكة عن اخذ الاجرة ممن يسكن بيوتهم بها واحتج لذلك بالاية مفسرا لها **ومن كتاب له عليه السلام** الى سلمان الفارسي رضي الله عنه قبل ايام خلافته

اما بعد فان مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن انس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور

اللغة اشخصته اذهبته ومدار الفصل على الموعظة وذم الدنيا وضرب لها مثلا وسلمان رجل من فارس وهو معدود من موالي رسول الله وكنيته ابو عبد الله وكان يقال ابن الاسلام انا من بني ادم وقد روي انه تداول له ارباب كثيرة بضعة عشر ربا من واحد الى اخر حتى افضى الى رسول الله صلى الله عليه واله وروي كثير له فضائل عظيمة يضيق المقام عن ذكرها **ومن كتاب له عليه السلام** الى الحارث الهمداني

وتمسك بحبل القرآن وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا واخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر يوم جمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله في جمل امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت ابق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام **اقول** هو

الحارث الاعور الهمداني صاحب امير المؤمنين عليه السلام كان احد الفقهاء له قول في الفتيا وهو المخاطب في قوله عليه السلام يا حار همدان من يمت يرني وهذا الفصل من كتاب طويل اليه قد امر بأوامر وزجر بزواجر مدارها على تعليم مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب احدها ان يتمسك بحبل القرآن اي يعمل به الثاني ان ينتصحه اي يتخذه ناصحا الثالث ان يحل حلاله ويحرم حرامه الرابع ان يصدق بما سلف من الحق مما حكاه القرآن الكريم من احوال القرون الماضية واحوال الانبياء مع اممهم ليصح منه الاعتبار والخامس ان يعتبر ما مضى من الدنيا بما بقي منها ويقيسه به فيجعل ما مضى اصلا وما بقي فرعا والقدر المشترك بينهما من العلة وهو كونها مظنة التغير والزوال فيحكم في الفرع بحكم الاصل من جواز الزوال وكلها حائل اي زائل مفارق السادس ان يعظم اسم الله ويكره ان يذكره حالفا الا على حق السابع ان يكثر ذكر الموت وما بعده فان ذكرهما اعظم واعظ واشد زاجر عن الدنيا الثامن نهاه ان يتمنى الموت الا بشرط وثيق من نفسه يطمئن اليه في طاعة الله وولاية فان تمنيه بدون ذلك سفه وحمق التاسع امره ان يحذر كل عمل يرضاه لنفسه ويكرهه للمسلمين وهو في معنى نهي عن الاستيثار عليهم بالخيرات العاشر ان يحذر ما يعمله في السر ويستحيي منه في العلانية والاشارة الى معاصي الله ومخالفة الدين بامر المباحات الحادي عشر ان يحفظ عرضه منها ان يجعله غرضا الثاني عشر ان يحدث الناس بكل ما سمع على وجه ان يقول كان كذا وكذا دون ان يقول سمعت فلانا يقول كذا فان بينهما فرقا واضحا ولذلك قال وكفى بذلك كذبا الثالث عشر ان لا يرد كل ما يحدث به الناس ويقابله بالتكذيب والانكار لانه يحتمل ان يكون حقا فيحصل من انكاره جهل بحق الرابع عشر امره بكظم الغيظ والحلم والتجاوز وشرطها بوجود الغضب والقدرة والدولة ليسمى حلما وتجاوزا وصفحا والا لم يصدق الاسم وقوله تكن لك العاقبة اي العاقبة الحسنة من ذلك الخامس عشر ان يستصلح كل نعمة الله تعالى عليه بهذا وهو الشكر السادس عشر

ان لا يضيع من نعم الله تعالى نعمة لما فيه القصور عن الشكر والغفلة عنه السابع عشر ان يظهر اثر نعمة الله عليه بحيث يراها الناس وظهور اثرها على نفسه وبره وصرفها الى اهل الاستحقاق وقوله افضلهم تقدمة اي صدقة تقدمها من نفسه باقواله وافعاله وامواله ومن اهله كذلك الثامن عشر ان يحذر صحابة من يفيل رايه اي يضعف وينكر عمله لسوئه وعلل ذلك الحذر بقوله فان الصاحب معتبر بصاحبه اي فانك تعتبر به وينسب فعلك الى فعله ولان الطبع مع الصحبة اطوع للفعل منه للقول فلو صحب لشابه فعله فعله التاسع عشر ان يسكن الامصار العظام ولغرض الجمعية على دين الله وجماع المسلمين مجمعهم واطلق اسم المصدر على المكان مجازا العشرون ان يحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على دين الله وتلك هي منازل القرى والاستغراق في طلب الدنيا والغفلة والجفاء الاهل طاعة الله الحادي والعشرون ان يقصر رايه على ما يعنيه فان فيه شغلا عما لا يعنيه ويتجاوزه اليه الثاني والعشرون ان يحذر مقاعد الاسواق وانث الوجه المنفر بقوله فانها الى قوله الفتن ومعنى كونها محاضر الشيطان كونها مجمع الشهوات ومحل الخصومات التي مبدؤها الشيطان ومعاريض جمع معرض وهو محل عرض الفتن الثالث والعشرون ان يكثر نظره الى من هو دونه ممن فضل عليه في النعم وعلل ذلك بكونه بابا للشكر ووجه كونه بابا للشكر انه يكون سببا للدخول اليه الرابع والعشرون ان لا يسافر في يوم الجمعة الا ان يكون في جهاد او عذر واضح وسره ان صلوة الجمعة عظيمة في الدين وهو محل التاهب لها والعبادة فوضعه السفر وضع للشيء في غير موضعه الخامس والعشرون ان يطيع الله في جميع اموره وعلل بقوله فان الى قوله سواها السادس والعشرون ان يخادع نفسه في العبادة فانه لما كان شان النفس اتباع الهوى وموافقة الطبيعة فبالحري ان يخادع عن مالوفها الى غيره تارة بان يذكر الوعد وتارة الوعيد تارة بالاستشهاد بمن يوثق ثمرته في عباد الله وتارة بالملامة لها على التفريط في جنب الله فاذا سلك بها فينبغي ان يكون بالرفق من غير قهر لها على العبادة لكون ذلك داعية الى الملال والانقطاع بل يوضع منها نشاطها في العبادة الا الفريضة فانه لا يجوز المساهلة فيها السابع والعشرون حذره ان ينزل به الموت حال ما هو متبرئ واستعار له الاباق باعتبار خروجه عن امر ربه وبغيه الثامن والعشرون ان يحذر صحبة الفساق ونفر عن ذلك بقوله فان الشر بالشر ملحق اي فانه يصير شرا كشرهم لان القرين بالمقارن يقتدي التاسع والعشرون ان يجمع بين توقير الله وتعظيمه وبين محبة احبائه واوليائه وهما اصلان متلازمان الثلاثون ان يحذر الغضب ونفر عنه بقوله فانه الخ كما فسره الفاضل ونعم ما فسره **ومن كتاب له عليه السلام** الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعوية

اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معوية فلا تاسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلم عليك

اللغة يتسللون يخرجون الى معوية في خفية واستتار والايضاع الاسراع وكذلك الاهطاع والاثرة الاستبداد وفرارهم على كفى وغيا وشافيا تمييز قوله قد عرفوا العدل الى قوله الاثرة اي عرفوا العدل عندنا وعلموا تساوي الناس عندنا في الحق فهربوا الى الاستيثار والاستبداد عند معوية وبعدا وسحقا مصدران وضعا للدعاء ثم وعده بما يطمع من الله تعالى من تذليل ما صعب من امر الخلافة لهم وتسهيل حزنه بمشية الله سبحانه والحزن ما غلظ من الارض وضده السهل **ومن كتاب له عليه السلام** الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة

اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لاخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب اخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله

والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين عليه السلم انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه يعني انه ينفض التراب عن شراكيه اذا اصابهما الغبار **اللغة** قوله فيما رقي بالتشديد اي فيما رفع الي والعتاد بالفتح العدة اي الاهبة والشسع سير بين الاصبعين في النعل العربي ومدار الفصل على توبيخه بسبب خيانته فذكر سبب غروره بموثقا منه الصلاح على ابيه الجارود العبدي في انه يتبع ما كان عليه من الهدى قوله لجمل اهلك الى قوله منك اشارة الى حقارته بتفضيل جمل اهله وشسع نعله عليه جمل الاهل مما يتمثل به في الهوان اصله فيما قيل ان الجمل يكون لارباب القبيلة فيصير ميراثا لهم فيتوكل منهم يصرفه في حاجته فهو ذليل حقير بينهم وقوله او يشرك في امانة لان الخلفاء امناء الله في بلاده فمن وليه من قبلهم فقد اشركوه في امانتهم او يؤمن على جباية اي حال خيانتك لان كلمة على تفيد الحال والذي حكاه السيد من وصف امير المؤمنين عليه السلم فكناية عن تكبره والتفاله في الشراك نفخ الغبار عنه الحكاية منه تنا للكاتب لاشتمالهما على الذم **ومن كتاب له عليه السلام** الى عبد الله بن العباس رحمه الله اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك اقول هذا الفصل موعظة نبهه فيها على دقائق احدها انه لا يسبق اجله ولما كان الاجل هو الوقت الذي علم الله ان زيدا يموت فيه علم انه يمكن ان يموت زيد دونه لان ذلك يستلزم انقلاب علم الله جهلا وانه محال الثانية ولا مرزوق ما ليس لك اي ما علم الله انه ليس رزقه فمحال ان يرزق اياه لما بينا الثالثة اعلم ان الدنيا يومان يوم له ويوم عليه

وذلك معنى كون الدنيا دار دول ثم ابعد اعلامه بما كان له من خير الدنيا اتاه على ضعفه وان كان امرا كبيرا لعلم الله سبحانه بانه يصل اليه ذلك ما كان عليه من قوامه يتمكن من دفعه ان كان قويا وذكر الضعف في القوة ليعلم ان الامور والارزاق الى مدبر حكيم هو مفيضها ومقدر اسبابها وناظم جزئياتها ومقسم كلياتها ومعطي كل منها ما استعد له من خير او شر فقد يحصل الضعف للحيوان برزق وافر واسعا ويكون ضعفه من الاسباب المعدة لسعة رزقه وبالعكس فقد يحصل له القوة فيكون من اسباب الحرمان والله من ورائهم محيط وهو الرزاق ذو القوة المتين كذا قال الفاضل ره **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رايي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتأذن لمقال نصيحتك والسلام **اللغة** الموهن بالتشديد المضعف ويبهظه اثقله والقارعة الداهية والنازعة الجاذبة القالعة وتهلس اللحم بكسر اللام تذهب حتى يصير كمن به الهلاس هو السل وثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه ومدار الكتاب على مناقرته وتوبيخه فقوله لموهن الى قوله فراستي اي مضعف رايي وفراستي فيك لغلبة ظني ان مكاتبتك في جوابك لا فائدة فيه ثم شبهه في محاولته امر الشام وما يخدع عنه من جعل امر الخلافة فيه بعد ومراجعته السطور اي الكتب في ذلك بالمستثقل في النوم الغرق فيه وانتصب السطور بحذف الجار اما في او الباء واشار الى وجه الشبه بقوله تكذبه احلامه فاراد ان تخيلاته واماناته في طلب هذا الامر الذي تحاولها كالتصورات عن جهل غالب كالاحلام الكاذبة للمستغرق في نومه اذا استيقظ لم يجد بها شيئا وكذلك شبهه بالمتحير القائم واشار الى وجه الشبه بقوله يبهظه الى قوله عليه وبيان ان معوية متحير في هذا الامر متحير في تحصيله متهور في طلبه مع جهله بعاقبته سعيد هل هي خير او شر كالقائم المتحير في الامر يتعب بطول مقامه ولا يعرف غاية من قيامه ثم زاد مبالغة في غفلته وحيرته وقال ولست به اي لست بهذا شبيها فيكون هو اصلا لك في الشبه بل الامر بالعكس اي انك له بذلك الشبه ثم اقسم لولا بعض الاستبقاء اي الامور المصلحية لوصلت اليه منه قوارع واراد شدائد الحرب وكنى عن شدتها بكونها تقرع العظم وتهلس اللحم ثم اعلمه في معرض توبيخه ان الشيطان قد ثبطه عن مراجعة احسن اموره وهو الدخول في طاعته وترك الفساد وان يأذن اي يصغي ويستمع اذ نصيحته وهو ترك اليهما بسبب تركه لها الى تثبيط الشيطان **ومن حلف كتبه عليه السلام** بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب الله يدعون اليه ويأمرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب **اقول** الحلف العهد ومن كتاب حلف نحن في المضاف وهذا مبتدأ وما موصولة وصلته المبتدأ وخبره انهم ويجوز ان يكون ما اجتمع عليه خبره ويكون قوله انهم تفسيرا لهذا ويدعون حال والعامل متعلق الجار وحاضرها وباديها بدل من اهل اليمن وكذلك من بعده وقوله لا يشترون به كناية عن لزومهم له والعمل به وقوله يد واحدة اي يتعاونون على من خالفه فاطلق اسم اليد على التعاون مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب وبعضهم مبتدأ خبره انصار وقوله لمعتبة اي لا يؤثر في هذا العهد ولا ينقضه ان يعتب احد منهم على بعضهم لاجل ان احدا منهم غضب او اجرم صدر من جهة او ان عز منهم استذل ذليلا منهم ولا ان انسانا منهم سب او هجا بعضهم فان امثال هذه الامور يتعذر ارتفاعها بين الناس ولو كانت تنقض حلف العهد لما كان حلفا اصلا **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام **اقول** الوفد الواردون على الملك ونحوه اعذاره منهم اي اظهار عذره وذلك باجتهاده في نصيحة عثمن اولا ونصرة بني امية بالذب عنها ثانيا واعراضه عنهم بعد ما يأس من قبول عثمن لنصيحته وعجزه عن نصرته والدفع عنه حتى كان ما لا بد منه ولا دفع من قتله ثم قاطعه الكلام مقاطعة وقال والحديث الى قوله كثير وبعض الناس بعد كطلحة والزبير ومن تابعهما وبعضهم اقبل عليه وقال قد ادبر ذلك الزمان واقبل زمان اخر فبايع اقدم فلم يبايع ولا اقدم وكيف يبايع وعينه طامحة الى الملك ولم يأيسه منذ امره عمر على الشام وكيف يطيع عليا عليه السلام والمحرضون له على حربه عدد الحصا ولو لم يكن الا الوليد بن عقبة لكفى وكيف يسمع قوله فوالله ما هند بامك ان رضي اهلها ولم يثار بعثمان ثائر ايقتل عبد القوم سيد اهله ولم تقتلوه ليت امك عاقر ومن عجب ان بت بالشام وادعا قريرا وقد دارت عليك الدوائر ويطيع عليا عليه السلام يبايعه ويقدم عليه ويسلم نفسه اليه وهو نازل بالشام في وسط قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم اطوع له من نعله وكم فلا مكنة له في شرع فيه **ومن وصية له عليه السلام** لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار **اقول** الطيرة بالفتح فالسكون الخفة والطيش وذكر طيرة من الطير وهو التشاؤم وقد امر بفضائل من مكارم الاخلاق احدها ان يسع الناس بوجهه كنى بذلك عن البشر والطلاقة

ومجلسه هو كناية عن التواضع ويحكمه وكنى به عن العدل لان الحكم العدل يسع كل احد والجور يضيق ولا يحتمله الكل والثانية حذره من الغضب على الرعية فانه طيرة ونسبه الى الشيطان لينفر عنه ثم رغبه فيما يقربه من الله من الاعمال الحسنة بما يستلزمه من كونه مباعدا له عن النار ونفره عما يبعده من الله من الاعمال القبيحة بما يستلزمه من كونه مقربا له الى النار **ومن وصية له عليه السلام** لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقران فان القران حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا **اقول** المحيص المعدل هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلو معناه وذلك ان الايات التي يمكن الاحتجاج بها غير ناصة في المطلوب بل لها ظاهر وتاويلات محتملة يمكنهم ان يتعلقوا بها عند المجادلة وكلما كان كذلك فلا يتم الغرض به في مخاصمتهم ثم لما نهاه ان يحاجهم بالقران امره ان يحاجهم بالسنة فانهم لا يجدون عنها محيصا لكونها ناصة في المطلوب كقوله صلى الله عليه وآله حربك يا علي حربي ونحوه **ومن كتاب له عليه السلام** اجاب به ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اتعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم فانا اداوي منهم قرحا اخاف ان يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد صلى الله عليه وآله والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسافي بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع عنك ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام **اللغة** تواعد القوم اي وعد بعضهم بعضا مثله في الخير و اما في الشر فيقال اتعدوا والعلق الدم الغليظ وادخل قوله فاعلم بين اسم ليس وخبرها اعتراضا ووأيت وأيا اي وعدت وعدا واعبد استنكف واغضب وقوله من حظهم اي الحظ الذي ينبغي لهم وهذا الامر اي امر الخلافة ومنزلا معجبا وهو الحال التي انتهى اليها مع الصحابة وصار محل التعجب منها وكيف صار محكوما لهم في قبول الحكومة والرضى بالصلح وغيره وقوله اجتمع به اقوام صفة المنزل واستعار لفظ القرح لما فسد من الامور باجتماعهم على التحكيم ولفظ المداواة لاجتهاده في اصلاحهم ولفظ العلق لما يخاف من تفاقم امرهم ورجل يفيد العموم وان كان مفردا نكرة لكونه في سياق النفي على ما بين في اصول الفقه ثم اخبر عليه السلام انه سيفي بما وعد على نفسه من شرط الصلح على ما وقع عليه وتوعده بلزوم الشقاوة ان تغير عن صالح ما فارقه عليه من الحكم بكتاب الله وعدم اتباع الهوى والاغترار بمقارنة الاشرار وقوله واني لاعبد تنبيه على انه يأنف من قول الباطل وان يفسد امرا اصلحه الله به وهو امر الدين ليحذره من غضبه بلزوم الحق والصدق وحفظ جانب الله في ذلك وقوله فدع عنك ما لا تعرف اي لا تبن امرك الا على اليقين والعلم القطعي ولا تصغ الى اقوال الوشاة ونقلة الحديث فان الكذب يخالط اقوالهم كثيرا فلا تصدق ما عسى يبلغك عني شرار الناس فانهم سراع الى الاقاويل السوء **ومن كلام له عليه السلام** لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل فاقتدوه **اقول** اي منعوا الناس الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والاموال اي لم يضعوا الامور مواضعها ولا ولوا الولايات مستحقها وكانت امورهم الدينية والدنياوية تجري على وفق الهوى والغرض الفاسد فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما يشترى السلع بالمال وقوله واخذوهم بالباطل فاقتدوه اي حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم واسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنا انه حق لما تقادم العهد ونشأوا وربوا عليه تم باب الكتب والوصايا والعهود والحمد لله المتعال الودود

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام

ومواعظه ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه قال عليه السلام كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب **اقول** ابن اللبون ابن الناقة الذكر اذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة لان امه في الاغلب تضع غيره فتكون ذات لبن واللبون من الابل والشاة ذات اللبن وظهر مبتدأ خبره محذوف تقديره له ويركب عطف على الجملة ورد منصوبا باضمار ان في جواب النفي وكذا قوله فيحلب قد امر اصحابه في زمن الفتنة ان يتشبهوا بابن اللبون واشار الى وجه الشبه بقوله لا ظهر الخ وابن اللبون لا يكون قد كمل وقوي ظهره على ان يركب وليس بانثى ذات ضرع فتحلب وهو مطرح لا ينتفع به وايام الفتنة هي ايام الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما الى ضلالة كفتنة عبد الملك وابن الزبير وفتنة الحجاج وابن الاشعث ونحو ذلك فاما اذا كان احدهما صاحب حق فليست ايام فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسل السيف والنهي عن المنكر وبذل النفس في اعزاز الدين واظهار الحق وقال عليه السلام احد وعشرين كلمة من الاداب والحث على مكارم الاخلاق احدها قوله ازرى بنفسه من استشعر الطمع والازراء التهاون بالشيء واستعار وصف الاستشعار لملازمة الطمع ومباشرته للقلب كالشعار للجسد وهو تنفير عن الطمع المضاد لفضيلة القناعة بذكر ما يستلزمه من التهاون بالنفس و الازراء بها وفي الحديث المرفوع ان الصفا الزلال الذي لا يثبت عليه اقدام العلماء الطمع وكان يقال اكثر مصارع الالباب تحت ظلال الطمع وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الغنى فقال اليأس عما في ايدي الناس وقال بعضهم العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وقال ابو الاسود واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم ان الغني الذي استغنى عن الناس الثانية قوله ورضي بالذل من كشف ضره وهو ايضا تنفير للانسان عن شكاية فقره وضره للناس بذكر ما يلزم ذلك من المذلة والرضى به وكان يقال لا تشكون الى احد فانه ان كان عدوا سره وان كان صديقا ساءه وليست مسرة العدو ولا مساءة الصديق بمحمودة سمع الاحنف يقول رجل لرجل اني لم انم الليلة من وجع ضرسي فجعل يكثر فقال يا هذا لم تكثر فوالله لقد ذهبت عيني منذ اربعين سنة فما شكوت الى احد ولا اعلمت بها احدا

وتقادم الامر عظم شأنه

ووشر الكلام اي كذبه ووشرته اي السلف
اي سعى حولهم

في ذم الطمع

في عدم شكاية الانسان الى احد
منذ اربعين سنة

الثالثة وما انت عليها نفسه من امرّ عليها لسانه وهو تنفير للانسان عن الاكثار في القول من غير تدبر ومراجعة لعقله بما يلزم منه من هوان نفسه اما في الدنيا فلان زيادة القول قد يكون سببا للهلاك وابلغ ما قال القائل احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الاقران واما في الاخرة فلقوله صلى الله عليه وآله وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم لا هون لنفس الانسان عليه اعظم من القائها واستعار لفظ التامير لتسليط اللسان على ما يؤذي النفس من غير مراجعتها فكانها صارت محكومة له الرابعة قوله والبخل عار وذلك لانه رذيلة التفريط من فضيلة الكرم بقد يحمد الانسان على الكرم يكون مع تعييره برذيلة البخل ومن كلام بعض الحكماء اكثر الواجدين من لا يجود واكثر الاجواد من لا يجد يقال الجود محمدة والبخل مهانة الخامسة قوله والجبن منقصة لانه رذيلة التفريط من فضيلة الشجاعة السادسة قوله والفقر يخرس الفطن عن حجته وذلك لكونه مذلة وانه في النفس فعل عظيم بالقبض والفتور والانقطاع عن الغير ومبدا كل ذلك تصور العجز وتوهم القصور بسبب عدم المال عن مقاومة الخصم فيحصل التوقف عن الكلام والعي عنده وان كان صاحبا فطنا واستعار لذلك صفة الخرس ملاحظة لشبهه به السابعة والمقل غريب في بلدته اي الفقير واستعار لفظ الغريب باعتبار عدم التفات الناس اليه وقلة مواساة الاخوان له لا لماله فهو كالغريب لذلك لا يعرف الثامنة والعجز آفة العجز يحتمل العجز البدني والعجز النفساني وهو عدم القدرة على مقاومة الهوى ودفعه الاول آفة بدنية والثاني آفة في العقل وغاية فيه التاسعة والصبر شجاعة وهو جهاد مع النفس الامارة يستلزم فضيلة الشجاعة فلذلك حمل الشجاعة عليه حمل اللازم على ملزومه العاشر والزهد ثروة ورسم بانه اعراض النفس عن متاع الدنيا وطيباتها ولما كانت الثروة في العرف الغنى بالمال وكثرته استعار لفظها للزهد لمشابهته اياها في استلزامها الغنى وعدم الحاجة الحادية عشر والورع جنة وحقيقة الورع لزوم الاعمال الجميلة فلذلك استعار لفظ الجنة لمشابهتها في الوقاية من عذاب الله في الآخرة ومن اكبر المصائب الدنيوية كما يجن بالترس وغيره من السلاح الثاني عشر ونعم القرين الرضا وقد علمت ان الرضا بقضاء الله باب عظيم من ابواب الجنة وظاهر انه نعم القرين الثالث عشر والعلم وراثة كريمة وهو شرف الكمالات التي تقتنى وبحسب ذلك كان وراثة كريمة من تعلمها بل كان اكرم موروث ومكتسب وكان يقال الحق عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها وتبقى بكمالها عند مفيدها وكان يقال العلم في الارض كالشمس في السماء لولا الشمس لاظلم الجو ولولا العلم لاظلم اهل الارض وقيل لبعضهم اي العلوم افضل قال ما العامة فيه ازهد وقال افلاطون من جهل الشيء ولم يسئل عنه جمع على نفسه فضيحتين الرابعة عشر والآداب حلل مجددة واراد الآداب الشرعية ومكارم الاخلاق واستعار لها لفظ الحلل المجددة باعتبار دوام زينة الانسان بها وتجدد بهائه وحسنه وتهذيب نفسه على استمرار الزمان بلزومها كالحلل التي لا تزال تجدد على لابسها وكان يقال لا حلة اجمل من حلة الادب لان حلل الثياب تبلى وحلل الادب تبقى وحلل الثياب قد يغتصبها الغاصب ويسرقها السارق وحلل الآداب باقية مع جوهر النفس الخامسة عشر والفكر مرآة صافية اي القوة المفكرة واستعار لها لفظ المرآة باعتبار انها اداة نحو تحصيل المطالب المتصورة والتصديقية بتدبرها وتمثلت بها كما يتمثل في المرآة صور ما يحاذى بها السادسة عشر وصدر العاقل صندوق سره استعار لفظ الصندوق للصدر باعتبار حفظه له كما يحفظ الصندوق ما فيه ونحو المعنى للانسان بكتمان سره وغيبه في ذلك بذكر العاقل السابعة عشر والبشاشة حبالة المودة واستعار لفظ الحبالة باعتبار اقتناص الانسان قلوب الناس واستمالتهم الى صداقته ومحبته كحبالة الصائد التي يقتنص بها الطير الثامنة عشر والاحتمال قبر العيوب اراد احتمال المكروه والاذى من الاخوان وسائر الناس وهو فضيلة عظيمة تحت الشجاعة واستعار له لفظ قبر العيوب باعتبار ستره لمعايب صاحبه عند الناس كما يستر القبر ما فيه من جيفة الميت قال السيد وروي انه عليه السلام قال في العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خباء العيوب والمسالمة المصالحة والخباء الستر ولما كانت المسالمة فضيلة تستجلب المحبة وتستلزم سكوت الناس عن المعايب وسترها كان نقيضها وهو المخاصمة وعدم المسالمة تستلزم ثوران الطباع على ذكر المعايب وابرازها لغرض الاهانة والتبكيت التاسعة عشر ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وذلك لوجهين احدهما ان الراضي عن نفسه معتقد لكمالها على غيرها وناظر الى غيره بعين النقصان غير موفّ للناس حقوقهم فيكثر بذلك الساخط عليه منهم الثاني انه لا عتقاده كمال نفسه فيها فوق قدرها والناس دونه بقدره فيكثر المنتقص له والساخط عليه العشرون والصدقة دواء منجح استعار لفظ الدواء للصدقة لمشابهتها الدواء اما في الدنيا فلقوله داووا مرضاكم بالصدقة وسر ذلك انها تستجلب لهم وتطابق القلوب على محبة المتصدق والرغبة الى الله سبحانه في دفع المكاره عنه لبقائه فهي في ذلك سبب للشفاء كالدواء واما في الآخرة فلانها سبب لدفع المكاره الاخروية كما سبق بيانه الحادية والعشرون واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم اي ظاهرة قائمة في اعينهم وهذا من قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية وسر ذلك ما علمته من كون النفوس ما دامت في الدنيا فهي تنتقش بملكات الخير والشر لكنها اغشية من الهيئات البدنية وحجب عن ادراك الامور كما هي فاذا زالت تلك الاغشية بالمفارقة انكشفت لها الامور فادركت ما عملت من خير وما استعدت له من شر وقال عليه السلام اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم قال الفاضل نبه على لطف خلق الانسان ببعض اسرار حكمة الله فيه وغايته من ذلك الاستدلال على حكمة صانعه ومبدعه وذكر اربعة من محال النظر والاعتبار وهي آلة البصر والكلام والسمع والتنفس وخصها بالذكر لكونها مع ضعفها ضرورية في وجود الانسان فنبهها على علو رتبته في المخلوقات ولا يقوم الا بها ليكون ذلك محل التعجب باعتبار لطف الصانع الحكيم واراد بالشحم الذي ينظر به الرطوبة المسماة في عرف الاطباء بالبيضية

اي الرطوبة الجليدية فان العين مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات كل منها يختص في عرفهم باسم وعنى باللحم اللسان فانه لحم ابيض رخو تلتف به عروق صغار كثيرة فيها دم ولذلك يتبين احمر وتحته عروق وشريانات واعصاب كثيرة وتحته فوهتان تسيل منهما اللعاب ينتهيان الى لحم غددي رخو موضوع في اصله يسمى مولد اللعاب وبهاتين يبقى اللسان وحوله النداوة الطبيعية واراد بالعظم الذي يسمع العظم الحجري وهو عظم صلب فيه مجرى الاذن كثير التعاريج والعطفات ثم كذلك الى ان يلقى العصبة النابتة من الدماغ التي هي مجرى الروح الحامل للقوة السامعة واراد بالخرم ثقب الانف وفي هذه وامثالها من بدن الانسان وسائر الحيوان عبرة لمن اعتبر وكل شهادة بوجود الصانع الحكيم لها ومن نظر في تشريح بدن الانسان حضر تشواهد من الحكمة الالهية يحار فيها التعبير ويحير فيها عقله وقد راعى في القرائن السجع المتوازي وقال عليه السلام اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم اي ان الدنيا اذا اقبلت بجاهها ومالها على قوم بحسب نوابت الشقاء الدنيوية لهم استلزم ذلك اقبال الناس اليهم تقربهم اليهم بكل ممكن لميلهم الى الدنيا فاستعاروا لهم الاوصاف الجميلة التي كانت في غيرهم وان لم يكونوا في نفس الامر كذلك حتى يصفوا العالم الجاهل والكريم اللئيم والشجاع المتهور وهكذا وربما كان اقبال الدنيا عليهم ايضا سببا لاستعدادهم لتحصيل الكمالات النفسية وكذلك اذا ادبرت عنهم بحسب نوابت الشقاوة فيها قبحوا في اعين الناس حتى يكون احدهم ذا فضيلة في نفسه فيجحدها الناس ويصفونه بضده فان في هذه الدنيا نسبوا الى الرياء والسمعة وهكذا وربما استعد بنو الفضيلة منهم بذلك لتركها واهمالها والتخلق بضدها حتى تسلب عنهم الفضيلة بالكلية وقال عليه السلام خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم نبه بذلك الى حسن المعاشرة للناس ومعاملتهم بمكارم الاخلاق وكنى عن ذلك بقوله ان متم الخ اذ من لوازم حسن المعاشرة والمخالطة الحنة اليه حيوة والبكاء عليه بعد فاته والجملة الشرطية في موضع نصب صفة لمخالطة وقال عليه السلام اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وهو تنبيه على فضيلة العفو وجذب اليه بكونه شكرا للقدرة اي ملازما للشكر عليها وذلك ان القدرة على العدو نعمة من الله تعالى يجب شكرها والاعتراف لله والخضوع له ويلزم ذلك توقيفه وفتور الغضب ويتبع ذلك العفو فاما مقام الشكر للملازمة بينهما ولما كان الشكر واجبا كان العفو لازما وقال عليه السلام اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم والاخوان جمع اخ وهو ضربان اراد الاصدقاء الصادقين في الكلمة على مكارم الاخلاق ولان الاخوان لا يكتسبون الا بها وقال جعفر بن محمد عليهما السلام لكل شيء حلية وحلية الرجل اودائه وانشد ابن الاعرابي لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفا الذخائر وكان يقال الاخوان ثلث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه عند المرض وطبقة كالداء لا يحتاج اليه ابدا ومن الشعر المنسوب الى علي عليه السلام ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك وقال بعض الحكماء ينبغي للانسان ان يوكل بنفسه كالئين احدهما يكلاه من امامه والآخر يكلاه من ورائه وهما عقله الصحيح واخوه النصيح فان عقله وان صح لم يبصر من عيبه الا بمقدار ما يرى الرجل من وجهه في المرآة ويخفى عليه ما خلفه واما اخوه النصيح فيبصره ما خلفه وما امامه ايضا اقول لعمري لا اخوان ولا اصدقاء في زماننا هذا لكربة ايجادها رايته لكربة الامر وقال عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر نبه على وجوب الشكر على النعمة لغرض دوامها ونفر عن قلته بما يستلزمه من كونه منفرا لما يستقبل منها وفيه تنبيه على ان دوام الشكر مستلزم لدوامها وكثرتها كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال عليه السلام من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد اي قدر ويسر واراد ان الانسان قد ينصره من لا يرجو نصره وان اهمله اقربوه وخذلوه فقد يقوم به الاجانب فقد وجدنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وآله ضيعه اهله ورهطه من قريش وقام بنصره الاوس والخزرج وهم ابعد الناس نسبا منه لانه صلى الله عليه وآله من عدنان وهم من قحطان كل واحد من الفريقين لا يجمع الآخر ابدا وقال عليه السلام تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير ايماء الى وجوب اسناد الامور الى الله وعلى التوكل على التدابير والانقطاع اليه واستعار لفظ الذل للامور لمطاوعتها للقدر وجريانها على وفق القضاء ولما كان الانسان جاهلا باسرار القدر جاز ان يكون من غايات مطاوعة الامور للقدر كون ما يعتقده الانسان الجاهل مصلحة ويفعله تدبيرا للمنفعة سببا لحتفه وهلاكه وسئل عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام انما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل اعلاها الى اسفلها الى الركبة والاسفل الى الارض وجران البعير صدره وقوله فامرؤ مبتدأ وما اختار عطف عليه ما مصدرية وخبر المبتدأ محذوف تقديره مقرونان كقولهم كل امرء وضيعته فسئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله فجعله من المباح بالمتعبد واشار الى ان تلك السنة انما كانت حيث كان المسلمون قليلين فاما الآن وقد كثروا وضعف الكفار فهو مباح وكنى عن ذلك بقوله فامرؤ وما اختار واستعار النطاق لعظمه وما انتشر منه لفظ الضرب بالجران لثباته واستقراره ملاحظة لشبهه بالبعير البارك وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل منهم عبد الله بن عمر وجماعة من القراء وغيرهم كابي موسى الاشعري والاحنف بن قيس في حرب صفين وقال عليه السلام من جرى في عنان امله عثر باجله واستعار لفظ العنان للامل ملاحظة لشبهه بالفرس ولفظ الجري للاندفاع في الامل والعمل بحسب تطويله ولفظ العثار للامتناع عن الجري بعارض الاجل وقواطعه كعثار العاثر بما يعرض له من حجر ونحوه وهو تنفير عن طول الامل بذكر قطعه بالاجل وقال عليه السلام اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه استعار لفظ العثرات لما يقع منهم خطاء ولفظ اليد لعناية الله وعنايته وهو ترغيب في اقالة ذوي المروات عثراتهم التي يتفق وقوعها نادرا كيهم لما يلحقه الندم عليه ونحوه وفي الحديث المرفوع حسب الرجل ماله

وكرمه بينه ومروته خلقه **وقال عليه السلام** قُرِنَتِ الهَيْبَةُ بِالخَيْبَةِ وَالحَيَاءُ بِالحِرْمَانِ وَالفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الخَيْرِ اراد بالهيبة الخوف من المقابل وظاهر ان ذلك يستلزم عدم قضاء الحاجة منه والظفر بالمطلوب لعدم الانبساط في القول معه وهو معنى اقترانها بالخيبة وكذلك الحياء بالحرمان لاستلزام الحياء ترك الطلب والتعرض له وهو تنفير عن الهيبة والحياء المذمومين وقوله والفرصة تمر مر السحاب اى انها سريعة الزوال وكلما كان كذلك فواجب ان يبادر اليه ويغتنم وقت امكانه **وقال عليه السلام** لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى قال السيد وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد الاسير ومن يجري مجراهما اقول الفضل ظاهر **وقال عليه السلام** مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ وهو كقول النبي صلى الله عليه وآله يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا الى ان قال صلى الله عليه وآله ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى من ابطأ به عمل صالح حسن فتاخر بسبب ذلك عن معالي الرتب الدنيوية والاخروية لم يسرع به حسبه وشرف نسبه اليها ان كان ذا حسب وكنى بالبطوء عن عدم وصوله الى الخير لعدم ما يوصله اليه من كثرة العمل وجعل الاسراع في مقابل الابطاء **وقال عليه السلام** مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ العِظَامِ إِغَاثَةُ المَلْهُوفِ وَالتَّنْفِيسُ عَنِ المَكْرُوبِ الملهوف المظلوم يستغيث والتنفيس التفريج عنه من الغم الذي ياخذ بنفسه وجعلها من كفارات الذنوب العظام لكونها فضيلة عظيمة وظاهر ان حصول هذه الفضيلة في النفس مما يستلزم ستر الذنوب ومحوها ومنافاة ملكات السوء التي يعبر عنها بالذنوب **وقال عليه السلام** يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ نفر الانسان عن معصيته تعالى متابعة نعمه عليه بتحذيره منه وذلك انه لما كان دوام شكرها معدا للمزيد منها كان كفرانها ومقابلتها بالمعصية معدا للنقصان ونزول النقمة كما قال تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والواو في قوله وانت للحال **وقال عليه السلام** مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ الفلتة الامر يقع من غير تردد وصفحة الوجه بشرته ولما كانت التصورات والاعتقادات مبادئ للآثار الظاهرة كصفرة الوجل وحمرة الخجل لم ينفك بعض الامور المضمرة عن ظهور ما يعرف به من الآثار في فلتات اللسان وصفحات الوجه وشاهد ذلك التجربة **قال عليه السلام** امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ اى ما دام المرض لا يبهضك ويعجزك فلا تنفعل عنه ولا تتعاجز به بل كن في صورة الاصحاء كما قال الرسول صلى الله عليه وآله من كنوز البر كتمان الصدقة والمرض والمصيبة وربما كان فائدة ذلك كونه نوع تجلد والتجلد معانة للطبيعة وتقوية لها على المرض ومن الامراض ما يحلل بالحركات البدنية واستعمال المرض وصف للمشي باعتبار انه لا يلزمه الارض والفراش فهو كالحامل له ولما يشبهه **وقال عليه السلام** أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ الزهد منه ظاهر ومنه خفي وهو الزهد الحقيقي المنتفع به فلذلك كان افضل ولان الزهد الظاهر بما لا ينفك عن رياء وسمعة وكان مفضولا **وقال عليه السلام** إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ وَالمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ فَمَا أَسْرَعَ المُلْتَقَى وهو جذب باقبال الموت ولقائه الى الاستعداد له ولما بعده بالاعمال الصالحة والادبار والاقبال امران اعتباريان لان الادبار باعتبار اجزاء مدته وقتا فوقتا في ادبار وبحسب ذلك يكون اعتبار قرب فنائه وقرب الموت واقباله اليه وبحسبهما يكون سرعة التقاء والملتقى مصدر **وقال عليه السلام** الحَذَرَ الحَذَرَ فَوَاللهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ حذر من سخط الله بسبب معصيته لطول امهاله وستره الى الغاية لمد وهو الاستدراج الذي ذكرناه آنفا **وسئل عليه السلام** عن الايمان فقال الإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى الصَّبْرِ وَاليَقِينِ وَالعَدْلِ وَالجِهَادِ فَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ فَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ المُحَرَّمَاتِ وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالمُصِيبَاتِ وَمَنِ ارْتَقَبَ المَوْتَ سَارَعَ فِي الخَيْرَاتِ وَاليَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى تَبْصِرَةِ الفِطْنَةِ وَتَأَوُّلِ الحِكْمَةِ وَمَوْعِظَةِ العِبْرَةِ وَسُنَّةِ الأَوَّلِينَ فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الحِكْمَةُ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الحِكْمَةُ عَرَفَ العِبْرَةَ وَمَنْ عَرَفَ العِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الأَوَّلِينَ وَالعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى غَائِصِ الفَهْمِ وَغَوْرِ العِلْمِ وَزُهْرَةِ الحُكْمِ وَرَسَاخَةِ الحِلْمِ فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ العِلْمِ وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ العِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الحُكْمِ وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً وَالجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ وَالصِّدْقِ فِي المَوَاطِنِ وَشَنَآنِ الفَاسِقِينَ فَمَنْ أَمَرَ بِالمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ المُؤْمِنِينَ وَمَنْ نَهَى عَنِ المُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ المُنَافِقِينَ وَمَنْ صَدَقَ فِي المَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ وَمَنْ شَنِئَ الفَاسِقِينَ وَغَضِبَ للهِ غَضِبَ اللهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ عَلَى التَّعَمُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَالزَّيْغِ وَالشِّقَاقِ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الحَقِّ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الحَقِّ وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ وَمَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى التَّمَارِي وَالهَوْلِ وَالتَّرَدُّدِ وَالاسْتِسْلَامِ فَمَنْ جَعَلَ المِرَاءَ دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا قال السيد وبعد هذا كلام طويل تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب **اللغة** الدعائم العمد البيت والشعبة الغصن والتبصر التعرف والتاويل التفسير والزهرة النور وشنئان المنافقين محركة اى بغضاء المنافقين وبسكون النون بغض المنافقين والتعمق التعسف في معنى الكلام واعضل اشتد ولا مراء في الشيء الشك فيه وكذلك التمارى والهول الفزع والاستسلام الانقياد والديدن العادة والسنبك طرف حافر الفرس قال الفاضل ره واعلم ان هذا الفصل من لطائف الحكمة ومدار على شرح قواعد الايمان والاشارة الى فروع تلك القواعد ثم الى ثمرات تلك الفروع ولما كان الكفر مضادا للايمان والشك مقابلا له مقابلة العدم للملكة اشار الى دعائم الكفر وشعب الشك لينبه بهما

التعبير بالسكرة ... في ... المرض ... المصيبة

في حقيقة الايمان والكفر

الايمان اذ بضدها تتبين الاشياء اما الايمان فاعلم انه عليه السلام اراد الايمان الكامل وذلك له اصل وله كمالات بها يتم اصله فاصله هو التصديق بوجود الصانع وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال وبما نزلت به كتبه وبلغته رسله وكمالاته المتممة هي الاقوال المطابقة ومكارم الاخلاق والعبادات ثم ان هذا الاصل متمماته هو كمال النفس الانسانية لانها ذات قوتين علمية وعملية وكمالها بكمال هاتين القوتين فاصل الايمان هو كمال القوة العلمية منها ومتمماته هي مكارم الاخلاق والعبادات هي كمال القوة العملية اذا عرفت هذا فنقول لما كانت اصول الفضائل الخلقية التي هي كمال الايمان اربعا هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدل اشار اليها واستعار لها لفظ الدعائم باعتبار ان الايمان الكامل لا يقوم في الوجود الا بها كالدعائم للبيت فعبر عن الحكمة باليقين والحكمة منها علمية وهي استكمال القوة النظرية بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية بقدر الطاقة البشرية ولا تسمى حكمة حتى يصير هذا الكمال حاصلا لها باليقين والبرهان ومنها عملية وهي استكمال النفس بملكة العلم بوجوه الفضائل النفسية الخلقية وكيفية اكتسابها ووجوه الرذائل النفسية وكيفية الاحتراز عنها واجتنابها وظاهر ان العلم الذي صار ملكة هو اليقين وعبر عن العفة بالصبر والعفة هي الامساك عن الشره في فنون الشهوات المحسوسة وعدم الانقياد للشهوة وقهرها وتصريفها بحسب الراي الصحيح ومقتضى الحكمة المذكورة وانما عبر عنها بالصبر لانها الازم من لوازمها ورسمها بانه ضبط النفس وقهرها عن الانقياد لقبائح اللذات وقيل هو ضبط النفس عن ان يقهرها الم مكروه ينزل بها ويلزم في العقل احتماله او يغلبها حب مشتهى يتوق الانسان اليه ويلزم في حكم العقل اجتنابه لانه يتناوله على غير وجهه فظاهر ان ذلك يلازم العفة وكذلك عبر عن الشجاعة بالجهاد لاستلزامها اياه اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم والشجاعة هي ملكة الاقدام الواجب على الامور التي يحتاج الانسان ان يعرض نفسه لاحتمال المكروه والآلام الواصلة اليه منها واما العدل فهو ملكة فاضلة ينشأ عن الفضائل الثلث المشهورة وتلزمها وقد علمت فيما سلف ان كل واحدة من هذه الفضائل محفوفة برذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط منها ومقابلة برذيلة هي ضدها واما شعب هذه الدعائم فاعلم انه جعل لكل دعامة منها اربع شعب الفضائل يتشعب عنها ويتفرع عليها فهي كالفروع لها والاغصان اما شعب الصبر الذي هو عبارة عن ملكة العفة فاحدها الشوق الى الجنة ومحبة الخيرات الباقية الثاني الشفق وهو الخوف من النار وما يؤدي اليها الثالث الزهد في الدنيا وهو الاعراض بالقلب عن متاعها وطيباتها الرابع ترقب الموت وهذه الاربع فضائل منبثقة عن ملكة العفة لان كلا منها يستلزمها واما شعب اليقين فاحدها تبصر الفطنة واعمالها والفطنة هي سرعة هجوم النفس على حقائق ما تورده الحواس عليها الثالث تاول الحكمة وهو تفسيرها واكتساب الحقائق بالبرهان واستخراج وجوه الفضائل ومكارم الاخلاق من مظانها ككلام يؤثر او عبرة يعتبر الثالث موعظة العبرة وهو ان تحصل من اعتبار العبرة على الاتعاظ والانزجار الرابع سنة الاولين وهي نفس ما مضى من اخبارهم وهذه فضائل تحت الحكمة كالفروع لها وبعضها كالفرع للبعض واما شعب العدل فاحدها غوص الفهم اى الفهم الغائص فاضاف الصفة الى الموصوف وقدمها للاهتمام بها ورسم هذه الفضيلة انها قوة ادراك المعنى المشار اليه بلفظ او كناية او اشارة ونحوها الثاني غور العلم واقصاؤه وهو العلم بالشيء كما هو بحقيقته وكنهه الثالث نور الحكم اى يكون الاحكام الصادرة عنه نيرة واضحة لا لبس فيها ولا شبهة الرابع ملكة الحلم وعبر عنها بالرسوخ لان شان الملكة ذلك والحلم هو الامتناع عن المبادرة الى قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها اليه واعلم ان فضيلتي جودة الفهم وغور العلم وان كانتا داخلتين تحت الحكمة وكذلك فضيلة الحلم داخلة تحت ملكة الشجاعة الا ان العدل لما كان فضيلة موجودة في الاصول الثلثة كانت في الحقيقة هي فروعها شعب للعدل بيانا ان الفضائل كلها ملكات متوسطة بين طرفي افراط وتفريط وتوسطها ذلك هو معنى كونها عدلا فهي باسرها شعب له جزئيات تحته واما شعب الشجاعة المعبر عنها بالجهاد فاحدها الامر بالمعروف والثاني النهي عن المنكر والثالث الصدق في المواطن المكروهة ووجود الشجاعة في هذه الشعب الثلث ظاهر والرابع شنئان الفاسقين وظاهر ان بغضهم يستلزم اعداوتهم في الله وثوران القوة الغضبية في سبيل جهادهم وهو يستلزم الشجاعة واما ثمرات هذه الفضائل فانه بين ثمرات شعب العفة اربع احدها ثمرة الشوق الى الجنة وهو السلو عن الشهوات وظاهر كونه ثمرة له اذ السالك الى الله ما لم يسل عما عدا المقصود لم يمكن له انصراف عن الشهوات الحاضرة مع توفر الدواعي اليها فلم يسل عنها الثانية ثمرة الخوف من النار وهو اجتناب المحرمات الثالثة ثمرة الزهد وهي الاستهانة بالمصيبات لان غالبها وعامها انما يلحق بسبب فقد محبوب من الامور الدنيوية فمن اعرض عنها بقلبه كانت المصيبة بها هينة عنده الرابعة ثمرة ترقب الموت وهي المسارعة في الخيرات والعمل له ولما بعده واما ثمرات اليقين فان بعض شعبه ثمرة لبعض فان تبين الحكمة وتعلمها ثمرات لاعمال الفطنة والفكرة ومعرفة العبرة مواقع الاعتبار بالماضين والاستدلال بذلك على صانع حكيم ثمرة لتبين وجوه الحكمة وكيفية الاعتبار واما ثمرات العدل فبعضها كذلك ايضا وذلك ان جودة الفهم وغوصه مستلزم للوقوف على غور العلم وغامضه والوقوف على غامض العلم مستلزم للوقوف على شرائع الحكم العادل والصدور عنها بين الخلق من القضاء الحق واما ثمرة الحلم فعدم وقوع الحليم في طرف التفريط والتقصير عن هذه الفضيلة وهو رذيلة الجبن ان يعيش في الناس محمودا بفضيلته واما ثمرات الجهاد فاحدها ثمرة الامر بالمعروف وهو شد ظهور المؤمنين ومعاونتهم على اقامة الفضيلة الثانية ثمرة النهي عن المنكر وهي ارغام انوف المنافقين واذلالهم بالقهر عن ارتكاب المنكرات واظهار الرذيلة الثالثة ثمرة الصدق في المواطن المكروهة وهي قضاء الواجب من امر الله في دفع اعدائه والذب عن الحريم الرابعة ثمرة بغض الفاسقين في الغضب لله وهي غضب الله لمن يبغضهم وارضاه يوم القيمة في دار كرامته واما الكفر فرسمه انه جحد الصانع او انكار احد رسله عليهم السلام او ما علم مجيئهم به بالضرورة وله اصل من ما ذكرناه وكمالات متممات هي الرذائل الاربع التي جعلها دعائم له وهي الرذائل من اطراف الاربعة للفضائل الخلقية فاحدها التعمق و

في قسمي الحكمة العملية والعلمية

الغلو في طلب الحق والتعسف فيه بالجهل والخروج الى صفة الافراط وهو رذيلة الجور من فضيلة العدل ويعتمد الجهل بمظان طلب الحق وتفرع عنه الرذيلة بذكر ثمرتها وهو عدم
الانابة الى الحق والرجوع اليه لكون الرذيلة صارت ملكة والثانية التنازع وهو رذيلة الافراط من فضيلة العلم وتسمى جربزة ويعتمد الجهل المركب لذلك تفرع
عنه بما يلزمه عند كثرته وصيرورته ملكة من دوام العمى عن الحق الثالثة الزيغ ويشبه ان يكون رذيلة الافراط من فضيلة العفة وهو الميل عن جادة الوسط منها الى
رذيلة الفجور ويعتمد الجهل ولذلك لزمه قبح الحسنة وحسن السيئة وسكر الضلالة واستعار لفظ السكر لغفلة الجاهل باعتبار ما يلزمه من سوء التصرف وعدم
وضع الاشياء مواضعها ويحتمل ان يكون اشارة الى رذيلة التفريط من فضيلة الحكمة المسماة غباوة الرابعة الشقاق وهو رذيلة الافراط من فضيلة الشجاعة
المسمى تهورا او مستلزم له ويلزمها توعر المسالك على صاحبها وضيق مخرجه من الامور لان مبدء سهولة المسالك اتساع المداخل والمخارج في الامور وهو ما
النظر والتجاوز عما يقع منهم والحلم عنهم احتمال مكروههم واما الشك فعبارة عن التردد في اعتقاد احد طرفي النقيض ويقابل اليقين كما سبق وذكر له اربع شعب
احدها التماري في ظلام ان عبد المراء الشك في نفوس من اتخذه ملكة وعادة بكونه لا يصبح ليله وذلك كناية عن عدم وضوح الحق له من ظلمة ليل الشك والجهل
الثاني الهول لان الشك في الامور يستلزم عدم العلم بما فيها من صلاح او فساد وذلك يستلزم الفزع منها والخوف من الاقدام عليها وثمرتها النكوص والرجوع على
الاعقاب الثالث التردد في الشك اي الانتقال من حالة الى حالة ومن شك في امر الى شك في آخر من غير تقرر لشيء وذلك ثابت من تعود التشكك في الامور وتفرع عنه
بما يلزمه مما كنى عنه بوطي سنابك الشياطين وهو ملك الوهم والخيال الارض قلبه حتى يكون سلطان العقل بمعزل عن الحزم بامر بنيا الحزم به الرابع الاستسلام
لهلكة الدنيا والآخرة ولزومه عن الشك لان الشاك في الامور الدنيوية والاخروية المتعود لذلك غير عامل لشيء منها ولا مهتم باسبابها ويجتنب الذي يكون يستسلم
لما يرد منها عليه لزوم هلاكه فيهما لاستسلامه ظاهر وبالله التوفيق **وقال عليه السلام** فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه لان العلة
اقوى من معلولها وكان اقوى في خيريته وشريته وقال عليه السلام كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا امر عليه السلام بفضيلة السماحة
والكرم ونهى عن الكون على طرفي الافراط والتفريط منها وهما التبذير والتقتير وقال عليه السلام اشرف الغنى ترك المنى المنى جمع منية بمعنى التمني وانما كان
كذلك لان ترك المنى يستلزم القناعة واستلزامها للغنى النفساني وعدم الحاجة ظاهر على دفعه اذاه وقال عليه السلام من اطال الامل اساء العمل لاستلزام
طول الامل الاقبال على الدنيا والانهماك في العمل لها والغفلة عن الآخرة وذلك مستلزم لاساءة عمل الآخرة **وقال عليه السلام** وقد لقيه عند
مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال عليه السلام
والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون به في آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها
الامان من النار الشد العدو واشتد عدا فيهما هم عن العدو بين يديه وقال انكم لتشقون به على انفسكم لما فيه من تعب الابدان وتشقون في آخرتكم
لانكم تخضعون للولاة كما زعمتم والخضوع والتعظيم لغير الله بما لا ينبغي الا لله معصية ثم ذكر ان الخسران المبين مشقة عاجلة يتبعها عقاب الآخرة
والربح المبين دعة عاجلة يتبعها امان من النار **وقال عليه السلام** لابنه الحسن يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن
ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد
ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه
واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب التافه الخسيس الحقير وانما قال اربعا واربعا لان الاربع
الاولى من باب واحد هو اكتساب الفضائل الخلقية النفسانية والاربع الثانية من باب المعاملة مع الخلق وقوله العقل اي المرتبة الثانية من مراتب العقل
النظري المسمى عقلا بالملكة وهو ان يحصل لنفسه من العلوم البديهية والحسية والتجربية قوة ان يتوصل بها الى العلوم النظرية وغاية ذلك ان يحصل
على ما بعد هذه المرتبة من مراتب العقل ورغب فيه بكونه اغنى الغنى وذلك لانه يحصل الدنيا والآخرة فهو اعظم اسباب الغنى وفيه الغنى كله وقال
عليه السلام لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض الاضرار بالفرائض بنقيص بعض اركانها او شرائطها اما للتعب من الاشتغال بالنافلة او لما يراد
ان يستقبله بها ولا قربة فيما يستلزم ترك الواجب لاستلزامه المعصية ومنافاتها للقربة **وقال عليه السلام** لسان العاقل وراء قلبه وقلب
الاحمق وراء لسانه قال السيد رحمه الله وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق
تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماحضة رايه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنه هذا الكلام
بلفظ آخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه اقول لفصل ظاهر **وقال عليه السلام** لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل
الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان
والعمل بالايدي والاقدام وان الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة قال السيد رحمه الله واقول صدق صلى الله
عليه وآله ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الالام والامراض وما
يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصائب **وقال**

عليه السلام في ذكر خباب بن الارت رحمه الله يرحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب
وقنع بالكفاف ورضي عن الله خباب بالخاء المعجمة والباء المشددة ابن الارت بالالف والراء المهملة والتاء الفوقانية المشددة كان من المهاجرين من صحابة
عليه السلام ومات بعد انصرافه من صفين بالكوفة وهو اول من قبره عليه السلام بها وقد مدحه باوصاف ثلاثة من اوصاف الصالحين وقال عليه السلام لو ضربت
خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان
النبي الامي عليه السلام انه قال لا يحبك الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا منافق شقي الخيشوم اصل الانف والجماة بالفتح جمع جمة وهو
مجتمع الماء من الارض واستعار لفظها الجامع اموال الدنيا ملاحظة للمشابهة المعقولة والخبر مروي في الصحاح وهي كلمة حق وذلك لان الايمان
الحق يوجب الاتحاد وصدق المحبة في الله بين المؤمنين ولا يجتمع معها البغض ولما كان النفاق منافيا للايمان كان منافيا لما يلزمه من المحبة له
فلا يجتمع معه لو بذل اجزل مال للمنافق **وقال عليه السلام** سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك لان الندم العاقب للسيئة
ماح لها والحسنة المعقبة للعجب مع احباطها به يكون لها اثر هو سيئة وزيادة تسود لوح النفس فكانت السيئة المؤولة خيرا عند الله وقال
عليه السلام قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته اشار الى امور اربعة
جعلها مبادئ لامور اربعة احدها الهمة وجعلها مبدا لقدر الرجل وقدره هو مقداره في اعتبار الناس من رفعة رتبة او خسة وهو من لوازم علو
همته او دناءتها الثانية جعل مبدا الصدق المروة والمروة فضيلة يتعاطى معها الانسان الافعال الجميلة واجتناب ما يعود عليه بالنقص وان
كان مباحا فلذلك يلزمه الصدق في مقاله الثالثة جعل الانفة مبدا للشجاعة والانفة ثوران الغضب لما يتخيل من مكروه يعرض واستنكار له
واستنكافا من وقوعه وظاهر كونه مبدا للشجاعة والاقدام على الامور وبحسبها يكون قوة الاقدام وضعفه الرابعة جعل الغيرة مبدا للعفة والغيرة
نفرة طبيعية يكون من الانسان عن تخيل مشاركة الغير في امر محبوب له او معتقد لوجوب حفظه وبحسب شدة ذلك الاعتقاد والتخيل وضعفهما وتصور وقوع مثل
ذلك الفعل في نفسه وحرمه مثلا يكون امتناعه عن مشاركة ووقوفه عن اتباع الشهوة في مشاركة الناس في الامور المنسوبة اليهم كزوجة ونحوها وهو معنى
العفة **وقال عليه السلام** الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي بتحصين الاسرار الحزم ان تقدم العمل في الحوادث الواقعة في باب
الامكان قبل وقوعها بما هو اقرب الى السلامة وابعد من الغرور واجالة الراي اعماله وتحصين الاسرار كتمانها وحفظها وقال عليه السلام احذروا
صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع جوع الكريم كناية عن شدة حاجته كما ان شبع اللئيم كناية عن غناه وعدم حاجته اي احذروا صولة الكريم
اذا ضيم واحتقر واحذروا صولة اللئيم اذا اكرم ومثل المعنى الاول قول الشاعر **نظم** لا يصبر الحر تحت الضيم وانما يصبر الحمار ومثل المعنى
الثاني اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا وقال عليه السلام قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه الحر
الوحشية هنا اصلية باعتبار كون الالفة مكتسبة والوحشية عدم الالفة عما من شانه ان يالف وهذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر
وما استعبد الحر بمثل الاحسان اليه وقال عليه السلام عيبك مستور ما اسعدك جدك سعادة الجد عبارة عن حسن البخت وتوافق
اسباب المصلحة في حق الانسان ومن مصالحه ستر العيوب وقال عليه السلام اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة اي من كان اشد قدرة على العفو
وعدمه كان اولى بان يبتغي عفوا **وقال عليه السلام** السخاء ما كان ابتداء واما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم الذم الاستنكاف
والسخاء عبارة عن ملكة بذل المال لمن يستحقه بقدر ما ينبغي ابتداء عن طيب نفس وحسن السؤال له والحاجة منه ويعجبني في هذا المعنى قول الشاعر
نظم ما اعتاض باذل بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤاله واذا النوال الى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال
وقال عليه السلام اربع كلمات احدها لا غنى كالعقل لما سبق انه اغنى الغنى الثانية لا فقر كالجهل لما مر انه اكبر الفقر الحمق الثالثة لا
ميراث كالادب الادب هو التحلي بمكارم الاخلاق وهو افضل من كل موروث الرابعة ولا ظهير كالمشاورة لان المشاورة ينتج في غالب الاحوال الراي الصميم
فيما يراد من الامور وهو انفع في التدبير من القوة وكثرة العدد وقال عليه السلام الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب فالصبر الاول مقاومة
النفس للمكاره الواردة عليها وثباتها وعدم انفعالها وقد يسمى سعة الصدر وهو داخل تحت الشجاعة والصبر الثاني مقاومة النفس لقوتها الشهوية وهو فضيلة
داخلة تحت العفة قال ابن ابي الحديد النوع الاول اشق من الثاني اقول بل الثاني اشق من الاول لان الصبر في الضراء ادنى في السراء اشق من الصبر في الضراء قال ابو الطيب
جميع امر الدنيا منقسم الى ضربين لا ثالث لهما اما في دفعه حيلة فالاضطراب دوائه واما ما لا حيلة فيه فالصبر شفائه **وقال عليه السلام** الغنى في
الغربة وطن والفقر في الوطن غربة استعار لفظ الوطن للغنى في الغربة باعتبار انه يسكن اليه ويونس به فلا يجد اثر الغربة على الانسان معه واستعار
لفظ الغربة للفقر باعتبار ضيق الخلق معهما وتعسر الامور فيهما وقال بعض الحكماء الاردن العنقاء ما ادوم نصبه واقل راحته واخس من حظه واشد من البلايا
حذره واغرى الدهر بنقصه ثلمة هم هو بين سلطان يرعاه وكفاء ينافونه وولد يودون موته قد بعث الغنى عليه من سلطانه العنا ومن اكفائه الحسد ومن
اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذمة ومن الولد الملالة وتمني الفقد لا كذي البلغة فقنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف وقال عليه السلام

اَلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ القناعة ضبط النفس عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفاية ومبلغ الحاجة من المطلوب واستعار لها لفظ المال بوصف عدم النفاد باعتبار دوام الغنى معها كالمال الموصوف وقال عليه السلام اَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ المادة هي الزيادة المتصلة اي من المال يكون استمدادها وزيادتها وقال عليه السلام مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ ترغيب في الاقبال على المحذر واستماع تحذيره لغرض النجاة بتشبيهه بالمبشر وقال عليه السلام اَللِّسَانُ سَبُعٌ اِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ استعار لفظ السبع للسان باعتبار انه اذا ترك عن ضبط العقل له نطق بما فيه هلاك صاحبه كالسبع اذا لم يحفظ وقال عليه السلام اَلْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ لسبة العقرب لسعتها واستعار للمرأة لفظ العقرب بالوصف المذكور باعتبار ان شأنها الاذى لكن اذاها مشوب بما فيها من اللذة بها فلا يحس به وهو كاذى الجرب المشوب بلذة في زيادة حكته وقال عليه السلام اَلشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ استعار لفظ الجناح باعتبار كونه وسيلة له الى مطلوبه كجناح الطائر وقال عليه السلام اَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ اي اهل الدنيا في غفلة عن غايتهم فاشبهوا الركب الذين يسير بهم وهم نيام حتى يوافقوا منازلهم وقال عليه السلام فَوْتُ الْحَاجَةِ اَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا اِلَى غَيْرِ اَهْلِهَا فغير اهلها هم اللئام ومحدثوا النعمة وقطاع الاصول وانما كانت اهون لان فوتها يستلزم غما واحدا واما طلبها الى غير اهلها فانها لا يحصل غالبا فيستلزم غم فوتها ثم ثقل الاستنكاف والندم من فعلها اليهم ثم غم ذل الحاجة الى اللئام وله الم عظيم كما قال الموت اهون من سؤال اللئام ثم غم ردهم لها وهي غموم اربعة فكان فوتها اهون وقال عليه السلام لَا تَسْتَحِ مِنْ اِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَاِنَّ الْحِرْمَانَ اَقَلُّ مِنْهُ تنفير عن الحياء من اعطاء القليل وقال عليه السلام اَلْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى الفقير اذا ضبط شهوته بزمام عقله عن مقتضاها الطبيعية كملت نفسه بفضيلة العفة وزان فقره بفضيلته في اعين المعتبرين اذا اهملها واسلس قيادها فتجرّت به في موارد القبح وقادته الى الرذائل من الحرص والحسد والتمني وغيره وحصل بسببها في قبح صورة وقريب منه قوله والشكر ...

وقال عليه السلام اِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلْ كَيْفَ كُنْتَ اي اذا لم يكن ما تريد فلا تبل بعد ذلك اي لا تكترث بفوت مرادك ولا تبتئس بالحرمان كيف كنت على اي حال كنت من حبس او مرض او فقر او فقد حبيب وذلك لان الاسف على فوات المراد يستلزم غما والما وهو مضرة عاجلة الاثم فائدة فارتكابه سفه وقال عليه السلام لَا يُرَى الْجَاهِلُ اِلَّا مُفْرِطًا اَوْ مُفَرِّطًا العدالة هي الخلق المتوسط وهو محفوف بين مذمومين فالشجاعة محفوفة بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة والجربزة والجود بالشح والتبذير وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق فبينهما خلق متوسط وهو المسمى بالعدالة فلذلك لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا وقال عليه السلام اِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ تمام العقل يستلزم كمال قوته على ضبط القوى البدنية وتصريفها بمقتضى الاراء المحمودة ووزن ما يبرز الى الوجود الخارجي عنها من الاقوال والافعال بميزان الاعتبار وفي ذلك من الكلفة واشتراط ما يستلزم نقصان الكلام ولذا قيل اذا رأيتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال عليه السلام اَلدَّهْرُ يُخْلِقُ الْاَبْدَانَ وَيُجَدِّدُ الْاَمَالَ وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ وَيُبَاعِدُ الْاُمْنِيَّةَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ اخلاق الابدان اعداده لضعفها وفسادها بمرور ما يلحق اجزائه وفصوله من الحر والبرد والمتاعب المنسوبة اليه وتجديده للآمال بحسب الغرور الحاصل بالبقاء والصحة فيه وتقريبه للمنية بحسب اخلاقه للابدان وتبعيده للامنية بحسب تقريبه للمنية ومن ظفر به اي بما ناله واعداده لما يراد فيه من متاع الدنيا نصب بها وشقي بضبطها وحفظها ومن فاته ذلك منه تعب في تحصيلها وشقي ببعدها وراعى عليه السلام في القرينتين الاوليين والاخيرتين السجع المتوازي وفي المتوسطين السجع المطرف وقال شاعر فاحسن

نظم

كانك لم تسمع باخبار من مضى ولم تر بالباقين ما صنع الدهر
فان كنت لا تدري فتلك ديارهم عفاها محال الريح بعدك والقطر
وهل ابصرت عيناك حيا بمنزل على الدهر الا بالعراء له قبر
فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ولكن ما قدمت من صالح وفر
مضى جامعوا الاموال لم يتزودوا سوى الفقر يا بؤسى لمن زاده الفقر
فحتام لا تصحو وقد قرب المدى وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر
بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر
وما بين ميلاد الفتى ووفاته اذا انتصح الاقوام انفسهم عمر
لان الذي يأتيه شبه الذي مضى وما هو الا وقتك الضيق النزر
فصبرا على الايام حين تجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر

وقال عليه السلام مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ اِمَامًا فَعَلَيْهِ اَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا اَحَقُّ بِالْاِجْلَالِ مِنْ مُؤَدِّبِ النَّاسِ وَمُعَلِّمِهِمْ اشار الى آداب الائمة العلماء ومكارم الاخلاق فالاول اوجب على الامام تعليم نفسه برياضتها بما يعلم من الاداب ليكون اقواله وافعاله موافقة لعلمه والى مثل ذلك اشار القائل

نظم

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

الثاني ارشده الى البدأة في التعليم بالسيرة وحميد الافعال لان الطباع لمشاهدة الافعال اطوع واسرع انفعالا منها للاقوال وقوله احق بالاجلال وذلك لكمال مؤدب نفسه بالفضيلة وكون تاديب الغير فرعا على تاديب النفس والاصل اشرف واحق بالتعظيم من الفرع وقال عليه السلام نَفَسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ اِلَى اَجَلِهِ استعار للنفس لفظ الخطا باعتبار انه على التقضي والنقص فهو مقرب من الغاية التي هي الاجل كالخطا المتعاقبة الموصلة للانسان الى غاية من طريقه وقال عليه السلام كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ والاولى اشارة للناس لعد حركاتهم والثانية تخويف بما يتوقع من الموت وتوابعه وقال عليه السلام اِنَّ الْاُمُورَ اِذَا اشْتَبَهَتْ اُعْتُبِرَ آخِرُهَا بِاَوَّلِهَا وذلك ان المقدمات تدل على النتائج والاسباب تدل على المسببات واذا اشتبهت الامور على العاقل الفطن ولم يعلم الى ما ذا تؤول فانه ...

دفع مقدمات الاسعار ... الاشتهاء ... التاخير ... (margin, partly illegible)

المواتات حسن المطاوعة والموافقة والتجاب الكشف والعراء بالمد الفضاء الذي لا ستر به والمدى مدة الاجل وانتصح فلان قبل النصيحة وتحتام تحتام العليل بعني الى متى ولادة الفتى ومولده الا مده بسيره وما هنا وعمر خبره والنزر القليل

يستدل على عواقبها باوائلها وعلى خواتمها بفواتحها ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسئلته له عن امير المؤمنين عليه السلام قال فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد

اللغة الضباب بطن من فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والسدول جمع سدل وهو ما اسبل على الهودج والتململ التقلقل من الالم والسليم الملسوع والبك من اسماء الافعال اي تنحي وعني متعلق بما فيه من معنى الفعل والاستفهام انكاري ولا حان حينك اي لا قرب وقتك اي وقت انخداعي لك وقوله هيهات اي ما ابعد ما تطلبين مني قوله فعيشك الى قوله حقير اشارة الى المعائب التي لاجلها كرهها وطلقها وهي قصر العيش مدة الحياة بها ويسير الخطر اي قلة قدرها ومحلها في نظره ثم حقارة ما يؤمل منها ثم تاوه من امور احدها قلة الزاد في السفر الى الله تعالى وقد علمت ان التقوى والاعمال الصالحة وهكذا شان العارفين في استحقار اعمالهم الثاني طول الطريق الى الله ولا شيء في الاعتبار اطول مما لا يتناهى الثالث بعد السفر وذلك لبعد غايته وعدا لنا منها الرابع عظم المورد واول منازله الموت ثم البرزخ ثم موقف القيامة الكبرى وكان ضرار من صحابه عليه السلام فدخل على معوية بعد موته فقال صف لي عليا فقال او تعفيني عن ذلك فقال والله لتفعلن فتكلم بهذا الفصل فبكى معوية حتى اخضلت لحيته ومن كلام له عليه السلام للسائل لما سئله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا وَقَدَرًا حَاتِمًا وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ اِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ اَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا وَكَلَّفَ يَسِيرًا وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا وَاَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهًا وَلَمْ يُرْسِلِ الْاَنْبِيَاءَ لَعِبًا وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا وَلَا خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ الويح كلمة ترحم والحاتم الواجب وتخييرا مصدر سد مسد الحال وتحذيرا مفعول له وقوله لم يعص مغلوبا اي لم يعص حال كونه مغلوبا عنهم اذ نوكانوا مغلوبين فوق عصيانهم لانه خلى بينهم وبين افعالهم وهيأ لهم لها وذلك من لوازم اختيارهم واما تقرير السؤال فهو انه ان كان مسيرنا بقضاء من الله وقدره لم يكن في تعبنا ثواب وذلك ان القضاء فيد اريد في اللغة الخلق وما خلقه الله تعالى في العبد فلا اختيار له فيه وما لا اختيار له فلا ثواب له فيما فعله وقوله ويحك بيان المنشأ وهمه وهو ما لعله يظنه من تفسير القضاء والقدر بمعنى العلم الملزوم والايجاد الواجب على وفقه وقوله عليه السلام امر تخييرا اشارة الى تفسير القضاء بالامر كما في قوله تعالى وقضى ربك الآية ومعلوم ان امر الله ونهيه لا ينافي اختيار العبد في فعله والجواب اقناعي بحسب فهم السائل وربما فسر القضاء بانه عبارة عن ابداع الاول تعالى لجميع صور الموجودات الكلية ثم لما كان ايجاد ما يتعلق منها بالمادة في مادته واخراج ما فيها من قبول تلك الصور من القوة الى الفعل لا يمكن الا على سبيل التعاقب لامتناع قبول المادة للصور الكثيرة دفعة ولد الله تعالى بلطيف حكمته بجوار الزمان المدبد لتخرج فيه تلك الصور من القوة الى الفعل واحدا بعد واحد كان القدر عبارة عن ذلك الايجاد لتلك الامور وتفصيلها واحدا بعد واحد واعلم انه على هذا التفسير يمكن تقرير الجواب عن السؤال المذكور ايضا وذلك ان القضاء بالمعنى المذكور لا ينافي اختيار العبد وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار هو علم العبد بان له قوة صالحة للفعل والترك الممكنين مهيئة لهما فاذا انضم اليها الميل الى الفعل المسمى ارادة فعل او النفرة المسماة كراهة ترك وذلك امر لا ينافي علم الله تعالى بما يقع او لا يقع من الطرفين وقوله ولا خلق الى قوله باطلا بل على وجوه من الحكمة منها ان يحصل العباد بما وهب لهم من الفكر في آياتها اعتبارا فيتنبهوا من ذلك لطيف حكمته ويستدلوا على كمال عظمته كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الآية وتنفر عن عقائد الظانين بانه الذين كفروا والآية اقتباس وقال عليه السلام خُذِ الْحِكْمَةَ اَنّٰى كَانَتْ فَاِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلَجْلَجُ فِي صَدْرِهِ حَتّٰى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ اِلٰى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ التلجلج التردد وتلجلج في صدره شيء تردد وقلق ولم يستقر ورغب عليه السلام من عساه ان ينفر عن اخذ الحكمة من بعض المواضع ان ياخذها من كل موضع وجدها وقال عليه السلام في مثل ذلك اَلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ اَهْلِ النِّفَاقِ استعار لفظ الضالة للحكمة بالنسبة الى المؤمن باعتبار انها مطلوبة له يبحث عنه وينشده كما ينشد الضالة صاحبها وقال عليه السلام قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن اليها كلمة غرض هذه الكلمة الترغيب في علم ما يكتسب من الكمالات النفسية والصناعات ونحوها وقيمة المرء مقداره في اعتبار المعتبرين ومحله في نفوسهم من استحقاق تعظيم وتبجيل او احتقار واستنقاص وظاهر ان ذلك تابع لما يحسنه المرء ويكتسبه من الكمالات المذكورة وقال عليه السلام اُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ اِلَيْهَا آبَاطَ الْاِبِلِ لَكَانَتْ لِذَلِكَ اَهْلًا لَا يَرْجُوَنَّ اَحَدٌ مِنْكُمْ اِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَخَافَنَّ اِلَّا ذَنْبَهُ وَلَا يَسْتَحِيَنَّ اَحَدٌ اِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ اَنْ يَقُولَ لَا اَعْلَمُ وَلَا يَسْتَحِيَنَّ اَحَدٌ اِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ اَنْ يَتَعَلَّمَهُ وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَاِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْاِيمَانِ كَالرَّاْسِ مِنَ الْجَسَدِ لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَاْسَ مَعَهُ وَلَا فِي اِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ كنى بضرب آباط الابل عن الرحلة في طلبها وذلك ان الراكب المجد يضرب ابطيه بكعبيه الاول والثاني ظاهران الثالث عدم الحياء ممن لا يعلم الشيء من قول لا اعلم فان الاستحياء من ذلك القول يستلزم القول بغير علم وهو ضلال وجهل يستلزم اضلال الغير وتجهيله وفيه هلاك الاخرة

ما خلق ... الا لغرض ... وبها في اختيار العباد ... (margin, partly illegible)

في تفسير القضاء والقدر (margin)

في ذم الافتاء بغير علم

قال صلى الله عليه وآله من افتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض الرابع عدم استحياء من لا يعلم الشيء من تعلمه لما في استحياء الجاهل عن التعلم من بقائه على جهله ونقصانه وهلاك اخرته الخامس الصبر وشبهه من الايمان بالراس من الجسد ووجه الشبه ان الصبر لما كان موجودا في كل الفضائل التي مجموعها

مجموع الفضائل الايمان

هو الايمان فلا يقوم الا به اشبه الراس من الجسد في عدم قيامه بدونه ثم اكد التشبيه المناسبة بينهما بقوله لا خير في جسد لا ... **وقال عليه السلام** لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهما انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك فقوله انا دون ما تقول جواب افراطه في المدح وقوله وفوق ما في نفسك جواب لما في نفسه من اتهامه من عدم اعتقاد فضيلته وقال عليه السلام بقية السيف ابقى عددا واكثر ولدا قال الفاضل ره لا ارى لذلك الا للعناية الالهية ببقاء النوع وحفظه واقامته باخلاف من قتل ممن بقي والله اعلم وقال عليه السلام من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله ترك هذا القول كناية عن القول بغير علم واصابة المقاتل كناية عن الهلاك الحاصل بسبب القول بالجهل المتأدية من الضلال والاضلال وربما يكون سببه هلاك الدنيا والاخرة وجاء ان امرأة اتت الى بوذرجمهر فسألته عن مسألة فقال لا ادري فقالت ايعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا ادري فقال انما يعطيني الملك على ما ادري ولو اعطاني على ما لا ادري لما كفاني بيت ماله **وقال عليه السلام** راي الشيخ احب الي من جلد الغلام وقد روي من مشهد الغلام جلده قوته ومشهده حضوره وانما خص الراي بالشيخ والجلد بالغلام لان كلا منهما مظنة ما خصه به فان الشيخوخة مظنة الراي الصحيح لكثرة تجاربه والغلام مظنة القوة والجلد ولا ريب ان الراي مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب ☼ الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما اجتمعا لنفس حرة بلغت من العلياء كل مكان وقال عليه السلام عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار القنوط اليأس من الرحمة ولما كان الاستغفار باخلاص مبدأ للرحمة بشهادة القران الكريم كان القنوط معه محل التعجب وقد مر الكلام في حقيقة التوبة والاستغفار مفصلا في المجلد الاول فلا نعيد وقالوا الاستغفار حارس للذنوب وقال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا تقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقيل من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه صلى الله عليه وآله قال كان في الارض امانان من عذاب الله تعالى فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار قال جل ذكره وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

في حقيقة الاستغفار

قال السيد وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط **وقال عليه السلام** ثلث كلمات احديها من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس الثانية ومن اصلح امر اخرته اصلح الله له امر دنياه الثالثة ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله كنى بقوله كل الفقيه عن الفقيه الكامل في فقهه وذلك ان من فقه وضع الكتاب العزيز علم ان غرضه الاول جذب الناس الى الله في سبيل مخصوص بوجوه من الترغيب والترهيب من ضروبه فوان لا يقنط الناس من رحمة الله بايات وعيد لما يلزم ذلك اليأس من اغراء العصاة بالمعصية واتباع الهوى الحاضر التي لا يرجى من نهي النفس عنه ثمرة في الاخرة لذلك قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وان لا يؤمنهم من مكر الله بالجزم بايات وعد وتبشير لما يلزم الاعتماد عليه من الانهماك في المعاصي واتباع الهوى ولذلك قال تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون بل يكون تارة بعا في وعظه وجذبه الى الله مقاصد سنته ووضع شريعته وقال عليه السلام اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر على الجوارح والاركان كنى بالاول عن العلم بلا عمل وهو انقص درجات العلم كما قيل العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر والمراد بالثاني العلم المقرون بالعمل وذلك هو العلم المنتفع به في الاخرة **وقال عليه السلام** ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة اي لطائف الحكمة وغرائبها المعجبة للنفس اللذيذة لها ليكون بدا في اكتساب الحكمة نشاطا والتذاذ في انتقالها من بعض غرائبها الى بعض وقال عليه السلام لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال قال السيد رحمه الله وهذا من غريب ما سمع منه عليه السلام في التفسير الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق على الجائحة والبلية وتارة تطلق على الاختبار والامتحان ومرة تطلق على الاحراق وطورا تطلق على الضلال ولما كانت الفتنة اعم من الفتنة المستعاذ منها لصدقها على المال والبنين باعتبار ابتلاء الله تعالى عباده واختبارهم بهما وهما غير مستعاذ منهما اذا راعى العبد فيهما امر الله ولزوم طاعته نهى عليه السلام عن التعوذ من مطلق الفتنة واما الفتنة المستعاذ منها التي امر عليه السلام بها فهي التي يستلزم الوقوع فيها الضلال والاحراق والجائحة كالخروج في المال عن واجب العدل وصرفه في ملاذ الشهوات واتباع الهوى **وسئل عليه السلام** عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان

في تفسير الفتنة

اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل الخير في العرف العام هو كثرة المال والقنيات الدنيوية وفي عرف السالكين الى الله هو السعادة الاخروية وما يكون وسيلة اليها من الكمالات النفسانية وقد نفى عليه السلام ان يكون الاول خيرا وذلك لفنائه ومفارقته ولما عسى ان يلحق بسببه الشر في الاخرة وفسره بالثاني وفي هذا المعنى قال الشاعر ليس السعيد الذي دنياه تسعده بل السعيد الذي ينجو من النار **وقال عليه السلام** ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا عليه السلام قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ثم قال عليه السلام ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته اللحمة بالضم النسب والقرابة ولما كان الغرض من الانبياء عليهم السلام جذب الخلق الى الله بطاعته كل من كان ابلغ في الطاعة كان اشد موافقة لهم واقرب الى قلوبهم واقوى نسبة اليهم ولما لم يمكن طاعته الا بالعلم بما جاؤوا به كان اعلم الناس بذلك اقربهم اليهم واولاهم بهم وبرهان ذلك الاية المذكورة ذكر حال الانبياء ليعلم واردة الاجمالي ثم خصص الذكر بمحمد صلى الله عليه وآله كما هو عادة الخطيب من مد البيان علم ان تصحيح ابن ابي الحديد غير صحيح حيث قال هكذا الرواية الصحيحة اعلمهم والصحيح عملهم لان استدلاله بالاية يقتضي ذلك ثم خصص الذكر بمحمد صلى الله عليه وآله والمراد باولى هنا الاولى وقال عليه السلام وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلوة في شك الحرورية فرقة من الخوارج تنسب الى حروراء تمد وتقصر قرية بالنهروان كان اول اجتماعهم بها والتهجد السهر في العبادة وانما كان كذلك لان نوم العالم على يقين منه بما ينبغي تيقنه علما يقينا مما ينبغي له وعبادة الجاهل على شك فيما ينبغي تيقنه من اصول العبادة مما لا ينبغي لما فيه من تعب البدن من غير فائدة فكان اولى او لخير امر الثاني واراد ما هم عليه من الشك في امامة امام الوقت الذي هو سبب تعليم العبادة وكيفيتها والعلم بها من اركان الدين فان الشك فيه يستلزم مثله في كثير مما يحتاج اليه كعلم التوحيد واسرار العبادة وكيفية السلوك الى الله تعالى بطاعته **وقال عليه السلام** اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل عقل الرعاية ضبطه بالفهم ورعاية العلم وعقل الرواية ضبط الفاظها وسماعها دون فهم المعنى وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك والكلمة بتفسيرها ظاهر ومدحه قوم في وجهه فقال عليه السلام اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون هذا كسر لنفسه عليه السلام في مقابلة المدح الموجب للعجب ثم سأل الله ان يجعله درجة في الخير فوق ما يظنونه فيه وان يغفر له ما لا يعلمون من عيبه فان قلت انه معصوم فكيف يتصور عنه عيب يطلب مغفرته قلت قد بينا في ما سلف ان عيب مثله عليه السلام وما يسمى ذنبا في حقه انما هو من باب ترك الاولى وليس هو من الذنوب المتعارفة التي عنها وقال عليه السلام لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ اشترط في استقامة قضاء الحوائج اي كون قضائها على ما ينبغي ثلاث شرائط احدها استصغار قاضي الحاجة ليعرف بالسماحة وكبر النفس فيعظم عطاؤه ويشتهر الثاني ان يكتمها لتظهر فان طباع الناس ادعى الى اظهار ما استكتم واكثر عناية به من غيره الثالث ان يعجلها لتهنأ اي ليكون هنيئة وذلك لان الابطاء بقضاء الحاجة بعضها على طالبها فيكون لذتها مشوبة بتكدير بطوئها **وقال عليه السلام** يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان الماحل بالحاء المهملة الساعي بالناس الى السلطان وروي الماحن وهو المتكلم بما يشتهى من الباطل والهزل والاستهزاء والغرض الحسن ان يبين ان ذلك الزمان لسوء اهله وبعدهم عن الدين وقوانين الشريعة يجعل فيه الرذائل مكان الفضائل فيقرب الملوك السعاة اليهم بالباطل مكان اصحاب الفضائل ومن ينبغي تقريبه قوله ولا يظرف فيه الا الفاجر اي لا يعد الناس الانسان ظريفا الا اذا كان خليعا ماجنا متظاهرا بالفسق وقوله ولا يضعف فيه الا المنصف اي اذا راوا انسانا عنده ورع وانصاف في معاملة الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الركاكة والرخاوة ثم قال يعدون الصدقة التي ينبغي ان يتهابر غبة طلبا للثواب غرما اي خسرانا وكذلك تعد صلة الرحم منا فيه ابطال للفضيلة المذكورة ويستطال بالعبادة على الناس ويترفع بها كالمان عليهم بذلك ثم جعل من علامات ذلك ان يكون السلطان والملك يدبره نسوانا وامارة الصبيان وتدبير الخصيان وهي علامات ما نشاهده وهو من باب الاخبار عن الغيب واحد اياته ومعجزاته المختص بها دون الصحابة وقد رأى عليه السلام عليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون ذكر في لبس الخلق ثلاثة مقاصد خشوع القلب وخضوعه وذلة النفس واقتداء المؤمنين بذلك للمقصد **وقال عليه السلام** ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان استعار لفظ العدو والضرة لهما باعتبار ما بينهما من البعد لطالبهما وظاهر كونهما سبيلين مختلفين من لوازم ما بينهما من العداوة والاختلاف كون المحب لاحدهما مبغضا للاخرى وايضا ان القرب من احدهما يستلزم البعد عن الاخرى كالزوج ذي الضرتين وعن نوف البكالي قال رأيت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة

أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً وترابها فراشاً وماءها طيباً والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً ثم قرضوا الدنيا على منهاج المسيح يا نوف ان داود
عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشاراً او عريفاً او شرطياً
او صاحب عرطبة وهو الطنبور او صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور **اللغة** البكالي بكسر الباء منسوب الى
بكالة قرية من اليمن والرامق الناظر وقرضوا الدنيا اي قطعوها عنهم بايسر ما يدفع ضرورتهم منها كما فعل المسيح عليه السلم من هذه الاوصاف المذكورة والعريف
بالفتح نقيب الشرطة وكان خروجه عليه السلم في النصف الاخير من الليل وانما كان مظنة الاجابة لخلو النفس فيه من الاشتغال بشواغل الدنيا المحسوسة وتوفرها بعد
النوم على الالتفات الى حضرة الملأ الاعلى واستعدادها لقبول السوانح الالهية ثم عرف ان الاهدين في الدنيا بستر اوصاف العرض الا قلة بهم انها المنفي
المذكورين لملازمتهم المعصية التي تحجب نفوسهم عن قبول رحمة الله **وقال عليه السلم** ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم
حدوداً فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها قال الفاضل ره فرائض الله واجبات
دينه وحدوده نهايات ما اباحه من نعمته ورخص فيه والاشياء المنهي عنها ما جاز حدوده من المحرمات والرذائل وما سكت عنه فهو كتكليف ما لا علم لنا به فيه نفع
له في الاخرة فانه لو سكت عنه نسياناً لتقدس عن ذلك بل لعدم فائدته الاخروية واستلزام الاشتغال به ترك الاشتغال بعلم نافع فيلزم المضرة قال
تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وجاء في الاثر ابهموا ما ابهمه الله وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع واتعب
فيها فكرك حسبك بالمتداول بين الناس وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل اما بارتكاب ما نهى عنه او بالاخلال بما امر به **وقال عليه السلم** لا يترك الناس
شيئاً من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه مثال ذلك تارك الصلوة الفريضة عليه وهو مشغول بمحاسبة وكيله
خوفاً ان يكون خانه في شيء منه فهو يحرص على مناقشته عليه فتفوته الصلوة قال عليه السلم من فعل مثل هذا فتح الله عليه امر دنيا ما هو اضر عليه مما رام ان
يستدركه باهماله الفريضة **وقال عليه السلم** رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه اراد العلماء بما لا نفع فيه من العلوم كعلم
السحر والنيرنجات بل كعلم النحو وغيره من العلوم العقلية مثلاً لمن جهل شرائع الاسلام فافتى بغير علم او تعدى حداً او ارتكب منهياً فكان ذلك سبب هلاكه في
الدنيا وفي الاخرة او كعلم ما لا نفع فيه في الاخرة استلزم ترك علم تم فيها فكان سبب هلاكه هناك مع عدم انتفاعه خالصه بما علم **وقال عليه السلم** لقد
علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان
هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان ناله
الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته العزة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالاً اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله
البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد **اللغة** النياط عرق علق
به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه والبضعة بالفتح القطعة من اللحم وغاله اخذه على غرة والمواد من الحكمة الفضائل الخلقية فانها باسرها من الحكمة وهي
العلم بما ينبغي ان يفعل وهو الاصلح في كل باب وهي مواد كمال القلب واشار باضدادها المخالفة لها الى الرذائل المضادة للفضائل وهي التي اطراف التفريط و
الافراط منها فالاولى الطمع وهو رذيلة الافراط من الرجاء وفرعها بما يلزمها من الذلة للمطموع فيه وبما يلزم اشتداد الطمع من الحرص المهلك في الدارين الى ان ذكر
من الرذائل الحادية عشرة وهي رذيلة افراط الشبع من فضيلة العفة وما يلزم تلك الرذيلة من جهد البطنة وفرعها بما يلازمها ثم ختم ذلك بالتنفير عن طرفي
الافراط والتفريط فيها اجمالاً بما يلزم التفريط من مضرة القلب بعدم الفضيلة وبلزوم الافراط فيها من افسادها وجعلها عنها **وقال عليه السلم** نحن النمرقة الوسطى
بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي النمرقة بالضم الوسادة الصغيرة ويجوز الكسر واستعار لفظها له ولاهل بيته بصفة الوسطى باعتبار كونهم
الحق ومسنداً للخلق في تدبير معاشهم ومعادهم على وجه العدل المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط ومن حق الامام الحق المتوسط في الامور ان يلحق به التالي
الى المفرط المقصر وان يرجع اليه الغالي اي المفرط المتجاوز لحد العدل **وقال عليه السلم** لا يقيم امر الله الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع
المطامع المصانعة المصالحة برشوة ونحوها والمضارعة مفاعلة من الضراعة وهو الذلة والخضوع كان كلاً منهما يضرع للاخر وظاهر ان مصانعة
الغير يستلزم طلب رضاه وذلك يمنع من اقامة حدود الله وامره في حقه وكذلك المضارعة واتباع المطامع من الغير فانهما يستلزمان ترك مواجهته بما يشق
عليه من اوامر الله وحدوده **وقال عليه السلم** وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة عند مرجعه معه من صفين وكان من احب الناس اليه لو احبني
جبل لتهافت قال السيد ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار المصطفين الاخيار وهذا
مثل قوله عليه السلم من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلباباً وقد يتأول ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع ذكره التهافت التساقط قطعة
قطعة وذلك مبالغة في كثرة ما يلحقه من المصائب والابتلاء والجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه وشبه الصبر على الفقر كما
يستر الجلباب البدن وذكروا هنا احتمالات اخر لم نطول بذكره **وقال عليه السلم** ثمان عشرة كلمة لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش
من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح

كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا
حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا عز كالحلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع قوله ولا كرم كالتقوى
كقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله ولا عبادة كاداء الفرائض لكونها واجبة ولوجوب اشرف من غيره وقوله ولا ايمان كالحياء والصبر اي ولا ايمان
كايمان كمل بالحياء والصبر وذلك لشرف هاتين الفضيلتين كما سبق واطلقهما على الايمان مجاز اطلاق الاسم اللازم على ملزومه وقوله ولا حسب كالتواضع
لما كان الحسب ما يعد من المآثر والفضائل كان التواضع اشرف ما يعد بالقياس الى كثير منها واعلم ان الحكم في كثير من هذه الكلمات اكثري وغرضه الترغيب في
العقل والتدبير والتقوى وحسن الخلق والادب والتوفيق والعمل الصالح والثواب بالوقوف عند الشبهة والزهد في الحرام والتفكر والمحافظة على اداء
الفرائض واقتناء الحياء والصبر والتواضع والعلم والحلم والمشورة **وقال عليه السلم** اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل
الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله ثم احسن رجل الظن برجل فقد غرر الخزية الفضيحة والبلية
يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد فمن احسن الظن في احدهم حينئذ فقد غرر اي اوقع نفسه في الغرة بعد الغفلة عن حاله ولا ينبغي له سوء الظن
حيث الزمان صالح فمن اساء الظن في احد منهم لم يظهر منه ما يخزي به عند الناس من فعل رذيلة فقد وضع اساءة ظنه في غير موضعها وهو خروج عن العدل
وظلم وقيل له عليه السلم يا امير المؤمنين كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه قال الفاضل ره اجاب بصورة حاله على طريق التعجب
والتشكي ولما كان البقاء عبارة عن استمرار زمان الوجود وكان استمرار الزمان تعاقب اجزائه مقرباً للاجل كان البقاء سبباً في فنائه وكذلك لما كان من غايات الصحة
السقم كان الصحة سبباً في سقمه واما كونه يؤتى من مأمنه فيشبه ان يكون المأمن هنا مصدراً والمراد ان الداخل على المرء وهو ما يكره من الموت واهوال الاخرة هو امنه
في الدنيا وسكونه اليها وغفلته عما وراءها مما لا بد منه ويحتمل ان يكون المأمن محل الامن وهو الدنيا ومعنى كونه يؤتى من مأمنه اي انما يدخل عليه من الدواء الذي به
هلاكه والمصائب التي تلحقه وهو من احوال الدنيا التي هي مأمنه وعوارضها التي تعرض له من مأمنه حال المنه فيه بحيث لا يمكنه الاحتراز منه **وقال عليه السلم**
كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احداً بمثل الاملاء له المستدرج المأخوذ على غرة
والاملاء الامهال وتأخير المدة ولما كانت غاية الابتلاء بهذه الامور الاربعة التي كلها نعم في الحقيقة اما شكرها واما كفرها وكان الشكر هو الغاية الخيرية
المطلوبة بالذات نبه المبتلى بالنعمة الاولى على وجوب شكرها بانه كثيراً ما يستدرج بها فينبغي ان لا يغفل عنها ونبه المبتلى بالثانية على انها كثيراً ما تكون سبباً
لغرته بالله والامن من مكره فينهمك في المعاصي ونبه بالثالث بكون نعمة قد يكون سبباً لفتنته وصرفه عن شكر الله وارتكابه لرذيلة العجب ونبه بالرابع بكونه
نعمة اعظم ما يبتلى به من النعم **وقال عليه السلم** هلك في رجلان محب غال ومبغض قال لما كانت محبة اولياء الله فضيلة نفسانية كان طرف التفريط
فيها الى الغاية مقابلها بالبغض وطرف الافراط فيها الى غاية الغلو فيلزم ان يستلزم ما هلاك صاحبهما في الاخرة اما رذيلة التفريط فلان بغض اولياء
الله مستلزم لعداوتهم ومن عادى اولياء الله فقد عادى الله فكان من الهالكين واما رذيلة الغلو والافراط فلان الغلاة اخرجوه عن حد البشرية الى مرتبة الالهية
وهو صريح الكفر المستلزم للهلاك **وقال عليه السلم** اضاعة الفرصة غصة وهو تنفير عن تضييع الفرصة بما يلزم من الاسف والحزن على
فوتها **قال عليه السلم** مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل سم ناقع
اي بالغ وقيل قاتل ووجه التمثيل قوله لين مسها الخ وذلك ان الدنيا لذيذة للمتناول سهلة في عين الناظر اليها مع ان فيما يشتهيه منها ردياً وداء الشقاء
الاخروية والعذاب الاليم فيهوي اليها الجاهل بما فيها من سوء العاقبة ويحذرها العاقل العارف وقال ابو العتاهية انما الدهر ارقم لين المس وفي نابه السقام
العقام وسئل عليه السلم عن قريش فقال عليه السلم اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها
رأياً وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح
بنو مخزوم بطن من قريش وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب ومنهم ابو جهل ابن هشام بن المغيرة وآل المغيرة وكان المخزوم ريح طيبة كالخزامى لو
كلونه والولد يشبه الوالد غالباً ولذلك كانت هذه البطن تسمى بريحانة قريش وكان المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم يسمى بذلك وقيل لانه كان في رجالهم كبر
لذلك يحب الحديث اليهم وفي نسائهم لطف وتصنع وتحبب الى الرجال فلذلك تحب نكاحهم واما بنو عبد شمس بن عبد مناف فمنهم بنو عبد وابنا شيبة وعتبة
والعباص وحرب بن امية وابنه ابو سفيان واسيد وعتاب ومروان بن الحكم ووصف هذا البطن ببعد الرأي وهو كناية عن جودته يقال فلان بعيد الرأي اذا كان
يرى المصلحة من بعيد لقوة رأيه ثم بكونها امنع لما وراء ظهورها وهو كناية عن الحمية ثم وصف بيته وهم بنو هاشم بكونهم ابذل لما في ايديهم اي اسخى ثم بكونهم
اسمح عند الموت بنفوسهم اي اشجع ثم وصفهم بفضيلة خارجية ورذيلتين ووصف بني هاشم بثلث فضائل بدنيتين ونفسانية والفضيلة فيهم هي كثرة العدد
والرذيلتان كونهم امكر اي اكثر حيلة وخداعاً وكونهم انكر اي اكثر نكراً والنكر المنكر واما فضائل بني هاشم فكونهم افصح وكونهم اصبح اي احسن وجوهاً واجمل
وهما فضيلتان يتعلق بالبدن ويحتمل ان يريد بالاصبح كونهم الفى النظر بالطلاقة والبشر وهو بذلك فضيلة نفسانية ثم كونهم انصح والنصيحة لمن ينبغي نصيحته
فضيلة نفسانية تحت العفة **وقال عليه السلم** شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى اجره تشابه

العملين اي بعد ما بينهما والاول العمل للدنيا وتبعته هو ما يتبعه من الشقاوة الاخروية والثاني عمل الآخرة وظاهر ان بينهما فرقا عظيما وبونا بعيدا وقال
عليه السلم وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك **فقال عليه السلم** كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن
الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظ ورمينا بكل جائحة
طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله وعزل عن الناس شره و
وسعته السنة ولم ينسب الى بدعة قال السيد ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى النبي صلى الله عليه وآله الاجداث القبور وسفر الرجل خرج للارتحال
والجمع سفر كصحب وصاحب والجائحة الداهية المستأصلة وغرض الفصل التنفير عن وضع الضحك في غير موضعه والتذكير بامر الآخرة وقوله نبوئهم الى
قوله الجائحة من تمام وجه التشبيه وقوله طوبى الخ ترغيب في اقتناء الفضائل المذكورة وذكر ثمان فضائل وقال عليه السلم غيرة الرجل ايمان وغيرة المرأة
كفر اما الاول فلان غيرة الرجل يستلزم سخطه لما سخط الله من اشتراك رجلين في امرأة وسخط ما سخط الله ايمان واما الثاني فلان المرأة تقوم بغيرتها
في تحريم ما احل الله وهو اشتراك امرأتين فما زاد في رجل واحد فتقابله بالرد والانكار وتحريم ما احل الله وسخط ما رضيه له عليه هو لا محالة كفر
وقال عليه السلم لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق
والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل حاصل هذا الترتيب الى نتاج ان الاسلام هو العمل لله بمقتضى اوامره وهو تفسير له
بخاصة من خواصه كما سبق بيانه قال الفاضل ره اما المقدمة الاولى فلان الاسلام هو الدخول في الطاعة ويلزمه التسليم لله وعدم النزاع في ذلك و
صدق اللازم على ملزومه ظاهر واما الثانية فلان التسليم الحق انما يكون عن تيقن استحقاق المطاع للتسليم له وكان اليقين بذلك من لوازم التسليم لله
فصدق عليه صدق اللازم على ملزومه واما الثالثة فلان اليقين باستحقاقه للطاعة والتسليم مستلزم للتصديق بما جاء به على لسان رسوله من وجوب طاعته فصدق
على اليقين بانه تصديق له واما الرابعة فلان التصديق لله في وجوب طاعته اقرار بصدق الله واما الخامسة فلان الاقرار والاعتراف بوجوب التسليم
اداء المقر المعترف لما اقر به كان اقراره اداء لازما واما السادسة فلان اداء ما اعترف به لله من الطاعة الواجبة لا يكون الا عملا **وقال عليه السلم** عجبت
للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء
وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من
يموت وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء تعجب من ستة هم محل العجب والغرض
التنفير عن رذائلهم الاول البخيل وجعل محل التعجب منه ثلثة امور احدها انه يبخل خوف الفقر في العاقبة لو انفق المال وتقتيره وعدم انتفاعه في الحال صورة
فقر حاضر فكان يتعجل الفقر الذي هرب منه الى البخل الثاني انه طالب للغنى ببخله وبخله ابدا سبب للفقر الحاضر المنافي لغناه الثالث انه يعيش في الدنيا
عيش الفقراء لعدم انتفاعه بماله ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء الثاني المتكبر الثالث الشاك في الله وهو يرى خلقه وذلك جمع منه بين الشك في وجوده
ورؤيته ظاهرا في وجود مخلوقاته وعجائب مصنوعاته وهو محل العجب العجيب الرابع الناسي للموت الخامس منكر النشأة الاخرى اعادة الابدان بعد عدمها وظاهر
ان انكاره لذلك مع اعترافه بالنشأة الاولى وهو الوجود الاول للمخلوق من العدم الصرف محل العجب لان الاخرى اهون كما قال تعالى وهو اهون عليه السادس عامر الدنيا
مع كونها فانية زائلة مع تركه لعمارة الآخرة الباقية الثابتة فانه محل التعجب **وقال عليه السلم** من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن
ليس لله في نفسه وماله نصيب المقصر في العمل لله يكون غالب احواله متوفرا على الدنيا مفرطا في طلبها وجمعها وبقدر التوفر عليها يكون شدة
الهم في جمعها وتحصيلها اولا ثم في ضبطها والخوف على فوتها ثانيا وفي المشهور خذ من الدنيا ما شئت وخذ من الهم ضعفه فنفر عن التقصير في اعمال البدنية
والمالية بقوله ولا حاجة لله الخ وعدم حاجته فيه كناية عن عدم النظر اليه بعين الرحمة لعدم استعداده لذلك وفي الحديث اللهم اني اعوذ بك من جسد
لا يمرض ومن مال لا يصاب وروي دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله اعرابي فوجد جسما عظيما فقال له متى عهدك بالحمى قال ما اعرفها قال بالصداع
قال ما ادري ما هو قال فاصبت بمالك قال لا قال فرزئت بولدك قال لا فقال صلى الله عليه وآله ان الله ليكره العفريت النفريت الذي لا يرزأ في ولده ولا يصاب في ماله
وقال عليه السلم توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق هذه مسئلة طبيعية قد
ذكرها الحكماء قالوا لما كان تأثير الخريف في الابدان الامراض كالزكام والسعال وغيرهما اكثر من تأثير الربيع مع انهما جميعا فصلا الاعتدال واجابوا بان
برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد للحر بالصيف فينكأ فيه ويسد مسامه لان البرد يكثف ويسد المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى الحمام
بارد فاما المنتقل من الشتاء الى فصل الربيع فانه لا يكاد فصل الربيع يؤذيه ذلك الاذى لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء فلا يضره برد الربيع الا ما قد اعتاد
ما هو اكثر منه فلا يظهر لبرد الربيع تأثير في مزاجه فاما الاوراق والاشجار وازهارها في الربيع دون الخريف فلما في الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو
الابدان وبروز الاوراق والثمار وهما الحرارة والرطوبة اللتان هما طبيعة الحياة والخريف خال عنهما لتبدل الكيفيتين بما يضادهما وهما البرودة واليبس
المنافيان للنشوء وحياة الحيوان اللتان هما طبيعة الموت فيكون بذلك يبس الاشجار واحراق الاوراق وضمور الابدان وضعفها **وقال عليه السلم** عظم

في نسبة الاسلام

في ان الشك في الخالق مع رؤية مخلوقاته وعجائب مصنوعاته من العجب العجيب

في طبيعة الحيوان والموت

الخالق

الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك اي ان من عرف عظمة الله وجلاله لحظ جميع المخلوقات بالقياس اليه حتى علم ما لها من نقصانها وهو لا امكان الحاجة وعدم استحقاقها
الوجود الا منه تعالى علم انها في جنب عظمته عدم ولا احقر من العدم وشدة صغر المخلوق في اعتبار العارف بحسب درجته في عرفانه **وقال عليه السلم**
وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل
الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت
واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم ان خير الزاد
التقوى الفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردة فيهيئ لهم الارشاء والدلاء والحياض ويستقي وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع واقفرت الدار
خلت من اهلها وخاطبهم خطاب من يسمع اقامة لحالهم المعهودة مقام اشخاصهم الموجودة وغرض الفصل ترقيق القلوب القاسية وتنبيه النفوس الغافلة
عن غاية الدنيا ومتاعها لغاية العمل فيها كما ينبغي وتحصيل خير الزاد التقوى **وقال عليه السلم** وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها
الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع باباطيلها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع
آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء غداة
لا يغني عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك
به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة
لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها
وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت
بفجيعة ترهيبا وترغيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا فتذكروا و
حدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا تجرم على فلان اي ادعى ذنبا لم افعله واستهوتك طلبت هويك اليها ومثلت صورت وقوله كم
عللت الى قوله مصرعك التقدير قد صورت لك الدنيا نفسك بمن اكثرت تعليله وتمريضه من اهلك طالبا له الشفاء ومستوصفا له الاطباء
فلم ينفعه ذلك منك ومثلت بمصرعه مصرعك تقدير الكبرى كل من مثل لك ذلك وصورته فليس من اهل التلبيس عليك والغرور لك بل من نصحك
ومنبهيك من غفلتك ثم لما نفى عنها الذم اخذ في مدحها وذكر لها اوصافا ثمانية وهي الى قوله الجنة وقوله دار صدق لمن صدقها اي فيما اخبرته
بلسان حالها من فنائها وزوالها وصدقها اعترافه بذلك منها والعمل به ودار عافية لمن فهم عنها ما اخبرت به من عظاتها حتى احترز من آفاتها
وعوفي من عذاب الله بها وآذنت ببينها اي اعلمت اهلها بفراقها والواو في وقد للحال وقوله فمثلت ببلائها اي ببلاء الآخرة وبسرورها الى السرور
اي الى سرور الآخرة ونعيم الجنة وانما كان كذلك لان كل ما في هذا العالم فهو صورة ومثال لما في عالم الغيب ونسخة منه يعتبر ويقاس اليه ولولا ذلك
لانسد طريق الترقي الى الحضرة الالهية وتعذر الوقوف على شيء من اسرارها فالناس لما شاهدوا بلاء الآخرة من بلاء الدنيا علموا التحاق امر منه
وشاهدوا سرورها من سرور الدنيا وعلموا ان بينهما فرقا عظيما وان الاشرف لا يحصل الا برفض الاخس فانصب الصالحون على العمل لها
وقوله راحت الى قوله بفجيعة كناية عن سرعة انتقالها من حال الى حال ومن صحة الى سقم والى راحتها بعافيتها وابتكارها بفجيعتها وهذا الفصل كالمدح
الدنيا وهو ينبئ عن اقتداره عليه السلم على ما يريد من المعاني لان كلامه كله في ذم الدنيا وهو الآن يمدحها وهو صادق في ذلك وفي هذا **وقال عليه السلم**
ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للفناء هذه اللام عند اهل العربية تسمى لام العاقبة كقوله تعالى
ليكون لهم عدوا وحزنا والموت والفناء والخراب غايات طبيعة الدنيا وقال عليه السلم الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه
فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها اوبقها اهلكها وقد جمع عليه السلم في هذه الكلمة الاشارة الى حال الدنيا واهلها والآخرة
واهلها وقال عليه السلم لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته النكبة ما يصيب الانسان من حوادث
الدهر جعل للصديق الصدق خاصة يعرف بها وهو ان يحفظ صديقه في الامور الثلثة المذكورة وقال عليه السلم من اعطي اربعا لم يحرم اربعا
من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم
الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى قال تعالى في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوء او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما الامور الاربعة الاولى اذا كانت باخلاص كان كل منها سببا في اعداد النفس
لقبول صورة الرحمة الالهية من واهبها والشواهد الالهية ناطقة بذلك على وفق مقتضى العقل **وقال عليه السلم** الصلوة قربان كل تقي
والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل حسن التبعل حسن معاشرة البعل وحفظ ماله وعرضه وطاعته

في مدح الدنيا وذمها

فيما

فيما يامر به تورث الغيرة فانها باب الطلاق والكلام اشارة الى بعض اسرار هذه العبادات فمن اسرار الصلوة كونها من اعظم ما يتقرب الى الله تعالى المتقون من العباد
ومن اسرار الحج كونه جهادا في سبيل الله لما فيه من مشقة السفر ومجاهدة الطبيعة وانما خص الضعيف بذلك جذبا له اليه لان للقوي جهادا اخر مشهور
ومن اسرار الصوم كونه زكوة للبدن لما فيه من تنقيص قوته وكسر شهوته لغاية طاعة الله ولثواب الاخرة كما ان الزكوة تنقيص في المال مستلزم لزيادة الثواب في
الاخرة ومن اسرار حسن التبعل كونه جهادا في سبيل الله لما فيه من المشقة الشديدة والمصابرة ومن نساء العرب بنتها ليلة هدائها فقالت احظي
عنه بخصال عشر اما الاولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا
الرب والثالثة والرابعة التفقد لمواقع عينه والتعهد لمواضع انفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا تجد انفه منك خبيث ريح واعلمي ان الكحل احسن الحسن
المفقود وان الماء اطيب الطيب الموجود والخامسة والسادسة الحفظ لماله والارعاء على حشمه وعياله واعلمي ان اصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير واصل
الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير والسابعة والثامنة التعهد لوقت طعامه والهدوء والسكون عند منامه فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة
والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره لم تامني غدره وان عصيت امره اوغرت صدره

وقال عليه السلام استنزلوا الرزق بالصدقة ومن ايقن بالخلف جاد بالعطية وفي الكلمة فائدتان احديهما الترغيب في الصدقة بذكر كونها سببا لاستنزال الرزق
وقد عرفت ان الصدقة معد لحصوله ومن وجوه اعدادها كونها نفعا متعديا يستلزم تالف قلوب اهل الله والصالحين من عباده واجتماع هممهم على دعاء الله لصلاح
حال المتصدق الثانية التنبيه على اقوى الاسباب الباعثة عليها وعلى البذل في اكثر الخلق فيسهل معه البذل وهو الثقة بالله واليقين بالخلف منه
كما قال تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم

وقال عليه السلام تنزل المعونة على قدر المؤنة المؤنة تهمز ولا تهمز وهي فعولة وقال الفراء هي
مفعلة من الاين وهو التعب والشدة والمراد ان الشدة والثقل بالعيال ونحوهم معد لاستنزال معونة الله برزقه وقوته على القيام باحوالهم ودفع المؤنة من جهتهم

وقال عليه السلام ما عال من اقتصد العيلة الفقر والاقتصاد الانفاق بقدر الحاجة المتعارفة وذلك معد لعدم الحاجة لان قدر الحاجة من المال امر قد تكفل
الله بادراره مدة البقاء وهو لا بد للمقتصد منه

وقال عليه السلام قلة العيال احد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم
اطلاق اليسار على قلة العيال مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب كما ان اطلاق التودد على العقل العملي مجاز في نصفه اطلاقا لاسم السبب على المسبب ولما
كان الانسان محتاجا في اصلاح معاشه الى غيره وكانت معاملته لهم بذلك اما على وجه التودد وما يلزمه من جميل المعاشرة والمسامحة والترغيب واما على وجه
القهر والغلبة والترهيب لا جرم كان التودد الى الخلق نصف العقل اى نصف تصرفه في تدبير امر معاشه واما الهرم فهو اما طبيعي واما بسبب من خارج وهو
الهم والحزن والخوف المستلزم له فهو اذن قسم من اسباب الهرم كالنصف له فاستعار له لفظ النصف واراد ان الهم نصف سبب الهرم

وقال عليه السلام ينزل
الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب على فخذيه عند مصيبته حبط اجره ان الله تعالى جعل للانسان قوة استعداد لان يصبر بمقدار مصيبته فمن تم
استعداده افيض عليه لذلك المقدار من الصبر ومن قصر في الاستعداد لحصول هذه الفضيلة وارتكب عندها رذيلة الجزع حبط اجره وهو ثوابه على الصبر لان رذيلة
الجزع تستلزم كراهية قضاء الله وسخطه وعدم الالتفات الى ما وعد به من ثواب الصابرين وهو معد لمحو الحسنات من لوح النفس وسقوط ما يلزمها من ثواب
الاخرة وكنى عن الجزع بما يلزمه في العادة من ضرب اليدين على الفخذين

وقال عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم
من قائم ليس له من قيامه الا السهر والعناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم كنى بالقيام عن الصلوة والاكياس ههنا العلماء العارفون لان عباداتهم
تقع مطابقة لعقائدهم الصحيحة ويضعون كل شيء موضعه من رضا الله ومحبته واراد بذلك من اخل بشرط من شرائط صيامه وقيامه ولم يات على وجه الاجزاء
واعظم شرط لهما توجههما الى المعبود الحق عز سلطانه وكثرة خلل العبادات وفسادها من كثير من الخلق انما يكون للجهل بهذا الشرط

وقال عليه السلام سوسوا
ايمانكم بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء سوسوا اى املكوا وذلك ان الصدقة من الايمان التام فلكه
حفظه لا يكون بدونها واما تحصين المال بالزكوة فلما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة وما تلف
مال في بر ولا بحر الا بمنع الزكوة واما دفع امواج البلاء بالدعاء فلما مر من اداب الدعاء باخلاص مما يعد النفس للاجابة بالمطلوب وغرضه الحث على الصدقة
والزكوة والدعاء

وقال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب فاخرجني الى
الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة
عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن
وثيق يا كميل العلم خير من المال لان العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع
المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان به يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم
حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه مستعملا

آلة الدين للدنيا مستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه
لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب
شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا
مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى
يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره
المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه
والدعاة الى دينه اه اه شوقا الى رؤيتهم انصرف اذا شئت

اللغة الجبان الصحراء والصعداء كالبرحاء نوع من التنفس
يصعده المتلهف والحزين والهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير واعينها ويستعار للاسقاط من الناس والجهلة والرعاع
بالمهملات ونحو الاول العوام والسفلة والاحدوثة ما يتحدث به الناس وجميل الاحدوثة اى الثناء والكلام الجميل وها حرف تنبيه تقول ها انتم
هؤلاء وغلام لقن اى سريع الفهم والاحناء الجوانب ومنهوما باللذة اى حريصا عليها منهمكا فيها من النهمة وهي افراط الشهوة في الطعام وسلس
القياد اى سهل الانقياد من غير توقف وكفيا ككتاب حبل تقاد به الدابة ومغرم بالجمع اى مولع به شديد المحبة له وهجم دخل بغتة قوله ان ههنا
لعلما جما اشارة الى العرفان والوصول الى المقام الاشرف الذي لا يصل اليه الا الاوحدي من العالم من الله تعالى فيه سر ولايته تفضلا وقوله اللهم بلى
الى قوله وبيناته قالت الشيعة هذا تصريح منه عليه السلام بوجوب الامامة في كل زمان ما دام التكليف باقيا وان الامام القائم بحجة الله على خلقه في
وجوده بمقتضى حكمته وهو اما ان يكون ظاهرا معروفا بين الناس كالذين سبقوا الى الاخشان ووصلوا الى المحل الاعلى من لدن الاحد عشر واما ان
يكون خائفا مستورا لكثرة اعدائه وقلة المخلصين من اوليائه كالحجة المنتظر لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وذكروا استبطاء مدة غيبته
حيث الامر وتبرمه من امتداد دولة اعدائه والعامة يحملونه على الابدال والاوتاد وقوله اين اشتبه ما لكانهم ومحلهم وما قاله الفاضل
من ان قوله اين هم استقلال لعدد ائمة الدين فهو سهو من قلم الناسخ نعم قوله اولئك والله الاقلون عددا اشارة الى استقلال الائمة الذين
وقوله هجم بهم الى قوله البصيرة اى فاجاتهم ودخل على عقولهم دفعة لان علومهم لدنية وقوله باشروا روح اليقين اى وجدوا لذته وقوله
استلانوا اى استلانوا ما شق على المترفين من الناس وعر عليهم نحو التوحد ورفض الشهوات وخشونة المضجع والملبس وجشوبة المطعم وانسوا بما
استوحش منه الجاهلون يعني العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم وقوله صحبوا الى قوله الاعلى هذا مما
يقوله اصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمبادئها من العقول المفارقة فمن كان اذكى كان تعلقه بها اتم وكان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى عاشقة لما شاهدته
من جمال حضرة الربوبية وصحبة الملأ الاعلى من الملئكة المقربين والانبياء المرسلين وقوله اولئك خلفاء الله الى قوله دينه لا شبهة ان بالوصول ينحو الانسان
ان يسمى خليفة الله في ارضه ولا يمكن الوصول الا بما اشتملوا عليه من هذه الاوصاف وقوله اه كلمة توجع اصلها اوه وقوله شوقا الخ وذلك ان الجنسية علة الضم والشيء
يشتاق الى ما هو من سنخه والفصل من فصيح ما نقل عنه عليه السلام

وقال عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه اى حاله مستورة في عدم نطقه فيخفى الفاضل الجاهل ويحتمل
كناية عن سكونه وذلك ان مقدار عقله ومقدار علمه يعرف من مقدار كلامه لانه اذا تكلم بكلام الحكماء ظهر كونه حكيما او بكلام السفهاء
عرف كونه منهم وهكذا

وقال عليه السلام هلك امرؤ لم يعرف قدره قد علمت ان قدره هو مقداره في نفس الامر وعين له من الفضيلة وعدمها
ومن لم يعرف منزلته او شك ان يتجاوزها فيهلك مثلا من لم يعرف محله من العلم او شك ان يفتي بما لا يعرف علما كان له فيقع في الهلاك الاخروي وربما يتبعه هلاكه
دنيا

وقال عليه السلام لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل
فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي يحب
الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا
يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما
يستيقن يخاف على غيره باذنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل
ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ
فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية
غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء
احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى
الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال السيد رحمه الله لو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة

لناظر متفكر **اللّغة** يرجى اى يؤخرها ويروى يزجى بالزاى المعجمة اى يدفعها والقنوط اليأس وعرانى هذا الامر واعترانى غشينى وادل عليه الى انكل
عليه ظاناً بانه هو الكفيل بنجحه فهو مدل وحاصل الفصل نهى طالب الموعظة عن اربع وثلثين رذيلة قوله تغلبه نفسه على ما يظن اى تقهره نفسه الى ما
يظنه فائدة من الامور الدنيوية ولا تقهره الى ما يستيقنه من ثواب الاخرة وعذابها فلا يلزمها العمل لذلك فان ذلك عند العقل سفه وجنون وقوله انفرج عن
شرائط الملة اى يخرج عن فضيلة الصبر على المصيبة التى هو من شرائط الملة ويتركها وقوله يرى الغنم مغرماً الى قوله مغنماً اى يرى الانفاق فى سبيل الله
مغرماً والانفاق فى معصيته مغنماً وهو عكس مقتضى العقل وقوله لا يبادر الفوت اى بالاعمال الصالحة المستلزمة للخلاص من اهوال الموت وما بعده
وقال عليه السلام لكل امرء عاقبة حلوة او مرة اشار الى غايتيه من كونه الخيرية والشرية فغاية الخيرية الجنة ولذاتها وغاية الشرية النار وعذابها
واستعار لفظى الحلوة والمرة للذيذ والمكروه لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن كان من اخوات ان مخففة واسمها محذوف واراد المقبل من لذات
الدنيا فى معرض التزهيد فيها والمقبل من شدائدها فى معرض تهوينها وتسهيلها وقال عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان
فالصبور كثير الصبر ورغب فيه بما يلزمه من الظفر وان تاخر **وقال عليه السلام** الراضى بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل
داخل فى باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به ووجه التشبيه شركهم فى الرضا به ونفر عن الدخول فى الباطل بما يلزمه من الاثمين اما اثم
العمل فظاهر واما اثم الرضا فلان الرضا فى الباطل يستلزم محبته وهى رذيلة واثم وقال عليه السلام اعتصموا بالذمم فى اوتادها الذمم العهود والعقود والايمان
واستعار لفظ الاوتاد لشرائط العهود واسباب احكامها كانها اوتاد حافظة لها واراد امتنعوا من سخط الله وعذابه بحفظ الذمم فى اوتادها فكان
العصمة منه يكون فى اسباب حفظها وفى متعلق باعتصموا وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته يريد الله تعالى وقال ابن ابى الحديد
يعنى نفسه وهو حق على المذهبين جميعاً اما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار فلا يعذر احد من المكلفين فى الجهل بوجوب طاعته واما
على مذهب الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا يعذر احد من المكلفين فى جهالة امامته وعندهم ان معرفة امامته تجرى مجرى معرفة النبى محمد
ومجرى معرفة البارى سبحانه ويقولون لا تصح لاحد صوم ولا صلوة ولا عبادة الا بمعرفة الله والنبى والامام وعلى التحقيق لا فرق بيننا وبينهم فى هذا المعنى
لان من جهل امامة على عليه السلام وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا مخلد فى النار لا ينفعه صوم ولا صلوة لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التى
هى اركان الدين لكنا لا نسمى منكر امامته كافراً بل نسميه فاسقاً وخارجياً ومارقاً ونحو ذلك والشيعة تسميه كافراً فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو فى اللفظ لا فى المعنى
وقال عليه السلام قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم واسمعتم ان استمعتم اى قد بصرتم سبيل الرشاد وهديتم اليها
واسمعتم الدلالة عليها ان كان لكم استعداد ان تبصروها وتسمعوا وتهتدوا اليها وقد مر مثله وقال عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره
بالانعام عليه اى اجعل مكان عتابه الاحسان اليه والانعام فى حقه فانهما انفع فى عطف جانبه اليك ودفع شره عنك العتاب استعمال الاحسان الى
رجوع المعاتب روى عن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة فرايت رجلاً راكباً على بغلة لم ار احسن وجهاً ولا احسن ثوباً ولا سمتاً ولا دابة منه فمال
قلبى اليه فسألت عنه فقيل هذا الحسن بن على فامتلأ قلبى بغضاً وحسدت علياً ان يكون له ابن مثله فصرت اليه وقلت له انت ابن ابى طالب فقال انا ابن ابنه قلت
فبك وبابيك اشتمهما فلما انقضى كلامى قال احسبك غريباً قلت اجل قال فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك او الى مال واسيناك او الى حاجة عاوناك
فانصرفت عنه وما على الارض احب الى منه **وقال عليه السلام** من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن لانه
هو السبب لاساءة الظن بنفسه وقال عليه السلام ثلث كلمات احديها من ملك استاثر المعنى ان الاغلب فى كل ملك يستاثر على الرعية من
المرغوب فيها كالمال والعز والجاه وينفرد بها وذلك لتسلطهم وعدم منازع لقواهم الامارة بالسوء فيهم الثانية ومن استبد برايه هلك لان
انفراد الانسان برايه وعدم قبوله النصيحة مظنة الخطأ المستلزم للهلاك غالباً الثالثة ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها وذلك انه
يستنتج منها الراى الاصلح ليعمل به فكان عقول الرجال باسرها حاصلة له لانتفاعه بثمرتها وهو ترغيب فى الاستشارة وقال عليه السلام من كتم سره كانت
الخيرة بيده وهو ترغيب فى كتمان السر لانه كان مختاراً فى اذاعته وكتمانه بخلاف من اذاع سره فانه لا يتمكن بعد ذلك من كتمانه وقال عليه السلام الفقر الموت
الاكبر استعار لفظ الموت بوصف الاكبر اما كونه موتاً فلانقطاع الفقير عن مشتهياته ومطلوباته التى هى مادة الحيوة كما لمن فقدها واما انه اكبر فلان المتاعب
اللازمة على الفقير مدة حياته واما الم الموت ففى وقت واحد هو مبالغة فى شدته **وقال عليه السلام** من قضى حق من لا يقضى حقه فقد عبده
عبده بالتشديد اى اتخذه عبداً والمعنى بهذا الكلام مدح من يقضى حق من لا يقضى حقه اى من فعل ذلك بانسان فقد استعبد ذلك الانسان لانه لم يفعل
ذلك مكافاة له عن حق قضاه اياه بل فعل ذلك انعاماً مبتدأ فقد استعبده بذلك وقال عليه السلام لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق يحمل النفى هنا على
نفى جواز الطاعة كما هو المنقول عن اهل البيت وذلك كالوضوء بالماء المغصوب والصلوة فى الدار المغصوبة وقال عليه السلام لا يعاب المرء باخذ حقه انما
يعاب باخذ ما ليس له اخذ الحق قد يكون واجباً من مولاه اذا لم يكن هناك مانع وقد يكون مندوباً واقله ان يكون مباحاً ولا حرج فى المباح واما اخذ ما ليس له
فظلم وهو من اقبح القبائح التى يعاب بها المرء وقال عليه السلام الاعجاب يمنع من الازدياد لان المعجب بفضيلته الكاملة كالعلم والخارجية كالغنى وقنيته معتقد انه

وقال عليه السلام

في ان احد المكلفين يعذر في الجهل بوجوب طاعة علي عليه السلام

سمعتم

في عجب خلق من يحسد علي عليه السلام

في مدح الاستشارة

الفقر الموت الاكبر

من لا يقضي

قد بلغ الغاية وهذا الاعتقاد يمنعه عن طلب الزيادة منها وقيل الحسن من شر الناس قال من يرى انه خيرهم **وقال عليه السلام** الامر قريب والاصطحاب قليل
الامر القريب هو الموت والاصطحاب قليل اى فى الدنيا وقال عليه السلام قد اضاء الصبح لذى عينين هذا الكلام يجرى مجرى المثل واستعار لفظ الصبح
لسبيل الله ووصف الضياء لوضوحها وظهورها بوصف الشارع ودلالته عليها وقال عليه السلام ترك الذنب اهون من طلب التوبة ان الترك لا
كلفة فيه لكونه عدماً وطلب التوبة من الله يحتاج الى استعداد تام يصلح معه العبد لقبولها منه وافاضة العفو عليه وقد مر شرائط قبول التوبة و
صعوبة تحصيلها فى المجلد الاول وقال عليه السلام كم من اكلة منعت اكلات وهو يجرى مجرى المثل يضرب لمن يفعل فعلاً يكون سبباً لحرمانه ما كان يناله من خير
سابق وقال عليه السلام الناس اعداء ما جهلوا لانه يخاف من تفريعه بالنقص بعدم العلم بذلك الشئ خصوصاً اذا ضم اليه ادعى من الناس فانه يتيقن نفسه
عنده اذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص فى اعين الحاضرين وكل شئ كذلك فهو عدوك وقال عليه السلام من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء لا شك ان التفحص
لوجوه الآراء والتفكر فى انها اصوب لابد ان يعرف مواقع الخطاء فى الامور ومظانها وهو ترغيب فى الاستشارة والفكر فى استصلاح الاعمال قبل الوقوع فيها
وقال عليه السلام من احد سنان الغضب لله قوى على قتل اشداء الباطل قال الفاضل لما كان الله تعالى هو الغرض المطلوب كان سنان قوة
الغضب لله وحميته له الى عزته وصولاً الغاضب اعز وابه اشد بكثير من صولته بدون ذلك الاسناد ويحسب تاكد القوة بعز الله يكون ضعفها بالاسناد الى
الباطل المضاد لدينه ولذلك ما قهر اولياء الله على قلتهم فى مبدأ الاسلام اعداءه على كثرتهم واطاق هو قلع باب خيبر على شدته وقتل جبابرة العرب واستعار
لفظ السنان لحدة الغضب باعتبار استلزامها للنكاية فى العدو ورشح بذكر الحد وقال عليه السلام اذا هبت امراً فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف
منه اى ان للنفوس فيما يتوقع مكروهه انفعالاً كثيراً وفكراً عظيماً فى كيفية دفعه والخلاص منه وذلك اصعب بكثير من الوقوع فيه لطول زمان الخوف هنا
وتاكده بتوقع الامر المخوف وقال عليه السلام آلة الرياسة سعة الصدر لان احوال الخلق مختلفة والرياسة مظنة ورود الحادثات المهمة والخطوب العظيمة فمن
لم يكن محتملاً لهذه الامور وسريع التضجر بها فلابد ان يجارى فيها ويدهش فيما يرد عليه منها فيعجز عن تدبيرها ويلزم من ذلك فساد دولته وزوالها ورياسته والرياسة محتاجة
الى امور منها الجود ومنها الشجاعة ومنها وهو اهم سعة الصدر فانه لا تتم الرياسة الا بذلك **وقال عليه السلام** ازجر المسئ بثواب المحسن تصور
المسئ جزاء المحسن باحسانه يدعوه الى الاحسان والرجوع عن الاساءة فكانت المجازاة بالاحسان كالزجر للمسئ فى استلزامها ارتداعه وانزجاره فاستعار لفظ
الزجر لها فافصح به ابو العتاهية فى قوله اذا جازيت بالاحسان قوماً زجرت المذنبين عن الذنوب فما لك والتناول من بعيد ويمكنك التناول من
قريب وقال عليه السلام احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك اى لا تضمر لاخيك سوءاً فانك اذا لا تضمر ذلك لا يضمر هو لك سوءاً لان القلوب تشعر
بعضها ببعض فاذا صفوت لواحد صفا لك ويحتمل ان يريد لا تعظ الناس ولا تنههم عن منكر الا وانت مقلع عنه فان الواعظ الذى ليس بزكى لا ينجع وعظه ولا يؤثر
نهيه واستعار لفظ الحصد لازالته ملاحظة لشبهه بالزرع فى زيادته شيئاً فشيئاً تلك الامارات من عدمه وتوافرها ونقصها وعدمه بعد منها وقال عليه السلام اللجاجة
تسل الراى اى تاخذه وتذهب به وقال عليه السلام الطمع رق مؤبد لان الطامع دائم العبودية لمن يطمع فيه ما دام طامعاً وهو فى ذلك كالدائم فى الرق ولذا استعار
لفظ الرق له وقال عليه السلام ثمرة الحزم السلامة وثمرة التفريط الندامة التفريط اضاعة الحزم فى الامور ولما عرفت ان الحزم عبارة عن تقديم العمل للحوادث
الممكنة المستقبلة بما هو اقرب للسلامة وابعد من الغرور لا جرم كان ذلك مظنة السلامة والتفريط فى العمل لما يستقبل من الحوادث مظنة الوقوع فيها وعدم السلامة منها
بلائها وهو مستلزم للندامة **وقال عليه السلام** لا خير فى الصمت عن الحكم كما انه لا خير فى القول بالجهل الصمت عن النطق بالحكمة طرف تفريط
من فضيلة والنطق عن الجهل رذيلة مضادة لها والحق العدل هو النطق بالحكمة وهو الفضيلة النطقية وكان تمام الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة
او صورة ممثلة وقال عليه السلام ما اختلف دعوتان الا كانت احديهما ضلالة لما كانت الدعوة اما الى الحق وهو سلوك سبيل الله او
الى غيره وكان كلما عدا الحق مما يدعى اليه فهو ضلال عن الحق وعدل عن سبيل الله لا جرم لم يختلف دعوتان الا كانت احديهما حقاً والاخرى ضلالة
وهذا يستلزم بطلان كون كل مجتهد مصيباً ومذهبه المنقول عنه عليه السلام ان الحق واحد فى جهة والمصيب له واحد وقال عليه السلام ما شككت
فى الحق مذ اريته من كان استعداده للحق كمثله عليه السلام واستاذه كرسول الله صلى الله عليه وآله فى اعداده وتربيته وطول صحبته لمثل ذلك
الاستاذ كصحبته فمحال ان يعرض له شك فى امر يرى برهانه ويجزم من الحق وقال عليه السلام ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بى لانه عليه السلام معصوم و
العصمة منافية للامرين مستلزمة لهداية المدلول وعدم تغيره **وقال عليه السلام** للظالم البادى غداً بكفه عضة هو مثل قوله تعالى
يوم يعض الظالم على يديه والغرض التنفير عن الظلم وكنى بغد عن يوم القيمة وبعض كفه عن ندامته وقال عليه السلام الرحيل وشيك اى الرحيل
الى الاخرة قريب وقال عليه السلام من ابدى صفحته للحق هلك وقد مر بيانه وقال عليه السلام من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع اى من
لم يصبر على المصيبة لينجو فجزع هلك وقال عليه السلام واعجباه اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروى عنه عليه السلام
شعر فى هذا المعنى فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبى واقرب
روى هذا القول عنه عليه السلام عند بيعة عثمان وتقريره ان استحقاق الخلافة اما ان يكون معللاً بالشورى او بصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله او بقرابته فان كان

هبت

في ان الرياسة تحتاج الى امور جوامع الشجاعة وسعة الصدر

في بيان فضيلة النطق والصمت

الاول فكيف يملك عليهما امور الناس واكثر من يستحق الاستشارة منهم لم يكونوا حاضرين وان كان الثاني فكيف يملك امورهم بالصحبة ووجود من له الصحبة التامة
والقرابة معا بل يكون هذا اولى وان كان الثالث فغيره اولى بالنبي واقرب اليه عنى نفسه في الوجهين وقوله فكيف بهذا اي فكيف تملكها بهذا **وقال
عليه السلام** انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال
العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا
الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا الانتضال الرمي والشرق الشجا والغصة وشرق بريقه
غص والغصة بالضم الشجا جمعها غصص ونصب بمعنى منصوب كالغرض ويروى بالرفع والنصب فمن رفع فهو خبر المبتدا ومن نصب جعله ظرفا والكرة المرة والحملة
والغداة والعشي واستعار لفظ الغرض للانسان باعتبار رميه بمقدمات المنايا واسبابها من الامراض والاعراض المهلكة واستعار لفظ النهب بمعنى المنهوب
باعتبار سرعة المصائب الى اخذه قوله ولا ينال الى قوله اخرى وذلك ان التنعم في الدنيا لا يمكن ان يحصل على الاتمام نعم بل ما لم ينتقل عن لذة الى
ويتوجه نحو اللذة الحادثة لا يحصل لها الالتذاذ بها ونظير الفقرة الثانية لان طبيعة الزمان التقضي والسيلان وقوله فنحن اعوان المنون لانا ناكل
ونشرب ونجامع ونركب الخيل والابل ونتصرف في الحاجات والمآرب بحركاتنا … يكون باحد هذه الاسباب اما من امراض تحدثها المآكل والمشارب او من سقطة تسقطه
الانسان من دابة او مراكبها او من ضعف يلحقه من الجماع المفرط او مما تصيبه عند تصرفه في مآربه حركته وسعيه ونحو ذلك فكانا نحن اعوان الموت على
انفسنا **وقال عليه السلام** يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك هو تنفير عن البخل بالفضل من المال عن قدر الحاجة وقال
عليه السلام ان للقلوب شهوة واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي اراد بالاقبال الميل وبالادبار النفرة عن
ملال ونحوه وامر باعمال النفوس فيما ينبغي اعمالها فيه من فكر ونظر وحملها على ذلك حين ميلها اليه واقبالها عليه لان ذلك بنشاط القوى النفسانية
ومعاونتها ومواتاتها للنفس وقوله فان الخ اي ان اكراه النفس على الفكر في الشيء حين نفرتها عنه عن ملال او ضعف قوة ونحوه يزيدها كراهية له ونفرة ويقولها بذلك
مانع من الوهم والخيال عن ادراك ما تفكر فيه فلا يدركه وان كان واضحا جليا فتكون كالاعمى ولذلك استعار له وصف الاعمى وقال عليه السلام متى اشفي غيظي
اذا غضبت احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت اي لا سبيل لي الى شفاء غيظي عند غضبي لاني اما
ان اكون قادرا على الانتقام فيصدني عن تعجيله قول القائل لو غفرت لكان اولى واما ان لا اكون قادرا على الانتقام فيصدني عنه كوني غير قادر عليه
فاذن لا سبيل الى الانتقام عند الغضب وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون
فيه بالامس لانه غاية ما بخل به الباخلون وتنافس فيه لتحصيله المال والطعام اقامه للغاية مقام ذي الغاية وقال عليه السلام لم يذهب من مالك
ما وعظك قال الفاضل … اي القدر الذي يذهب من مالك على طريق امتحان الله وابتلائه لك بامر يذهب به فيحصل لك بذهابه موعظة لا يعد لا
ذاهبا بل كانه باق لبقاء منفعته وشرف ثمرته وهي الموعظة **وقال عليه السلام** لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها
باطل وقد مر بيانه وقال عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال هم الذين اذا اجتمعوا
ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع
البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز الى مخبزه اصل الغوغاء الجراد ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر ويجوز ان يكون
من الغوغاء الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم … وقال عليه السلام وقد اتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى
الا عند كل سوءة السوءة فعلة من السوء اي لا ترى مجتمعة اذ العوام لا يجتمع غالبا الا في مثل ذلك وكلام الخطب على اغلب الاحوال وقال عليه السلام
ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة استعار لفظ الجنة الحصينة للاجل و…
ذلك وقال عليه السلام لطلحة والزبير لما قالا نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على
العجز والاود الاود الاعوجاج واما المشاركة التي نفاها فهي المشاركة في الخلافة وتدبير امر الرعية … ولكنكما شريكان في القوة
والاستعانة اي اذا تأود علي امر كنتما عونين لي ومشاركين على اصلاحه **وقال عليه السلام** ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع
وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم الفصل ظاهر وقال عليه السلام لا
يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر
والله يحب المحسنين في هذا المعنى قال الشاعر لعمرك ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودائع فمستودع ضاع الذي كان
عنده ومستودع ما عنده غير ضائع وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها الا كبعض المزارع فمزرعة طابت واضعف نبتها و
مزرعة اكدت على كل زارع وقال عليه السلام كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع به اعلم ان القوى الجسمانية يكلها و
يتعبها تكرار افاعيلها عليها كالقوة البصرية يتعبها تكرار ادراك المرئيات حتى ربما اذهبها وابطلها اصلا وكذلك القوة السمعية وغيرها من القوى الجسمانية لكنا

وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت على المعقولات ازدادت قوته العقلية سعة وانبساطا واستعدادا لادراك ما هو اخفى مما ادركه
من قبل حتى كان تكرار المعقولات يشحذها ويصقلها فهي اذن مخالفة في هذا الحكم للقوى الجسمانية فليست منها لانها لو كانت منها لكان حكمها حكم احداها
واذا لم تكن جسمانية فهي مجردة وهي التي نسميها بالنفس الناطقة **وقال عليه السلام** اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل اراد
بالعوض هنا ما تجازيه الناس به على حلمه من نصرته له على الجاهل وقال عليه السلام ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك
ان يكون منهم رغب في تعلم هذه الفضيلة فان مبادئ الملكات الخلقية حالات مكتسبة عن التعلم وقال عليه السلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل
عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم قوله ومن خاف اي من خاف من عذاب الله عمل للخلاص منه فيأمن لحوقه وقوله
ومن اعتبر الخ اي من نظر مواقع العبر بعين الفكر والاعتبار ابصر طريق الى الحق ومن ابصر فهم العبور منها اليه ومن فهم ذلك حصل له العلم النافع بالحق
اي من تنور قلبه بالمقدمات البرهانية علم النتيجة الواجبة عنها وتلك هي الثمرة الشريفة التي في مثلها يتنافس المتنافسون وقال عليه السلام لتعطفن الدنيا
علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة و
نجعلهم الوارثين الضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ليبقى لبنها لولدها وذلك لفرط شفقتها عليه واستعار لفظ الشماس للدنيا باعتبار
اعدادها المنع عليه السلام منها ملاحظة لشبهها بالفرس الذي يمنع ظهره ان يركب وشبه عطفها بعد ذلك عليهم واعدادها لتمكنهم من الحكم فيها بعطف
الضروس على ولدها ووجه الشبه شدة العطف والامامية تقول ان ذلك عدة منه بالامام الغائب المنتظر الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا **وقال عليه السلام** اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر
ومغبة المرجع اكمش اسرع والمهل الامهال والكرة الرجعة والموئل الملجأ والمغبة العاقبة يعني اتقوا الله كتقية من شمر عن ساق الجد في طاعة الله
وجرد نفسه لمرضاته تشميرا واسرع بالاعمال الصالحة ما دام في مهل الحياة وبادر مغفرته وجل عن ثمرات سيئاته وفكر في عوده الى الملجأ الاول الذي منه
وهو حضرة الربوبية وكذلك عاقبة المصدر الذي عنه صدر في ابتداء كونه واليه يعود ومغبة المرجع من خير للحصول عليه وشر ليعمل للخلاص منه وقال
عليه السلام ثلث عشرة كلمة الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية
وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير عند هوى امير ومن
التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن ملولا الفدام ما يسد به المجوسي فمه استعاره للحلم عن السفيه باعتبار انه يسكته واستعار للجود
لفظ الحارس باعتبار ان الجود يقي عرض صاحبه من السب كالحارس قوله والعفو زكاة الظفر واعلم ان لكل شيء زكاة وزكاة الجاه بذل المستعين وزكاة الظفر
العفو وهو ترغيب في العفو وقوله والسلو عوضك ممن غدر امر للانسان بالسلو عمن غدر به بسبب غدر من يطلب وفاءه ورغبه فيه بكونه عوضا منه نعم العوض
وقوله والاستشارة عين الهداية لان الاستشارة طلب اصلح الآراء في الامر وهي مستلزمة للهداية اليها وجعلها عينها تاكيدا لقوة استلزامها لها وقوله
وقد خاطر الى قوله برأيه اي اشرف على الهلاك من استبد برأيه لان ذلك مظنة الخطأ المستلزم للهلاك وقوله والصبر يناضل الحدثان استعار لفظ
المناضلة للصبر باعتبار دفعه الهلاك عن الجزع وقوله والجزع من اعوان الزمان وذلك ان الزمان معد للهرم والفناء والجزع يعد لذلك فكان معينا له و
قوله اشرف الغنى ترك المنى لان اشرف الغنى غنى النفس بالكمالات النفسانية من الحكمة ومكارم الاخلاق وهو مستلزم لترك المنى وقوله وكم من عقل اسير عند
هوى امير العقل اما ان يقوى على قهر النفس الامارة بالسوء ويصرفها حسب اختياره او يقاومها كالمضطاع لها فتارة وتارة عليه او يكون مقهورا مغلوبا
والاول هو العقل المطيع لله القوي بامره ويلحقه الثاني من وجه واما الثالث فهو العاصي بانقياده لهواه فهو كالاسير وهو القسم الاكثر في عالم الانسان الحصول اللذات
الحسية دون العقلية فلذلك اخبر عنه بكم وقوله ومن التوفيق حفظ التجربة اي لزومها ومداومتها لغاية الانتفاع بها وقوله ولا تأمنن ملولا لان الملول
يصرفه ملاله عن الثبات على الصداقة والعهد وكتمان السر ونحوها فمن الحزم ان لا يؤمن على شيء من ذلك **وقال عليه السلام** عجب المرء بنفسه
احد حساد عقله ومعنى هذه الكلمة ان الحاسد لا يزال مجتهدا في ابطال محاسن المحسود واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان بنفسه كاشفا عن نقص
عقله كان كالحاسد الذي يبطلها عيب المحسود ونقصه وقال عليه السلام اغض على القذى والا لم ترض ابدا الاغضاء على القذى كناية عن كظم الغيظ
واحتمال المكروه وقال عليه السلام من لان عوده كثفت اغصانه استعار لفظ العود لطبيعته وكنى بلينه عن التواضع كذلك استعار لفظ الاغصان للاعوان
والاتباع وكنى بكثافتها عن اجتماعهم عليه كثرة وقوته بهم وقال عليه السلام الخلاف يهدم الرأي هذا مثل قوله لا رأي لمن لا يطاع كان رأيه عليه السلام
هو وجماعة من اصحابه عند رفع اهل الشام المصاحف صبيحة ليلة الهرير اتمام القتال وهو المصلحة فهدم ذلك الرأي من خالف فيه من اصحابه حتى وقع بذلك ما
وقع وقال عليه السلام من نال استطال اي من نال ما يوجب الاستطالة من جاه وسلطان او مال استطال بسبب ذلك وقال عليه السلام في تقلب الاحوال علم جواهر
الرجال اي لا تعلم اخلاق الانسان الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه كرفعته بعد تضاعفه وبالعكس وكثرة الشدائد به وقال عليه السلام حسد الصديق
من سقم المودة المودة الخالصة تستلزم ان يريد الانسان لمن يوده ما يريد لنفسه ويكره له ما يكره لها فمودة الحاسد اذن معلولة غير صحيحة وهو لم يبقها وقال

عليه السلم اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع استعار لفظ المصارع للعقول ملاحظة لقهرها عن النفوس وانفعالها فاشبهت في الذلة والانقياد لها وترك مقاومتها من اخذ مصرعه من الحرب كذلك استعار لفظ البروق لما يلاح من تصور المطموع فيه كثيرا ما تشبه العلوم والخواطر الذهنية بالبروق للطفه خفيا وسرعة حركته وقال عليه السلم ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن اى من كان عندك ثقة معروفا بالامانة فحكمك عليه بالخيانة عن ظن خروج عن العدل وقال عليه السلم بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد لان الظلم رذيلة عظيمة متعدية الاذى يستلزم الشقا الاشقى فهى بئس الزاد اذن وقال عليه السلم من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم اى تغافله واغضاؤه عما يعلم من عيوب الناس وهفواتهم من اشرف افعال الكريم وقال عليه السلم من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه اى ان فضيلة الحيا تستلزم ترك المعايب فلا يرى في صاحبه او ان ارتكب ما يعاب من الرذائل كان على غاية من التستر به الاجتهاد في اخفائه وهو بمظنة ان لا يراه الناس وقال عليه السلم بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالافضال تعظم الاقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوى وبالحلم عن السفيه تكثر الانصار عليه اشارة الى سبع فضائل ورغب في كل منها بما يستلزمه من الخير قوله بالنصفة وهى فضيلة العدل ورغب فيها بما يلزمها من كثرة الواصلين لان قلة الانصاف مستلزمة للفرقة وقطع الالفة كما قال ابو الطيب في لمن قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوى رحم وقوله بالتواضع ويلزمه تمام النعمة بكثرة الاخوان اهل المودة لان فضيلة التواضع نعمة وما يلزمها كالتمام لها وقوله باحتمال المؤن ويلزمه السودد لان باحتمال مؤن الخلق يكثر تعبدهم له ويقوى امره وسودده فيهم وقوله بالسيرة العادلة ويلزمها قهر المناوى والمناوات المعاداة وذلك ان العدو لا يجد لصاحب السيرة العادلة عيبا يستظهر به عليه ويسعى في فساد امره فيبقى مقهورا ماموزا وقوله بالحلم عن السفيه ويلزمه الانصار عليه وقد عرفتها وقال عليه السلم العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد لان الغالب ان الحسد انما يكون بالنعم الظاهرة من الغنى والجاه وشاقيات الدنيا فنزل الحساد الحسد بصحة الجسد مع كونها اكبر نعم الدنيا محل التعجب والفرق ان تلك نعم مشاقة تقل الغفلة عنها وينفرد المحسود بها فاما نعمة الصحة فمعقولة يكثر الغفلة عنها ومشتركة ويحتمل معنى اخر وهو تعجبه من غفلة الحساد على الحسد مؤثر في اجسامهم ومقتض سقمهم وقال عليه السلم الطامع في وثاق الذل الوثاق ويكسر ما يشد به وقد عرفت مثله في قوله الطمع رق مؤبد وقال عليه السلم وقد سئل عن الايمان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الاركان الاعضاء وهى المساجد الخمسة واراد الايمان الكامل وقد الكلام في حقيقة الايمان مفصلا وقال عليه السلم من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما اصبح يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرا القران فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ ايات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وامل لا يدركه اللهج بالشى الولوع به والتاط اى لصق والغب ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما وقوله ومن اتى الى قوله دينه لان مدار الدين على الاعمال بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان ومن شان المتواضع للغنى لغناه اشتغال لسانه بمدحه وشكره واشتغال جوارحه بخدمته عن طاعة الله والقيام بشكره فهو مهمل لثلثى دينه وقال عليه السلم كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما استعار لفظ الملك للقناعة لان غاية الملك الغناء عن الخلق والترفع عليهم بذلك الا ان لذة القناعة مستلزمة لهذا الغناء وكذلك استعار لفظ النعيم لحسن الخلق باعتبار استلزامهما للالتذاذ بهما وسئل عن قوله تعالى ولنحيينه حيوة طيبة فقال هى القناعة ففسرها بلازمها وهو الحيوة الطيبة وقال عليه السلم شاركوا الذى قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ اخلق واجد اى اولى وقال عليه السلم في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل وهو تعريف لفظ بلفظ اوضح منه عند السائل وقال عليه السلم من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة استعار لفظ اليد في الموضعين للنعمة والعطا وكنى بالطول والقصر عن الكثرة والقلة وقال عليه السلم لابنه الحسن لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعى باغ والباغى مصروع نهى عن الدعوة الى المبارزة بقوله فان الداعى الخ اى ان الباغى مصروع في غالب الاحوال لاستعداده ببغيه لذلك لان الجزاء واجب في الطبيعة وقال عليه السلم خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شىء يعرض لها المزهوة المتكبرة والفرق الخوف والاخلاق الثلاثة المذكورة رذائل للرجال وهى فضائل للنساء لما ذكره عليه السلم وقيل له عليه السلم صف لنا العاقل فقال هو الذى يضع الشىء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت قال الرضى يعنى عليه السلم ان الجاهل هو الذى لا يضع الشىء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال عليه السلم والله لدنياكم هذه اهون في عينى من عراق خنزير في يد مجذوم العراق جمع عرق وهو العظم عليه من اللحم وهذا من المجموع النادر وذلك مبالغة في هوان الدنيا وحقارتها في عينه ونفرته عنها لان العرق لا خير فيه فاذا تاكد بكونه من خنزير ثم بكونه في يد مجذوم بلغت النفرة منه الغاية وقال عليه السلم ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار قسم عليه السلم عبادة العابدين بحسب اغراضها الى ثلثة وهى عبادة الرغبة وعبادة

في ان العبادة بحسب اغراضها الى ثلثة

الرهبة وعبادة الشكر والشاكرون هم الذين يعبدون الله لله لا لرغبة ولا لرهبة بل لانه هو مستحق للعبادة وهى عبادة العارفين كما قال عليه السلم الهى ما عبدتك خوفا من عقابك ولا طمعا في ثوابك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقال عليه السلم المراة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها قال الفاضل وانما اراد ان احوالها كلها شر على الرجل اما من جهة مؤنتها فظاهر واما من جهة تمتعاته واستمتاعه بها فلاستلزام ذلك البعد عن الله والاشتغال عن طاعته واسباب الشرور وان كانت عرضية ولما كان كونها لا بد منها امرا ضروريا لحاجة اليها في طبيعة الوجود الدنيوى الذى هو السبب في تحمل الرجل المراة ووقوعه في شرورها وجب ان يكون ذلك الاعتبار اقوى الشرور المتعلقة بها لان السبب اقوى من المسبب وقال عليه السلم من اطاع التوانى ضيع الحقوق ومن اطاع الواشى ضيع الصديق توانى في حاجته قصر والوشاية السعاية اى الانقياد في سلك التوانى عن الحقوق يخرجها عن وقت الفرصة لحصولها وذلك يستلزم تضييعها وتفويتها وكذلك الواشى مظنة السعى بالفساد بين المتصافين وقال عليه السلم الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها استعار لفظ الرهن للحجر المغصوب في بناء الظالم باعتبار كونه سببا لخرابها كما ان الرهن سبب لاداء ما عليه من المال وهو كناية عن مطلق استلزام الظلم لهلاك الظالم وخراب ما يبنيه بظلمه وان تاخر امده وقال عليه السلم يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم انما كان اشد لان ذلك اليوم يوم الجزاء الكلى والانتقام الاعظم وقصارى امر الظالم في الدنيا ان يقتل غيره فيميته ميتة واحدة ثم لا سبيل له بعدها منته الى ان يدخل عليه لما اخر واما يوم الجزاء فانه يوم لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه وغضبه وقال عليه السلم اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق امر بالتقوى لانها الزاد الى الله ولما كان الاستكثار منها مستلزما للقرب من الله وسرعة الوصول اليه كان الاولى الاكثر منها والا فالبعض منها وان قل ولا يجوز ترك الزاد بالكلية في الطريق الصعبة الطويلة واستعار الستر لحدود الله الساترة من عذابه امر ان يجعلها بينه وبين الله ان يحفظ حدوده ولا يهتكها فيقع في مهاوى الهلاك فغلظ الستر شدة المحافظة على حدود الله وعدم استيفاء المباحات لخوف الوقوع في الحرام ورقته باستيفاء الامور الجائزة من المباحات والمكروهات وقال عليه السلم اذا ازدحم الجواب خفى الصواب اى اذا سئل سائل عن مسئلة فاجاب جماعة كل بما يخطر بباله خفى الصواب فيها لالتباس الحق من تلك الاجوبة وقال عليه السلم ان لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته الخطر الاشراف على الهلاك وقال عليه السلم اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة لان قليل القدرة على ما يشتهيه لا يزال مستشعر الخوف فواته عند حصوله فيكون لذلك الخوف معاقبا للذته به فلا يزال في قلبه غدغدة نفسانية تحمله على شهوته وتبعث شهوته عليه فاما اذا تمت قدرته عليه فانه يامن فوته وبحسب ذلك يضعف الباعث للشهوة فيقل الحاجة عليه شهوته له وقال عليه السلم احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود هذا امر بالشكر على النعمة وترك المعاصى فان المعاصى تزيل النعم كما قيل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصى تزيل النعم استعار لفظ النفار والشرود لزوال النعم ملاحظة لشبهها بالنعم وحذر منه حثا على تقييدها بالشكر وقال عليه السلم الكرم اعطف من الرحم اى ان الكرم يستلزم عاطفة الخلق على الكريم ومحبتهم له اشد من عاطفة ذى الرحم على رحمه وقال عليه السلم من ظن بك خيرا فصدق ظنه من كلام بعضهم انى لاستحيى ان ياتينى الرجل بحمرة وجهه تارة من الخجل ويصفر اخرى من خوف الرد وقد ظن بى الخير وبات عليه غدا على ان ارده خائبا وقال عليه السلم افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه افضلها اكثرها استلزاما للثواب وهو كقوله افضل الاعمال احمزها وقال عليه السلم عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود هذا احد الطرق الى معرفة البارى سبحانه وجه الاستدلال ان الانسان قد يعزم على امر ويعقد ضميره على فعل بحسب ما يتصوره من المنفعة الداعية ثم عن قريب ينحل ذلك العزم وينفسخ ذلك العقد لزوال ذلك الداعى او لخاطر معارض له اذا عرفت ذلك فنقول تلك التغيرات في الخواطر المتعاقبة المرجحة لفعل الامر المعزوم عليه وهو ممكن محتاجة في طرفى وجودها وعدمها الى المرجح والمؤثر فى مرجحها ان كان من العبد كان الكلام فيه كالكلام في الاول ولزم الدور او التسلسل وهما محالان فلا بد من الانتهاء الى الله تعالى مقلب القلوب والابصار وذلك هو المطلوب وقال عليه السلم مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة اى ان الام الدنيا اللازمة عن ترك لذاتها وعدم الالتذاذ بها طلبا للاخرة وشوقا الى ثوابها مستلزمة لحلاوة الاخرة ولذاتها وكذلك الابتهاج بلذات الدنيا يستلزم الغفلة عن الاخرة وترك العمل لها وذلك مستلزم لعذابها ومستعقب لشقاوتها وقال عليه السلم فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة اشار عليه السلم الى فرائض الله ونبه على عللها الغائية في الحكمة ليكون اوقع في النفوس وكرمنها فريضة قوله والسلام امانا من المخاوف لما كان السلام سببا للتودد الى الخلق كان امانا من مخاوفهم لان تفسير قول القائل سلام عليكم اى لا حرب بينى وبينكم بل بينى وبينكم السلام وهو الصلح وقال عليه السلم احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه برىء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل

في ان غصب الحجر في الظلم سبب لخراب الدار

في ان التقوى هي الزاد الى الله

استظهار

في تفسير سلام

اذا حلف بالله الذي لا اله هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه روي ان واشيا سعى بالصادق عليه السلام الى المنصور فاحضره وقال ان فلانا ذكر عنك
كذا وكذا فقال عليه السلام لم يكن ذلك مني وان الساعي لا كون منه تحلفه الصادق عليه السلام بالبراءة من حول الله وقوته ان كان كاذبا فحلف فما انقطع كلامه
حتى اصيب بالفالج فصار كقطعة لحم تجر برجله ونجا الصادق عليه السلام وقال عليه السلام يا ابن آدم كن وصي نفسك في مالك واعمل في مالك ما تؤثر
ان يعمل فيه من بعدك موحث على بذل المال في القربات كما توصي من بعدك ان يوضع مالك فيها وقال عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها
يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم كان يقال اول الحدة جنون وآخرها ندم وقال عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد اي ان قليل الحسد
لا يزال معافا في بدنه والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضض المنافسة وما يتجرعه من الغيظ وقال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي يا كميل
مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله
له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نازلة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل راح ذهب ولا لاج السير
في الليل والنائبة المصيبة شبه جريان اللطف الى دفع المكروه عند جري الماء في انحداره ووجه الشبه سرعة الانحدار للدفع والحفظ وكذلك شبه
دفع ذلك اللطف النائبة بطرد غريبة الابل ووجه الشبه شدة الطرد والابعاد واراد ان ادخال السرور على قلب ذي الحاجة وتفريجها من مصيبة تعرض له
وقال عليه السلام اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة الاملاق الفقر والافتقار وامر عليه السلام الفقراء ان يتصدقوا بما عسى في ايديهم
ولو بشق تمرة ليستعدوا بذلك لافاضة فضل الله واستعار لفظ التجارة لاستعاضة ما يحصل عما يبذل والفقراء اولى باستجلاب الرزق بالصدقة
من الاغنياء لانفعال القلوب لهم ورقتها عليهم لما يستولي الى ازهان الخلق ان تلك منهم من اخلاص ودون الاغنياء وقال عليه السلام الوفاء لاهل الغدر
غدر عند الله تعالى والغدر باهل الغدر وفاء عند الله تعالى اراد انه اذا اعتيد من العدو ان يغدر ولا يفي باقواله وايمانه وعهوده لم يجز
الوفاء له ووجب ان ينقض عهوده ولا يوفيه من العهد لمعقود بيننا وبينه فان عدم الوفاء لمن حاله كذلك ليس بقبيح بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند
الله تعالى قال السيد رحمه الله فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاج الى التفسير في حديثه عليه السلام فاذا كان ذلك ضرب يعسوب
الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف قال السيد يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم
التي لا ماء فيها اشار بقوله ذلك الى علامات ذكرها في آخر الزمان لظهور صاحب الامر عليه السلام واستعار لفظ اليعسوب الذي هو في الاصل امير النحل ملاحظة
لشبهه واما ضرب بذنبه ففيه اقوال احدها انه لما كان ضرب الفحل بذنبه لسعته كنى بذلك عن نصب سيوفه ورماحه في اعدائه لقتلهم الثاني انه كناية
عن ثوران غضبه لدين الله ملاحظة لشبهه بالسبع حال صولته وغضبه الثالث ان الضرب هو السير في الارض وذنبه اتباعه في اعوانه واتباعه من ابناء الصحا
وشبه عليه السلام اجتماع المؤمنين باجتماع قطع الغيم المتفرقة ووجه الشبه سرعة الاجتماع لان قزع الخريف سريع التألف وفي حديثه عليه السلام هذا الخطيب
الشحشح قال السيد يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك روي انه رأى خطيبا
يخطب فقال ان هذا الخطيب الشحشح اي الماهر في خطبته وفي حديثه عليه السلام ان للخصومة قحما قال السيد يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في
المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقد قيل فيه وجه آخر وهو انها تقحمهم
بلاد الريف اي تحوجهم الى بلاد الحضر عند محول البدو واقول يروى انه عليه السلام وكل اخاه في خصومة وقال ان لها قحما وان الشيطان يحضرها والقحم
المهالك وذلك انها مظنة ثوران القوة الغضبية والخروج عن حد العدل فيها الى رذيلة الافراط التي هي مظنة الهلاك وفي حديثه عليه السلام اذا بلغ
النساء نص الحقاق فالعصبة اولى ويروى نص الحقائق قال السيد والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر
عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر
والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة
من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد
للآخر انا احق منك بهذا ويقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلام
انما اراد منتهى الامر الذي تجب به الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام
والذي عندي ان المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع
حقة وهو الذي استكمل ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضا
جمع حقة والروايتان جميعا ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا وفي حديثه عليه السلام ان الايمان يبدو
لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة قال السيد اللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء
من البياض واللمظة بالضم النقطة لما يبدو من نور الايمان في النفس اولا لكونه ملاحظة لشبهه باللمظة من البياض والنكتة من نور الشمس ونصب لمظة على التمييز

المعصص الوجع المقلق اي موجعه

نائبة

تعرض له

مصيبة اي فلا تعلق البلاء باملاقكم بها وامر علي الفقراء بالصدقة

قحم
تقحم كردن اي سوخته در بيابان

القحم

اراد ان الايمان وهو التصديق بوجود الصانع تعالى اول ما يكون في النفس يكون حالة ثم لا يزال يتأكد بالبراهين والاعمال الصالحة الى ان يصير ملكة تامة وفي حديثه
ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه وقال السيد فالظنون هو الذي لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو
عليه ام لا فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهذا من افصح الكلام وكذلك كل امر تطلبه ولا تدري على اي شيء انت منه فهو
ظنون وعلى ذلك قول الاعشى ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي و
الماهر والجد البئر العادية في الصحراء والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا اراد بالفراتي الفرات وهو الماء العذب ايضا للتأكيد كقولهم الدهر ذو
دوار اي دوار ويحتمل ان يريد النهر الفراتي والبوصي ضرب من صغار السفن والماهر السابح وطما الماء اذا ارتفع ملأ النهر والصوب نزول المطر ويجري
يسمع اضطراب امواجه وحاصل البيتين ان المهجو كالبئر الظنون وانا كالفراتي فلا يمكنه مباراتي ومعارضتي وقال ابو عبيدة في هذا الحديث من الفقه ان من كان
له دين على الناس فليس عليه ان يزكيه حتى يقبضه فاذا قبضه زكاه لما مضى وان كان لا يرجو قال وهذا يرد قول من قال انما زكاته على الذي عليه المال لانه المنتفع
وفي حديثه عليه السلام انه شيع جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم قال السيد ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن
وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع
عن شيء فقد اعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب قوله يفت في عضد الحمية كناية عن كسرها وفي حديثه عليه السلام كالياسر الفالج
ينتظر اول فوزة من قداحه قال السيد الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم
وقال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا اقول قد مر شرحه في قوله اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر وفي حديثه عليه السلام كنا اذا احمر
البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال السيد ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو
واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون ما كانوا يخافونه
بمكانه وقوله عليه السلام اذا احمر البأس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها و
لونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه
ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها واقول استعار وصف احمرار البأس لشدته ملاحظة لشبهه بالنار الموقدة وقد مر مثل ذلك في بعض
كتبه عليه السلام وقال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين
نحن نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها فانني اليوم لاشكو حيف
رعيتي كانني المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من
اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المؤمنين ننفذه فقال واين تقعان مما اريد اقول قد مر هذا الفصل مشروحا
في الخطب وقيل ان الحارث بن حوط اتاه عليه السلام فقال له اتراني اظن ان اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حارث انك نظرت تحتك ولم
تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر
فقال عليه السلام ان سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل الحارث بن حوط بالحاء المهملة او بالخاء المعجمة المضمومة كما نقل عن خط الرضي ره
قوله اتراني استفهام انكار لرؤيته كذلك وقوله انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك اي نظرت في اعمال الناكثين من اصحاب الجمل المتمسكين بظاهر الاسلام الذين
هم دونك في المرتبة لبغيهم على الامام الحق فاغتررت بشبهتهم واقتديت بهم ولم تنظر الى من فوقك ممن ملك الواجب الطاعة ومن معه من المهاجرين والانصار
ولا سمعت حكمهم بكون خصومهم على الباطل وكان ذلك سبب حيرتك وقوله انك لم تعرف الخ تفصيل لسبب حيرته وعدم معرفته للحق والباطل المستلزم لجهله
باهلهما ولو عرفهما الجزم باتباع الحق واجتناب الباطل وسعد بن مالك هو سعد بن ابي وقاص فانه لما قتل عثمان اشترى غنما وانتقل الى البادية وكان يتعيش
بتلك الاغنام ولم يشهد بيعة علي عليه السلام واما عبد الله بن عمر فالتجأ الى اخته حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وآله بعدما بايع امير المؤمنين ع ولكنه
لم يشهد معه حرب الجمل وقال انه قد عجز في العبادة عن الفروسية والمحاربة فلست مع علي ولا مع اعدائه وقوله في جوابهما ان سعدا الخ صغرى ضمير تقديره
على انه لا يجوز متابعتهما في الاعتزال وتقديرا لكبرى وكل من كان كذلك فلا يجوز متابعته وقال عليه السلام صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط
بموقعه وهو اعلم بموضعه اي يتمنى موقعه وهو يعلم انه في غاية من المخاطرة بالنفس لتعرضه بها وذلك هو وجه الشبه براكب الاسد وقال عليه السلام
احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم العقب من يخلف الانسان من الولد وولد الولد وانما كان كذلك لان المجازات واجبة في الطبيعة ولان الذكر
الجميل بذلك يعطف الناس على عقب المحسن من بعده وقال عليه السلام ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء وذلك لقوة
اعتقاد الخلق فيهم وشدة قبولهم لما يقولونه فان كان حقا كان دواء من الجهل وان كان باطلا اوجب للخلق الجهل ولذلك قيل زلة العالم زلة العالم وسأله
رجل ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غد فائتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة

الوزعة جمع وازع وهو الذي
يتقدم الصف فيصلحه ويقدم
ويؤخر والوزع الكف اي كفاه

فرس فروة اي حاذق ركيك

يتفقهها هذا وقد ذكرنا ما اجابه عليه السلام فيما تقدم من هذا الباب هو قوله عليه السلام الايمان على اربع شعب في حجر تشبيه الكلام بالثمار من الابل قوله يتفقها اي يحبها في ضلالها انتهى وقال عليه السلام يا ابن ادم لا تحمل هم يومك الذي لم ياتك على الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يات الله فيه برزقك اي ينبغي ان يكون الاهتمام بحاجة كل يوم مخصوصا بذلك اليوم واذا نظر الانسان الى الدودة المكنونة داخل الصخرة كيف ترزق علم ان صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره فلا ينبغي الحرص على الدنيا والاهتمام لها وقال عليه السلام احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما الهون بالفتح التاني وهو صفة مصدر محذوف اي حبا هينا معتدلا وما في الموضعين يفيد شيئا ما في الهون واليوم والبغيض المبغض وفائدة الكلمة الامر بالاعتدال في المحبة والبغض وعدم الافراط لما في الافراط من المفسدة وقال عليه السلام الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن اخرته يخشى على من يخلف الفقر ويامنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه قوله ويامنه على نفسه معناه انه لكثرة ماله وحسن كسبه لا يخاف الفقر على نفسه ما دام حيا لكنه لا يامن الفقر على ولده فيفني عمره في منفعة يتحملها لغيره ولا يخشى الفقر الاكبر في الاخرة من الحرمان على نفسه وذلك ضلال وقوله بغير عمل اي للدنيا لان العمل بقدر الضرورة من الدنيا ليس من العمل لها بل للاخرة وهو مقصود بالعرض وبذلك يحرز حظيه من الدنيا والاخرة ويكون في الدنيا ملكا بعتاد في الاخرة بثمرة اعماله ووجاهته عند الله وعلو منزلته في استعداده بطاعته مستلزم لقبول دعوته واجابتها فيما يسئل وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلام فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله الحلي بضم الحاء وتشديد الياء جمع حلي بفتح الحاء وخفة الياء اسم لكل ما يتزين به من الذهب والفضة ونسيانا نصب على الحال ومكانا على التمييز وخلاصة حجته عليه السلام ان حلي الكعبة قد اقره الله على حاله ورسوله من غير نسيان له ولا جهل بمكانه مع تعرضه بحكم الاموال وكل ما اقره الله ورسوله على حاله وجب الاقتداء بهما في اقراره وروي انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والاخر من عرض الناس فقال عليه السلام اما هذا فهو من مال الله فلا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الاخر فعليه الحد فقطع يده عرض الناس سائرهم وعامتهم قيل هذا مذهب الشيعة ان عبد المغنم اذا سرق من المغنم لم يقطع فاما العبد الغريب اذا سرق من المغنم فانه يقطع اذا كان ما سرقه زائدا عما يستحقه من الغنيمة بمقدار النصاب الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار فاما فقهاء العامة فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمة قبل قسمتها سواء كان ما سرقه اكثر من حقه او لم يكن لان مخالطته حقه لما يجد للسرقة شبهة في الجملة تمنع من وجوب القطع وقال عليه السلام لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء المداحض المزالق وهو استواء قدميه كناية عن ثباته وتمكنه من اجراء الاحكام الشرعية على وجوهها في المسائل الاجتهادية المشكلة التي يخفى حكم الشرع فيها على غيره وذلك انه في خلافته لم يتمكن من تغيير شيء من احكام الخلفاء قبله وكان له في بعضها راي غير ما راوه واستعار لتلك المسائل لفظ المداحض باعتبار انها من مزال اقدام العقول ومزالقها والامامية تقول ان كل ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف لا يجوز لاحد من الناس مخالفته واما العامة فيقولون انه كان فيما يحاول ان يحكم بين الناس مجتهدا ويجوز لغيره من المجتهدين مخالفته وقال عليه السلام اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك اقول لما قام البرهان على ان ما علم الله تعالى وجوده فهو واجب الوقوع وما علم عدمه فهو ممتنع الوقوع لا جرم لم يكن لكل من القوي والضعيف من الرزق ونحوه الا ما علم الله تعالى وصوله اليه وكتبه بقلم القضاء الالهي في الذكر الحكيم واللوح المحفوظ ولم يبلغ عظم الحيلة وقوي المكيدة بحيلته اكثر مما سمي له ولا قصر الضعيف بضعفه عن بلوغ ما سمي له ولاجل ثبوت ذلك بالبرهان امرهم بتيقنه ورغبهم في علمه والعمل به قوله اعظم الناس راحة لما كانت راحة قلبية وبدنية كانت اعظم الراحات ولما كانت مع منفعة بما يصل اليه كان اشرفها وقوله اعظم الناس شغلا في مضرة انما كان الشاك اعظم الناس شغلا لانه شغل قلبه وبدنه فيما لا فائدة فيه فيلزمه مضرة خالصة فان قلت هذا ينافي الامر بالدعاء وبالسعي في طلب الرزق كقوله تعالى وابتغوا من فضل الله ونحوه قلت قد بينا انه لا تنافي وذكرنا سر الدعاء وفائدته وحاصله انه قد يكون الدعاء سببا لوجود الرزق في علم الله تعالى وجوده بواسطة سببه لا تنافي بينهما وقوله ورب منعم عليه الى قوله بالبلوى نبه اهل النعمة والغنى واهل الابتلاء على وجوب شكر الله تعالى على حاليهما اما اهل النعمة فنبههم ان

في رفع الاشكال عن الدعا

نعمتهم

نعمتهم قد يكون استدراجا لهم ليشكروا الله عليها كيلا يستدرجهم بها واما اهل البلوى فنبههم بان بلواهم قد يكون صنعا من الله في حقهم ليعدهم بها الثواب الجزيل فيجب عليهم شكر ذلك الصنع ثم امر المستمعين مطلقا بزيادة الشكر مع ان فيهم المنعم عليه والمبتلى ثم امرهم بالتقصير عن العجلة في طلب الرزق والوقوف دون حد الافراط فيه على حد العدل وقال عليه السلام لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا نهاهم ان يجعلوا علمهم بما امر علمه من احوال الاخرة جهلا اي في قوة الجهل ويقينهم شكا اي في قوة الشك وبين ذلك بامرهم بالعمل على وفق ما علموا وتيقنوا وقال عليه السلام ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه شرق بريقه غص والرزية المصيبة نفر عن الطمع في الدنيا والحرص في طلبها قوله ان الطمع الى قوله وفي اي يورد الطامع الموارد المهلكة ولا يصدره عنها واستعار له لفظ الضامن غير الوفي باعتبار انه يرغب الطالب بوعد [illegible] انه قد يكون كانه بالكفيل يضمن شيئا ويخلف فيه وقوله وربما الى قوله ريه تنبيه على انه لا يجوز الاسترسال في طلبها وقوله وكلما الى قوله لفقده تنفير عن المنافسة فيما عظم قدره من متاعها وقوله والاماني الى قوله البصائر تنفير عن الاماني وذلك انها تشغل الفكر بما لا يغني عن طلب ما يغني من الكمالات العقلية واستعار لفظ الاعين للافكار باعتبار ادراكهما وقوله والحظ الخ اي الحظ المرزوق له يحصل اليه وان لم يسع في طلبه فكل ما كان كذلك فلا حاجة الى طلبه والتهالك وقال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقربا الى عبادك وتباعدا من مرضاتك لامعة العيون اضافة للصفة الى الموصوف اي العيون اللامعة ومحافظا حال وتقربا وتباعدا مصدران سدا مسد الحال ويحتمل نصبهما على المفعول له استعاذ بالله ان يجتمع له حسن الظاهر في عيون الناس مع قبح الباطن عند الله بالرياء والتصنع بالزهادة والعبادة الظاهرة لغاية طلب الدنيا وقال عليه السلام لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا غبر الليل بقاياه والدهماء السوداء والكشر التبسم بحيث تبدو الاسنان والاغر الواضح ولفظ الكشر مستعار لليلة باعتبار اسفارها عن ضوء يومها فهي كالضاحكة واليمين في غاية الفصاحة وقال عليه السلام قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول منه اراد ان القليل الدائم اكثر من الكثير المملول واقوى اعدادا للنفس فكان انفع في الاخرة وقال عليه السلام اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها معناه اذا اخلت ببعض شرائط الفرائض وجب تركها وقال عليه السلام من تذكر بعد السفر استعد اي ان المتذكر لبعد طريق الاخرة يلزمه الاستعداد لها بالتقوى وقال عليه السلام ليست الروية مع الابصار وقد تكذب العيون اهلها ولا يغش العقل من استنصحه تنبيه على وجوب اعمال الفكر فيما ينبغي وان العقل هو سند الحواس وهو الناقد البصير الناصح الشفيق الذي لا يغش من استنصحه وقد ذهب اكابر الحكماء الى ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات فانا لو اخذنا حكم الحس في مظنة الغلط وطالما كذب الحس واعتقدنا بطريق [illegible] باطلة كما نرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا واعلم ان البصر وغيره من الحواس الظاهرة لا حكم له وانما الحكم ببعض المحسوسات على بعض بحكم العقل بواسطة الخيال والوهم وكلما عرض في تلك الاحكام من الغلط فهو من اغلاط الوهم على ما تبين في موضعه وحينئذ يكون قوله وقد تكذب العيون اهلها اي قد تكذب الاحكام الوهمية على مدركات العيون كالحكم بكون القطرة النازلة خطا مستقيما والشعلة تدار بسرعة كالدائرة ونحو وقال عليه السلام بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة قد تقدم ذكر الدنيا وغرورها وانها [illegible] ولذتها حجاب بين العبد وبين الموعظة لان الانسان يغتر بالعاجلة ويتوهم دوام ما هو فيه لذا استعار لفظ الحجاب من الغرة لما يعرض للنفوس من الهيئات البدنية المغفلة عن النظر في العبر وقبول المواعظ والانتفاع بها وقال عليه السلام جاهلكم مزداد اي في الاثم وعالمكم مسوف اي بالتوبة وقال عليه السلام قطع العلم عذر المتعللين اي العلم بالذنب قطع عذر من عصى يقول انا كنا عن هذا غافلين اذا كان الشيء معلوما فقد قطع العلم به عذر اصحاب التعلل وقال عليه السلام كل معاجل يسأل الانظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف اما سؤال الانظار لمن عوجل كقوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت واما من اجل فانه يعلل نفسه بالتسويف ويقول سوف اتوب فيقلع عما انا عليه فاكثرهم يخترم من غير ان يقلع هذا الامل وتاتيه المنية وهو على اقبح حال واسوئها وقال عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبا له الدهر يوم سوء اي ما استحسن الناس شيئا من الدنيا الا وقد ستر له الدهر يوم سوء وقال عليه السلام وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه اقول السؤال عن ماهية القدر وكيفية وقوع الافعال بحسبه من مسائل العلم الالهي وفيها خبط عظيم بين الحكماء والمتكلمين لصعوبتها فكان الخوض فيها مظنة الضلال والتيه في بحر لا ساحل له فلذلك نهى عليه السلام عن الخوض فيها وقال عليه السلام اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم اراد له جعله رذلا وكان يقال من علامة بغض الله تعالى للعبد ان يبغض اليه العلم وقال الشاعر شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي وقال لان حفظ العلم فضل وفضل الله لا يؤتيه عاصي وقال اخر اذا فاتك العلم حب بالقرى وان فاتك المال سد بالقراع فان فات هذا وهذا وذاك فمت يا ذا [illegible] ولولا الحجى والقرى والقراع لما فضل الانس الاولا ثلث متى يخل منها الفتى يكن كالبهيمة او ارذلا وقال عليه السلام كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا

اخترم فلان مات ق

قلت وكيع فرعيسان [illegible] سفيان وسائر الدنيا ... والقرى الضيافة والقراع المقارعة اي القتال واصل القرع الدق والضرب

في عينه

في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتاً فان قال بذّ القائلين ونقع غليل السائلين
وكان ضعيفاً مستضعفاً فان جاء الجدّ فهو ليث غاد وصلّ واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً وكان لا يلوم احداً على ما يجد العذر في مثله حتى
يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعاً الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان
على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها
فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير **اللغة** البذّ الغلبة ونقع الماء العطش سكّنه والسبع العادي اي الظالم الذي
يفترس الناس والصلّ بالكسر الحية لا ينفع معها الرقية وادلى بحجته ارسلها واحتج بها وبدهه امر فجأه وقد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام فقيل
ابوذر الغفاري وقيل هو عثمن بن مظعون وقيل غيرهما وقد وصفه باثنتي عشرة فضيلة اولها انه كان يستصغر الدنيا وظاهر ان ذلك يستلزم عظمه في
عين اهل الله آخرها قوله وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه قوله وكان ضعيفاً مستضعفاً اي فقيراً منظوراً اليه بعين الذلة والفقر
وقوله فان جاء الجدّ في الحرب والغضب لله وقوله لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً اي لا يرسل بحجته حتى يجد قاضياً وهو من فضيلة العدل في وضع الاشياء مواضعها
ولما كان غرض الفصل ان يقتدي السامعون بالفضائل المذكورة امرهم بلزومها والتنافس فيها او في بعضها ان لم يمكن الكل **وقال عليه السلام**
لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكراً لنعمه اي لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب تركها شكراً له اي لاجل شكره فكيف
وقد توعد مع ذلك عليها فبالاولى ان يجب تركها وقال عليه السلام وقد عزّى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد
استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك
القدر وانت مازور سرّك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة الوزر الحمل والثقل واكثر ما يطلق في الحديث على الذنب والاثم واصله
موزور فهمز للازدواج في قوله سرّك وهو بلاء وفتنة اشارة الى قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي سرّك حين ولد وحزنك حين مات وقال
عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك
وبعدك لجلل الجلل الامر الهيّن وظاهر ان المصاب به اعظم مصاب باحد من الناس وان كل مصاب باحد من قبله وبعده فهو سهل هيّن بالنسبة اليه **وقال**
عليه السلام لا تصحب المائق فانه يزيّن لك فعله ويودّ ان تكون مثله المائق الشديد الحمق وانما يزيّن فعله لانه يعتقد فعله صواباً بحمقه
فيزيّنه لك كما يزيّن العاقل الصواب فعله ليقتدى به وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس وهو جواب صحيح
اقناعي لكنه غير شاف غليل السائل لان السائل اراد ان يذكر له كمية المسافة مفصلة وانما عدل عن الجواب الحقيقي مفصلاً لاستبعاد بعض العوام
وهذا من نتائج حكمته وقال عليه السلام اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك
ثلثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك هذا الحكم من القضايا المظنونة لاحتمال كون صديق غيره عالماً بان الصديق يقصد بها نفعاً
ان يصادقه وكذا الحكم في العدو وقال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه الردف المرتدف
وهو الذي يركب خلف الراكب وجه الشبه قصد لاذى غيره بما يستلزم اذى نفسه وقال عليه السلام ما اكثر العبر واقل الاعتبار توبيخ للسامعين على ترك
الاعتبار مع كثرة العبر **وقال عليه السلام** من بالغ في الخصومة اثم ومن قصّر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم نفرة عن
طرفي الافراط والتفريط في المخاصمة واشار عليه السلام الى صعوبة الوقوف فيها على حد العدل بقوله ولا يستطيع الخ وقال عليه السلام ما اهمّني
ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين وذلك لان الحسنات يذهبن السيئات وسئل عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم قال كما
يرزقهم على كثرتهم قيل كيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وجه الشبه في الموضعين مكان ذلك منه تعالى وهو فلا يتوقف
على حاجة في شيء الى شيء وقال عليه السلام رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك تنبيه الى انه يجب ان يختار المرسل الرسل ذوي العقول
الراجحة كيلا يسفه عقله وفي المثل الرسول على قدر المرسل وقال الشاعر تخيّر اذا ما كنت في الامر مرسلا فمبلغ آراء الرجال رسولها و
روّ وفكّر في الكتاب فانما باطراف اقلام الرجال عقولها وقال عليه السلام ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي
لا يأمن البلاء وهو حث لاهل العافية على دعاء الله لغرض الاستغفار والتزيد ودوام قصده وقال عليه السلام الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل
على حب امه توبيخ للناس على حب الدنيا ولفظ الابناء مستعار لهم باعتبار تولدهم منها وميلهم اليها بالطبع وقال الشاعر ونحن بنو الدنيا
غذينا بدرّها وقال عليه السلام ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وهو ترغيب في اعطاء المسكين
واستعار له لفظ رسول الله باعتبار انه طالب لله وبامر الله وفي الحديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وآله
لو صدق السائل لما افلح من ردّه وكان صلى الله عليه وآله لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمّره وكان يناول المسكين بيده قال بعض
الصالحين من لم تكن نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وقال عليه السلام ما زنى غيور قط اي [illegible]

الاخلاق

اي الجدة

في خصلتي رسول الله
يخمّره اي يغطي رأس طهوره ويصونه حتى يكون [illegible] اذا انتبه من نومه

في الاثر من نام في نجو لو في عقب عقبه هذا قد جرب فوجد حقاً وقلّ من ترى متعدياً على [illegible] وقول في حرمة اهله وذريته مكاره كثيرة وقال عليه السلام
كفى بالاجل حارساً استعار له لفظ الحارس باعتبار ان الانسان لا يهلك ما دام اجله كالحارس **وقال عليه السلام** ينام الرجل على الثكل ولا ينام
على الحرب قال السيد معنى ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال وانما كان كذلك وان كان المال والولد محبوبين بالطبع لتحصيل المال
بالنهوض له والحرب عنده دون الثكل وقال عليه السلام مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة استعار لفظ القرابة
للمودة المتأكدة بين الابناء فهي كالقرابة واخبر بها عن مودة الآباء ثم اشار الى تفضيل المودة على القرابة بكون القرابة اكثر حاجة الى المودة في الانتفاع
بها بين الخلق والمودة اكثر استغناء عن القرابة في الانتفاع بها ولا خير في القرابة من دون مودة وقد قيل انما حبّ اذا كان صديقاً فالقريب محتاج
الى المودة والمودة مستغنية عن القريب وقال عليه السلام اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم كقوله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله وظن المؤمن لا يكاد يخطئ لصفاء نفسه وكمال استعدادها للفكر الصحيح القريب من الحدس والاشتعال بنور الحق وقال عليه السلام
لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله تعالى اوثق منه بما في يده صدق الايمان بالشيء تيقنه وكماله ومن كان له حسن الرجاء بالله والتوكل عليه
حتى يكون بما في يد الله تعالى اوثق بما في يده وذلك ليقين حضور رزقه من الله وجزمه بذلك اقوى من جزمه ووثوقه بما في يده لجواز تلفه وهي مرتبة عالية من
مراتب التوكل **وقال عليه السلام** لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاءا الى البصرة يذكرهما شيئاً سمعه من رسول الله
صلى الله عليه وآله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلام فقال اني انسيت ذلك الامر فقال له ان كنت كاذباً فضربك الله
بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انساً هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا متبرقعاً بيضاء في محل الحربة
من الضمير في بها وكان بعثه اليهما ليذكرهما بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لطلحة والزبير انكما ستقاتلان علياً وانتما له ظالمان
فلما بعثه تحير من ضرورة وطوى ايه عن ذلك فرجع فدعا عليه فاستجيبت دعوته وقال عليه السلام ان للقلوب اقبالاً وادباراً فاذا اقبلت فاحملوها على
النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض لا ريب ان القلوب تملّ كما تملّ الابدان تقبل تارة على العلم والعمل وتدبر تارة عنهما اراد عليه السلام
اذا رأيتموها مقبلة اي نشطة ارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل واذا رأيتموها قد ملّت العمل وسئمت فاقتصروا بها على الفرائض فانه لا انتفاع
بعمل لا يحضر القلب فيه **وقال عليه السلام** في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وذلك لان فيه اخبار القرون الماضية وفيه
اخبار كثيرة من امور مستقبلة كذكر احوال الموتى في القيمة والوعد والوعيد وفيه بيان الاحكام الخمسة المتعلقة بافعالهم فالاقسام الثلثة كلها موجودة
فيه وهو في معرض مدح القرآن والحث على قراءته وفهمه وقال عليه السلام ردّوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر فالحجر كناية عن الشر
ورده من حيث جاء كناية عن مقابلة الشر بمثله وهذا مثل قولهم ان الحديد بالحديد يفلح وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وليس هذا امراً عاماً لامره عليه السلام بالحلم في مواضع كثيرة وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرّج بين
السطور وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط لاق الدواة يليقها ليقاً والاقها جعل لها ليقة واصلح مدادها وجلفة القلم بالكسر ما بين مبراه
والقرمطة بين الحروف تقريب بعضها من بعض والصباحة الحسن وفائدة القيود الاربعة ظاهرة وقال عليه السلام انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار قال السيد رحمه
الله ومعنى ذلك ان المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها اقول استعار لنفسه لفظ اليعسوب ووجه المشابهة هو
ما ذكره السيد رحمه الله **وقال له عليه السلام** بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما
جفّت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ما احسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك لان الاختلاف
لم يكن في التوحيد والنبوة بل في فروع خارجة عن ذلك نحو الامامة والميراث وغيرهما واليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذي هو الاصل قال المفسرون مرّوا
على قوم يعبدون اصناماً لهم على هيئة البقر فسألوا موسى ان يجعل لهم الهاً كواحد منها بعد مشاهدتهم الآيات والاعلام وخلاصهم من رق العبودية وعبورهم
البحر ومشاهدة غرق فرعون وهذه غاية الجهل وقيل له عليه السلام باي شيء غلبت الاقران فقال ما لقيت احداً الا اعانني على نفسه قال السيد
رحمه الله يومئ عليه السلام الى تمكن هيبته في القلوب قالت الحكماء الوهم مؤثر لان المريض اذا قوي وهمه انه يبرأ ربما برأ وانه ربما هلك بالوهم وكذلك من
لسعته الحية فكذلك الذين بارزوا علياً عليه السلام من الاقران لما كان تقدم [illegible] اجتمعت الكلمة انه ما بارزه احد الا كان مقتولاً في يده غلب الوهم عليهم
ونقصت انفسهم عن مقاومته وانخذلت ايديهم وجوارحهم عن مناهضته وكان هو في غاية القصوى من الشجاعة والاقدام فيقتحم عليهم ويقتلهم **وقال**
عليه السلام لابنه محمد رحمه الله يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فانه منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت
امره بالاستعاذة من الفقر لما فيه من المكاره الثلثة اما كونه منقصة للدين فللاشتغال بهمّ تحصيل قوام البدن عن العبادة وكونه مدهشة للعقل اي محل
دهشة العقل وحيرته وضيق الصدر به ظاهر وكذلك كونه داعية مقت الخلق لصاحبه وقلة نظر الناس اليه [illegible] فضل قوم الغنى وفضل قوم الفقر
وقالت الحكماء المال [illegible] في وضع النسب قليل الادب ينصره وان كان جباناً ويبسط لسانه وان كان عيياً به توصل الارحام وتصان الاعراض ويظهر المروة

الحرف

في مدح المال

وتتم الرياسة ويعم الغالم وتبلغ الاغراض وتدرك المطالب وتنال المارب بصلتك اذا قطع الناس ونصرك اذا خذلوك ويستعبد الاحرار ولولا المال لما بان كرم الكريم
ولا ظهر لوم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا صين حريم ولا ادرك نعيم وقال الشاعر ولم ار اوفى ذمة من دراهم واصدق عهدا في الامور
الغرائم فكم خائن خل وثقت بعهده وكان صديقا الى زمان الدراهم وقال اخر المال انفع للفتى من علمه والفقر اقتل للفتى من جهله ما
من دفع الدراهم قدره جهل يناط الى دناءة اصله وقال الحكماء الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من
الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول يغشى مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب
ومن سحاب تموز لا يسئل عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة
وابغض من السائل المبرم **وقال عليه السلام** لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم
وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المعضلة المسئلة المشكلة والتعنت طلب العنت وهو الامر الشاق اي لا تسئل لغير وجه الله الذي ينبغي طلب
العلم له كالمغالبة والمجادلة والعنت ايضا الضرر والفساد والتعسف الاخذ على غير الطريق وتعنتا وتفقها مفعولان له وقد كان فهم من السائل انه عرضه
الامتحان فاعرض عن جوابه الى تاديبه وارشاده الى ما ينبغي من وضع السؤال ورغبه في السؤال على وجه التعلم بقوله فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ووجه التشبيه
اشتراكهما في طلب العلم وقصده ثم نفر عن سلوك غير طريق الحق في السؤال والعدول به الى غير المقصود الاصلي وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس
رحمه الله وقد اشار عليه في شيء لم يوافق رأيه لك ان تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني روي انه اشار عليه عند انصرافه من مكة حاجا
وقد بايعه الناس وقال يا امير المؤمنين ان هذا امر عظيم يخاف غوائل الناس فيه فاكتب لطلحة بولاية البصرة وللزبير بولاية الكوفة واكتب الى معوية وذكره
القرابة والصلة واقره على ولاية الشام حتى يبايعك فان بايعك وجرى على سنتك وطاعة الله فاتركه على حاله وان خالفك فادعه الى المدينة وابدله بغيره ولا
تموج بحار الفتنة فقال عليه السلام معاذ الله ان افسد ديني بدنيا غيري ولك يا ابن عباس ان تشير الفصل حذف مفعول اي العلم به اي نظرك وجه المصلحة
واوجب طاعته نفسه لانه الامام ولانه افضل ثباتا في الى المصلحة في شيء فراه راجح واحسن ما قيل في بعض الرسائل قول الحكماء ولولا فضل الرعاة على الرعايا
في بعد مطرح النظرة واستشفاف عيب العاقبة لتساوت الاقدام وتعارفت الافهام واستغنى المأموم عن الامام وروي انه عليه السلام لما ورد الكوفة
قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له اتغلبكم
نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي
ومذلة للمؤمن قادما حال وشبام بالكسر حي من العرب ورنت رنينا صاحت والجزع رذيلة فلذلك نهى عنه وانما جعله فتنة للوالي لما يدخله من العجب
بنفسه والزهو ولا ريب ايضا انه مذلة للمؤمن فان الراجل الماشي الى ركاب الفارس اذل الناس **وقال عليه السلام** وقد مر بقتلى الخوارج يوم
النهر بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني و
فسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار البؤس بالضم ضد النعيم وينتصب بؤسا على المصدر والاماني التي غرتهم بها هي
اماني القهر والغلبة وفسحها لهم في المعاصي ترخيصها لهم وتوسيعها بتزيينها والاظهار مصدر اظهرته على زيد اي جعلته ظاهرا عليه غالبا له ولفظ الاقتحام
مستعار لسرعة ادخالها لهم بالنار وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم اذا كان الشاهد هو الحاكم انتفى عمن يشهد عنده
فالانسان جدير ان يتقي الله حق تقاته لانه تعالى الحاكم فيه الشاهد عليه وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رضي الله عنه ان حزننا عليه على
قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا وقد بينا فيما سلف مكانه منه وقال عليه السلام ان حزننا به على قدر سرورهم به اي بفقده ولكن
التفاوت بيننا وبينهم من وجه اخر وهو انا نقصنا حبيبا الينا واما هم فنقصوا بغيضا اليهم وقال عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون
سنة اعذار الله اليه امهاله اياه بالمدة المذكورة التي هي مظنة تحصيل الزاد ليوم المعاد فان ما بعد الستين يضعف فيه القوى النفسانية البدنية ويكل
عن العمل فمن قصر الى تلك الغاية فقد توجه اللوم عليه وانقطعت حجته بالاعذار اليه ويمكن ان يكون هو للسلب اي ازال عذره فاذا لم يتب في هذا اليوم لم
يكن له عذر فان الشاب يقول اتوب اذا شخت والشيخ ماذا يقول **وقال عليه السلام** ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب وهو تنفير
عن الظلم والبغي وذلك لان الظافر الحق هو من يقهر خصمه على وجه العدل فمن لا يكون كذلك يلزمه الظلم ويقهره عند الله الاثم فيكون مغلوبا بظلمه وموصوف
غالب واستعار وصف الظفر لاسره في ربقة الاثم واحاطته به وقال عليه السلام ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما
منع غني والله تعالى جده سائلهم عن ذلك وهو ترهيب للاغنياء عن منع الفقراء من الزكوة وقال عليه السلام الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به
اي لا تفعل شيئا تعتذر عنه فان لا تفعل خير لك واعز لك من ان تفعل ثم تعتذر وان كنت صادقا في العذر وقال عليه السلام ان اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا
بنعمه على معاصيه لا ريب ان من اقبح الفاحش ان ينعم الملك على بعض عبيده بمال وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج عليه فلذلك
ان العدل ان تستعينوا بنعمه على طاعته فان لم تفعل ذلك فلا اقل من ان يستعمل في الامور المباحة دون الاستعانة بها على معصيته فان ذلك مما يعد سخطة وقال

عليه السلام ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة الاكياس هم الذين استعملوا فطنهم وحركاتهم في تحصيل ما ينبغي من علم وعمل خصهم الله
سبحانه بهذه الغنيمة عند تفريط العجزة وهم المقصرون عما ينبغي لهم اي طاعته تعالى غنيمة الاكياس باعتبار استلزامها للنعيم المقيم في الاخرة وسبب الغنيمة غنيمة
وهو في معرض ذمهم على التقصير البالغ المشبه للعجز **وقال عليه السلام** السلطان وزعة الله في ارضه الوازع عن الشيء الكاف عنه المانع منه
الجمع وزعة مثل قاتل وقتلة اي ان الله سبحانه وضع السلطان العادل في ارضه ليمنع به ما يريد منعه **وقال عليه السلام** في صفة المؤمن المؤمن بشره
في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته صبور
شكور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد يشنأ يبغض وصمته سكوته وهو ما
سكت والخلة بالضم مودة متناهية في الاخلاص وبالفتح الحاجة وضنين بخلته اي بخيل بها وهو يحتمل وجهين فتح الخاء بمعنى لا يعرض له حاجة عند الناس
وضمها اي بمودته وصداقته وذكر عليه السلام للمؤمن في معرض المدح ستة عشر وصفا وهذه الاوصاف كلها قد نبه عليها الشرح فيما تقدم قوله سهل الخليقة
اي لا جفاء في طبعها ولا خشونة وقوله لين العريكة كناية عن سهولة تناوله لما يراد منه واصله من الاديم يكون لينا عند العرك في الدباغ سهلا على البعض وقوله
نفسه صلب من الصلد اي شجاعته وثباته في طاعة الله وهو اذل من العبد لتواضعه لله ومعرفته بقدره عند قدرة بارئه وقوله والحال وقال عليه السلام لو رأى
العبد الاجل ومصيره لابغض الامل وغروره اي انه لو كان الاجل بصورة محسوس فشاهد العبد مسيره الى الموت وعلم غايته لقطع اماله ولم يغتر بها
وانما لفظ المسير الذي لاجله منه وكان يقوا عجبا لصاحب الامل الطويل وربما يكون كفنه في يد النساج وهو لا يعلم **وقال عليه السلام** الداعي
بلا عمل كالرامي بلا وتر نحوه قوله صلى الله عليه وآله الاحمق من ترك العمل وتمنى على الله ووجه الشبه عدم امكان الانتفاع وقال عليه السلام العلم
علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع اعلم ان العلوم منها ما هو غريزي ومنها ما هو كسبي اما الاول فقد يكون في الناس
من لا يحتاج في النظر الى ترتيب المقدمات بل تنساق النتيجة النظرية اليه سوقا من غير احتياج منه الى التامل والتدبر وقد يكون فيهم من هو دون ذلك وقد يكون
من هو دون الدون واما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجد فيه التعليم بل يكون كالصخرة الجامدة بلادة وغباوة ومنهم من يكون في حال متوسطة وجملة
فاستقراء احوال الناس تشهد بصحة ذلك واراد عليه السلام انه اذا لم يكن هناك استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا في حق اشخاص كثيرة اشتغلوا بالعلم
الدهر الاطول فلم ينجع معهم العلاج وقال عليه السلام صواب الرأي بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها اي ان الدولة مستلزمة لصواب الرأي اذ
كان من تمام السعادة المقتضية للدولة ان يلزمها رأي صواب يكون فيه تدبيره وتلك السعادة والدولة معدة لاختيار اصلح الاراء وقائدة اليه فهو يقبل
باقبالها ويدبر بادبارها وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى ظاهر كون فضيلة العفة زينة للانسان وهي مع الفقر اجل فانها
تفيد الفقير بهاء ومحبة في قلوب الخلق ويكسب المدح والثناء وان فقدها الفقير خسر الدنيا والاخرة وكذلك فضيلة الشكر زينة غنى لانه مقابلة
نعم الله بالكفران **وقال عليه السلام** يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم فيوم العدل يوم القيمة ويوم الجور وقت الظلم
والاول يدوم ابدا والاخر ينقضي سريعا فلا جرم كان اليوم المذكور على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم وقال عليه السلام الاقاويل محفوظة و
السرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم
رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكأه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من
مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره
وقدم على ربه اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين مبلوة مختبرة ودخل فلان فهو مدخول اي في عقله دخل وعلة والتعنت
طلب العنت وهو الامر الشاق اي سائلهم يسئل لغير الوجه الذي ينبغي طلب العلم له كالمغالبة والمجادلة وقد تقدم وتنكأه اي تؤثر فيه وتستحيله تغيره وتأخذ
والوزر الاثم والثقل واللاهف المتحسر والفصل في معرض الوعظ قوله مجيبهم متكلف اي لقلة علمه وقوله وافضلهم الى قوله والسخط اي يكاد رضا
تارة وسخطا اخرى يرده عن فضل رأيه اي يتبعوا الهوى واصلبهم عودا اي اشدهم في الله واقويهم في طاعته تؤثر فيه اللحظة اي ممن ينظر اليه نظر هيبة
ويحتمل ان يريد اللحظة والكلمة ممن يشتهي الدنيا ولذاتها **وقال عليه السلام** من العصمة تعذر المعاصي اراد عليه السلام ان غير القادر في اندفاع
العقوبة عنه كالقادر الذي لا يفعل وليس المراد بالعصمة التي تذكرها المتكلمون لان العصمة عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها راجعة
الى لطف يمنع القادر على المعصية عنه من المعصية وقال عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره استعار لفظ الماء
للحياء ونوره على الوجه الذي يذهب وجاء السائل بسؤاله ورشح بذكر الجمود والتقطير وغرض الكلمة وضع السؤال موضعه من المروة والبيوتات وقال عليه السلام
الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد الملق هو التلطف الشديد بالقول والافراط في المدح غرض الكلمة
عن طرفي الافراط والتفريط في الثناء فالافراط بما يلزمه من رذيلة الملق والكذب والتفريط بما يلزمه من العي عن المدح والحسد بالفضيلة الممدوح عليها
وقال عليه السلام اشد الذنوب ما استهان به صاحبه وذلك لاستلزامه ما كان فيه استكثار منه وعدم اقلاع عنه بخلاف ما يستصعبه من الذنوب فال

عليه السلام من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سلّ سيف البغي قتل به ومن كابد الأمور عطب
ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتّهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات
قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب غيره فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن أكثر من ذكر الموت
رضي من الدنيا باليسير ومن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه كابده مكابدة قاساه قوله ومن سلّ سيف البغي قتل به كناية عن الظلم
وظاهر أنّ الظلم سبب لهلاك الظالم وقد عرفت بيانه مرارا وقوله ومن دخل إلى قوله اتّهم لأنها مظنّة التهمة وذلك لأنّ دخولها من آثار الموجب للظنّ كمعاشرة
الفسّاق ونحوه وقوله ومن كثر كلامه كثر خطاؤه وذلك لأنّ كثرة الكلام مستلزمة لنقصان العقل المستلزم لكثرة الخطأ والقول من غير تروّ وتثبّت
وقوله ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه وذلك لأنّ الورع هو لزوم الأعمال الجميلة والحياء منها فقلّة الحياء مستلزمة لقلّة الورع وقوله ومن قلّ ورعه مات
قلبه أي لمّا كانت الفضيلة هي حياة القلب استعار لعدمها أو قلّتها فيه لفظ الموت باعتبار عدم انتفاعه بها كخروج الميّت عن الانتفاع بالحياة وقوله ومن
مات قلبه دخل النار تنفير عن كثرة الكلام لأنّ المزحزح له عنها إلى الجنّة هو استكماله بالفضيلة فإذا فقدها فالنار موعده وقوله ومن نظر في عيوب
الناس إلى قوله بعينه وجه الحمق أنّ كونه منكرا لها من غيره يستلزم كون الرأي الحقّ أن لا يفعلها ورضاه بها لنفسه مخالفة للرأي الحقّ وخروج عن المصلحة
لنفسه وهو الحمق ونقصان ظاهر في العقل وكان تواجهك الناس من يرضى بما يسخطه من غيره وقوله ومن أكثر إلى قوله باليسير وذلك لأنّ الغرض من طلب الكثير
منها الاستمتاع والاستلذاذ بها وذكر الموت كاسر لذلك الالتذاذ ومبغّض له وقوله ومن علم أنّ كلامه من عمله الخ وذلك لأنّه إذا علم أنّ الأعمال المؤاخذ عليها ما لا يعني منها
والعلم بأنّ الكلام من جملة المؤاخذ عليه ما لا يعني منه موجب للاقتصار على ما يعني منه **وقال عليه السلام** للظالم من الرجال ثلاث علامات
يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة يمكن أن يفسّر هذا الكلام على وجهين أحدهما أنّ كلّ من وجد فيه أحد هذه الثلاث
فهو ظالم والوجه الثاني أنّ كلّ ظالم فلا بدّ من اجتماع هذه العلامات الثلاث فيه وهذا هو الأظهر وقال عليه السلام عند تناهي الشدّة تكون الفرجة
وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء الفرجة بالفتح التفصّي من الهمّ واستعار لفظ الحلق للأمور الشديدة المحيطة بالإنسان الّتي لا يجد عنها محيصا
ملاحظة لشبهها بالحلقة أراد عليه السلام أنّ تناهي الشدّة مستلزم للخلاص منها وقال عليه السلام لبعض أصحابه لا تجعلنّ أكثر شغلك بأهلك و
ولدك فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله فإنّ الله لا يضيع أولياءه وإن يكونوا أعداء الله فما همّك وشغلك بأعداء الله نهى عن كثرة الاشتغال بالأهل والولد
لصدّ ذلك عن طاعة الله وأمر بالتفويض والتوكّل على الله تعالى فيمن يخلفه الإنسان من ولده وأهله فإنّ الله تعالى أعلم بالمصلحة وأرأف بالإنسان من أبيه وأمّه
ويعجبني قول الشاعر: أيا جامع المال وفرّته لغيرك إلّا تكن خالدا فإن قلت أجمعه للبنين فقد يسبق الولد الوالدا وإن قلت أخشى
صروف الزمان فكن من صروفه واحدا وما في قوله فما همّك استفهاما على سبيل التقريع والتوبيخ **وقال عليه السلام** أكبر العيب أن تعيب
ما فيك مثله وقد عرفت أنّ ذلك حمق وهو أكبر العيوب وهنّأ بحضرته عليه السلام رجل رجلا بغلام ولد له فقال له ليهنئك الفارس فقال
عليه السلام لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشدّه ورزقت برّه هذه كلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى
عنها كما نهى عن تحيّة الجاهلية أبيت اللعن وجعل عوضها سلام عليكم وهذا الذي أرشد إليه للتهنئة بالولد وفيها أربع فوائد أحدها تذكير الوالد بشكر الله
والتفاته إليه الثانية استنزال البركة منه بالدعاء فيما وهبه الثالثة الدعاء للموهوب بالبقاء وبلوغ الأشدّ وهو كمال القوّة لغاية الانتفاع به الرابعة
الدعاء بثمرته والانتفاع به وهو أن يرزقه برّه ونفعه وبنى رجل من عمّاله بناء فخما فقال أطلعت الورق رؤوسها إنّ البناء يصف لك الغنى
العظيم والورق الدراهم المضروبة والورق أيضا المال من دراهم وإبل وغير ذلك وكنّى بطلوع رؤوسها عن ظهورها في البناء ملاحظة لشبهها بالحيوان
في ظهوره وكذلك استعار لفظ الوصف نسبة للبناء باعتبار أنّه ينبئ عن الغنى كما ينبئ الوصف عن موصوفه وقيل له عليه السلام لو سدّ على رجل باب
بيته وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه أجله وذلك لأنّ الرزق والأجل بالنسبة إلى قدرة الصانع تعالى سواء وعزّى عليه
السلام قوما عن ميّت مات لهم فقال إنّ هذا الأمر ليس بكم بدأ ولا إليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض سفراته
فإن قدم عليكم وإلّا قدمتم عليه فعدّوه افرضوا أنّه كذلك والتعزية فصيحة العبارة جزيلة المعنى مفيدة للإقناع والتسلّي وقال عليه السلام
أيّها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين إنّه من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا ومن ضيّق عليه
في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيّع مأمولا الاستدراج الأخذ على غرّة وأمر بالوجل من نعمة الله حال إفاضتها خوف الاستدراج بها كما يخاف من النقمة
وذلك أنّ النعمة بلاء يجب مقابلته بالشكر كما أنّ النقمة بلاء يجب مقابلتها بالصبر والغرض الحثّ على فضيلة الشكر والصبر **وقال عليه السلام**
يا أسرى الرغبة أقصروا فإنّ المعرّج على الدنيا لا يروّعه منها إلّا صريف أنياب الحدثان أيّها الناس تولّوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها
عن ضراوة عاداتها البذ الأوّل والتعريج على الشيء الإقامة عليه والانعراج الانعطاف والروع الفزع والضراوة الجرأة على الصيد والولوع
والضراوة بالفتح لغة فيه والصريف للبكرة صوتها عند الاستقاء وكذلك صريف ناب البعير واستعار لفظ الصريف والأنياب ملاحظة لشبه الموت عند تعلّقه بالبعير الهائج

وكذلك لفظ الأسرى لمن ملكته رغبته في الدنيا وحبّه لها وأمرهم بالاقتصار عن الإفراط في طلبها ونفّر عن التعريج والانعطاف عليها ثم أمر الناس أن يتولّوا من أنفسهم
تأديبها ورياضتها والوقوف بها على حدّ العدل من الحركات والأفعال وأن يعدلوا بها عن جريتها وإدمانها على الانهماك في المشتهيات وقد عرفت معنى الرياضة
فيما تقدّم **وقال عليه السلام** لا تظنّنّ بكلمة خرجت من أحد سوءا وأنت تجد لها في الخير محتملا الواو للحال أي ما دمت تجد للكلام الغير محملا
وتأويلا فلا تظنّ به سوءا فإنّ النفوس السليمة أقرب إلى الله من غيرها وقال عليه السلام إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة فابدأ بمسئلة الصلاة على
النبيّ صلّى الله عليه وآله ثم اسأل حاجتك فإنّ الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحديهما ويمنع الأخرى أمر بتقديم سؤال الصلاة
على النبيّ صلّى الله عليه وآله في طلب الحاجة للاستعداد به ورغّب فيه بقوله فإنّ الله الخ وقال عليه السلام من ضنّ بعرضه فليدع المراء وذلك أنّه داعية
ثوران القوّة الغضبيّة من كليهما وبين مبدأ المشاتمة والمسابّة وقال عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة الخرق الحمق
ومعاجلة طلب الحاجة والإسراع إليها قبل وقت إمكانها إفراط في طلبها والأناة فيها إذا أمكنت تفريط فيه وهما مذمومان وصاحبهما واضع للطلب في غير موضعه
وهو حمق ظاهر وقال عليه السلام لا تسأل عمّا لا يكون ففي الّذي قد كان لك شغل أمر بالسلوّ عمّا لا يكون من زيادة رزق ونحوه من المطالب الدنيويّة بما قد كان
وقال عليه السلام الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى أدبا لنفسك تجنّبك ما كرهته لغيرك قال الفاضل استعار لفظ المرآة باعتبار أنّه يرى
المعقولات كما يرى الأشباح في المرآة أقول والأولى أن يكون تشبيها بليغا لا استعارة لذكر الطرفين واستعار لفظ المنذر الناصح للاعتبار باعتبار أنّه يذكّر
الآخرة ويفيد الاتّعاظ والانزجار عن المعاصي **وقال عليه السلام** العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل
عنه الهتف النداء واستعار لفظه للمعقول من طلب العلم ومعنى قوله فإن أجابه وإلّا ارتحل أنّ العلم إذا قارنه العمل تأكّد به حتى يصير العلم كالمدرك في عالم الحسّ
في صورة الفعل مثلا إذا علم الإنسان وجود الصانع وما ينبغي من طاعته ثم قرن ذلك بعبادته استلزم تلك العبادة دوام ملاحظته تعالى وإخطار ذكره بالبال
حتى لا يصير منسيّا له في وقت فأمّا إذا ترك العمل لله فلا بدّ أن يشتغل بغيره عن ذكره وينقطع ملاحظته له حتى يكون ذلك للنسيان والغفلة عنه واستعار لفظ
الارتحال لزوال العلم وقال عليه السلام يا أيّها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنّبوا مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها وبلغتها أزكى من ثروتها حكم على
مكثريها بالفاقة وأعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجانا لهنّ رقص على
سويداء قلبه همّ يشغله وهمّ يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا أبهراه هيّنا على الله فناؤه وعلى الإخوان إلقاؤه وإنّما
ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض إن قيل أثرى قيل أكدى وإن فرح له بالبقاء
حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون متاع الدنيا أموالها وقنياتها والحطام ما تكسّر من الحشيش وموبئ محدث للوباء وهو المرض العامّ
ومرعاه رعيه أو محلّ رعيه وهو لذّات الدنيا وقلعتها بسكون اللام خير من طمأنينتها أي كون الإنسان فيها منزعجا متهيّئا للرحيل عنها خير له من أن يكون ساكنا إليها
مطمئنّا بالمقام فيها والبلغة ما يتبلّغ به وقوله حكم على مكثريها بالفاقة وذلك لأنّهم لا ينتهون إلى حدّ من الثروة والمال إلّا وهم في طلب الزيادة عليه فهم في كلّ
أحوالهم فقراء إلى تحصيل المال بل ربّما كان جدّهم وحرصهم على ذلك أعظم من كدح الفقير وحرصه وراقه أعجبه والكمه العمى خلقة والأشجان الأحزان وما في المهمّ
الأشجان العوارض المهمّة فلم أره في كتب اللغة مع كونه غير مناسب للمقام والرقص بالتحريك الاضطراب والغليان واستعار لفظ الرقص لتعاقب الأحزان والهموم
واضطرابها في قلبه إلى غاية الأخذ بكظمه والكظم بالتحريك مجرى النفس وكنّى به عن الموت وبالقائه بالفضاء عن دفنه والأبهران عرقان متّصلان بالقلب ويقال
للميّت قد انقطع أبهراه ومنقطعا وهيّنا حالان وقوله وإنّما إلى قوله والإبغاض أمر ورد في صورة الإخبار أي لينظر المؤمن بعين الاعتبار وليسمع منها
بأذن المقت والبغض لا استماع مصغ ومحبّ بل استماع مبغض محترز من غائلته والقوت ما يؤكل ليمسك الرمق واقتات بالقوت أكله وكنّى به عن كونه لا يتناول
منها إلّا البلغة ومقدار الضرورة وأبلس الرجل أي قنط ويئس وقوله إن قيل أثرى إلى قوله بالفناء يقول إنّ الإنسان فيها بينا هو مثر إذ لحقه الإكداء والفقر وفرح
ببقاء حبيب إذ لحقه الحزن عليه بفنائه وقوله هذا الخ أي هذا البلاء ولم يأت الناس يوم القيمة الّذي لشدّة هوله ييأسون فيه من الرحمة وقد ذكرنا من حال الدنيا
وصروفها وغدرها بأهلها فيما تقدّم أبوابا كثيرة نافعة **وقال عليه السلام** إنّ الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته
ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم إلى جنّته الذيادة الدفع والمنع وحشت الإبل حياشة جمعتها أشار إلى غايتي الحكمة الإلهيّة من وضع الثواب والعقاب
وهما ردّ عباد الله عن نقمته وجمعهم إلى جنّته وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلّا رسمه ومن الإسلام إلّا اسمه مساجدهم
يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى سكّانها وعمّارها شرّ أهل الأرض منهم تخرج الفتنة وإليهم تأوي الخطيئة يردّون من شذّ عنها فيها و
يسوقون من تأخّر عنها إليها يقول الله عزّ وجلّ فبي حلفت لأبعثنّ على أولئك فتنة أترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة
الغفلة رسم القرآن أثره وهو تلاوته وسكّان المساجد وعمّارها قرّاء السوء وأئمّة الضلال وقوله منهم تخرج الفتنة وذلك لكونهم مبدأ الفتنة في الدين
وإليهم ترجع خطايا الخلق لأنهم يقتدون بهم ويأخذون عنهم ثم قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى أنّه حلف بنفسه ليبعثنّ على أولئك فتنة يعني استيصالا
وسيفا حاصدا يترك الحليم أي العاقل اللبيب فيها حيران لا يعلم كيف وجه خلاصه ثم قال عليه السلام وقد فعل إشارة إلى السيف المسلّط على أهل الضلال من

المسلمون في ايام خلافته او الى ما بعثه الله على بني امية واتباعهم من بني هاشم بعد انتقاله عليه السلام اللهم اقلنا من عثرة الغفلة كما استقال عليه السلام
وروى انه عليه السلام قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه
التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته
السدى المهمل والسهمة بالضم النصيب ولما كان التزود بالتقوى هو المطلوب من خلق الانسان لا جرم صدر الامر بها غاية خطبه عليه السلام ونبه عليه السلام على ان
الغاية منه هو الآخرة وانه ليست الدنيا وان تحسنت له بخلف من غايته وان قبحها سوء نظره لها ومعرفته بها وعلى انه لا مناسبة بين نعيم الدنيا والآخرة
لشرف متاع الآخرة ونفر عليه السلام طالب الدنيا والمدعى للظفر بها بكونه مغرورا **وقال عليه السلام** عشر كلمات لا شرف اعلى من الاسلام لاستلزامه
شرف الدنيا والآخرة ولا عز اعز من التقى لان التقوى تستلزم جميع مكارم الاخلاق الجامعة لعز الدنيا والآخرة فكان عزها اكبر عزا من غيرها ولا معقل
احصن من الورع لما كان الورع عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة فلا معقل احصن منه واستعار له لفظ المعقل باعتبار تحصن الانسان به من عذاب
الله ولا شفيع انجح من التوبة لاستلزامها العفو عن جريمة التائب قطعا دون سائر الشفعاء بشفاعتهم ولفظ الشفيع مستعار لها ولا كنز
اغنى من القناعة لكونها فضيلة مستلزمة لسكون نفس الانسان ورضاه بما قسم له وغناه عما وراءه ولا شيء من سائر الكنوز لابناء الدنيا كذلك ولفظ
الكنز مستعار لها ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف اى البلغة التي تكف عن الناس
فقد انتظم الراحة اى في سلك الراحة من الهم بطلب الدنيا ومجاذبة اهلها وتبوء خفض الدعة اى اتخذ لين السكون مباءة ومرجعا والرغبة مفتاح
النصب ومطية التعب استعار للرغبة في الدنيا لفظ المفتاح باعتبار فتحها لباب التعب على الراغب وكذلك لفظ المطية باعتبار استلزامها له كالمطية
المتعب بركوبها والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب التقحم الدخول بسرعة فالحرص على الدنيا داع الى الظلم والكذب والفجور والجبن والبخل ونحوها من
الرذائل والكبر داع الى قلة الانصاف وعدم التواضع والعجب والتهور وعدم الاحتمال والحسد داع الى الكذب والفساد في الارض وغيرها من الآثام والشر جامع لمساوي العيوب الشر
كلي كالجنس لمساوي العيوب ومفاتحها اذ كل منها يصدق عليه انه شر مخصوص وهو المعنى بكون الشر جامعا **وقال عليه السلام** لجابر بن عبد الله الانصاري
يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه
استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج
الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرض نعمته لدوامها وان ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها قال الفاضل ره انما الدنيا
يقوم بالمال ثم بالعلم لوضعه في مواضعه ومعرفة وجوه كسبها التي ينبغي ولا ينبغي من الحلال والحرام وهو علم الفقه واصوله وتفسير كتاب الله وسنة
رسوله الذين منهما تعلم الاحكام ثم ما يلزم ذلك من علم العربية ونحوه ولما كان العلم لا بد له من عامل والمال لا بد له من منفق وجب ان يكون من شرط الاول ان
يعمل بعلمه ومن شرط الثاني ان يستعمل ماله في مصارفه التي ينبغي والا لم يكن لهما فائدة ولا قامت بهما احوال الخلق التي هي الدنيا ولما كان الموت ضروريا
للعلماء وغيرهم وجب في قوام الدنيا وبقاء نظامها ان يدوم العلم في قرن من الناس بعد قرن وجب ان يكون هناك جهال لا يستنكفون عن تعلمه ثم لما
بين ما به قوام الدنيا اشار الى ما يلزم ضد ذلك من الفساد تنفيرا عنه بقوله فاذا ضيع الى قوله بدنياه فان تضييع العلم يستلزم عدم الانتفاع به
واستنكاف الجاهل عن تعلمه لتساويهما في العلم واهل الماء من تضييعهم له وعدم علمهم على دفعه فيبقى على الجهل بمنفعته وبخل الغني بمعروفه يستلزم
فقد المنفعة بالمال وما يلزم ذلك من شدة حاجة الفقير وبيع آخرته بدنياه بان يسرق او يكتسب الرزق من حيث لا يحب الله كالقمار ونحوه ويلزمه الفساد المنافي
لمصلحة المعاش والمعاد وحكى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان
يحضض به الناس على الجهاد اني سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من رأى
عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون
كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين لما كان انكار المنكر واجبا على
كل مكلف بحسب تمكنه وكان لتمكنه من ذلك طرفان ادنى وهو الانكار بالقلب لامكانه من كل احد وطرف اعلى وهو الانكار باليد في غايته ووسط وهو
الانكار باللسان كانت درجاته في استحقاق الاجر به مترتبة على درجات انكاره واستعار لفظ التنوير لوضوح الحق وجلائه من شبه الباطل ونقل انه كان
النهي عن المنكر معروفا في العرب في جاهليتها كان في قريش حلف الفضول تحالفت قبائل منها ان يردعوا الظالم وينصروا المظلوم ويردوا عليه ما يؤخذ منه
وفي كلام له عليه السلام يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر
بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه
فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال
البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل

الدعة الخفض وهو الراحة والسكون
والتقحم هو الرمي في المعاصي بغير تأمل

ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كلمة حق عند امام جائر اللجة الماء الاعظم وبحر لجي ذو ماء عظيم والنفثة الفعلة الواحدة من نفث الماء من فمه اذا
قذفه بقوة وشبه اعمال البر كلها بالنسبة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنفثة في البحر اللجي ووجه الشبه ان كل خصلة من اعمال البر هي
بالنسبة اليهما كالنفثة بالنسبة الى البحر وعموم الخير فيهما واستعار لفظ الميت لتارك الخصال الثلث لخلوه عن جميع الفضائل واعلم انه يجري في
هذه القسمة على الوجه الطبيعي المعتاد وذلك ان العادة جارية بان ينكر الانسان المنكر اولا بقلبه ثم بلسانه ثم بيده اذا تمكن قوله وان الامر بالمعروف
ترغيب فيهما وذلك لان كلا منهما لا يقرب من اجل ولا ينقص من رزق فلا ينبغي ان يحذر منه ثم اشار الى افضل اصنافهما وهو كلمة العدل عند الامام الجائر
لغرض رده عن جوره وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم
ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله وذلك لان الانكار بالقلب آخر المراتب وهو الذي لا بد منه على كل
حال واما الانكار باللسان واليد فقد يكون منهما بد عنهما عذر فمن ترك النهي عن المنكر والامر بالمعروف بقلبه فقد سخط الله عليه لعصيانه فصار
كالممسوخ الذي يجعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه تشويها لخلقته واستعار لفظ القلب للانتكاس في مهاوي الرذائل ودركات الجحيم **وقال عليه السلام**
ان الحق ثقيل مرئ وان الباطل خفيف وبئ مرئ الطعام مثلثة الراء مراءة فهو مرئ اى صار هنيئا وامرأني الطعام بالالف اذا لم يثقل على المعدة
وانحدر عليها طيبا والوبئ الذي ياتي بالوباء وهو المرض العام ويعبر عنه بالطاعون يقوله الحق وان كان ثقيلا الا ان عاقبته محمودة ومغبته صالحة
والباطل وان كان خفيفا الا ان عاقبته مذمومة ومغبته غير صالحة فلا يحملن احدكم حلاوة عاجل الباطل على فعله فلا خير في لذة قليلة عاجلة تعقبها
مضضا عظيمة آجلة ولا يصرفن احدكم عن الحق ثقله فانه سيحمد عاقبته واستعار للحق وصف الثقل باعتبار صعوبته وللباطل وصف الخفة باعتبار سهولته
على اهله ولفظ الوبي باعتبار استلزامه لهلاكهم في الآخرة **وقال عليه السلام** لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقول الله سبحانه فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون نهى عليه السلام عن القطع على
معيب جميع الناس وانه لا يجوز لاحد ان يقول فلان قد نجا ووجبت له الجنة ولا فلان قد هلك ووجبت له النار وهذا القول حق لان الاعمال الصالحة لا يحكم معها
بالجنة الا بسلامة العاقبة وكذلك الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها بالنار الا ان مات عليها اشتغ عليه السلام بعموم لا ينبغي ولفظ المكر مستعار لامهال الله ثم
اخذه فهو صورة المكر والخداع **وقال عليه السلام** البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء استعار له لفظ الزمام باعتبار
انه يدعو الى هذه المساوي ويقود اليها كالزمام لان من بخل بماله فهو بنفسه ابخل والانظلام والظلم لخروجه عن فضيلة العدل في ماله ثم للحرص والحسد والشره
ورذائل الهمة والكذب والغدر والخيانة وقطع الرحم وعدم المواساة وكل طرف تفريط لفضيلة من الفضائل فانه من توابع البخل ولواحقه وهي مساوي العيوب التي
اخبر عن اجتماعها فيها وانه زمام الى كل منها وقال النبي صلى الله عليه وآله الجود شجرة من اشجار الجنة من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى الجنة والبخل شجرة
من اشجار النار من اخذ بغصن من اغصانها اداه الى النار ومن شرف الجود ان الله سبحانه قرن ذكره بالايمان ووصف اهله بالفلاح والفلاح جامع لسعادة
الدارين قال سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون الى قوله واولئك هم المفلحون **وقال عليه السلام** الرزق رزقان رزق
تطلبه ورزق يطلبك فان لم تاته اتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى جده
سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه
غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك قال السيد وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه
على القاعدة المقررة في اول الكتاب غرضه التنفير عن الاهتمام بالدنيا والاشتغال بما يرجى منها عن ذكر الله وطاعته ونهاه ان يحمل هم السنة على هم اليوم
لئلا يجتمع عليه هموم متضاعفة يكفي واحد منها شغلا **وقال عليه السلام** رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في اول ليله قامت
بواكيه في آخره مثله قول الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا وغرض الكلمة التنبيه من رقدة الغفلة على الموت
لغاية العمل له ولما بعده **وقال عليه السلام** الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك
فرب كلمة سلبت نعمة الوثاق الحبل وامر بخزن اللسان عما لا ينبغي من القول وشبه خزنه بخزن الذهب ووجه الشبه شدة الخزن **وقال عليه السلام** لا تقل
ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فان الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة نهى عن قول ما لا يعلم لانه كذب
او محتمل الكذب لانه قول بالجهل فيجب الاحتراز فيه واما النهي عن قول كل ما يعلم فلجواز ان يكون فيه مضرة لنفسه او لغيره كاذاعة سر يستلزم اذاه او اذى من اسر
اليه والفرائض التي افترضها الله على كل جارحة هو ما اوجبه على اللسان مثلا من قول ما ينبغي وكذلك ما يتعلق بالعين من النظر الذي ينبغي ونحو ذلك في سائر
الجوارح وكل من فرض الله على جوارحه فرائض كذلك يحتج بها عليه يوم القيمة في تركها والعمل لها فيجب عليه المحافظة عليها **وقال عليه السلام** احذر ان
يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله
حذره من الامرين ثم امر بالقوة على طاعة الله ليتم الاستعداد بها ورخصه بالضعف عن معصيته ليضعف الاستعداد بها عن التبوء بسخطه ونقمته **وقال عليه السلام**

في ان البخل جامع لمساوي العيوب

في شرف الجود

ثلث كلمات الركون الى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز
نفرة عن الركون الى الدنيا مع معاينة غدرها وقلة وفائها ونقضها عهودها وقتلها عشاقها ولا ريب ان الغبن اعظم الغبن هو التقصير في الطاعة مع
يقين الثواب عليها واما الطمانينة الى من لا يعرف ولم يختبر فانها عجز يعني عجزا في العقل والراي فان الوثوق مع التجربة فيه ما فيه فكيف قبل التجربة وقال
الشاعر وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب وقال عليه السلام من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا
ينال ما عنده الا بتركها نفر عليه السلام عن الدنيا بذكر هوانها على الله بالوجهين المذكورين وقال الحسن لا تخرج نفس ابن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلث
انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقال عليه السلام من طلب شيئا ناله او بعضه هذا مثل قولهم من قرع بابا ولج ولج
وظاهر ان الطلب معد لحصول المطلوب فان تم الاستعداد نال الكل والا فبقدر نقصان الاستعداد يكون نقصان المطلوب وقال عليه السلام ما خير بخير بعده
النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية موضع بعده النار رفع لانه صفة خير الذي بعد ما وخير
يرفع لانه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر ما والباء زائدة كما تزاد في خبر ليس التقدير ما خير بعده النار بخير وما شر بعده الجنة بشر نفى عليه السلام
عما يقود الى النار وان عد في الدنيا خيرا ولذة استحقاق اسم الخير تنفيرا عنه بما يلزمه من غايته التي هي النهاية في الشر وهي النار وكذلك نفى عليه السلام عما
يقود الى الجنة من الطاعات الشاقة وان عد في الدنيا شرا والما استحقاق اسم الشر ترغيبا فيه بما يلزمه من غايته التي هي دخول الجنة وقال عليه السلام
الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل من
سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب الفاقة الفقر والحاجة واشار الى درجات البلاء وتفاوتها بالشدة والضعف
والى ما يقابلها من درجات النعم وانما كان مرض القلب بالرذائل اشد من مرض البدن لاستلزامه في الاخرة فوات كمال السعادة وهو الموت الذي لا حياة معه
وبحسب ذلك كان تقوى القلب واستكماله بالفضائل افضل من صحة البدن لاستلزامه السعادة الباقية والحياة الابدية وفي هذا المعنى قال احمد بن يوسف
الكاتب المال للمرء في معيشته خير من الوالدين والولد وان تدم نعمة عليك تجد خيرا من المال صحة الجسد وما بمن نال فضل عافية وقوت
يوم فقر الى احد وقال عليه السلام للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين
لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم يرم معاشه يصلحه والشاخص
الذاهب من البلد الى بلد وخطوة في معاد يعني في عمل المعاد وهو العبادة والطاعة وقسم زمان المؤمن العاقل الى ثلثة اقسام بحسب ما ينبغي له بمقتضى الحكمة
العملية والراي الحق فقسم يتوفر فيه على عبادة الله ومناجاته وهذا القسم هو المطلوب بالاول وقسم يصلح فيه ما لا بد منه في تحصيل القسم الاول من معاشه
وقسم يخلي فيه بين نفسه ولذاتها المباحة التي تجمل وتحسن دون المحرمة والمباحة المستهجنة وهذان القسمان مرادان للاول اذ لا يمكن بدونهما وقال عليه السلام
ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك لما كانت محبة الدنيا مستلزمة لاستتار عيوبها الا عن الراغب فيها عاشق
لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القائل وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا كان بغضها والزهد فيها رافعا
لذلك الستر كاشفا لما تحته من عيوبها وعوراتها فامر بالزهد فيها لهذه الغاية المنفرة عنها ثم نفر عن الغفلة فيها لان من ليس بمغفول عنه بل من عليه
رقيب شهيد يناقشه على الفتيل والنقير فلا ينبغي ان يغفل عما يراد به وقال عليه السلام تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه هذه من
كلماته عليه السلام التي لا قيمة لها امر بالتكلم عند الحاجة لغاية ان يعرف المتكلم لان المرء مخبوء تحت لسانه فينبغي ان يظهر نفسه في كلامه ليعرف وقال عليه السلام
خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب امر بالقناعة اولا بما اتى من الدنيا ثم بالاجمال في الطلب لمن لا يمكنه
والاجمال في الطلب طلبها برفق من الوجه الذي ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وقال عليه السلام رب قول انفذ من صول اي قد يبلغ الانسان بالقول ما لا يبلغه
بالشدة والصولة وقال عليه السلام كل مقتصر عليه كاف فيه ايماء الى الامر بالاقتصار على اليسير من الدنيا وذلك لانه كاف مغن للقانع عما سواه وقال عليه السلام
المنية ولا الدنية فالمنية مبتدا دل على خبره بقوله ولا الدنية اي اسهل من الدنية وهي الخسيسة من الامر ترتكب في طلب الدنيا وكثير من الكرام يختار
الموت على ذلك والتقلل ولا التوسل اي القناعة بالقليل من العيش والتبلغ به خير من التوسل الى اهل الدنيا في طلبها وقال الشاعر اقسم بالله لمص
النوى وشرب ماء القليب المالحة احسن بالانسان من ذله ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة
فالزهد عز والتقى سودد وذلة النفس لها فاضحة كم سالم صيح به بغتة وقائل عهدي به البارحة امسى امس عند قينة واصبحت منه
نائحة طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقي ربه راجحة ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما اي من لم يرزق بالطلب السهل لم ينفعه التشديد فيه وهذا
الحكم اكثري كما هو حكم الخطيب حث به على الاجمال في الطلب والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر
البطر الاشر وشدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر واليوم الذي هو له زمان النعمة والرخاء وجانب لا يتجاوز فيه الحد الذي ينبغي له واليوم الذي هو عليه زمان الضيق
والبلاء ويجب فيه الصبر للاستعداد به لفضيلة كما قال تعالى وبشر الصابرين الاية وقال عليه السلام مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم العاقلة

لا تخرج نفس ابن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلث

لا بد للمؤمن من ثلث ساعات

وذلك لان تباعد الناس في اخلاقهم تستلزم منافرتهم وعداوتهم والخصام فالعدول عنها الى المشاكلة في اخلاقهم تستلزم الامن من ذلك منهم وقال عليه السلام
لبعض مخاطبيه وقد تكلم في حضرته بكلام يستصغر عن مثله لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا قال السيد الشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطائر
قبل ان يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل واستعار لفظ الشكير والسقب باعتبار نهوضه الى ذلك الكلام الذي هو فوق
محله صغر قدره عما تكلم به في حضرته ووصف الطيران والهدير له باعتبار نهوضه الى ذلك الكلام الذي هو فوق محله وليس هو اهلا له وقال عليه السلام من اوما
الى متفاوت خذلته الحيل المتفاوت كالامور المتضادة او التي يتعذر الجمع بينها في العرف والعادة واستعار لفظ الخذل لان الحيل باعتبار انها لا
تواتيه ولا يمكنه الجمع بين ما يروم من تلك الامور وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لا نملك مع
الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا معنى هذا الكلام انه عليه السلام جعل الحول
عبارة عن الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله
شيئا وبرهانه قوله انا لا نملك مع الله شيئا قوله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا الاية وظاهر ان التكليف تابع لما ملكنا
اياه من الجوارح والقوى والعقل وهما متعلقان التكليف وعند اخذه لشيء منها يضع التكليف المتعلق به عنا وسئل عن الصادق عليه السلام عن هذه
الكلمة فقال لا حول على ترك المعاصي ولا قوة على فعل الطاعات الا بالله وقال عليه السلام لعمار بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة
كلاما دعه يا عمار فانه لم ياخذ من الدين الا ما قاربه الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته السقطة العثرة
والزلة واراد انه لا يعمل من الدين الا بما يستلزم دنيا ويقربه منها كالعدل وصلة الرحم يستلزم منفعة دنيوية دون ما ليس كذلك وكل من كان كذلك فينبغي ان
يعرض عن مراجعته ومكالمته وقال عليه السلام ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا
على الله تاه يتيه تكبر وتيه الفقراء على الاغنياء اصعب عليهم واشق من تواضع الاغنياء لهم لكن تيههم يستدعي كمال التوكل على الله وهو درجة عالية
في الطريق اليه فلذلك كان افضل واحسن لقوله افضل الاعمال احمزها وقال عليه السلام ما استودع الله امرا عقلا الا ليستنقذه به يوما ما امات
بلاء الدنيا بالحيلة او من بلاء الاخرة بالطاعة وقال عليه السلام من صارع الحق صرعه استعار لفظ المصارعة للمعاندة وذلك ان الله سبحانه وملئكته
ورسله والصالحين من عباده اعوان الحق ولا مقام لهم وقال عليه السلام القلب مصحف البصر يقول كما ان الانسان اذا نظر في المصحف قرا ما فيه كذلك
اذا ابصر الانسان صاحبه فانه يرى قلبه بواسطة رؤية وجهه ثم يعلم ما في قلبه من حب وبغض وغيرهما كما يعلم برؤية الخط الذي في المصحف ما يدل الخط عليه
وقال الشاعر ان العيون لتبدي في تقلبها ما في الضمائر من ود ومن حنق وقال عليه السلام التقى رئيس الاخلاق التقى في الشرع هو الورع
والخوف من الله واذا حصل حصلت الطاعات كلها وانتفت القبائح كلها فصار الانسان معصوما وتلك لمبلغه غاية ينتقل الانسان منها الى السعادة
الباقية ولا شيء من الاخلاق بانفراده يستلزم ذلك لذا استعار لفظ الرئيس لتقوى الله وهي اشرف من جميع الطبائع التي يمدح بها الانسان نحو قولنا جواد وشجاع
وقال عليه السلام لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك ذرب اللسان حدته هذا مثل قول الشاعر اعلمه الرماية
كل يوم فلما اشتد ساعده رماني وقال اخر اعلمه القوافي كل يوم فلما قال قافية هجاني وقال عليه السلام كفاك ادبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك
اراد بما يكرهه من غيرك الرذائل فانها مكروهة الى كل احد ولما كان اجتناب الرذائل يستلزم الوقوف على فضيلة العدل في كل شيء لا جرم كان اجتنابها ادبا كافيا لمن
يجتنبها وقال عليه السلام من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر اخر انه قال عليه السلام للاشعث بن قيس معزيا ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت
سلو البهائم اصل السلو السلوان وسلاه وعنه سلوا وسلوا نسيه والاغمار الجهال وجذب الى فضيلة الصبر في المصائب باضافته الى الاحرار والاكارم وبما يلزم عنه
من الغاية وهي السلو المشبه لسلو الغافلين والبهائم وقال عليه السلام في صفة الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولا
عقابا لاعدائه فان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا نفر عليه السلام عنها بما ذكر ليتجنب عنها ولا يحرص على طلبها و
يستعد فيها للرحيل والسفر قوله تغر اي بزينتها وتضر اي بمحنتها وتمر اي بفراقها واستعار لها لفظ الامرار باعتبار ما يستلزم فراقها من الجزع
والحزن كالمرارة وروي وتمر بفتح التاء اي تذهب ونقل ان عيسى عليه السلام مر بقرية واذا اهلها موتى في الطرق والافنية فقال للتلامذة ان هؤلاء ماتوا عن سخطة
ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا سيدنا وددنا انا علمنا خبرهم فسال الله تعالى فقال له اذا كان الليل اشرف على نشز ثم نادهم فاجابه مجيب لبيك
ما حالكم وما قصتكم فقال بتنا في عافية واصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قال بحبنا الدنيا قال كيف كان حبكم لها قال حب الصبي لامه اذا اقبلت فرحنا بها
واذا ادبرت حزنا عليها وبكينا قال فما بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجم من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني من بينهم قال
لاني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام اكبكب فيها فقال المسيح للتلامذة لاكل الشعير
بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل وسباخ الارض في خير كثير مع العافية من عذاب الاخرة وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام يا بني
لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له

حكاية عجيبة في ذم الدنيا

النشز المكان المرتفع

والمسح البلاس

على معصية وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه اخر وهو اما بعد فان الذى فى يديك من الدنيا قد كان له اهل قبلك
وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل عمل فيه بمعصية الله
فشقى بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على نفسك ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن قد مضى رحمة الله ولمن بقى رزق الله نهى
عن الادخار لقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وقال الشاعر يا جامعا مانعا والدهر يرمقه مقدرا اى باب عنه يغلقه و
ناسيا كيف تاتيه منيته اغاديا ام بها يسرى فتطرقه جمعت مالا فقل لى هل جمعت له يا جامع المال اياما تفرقه المال عندك مخزون لوارثه
ما المال مالك الا يوم تنفقه ارفه ببال فتى يغدو على ثقة ان الذى قسم الارزاق يرزقه فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد
ليس يخلقه ان القناعة من يحلل بساحتها لم يلق فى ظلها هما يورقه **وقال عليه السلام** لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك
امك اتدرى ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثانى العزم على
ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة
عليك ضيعتها فتؤدى حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشا بينهما
لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله الاستغفار فى اللغة طلب المغفرة
والسحت الحرام وانشاء هنا الشرائط التى لا ينبغى ايقاعه بدونها وهى المعانى الستة قوله اتدرى ما الاستغفار اى الاستغفار التام ثم ابتدا
وقصد بالاشارة الى ضده لقطع على شرائطه تاكيدا انه لا يتم بدونها حتى كان مجموعها نفس حقيقة الاستغفار واستعار لفظ الاملس لنقاء الصحيفة
من الاثام وقد تقدم القول فى ماهية التوبة وشروطها على وجه الاستقصاء فى الخطبة الاولى **وقال عليه السلام** الحلم عشيرة استعار لفظ العشيرة
للحلم باعتبار انه يحمى صاحبه ممن يناوئه ويعاديه كما يحميه عشيرته اقول الظاهر انه تشبيه بليغ لذكر الطرفين فيه وفاقا لجميع المحققين لا استعارة كما زعمه
تبعا لبعض الناس وكان يقى من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم **وقال عليه السلام** مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل
تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة قد تقدم هنا خبر لمبتدأ عليه والتقدير ابن ادم مسكين لان ذكره اهم وحذف تنوينه تخفيفا ثم
بين مسكنته بامور هى فعال ثلاثها من تتذلل وجه غرض الفصل كسر النفوس من سورة الكبر والعجب والفخر وامثالها من الرذائل وروى انه عليه السلام كان جالسا
فى اصحابه اذ مرت بهم امراة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر
احدكم الى امراة تعجبه فليلمس اهله فانما هى امراة كامراته فقال له رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب اليه القوم ليقتلوه
فقال عليه السلام رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب رمق بعينه اطال النظر اليه وطموح البصر ارتفاعه وهب التيس والفحل هبابا اذا هاج
للضراب والفساد واستعار لهم لفظ الفحول ولفظ الهباب لطلبهم للنكاح وقيل انما اطلق الخارجى لفظ الكافر عليه لانه عليه السلام عند الخوارج مخطئ
وكل خطيئة عندهم كفر وتفسير رويد مهلا وتفسير رويدك امهل لان الكاف انما تدخله اذا كان بمعنى افعل دون غيره وانما حركت الدال لالتقاء الساكنين ونصب
نصب المصادر وهو مصغر مامور به لانه تصغير الترخيم من ارواد وهو مصدر ارود يرود وله اربعة اوجه اسم للفعل وصفة وحال ومصدر فالاسم نحو قولك
رويد عمرا اى ارود عمرا بمعنى امهله والصفة نحو قولك ساروا سيرا رويدا والحال نحو قولك سار القوم رويدا ولما اتصل بالمعرفة صار حالا لها و
نحو قولك رويد عمرو بالاضافة كقوله تعالى فضرب الرقاب **وقال عليه السلام** كفاك من عقلك ما اوضح سبيل غيك من رشدك اى كفى الانسان
من عقله ما يفرق به بين الغى والرشاد وبين الحق والباطل فانه بذلك يتم تكليفه ولا حاجة فى التكليف الى زيادة على ذلك ايضا لا حاجة له الى ان يكون
عنده من الفطنة الثاقبة والذكاء التام ما يستنبط به دقائق الكلام فى الحكمة والهندسة والعلوم الغامضة فان ذلك كله فضل يستغنى عنه **وقال عليه السلام**
افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير منى فيكون والله كذلك ان
للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله القليل من الخير خير من عدم الخير اصلا قوله ولا يقولن الى قوله منى كناية عن ترك المرء الخير
اعتمادا على ان غيره يفعله اولى وقوله فيكون الله كذلك لان ذلك القول من القائل التارك للخير يكون باعثا لمن توسم فيه فعل ذلك الخير ونسبه اليه
فيصدق قوله وظنه فيه بفعله له فيكون اولى به منه وقوله وان للخير الخ يقول عليه السلام ان تركك بابا من ابواب الخير فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعله
الله تعالى اهلا للخير وان تركك بابا من ابواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعلهم انفسهم وسوء اختيارهم اهلا للشر فاختر لنفسك ايهما احببت
وقال عليه السلام من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله
ما بينه وبين الناس فصلاح باطن الانسان وسره بالاخلاق الفاضلة معد لان فاضل الله عليه صلاح اقواله وافعاله لانها كالثمرات للباطن كما قال
فيما للنبوة علمان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه قوله ومن عمل لدينه اى عمل الاعمال الدينية الى ان يعد
الله معه لصلاح حاله فى معاشه ومتى لعواطف الخلق عليه لاشتغاله بالله عن مجاذبتهم للدنيا وفى معنا قوله ومن احسن الخ **وقال عليه السلام** الحلم غطاء ساتر و

العقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك لما جعل الحلم غطاء باعتبار انه يستر سورة الغضب والعقل حساما باعتبار قمعه لهوى
النفس الامارة وافراطها امر ان يستر خلل خلقه بذلك الغطاء وان يقاتل هواه بذلك الحسام والبادرة الحدة ويبدر منه بوادر غضب اى خطا وسقطات عندما احتد
وقال عليه السلام ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها فى ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم
غرض الفصل الحث على النفع لعباد الله من يكون مقصودا للعناية الالهية بافاضة النعمة عليه وقرارها فى يده وصول النفع الى الغير فيكون ذلك شرطها
فاذا لم يوجد ذلك الشرط ارتفعت تلك النعمة بارتفاع شرطها الى غيرهم **وقال عليه السلام** لا ينبغى للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى
اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر نهى عليه السلام عن الوثوق بالخصلتين المذكورتين لكونهما مع ما يقابلهما من السقم والفقر امورا غير مقدورة للعبد
ولا معلومة الاسباب وهى فى معرض التعاقب فالوثوق بها كان كذلك جهل وفى هذا المعنى قال الشاعر ورب غنى عظيم الثراء امسى مقلا عديما فقير
وكم بات من مترف فى القصور فعوض فى الصبح عنها القبور **وقال عليه السلام** من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر
فكانما شكى الله كانه جعل الشكوى الى المؤمن كالشكوى الى الله تعالى لانه لا يشكو الى المؤمن الا وقد خلت شكواه من التسخط والتانف ولا يشكو الى الكافر
الا وقد شاب شكواه بالاستزادة والتضجر فافترق الحال فى الموضعين وفى الاول شكاية فى موضعها اذ كانت ثمرة الشكاية المعاونة على دفع الامر المشكو منه
والمؤمن شانه ذلك بخلاف الشكاية الى الكافر ورغب فى الاول ونفر عليه السلام عن الثانية بشكوى الله ووجه الشبه ان الكافر عدو الله فمن شكى اليه امرا من الله
فكانما شكى من الله الى عدوه **وقال عليه السلام** فى بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو
يوم عيد غرض الكلمة الجذب الى عبادة الله وطاعته فى كل اوان كما قال الشاعر هر شب شب قدرست اكر قدر بدانى وبما كان العيد عبارة عن يوم السرور
فكل يوم لم يعص الله فيه فهو اولى بالفرح به والسرور فيه ان يسمى عيدا فى عرف اولياء الله والطالبين لما عنده **وقال عليه السلام** ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة
رجل كسب مالا فى غير طاعة الله سبحانه فورثه رجلا فانفقه فى طاعة الله فدخل به الجنة ودخل الاول به النار غرض الفصل الجذب عن كسب
الحرام وادخار المال والتنفير عنه بما ذكر **وقال عليه السلام** ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه فى طلب ماله ولم تساعده
المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته استعار وصف الاخسر صفقة لمن ذكر باعتبار استعاضته للدنيا عن الاخرة
مع عدم موافقة القدر له فى حصول اماله الدنيوية كما هذه صفة اكثر الناس وفى هذا المعنى قيل نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقى وتبعته ما يلحقه من عقوبات الاثام المكتسبة له من سعيه **وقال عليه السلام** الرزق رزقان طالب
ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى رزقه منها هذا تحريص على طلب الاخرة
وعدم طلبها فانه سيكفى طلب الدنيا وان الدنيا ستطلبه حتى يستوفى رزقه منها وقد قيل مثل الدنيا مثل ظلك كلما طلبته بعد عنك فاذا ادبرت عنه تبعك
وقال عليه السلام ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل الناس بعاجلها
فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس
وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون قال الفاضل
ميز اولياء الله بصفات عشر احدها انهم الذين نظروا الى باطن الدنيا اى حقيقتها وغرض الحكمة الالهية من وجودها فعملوا فيها على حسب علمهم اذ نظر
الناس الى ظاهرها من زينتها وقينتها الثانية واشتغلوا باجلها وهو ما جعله الله نصب اعينهم غرضا مقصودا منها ثمرة للاستعداد بها وهو ثواب
الله ورضوانه اذا اشتغل الناس بعاجلها وحاضر لذاتها الثالثة واماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وهو نفوسهم الامارة بالسوء التى يخشى من غلبتها و
استيلائها على العقل موته هلاكه فى الاخرة ويحتمل ان يريد بما اماتوا منها قنياتها الرابعة وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم وهو قنياتها
التاركة لهم بالموت عنها الخامسة وراوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اى استقلالا من الخير الباقى وفوتا له اذ كان تركها والاستكثار بها سبب
السادسة اعداء لما سالم الناس من الدنيا السابعة وسلم لما عادى الناس من الاخرة الثامنة بهم علم الكتاب اذ لولاهم لما عرف تاويل الايات المتشابهات
ولاخذ الناس ظواهرها فضلوا وبالكتاب علموا لان الكتاب دل عليهم ونبه الناس على مواضعهم نحو قوله تعالى كونوا مع الصادقين وقوله هل يستوى الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون ونحو ذلك من الايات التى تشاد الى انهم تخطب بفضلهم التاسعة وبهم قام الكتاب اى صارت احكامه قائمة فى الخلق معمولا بها وبه قاموا اى ادوا امره
ونواهيه بما ينبغى له العاشرة لا يرون مرجوا فوق ما يرجون من ثواب الله ولا مخوفا فوق ما يخافون من عذاب الله والحجب عن ذلك لعلمهم بالمرجو والمخوف مثلا
وكيف لا يكون كذلك مرجوهم مجاورة فى حظائر قدسه هل فوق هذا المرجو مرجو ومخوفهم سخط الله عليهم وابعادهم عن جنابه هل فوق هذا مخوف يخاف **وقال
عليه السلام** اذكروا انقطاع اللذات اى بالموت وبقاء التبعات للجرائم والغرض التنفير عن الدنيا وقال الشاعر تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من
الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء فى مغبتها لا خير فى لذة من بعدها النار وداود رجل امراة عن نفسها فقالت له ان لا ابيع جنة عرضها
السموات والارض بمقدار اصبعين فقال الجاهل المتاهر فاستحيى ورجع **وقال عليه السلام** اخبر تقله ومن الناس من يروى هذا الكلام عن النبى صلى

الله عليه وآله ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا عليه السلام
قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر قلاه يقليه وقليه يقلاه ابغضه والهاء زيد للسكت وهو امر في معنى الخبر يجري مجرى المثل والمعنى من خبر قليته
والحكم اكثري فصير مثلا لمن يظن به الخير وليس هناك وما نقل عن المأمون من العكس يريد به ان اظهار البغض للشخص يكشف عن باطنه لانه اما ان يقابل
بمثل ذلك ويترايء فيعرف خبره من شره **وقال عليه السلام** ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد
باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة اشار عليه السلام الى استلزام الشكر للمزيد والدعاء
للاجابة والتوبة للمغفرة ووصف فتح الباب بمعنى التيسير لله تعالى العبد لذلك واعداده له اذ لا بخل في الجود ولا منع في عطائه وسئل عليه السلام
ايما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل
اشرفهما وافضلهما السياسة القيام على الشيء بما يصلحه من سست الرعية سياسة امرتها ونهيتها واشار عليه السلام الى افضلية العدل بامرين
احدهما ان العدل وضع الامور مواضعها والجود يقتضي من صاحبها اخراج كل ما يملكه عن مواضعه ومواقع حاجته التي هي اولى به بمقتضى العدل
والوجه الثاني ان العدل سائس عام في جميع الامور الدينية والدنيوية وبه نظام العالم وقوام الوجود ولذا استعار له لفظ السائس والجود عارض خاص
بمن يصل اليه من بعض الناس وليس عموم نفعه كعموم نفع العدل **وقال عليه السلام** الناس اعداء ما جهلوا وقد مر بيانه **وقال عليه السلام** الزهد كله
بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد
بطرفيه الامران المذكوران في الآية غايتان عن الزهد الحقيقي الذي هو الاعراض عن الدنيا وطيباتها بالقلب **وقال عليه السلام** الولايات مضامير الرجال
اي تعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع او المدة التي تضمر فيها الخيل فمن الولاة من يظهر منه اخلاق حميدة ومنهم من يظهر منه اخلاق
ذميمة وقال الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامة ومتى افاقة من به سكران وقال الشاعر سكرات خمس اذا مني المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان **وقال**
عليه السلام ما انقض النوم لعزائم اليوم ما هنا للتعجب وهذه الكلمة تجري مجرى المثل واصله ان الانسان قد يهم السفر مثلا او الحركة بقطعة
من الليل ليتوفر في نهاره على سيره فيغلبه النوم الى الصباح فيفوته وقت عزمه فينقض ما كان عزم عليه في يومه **وقال عليه السلام** ليس بلد باحق بك من
بلد خير البلاد ما حملك اي ما جدت فيه قيام حالك وصلاح معاشك فامكنك الاقامة به استعار وصف الحمل له باعتبار احتمال مؤونتك ملاحظة لشبهه
بالحمل وقال الشاعر لا يصدفنك عن امر تحاوله فراق اهل واحباب وجيران تلقى بكل ديار ما حللت بها اهلا باهل واوطانا باوطان **وقال**
عليه السلام وقد جاءه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر قال السيد رحمه الله
الفند هو المنفرد من الجبال وانما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند الكسر من الجبل العظيم او قطعة منه طولا ولذا قال لا يرتقيه الحافر لان الجبل العظيم
او القطعة المأخوذة طولا في دقة لا سبيل للحافر الى صعودها ولو كان صغيرا او اخذ عرضا لامكن صعودها ثم وصف الفند بالعلو العظيم فقال لا يوفي
عليه الطائر اي لا يصعد عليه يقال اوفى فلان على الجبل اشرف ومالك مبتدأ او فاعل اي ما مالك وما الثانية استفهامية في معرض التعجب من مالك رحمه الله وقوله
في الخبر وقال ابن ابي الحديد وانما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند القطعة من الجبل كيف ما كانت لذلك قال لا يرتقيه الحافر وبما ذكرنا علم ما فيه **وقال**
عليه السلام قليل تدوم عليه خير من كثير مملول منه وذلك لان المداومة على القليل منها يفيد النفس ملكة الطاعة والخير ويصير بها خلقا بخلاف
الكثير المملول منه **وقال عليه السلام** اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا منه اخواتها الرائعة المعجبة اي اذا كان في الانسان خلق فاضل فان طبعه
مظنة ان يكون فيه جملة من الاخلاق الفاضلة المناسبة لذلك الخلق يتوقع وينتظر منه كمن يكون من شانه الصدق فانه يتوقع منه الوفاء وحسن الصحبة
وبالعكس كذلك من كان فيه ضد ذلك من الرذائل **وقال عليه السلام** لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك
الكثيرة فقال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ذلك احمد سبلها ذعذعتها بالذال المعجمة مكررة فرقتها والكلام
الذي دار بينهما ان غالبا دخل على علي عليه السلام وهو شيخ كبير ومعه ابنه الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له عليه السلام قيد نفسه بقيد الى ان لا
يفكه حتى يحفظ القرآن فما فكه حتى حفظه **وقال عليه السلام** من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا ارتطم فلان في الوحل ونحوه وقع فيه فلم يمكنه الخلاص
وانما قال عليه السلام ذلك لكثرة اشتباه مسائل الربا بمسائل البيع حتى لا يفرق بينهما الا اكابر الفقهاء مع وقوع الخلاف الشديد بينهم فيها **وقال**
عليه السلام من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها وذلك لاستعداده بتضجره وتسخطه من قضاء الله لزيادة البلاء ولو قد حمد الله على بلائه لاستعد
بذلك للنعم **وقال عليه السلام** من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته وذلك لكونهما ضدين فاكرام احدهما يستلزم اهانة الاخرى فمن كرمت
عليه نفسه لزم حفظها وحمايتها من عذاب الله وذلك مستلزم لهوان شهوته عليه وعدم مراعاتها لانها تقتضي ضد ذلك وقد اجاد الشاعر في هذا قوله
فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا **وقال عليه السلام** ما مزح رجل مزحة الا مج من عقله مجة وذلك لان العقل
يقتضي صيانة العرض والبقاء على حد توقر صاحبه ولا يستخف والمزاح الذي لا ينبغي يقتضي ضد ذلك فهو مستلزم لمخالفة العقل وتركه ولذلك استعار لفظ المج

لما يطرحه الانسان من عقله في مزحه كما يمج الماء من فمه بلفظه **وقال عليه السلام** زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس
نفر عليه السلام عن الزهد في الراغب فيك والرغبة فيمن يزهد فيك اما الاول فلان من تمام الحظ كثرة الاخوان للاعانة على صلاح امر المعاش والمعاد
فالزهد فيهم يستلزم نقصان الحظ واما الثاني فاستلزام الرغبة في الزاهد فيك الذل والخضوع له ظاهر **وقال عليه السلام** ما لابن آدم والفخر اوله
نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه استفهم متعجبا من وجه الجمع بين الانسان والفخر بقوله اوله الخ ورد الفخر منصوبا على المفعول معه
ومن هذا الكلام اخذ قول القائل ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح ما يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر **وقال عليه السلام** الغنى
والفقر بعد العرض على الله تعالى اي لا يعد الغنى غنيا في الحقيقة الا من حصل له ثواب الآخرة الذي لا ينقطع ابدا ولا يعد الفقير فقيرا الا من لم يحصل له ذلك
ذلك هو الفقر بالحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فامران عرضيان زوالهما سريع وانقضاؤهما وشيك **وسئل عليه السلام** عن اشعر الشعراء فقال ان
القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرأ القيس استعار لفظ الحلبة وهي القطعة من الخيل
يقرن للسباق للطريقة الواحدة ورشح بذكر الاجراء والغاية وقصبتها وذلك ان عادة العرب ان يضع قصبة في آخر المدى فمن سبق اليها واخذها فاز بالسبق
والغلب اراد عليه السلام انهم لم يسلكوا في الشعر على منهاج واحد حتى يتفاضل بينهم بل كان لكل منهم حالة خاصة يجيد فيها وينبعث فيها قريحته فواحد يجيد
في الرغبة وآخر في الرهبة وآخر في النشاط والطرب ولذلك قيل اشعر العرب امرؤ القيس اذا ركب والاعشى اذا رغب والنابغة اذا رهب وسمي الملك الضليل لكثرة
ضلاله وفوته قيل لانه تنصر في آخر عمره وقيل لانه كان كثير التهتك اعلان الفسق كما في شعره **وقال عليه السلام** الا حر يدع هذه اللماظة
لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها اللماظة بضم اللام ما يبقى في الفم من الطعام قيل في وصف الدنيا لماظة ايام
كاحلام نائم واستعار لفظ اللماظة للدنيا باعتبار قلتها وحقارتها ودعا الى تركها وهو كقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة **وقال عليه السلام** علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك
وان تتقي الله في حديث غيرك اشار عليه السلام من علامات الايمان الى ثلث قوله وان تتقي الله في حديث غيرك اي لا تخوض في عرضه بغيبة او سماعها او تتقي
الله في نقله وروايته فترويه كما سمعته من غير تحريف **وقال عليه السلام** يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير المقدار القدر وما كان الا
جاهلا باسرار القدر يجازف فيما قدره ودبره واعتقد سببا للمصلحة ان يكون سببا لمفسدة وهلاكه وقد مر بيانه **وقال عليه السلام** الحلم والاناة توأمان
ينتجهما علو الهمة وذلك ان عالي الهمة يستحقر كل ذنب مذنب في حقه فيحلم عنه ويتأنى عن المبادرة الى مقاتلته **وقال عليه السلام** الغيبة جهد العاجز
اكثر ما يصدر الغيبة عن الاعداء والحساد الذين يعجزون عن بلوغ اغراضهم تشفيا صدورهم فيعدلون الى اظهار معايب اعدائهم لما يجدون فيه من اللذة وتنفر
عنها بنسبة فاعلها الى العجز وانها غاية جهده ليأنف من ذلك المتعقل ولا يرضى به **وقال عليه السلام** رب مفتون بحسن القول فيه اصل
الفتنة الانصراف اي رب منصرف عن تحصيل الفضيلة والطاعة واتكالها بالمدح والاطراء كمن يمدح بكثرة العبادة مثلا فيفوته ذلك الى الاقتصار
على ذلك القدر منها قال السيد الرضي رحمه الله وهذا حين انتهى الغاية بنا الى قطع المختار من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه حامدين
لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في آخر كل باب
من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عسى ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو
نعم الوكيل انتهى ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة كتبت في حيوة الرضي وقرئت عليه فامضاها واذن في الحاقها
بالكتاب ونحن نذكره **وقال عليه السلام** الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها اراد عليه السلام انها خلقت للاستعداد فيها وبها لادراك ثواب الله في
الآخرة لا ليلتذ بها الجاهلون **وقال عليه السلام** ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هاهنا مفعل
من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا من افصح الكلام واغربه فكانه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها
انتقض نظامهم بعدها وهذا من كراماته عليه السلام فان دولتهم لم تزل على الاستقامة الى حين اختلافهم وذلك حين ولي الوليد بن يزيد فخرج عليه يزيد بن الوليد
فقتله وقامت حينئذ دعاة بني العباس بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة فخلع ابراهيم بن الوليد وقتل قوما من بني امية واضطربت دولتهم
وكان زوالها على يد ابي مسلم وكان في بدء امره اضعف خلق الله واشدهم فقرا وفي ذلك تصديق قوله عليه السلام ثم كادتهم الضباع لغلبتهم ثم لفظ الضباع
قد يستعار للارذال والضعفاء **وقال عليه السلام** في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط
الفلو المهر يفصل عن امه لانه يفتلى اي يفطم ورجل سبط اليدين سخي والجمع سباط وقيل للحاذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد انه ثقيف فيه ورجل سليط
اي فصيح حديد اللسان مدح للذكر ذم للانثى وشبه تربيتهم للاسلام وحمايتهم له بتربية الفلو ووجه الشبه شدة عنايتهم وحسن رعايته الى حين كماله
وقال عليه السلام العين وكاء السه قال السيد وهذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط
الوعاء قال وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف

وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجاز الآثار النبوية النسبة الاستد او كالذي يشد به رأس القربة وشتقاقها لفظ الوكا للعين ولا حفظ لا في يقظة لنفسه من ان يخرج منه ريح كما يحفظ الوكا ما يوكى به وقال عليه السلام في كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه المنقول ان الوالي هو عمر بن الخطاب والكلام من خطبة طويلة له عليه السلام في ايام خلافته يذكر فيها قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله واختصاصه وافضائه باسراره اليه قال فيها فاختار المسلمون بعده باذانهم رجلا منهم قارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وحدّ كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجز كانا فيه ثم استخلفوا ثالثا لم يكن يملك من امر نفسه شيئا غلب عليه اهله فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم لم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاؤا في مد الدنيا يريدون بيعتي في كلام طويل والجران مقدم عنق البعير ضرب بجرانه كناية بالوصف المستعار عن استقراره وتمكنه كتمكن البعير البارك من الارض **وقال عليه السلام** يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه وتعالى ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار وتستذل فيه الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين عضوض وعليه مسكنة بالتحتانية والعضوض المبالغة من العض شبه الكلب ملك فيه عسف وظلم وتعاطى لفظ العضوض باعتبار شدته واذاه كالعضوض من الحيوان عض الموسر على ما في يديه كناية عن بخله بما يملك تنبيه على ضد قوله ولم يؤمر بذلك بقوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم فانه يفيد الندب الى بذل الفضل من المال وذلك ينافي الامر بالبخل وتنهد فيه الاشرار اي ينهضون الى الولايات وترتفع اقدارهم في الدنيا ويستذل فيه اهل الخير والدين ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار والالجا وقال عليه السلام يهلك في رجلان محب مطر وباهت مفتر وهذا مثل قوله عليه السلام يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال الاطراء مجاوزة الحد في المدح فالمحب المطري بكثرة المدح كالغلاة هم في طرف الافراط والذي يبهته ويفتري عليه بانه كافر مخطئ كالخوارج هم في طرف التفريط وكلاهما رذيلتان خارجتان عن فضيلة العدل فيه فقد علمت ان الرذائل مهاوي الهلاك الاخروي وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه هذان الركنان على جانبهما في غاية الشرف عليهما مدار علم الكلام ومعنى قوله ان لا تتوهمه اي لا تتوهمه جسما او صورة في جهة مخصوصة او مالئا لكل الجهات كما ذهب اليه قوم او نورا من الانوار او قوة سارية في جميع العالم كما قاله قوم او من جنس الاعراض تحل المحال او محل المحل وليس بعرض كما قاله النصارى ونسب الى غلاة الشيعة ونحلة الاعراض فمتى توهم على شيء من هذا فقد خولف التوحيد وذلك لان كل جسم او عرض او حال في محل او محل لحال او مختص بجهة لا بد ان يكون منقسما في ذاته لا سيما على من نفى الجزء مطلقا وكل منقسم فليس بواحد وقد ثبت انه واحد وقد سبق في الخطبة الاولى ان الوهم انما يدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والباري تعالى منزه بمقتضى العقل الصريح عن المحسوسات وما يتعلق بها واما الركن الثاني فهو ان لا تتهمه في انه اجبرك على القبيح ويعاقبك عليه وانه كلفك ما لا تطيقه ونحو ذلك من مسائل العدل كالعوض عن الالم والثواب على فعل الواجب وصدق وعده ووعيده فان كل ذلك لا بد منه وجملة الامر ان مذهب المعتزلة في العدل والتوحيد ماخوذ عن امير المؤمنين عليه السلام **وقال عليه السلام** انه لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل الصمت عن الحكمة رذيلة تفريط من فضيلة القول والقول بالجهل رذيلة افراط ولا خير فيهما بل فيما يتوسطهما من القول بالحكمة وقال عليه السلام في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال السيد هذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة قمص الفرس وغيره عند الركوب قمصا وهو ان يرفع يديه يطرحهما معا ويعجن برجليه تقمص فلان يتوقص به اذا نزا نزوا يقارب الخطو والروائع الامور المخوفة وسوطوع بيديك منقادا لك وفرس طوع العنان سلس والمطواع المطيع والطاع الطائع كالطيع كالكيس والقعود بالفتح من الابل ما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد كالقعدة واقتعده اتخذه قعدة والسمحة السهلة واسمحت الدابة لانت بعد استصعاب وقيل له عليه السلام يا امير المؤمنين لو غيرت شيبك فقال عليه السلام الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يعني برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفاته وقال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا النهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام وان لا يمل من الاكل ولا يشبع لفظه مستعار وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد قال الفاضل ره شبه لفظ المال للقناعة بوصف عدم النفاد باعتبار ان بها الغنى الدائم كالمال الباقي ابدا اقول قد مر ان امثال هذه العبارة التي ذكر فيها الطرفين تشبيه بليغ وفاقا للمحققين لا استعارة كما زعم الفاضل ره تبعا لبعض الناس **وقال عليه السلام** لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن عباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف العسف في الاصل ان ياخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم وقيل هو ركوب الامر من غير روية فنقل الى الظلم والجور والحيف الظلم ونهاه ان يطلب منهم خراج املاكهم قبل بيع الثمار كما كانوا يفعلون في ايام عثمان وامره باستعمال العدل وحذره من حيف الناس وعسفهم وحملهم على المكاره ونفرهم عليه السلام عن ذلك بقوله فان العسف يعود بالجلاء اي يعود بجلاء المتعسف بهم عن اوطانهم وظاهر ان الظلم معد لذلك وقوله والحيف يدعو الى السيف المحاربة لهم للولاة وقال عليه السلام اشد الذنوب ما استخف به صاحبه وذلك انما باعتبار اعظم الخالق وحمل جلاله يا عبد الله يدم عليه لا يستشعر اياه حبه بصر ملكه وجلاله لا ينفك عنه خلاف ما يستصعبه فانه يوشك ان يقلع عنه قبل استحكامه وقد مر بيانه وقال

عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا تعليم العلم على فرض الكفاية وفي الخبر المرفوع من علم علما وكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وروى معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء **وقال عليه السلام** شر الاخوان من تكلف له وذلك لان الاخوة الصادقة توجب الانبساط بين الاخوان وترك التكلف من بعضهم لبعض فاذا احتيج الى التكلف له فقد دل ذلك على ان ليس هناك اخاء ومن ليس باخ صادق فهو من شر الاخوان ونبه عليه السلام به على اجتناب الاخ كذلك وقال عليه السلام اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه حشمه واحشمه بمعنى اغضبه وقيل اخجله وذلك لان احتشامه علامة على كلال المعنى امارة على الفرقة لانه علة الفرقة لانه لو لم يجد عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الاولى فالانقباض امارة المباينة وهذا اخر ما اردنا جمعه من الفوائد ونظمه من الفرائد اذ وفقني الله لاتمام هذا الشرح عند تلاطم امواج الهموم وخلو الديار عمن يعرف غوامض الاسرار وعلوم الابرار سيما في هذا الزمان الذي انطفت فيه انوار الحكمة وانطمست فيه منار المعرفة وقد ابتلينا بجماعة من مخالفة جماهير الخلق ضلالة والملتمس ممن جبلت طبيعته على الانصاف واجتنب بحسب الغريزة عن الجور والاعتساف ان ينظر فيه بعين الانصاف واصلاح الفساد وسد الخلل بعد التامل والاستكشاف اذا اعثر فيه على سهو ان يستر بذيل التجاوز وعفو فاني للخطا المعترف بالقصور والعجز المعترف وذلك لقلة البضاعة وقصور الباع في الصناعة ومع هذا فقد جاء هذا الشرح بحمد الله كلاما لا عوج فيه ولا اضطراب ولا ارتياب يعتريه قريب المأخذ فهما مع انه علو ورفعة غاية المقامع غاية نوره مشتملا على نكت غريبة لطيفة وتصرفات مليحة شريفة بعد التعمق ملكة ويليق ان يكتب بالتبر ويبره عن سواد الحبر ويرتسم احاديثه بالنور على صفحات خدود الحور وتتوجه اليه الهمم نبيض عليه اللمم ويسير في الآفاق والاقطار وتصرف في فهمه والعمل به ساعات الليل والنهار فقد صرفت في جمعه وتهذيبه مدة مديدة وانفقت في ترتيبه وتحقيقه سنين عديدة تقارب عشر سنين مع القلب فيها اخذه الطرف سنة على اني لا ازعم اني قد بلغت الغاية فيها او وردت كلا فات وجول فهم لا ينحصر فيما فهمت معنا الحق لا يتقيد بما علمت فاني اودعت في هذا الكتاب خلاصة ما في الشروح على وجه الاختصار مع اشياء كثيرة التي تركوها مع لزومها وزيادة غير التي ذكروها مع الاستغناء عنها وعدم الحاجة اليها لكونها خارجا عن المرام فمن لم يقنعه بهذا الكلام سوء الظن فعليه بمراجعة الكتب المصنفة في هذا الفن فان خلتني في هذا المقال من المدعين فقد نقلنا باثره ان كنت من الصادقين **وصية** تيقظ يا حبيبي من نوم الغفلة واسمع النصيحة ممن هو احوج منك الى النصيحة فاني اوصيك بما اوصى به العلماء الاخيار الابرار رضوان الله عليهم اوصيك بملازمة تقوى الله فانها السنة القائمة والفريضة اللازمة والجنة الواقية والعدة الباقية وانفع ما اعده الانسان ليوم تشخص فيه الابصار ويعدم عنه الانصار وعليك باتباع اوامر الله وفعل ما يرضيه واجتناب ما يكرهه والانزجار عن نواهيه وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسية وصرف اوقاتك في اقتناء الفضائل العلمية والارتقاء عن حضيض النقصان الى ذروة الكمال والارتفاع الى اوج العرفان عن مهبط الجهال وبذل المعروف ومساعدة الاخوان ومقابلة المسيء بالاحسان والمحسن بالامتنان واياك ومصاحبة الاراذل ومعاشرة الجهال فانها تفيد خلقا ذميما وملكة رديئة بل عليك بملازمة العلماء ومجالسة الفضلاء فانها تفيد استعدادا تاما لتحصيل الكمالات وتثمر لك ملكة راسخة لاستنباط المجهولات وليكن يومك خيرا من امسك وعليك بالصبر والتوكل والرضا وحاسب نفسك في كل يوم وليلة واكثر من الاستغفار لربك واتق دعاء المظلوم خصوصا اليتامى والعجائز فان الله تعالى لا يسامح بكسر كسير وعليك بصلاة الليل فقد حث الله عليها فانها دأب الصالحين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من ختم له بقيام الليل ثم مات فله الجنة وعليك بصلة الرحم فانها تزيد في العمر وعليك بحسن الخلق فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وعليك بصلة الذرية العلوية فان الله تعالى قد اكد الوصية فيهم وجعل مودتهم اجر الرسالة والارشاد وعليك بتعظيم الفقهاء وتكريم العلماء فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من اكرم فقيها مسلما لقي الله يوم القيمة وهو عنه راض ومن اهان فقيها مسلما لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان وجعل النظر الى وجه العالم عبادة والنظر الى باب العالم عبادة ومجالسة العالم عبادة وعليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم والفقه في الدين فان امير المؤمنين عليه السلام قال لولده تفقه في الدين فان الفقهاء ورثة الانبياء وان طالب العلم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض وقال عليه السلام بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي ومن طلب العلى من غير كد فقد ضيع العمر في طلب المحال تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلي واياك وكتمان العلم ومنعه عن المستحقين فانه عليه السلام قال لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وعليك بتلاوة الكتاب العزيز والتفكر في معانيه وامتثال اوامره ونواهيه وتتبع اخبار الائمة والآثار المحمدية وهذه وصيتي اليك والله خليفتي عليك هذا واما ما يرجع اليك نفعه ما يرجع الي ويعود نفعه علي فان تتعهدني بالترحم في بعض الاوقات وان لا تنساني عن دعاء الخير وطلب المغفرة لي ولوالدي حين مطالعة هذا الكتاب في المحافل والمجالس او عند مطالعتها ثم يقول الفقير الى الله الغني ابراهيم بن الحسين بن علي بن الغفار الدنبلي الخوئي عامله الله بلطفه الخفي لا شك ان العلم اشرف الصناعات وافضلها واعظمها رتبة واكملها اذ هو المنقذ من ظلمات الجهالة ومهالك الضلالة الذي تضع لطالبه اجنحة الملائكة الابرار ويستغفر له الطير في الهواء والحيتان في البحار ويفضل نوم حامله على عبادة العباد ومداده على دماء الشهداء يوم المعاد ولا ريب ان علم الحديث اشرف العلوم واوثقها عند التحقيق بل منه يستفيد اكثرها

بل كلها عند حسن النظر الدقيق فهو يبذل العمر لتفتيش فيه حقيق وكيف لا وهو ما تحتوي عن المخصصين بوجوب الاتباع الجامعين لفنون العلم بالنص والاجماع المعصومين عن الخطا والخطل المنزهين عن الخلل والزلل فطوبى لمن صرف فيه نفيس الاوقات وانفق في تحصيل بواقي الايام والساعات وجعل لية جد سعيه وجهاده وناى عما سواه بجانبا وكان عليه السلام غنما في جميع مطالبه وجعله عماد قصده ونظام امره وبذل في طلبه تحقيقه جميع عمره فتنزه قلبه ببديع رياضه وارتوى صداه من عين حياضه واستمسك في دينه باوثق الاسباب واعتصم باقوال المعصومين عن الخطا والارتياب وقد كنت كثيرا ما اطالب فكري وتلي واستنهض عزمي وهمتي الى تاليف كتاب كافل ببلوغ الامل كاف في العلم والعمل يكون مرجعا يهتدي به من شاء واكون شريكا في ثواب كل من يقتبس من انواره واهتدي باعلامه ومناره واستضاء بشموس اقماره واتى كون اعظم من ذلك الثواب المستمر سببه موجب نشاء الله الى يوم الحساب فان من طالع الشرح وجدها لا تخلو من التطويل وصعوبة التحصيل وان كانت بجملتها كافية لاولي الالباب فيما للشك والارتياب فانه بهما المقاصد فيها في تحقيق اتمها المطالب وكنت كلما برح بي الشغف والغرام وهممت بالشروع في ذلك المرام تاملت ما فيه من الخطب الجسيم والخطر العظيم فلم ازل متوقفا لانظار لما في ذلك الخاطر من الاخطار ودواعي الرغبة في تهذيب العلم وتسهيل العمل لكامن العزم مشيرة وتذكرت قول امير المؤمنين عليه السلام اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم من الوقوع فيه فخفت ان يكون الخاطر الذي عاقني من هذا المهم من خطرات الشيطان لما فيه من عظيم النفع لي وللاخوان من اهل الايمان فشرعت في جمعه لنفسي ولمن اراد الاهتداء به من بعدي وبذلت في هذا المرام جهدي واعملت فكري في تصحيحه وتهذيبه وتسهيل الاخذ منه واتقان ترتيبه ملتقطا لجواهر لئالي المطالب من معادنها جامعا لسلك اليواقيت من مظانها ناظما الغوالي تلك اللالي في سلك واحد ليكون الرجوع الى اهل العصمة في كل ما يخاف فيه زلة او وصمة والعمل بكلام الائمة في جميع المطالب المهمة مع مراعاة التلخيص والاختصار حذرا عن الاطالة والاكثار وارجو من الله جزيل الثواب ان يجعله من اكبر الذخائر ليوم الحساب وقد فرغ من تصنيف هذا الكتاب يوم الاحد في شهر جمادى الاولى في سنة احدى وتسعين بعد الالف والمائتين من الهجرة النبوية وقد قربت مدة الاشتغال بتصنيف هذا المجلد من مدة [الى الفراغ عنه] ثمانية عشر شهرا تقريبا وقد وقعت بين هذا المجلد المجلد الاول سنوات عديدة لتوزع البال وتشتت الاحوال وتفاقم الاحزان والمهن وتكاثر الافزاع والفتن وتواتر حوادث دهشة الطبع ملالا والخاطر كلالا لكن الله جلت عظمته قد وفقنا الاتمام وحقق لنا الفوز بهذا المرام ومن اراد الاطلاع على احوال المصنف بالتمام فليرجع الى كتابنا المسمى بملخص المقال في تحقيق احوال الرجال والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد واله الطاهرين

قد فرغت من تحرير هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب في سنة اثنى وتسعين بعد المائتين
الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الاف الثناء والتحية حامدا
وانا العبد الجاني محمد بن علي محمد التبريزي
اللهم اغفر له ولوالديه
بمحمد واله

[margin:] وصدر رصدا اعطش لغة

[margin:] وشغفها حبا اي اصاب حبه شغاف قلبها والشغاف غلاف القلب وتلك جلدة القلب سويداء في صميمه ويرح تحفا وضع وتباريح الشوق توهجه والتوهج التوقد لغة

قد دخل في ملك ... وسعيد ... [illegible]
حرر في ربيع المولود ١٣١٤